



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
للجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية

مجلة

العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

ملحق العدد الرابع والعشرون (٢)

مؤتمر مدرسة الحديث العراقية

(مدرسة الحديث العراقية أصالة وتجديد)

للمدة ١-٢ / أيلول / ٢٠٢٠م

لعام

١٤٤٢ - ٢٠٢٠

العلوم الإسلامية



مجلة علمية، محكمة فصلية، تصدرها كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية في بغداد "العراق" وتعنى بنشر المقالات، والبحوث، والدراسات الأصلية، والمبتكرة، والتطبيقية في الفروع الإسلامية، والعلمية، والتربوية كافة، بعد أن تخضع للمراجعة والتقويم من الخبراء والمختصين في داخل العراق وخارجه.

وتشترط المجلة: أن تكون المشاركة المقدمة إليها للنشر غير منشورة سابقاً في مجلة أو دورية أخرى.

يقصد من هذه المجلة: أن تمثل منتدى لاختصاصات إسلامية، وعلمية متعددة، ضمن مجتمع البحث العلمي في العراق.

وتهدف المجلة: إلى نشر المعرفة، وتوفير المراجع، والمصادر المقومة في الفروع: الإسلامية، والعلمية، والتربوية، وكذلك إيجاد قنوات للتواصل بين الأكاديميين، والخبراء، والباحثين، وصناع القرار، والقائمين على تنفيذه في ميدان الاختصاص.

مجلة العلوم الإسلامية
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدرها كلية العلوم الإسلامية
في الجامعة العراقية
العراق – بغداد

الترقيم الدولي
(issn/2225-9732)

البريد الإلكتروني

majala-islamic@hotmail.com
http://isscj.edu.iq



شروط النشر

ترحب أسرة مجلة العلوم الإسلامية بالباحثين والدارسين، ويسر لها نشر بحوثهم، ضمن الشروط الآتية:

- يشترط أن يكون البحث رصيناً علمياً، مراعيًا معايير البحث العلمي:
 ١. تقديم طلب خطي لنشر البحث، مع التعهد بعدم إرساله إلى مجلة أخرى، أو نشره فيها.
 ٢. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٣٠) صفحة، ويترتب على الزيادة مبالغ مالية رمزية.
 ٣. ينبغي أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسب الإلكتروني وتقدم ثلاث نسخ منه (من ضمنها النسخة الأصلية) مع قرص CD.
 ٤. عند طباعة البحث يجب الالتزام بما يأتي:
 - أن يستخدم في طباعة البحث برنامج **word 2003-2007**.
 - الحاشية من أعلى وأسفل الصفحة ٥، ٣ سم، وتترك مسافة من الجهة اليمنى والجهة اليسرى ٣ سم.
 - المسافات بين الأسطر مفردة: ١ سم.
 - أن يكون نوع الخط العربي **(Traditional Arabic)**، والخط الإنجليزي **(Times New Roman)**
 - يكتب عنوان البحث بلون غامق وبحجم خط (١٨)، وإذا كان البحث باللغة الإنجليزية تكتب الأحرف الأولى من الكلمات كبيرة **(Capital)**.
 - تكتب أسماء الباحثين بلون غامق وبحجم خط (١٦) ويكتب تحتها عنوان الباحثين بحجم خط (١٥) متضمناً اللقب العلمي / القسم / الكلية / الجامعة.
 - محتويات البحث العربي ترتب بالصيغة الآتية (الخلاصة العربية، المقدمة، المواد وطرائق العمل أو الجزء العلمي حسب اختصاص الباحث، النتائج والمناقشة، الاستنتاجات أن وجدت، المصادر).



أما البحوث الإنجليزية فتكتب فيها الخلاصة العربية قبل الإنجليزية على أن لا تزيد الخلاصة على ٢٥٠ كلمة.

- اعتماد رسم مصحف المدينة المنورة عند ذكر الآيات القرآنية، كما موضح أدناه:
- ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
- متن البحث بحجم خط (١٨)، والهوامش تكتب بحجم خط (١٤) مع إتباع طريقة الترقيم في كتابة المصادر.
- توضع الأشكال والجداول والصور في أماكن مناسبة مع ما يشير إليها في محتوى البحث.
- يطالب الباحث بنسخة نهائية ورقية بعد إقرار الخبراء، بنشر البحث مع القرص (CD) ويجب أن تكون النسخة الورقية للبحث مطابقة تماماً لما موجود في القرص.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت أو لم تقبل.
- المجلة غير ملزمة بسحب البحث بعد قبوله للنشر لأي سبب كان.
- تكون المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة باسم رئيس تحرير المجلة، وعلى العنوان الإلكتروني أو موقع المجلة:



majala-islamic@hotmail.com

<http://isscj.edu.iq>



• هيئة التحرير:

- | | | |
|---------------|-------------------------|----|
| رئيس التحرير. | أ.د. ضياء محمد محمود | ١ |
| مدير التحرير. | أ.د. صلاح حميد عبد | ٢ |
| عضواً. | أ.د. محمد شاكر عبد الله | ٣ |
| عضواً. | أ.د. كاظم خليفة حمادي | ٤ |
| عضواً. | أ.د. محسن عبد فرحان | ٥ |
| عضواً. | أ.د. حسين عليوي حسين | ٦ |
| عضواً. | أ.د. أحمد سامس شوكت | ٧ |
| عضواً. | أ.د. إبراهيم درباس موسى | ٨ |
| عضواً. | أ.د. فاضل بنيان محمد | ٩ |
| عضواً. | أ.د. عثمان محمد بشير | ١٠ |
| عضواً. | أ.د. أحمد صويحي شلييك | ١١ |
| عضواً. | أ.د. عبد العزيز دخان | ١٢ |



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة اللجنة التنظيمية للمؤتمر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

و بعد . . .

لا تخفى مكانة مدرسة الحديث في العراق، وجهود روادها الكبار في نشر السنة وحماتها، وهي وإن لم تكن الوحيدة بين أخواتها في مكة، والمدينة، والشام، ومصر، والمغرب، ونيسابور، والري، والح، إلا أن الظروف السياسية في العراق آنذاك، أسهمت بشكل كبير في بلورة هذه المدرسة، وتشكيل ملامحها، حتى ألفت بظلالها، وأثرت بشكل أو بآخر على أغلب المدارس الحديثية بل والفقهاء، في سائر أمصار المسلمين.

وكان لنزول كبار أصحاب النبي ﷺ الدور الكبير في نشأة المدرسة الحديثية العراقية، كالصحابي الجليل علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وغيرهم من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، ثم جاء بعدهم تلامذتهم من كبار التابعين، ثم أتباعهم، فتبلورت مدراس الأمصار في الكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد.

فازدهر العلم في شتى المجالات، وكان للحديث الحظ الأوفر، فظهر وقتئذٍ أعلام يشار إليهم بالبنان كمحمد بن سيرين، والحسن البصري، وثابت البناني، والحمادين، وحميد الطويل، وقتادة السدوسي، وابن القطان، وابن مهدي، وأضرابهم في البصرة، وشعبة بن الحجاج، وأحمد بن سنان الحافظ، وهشيم بن بشير، ويزيد بن هارون، وأضرابهم في واسط، والنخعي، والشعبي، والسبيعي، والثوري، والفضل بن دكين، وأضرابهم، في الكوفة، والشيخ العدل أبي محمد، وياقوتة العلماء المعافى بن عمران الأزدي في الموصل، ويعقوب بن موسى، وأبي البركات شرف الدين الأربلي، وابن أبي طاهر في أربيل، وأما مدرسة بغداد: فلولم تنجب إلا أحمد بن حنبل لكفأها، فكيف وقد أئتنا بأفذاذ الرواية والدراية، كأحمد بن نصر الخزاعي، وابن معين، وصالح بن محمد (جزرة)، وعباس الدوري، وغيرهم.



ثم جاء بعد تلك الفترة الذهبية، جيل آخر، أخذ يؤصل الأصول ويقعد لعلم الحديث، كالخطيب البغدادي، وابن الجوزي، وابن الصلاح الشهرزوري رحمهم الله تعالى.

وبلغت المدرسة العراقية ذروتها في كافة العلوم الشرعية وغيرها، أبان حكم الدولة العثمانية للمنطقة، وانتشار المدارس النظامية في بغداد، ثم جاءت بعد ذلك فترة الركود والخمول لا سيما أثر الحروب والفتن التي وقعت في العراق، بعد سقوط بغداد بيد المغول التتار، ثم سقوط الدولة العثمانية، ومجيء الاستعمار الأجنبي إلى بلاد المسلمين، فأصبحت المدرسة بركود كبير جداً، بالكاد تجد من يعرف الحديث، أو يعقد مجلساً للرواية، ثم وفق الله تعالى علماء أفاضل في إحياء المجالس الحديثية في بغداد، وتحركت عجلة المدرسة من جديد.

وجاء مؤتمرنا هذا بعنوان (مدرسة الحديث العراقية أصالة وتجدد) الذي أقامته مدرسة الحديث العراقية بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية للمدة ١- ٢ / أيلول / ٢٠٢٠م، ليسلط الضوء على هاتيك المدرسة العريقة ويبرز سمات كل مدرسة من هذه المدارس، وسبل الرجوع إلى تلك السامقة العالية، ومن أهم أهداف هذا المؤتمر الدولي، الذي شارك فيه باحثون من عدة دول عربية:

- تسليط الضوء على عمق مدرسة الحديث في العراق وأصالتها.
- بيان سمات تلك المدرسة وميزاتها.
- الوقوف على المراحل التي مرت بها تلك المدرسة عبر التاريخ.
- بيان جهود علماء المدرسة قديماً وحديثاً
- اظهار مكانة مدرسة الحديث في العراق وتأثيرها على مدارس الحديث الأخرى.
- بيان دور الخلافة العثمانية في بلورة مدرسة الحديث في العراق في النهضة العلمية في العالم.

والحمد لله رب العالمين

اللجنة التنظيمية للمؤتمر

المحتويات

١١	جهود المدرسة البصرية في القرن الثالث الهجري رواة الكتب الستة أنموذجاً دراسة استقرائية وصفية.....
١١	الأستاذ المساعد الدكتور سعدون محمد جواد عبد الله.....
٤٧	أعلام المدرسة الحديثية العراقية مدينة شهرزور وإنتاجهم الحديثي نموذجاً.....
٤٧	م.م عثمان شهاب أحمد حسين.....
٧٩	أعلام مدرسة الحديث العراقية الإمام جابر بن زيد أنموذجاً.....
٧٩	حاتم بن رشيد بن حمد السيابي.....
١٠٣	جهود مفسري العراق في نقد الحديث الألوحي وقوله [لا أصل له] في تفسيره أنموذجاً.....
١٠٣	الأستاذ المساعد الدكتور شاكر محمود حسين الأعظمي.....
١٣٩	المَحَدِّثَاتُ الْعِرَاقِيَّاتُ وَجُهُدُهُنَّ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ.....
١٣٩	أ.م.د أشجان أحمد عبد الله أ.د. ندى عبد الله خليل.....
١٦٧	جهود الإمام غياث الدين ابن العاقولي في مدرسة الحديث البغدادية والمدارس الأخرى (جمع ودراسة).....
١٦٧	المدرس المساعد علاء محمد عبد الكربولي.....
٢٠١	الشيخ محمد بن حمد العسافي وجهوده العلمية (ت ١٣٩٤هـ).....
٢٠١	الأستاذ الدكتور عبد الله خلف عبد الدكتور علاء عبد صالح الحياني.....
٢٢١	مرويات الإمام مالك بن دينار في الكتب التسعة دراسة تحليلية.....
٢٢١	أ.م.د. عمر علي طه الحياني د. مصطفى عبود مصطفى المشهاني.....
٢٥٥	الشيخ صبحي السامرائي وجهوده في خدمة السنة النبوية.....
٢٥٥	أ.د. قاسم طه محمد السامرائي م. خليل صالح محمود السامرائي.....
٢٦٩	جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة علم الحديث؛ الخطيب البغدادي أنموذجاً.....
٢٦٩	الدكتور الأمين اقبوار - محمد أرازو.....
٢٩٧	دور مدرسة الحديث العراقية في تقعيد قواعد علوم الحديث.....
٢٩٧	أ.م.د. إسماعيل خليل محمد.....
٣٢٥	أبرز سمات المدرسة الحديثية العراقية في القرون الثلاثة الأولى.....
٣٢٥	د. علاء كامل عبد الرزاق.....
٣٥٣	مدرسة الحديث العراقية في عهد التابعين واتباعهم، سماتها، منزلتها حديثها، رد الشبهات عنها.....
٣٥٣	د. عطا الله مدب حمادي الزوبعي.....
٣٨١	الإمام عبد الله بن سالم البصري ومنهجه في كتابه الأوائل الحديثية.....



- أ.م.د. أحمد علي بريسم الزبيدي ٣٨١
- مدرسة الحديث الموصلية رواية ودراية ٤٠٧
- د. جميل إبراهيم مندیل المحمد د. سالم محمود المولى ٤٠٧
- علل حديث الأعمش التي صرح بها العلماء " دراسة تحليلية " ٤٣٧
- د. راما نبيل أبو طربوش ٤٣٧
- جهود المحذثات البغداديات في نشر الحديث النبوي الشريف من القرن الرابع الهجري الى القرن السادس الهجري ... ٤٧١
- علي حسن صالح علي الدوري وعبد الوهاب عامر عبود جابر الدوري ٤٧١
- دور بعض علماء العراق المتأخرين في خدمة الحديث النبوي الشريف وعلومه ٥١٣
- د. محمد غازي الجوهر ٥١٣
- طرق التحمل والأداء عند الحافظ العراقي ٥٤٧
- أ.د. عقيد خالد العزاوي م.د. مصطفى عبد الستار مول ٥٤٧
- مدرسة الحديث في العراق الأصالة والتجديد ٥٧٥
- طه بن ياسين بن موسى آل جعفر الشمري البغدادي ٥٧٥
- مختصر نصيحة أهل الحديث (للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ) دلالات علمية وأخلاقية ٦١١
- سميرة حمودة ٦١١
- السعي الحثيث في بيان جهود الشيخ بهجة في الحديث ٦٤٣
- م.م. عماد محمد نايف الجنابي ٦٤٣
- مدرسة الكوفة نشأتها وأبرز أئمة الحديث فيها ٦٦٧
- أ.م.د. عصام خليل إبراهيم أ.م.د. عبد الستار إبراهيم صالح ٦٦٧
- الرواة الثقات الذين ضعفهم الحافظ أبو الفضل السليمانى، أو وصفهم ببدعة ٧٠١
- أحمد بن عمر بازمول ٧٠١



سورة المائدة

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١)

سورة المجادلة: الآية ١١





مجلة العلوم الإسلامية

جهود المدرسة البصرية

في القرن الثالث الهجري رواة الكتب الستة

أنموذجا

دراسة استقرائية وصفية

الأستاذ المساعد الدكتور

سعدون محمد جواد عبد الله

قسم الحديث وعلومه

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الفلوجة



Abstract

The research dealt with the efforts of expert scholars, critics, and money changers, in the Al-Basri school in the third century AH, and confined itself to explaining the efforts of the owners of the six books of the ninth and tenth classes, as Al-Hafiz Ibn Hajar, may God have mercy on him, classified them in his book (Taqir and al-Tahdheeb). Collection, compilation and classification in various hadith works, and the trips that they traveled to other hadith schools such as (Kufa, Medina, Egypt, and others) and they benefited from it and benefited from it in increasing the collection of the Prophet's hadith, publishing it, asking for higher attribution, and knowing the conditions of the narrators in it And explaining the reasons for hadiths in hadith narratives, all of this and others, helped preserve the Sunnah of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, when he referred to it, alteration, change and distortion, they demonstrated this through an integrated approach, developed by its scholars among the keen imams and money changers, who were able to clarify that Alafat, along with the rest of the critical imams in other Hadith schools.

ملخص البحث:

البحث تناول جهود العلماء الجهابذة النقاد الصيارفة، في المدرسة البصرية في القرن الثالث الهجري، واقتصرت على بيان جهود أصحاب الكتب الستة من الطبقة التاسعة والعاشره كما صنفهم الحافظ ابن حجر رحمته الله في كتابه (تقريب التهذيب) وهذه الجهود متمثلة، بالجهود التي قاموا بها، من الجمع والتأليف والتصنيف في مختلف المصنفات الحديثية، والرحلات التي رحلوا إلى المدارس الحديثية الأخرى مثل (الكوفة، والمدينة، ومصر، وغيرها) فأفادوا فيها، واستفادوا منها، في الزيادة من تحصيل الحديث النبوي، والقيام بنشره، وطلب الإسناد العالي، والوقوف على أحوال الرواة فيها، وبيان علل الأحاديث في الروايات الحديثية، كل ذلك وغيره، ساعد في الحفاظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعندما تطرق إليها، التبديل والتغيير والتحريف، بينوا ذلك من خلال منهج متكامل، وضعه علمائها من الأئمة النقاد الجهابذة الصيارفة، الذين استطاعوا بيان تلك الأفات، مع بقية الأئمة النقاد الجهابذة في المدارس الحديثية الأخرى.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد معلم البشرية الأول، علمها كل خير تنتفع منه، في الدنيا والآخرة، وحذرنا من كل شر لا تنتفع منه لافي الدنيا ولا في الآخرة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .
أما بعد . . .

السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع، فهي وحي من الله، حفظها الله تبارك وتعالى، كما حفظ القرآن الكريم، من التبديل والتزيغ والتحريف، بأن قيض لها علماء جهابذة نقاد في القرون الثلاثة الأولى، قاموا بحفظها سندا ومتنا، وتميز صحيحها من ضعيفها وموضوعها، ومعرفة علمها، وكل ما تحتاجه تلك الروايات، وأنشأت المدارس الحديثية، لتكون مهمتها بيان ما يتعلق بالحديث النبوي من الجمع والتصنيف والترتيب، ونقد الرجال والمرويات، وبيان العلل وغيرها، ومدينة البصرة الحديثية إحدى تلك المدارس التي ساهمت في إبراز عدد كبير من جهابذة علمائها، الذين خدموا السنة النبوية في شتى مجالاتها، فبعد أن هاجر إليها عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم، وتلقي التابعون ما تلقوه عنهم من الأحاديث النبوية، ثم أتباع التابعين الذين تلقوا عن التابعين، ثم تبع أتباع التابعين الذين تلقوا عن أتباع التابعين، إلى أن دون الحديث النبوي، قاموا بجهود مختلفة في خدمتها، إما عن طريق الجمع والتصنيف والترتيب للموضوعات الحديثية، أو رحلة أئمتها الجهابذة النقاد إلى الأمصار الإسلامية الأخرى، لزيادة تحصيل الحديث أو نشره فيها، أو التفتيش عن أحوال الرواة جرحا وتعديلا، وعن أحوال الروايات، وبيان ما فيها من علل، تلك الرحلات كان متمثلة بالمدارس الحديثية المختلفة " الكوفة ومصر ومكة والمدينة وغيرها "، وهكذا على مر القرون، إلى أن أسست مدرسة الحديث العراقية من هذا القرن، وهي امتداد لتلك المدارس في القرون الثلاثة الأولى وما تلاها، لأنه لا يمكن الأمة من الأمم أن ترتقي بأي علم من علومها دون رجوع إلى تراثها الأصيل، فأردت من خلال هذا البحث بيان بعض الأنوار والإشراقات التي اتبعها أولئك الجهابذة من العلماء الربانيين من خلال جهودهم التي قاموا بها، خصوصا القرن الثالث الهجري، لكي يتسنى لطلاب العلم ممن يعنون بدراسة العلوم الحديثية، أن يجذو حذوهم بالجد وعلو الهمة في خدمة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان البحث مقسما على مبحثين:
المبحث الأول: جهود مدرسة البصرة في القرون الثلاثة الأولى، مكتفيا بذكر مثالين لكل جهد من الجهود التي قاموا بها، باعتبار أن أقل الجمع اثنان، وذلك من خلال:



- أولاً: الجهود في التصنيف المبكر لهذه المدرسة .
- ثانياً: الجهود المتمثلة في رحلة علماء الحديث فيها إلى المدارس الأخرى .
- ثالثاً: الجهود المتمثلة بجودة أسانيدها .
- رابعاً: الجهود المتمثلة في التفتيش عن أحوال الرواة والروايات فيها .
- المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لرجال الكتب الستة في القرن الثالث الهجري، وهم:
- أولاً: بشر بن عمر بن الحكم الزهراني .
- ثانياً: بهز بن أسد .
- ثالثاً: حبان بن هلال .
- رابعاً: حجاج بن المنهال الأنماطي .
- خامساً: حماد بن مسعدة التميمي .
- سادساً: روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي .
- سابعاً: زياد بن يحيى بن حسان الحساني .
- ثامناً: سعيد بن عامر الضبعي .
- تاسعاً: سليمان بن حرب الأزدي .
- عاشراً: الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني .
- الحادي عشر: عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي .
- الثاني عشر: عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي .
- الثالث عشر: عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي .
- الرابع عشر: عثمان بن عمر فارس العبدي .
- الخامس عشر: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي .
- السادس عشر: عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي .



- السابع عشر: عمرو بن علي بن كنيذ الباهلي .
الثامن عشر: عمرو بن عون بن أوس الواسطي .
التاسع عشر: محمد بن بشار بن عثمان العبدي .
العشرون: محمد بن بكر بن عثمان البرسي .
الحادي والعشرون: محمد بن عبد الله بن المشي الأنصاري .
الثاني والعشرون: محمد بن الفضل السدوسي .
الثالث والعشرون: محمد بن كثير العبدي .
الرابع والعشرون: محمد بن المشي بن عبيد العنزي .
الخامس والعشرون: محمد بن معمر بن ربيعي .
السادس والعشرون: مسلم بن إبراهيم الأزدي .
السابع والعشرون: معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي .
الثامن والعشرون: النضر بن شميل المازني .
التاسع والعشرون: هشام بن عبد الملك الباهلي .
الثلاثون: وهب بن جرير بن حازم بن زيد .
ثم الخاتمة: التي توصلت بها إلى أهم النتائج:
ثم المصادر والمراجع التي استخدمتها في ثنايا البحث .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التهديد

أولاً: منهجية البحث.

١. استخدمت المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أحوال الرواة من ذكر طبقتهم، وسنة وفاتهم، والمنهج الوصفي في بيان أحوالهم من الجرح والتعديل، والمصنفات التي قاموا بتصنيفها، إن وجدت، ووصفهم ببعض الأوصاف التي امتازت بها مدرستهم، والرحلات التي قاموا بها، إلى المدارس الأخرى والإفادة منها، وطلبهم للإسناد العالي، وسبرهم للرواة جرحاً وتعديلاً من خلال وصفهم بأوصاف الجرح أو التعديل.

٢. طبقت الدراسة الوصفية عن أحوال رواة الكتب الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه) في القرن الثالث الهجري، الذين رووا عن أولئك الرواة في مصنفاتهم الحديثية، ممن يطلق عليهم (روى له الجماعة).

٣. قمت بتخريج الأحاديث والآثار، وبيان أماكن بعض المناطق، دون الإحاطة بها كلها، لما تتطلبه مقتضيات البحث من بيانها.

٤. لم أترجم لجميع الرواة ترجمة تعريفية نقدية، بل اكتفيت بذكر توثيقهم من خلال النظر في كتابي الحافظ المزي (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) والحافظ ابن حجر (تهذيب التهذيب) إلا من احتاج إلى بيان حاله من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل، بينته وأوضحته.

ثانياً: أهداف البحث.

١. بيان الجهود الحديثية، لعلماء القرن الثالث الهجري في الجمع والتصنيف والتأليف والرحلات إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، لتحصيل الحديث النبوي، سنداً ومتمناً، ومدى تأثير ذلك في حفظه وانتشاره.

٢. بيان جهود الرواة، بما قاموا به، من بيان علل الأحاديث للروايات، ومدى تأثير ذلك، في حفظ الحديث النبوي من أن يدخله ما يشوبه من الآفات، التي حاول أعداء الإسلام كالزنادقة وغيرهم أن يدسوها فيه.

٣. الدراسة التطبيقية الوصفية، لأحوال أولئك الرواة الجهابذة النقاد تعطي دافعا قويا، للمشغلين بعلوم الحديث أن يتأسوا بهم.



ثالثا: أهمية البحث.

تتضح أهمية البحث بالجهود التي قام بها أولئك العلماء الجهابذة النقاد، من الرحلة في طلب الحديث النبوي، في شتى بقاع الأرض، فعانوا ما عانوا في سبيل ذلك، من المشقة التي لا نظير لها في تحصيل علم من علوم، حتى يقفوا على أصح الروايات الحديثية، وتمييزها من سقيمها، بخلاف ما نراه في وقتنا الحاضر، من التساهل عند بعض طلبة العلم، الذين يتكلمون بالتصحيح والتضعيف بلا واع ديني وفق منهج علمي، إلا من المشايخ الكرام والأساتيد الفضلاء وطلبة العلم، الذين يتكلمون في مسائل علوم الحديث وفق منهج علمي صحيح، يقتفون أثر السلف الصالح في ذلك، المتمثل بالقرون الخيرية الثلاثة الأولى وما تلاها.

رابعا: حدود البحث.

البحث تناول رجال الكتب الستة في المدرسة البصرية في القرن الثالث الهجري، بالدراسة الوصفية ببيان مصنفاتهم الحديثية، وأحوال الرواة والروايات فيها، والرحلات التي قاموا بها.



المبحث الأول

جهود مدرسة البصرة في القرون الثلاثة الأولى، وبيان جهودها

اكتفي بذكر مثالين، لكل جهد من هذه الجهود باعتبار أن أقل الجمع اثنان .

أولاً: الجهود في التصنيف المبكر لهذه المدرسة، تعد هذه المدارس الحديثة التي صنفت المصنفات الحديثة، من خلال أئمتها، الجهابذة النقاد الصيارفة، وهذا التصنيف يتضمن أول من جمع فيها، فهو الربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة^(١)، وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة، فدنا الأحكام^(٢) وأول من صنف فيها، المسند مسدد بن مسرهد^(٣)، وأول من صنف في غريب الحديث، أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري^(٤)، والجهود تتمثل فيمن أطلق عليه من قبل أئمة الجرح والتعديل (صاحب كتاب) منهم، جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله، أبو النظر البصري كان صاحب كتاب^(٥)، وجعفر بن عمر بن الحارث بن سبخرة، أبو عمر الحوضي البصري، صاحب كتاب^(٦) وشيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم، أبو معاوية البصري، صاحب كتاب^(٧)، ومن جمع بين علو الرواية ومعرفة الحديث، العباس بن زيد بن أبي حبيب البصري^(٨)، يتبين أن هذه المدرسة كان لها السبق في الجمع والترتيب والتصنيف بين المدارس الحديثة الأخرى، وكان يطلق عليها مدرسة العراق عند ذكر أول من صنف بالعراق^(٩)، وهذا المدرسة التي أسست في القرن الحادي والعشرين (مدرسة الحديث العراقية) امتداد لتلك

^(١) ينظر: الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٨٢، وتدريب الراوي، ج ١، ص ٩٣ .

^(٢) ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص ٧٠ .

^(٣) ينظر: العلل والمعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، ج ٢، ص ٣١١ .

^(٤) مشيخة القزويني، ص ٤١٥ .

^(٥) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٥٨، وما بعدها .

^(٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٦، وما بعدها .

^(٧) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٥٩٤، وما بعدها .

^(٨) ينظر: تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٦٥ .

^(٩) العبر في خبر من غير، ج ١، ص ١٦٣ .



المدرسة وغيرها بالتأليف والتصنيف، لأن فيها مشايخ وأساتيد أفاضوا، يقتفون أثرها، في التدريس والتصنيف، أحياء لتراث الأمة وسلفها الصالح، والله تعالى أعلم.

ثانياً: الجهود المتمثلة في رحلة علماء الحديث فيها إلى المدارس الأخرى، وبيان مدى تأثير تلك الرحلات، إما زيادة في تحصيل الحديث النبوي، وللتثبت من المرويات، فالحسن البصري رحل من البصرة في مسألة^(١)، وقال أبو عالية الرياحي البصري "كما نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالبصرة، فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم"^(٢)، فرحل كثير من أئمتها وجهابذتها وتقادها، بعد أن تلقوا الرواية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا فيها، يطوفون البلدان والأمصار، وهم التابعون وأتباع التابعين، ومنهم على سبيل المثال، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح مولا لهم، أبو الحسن البصري، ثقة أمام، اعلم أهل عصره، بالحديث وعلمه، قدم بغداد وحدث بها، ورحل إلى مكة، قال سفيان بن عيينه: تلومني على حب علي، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، وخرج إلى اليمن، وإلى الكوفة، فقال: قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش^(٣)، وقيادة بن دعامة البصري، أبو الخطاب ثقة ثبت، رحل إلى الكوفة وإلى المدينة، قال: سعيد بن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قيادة^(٤)، ومن أئمتها من وصف ب (نزيل مصر، أو نزيل الكوفة أو نزيل اليمن، أو غيرها)، منهم على سبيل المثال، إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبي إسحاق البصري، نزيل مصر^(٥)، وحبیب بن أبي حبیب البجلي، أبي عمرو البصري، نزيل الكوفة^(٦)، ومعمار بن راشد، أبي عروة البصري، نزيل اليمن^(٧)، ومن أئمة الجرح والتعديل، ممن رحلوا إلى مدينة البصرة، فأفادوا واستفادوا علموا وتعلموا،

^(١) ينظر: الكفاية في علم الرواية، ص ٤٠٣.

^(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٢٤.

^(٣) ينظر: الحدوث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٢٤٩، وتاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٢١، وسير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٠٦، وتقريب التهذيب، ص ٤٠٣.

^(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٣، ص ٥٠٧، وسير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٧٠، تقريب التهذيب، ص ٤٥٣.

^(٥) تهذيب الكمال، ج ٢، ص ١٩٧.

^(٦) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٦٣.

^(٧) سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٥.



ووصفوا ب(نزيل البصرة)، منهم على سبيل المثال: عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، أبي عبد الرحمن المدني، نزيل البصرة^(١)،
وعبد العزيز بن الخطاب الكوفي، أبي الحسن نزيل البصرة^(٢).

ثالثاً: امتازت هذه المدرسة بمجودة أسانيدها من جوانب متعددة، بصحة الكثير من أحاديثها، وبكثرتها، وانتشاره بين المدارس الأخرى، ووصفت بأوصاف عديدة، على سبيل المثال: صحة الأسانيد في غالب أحاديثها، قال الخطيب البغدادي في رده على الإمام الشافعي في قوله "إذا جاوز الحديث الحرمين فقد ضعف نخاعه، مبيناً أفضلية المدارس الحديثية الأخرى آنذاك، وأهل اليمن روايات جيدة وطريقة صحيحة، ومرجعها إلى الحجاز أيضاً، إلا أنها قليلة، وإما أهل البصرة فلهم من السنن الثانية الأسانيد الصحيحة الواضحة ما ليس لغيرهم مع إكثارهم وانتشار روايتهم" وقال الخطيب معقبا على قول أبي داود في قوله: كأن هذا الشأن لم يعن به إلا أهل البصرة في الحديث، من كثرة حديثهم كالكوفيين في وصفهم، والكوفيون كالبصريين في الكثرة غير أن روايتهم كثيرة الدغل^(٣) ووصفها بأوصاف تدل على كثرة الحديث فيها، من قولهم: (روى عن البصريين) من ذلك وصف الراوي، أسير بن جابر العبدي الكوفي روى عنه البصريون^(٤)، وقولهم (حديثه عن أهل البصرة) من ذلك وصف الصحابي خالد بن أبي جيل له صحبة رضي الله عنه حديثه عن أهل البصرة^(٥) قولهم (كثير الحديث) من ذلك وصفهم الراوي حميد بن أبي حميد الطويل بصري ثقة كثير الحديث^(٦)، وهذه الكثرة متحققة في الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأتباع التابعين وتبع أتباع التابعين رحمهم الله تعالى.

رابعاً: الجهود المتمثلة في التفتيش عن أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً من خلال كلام أئمتها النقاد الجهابذة عن أحوالهم، ثم بعد ذلك بيان درجة تلك الأحاديث، ومن كلامهم عن أحوال الرواة، فعن نعيم بن حماد، قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجل، قال: إذا روى المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر، وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب، وإذا روى الحديث غلط مجتمع عليه، فلم يهتم بنفسه،

^(١) تهذيب الكمال، ج ١٦، ص ١٣٦.

^(٢) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٨٦.

^(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٧.

^(٤) ينظر: الثقات لابن حبان، ج ٤، ص ٦١.

^(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٠٥.

^(٦) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٨٧، والثقات للعجلي، ج ١، ص ١٣٦.



فبتركه طرح حديثه، ما كان غير ذلك فأروه عنه^(١)، وعن أبي العالية الرياحي قال: كنت ارحل إلى الرجال مسيرة أيام فأتفقد صلاته، فإن أجده يحسنها وقيمتها أقيمت عليه وكتب عنه، وإن أجد يضيعها رحلت عنه، قلت: هذا لغير الصلاة أضيع^(٢)، وعن عاصم الأحوال قال: سمعت أبا العالية يقول: انتم أكثر صلاة وصياما ممن كان قبلكم ولكن الكذب قد جرى على ألسنتكم^(٣)، والتفتيش في أحوال الروايات من ضبطها وسماعها وتحملها، ومعرفة مرفوعها وموقوفها ومقطوعها، وغير ذلك مما اختص بها، من ذلك على سبيل المثال: فكان شعبة بن الحجاج شديد الحرص في التفتيش عن أحوالها، فعن محمد بن خالد قال: قدمت البصرة فأتاني شعبة بن الحجاج فسألني فحدثته مجديث قيس بن طلق في مس الذكر فقال: أسألك بالله لا تحدث بهذا الحديث ما كنت بالبصرة^(٤)، ويحيى بن سعيد القطان، أحد أئمتها في النقد، كان شديد الحرص عن أحوال الروايات، فعن يحيى بن حسان عن عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان الثوري أخبرنا يحيى القطان، أخبرنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم (وَتُعْزِرُوهُ)^(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيم ذاكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: لتنصروه، قال الإمام البخاري اعلم الناس بالثوري يحيى بن سعيد، لأنه عرف صحيح حديثه من تدليسه^(٦)، وهذه الجهود بدأت في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وازدهرت في عصر التابعين وتابعيهم وتبع أتباع التابعين، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٤١٠.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٣.

(٥) سورة الفتح جزء من آية ٩.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١، ص ١٨٧.



المبحث الثاني

الدراسة الوصفية لرواة الكتب الستة في القرن الثالث الهجري

أولاً: بشر بن عمر بن الحكم الزهراني، الأزدي، أبو محمد البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده في هذه المدرسة، كان شديد التحري عن أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً، ومن ذلك سؤالاته لشيخه مالك ابن أنس عن أحوالهم، فعن أبي جعفر الدارمي، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: سألت مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروي عن سعيد بن المسيب، فقال: (ليس بثقة) وسألته عن صالح مولى التوأمة، فقال: (ليس بثقة) وسألته عن شعبة الذي روى عن ابن أبي ذئب، فقال: (ليس بثقة) وسألته عن حرام بن عثمان، فقال: (ليس بثقة)، وسألته مالكاً عن هؤلاء الخمسة، فقال: (ليسوا بثقة في حديثهم)، وسألته عن رجل آخر نسيت اسمه فقال: (هل رأيته في كتي)، لا، قال: (لو كان ثقة لرأيته في كتي)^(٣)، والواضح أنه كان يسلم لشيخه في بيان أحوالهم، فبعد أن سأله عنهم منفردون، كرر السؤال عنهم جميعاً، مع بيان أن ليس في هؤلاء من يبلغ الترك سوى حرام بن عثمان، بل هم بين صدوق، أو صالح يعتبر به^(٤)، ومن جهوده في طلبه للعلم، شدة التوثق من الرجال الذين يأخذ عنهم العلم، فعن أبي بكر بن أبي أسود قال: حدثنا بشر بن عمر قال كما نجلس إلى أبي أمية بن يعلى سنة أربع وخمسين نسأله عن الفرائض، فحدثنا بها عن أبي الزناد عن عمرو بن وهيب عن زيد بن ثابت، فلقيت عبد الرحمن ابن أبي الزناد، فأخبرته بذلك، فقال: ما أعرف عمرو بن وهيب، وما كان أبي يتحدث عن زيد ابن ثابت إلا بأصول الفرائض^(٥)، وتوفي بالبصرة في شعبان سنة (٢٠٧ هـ)، وصلى عليه يحيى بن أكثم، وهو يومئذ يلي القضاء فيها^(٦).

(١) ينظر: تقريب التهذيب ص ١٢٣.

(٢) ينظر: تهذيب التهذيب ج ١، ص ٤٥٦.

(٣) صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٦.

(٤) ينظر: تحرير علوم الحديث، ج ١، ص ٦٢٤.

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ١، ص ٩٥.

(٦) الطبقات الطبري، ج ٧، ص ٢١٩.



ثانياً: بهز بن أسد العمى، أبو الأسود البصري، من التاسعة روى له الجماعة^(١)، متفق على توثيقه عند أئمة الجرح والتعديل^(٢)، ومن جهوده في المدرسة، أنه رحل في طلب الحديث، قال: خلف بن سالم سمعت بهز بن أسد يقول: خرجت أنا وعطاء وحبان بن هلال نريد الكوفة، فمررنا بواسطة فدخلنا على علي بن عاصم فسألته، فحدثني عن مطرف بحدِيث أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ، قَالَ: وَمَا يَدْرِكُ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُطَّرَفٍ قَالَ: وَمَا يَدْرِي ذَلِكَ الْعَبْدُ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ ثُمَّ حَدَّثْنَا عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبِيدٍ، فَأَخْطَأَ فِيهِ فَقُلْتُ، أَخْطَأْتُ يَا شَيْخَ، قَالَ وَمَا يَدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، وَمَا يَدْرِي ذَلِكَ الصَّبِيِّ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ حَدَّثْنَا بِحَدِيثٍ، عَنْ أَبِي خَثِيمٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ يَا شَيْخَ، قَالَ: مَا يَدْرِيكَ؟ قُلْتُ: ثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: نَعَمْ، أَعْرَفَهُ غَلَامًا كَيْسَا قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا: هَذَا الشَّيْخُ لَا يَفْلَحُ^(٣)، وَمِنْ جَهْوَدِهِ، كَانَ لَهُ مَوْقِفًا مَشْدُودًا فِي قَدِّ الرِّجَالِ، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ، قَالَ سَأَلْتُ بِهِزَ بْنَ أَسَدٍ، قُلْتُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ قَالَ: حَدَّثْنَا عَنْهُ نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ، مِنْكَرَاتٍ كَذَابٍ^(٤)، وَفِي التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمْ إِذَا اخْتَلَطُوا وَاشْتَبَهُوا فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ عَاصِمُ الْأَحْوَلِ بِأَشْعَثِ بْنِ سَوَّارٍ، حَتَّى مَيَّزَ لَهُ بِهِزُ بْنُ أَسَدٍ أَحَادِيثَ كُلِّ مِنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ هَذَا حَدِيثُ عَاصِمٍ، وَهَذَا حَدِيثُ أَشْعَثٍ، قَالَ: فَعَرَفَهَا فَحَدَّثَ بِهَا النَّاسَ^(٥)، وَمِنْ جَهْوَدِهِ كِتَابَةُ الْأَحَادِيثِ فِي كِرَارِيسَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى بِهِزِ بْنِ أَسَدٍ أَنَا وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَعَلِيٌّ، وَكَانَ الَّذِي يَنْتَقِي عَلِيٌّ، وَكَانَ بِهِزٌ يَخْرُجُ لَنَا حَدِيثَهُ فِي غَنَادِيقِ وَكِرَارِيسَ، فَأَخْرَجَ يَوْمًا غِنْدَاقًا وَكِرَاسًا، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ وَفِي آخِرِهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٦)، وَمِنْ جَهْوَدِهِ كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ^(٧)، وَمَاتَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ: قَبْلَهَا^(٨).

(١) تقريب وتهذيب، ص ١٢٨.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٥٨.

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٣٩٧.

(٤) ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٣، ص ٣٨.

(٥) ينظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، ج ١، ص ٥٤٣، وعلل الحديث لابن أبي حاتم، ج ١، ص ١٥٤.

(٦) الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٥، ص ٢٣٩.

(٧) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٨.

(٨) ينظر: الثقات لابن حبان، ج ٨، ص ١٥٥، وتقريب وتهذيب، ص ١٢٨.



ثالثاً: حبان بن هلال، أبو حبيب البصري، من الطبقة التاسعة روى له الجماعة^(١)، أجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده في هذه المدرسة، أنه كان قوي التشدد والتثبت فيما يكتبه، ومن ذلك فيما ذكره يحيى بن معين عنه، قال يحيى بن معين، قال: عفان جاءني رجل يعني أتي من أهل الحديث ورفع يحيى بشأنه يعني حبان بن هلال يعرض عليّ حديثه فكنت إذا خالفته في شيء ضرب عليه من كتابه، ولم يكن يصحح شيئاً^(٣)، ولذا فإنّ أحمد بن حنبل قال فيه: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة^(٤)، ولم يرحل، وإنما بقي بالبصرة، وكان قطع الرواية قبل موته بسنوات، فلماذا لم يسمع منه البخاري ولا أبو حاتم^(٥)، ومات بالبصرة في شهر رمضان سنة (٢١٦هـ)^(٦).

رابعاً: حجاج بن المنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي، مولاهم البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٧)، وثقه أئمة الجرح والتعديل^(٨)، ومن جهوده كان كثير الحديث^(٩)، مات بالبصرة في شوال سنة (٢١٦هـ)^(١٠).

خامساً: حماد بن مسعدة التميمي، أبو سعيد البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١١)، وثقه أئمة الجرح والتعديل^(١٢)، عاش ومات في مدينة البصرة، في خلافة عبد الله بن هارون في سنة (٢٠٢هـ)^(١٣).

(١) ينظر: تقريب التهذيب، ص ١٤٩.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٣٢٩، وتهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، ص ١١٩.

(٤) الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٩٧، فيما نقله عن أبيه، قال اخبرنا أبو بكر الأُسدي عبد الله بن محمد بن الفضل، قال: سمعت أحمد بن حنبل عنه فذكره.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٥٨.

(٦) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٩.

(٧) تقريب التهذيب، ص ١٥٣.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٤٥٩، وتهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٠٧.

(٩) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٢٠.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٤٥٩.

(١١) تقريب التهذيب، ص ١٧٨.

(١٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٧، ص ٢٨٥، وتهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٠.

(١٣) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٧٦.



سادسا: روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١)، وقد ثقة أئمة الجرح والتعديل^(٢)، من جهوده في هذه المدرسة كان عنده مجلس علم، يذهب إليه طلبه العلم، يتلقون العلم فيه، فعن أبي نعيم الحافظ قال: سمعت سليمان ابن أحمد الطبراني، يقول: سمعت علي بن عبد العزيز، يقول دخلت مع أخي مجلس روح بن عباد فبعثني أخي في حاجة إلى قُطْرُبِل^(٣) حسدا أن اسمع منه شيئا حتى فاتني ولم اسمع منه شيئا^(٤)، ومن جهوده فيها أنه، كان من المصنفين، فعن أحمد بن سعيد الدرامي، يقول: سمعت الضحاك بن مخلد، يقول: قال أبو عمار يعني روح بن عباد، منعتي التصنيف عشرين سنة من كتابة الحديث، فصنفت الكتب في السنن والأحكام^(٥)، وتلك الجهود تتمثل في طلبه للحديث، فعن محمد بن عمر يقول: سمعت علي بن المدني يقول لأبي عاصم النبيل: رأيت روح بن عباد عند ابن جريح يُصَيِّر لروح بن عباد كل يوم شيئا من الحديث يخصه به^(٦)، ويتبين ذلك فيها سمعه وصنّفه وحفظه، قال ابن المدني: نظرت لروح بن عباد في أكثر من مائة ألف حديث، كتبت منها عشرة آلاف، ومن جهوده فيها، رحل منها إلى بغداد، وحدث بها مدة طويلة، ثم انصرف إلى البصرة، وكان كثير الحديث^(٧)، ومات فيها سنة (٢٠٥هـ)، وقيل (٢٠٧هـ)، والأول أصح^(٨).

(١) تقريب التهذيب، ص ١٧٨.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ٩، ص ٢٤٢-٢٤٤.

(٣) فطريل: قرية من قرى بغداد مشهورة، كان موضعها عند باب بغداد، ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري، ج ٢، ص ٢٤٧، والأنساب للسمعاني، ج ١، ص ٤٥٥.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ١، ص ١٤١.

(٥) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٨٢، وتاريخ بغداد، ج ٩، ص ٣٨٥.

(٦) اللطائف من دقائق المعارف، ص ٢٧٢.

(٧) ينظر: تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٣٨٥.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٤٥.



سابعاً: زياد بن يحيى بن حسان، أبو الخطاب الحساني النكري^(١) البصري، من الطبقة العاشرة، روى له الجماعة^(٢)، متفق على توثيقه عند أئمة الجرح والتعديل^(٣)، ومن جهوده فيها، كان يطلق عليه من شيوخ النبل^(٤)، لمكاته في الحفظ والإتقان فيها^(٥)، وأنه كان أحد شيوخ التسعة الذين اشتركوا الأئمة الستة بالرواية عنهم^(٦)، توفي سنة (٢٥٤هـ)^(٧).

ثامناً: سعيد بن عامر الضبيعي، أبو محمد البصري، من الطبقة التاسعة روى له الجماعة^(٨)، وقد وثقه أئمة الجرح والتعديل^(٩)، ومن جهوده فيها، أنه كان يحدث فيها أربعين سنة، ولقب بشيخ مصر، يعني البصرة، قال محمد بن الوليد البشري، سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عنه: شيخ مصر منذ أربعين سنة، وقال عبد الله بن عمر الزهري أخورسته، عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي، لما طابت نفس سعيد بن عامر أن يحدث، وكان يحدث الناس، قلت لأبي: يا أبة، إن سعيد بن عامر هو ذا يحدث الناس، قال سعيد بن عامر: يا بني الزمه، فلو حدثنا سعيد كل يوم حديثاً لأتيناها^(١٠)، وكان متشدداً في الرجال جرحاً وتعديلاً، فذكر عنده عمرو ابن عبدي

(١) النكري: نسبة إلى نكره بن أكبر، وهم قوم من عبد قيس، ينظر: الأنساب للسمعاني، ج ١٣، ص ١١٤.

(٢) تقريب وتهذيب، ص ٢٢١.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٧٢٥.

(٤) شيوخ النبل: أي الأئمة الأذكىاء الذين بلغوا الغاية في الحفظ والإتقان كمالك وشعبة والسفيانين، ينظر: شرح الإثيوبي على ألفية السيوطي في الحديث، ج ١، ص ٦٩.

(٥) ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وتعديلهم وألقابهم وكنابهم، ج ٣، ص ٢٢٩، وأقره الحافظ ابن حجر بأنه منهم، "ينظر: تبصير المشتبه بتحرير المشتبه، ج ٢، ص ٥٠٠"، أقول: ربما وهم أو نسي الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) إذ لم يذكره في معجمه المسمى (المعجم المشتمل) على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، بتحقيق: سكنية الشهابي، دار الفكر، بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، وكذا الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ) لم يذكره في الأوهام على الحافظ ابن عساكر في كتابه المسمى (جزء الأوهام في المشايخ النبل)، بتحقيق: بدر بن محمد العماشي، ط ١، دار البخاري، المدينة - السعودية، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

(٦) ينظر: سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في الجامع الصحيح، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٧) تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٥٢٥.

(٨) تقريب التهذيب، ص ٢٣٧.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٥١٢ - ٥١٣، وتهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٥٠ - ٥١.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٥١٢ وسير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١١٤.



في شيء، فقال: كذب، وكان من الكاذبين الأثمين، وذكر سعيد يوما رجلا لم يسمعه فقال: كان المسكين بارا بأمه، ولكن كان مبتدعا
؟ فقيل له: عمرو بن عبيد هويا أبا محمد ؟ فقال: لا ولا كرامة لعمرو، كان عمرو اقل من ذلك وأرذل، من ذلك^(١)، ومن جهوده، أنه
وقع له الإسناد العالي في الغيلانيات^(٢)، فذكر له الذهبي حديثا، ثم قال بعد ذلك: وقع لنا عاليا بدرجتين^(٣)، مات بالبصرة في شوال
سنه (٢٠٨ هـ)^(٤).

تاسعا: سليمان بن حرب الأزدي الواشحي البصري، قاضي مكة، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٥)، وقد انفق أئمة الجرح
والتعديل على توثيقه^(٦)، ومن جهوده فيها، أنه رحل إلى بغداد وحدث فيها، وسكن مكة وعمل فيها قاضيا، قال أبو حاتم الرازي:
ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون^(٧)، وأنه
كان يحدث بالبصرة على أي حال كان، فقد روى عن أبي زرعة وهو يضحك، فسأل: ما يضحكك ؟ قال: اشتغلنا يوما بالبصرة
ونحن نريد سليمان بن حرب فسألته عن أحاديث ؟ فاقبل يملها علينا، وهو راكب على حماره، إذ نهق حماره، وأقبل يجري وهو
يأخذ بعنانه فيكبجه ويقمه علينا، والحمار لا يتقدم، قال: ليس كأنه يقول: ليس بشي^(٨)، ومن جهوده أنه كان شديد التثبت في رواية
الحديث، وفي الكلام عن رجاله، قال يعقوب بن سفيان الفسوي، سمعت سليمان بن حرب يقول: كان يحيى بن معين يقول في الحديث:
هذا خطأ، فأقول: كيف صوابه ؟ فلا يدري، فانظر في الأصل، فأجده كما قال^(٩)، ومن كلامه في نقد الرجال، فعن محمد بن

^(١) ينظر: تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٧٧.

^(٢) الغيلانيات: وهي الفوائد الغرائب العوالي الشهير (الغيلانيات) لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي البزار، المحدث، وسميت بذلك، لأن

ابن غيلان آخر من روى عنه تلك الأجزاء، التي هي في السماء علوا، ينظر: العبر في خبر من غير، ج ٢، ص ٩٥

^(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١١٤.

^(٤) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٧.

^(٥) تقريب التهذيب، ص ٢٥٠.

^(٦) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٣٩١، وتهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٧٩-١٨٠.

^(٧) الجرح والتعديل، ج ٤، ص ١٠٨.

^(٨) ينظر: الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البردي، ج ٢، ص ٤٩١.

^(٩) ينظر: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٣١٤، وشرح على الترمذي، ص ٤٨٩.



إسماعيل، قال لي محمد بن عقبة، كان مجتهدا يعني، حرب بن ميمون الأنصاري، وقال عنه: هو أكذب الخلق^(١)، كان كثير الحديث، بعد أن عزل عن القضاء في مكة، رجع إلى البصرة، فلم يزل فيها، حتى توفي في شهر ربيع الآخر (٢٢٤هـ)^(٢).

عاشرا: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٣)، وقد اتفقوا على توثيقه^(٤)، ومن جهوده فيها، في طلب الحديث، قال عبد الله بن أحمد، سمعت أبي ذكر أبا عاصم فقال كان يتحرى الصدق^(٥)، وعن أحمد بن سعيد الدرامي سمعت أبا عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ومد رجله بين أصحاب الحديث فقال: أغمزوها^(٦)، يا أصحاب الحديث فظالما تعبت لكم^(٧)، ومن جهوده كان حريصا على طلب الإسناد ورواية الأحاديث من الأئمة والإعلام، وذلك لما بلغه أن شعبة حلف أن لا يحدث لأمر عرض له، قال له: حدثت وغلامي فلان حر، فقال له شعبة أنت نبيل^(٨)، وذكر الإسناد عندما يطلب منه ذلك، وفي كل هذا تعليم لطلبة الحديث في رواية الأحاديث، فعن أبي داود سليمان بن سيف، قال: "كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي وعليه طيلسان، فسقط عنه طيلسانه فسويته عليه" فالتفت إلي وقال: "كل معروف صدقة" فقلت: من ذكره رحمك الله؟ قال: أنا ابن جريج^(٩) عن عطاء^(١٠) عن جابر^(١١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(١) الضعفاء الكبير، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٩.

(٣) تقريب التهذيب، ص ٢٨٠.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٥) العلل ومعرفة الرجال، ج ٢، ص ١٧٨.

(٦) اغمزوها: من الغمز، الإشارة باليد أو بالعين، أراد بأن لا يذكر ذلك العيب وان يتجاوزها، ينظر: مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٣٩٤.

(٧) أدب الإملاء والاستملاء، ص ١١٥.

(٨) ينظر: فتح المغيث، ج ٤، ص ٢٢٤.

(٩) ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، يدلس ويرسل، ينظر: تقريب التهذيب، ص ٦٦٣.

(١٠) عطاء، بن أبي رباح ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، ينظر: تقريب التهذيب، ص ٣٩١.

(١١) جابر بن عبد الله: صاحب مشهور من صحابي الرسول صلى الله عليه وسلم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وردى عنه، كثير من الصحابة

ومن التابعين منهم عطاء بن أبي رباح، ينظر: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٤٣ وما بعدها.



"كل معروف صنعه إلى غني أو فقير فهو صدقه"^(١)، ومات بالبصرة من ذي الحجة سنة (٢١٢ هـ) في خلافة عبد الله بن هارون^(٢).
الحادي عشر: عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي، أبو وهب البصري، ومن الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٣) وقد اتفق
أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٤) ومن جهوده، تشدده التثبت من الشيخ الذين روى عنهم، قال عبد الله: حدثني أبي، قلت
للسهمي متى جالست سعيد ابن أبي عروبة، قال: قبل الهزيمة سنتين أو ثلاث، قال أبي وكانت الهزيمة سنة خمس وأربعين ومائة،
وهذه هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي خرج على أبي جعفر^(٥)، قال العقيلي: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: قال أبي: من
سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الهزيمة فسماعه جيد ومن سمع بعد الهزيمة، فكان أبي يضعهم، قلت: كان سعيد اختلط؟ قال:
نعم^(٦)، قال عبد الله سمعت من سعيد بن أبي عروبة في سنة إحدى وأربعين ومائة اثنتين، يعني أخذ عنه قبل أن يتغير، لأنه اختلط
بأخرة^(٧)، ورحل إلى بغداد وسكن فيها، ويطلق عليه نزيل بغداد، وسمع منه البغداديون، ولم يزل فيها، حتى مات من محرم سنة
(٢٠٨ هـ)، في خلافة المأمون^(٨).

^(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ١، ص ٣٨٥، وبعد دراسة أحوال رجال السند فالإسناد صحيح، لأن روايته
كلهم ثقات رواة الصحيحين والله تعالى أعلم، مع بيان أن الحديث بهذا اللفظ أخرجه الأئمة الدار قطني من حديث أبي سعيد جابر، والطبراني
والخزازي من حديث ابن مسعود، وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين ضعيفين كما نص على ذلك الحافظ العراقي، ينظر: تخریج أحاديث
الإحياء، ص ١١٥.

^(٢) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٦.

^(٣) تقريب التهذيب، ص ٢٩٧.

^(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٣٢، تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٦٢-١٦٣.

^(٥) العلل والمعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، ج ٣، ص ٢٩٦.

^(٦) الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٢، ص ١١١.

^(٧) ينظر: بتاريخ بغداد، ج ١١، ص ٧٦، وسير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٥٥.

^(٨) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٤٠-٢٤١.



الثاني عشر: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبد الله البصري، أبو بكر الحنفي، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده فيها، أنه كان إماماً من أئمة التحديث فيها^(٣)، توفي بالبصرة سنة (٥٢٠٨ هـ) في خلافة عبد الله بن هارون^(٤).

الثالث عشر: عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، أبو علي البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٥)، بعضهم من وثقه^(٦)، والبعض الآخر من ضعفه نقلاً عن يحيى بن معين بقوله: ليس بذلك^(٧)، قال الإمام الذهبي: وقال شيخنا في التهذيب - أي الحافظ المزي في تهذيب الكمال - قال عثمان الدرامي عن يحيى وأبي حاتم: ليس به بأس، وذكره العقيلي في كتابه وساق له حديثاً لا أرى به بأس^(٨)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه^(٩)، ومن جهوده فيها، وقع له الإسناد العالي في الغيلانيات وفي القطيعات^(١٠) ومن طلبه للعلم أخذ الفقه عن زفر ذكره أبو إسحاق الشيرازي^(١١)، توفي سنة (٥٢٠٩ هـ)^(١٢).

(١) تقريب التهذيب، ص ٣٦٠.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٨، ص ٢٤٥، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٣٧١.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٧٨.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٩.

(٥) تقريب التهذيب، ص ٣٧٣.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٩، والثقات للعجلي، ج ١، ص ٣١٨، والجرح والتعديل، ج ١، ص ٦٨٣.

(٧) ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٣، ص ١٢٣، والمغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤١٦.

(٨) ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ١٣.

(٩) تقريب التهذيب، ص ٣٧٣.

(١٠) القطيعات، الأجزاء الخمسة من الحديث، لأحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن عبد الله، أبي بكر القطعي، يسكن قطعة الرقيق ببغداد، فنسب إليها، ونسبت إليه، وفيها النهاية في العلو لأصحاب الفخر بينهم وبينه في مدة أربعين سنة ونيف أربعة أنفس لا غير، ينظر: تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١١٦، وفتح المغي، ج ١، ص ٣٨٦.

(١١) ينظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، ج ١، ص ٣٣٨.

(١٢) الكاشف، ج ١، ص ٦٨٣.



الرابع عشر: عثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري، أصله من بخاري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده فيها، شدة التثبت في الأحاديث التي تعرض عليه، فعن عمار المستملي قال لعثمان بن عمر: يا أبا محمد، حدثنا عن ابن عون، وعن هشام بن حسان، وعن يوسف الأيلي، أحاديث المسعودي، ما نضع بها؟ كتبناها عن أبي داود أربعمئة، فقال: يا أبا بشر أخذتها من واد مالح، كتبت هذه أنا وبشر بن المفضل، وخالد بن الحارث، عن المسعودي وأبو داود جرو^(٣) يلعب بالتراب^(٤)، وكان عنده كتاب أحتج به يحيى بن سعيد، قال علي بن المديني: أحتج يحيى بن سعيد القطان بكتاب عثمان بن عمر بمحدثين عن أسامة بن زيد عن عطاء عن جابر، فذكره^(٥)، ومن جهوده قدم بغداد وحدث بها، مات سنة (٢٠٩هـ)^(٦).

الخامس عشر: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، من كبار الطبقة العاشرة^(٧)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٨)، ومن جهوده فيها، كان شديد التحري والتثبت من أحوال الرجال، قال أبو زرعة: ورأيت عفان بن مسلم يحض على الضبط والتقييد إذا أخذوا عنه^(٩)، وقال عفان: كنت اسمع الناس يذكرون قيس بن الربيع، فلم ادر ما علته، فلما قدمنا الكوفة، أتيناها فجلسنا إليه، فجعل ابنه يلقنه ويقول له: حصين، فيقول: حصين: فيقول رجل آخر: ومغيرة، فيقول: ومغيرة، فيقول

(١) تقريب التهذيب، ص ٣٨٥.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢١٩، وتهذيب التهذيب، ج ٧، ص ١٤٣.

(٣) جرو يلعب بالتراب، كناية عن صغر عمره، وان كان يطلق ابن لأحد الحيوانات، ولكنه يحمل غيره تشبها، ينظر: تهذيب اللغة، ج ٧، ص ١١٩،

ومقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٤٧.

(٤) تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٥٧.

(٥) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري، ج ٦، ص ٢٤٠.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٥٧.

(٧) تقريب التهذيب، ص ٣٩٣.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢، ص ١٦٦-١٧٣، وتهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٣١-٢٣٤.

(٩) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ١٥٥.



آخر: والشيباني، فيقول: والشيباني^(١)، وعن عمر بن علي حدثنا عفان قال: كما عند إسماعيل بن عليه، وحدث رجل عن رجل، فقلت: إن هذا ليس بثبت، قال، فقال الرجل: اغتبه، قال إسماعيل: ما اغتابه ولكنه حكم أنه ليس بثبت^(٢)، ومن جهوده كان كثير التحديث بالصيغ التي تحمل السماع، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت الألفاظ في كتاب أحد من أصحاب شعبة أكثر منها عند عفان يعني: أنبأنا وأخبرنا وسمعت وحدثنا يعني: شعبة^(٣) ومن جهوده فيها، رحلته إلى الكوفة وبغداد، قال: قدمنا الكوفة، فأقمنا أربعة أشهر وما رأيت بالكوفة، كما مجوزاً^(٤)، ومن ثم سكن بغداد وحدث فيها، فلم يزل فيها حتى توفي سنة (٢٢٠ هـ)، وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم، وأمتحن وسئل عن القرآن، فأبي أن يقول القرآن مخلوق^(٥).

السادس عشر: عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي، أبو عثمان البصري، من صغار الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٦) واختلفوا فيه منهم من وثقه^(٧)، ومنهم من تكلم فيه^(٨)، قال الإمام الذهبي: ثقة مشهور محتج فيه في الكتب الستة، قال بندار: لولا فرقي من آله لتركت حديثه^(٩)، قال الإمام الذهبي رداً عليه: وكذا قال قبل أبو داود، لولا سلامة في بندار لتركت حديثه^(١٠)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق في حفظه شيء^(١١) ومن جهوده فيها، قدم بغداد، وحدث فيها^(١٢)، قال إسحاق بن يسار،

(١) ينظر: علل الحديث لابن أبي حاتم، ج ١، ص ١٣٢، والمجروحين لابن حبان، ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) التمييز لمسلم، ص ١٧٨، والمحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٥٩٤.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٦٢.

(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٥٢٦.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٤٢، وتاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٢٠١.

(٦) تقريب التهذيب، ص ٤٢٣.

(٧) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٨١، والجرح والتعديل، ج ٦، ص ٢٥٠، والثقات لابن حبان، ج ١٦، ص ٤٨١، وسير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٦٧.

(٨) ينظر: سؤالات أبي عبيد الأزددي أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، ص ٢٣٦، ص ٢٣٧.

(٩) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ص ١٤٦.

(١٠) ينظر: ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٢٧٠.

(١١) تقريب التهذيب، ص ٤٢٣.

(١٢) ينظر: تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٠٩.



سمعتة يقول: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث^(١)، وتوفي سنة (٢١٣هـ)^(٢).

السابع عشر: عمرو بن علي بن بحر بن كثير، أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، من الطبقة العاشرة روى له الجماعة^(٣)، اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٤)، ومن جهوده فيها، رحل إلى اصبهان عدة مرات، سنة ستة عشرة، وسنة أربع وعشرين، وسنة ست وثلاثين^(٥)، وتمثل جهوده فيها طلبه للحديث وصنّف في العلل والمسند والتاريخ^(٦)، والاطلاع الواسع بنقد الأحاديث، قال أبو حفص عمرو بن علي: وحديث الشاميين كله ضعيف إلا نفرا منهم فذكرهم^(٧)، وقدم بغداد فحدث بها، روى عنه من أهلها، وتوفي سنة (٢٤٩هـ)^(٨).

الثامن عشر: عمرو بن عون بن أوس الواسطي، أبو عثمان البزاز البصري، من الطبقة العاشرة، روى له الجماعة^(٩)، واتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(١٠)، ومن جهوده فيها، أنه رحل إلى واسط، وحدث فيها، وكان عنده فيها وراقٌ مُستمل، فعن محمد بن أحمد بن البراء، قال: "كان بواسط وراقٌ ينظر في الأدب والشعر" ولا يعرف شيئاً من الحديث، وكان لعمرو بن عون الواسطي وراقٌ مُستملٌ يلحن كثيراً فقال: أخروه، وتقدم إلى الوراق الذي كان ينظر في الأدب أن يقرأ عليه، فبدأ فقال: حدثكم هشيم، فقال هشيم ويحك،

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٦٧.

(٢) تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ٨٩.

(٣) تقريب التهذيب، ص ٤٢٤.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ١٦٥ وتهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٨١-٨٢.

(٥) ينظر: طبقات المحدّثين اصبهان والواردين عليها، ج ٢، ص ١٩٢.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١١٧، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٤٧٢.

(٧) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٨) تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١١٧.

(٩) تقريب التهذيب، ص ٤٢٥.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ١٧٩، وتهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٨٦-٨٧.



فقال: عن حصين، فقال عن حصين ويك، ثم قال عمرو بن عون: ردونا إلى الوراق الأول، فإنه وإن كان يجلن وليس يمسح^(١)، توفي بواسط سنة (٢٢٥ هـ) في خلافة أبي إسحاق بن هارون^(٢).

التاسع عشر: محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر بNDAR، من الطبقة العاشرة، روى له الجماعة^(٣)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٤)، ومن جهوده فيها، أنه جمع حديث بلده، وإنما قيل له: بندار؛ لأنه كان بندارا في الحديث، أي حافظا كثيرا منه يفرقه على غيره^(٥)، ولم يرحل برا بأمه، ثم رحل بعدها^(٦)، ومن جهوده فيها، أنه حدث وكتب عنه فيها فترة طويلة، فعن سعيد بن المسيب قال: سمعت محمد بن بشار يقول: قد كُتِبَ عني خمسة قرون، وسألوني الحديث وأنا ابن ثماني عشرة، فاستحييت أن أحدثهم في المدينة، فأخرجهم إلى البستان فأطعمتهم الرطب وحدثهم، قال أبو بكر: وقد حدثت أنا ولي عشرون سنة، حيث قدمت إلى البصرة، كتب عني شيخنا أبو قاسم الأزهرى أشياء ادخلها في تصانيفه، وسألني فقرأتها عليه، وذلك في سنة اثني عشرة وأربعمائة^(٧)، قال أبو داود: كتبت عن بندار نحو خمسين ألف حديث^(٨) وكان كثير الحديث^(٩)، ومات في رجب سنة (٢٥٢ هـ)^(١٠).
العشرون: محمد بن بكر بن عثمان البرساني^(١١)، أبو عثمان البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١٢).

^(١) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ١، ص ٢٨٥ وأدب الإملاء والاستملاء، ص ٩٥.

^(٢) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٢٩.

^(٣) تقريب التهذيب، ص ٤٦٩.

^(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٥١٦-٥١٧ وتهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٧١-٧٣.

^(٥) ينظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص ١٢٠، وتهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٥١١.

^(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٥٠٨.

^(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ١، ص ٣٢٥.

^(٨) سؤالات أبي عبيد الاجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، ص ٣٦٨.

^(٩) ينظر: الثقات للعجلي، ج ١، ص ٤٠١.

^(١٠) تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤٥٨.

^(١١) البرساني: نسبة إلى بني برسان، بطن من الازد، الراوي أحدهم، ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم، ج ١، ص ٤٥٧.

^(١٢) تقريب التهذيب، ص ٤٧٠.



واختلفوا فيه، فمنهم من وثقه^(١) ومنهم من تكلم فيه^(٢)، ومن جهوده فيها، كان شديد التثبت في السماع من الرواة، قال عبد الله بن أحمد: قال أبي، قلت: لمحمد بن بكر البرساني متى سمعت من سعيد بن أبي عروبة قال: قبل الهزيمة، ويستشهد لذلك بقوله: كنت أرى خالد بن الحارث يعني سمع من سعيد^(٣)، وأنه رحل منها إلى الكوفة^(٤)، ورحل إلى بغداد وحدث فيها^(٥)، مات بالبصرة في ذي الحجة سنة (٢٠٣ هـ)^(٦).

الحادي والعشرين: محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الأنصاري البصري القاضي، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٧)، واتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٨)، ومن جهوده فيها، أنه كان أسند أهل زمانه، وله جزء مشهور من العوالي تفرد به التاج الكندي، وجزء آخر من رواية أبي حاتم الرازي عنه، سمعناه من طريق السفلي، وجزء رواه عنه أبو حاتم المهلب بن محمد بن المهلب المهلب ويقع حديثه عالياً في الغيلانيات، وما في شيوخ البخاري أحد أكبر منه، ولا أعلى رواية^(٩)، وكتب عنه القدماء مثل

^(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٦، والثقات للعجلي، ج ٢، ص ٢٣٢، والجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢١٢، والثقات لابن حبان، ج ٩، ص ٣٨، والكاشف، ج ٢، ص ١٦٠، تقريب التهذيب، ص ٤٧٠.

^(٢) ينظر: سنن النسائي الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٦، قال عنه: ليس بالقوي، وتاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤٤٣، قال الخطيب البغدادي تقلاعاً عن محمد بن عبد الله بن عمار لم يكن صاحب حديث تركناه، لم نسمع عنه، ثم قال الخطيب يعني أنه لم يكن كثيره من الحفاظ في وقته وهم: يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وإشباهما.

^(٣) ينظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، ج ٣، ص ١٤٨.

^(٤) ينظر: الحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص ٢٣٢.

^(٥) ينظر: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤٤٣.

^(٦) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٦.

^(٧) تقريب التهذيب، ص ٤٩٠.

^(٨) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ٥٤٢-٥٤٣، وتهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٢٧٤-٢٧٥.

^(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٠٧.



قتيبة وأقرانه، ونظراً وهم^(١)، وقدم إلى بغداد وولي بها القضاء وديوان المظالم، وحدث بها^(٢)، ثم رجع إلى البصرة ولم ينزل يتحدث فيها، إلى أن مات بها في رجب سنة (٢١٥ هـ)^(٣).

الثاني والعشرون: محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري لقبه عارم، ومن صغار الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٤)، وقد اتفقوا على توثيقه قبل الاختلاط^(٥)، وتغير بأخرة^(٦)، فمن سمع عنه قبل الاختلاط فسماعه صحيح، وكتب عنه قبل الاختلاط ولم اسمع منه بعد ما اختلط، فمن كتب عنه قبل سنة وعشرون ومائتين فسماعه جيد، وأبوزرعة لقيه سنة اثنتين وعشرون^(٧)، وإما لقبه بالعارم، فقد كان بعيداً عن العرامة، ثقة صدوقاً مسلماً^(٨)، مات سنة (٢٢٣ هـ) وقيل (٢٢٤ هـ)^(٩).

الثالث والعشرون: محمد بن كثير العبدي، أبو عبد الله البصري، ومن كبار الطبقة العاشرة، روى له الجماعة^(١٠)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(١١)، إمام من أئمة الحديث فيها، لم يصب من ضعفه^(١٢)، مات سنة (٢٢٣ هـ)^(١٣).

^(١) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج ٢، ص ٥٢٥.

^(٢) ينظر: تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٤٠٥.

^(٣) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٦.

^(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٧٠، وتقريب التهذيب، ص ٥٠٤.

^(٥) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٢٩٠-٢٩١، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤٠٤-٤٠٥.

^(٦) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري، ج ١، ص ٢٠٨، والضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٤، ص ١٢١.

^(٧) الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٥٩.

^(٨) ينظر: ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين، ص ٧٦.

^(٩) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٢٩١.

^(١٠) تقريب التهذيب، ص ٥٠٤.

^(١١) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٣٣٦، وتهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤١٨.

^(١٢) ينظر: الثقات للعجلي قال عنه: بصري ضعيف، ج ٦، ص ٤١١، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر: قال لم يصب من ضعفه، ص ٥٠٤.

^(١٣) تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٣٣٦.



الرابع والعشرون: محمد بن المشنى بن عبيد العنزي، أبو موسى البصري المعروف بالزُّمن، مشهور بكنيته واسمه، من الطبقة العاشرة، روى له الجماعة^(١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده فيها أنه كان صاحب كتاب لا يحدث إلا من كتابه^(٣)، ويتجنب الرواية عن الضعفاء في المذاكرة مع شيوخه والكتابة عنهم، فعن أبي موسى محمد بن المشنى قال: سألت عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن حديث وعنده قوم فساقه، فذهبت أكتبه فقال: أي شيء تصنع؟ فقلت: أكتبه، فقال: دعه فإن في نفسي منه شيئاً، فقلت: قد جئت له فقال: لو كنت وحدك لحدت بك به فكيف اصنع بهؤلاء^(٤)، قال: أبو بكر: كان أبو موسى من الملازمين لعبد الرحمن فقوله لو كنت وحدك لحدت بك به أراد أنه متى بان له أن الحديث على غير ما حدثه به أمكنه استدراكه لإصلاح غلطه ولا يمكنه ذلك مع الغرباء الذين حضروا عنده والله أعلم^(٥)، وله كتاب التاريخ اقتبس منه الخطيب البغدادي أحد عشر نصاً^(٦)، ومات سنة (٢٥٢هـ)^(٧).

الخامس والعشرون: محمد بن معمر بن ربيعي، أبو عبد الله القيسي البصري البحراني، من كبار الطبقة الحادية عشرة، روى له الجماعة^(٨)، ذهب أغلب أئمة الجرح والتعديل على أنه صدوق^(٩)، ومن جهوده فيها، كان أحد المشايخ التسعة الذين اشتركوا الأئمة الستة في الرواية عنهم^(١٠)، مات سنة (٢٥٠هـ)^(١١).

^(١)تقريب التهذيب، ص ٥٠٥.

^(٢)ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٣٦٢-٣٦٤، وتهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤٢٦-٤٢٧.

^(٣)ينظر: الثقات لابن حبان، ج ٩، ص ١١١.

^(٤)التمييز لمسلم، ص ١٧٨-١٧٩، والضعفاء الكبير للعقيلي، ج ١، ص ١٢.

^(٥)الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٣٦.

^(٦)ينظر: السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد في المقدمة، ص ٢٣.

^(٧)تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٣٦٤.

^(٨)ينظر: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ١٠٥، وتقريب التهذيب، ص ٥٠٨.

^(٩)ينظر: تهذيب الكمال، ج ٦، ص ١٠٥، وتقريب التهذيب، ص ٥٠٨.

^(١٠)ينظر: سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في الجامع الترمذي، ص ١٣٦-١٣٧.

^(١١)تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٤٨٧.



السادس والعشرون: مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، أبو عمرو البصري، من صغار الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٢)، ومن جهوده فيها، طلبه للحديث وكتابته عن المشايخ، قال أبو داود: كتبت عن مسلم قريب من ألف شيخ، وقال أبو عبيد، سمعت الترمذي أبا إسماعيل يقول: سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: كتبت عن ثمانمائة شيخ أن ما جزت الجسر^(٣)^(٤)، وقال أبو داود: كان ممن يطلبون المشايخ^(٥)، وحرصه الشديد في المجالسة معهم، قال نصر بن علي: سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: فقدت مرة إذا ذكر شعبة عن خالد بن قيس فقال: كدت تلقى أبا هريرة يريد على سبيل المبالغة^(٦)، كان كثير الحديث، مات بالبصرة في صفر سنة (٢٢٢ هـ)^(٧).

السابع والعشرون: معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي^(٨) البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٩)، ومن أئمة الجرح والتعديل من وثقه ومنهم من تكلم فيه^(١٠)، ومن جهوده فيها، رحل إلى اليمن وسكن فيها، وإلى مكة، فعن علي بن المديني قال: سمعت معاذ بن هشام بمكة، وقيل له: ما عندك؟ قال: عندي عشرة آلاف، فأنكرنا عليه. وسخرنا منه فلما جئنا إلى البصرة أخرج إلينا من

(١) تقريب الكمال، ص ٥٢٩.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٤٩٠-٤٩٢، وتهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ١٢٢-١٢٣.

١٩٢ الجسر: إذا قالوا الجسر فإنما ينسبون إليه اليوم الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس، بالقرب من الحيرة، وهو جسر على نهر الفرات، ينظر:

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) سؤالات أبي عبيد أبا داود السجستاني، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٩٧.

(٧) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٢١.

(٨) دستوا: بليدة من أعمال الأهواز، ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٦٨.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٣٦.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ١٤١-١٤٣، وسير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٠٦-١٠٧، وقال الحافظ ابن حجر عنه: صدوق ربما وهم، ينظر:

تقريب التهذيب، ص ٥٣٦.



الكتب نحو مما قال: يعني عن أبيه فقال: هذا سمعه، وهذا لم يسمعه فجعل يميزها^(١)، وكان له كتاب يرجع إليه، في التثبت من أحوال الرجال وكان يحيى بن سعيد القطان يعترض على همام بن يحيى في كثير من حديثه، فلما قدم معاذ بن هشام نظروا في كتبه فوجده يوافق هماما في كثير مما كان ينكره، فكف يحيى بعد عنه^(٢)، وسكن في ناحية عمرة من اليمن وبها مات في شهر ربيع الآخر سنة (٢٠٠ هـ)^(٣)، وقيل: عاد إلى البصرة ومات فيها^(٤).

الثامن والعشرون: النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري، من كبار الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٥)، اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٦)، ومن جهوده فيها، رحل إلى خراسان، أول من أظهر السنة بمرور جميع خراسان، وخرج كتبا كثيرة، لم يسبقه إليها أحد^(٧)، وسمع بالحجاز وبالبحرين^(٨)، وأول من صنف في غريب الحديث^(٩)، توفي خراسان سنة (٥٢٠٣هـ) في خلافة المأمون^(١٠).
التاسع والعشرون: هشام بن عبد الملك الباهلي، أبو الوليد البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(١١)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(١٢)، ومن جهوده فيها، كان يكتب الحديث ويحفظه من عدم الضياع، ويمليه متى شاء، فعن رجاء بن حيوة،

(١) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ١٤٢.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٠٨.

(٣) ينظر: الثقات لابن حبان، ج ٩، ص ١٧٧.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، ص ٥٦٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٦٢.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٢٩، ص ٣٨٢-٣٨٣ وتهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٨١.

(٨) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، ج ٣، ص ٨٩٢.

(٩) ينظر: التقريب والتيسير للنووي، ص ٨٧.

(١٠) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٦٣.

(١١) ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٧٣.

(١٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٣، ص ٢٢٩-٢٣٠، وتهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٤٥-٤٦.



كتب هشام بن عبد الملك، يسألني عن حديث، وكنت قد نسيت له لولا أنه كان عندي مكتوباً^(١)، وعن الوليد بن سعيد أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملي علي بعض أولاده شيئاً من الحديث فدعا بكاتب وأملى عليه أربعمئة حديث فخرج الزهري من عند هشام فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بها أراه والله أعلم، لئلا يخض أهل الدنيا دونهم ثم لقي هاشما بعد شهر أو نحوه فقال: الزهري يريد اختباره أن ذلك الكتاب قد ضاع، قال: لا عليك فدعا بكتاب فأملأها عليه ثم قابل هشام بالكتاب الأول، فلم يغادر حرفاً واحداً^(٢)، مات بالبصرة في غرة شهر ربيع الأول سنة (٢٢٧ هـ)^(٣).

الثلاثون: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله البصري، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٤)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(٥)، ومن جهوده فيها، طلبه للحديث، قال أبو حاتم: أخبرني ابن أبي الثلج، قال: حدثني وهب بن جرير، قال كان شعبة يمجى إلى أبي يسمع منه، فكنت أقيده عنه فجعل لي كل يوم خمسة أحاديث يحدثني بها^(٦)، وله جملة من الإسناد العالي^(٧)، مات بالقرب من البصرة بعد منصرفه من الحج، ثم حمل فدفن فيها سنة (٢٠٦ هـ)^(٨).

الحادي والثلاثون: يحيى بن كثير بن درهم العبدي مولاهم البصري، أبو غسان، من الطبقة التاسعة، روى له الجماعة^(٩)، وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه^(١٠)، إمام من أئمة الحديث، أصله من خراسان، فقدم إليها، حتى مات فيها سنة (٢٠٥ هـ) أو (٢٠٦ هـ)^(١١).

(١) ينظر: تقييد العلم، ص ١٠٨.

(٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ج ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٨٥.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ١٢٣-١٢٤، وتهذيب التهذيب، ج ١١، ص ١٦١.

(٦) الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٨.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٥١.

(٨) ينظر: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٧٨.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٩٥.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ٥٠٠، وتهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٦٦.

(١١) ينظر: الثقات لابن حبان، ج ٩، ص ٢٥٥، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٠٨.



الخاتمة

فيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها:

أولاً: مدينة البصرة من المدن العراقية العريقة، التي أسهمت في ظهور علماء جهابذة نقاد، اختصوا في علوم الحديث، من الجمع والتصنيف، وبيان العلل فيه، وغيرها .

ثانياً: تميزت مدرسة البصرة للحديث، بجودة أسانيدها، وعلو هذه الأسانيد، ورحلة علماء الأمصار إليها، من تحصيل الحديث النبوي، فأفادوا فيها واستفادوا منها بكافة مجالاتها .

ثالثاً: رحل أئمة هذه المدرسة إلى المدارس الحديثية الأخرى في مختلف الأمصار، طلباً للإسناد العالي، وللإطلاع على الروايات الحديثية، ثم نقدها سنداً ومتنا .

رابعاً: أن الرواة الذين بينت جهودهم، من خلال أقوال العلماء كلهم ثقات رواة الصحيحين البخاري ومسلم، اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقهم ممن أطلق عليهم (روى عنه الجماعة) أي أصحاب الكتب الستة .

خامساً: من أعلام هذه المدرسة، من وصف بأوصاف، مثل (كثير الحديث) و (روى عنه البصريون) دلت على كثير رواياتها، وروايتها .

التوصيات والمقترحات:

أولاً: أوصي أن تقام ندوات ومؤتمرات محلية ودولية، بين الجامعات العراقية وغيرها من جامعات الدول العربية والإسلامية، للتعريف والتعرف على مدرسة الحديث العراقية، من بيان منهجها والأسس التي قامت عليها، ودورها في إبراز علماء ومشايخ وطلبة علم يختصون بالحديث النبوي، وتكون امتداد لتلك المدارس الحديثية التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى وما تلاها، وإنما تنهل من علومها المختلفة، ما يجعلها مدرسة تخصص بهذا العلم النبوي الشريف .

ثانياً: إعطاء مساحة واسعة لوسائل الإعلام المرئية من الفضائيات، باستضافة علماء وأساتيد في هذا الشأن، وإن أمكن أن تكون قناة خاصة بها، تبث الحلقات العلمية التي تعقد في المساجد وفي المنتديات ودور العلم الأخرى .

وأخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أدب الإملاء والاستملاء، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ.
٢. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، ط١، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ.
٣. إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤. ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين، أبو علي الحسين بن محمد الغساني وكان يكره أن يقال له الجباني (ت: ٤٩٨هـ) تحقيق: د محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار الناشر: دار الفضيلة - القاهرة - مصر.
٥. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي (ت: ٥٤٤هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، دار التراث/المكتبة العتيقة - القاهرة/تونس، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م.
٦. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٧. التاريخ الأوسط، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٩. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن.
١٠. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
١١. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



١٢. تخرّج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، دار ابن خزيمة - الرياض، ١٤١٤هـ.
١٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفارياي، دار طيبة.
١٤. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. تقييد العلم للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، إحياء السنة النبوية - بيروت.
١٧. التمييز، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط٣، مكتبة الكوثر - المربع - السعودية، ١٤١٠هـ.
١٨. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٠. تهذيب اللغة، أبو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
٢١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأسابهم وألقابهم وكناهم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣م.
٢٢. الثقات لابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي، الأبيسي (ت: ٣٥٤هـ) ط١، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بمجيد آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢٣. الثقات للعجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ) ط١، دار الباز، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.



٢٤. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
٢٥. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد رآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
٢٦. جزء الأوهام في المشايخ النبلاء، أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: بدر بن محمد العماش، ط١، دار البخاري - المدينة - السعودية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كُتب خانة - كراتشي.
٢٨. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَائمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، ط١، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٩. السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، ط٢، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣١. سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، يوسف بن محمد الدَّخيل النجدي ثم المدني (ت: ١٤٣١هـ) ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٢. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلي، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٣. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٤. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، ط١، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.



٣٥. صحيح مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٦. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، ط١، دار المكتبة العلمية - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٧. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٨. طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ) تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٩. العبر في خبر من غير، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قأيماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٠. العلال لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد ابن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١، مطابع الحمضي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤١. العلال ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، دار الخاني، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٢. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: علي حسين علي، ط١، مكتبة السنة - مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٣. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٤٤. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
٤٥. اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعراف، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني (ت: ٥٨١هـ) تحقيق: أبي عبد الله محمد علي سمك، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٦. الجرحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي - حلب، ١٣٩٦هـ.



٤٧. المحدث الفاضل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي الفارسي (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط٣، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤هـ.
٤٨. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفى الدين (ت: ٧٣٩هـ) ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٤٩. مشيخة القزويني، أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني سراج الدين (ت: ٧٥٠هـ) تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٠. المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ أئمة النبل، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) تحقيق: سكينه الشهابي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٥١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٢. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت: ٢٣٣هـ) تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.
٥٣. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكفاني الحموي الشافعي بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ) تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٦هـ.



مجلة العلوم الإسلامية

أعلام المدرسة الحديثية العراقية مدينة شمرزور وإنتاجهم الحديثي نموذجاً

م.م عثمان شهاب أحمد حسين
جامعة ديالى _ كلية التربية المقداد



Abstract

When searching in this city, I found that this small city had come out of modern scholars, jurists, scholars and judges. This city is a model for cities that rose to science and scholars.

المخلص:

عند البحث في هذه المدينة وجدت أن هذه المدينة الصغيرة قد خرج منها محدثون وفقهاء وعلماء وقضاة، فهذه المدينة تعد نموذجاً للمدن التي أرتقت بالعلم والعلماء، وبعد الدراسة والبحث عن المحدثون الشهرزوريين، ومن اشتغل بعلم الحديث في هذه المدينة.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد فإنَّ عِلْمَ الْحَدِيثِ مِنْ أَفْضَلِ الْعُلُومِ الْفَاضِلَةِ، وَأَنْفَعِ الْفُنُونِ النَّافِعَةِ، يُحِبُّهُ ذُكُورُ الرِّجَالِ وَفُحُولُهُمْ، وَيُعْنَى بِهِ مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ وَكَمَلَتُهُمْ، وَلَا يَكْرَهُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رُدَّتْهُمْ ومما هو جدر بالذكر والتعريف به، في هذا المؤتمر التعريف بالمدرسة الحديثية العراقية وأهم مراكزها، والتعريف بهذه المدينة من الناحية الجغرافية والسكانية، وعدد محدثيها وعلمائها، وإنتاجهم الحديثي ولا سيما أثرها في هذه المدرسة (مدرسة الحديث العراقية)، وكان لعلماء هذه المدينة (مدينة شهرزور العراقية الواقعة في محافظة السليمانية)، في علم الحديث دور كبير في القيام بهذه المدرسة، سواء كان علم الحديث دراية أو رواية .

وسأترجم في بجشي هذا لأهل الحديث من هذه المدينة، ترجمة مختصرة، فأذكر: اسمه ونسبه وكنيته، ولقبه، وسنة ولدته إن وجدت، وسنة وفاته، ومن أخذ عنهم وروى الحديث، وكذلك ممن أخذوا عنه، وأذكر أيضاً بعض مؤلفاتهم، وبعض رواياتهم، إن وجدت، وذلك لعدد هم الكبير وبرز علماء هذه المدينة؛ هو الإمام المحدث (عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح _ المتوفى: ٦٤٣هـ)، وماله من أثر في هذا المجال وهذه المدرسة الذي أصبح مرجع في هذه الأيام وكتابة _ المقدمة، وغيره من الكتب، التي تركها ابن الصلاح كمنهج لهذه المدرسة خير دليل على ذلك .

ومن منهجي في هذه الورقة العلمية أيضاً إني أذكر كل من انتسب لهذا اللقب (الشَهْرُزُورِي)، فهذا اللقب أصبح الصفة البارزة لهذه المدينة ولكل من ينتسب لها، بل أصبح دليلاً على هذه البيوتات وهذه المدارس أكثر بكثير من انتسابهم لهذه المدينة، في حين أن لقب الشهرزوري تابع لهذه المدينة وهذا المنشأ .

في حين ان هؤلاء العلماء الشهرزوريين من الحديث والفقه وغيرهم، كانوا محط أنظار الجميع، فهم نشؤوا في بيوت آبائهم وأغلبهم تجدهم علماء من الاب والابن وبقية اقربائه، فتراهم يتعلمون في بيوتهم، وهذه صفة عند الشهرزوريين، وبعض عوائلهم، كدور للعلم، ولهذا كانوا دعاة ورواة لسنة رسول الله ومحدثين وفقهاء، وقضاة، لذلك تجدهم قد طلبوا من الحكام والسلطات آنذاك، ولهذا تجدهم قد شغلوا التدريس في مدن أخرى، وكذلك شغلوا مناصب القضاة في مناطق عديدة من مناطق العراق، ولا سيما بغداد وغيرها من المدن .



وبعد البحث وجدت علماء ومحدثين وفقهاء هذه المدينة لهم قرابة من السلطات، وفيهم كثير ممن تولى القضاء، وكذلك الصفة البارزة فيهم الترحل لطلب العلم ونشره، لذلك تجد أغلب علماء هذه المدينة قد عاشوا ونشروا هذه العلوم في غير مدينة شهرزور، وخير مثال على ذلك الإمام ابن الصلاح الذي كان فلتت عصره فهو ناقل وناقد لعلوم الأولين وسلف هذه الأمة، من المتقدمين والمتأخرين، فقد أثر عنه التدريس في عدة مدارس، والتي كانت بمثابة جامعات تُخرج علماء في مختلف التخصصات، ومن تلك المدارس التي درّس فيها أبو عمرو وهي:

١. المدرسة الصلاحية: وتسمى الناصرية أيضاً، تقع في القدس وتنسب إلى بانيها السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذي الدويني الكردي الأصل التكريتي المولد، وكان إنشاؤها سنة (٥٨٣ هـ) للشافعية، وكانت كنيسة فهدمها وبنائها مدرسة^(١).

٢. المدرسة الرواحية: وابن الصلاح أول من درّس فيها، وتقع شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون^(٢).

٣. دار الحديث الأشرفية: افتتحت سنة (٦٣٠ هـ)، بعد أن استغرق بناؤها سنتين، ووقف عليها أوقافاً، وأول من ولي مشيختها أبو عمرو بن الصلاح، وبقي فيها ثلاث عشرة سنة، وهي لا تزال مدرسة حتى اليوم^(٣). فهذه أهم المدارس التي كان ابن الصلاح مدرس فيها، كغيره من الشهرزوريين.

ومع كثرة علماء هذه المدينة من محدثين وفقهاء وشعراء وقضاة، لم يكن لهذه المدينة ميزة أو صفة كغيرها من المدن؛ مثل بغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق، المعروفة وعالية الصيت بالعلم، ولم أقف على من ذكرها بأوصاف كما نعتت غيرها من المدن، ولعل السبب في ذلك؛ هو أغلب علماء ومحدثين هذه المدينة قد رحلوا إلى مدن أخرى، كبغداد والشام ومصر، وغيرها من المدن، فإن المتبع لترجم هؤلاء المحدثين وغيرهم، يجدهم قد حدثوا ونشروا العلم في غير مدينة شهرزور، لذا كان من أهم نتائج هذا

(١). ينظر: وفيات الأعيان ٣/٢٤٣-٢٤٤، وتذكرة الحفاظ: ٤/١٤٣٠، البداية والنهاية ١٢/٢٨٩.

(٢). ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٣٣، العبر ٥/٩٢.

(٣). ينظر: العبر ٥/١٧٨، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٣٣.



البحث أن أغلب الشهرزورين قد اثروا في غيرهم ودرسوا في عدة مدارس، وحلقات العلم، ونشروا هذه العلوم في العراق وغيره من بلدان العالم العربي .

كذلك سادة المذهب الشافعي في هذه المدينة، فتجد أغلب الفقهاء والمحدثين شافعية، فضلا عن وجود المذهب المالكية وغيره من المذاهب الإسلامية الأخرى المعروفة .

فأرجوا في مجي هذا قد جمعت كل من انتسب لهذا المدينة، ممن يلقبون باللقب (الشهرزوري)، معتمد في تراجم هؤلاء المحدثين من كتب تراجم الرجال، والسير وكتب الطبقات، سائلا الله أن يوفقني فيه ويتجاوز عني كل تقصير .
فكانت خطتي في البحث مكونة من مبحثين: الأول: مفهوم المدرسة الحديثية، والثاني: أعلام مدينة شهرزور .
الكلمات المفتاحية: الحديث، مدرسة، شهرزور، أعلام، العراقية .



المبحث الأول

المطلب الأول: مفهوم المدرسة الحديثية

فإن المتبع لتاريخ رواية الحديث ومراكز نشره يمكن أن نعرف المفهوم الذي استعملت فيه (مدرسة الحديث)، وقد وجدت أنها أطلقت على معان عدة منها:

١. أريد بها نشر الحديث النبوي ورسم القواعد الأولى لروايته، وكان هذا في مدرسة المدينة المنورة في زمن كبار الصحابة (رضى الله عنهم).

٢. نشر الحديث وتقنين قواعده نقده سنداً ومناً، انطلاقاً من الأساس التي رسمها الصحابة (رضى الله عنهم) بالمدينة مع تطويرها والتوسع فيها استجابة لما اقتضته الظروف البيئية، وكان هذا بمدرسة المدينة في القرن الثاني الهجري وبمدرسة العراق بمراكزها الخمسة، البصرة والكوفة وواسط وبغداد ثم الموصل.

٣. الصحابي الحديث والتابعي الحديث وتابعي التابعي ومن بعدهم إلى يومنا هذا، من حملة هذا العلم، الذي نقلوه إلى مصر من الأمصار واشتهر فيها حديثه وفق المنهج الذي رسم من قبل بالمدينة، فاشتهر وكثر تلاميذه وكان مصدر الرواية فيها، وهذا النوع من المدارس تفاوتت أهميته تبعاً لحفظ أهل مصر ومعرفتهم بقواعد الحديث.

٤. روعي في هذا التصنيف لمدارس الحديث عنصر الزمان والمكان، إذ تأثرت بهما في تحديد منهجها في تسميتها، فقيدت بإمكانة معينة، أما في واقع الأمر، فمدرسة الحديث واحدة، والذي تعدد إنما هو أماكن نشره، لأن عناصر الرواية، الراوي والمروي وطرق التحمل واحدة في أصلها متطورة في شكلها بالنسبة لطرق التحمل، كذلك فإن قوانين الرواية وشروط الراوي والأسناد ونوعه ونقد المتن متشابهة.

في القرن الثاني الهجري نشطت الرحلة في طلب الحديث، فندر أن يكون من بين الحديثين من لم يرتحل، وظلت مدارس الحديث مقيدة بعدد من الأمصار لكونها موطن كثير من الحديثين بيد أن أغلبهم سواء في ذلك، من كان في مصر مشهوراً أم غير مشهور، ارتحلوا واخذ بعضهم عن بعض، فتكون ما يمكن تسميته بالمدرسة الحديثية، وعلى الرغم من اتخاذ المنهج فإن مدرسة الحديث تعد في أصول منهجها وهدفها متطورة الوسائل في تبليغ الحديث النبوي وصيانة متنه وأسناده^(١).

(١). مدرسة الحديث في بلاد الشام، محمد بن عزوز: ٢١.



فكان تفرق الصحابة في تلك الامصار عاملا مهما في انتشار الحديث في ربوع العالم الاسلامي، اذ التف حولهم التابعون في حلقاتهم التي كانوا يعقدونها في المسجد ونهلوا من علمهم وتحملوا منهم حديث النبي صل الله عليه وسلم، ثم قاموا بنشره^(١)، فنشأت في هذه الامصار المختلفة مدارس علمية أسادتها الصحابة وتلاميذها التابعون .

وسأعرض بإيجاز في المبحث الأول لأبرز المراكز العلمية في العراق التي كانت بمثابة دور للحديث النبوي الشريف للتعريف بمكانة_ المدرسة الحديثية العراقية_ وموضوع دراستنا في هذا البحث؛ سأعرضه في المبحث الثاني، أعلام مدينة شهرزور في المدرسة الحديثية العراقية، من بين تلك المدارس الحديثية .

المطلب الثاني: أولاً: مدرسة الحديث ببغداد^(٢)

بغداد هي أعظم مدينة بالعراق وقد كان المنصور قد ابتداء بناءها سنة خمس وأربعين ومائة^(٣)، وجعلها مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب^(٤)، الى السلطان من بعضهم الاخر^(٥) .

واول من بث فيها الحديث هشام بن عروة، وبعده شعبة بن الحجاج، وهيثم بن بشير الواسطي، وكثر بها علم الحديث والاثر فلم تزل معمورة بالاثر والخبر الى زمن الامام أحمد بن حنبل ثم اصحابه، وهي دار الاسناد العالي والحفظ ومنزل الخلفاء والعلماء^(٦) . قال الحاكم في وصفها: (وَمَوْسِمُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَفَاضِلِ، عَمَّرَهَا اللَّهُ)^(٧) .

وقد اتصل البخاري بمحدثي بغداد مرات عديدة فقال: (ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين)^(٨)، وهذا مما يدل على ان له اثرا بليغا في مدرسة بغداد الحديثية .

(١) . الحديث والمحدثون: ١٠٠-١٠١؛ السنة ومكاتها في التشريع الاسلامي، مصطفى السباعي: ٦٥ .

(٢) . كتب عن هذه المدرسة أطروحة دكتوراه بعنوان مدرسة بغداد الحديثية في القرن الثالث والرابع الهجريين، من الدكتور خالد شاكر عواد الكبيسي، إشراف الدكتور داود سلمان صالح الديلمي، والصادرة من كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٣) . فتوح البلدان، البلاذري: ٢٩٣ .

(٤) . ينظر: الأخبار الطوال، الدينوري: ٢٧٩ .

(٥) . الكامل في التاريخ، ابن اثير: ٢١/٥ .

(٦) . الامصار ذوات الاثار للذهبي: ٣/١ .

(٧) . معرفة علوم الحديث، للحاكم: ١٩٠/١ .

(٨) . مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٤٤٤/٢ .



ثانياً: مدرسة الحديث في البصرة^(١).

نزل البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم عدد كبير، وقد ذكر الحاكم منهم (عتبة بن غزوان وعمران بن حصين وابو برزة الاسلامي، ومجن ابن الأدرع... رضى الله عنهم)^(٢).

وقال الذهبي: (نزلها ابو موسى الاشعري وعمران بن الحصين وابن عباس وعدد من الصحابة وكان خاتمهم خادم الرسول صل الله عليه وسلم) وهو حبه انس بن مالك (رضى الله عنه)^(٣)، وسمرة بن جندب الفزاري، روى عنه ابو رجاء العطاردي، والشعبي، وابن أبي ليلى وغيرهم^(٤).

ويعد الصحابي الجليل أنس بن مالك إمام هذه المدرسة اذ بنى صرح السنة الشامخ فيها، فهو من كبار المحدثين والحفظة الكرام والنقلة الامناء على السنة المطهرة بعد رحيل المصطفى عليه الصلاة والسلام^(٥)، واشهر من تخرج في مدرسة البصرة من جيل التابعين وتبعي التابعين الحسن البصري، ومحمد بن سيرين وايوب السخيتاني وقناة بن دعامة السدوسي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما^(٦)، وغيرهم كثير^(٧)، ويمتاز حديث هذه المدرسة بكثرة مع جودة اسانيد^(٨).

قال محمد بن عبد الله بن عمار: (رأيت قوما اصح في حديثهم من أهل البصرة ولا أهل الكوفة)^(٩).
وقال أبو داود السجستاني: (كان هذا الشأن لم يعن به إلا أهل البصرة في الحديث)^(١٠).

(١) حول هذه المدرسة كتبت اطروحة دكتوراه في الحديث بعنوان: مدرسة الحديث في البصرة في القرنين الاول والثاني الهجريين من قبل الدكتور مظفر شاكر محمود الحياياني لم تطبع، في كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) معرفة علوم الحديث، للحاكم: ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) الامصار ذوات الاثار: ٤٣ - ٤٤.

(٤) مشاهير علماء الامصار لابن حبان: ٣٨، وأسد الغابة، لابن الاثير: ٤٥٤/٢ - ٤٥٥، والاصابة لابن حجر: ٧٨/٢.

(٥) مدرسة الحديث في البصرة، في القرنين الاول والثاني الهجريين، د. مظفر الحباياني: ٦٠.

(٦) الامصار ذوات الاثار، للذهبي: ٤٣ - ٤٤، الحديث والمحدثون، لابي زهو: ١٠٥.

(٧) معرفة علوم الحديث: ٣٤٧ - ٣٤٨، السنة قبل التدوين، محمد عجاج: ١٦٨.

(٨) مدرسة الحديث في البصرة: ١٤١.

(٩) الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب البغدادي: ٢٨٧/٢.

(١٠) المصدر السابق.



وقال الخطيب: (وأما أهل البصرة فلهم من السنن الثابتة بالأسانيد الواضحة ما ليس لغيرهم مع أكتارهم وانتشار رواياتهم)^(١).

ثالثاً: مدرسة الحديث في الكوفة.

تعد الكوفة من المراكز العملية المهمة في جميع العلوم، ولا سيما الحديث النبوي الشريف^(٢)، فقد سكن الكوفة عدد كبير من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم^(٣)، ونزل الكوفة سبعون من أهل بدر^(٤)، وتكونت في الكوفة حركة علمية كبيرة بسبب دخول كثير من الصحابة اليها، ومنهم من سكن فيها رضي الله عنهم جميعاً؛ كسعيد بن زيد بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم^(٥).

فكان ابن مسعود أكثر الصحابة آثاراً في مدرسة الكوفة^(٦)، وأيضاً أخذ عن الصحابة رضي الله عنهم، الفقه والحديث كثير من الاعلام كابي اسحاق السبيعي، وحماد بن ابي سليمان، وأبي حذيفة ووكيع بن الجراح وسفيان الثوري، والحسن بن صالح الهمداني وزهير بن معاوية الجحفي وغيرهم^(٧).

وأما أسانيد أهل الكوفة، فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابيه: (ليس بالكوفة أصح من هذا الاسناد، عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن الحارث بن سويد عن علي^(٨)، وقال عبد الله بن مبارك: (إذا جاءك سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله - بن مسعود رضي الله عنهم، فكأنك تسمعه من النبي صل الله عليه وسلم^(٩)).

(١). المصدر نفسه: ٢٨٨/٢.

(٢). تاريخ الرسل والملوك، للطبري: ٤٩/٣؛ الكامل في التاريخ، لابن اثير: ٥٣٠/٢.

(٣). الحديث والمحدثون، أبي زهو: ١٠٤؛ السنة قبل التدوين، محمد عجاج: ١٦٧.

(٤). الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/٦.

(٥). معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٩١.

(٦). الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣١٣/٢ - ٣٣٢، ومعرفة علوم الحديث، للحاكم: ٢٤٣ - ٢٤٧.

(٧). المصدر نفسه: ١١.

(٨). تدريب الراوي للسيوطي: ٨٥/١، المدرسة الحديثية في البصرة، د. مظفر الحبابي: ٤٢.

(٩). الكتابة في علم الرواية، الخطيب البغدادي: ٥٦٣.



المبحث الثاني

أعلام المدرسة الحديثية العراقية مدينة شهرزور نموذجاً

الشهرزوري: وهو لقب، بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي آخرها راء أخرى، هذه النسبة إلى شهرزور (وهي لفظة أعجمية، معناها بالعربية بلد زور، وهي مدينة قديمة)^(١)، وهي بلدة بين الموصل وزنجان، بناها زور بن الضحاك فقيلاً: شهرزور - يعنى بلد زور، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثون^(٢)، ومن مناطق هذه المدينة عدة مدن منها (شيز، دزدان، ونواحي أخرى)^(٣)، وهي مدينة تقع في كردستان العراق، وتقع هذه المدينة في سهل فسيح يمتد إلى السليمانية، والمعروف بسهل شهرزور، وتعرف هذه المدينة الآن باسم - سيد صادق -، نسبة لضريح رجل صالح يعود نسبه إلى آل البيت رضي الله عنهم جميعاً^(٤)، وضمت شهرزور إلى أعمال الموصل في خلافة الرشيد^(٥) فلهذه المدينة أثر كبير في هذه العلوم كغيرها من المدن العراقية والمدن الإسلامية الأخرى.

أما محدثين هذه المدينة والمشتغلين بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم، قد كثر عددهم فقد تميزت هذه المدينة بكثرة العلماء والفقهاء والقضاة والدعاة والقراء والشعراء، أما مناط البحث هو الجمع والتعريف بأعلام هذه المدينة ولا سيما المحدثين منهم، وسأذكر في هذه الورقة العلمية كل من أشغل بعلم الحديث، سواء كان دراية أو رواية.

وأن جميع علماء هذه المدينة يلقبون بلقب - الشهرزوري - سواء كانوا في الحديث أو في الفقه أو غيره من العلوم، وسأعمد في مجي هذا إلى ذكرهم مرتين على الأحرف ليسهل حفظهم ودراستهم على كل باحث وطالب علم. وذكر ابن نقطة في كتابه باباً باسم: - الشهرزوري والسهروردي^(٦).

(١). ياقوت الحموي: ٣/٣٧٥، النسبة إلى المواضع والبلدان ١/٤٣٢.

(٢). الأنساب للسمعاني: ٨/١٧٨-١٧٩.

(٣). ياقوت الحموي: ٣/٣٧٦.

(٤). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٧٠.

(٥). ينظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري: ٤/٣٣٧-٣٣٨، وشذرات الذهب: ١/١٧٤.

(٦). ينظر: إكمال الأكمال لابن نقطة: ٣/٥٥١.



حرفه الألفه:

١. إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني الشهرزوري، برهان الدين: مجتهد، من فقهاء الشافعية. عالم بالحديث، قيل إن كتبه تنيف عن ثمانين، منها (تحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)، (التعريف بتحقيق التأليف) و(جلاء الانظار بتحرير الجبر والاختيار) مخطوطتان، (إمداد ذوي الاستعداد لسلوك مسلك السداد)، و(الأمم لإيقاظ الهمم) و(لوامع الآل في الأربعين العوال) ولد بشهران (من أعمال شهرزور) بجنال الكرد، وسمع الحديث بالشام ومصر والحجاز، وسكن المدينة، وتوفي بها ودفن بالبقيع. وكان مع علمه بالعربية يجيد الفارسية والتركية^(١).

٢. إبراهيم بن محمد بن عقيل بن زيد بن الحسن بن الحسين، أبو إسحاق بن أبي بكر الشهرزوري، الفقيه الفرضي الواعظ^(٢)، (ولد سنة ٤٢٥هـ)، سمع بدمشق، سمع أباه بدمشق، وأبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان بصور، وروى عنه: علي بن نجا بن أسد، والخضر بن عبدان، والخضر بن الحسين بن عبد الله، توفي رحمه الله في يوم الاثنين السابع من المحرم بدمشق (سنة ٤٩٤هـ)^(٣).

٣. أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم شرف الدين، ثم دعي شهاب الدين الشهرزوري الحمداني التبريزي الكوراني ثم القاهري، عالم بلاد الروم، (ولد سنة ٨١٣هـ) بقرية من كوران، وأرخه المقرئ في ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع بشهرزور، قال السخاوي:^(٤) فأخذ عن شيخنا بقراءته في البخاري وشرح الفية العراقي ولازمه وغيره وسمع بعض صحيح مسلم أو كله على الزين الزركشي، قال المقرئ: وقرأت عليه صحيح مسلم^(٥).

(١). معجم المؤلفين ٥١/٩، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المرادي: ٤/١، والبدر الطالع للشوكاني: ١١/١، الاعلام للزركلي: ٣٥/١-٣٦، ٩١/٦.

(٢). ينظر: تاريخ دمشق: ٢٠١/٧، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي: ١٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٩/٣٤، طبقات الشافعيين لابن كثير: ٤٩٥/١.

(٣). ينظر: تاريخ دمشق: ٢٠١/٧، تاريخ أبي يعلى: ٨٢/١.

(٤). ينظر: هوجقمق الظاهر أبو سعيد الجركسي العلائي نسبة للعلاء علي بن الأتابك (٨٥٧هـ) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٧١/٣.

(٥). ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ ٤٦٥/٧، إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر: ١٠٢/٤-١٥١-١٥٨.



٤. أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو العباس الشهرزوري الصوفي القادري الناسخ، شيخ مطبوع نظيف مليح الكتابة، سمع على ابن التي مسند عبد بن حميد، وحدث به بقراءة أبي شامة سمعه عليه أبو بكر الرحي، روى عن خاله العلامة ابن الصلاح، وسمع منه: أحمد بن محمد بن أبي بكر العسقلاني شهاب الدين ابن العطار أخو الشيخ تقي الدين^(١)، ومن مسموعته عليه مقدمة ابن الصلاح وابن التي مولده بناحية إربل سنة تسع عشرة وست مائة ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مائة بالقاهرة^(٢).
٥. أحمد بن عبيد الله بن المبارك بن أحمد أبو المكارم بن الشهرزوري، البغدادي^(٣)، من أولاد المحدثين، سمع: نصر بن البطر، وأحمد بن عبد القادر اليوسفي، وعنه: ابن عساكر، والسمعاني، وكان يؤم بأمر الحاج نظر، توفي في رجب (سنة ٥٤٣هـ)^(٤).
٦. أحمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر الشهرزوري^(٥)، سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن بكار بن الريان، وداود بن رشيد، وأبي همام السكوني، روى عنه: محمد بن مخلد العطار، وأحمد بن جعفر بن سلم، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني وغيرهم، وكان ثقة، أخبرنا أبو الحسين بن أحمد بن علي بن عثمان بن الجنيد الخطبي لفظاً، حدثنا عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزيد حدثنا أحمد بن عبيد الله الشهرزوري حدثنا محمد بن بكار أبو عبد الله حدثنا قيس بن الربيع عن زبيد عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم)^(٦)، مات أبو بكر أحمد بن عبيد الله الشهرزوري البزاز يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول (سنة ٢٩٨هـ)^(٧).

(١). سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤١/٢٣.

(٢). ينظر: معجم الشيخ الكبير للذهبي: ٥٨/١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤١/٢٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر: ١٩٤/١، ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي: ٣٢٨/١.

(٣). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٦٨/٨.

(٤). ينظر: تاريخ بغداد: ١٨١/٢١-١٨٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٦/١٩.

(٥). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ٤٣١/٥، الأنساب للسمعاني ٤٧٥/٣.

(٦). أخرجه أبو داود في سننه باباً تفريع أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة: ٧٤/٢، ١٤٦٨.

(٧). ينظر: تاريخ بغداد: ١٥/٥، والأنساب للسمعاني: ٤٧٥/٣.



٧. أحمد بن عبيد بن عبد الله، أبو بكر الشهرزوري سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن بكار بن الريان وداود بن رشيد، وأبي همام السكوني، روى عنه محمد بن مخلد العطار، وأحمد بن جعفر بن سلم، وعبد العزيز بن جعفر الختلي صاحب أبي بكر الخلال، وأبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، وكان ثقة، مات أبو بكر أحمد بن عبيد الشهرزوري البزار يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين^(١).

٨. أحمد بن محمد بن عقيل بن زيد، أبو بن أبي بكر الشهرزوري، قال ابن تغري بردي: كان محدثاً وسمع الكثير، وكان فاضلاً فقيهاً شاعراً، سمع أباه أبا بكر، وأبا عبد الله محمد بن يحيى بن سلوان المازني، توفي الشهرزوري (سنة ٤٦٠ هـ) ببيت المقدس^(٢).

٩. إياز بن عبد الله أبو الخير الشهرزوري القضائي، وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وأربعمائة، مولاهم [ت: ٦٤٨ هـ] شيخ مسن، سمع من: خطيب الموصل أبي الفضل عبد الله، روى عنه: الدمياطي، وغيره وأجاز للعماد ابن البالسي في هذا العام، وانقطع خبره^(٣)، وصنف فيها كتاباً سماه "المصباح" له روايات عالية، سمع أبا القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، وأبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الأمين، ودفن بباب حرب^(٤).

حرفه الحاء:

١. الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم بن المظفر بن علي، القاضي أبو علي ابن الشهرزوري، شهاب الدين الموصلية. [ت: ٦٥٢ هـ] سمع من: يحيى الثقفي، ومن: ابن عمه أبي البركات عبد الرحمن بن محمد، وغيرهما. وولي قضاء الموصل. روى عنه: الدمياطي، ومحمد بن محمد الكنجي، وغيرهما. وتوفي في ثالث شعبان، وله ثمان وثمانون سنة، وكان يمكنه السماع من أبي الفضل خطيب الموصل فما اتفق له^(٥).

(١) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب: ١٥/٥، تاريخ الإسلام: ٨٨٥/٦.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق: ٤١٠/٥، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: ٨١/٥، ٩١.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٥٩٦/١٤.

(٤) الانساب للسمعاني: ٤٧٤/٣-٤٧٥.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي: ٧٢٤/١٤.



٢. حسين بن داود، الجلود، شمس الدين الشهرزوري، الكاتب، [ت: ٦٩٣ هـ] شيخ معمر جاوز التسعين، وحدث عن: التاج بن أبي جعفر ومحمد بن أبي العجائز، وكتب عليه جماعة منهم العلامة شرف الدين أحمد ابن المقدسي، وتوفي بجبل قاسيون في رجب^(١).
٣. الحسين بن علي بن القاسم بن المظفر بن علي بن الشهرزوري أبو عبد الله من أهل الموصل استوطن بغداد وولاه الإمام المستنجد بالله القضاء مجرم دار الخلافة وحدث ببغداد عن أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الجهني، توفي في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمسمائة^(٢).

حرفه الخاء:

١. خالد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الخضر بن داود الشهرزوري القاضي، قال الدارقطني: كان بمكة مقيما، يروي عن الزبير بن بكار "كتاب النسب" وغيره، ويروي عن الأثرم "علل أحمد بن حنبل" حدثنا عنه أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني بمصر، وأبو محمد دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجزي يعني ببغداد^(٣).

حرفه السين:

١. سبط الشهرزوري، علي بن محمد بن علي بن المسلم، المفتي، شرف الدين علي بن محمد ابن شيخ الشافعية جمال الإسلام أبي الحسن علي بن المسلم السلمي، الدمشقي، الشافعي، مدرس الأمانة، ويعرف جده أبو الحسن: بابن بنت الشهرزوري، ولد: سنة أربع وأربعين، وسمع من: أبي العشائر الكردي، وحمزة ابن الحبوبي، وخاله الصائغ ابن عساكر، وبغداد من شهدة وحدث بمصر وبغداد، وكان طويل الباع في المناظرة، فصيحاً، بليغاً، روى عنه: الضياء، وابن خليل، والقوصي، مات سنة اثنتين وست مائة، بمصر غربياً^(٤).

(١). تاريخ الإسلام للذهبي: ٧٦٤/١٥.

(٢). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٧٥/٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٨٤/٨.

(٣). ينظر: المؤلف والمختلف للدارقطني: ٩٨/٣، الأنساب للسمعاني: ٤٧٥/٣.

(٤). سير أعلام النبلاء: ٤٢٣/٢١-٤٢٤.



٢ . سعيد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري أبو الرضا من أهل الموصل من البيت المشهور بالرياسة والفضل وهو أخو محمد بن عبد الله المتقدم، ولد سنة ست وخمسمائة، (٥٠٦ هـ)، سمع ببغداد زاهر بن طاهر الشامي ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وإسماعيل بن أحمد ابن عمر السمرقندي وغيرهم وسافر إلى خراسان ونفقه هناك على محمد بن يحيى، وسمع من أبي عبد الله الفراوي ووجهه بن طاهر وغيرهما، حدث عنه جماعة، توفي في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة^{(١)(٢)}.

حرفه الشين:

- ١ . الشهرزوري الحافظ الجوال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينة: سمع أبا زرعة الرازي والحسن بن محمد الزعفراني وعمرو بن عبد الله الأودي ومحمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ ومحمد بن عوف الطائي والعباس البيروتي والربيع المرادي وطبقتهم، وكان من أئمة الأثر، حدث عنه أهل الري وقزوين وأحمد بن علي بن حسين الرازي وأبو بكر بن يحيى الفقيه وعلي بن أحمد القزويني وأحمد بن الحسن القزويني وعمر بن أحمد بن شجاع وعدد سواهم، بقي إلى سنة نيف وعشرين وثلاثمائة فيما أظن ولا أكاد أعرفه^(٣).
- ٢ . شيبان بن خالد الشهرزوري، سمع منه بقزوين علي بن محمد بن مهرويه أنبأ جماعة عن أبي علي الحداد عن كتاب الخليل الحافظ، قال قرأت على أبي عبد الله عبد الواحد بن محمد بن أحمد حدثنا علي بن مهرويه حدثنا شيبان بن خالد الشهرزوري بقزوين حدثنا عبد العزيز بن معاوية الأموي حدثنا محمد بن خلف الحضرمي حدثنا عباد بن جويرة عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى "خذوا زينتكم عند كل مسجد، قال: "صلوا في نعالكم"^{(٤)(٥)}.

(١) . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٩٢/٧.

(٢) . إكمال الإكمال لابن نقطة: ٥٥٣/٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٩٢/١، وطبقات الشافعية: ٤٦/٧.

(٣) . تذكرة الحفاظ: ٤٤/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٧٤/١١.

(٤) . سورة الأعراف: الآية ٣١ . أخرجه ابن حبان في المجروحين: ١٧٢/٢، وابن الجوزي في "الموضوعات: ٩٥/٢ . وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، ولا يعرف إلا بعباد بن جويرة، ولا يتابع فيه، قال أحمد والبخاري: كذاب.

(٥) . ينظر: التدوين في أخبار قزوين: ٣٥٩/١.



حرفه العيين:

١. عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المفتي صلاح الدين أبو القاسم الكردي الشهرزوري، (أبو القاسم الشهرزوري)، الشافعي والد الشيخ تقي الدين ابن الصلاح نفقه على القاضي شرف الدين بن أبي عصرون وغيره وأفتى وأفاد وسكن حلب بآخرة ودرس بالمدرسة الأسدية، ونقل عنه ولده في نكت المهذب، وتوفي مجلب سنة ثمان عشرة وست مائة^(١).
٢. عبد العزيز بن علي الشهرزوري يكنى: أبا عبد الله قدم الأندلس (سنة ٤٢٦هـ)، وكان شيخا جليلا أخذ من كل علم بأوفر نصيب وكانت علوم القرآن وتعبير الرؤيا، روى عن أبي زيد المروزي وأبي إسحاق القرطبي وأبي بكر الأبهري وأبي بكر الباقلاني وأبي تمام صاحب الأصول وأبي بكر الأذفوي وأبي أحمد السامري والحسن بن رشيق والدارقطني وابن الوردي^(٢).
٣. عبد الملك بن أحمد بن علي بن فتحان بن منصور الشهرزوري، أبو البركات بن أبي بكر بن أبي الحسن المقرئ: سمع أباه والقاضي أبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وأبا طالب بن غيلان، وأبا محمد الخلال، وأبا الحسين أحمد بن علي التوزي، وأبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين، ودفن يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وأربعمائة (٤٧٧هـ)^(٣).
٤. عبد الملك بن يوسف بن عبد الوهاب بن عمر، المحدث نجم الدين الشهرزوري، [ت: ٦٧٧ هـ] إمام مسجد فيروز بمقابر باب الفراديس، وأحد الشهود بالعقبة، سمع الحديث الكثير، وكتب الطباق والأجزاء، وحدث، ولد سنة ست عشرة وستمائة. وسمع من ابن الزبيدي، والمسلم المازني، وابن اللتي، والإربلي، وابن باسويه، روى لنا عنه ابن العطار. وكان من فقهاء العزيزية، توفي في الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وكان يعرف بابن الباقلاني^(٤).

(١). الوافي بالوفيات: ١٠٩/١٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٥٣/٢.

(٢). ينظر: كتاب الصلة: ١٢٠/١، تاريخ دمشق: ٣١٨/٣٦.

(٣). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ١٢/١٦، ذيل تاريخ بغداد: ١٤/١.

(٤). تاريخ الاسلام للذهبي: ٣٤٤/١٥.



٥. عبید الله بن عبد الملك بن أحمد بن علي بن الشهرزوري، أبو غالب البقال المقرئ بن أبي البركات، وكان مولده (سنة ٤٣٢هـ)، سمع من ابن المذهب، والجوهري وغيرهما، وحدث، وسماعه صحيح، وكان شيخاً فيه سلامة^(١)، سمع أبا علي الحسن بن علي بن المذهب، وأبا محمد الحسن بن علي الجوهري وغيرهما، مات أبو غالب ابن الشهرزوري يوم الجمعة سادس عشر جماد الأولى سنة ثمان عشرة وخمسائة (٥١٨هـ)^(٢).

٦. عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو والشهرزوري الموصلية الشافعية، صاحب "علوم الحديث"، مولده في (سنة ٥٧٧هـ)، وتفقه على والده بشهرزور، وسمع من عبید الله ابن السمين، ونصر بن سلامة الهبتي، ومحمود بن علي الموصلية، وأبي المظفر بن البرني، حدث عنه الإمام شمس الدين ابن نوح المقدسي، والإمام كمال الدين سلام، وتفقهوا به، وروى عنه أيضاً العلامة تاج الدين عبد الرحمن، وأخوه الخطيب شرف الدين، ومجد الدين ابن المختار، وفخر الدين عمر الكرجي^(٣).

٧. علي بن أبي بكر بن حسن، أبو الجود الكردي، الشهرزوري، البغدادي، الحرابي كان زاهداً، عابداً كبير القدر، كثير الصمت صحب الشيخ عثمان القصير وسمع من: ابن بهروز، وابن اللتي، ومحمد بن واثلة، ومات في ذي القعدة عن سبعين سنة كتب عنه: الفرضي، وغيره^(٤).

٨. علي بن أبي بكر بن حسن، أبو الحسن الكردي، الشهرزوري، البغدادي، الحرابي الزاهد. [المتوفى: ٦٨٢ هـ] كان زاهداً، عابداً كبير القدر، كثير الصمت، صحب الشيخ عثمان القصر، وسمع من ابن بهروز وابن اللتي ومحمد بن واثلة، ومات في ذي القعدة عن سبعين سنة، كتب عنه الفرضي وغيره^(٥).

(١). المنتظم: ١٠١/٥، وتكملة الأكمال: ١٤٩/١.

(٢). ذيل تاريخ بغداد: ٥٥/٢.

(٣). ينظر: وفيات الأعيان: ٢٤٣/٣، تذكرة الحفاظ: ١٩٤/٤، سير أعلام النبلاء: ١٤٠/٢٣.

(٤). التدوين في أخبار قزوين: ٧٤/١٣، تاريخ الإسلام: ١١٧/٥١.

(٥). تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٧٧/١٥.



٩. علي بن أحمد بن عبد الرحمن، القاضي بهاء الدين الشهرزوري، العدل، [ت: ٦٨١ هـ]، توفي في شوال بدمشق، صحب ابن الصلاح، وسمع منه وولي قضاء زرع، وكان شاهدا عاقدا بسوق القمح^(١).
١٠. علي بن أحمد بن علي بن فتحان بن منصور، أبو الحسن الشهرزوري: سمع أبا القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران وأبا علي الحسن بن علي ابن محمد بن المذهب وغيرهما، روى عنه محمد بن ناصر الحافظ وأبو المعمر الأنصاري وأبو طاهر السلفي، أنبأنا السلفي قال: سألت علي بن أحمد بن الشهرزوري عن مولده، فقال: مولدي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، قرأت بخط أبي عامر العبدري: توفي أبو الحسن الشهرزوري يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء، ذكر ابن كامل أنه دفن بباب حرب^(٢).
١١. علي بن أحمد بن علي زيدان الشهرزوري^(٣)، أجاز رواية مسموعاته للحسين بن محمد بن الحسين أبو محمد القزويني، سنة سبع وستين وأربعمائة في آخرين، علي بن أحمد بن صالح عن الشهرزوري، سمع منه إبراهيم بن محمد بن عبيد الشهرزوري^(٤).
١٢. علي بن الحسن بن أحمد بن علي بن الشهرزوري، أبو محمد، والد أبي المظفر محمد المقدم ذكره، سمع الشريف أبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني، وحدث باليسير، سمع منه أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفاف، مات أبو محمد بن الشهرزوري يوم الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمسمائة، قرأت عليه أحاديث عن الصريفيني^(٥).
١٣. علي بن القاسم بن المظفر بن علي أبو الحسن بن الشهرزوري الشافعي القاضي سمع ببغداد أبا غالب محمد بن الحسن الباقلائي وغيره، (توفي سنة ٥٣٢ هـ)، مجلب وحمل تابوته إلى الرافقة فدفن في المشهد المنسوب إلى علي بن أبي طالب بظاهر الرقة^(٦).

(١). تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٥٤/١٥.

(٢). ينظر: تاريخ بغداد: ٧٣/١٨-٧٤، تاريخ الإسلام: ١١٥/١١.

(٣). التدوين في أخبار قزوين: ٤٥٩/٢.

(٤). التدوين في أخبار قزوين: ٤١/٤.

(٥). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب: ١٧٣/١٨.

(٦). ينظر: تاريخ دمشق: ١٣٦/٤٣، وطبقات الشافعية: ١٢١-١٢٣، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٢٩/٧.



١٤. علي بن محمد بن علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري الكردي شمس الدين علي بن صلاح الدين بن شمس الدين الشافعي مدرس القيمرية كان جده من خيار الشافعية أنشأ له الأمير ناصر الدين القيمري المدرسة المعروفة بدمشق وقرر تدريسها له ولذريته العلماء فدرس ولده لما مات سنة ٦٧٥ بعده مدة ثم مات شابا وخلف عليا هذا فدرس عنه بها نيابة بدر الدين ابن جماعة وغيره إلى أن تأهل وأحيز بالإفتاء والتدريس ودرس بنفسه بعد السبعمئة وسمع على الفخر ابن البخاري وحدث واستمر إلى أن مات سنة^(١).

حرفه الفاء:

١. فارس بن الحسين بن غريب بن بشير السدوسي الذهلي، أبو شجاع الشهرزوري ثم البغدادي، قال أبو سعد: كان شيخا فاضلا، صالحا، ثقة، عارفا باللغة والأدب، يقول الشعر، ويحفظ اللغة، وسمع الحديث من: أبي علي ابن شاذان، وأبي القاسم ابن بشران، وغيرهما، وكتب عن جماعة من أهل العلم واللغة، روى عنه: القاضي أبو بكر الأنصاري، وعبد الوهاب الأنماطي، وابن ناصر، وآخرون، توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وأربع مئة، ودفن في مقبرة جامع المدينة، وجاوز التسعين سنة رحمه الله^(٢).

حرفه القاف:

١. القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري، الدمشقي مدرس القيمرية، بشرط واقفها له ولذريته من بعده التدريس من تأهل منهم فدرس بها إلى أن توفي في هذه السنة^(٣)، ودرس بعده ولده صلاح الدين ثم ابن ابنه بعد ابن جماعة وطالت مدة حفيده وقد ولي شمس الدين علي نيابة ابن خلكان في الولاية الأولى وكان فقيها جيدا نقالا للمذهب رحمه الله، وقد سافر مع ابن العديم لبغداد فسمع بها ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح^(٤).

(١). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٤/١٣٤، الوفيات لابن رافع ٦٣/١.

(٢). ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية: ٢/٦٥٥-٦٥٦.

(٣). ذيل مرآة الزمان: ١/٤١٤.

(٤). البداية والنهاية: ١٣/٢٧٢-٢٧٣، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني: ١/١٥٢.



حرفه الميه:

١. المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن منصور ابن فتحان بن الشهرزوري، أبو الكرم، المقرئ، سمع الحديث، وحدث عن أبي القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي ورزق الله التميمي وابي القاسم عبد الواحد بن علي بن فهد وعلي بن الحسين بن أيوب البزاز وأبي عبد الله الحسين بن طلحة النعالي وقرأ القرآن بالروايات على عبد السيد بن عتاب الخطاب وابي الفضل عبد القاهر ابن عبد السلام العباسي، وروى بالإجازة عن أبي الحسين ابن المهدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن المأمون وأبي الحسين بن النفور وغيرهم وهو ثقة في رواياته وقراءاته مولده في ربيع الآخر سنة إحدى وستين وتوفي في ليلة الخميس ثاني عشرين ذي الحجة من سنة خمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب حرب بدكة بشر بن الحارث رضي الله عنه^(١).
٢. مباركة، ست الأهل بنت عبد الملك الشهرزوري. [ت: ٥١٢ هـ] روت عن أبي علي ابن المذهب، أخذ عنها ابن ناصر، وقال: سماعها صحيح. توفيت في جمادى الأولى عن سبع وثمانين سنة^(٢).
٣. محمد اسعد بن محمود الكردي، الشهرزوري، ثم الدمشقي، المعروف بابن صاحب، من آثاره: بغية الواجد في مكاتبات حضرة مولانا خالد، الفيوضات الخالدية والمناقب الصالحية، نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجد وختم الخواجكان، العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتريدي والاشعري، والجواهر المكنونة الأنيقة في آداب الذكر والطريقة^(٣).
٤. محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي، الشهرزوري، المدني، الشافعي، الشهير بالكوراني، أبو طاهر، (١٠٨١ - ١١٤٥ هـ)، ولد بالمدينة، وولي فيها إفتاء الشافعية مدة، من آثاره: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال للمتقي الهندي في مجلدات كبار، ومختصر شرح شواهد الرضي للبغدادي^(٤).

(١). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ١٦٨/٢١، إكمال الإكمال لابن نقطة: ٥٥٢/٣ - ٥٥٣، تاريخ أربيل: ٢٢/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٠/٢٨٩.

(٢). تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/١٩٦.

(٣). معجم المؤلفين: ٥١/٩.

(٤). معجم المؤلفين: ٨/١٩٦، فهرس الفهارس للكثاني: ١/٤٩٤.



٥. محمد بن القاسم بن المظفر بن عبد الله أبو بكر بن أبي أحمد بن الشهرزوري الأربلي ثم الموصلبي، سمع أبا القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي وأبا، نصر الزينبي والنتيب أبا الفوارس طراد بن محمد وأبا الفضل عمر بن عبيد الله بن البقال وأبا بكر إسماعيل بن علي النيسابوري الخطيب بالري، حدثنا عنه جماعة من أسياننا توفي في سنة ثمان وثلاثين وخمسائة^(١).
٦. محمد بن القاسم بن المظفر بن علي بن الشهرزوري، أبو بكر القاضي، رجل فاضل عالم، أنه سئل عن مولده، فقال: ولدت في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ياربل ونشأ بالموصل قال: وسأل مرة أخرى، فقال: في سنة أربع وخمسين قال: وكان يرجع إلى عقل وثبات، وولي القضاء بعدة بلاد من بلاد الجزيرة والشام، وقدم بغداد في صباه، وسمع بها من أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي وخرج إلى خراسان وطاف بلادها، وسمع بها من جماعة، وسمع منه ومن أبي نصر الزينبي وعبد العزيز بن علي الأنماطي وأبي بكر بن خلف الشيرازي وأبي حامد أحمد بن محمد الشجاعبي وغيرهم ببغداد وبلاد خراسان، روى عنه ابن السمعاني وابن عساكر وعمر بن طبرزد وجماعة، وعاد إلى بغداد وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسائة، ودفن بباب أبرز، وحدث بالكثير بالموصل وبغداد وغيرهما، وروى الحديث، وحدث عنه بالإجازة^(٢) (٣).
٧. محمد بن المغيرة الشهرزوري، يسرق الحديث، وهو عندي ممن يضع الحديث، وقد روى بعض الأحاديث وانكر عليه ابن عدي^(٤)، فمن ذلك: ما حدثنا محمد بن هارون بن حميد، حدثنا محمد بن المغيرة، حدثنا يحيى ابن الحسن المدائني، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين، وآسية امرأة فرعون^(٥).

(١). تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٠١/٥٥، إكمال الإكمال لابن نقطة: ٥٥٣/٣، تاريخ الإسلام: ٦٩٦/١١.

(٢). ينظر: تاريخ أربل: ٢٠٣/١-٢٠٥، وفيات الأعيان: ٦٨/٤، طبقات الشافعية: ١٧٤/٦.

(٣). ينظر: معجم المؤلفين: ١٨٤/١٠، الأنساب للسمعاني: ٤٧٣/٣-٤٧٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣٩/٢٠.

(٤). ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٥٤١/٧-٥٤٢. الضعفاء والمتروكين لأبن الجوزي ١٠١/٣، ميزان الاعتدال للذهبي: ٤٦/٤.

(٥). ينظر: لسان الميزان لابن حجر: ٥١٥/٧، ميزان الاعتدال للذهبي: ٤٦/٤.



٨. محمد بن جبريل الشهرزوري بطرسوس مجروح العدالة، ولم أجد له ترجمة، وقد ذكره الدارقطني بكتابة _ تعليقات الدارقطني على الجروحين لابن حبان_، وبين أنه مجروح، قال البلية من الشهرزوري^(١).

٩. محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد البرزنجي، الشهرزوري، المدني، الشافعي مفسر، محدث، أصولي، أديب، لغوي بياني، صرفي، ولد بشهرزور، ونشأ بها، ورحل إلى همدان وبغداد ودمشق والقسطنطينية ومصر، واستقر بالمدينة ودرس بها، توفي بها غرة المحرم، من تأليفه الكثيرة، خالص التلخيص في مختصر تلخيص المفتاح، الأشاعة في أشرط الساعة، مرقاة الصعود في تفسير اوائل العقود، المقالة السنوية في توضيح اعتراف الجامي على الحميرية، وانهار السلسبيل في شرح انوار التنزيل للبيضاوي^(٢).

١٠. محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد القادر بن الحسن بن علي بن المظفر ابن علي بن القاسم الشهرزوري أبو حامد، ولد سنة ثمان وتسعين وست مائة (٦٩٨هـ) أخذ عن المزي ولازمه وسمع من جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ونحوهم^(٣)، وسمع الكثير من زينب وابن تمام والمزي والذهبي ونسخ الأجزاء وعنده مشاركة جيدة وفيه سكون كثير^(٤).

١١. محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن الشهرزوري، أبو المظفر، من أهل بغداد، شيخ فاضل دين، ثقة خير، له معرفة تامة بالفرائض والحساب، سمع أبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الأمين، وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي، سمعت منه ببغداد وكانت ولادته في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وأربعمائة^(٥)، سمع أبا فضل بن خيرون والحسين بن طلحة النعالي

(١). ينظر: تعليقات الدارقطني على الجروحين لابن حبان: ٢٢٢/١.

(٢). ينظر: معجم المؤلفين: ١٠/١٦٥، إيضاح المكنون: ٣/٨٦.

(٣). أنباء الغمر: ١/٥٠.

(٤). الوافي بالوفيات للصفدي: ١/٤٠٨.

(٥). الأنساب للسمعاني: ٢/٢١٧.



وغيرهما سمع منه أبو سعد السمعاني وغيره وكانت ولادته في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وأربعمائة (٤٩٧هـ)^(١)، وروى الحديث وكانت له معرفة حسنة بعلم الفرائض والحساب انفرد بها وكان ثقة من أهل الدين^(٢).

١٢. محمود بن الحسين بن أبي الفوارس القاضي أبو الثناء الشهرزوري، الشافعي، قاضي كهرطاب، [ت: ٦٤٨ هـ] ولد بالصامغان، من نواحي شهرزور، وحدث عن: عمر بن طبرزد^(٣) توفي في رجب بكهرطاب^(٤)، سمع من: منصور الفراوي، وأبي روح عبد المعز، وزينب الشعرية، روى عنه: الدمياطي، وغيره.

١٣. المرتضى بن الشهرزوري: أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى، والد القاضي كمال الدين ولد في سادس شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة - كان أبو محمد المذكور مشهوراً بالفضل والدين، وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس، وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه، ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث^(٥)، ومات بالموصل ليلة الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة^(٦).

١٤. المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم بن الشهرزوري، القاضي أبو منصور، سمع من خطيب الموصل أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي وأبي الرضا سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري وأبي منصور مسلم بن علي بن محمد الموصلية، وكان ثقة فاضلاً محباً لأهل العلم مكرماً للغرباء سمعت الطلبة يثنون عليه ثناء حسناً ومن هذا البيت جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين والقضاة^(٧)، مات سنة ٥٩٥ هـ.

(١). اللباب في تهذيب الانساب: ٢/٢١٧، المنتظم لابن الجوزي: ١٠/١٦٣، طبقات الشافعية: ٦/١٥٠.

(٢). ينظر: المنتظم: ١٠/١٦٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٦/١٥٠، الانساب للسمعاني: ٣/٤٧٤.

(٣). تاريخ الاسلام للذهبي: ١٤/٦٠٩.

(٤). كهرطاب: بينها وبين حماة أربعون ميلاً. سميت بذلك لأن حواليتها أرضاً كريمة وثماراً كثيرة من زيتون ورمان وكروم وأشجار، كذا ذكر، وهو مخالف لما تقدم من أنها منسوبة إلى رجل. وهي أرض صحيحة الهواء، ليس لها ماء إلا من الأمطار، ومن سكنها لا يكاد يمرض، الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري المحقق: إحسان عباس ص (١٩٩-٥٠٠).

(٥). وفيات الأعيان ٣/٤٩، الوافي بالوفيات ١٧/٢١٨.

(٦). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٧/١٢٦، بغية الطلب في تاريخ حلب: ١١/٥٢٣٨.

(٧). إكمال الإكمال لابن نقطة: ٣/٥٥٤-٥٥٥.



١٥. المعمر الصالح أبو الحسن علي بن أحمد بن فتحان الشهرزوري البغدادي البقال، (ولد: سنة ٤٢٢هـ)، قال السلفي: سألت علي بن أحمد بن الشهرزوري عن مولده، فقال: مولدي (سنة ٤٢٣هـ)، سمع من: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، وأبا علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب وغيرهم، قال الذهبي: روى مجلساً عن ابن بشران، وله خمس وثمانون سنة، والمسند أبو عبد الله أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي عن تسعين سنة، وأبو الوحش سبيع بن المسلم الدمشقي المقرئ، وأبو الخير هبة الله بن الحسن البرقوهي^(١)، روى عنه: محمد بن ناصر الحافظ، وأبو المعمر الأنصاري، وأبو طاهر السلفي، وحدث وكان شيخاً مستوراً من أهل القرآن، قال ابن شافع في تاريخه: توفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسمائة^(٢).

حرفه الباء:

١. يوسف بن بعدان بن بزبان بن محمد الشهرزوري، أبو يعقوب، من أهل حلوان كان فقيهاً، صالحاً، سديد السيرة، سمع أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن نصر بن إسحاق بن غانم القرميسيني، وأبا عبد الله صاعد بن محمد بن علي وغيرهما^(٣).

(١). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ١٨٢/٩.

(٢). ينظر: تكملة الإكمال لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر: ٥٥١/٣، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي: ٧٤/٣، المنتظم: ١٨٢/٩.

(٣). التحبير في المعجم الكبير للسمعاني: ١/١٥٠، المنتخب من معجم شيوخ السمعياني: ١/١٨٥٧.



الخاتمة

بعد البحث في هذه المدينة وجدت أن هذه المدينة الصغيرة قد خرج منها محدثون وفقهاء وعلماء وقضاة، فهذه المدينة تعد نموذجاً للمدن التي ارتقت بالعلم والعلماء، وبعد الدراسة والبحث عن المحدثون الشهرزوريين، ومن اشتغل بعلم الحديث في هذه المدينة؛ فقد توصلت الى عدة نتائج منها:

١. اختلف البلدانون والجغرافيون في معنى اسم شهرزور ولكن الراجح هي فارسية تعني مدينة أو بلد، وكذلك اختلفوا في اسم بانها، فمنهم من نسبها الى الزور بن الضحاك، ومنهم نسبها الى غيره.
٢. وبعد البحث في هذه المادة تبين أن ليس كل من أطلق عليه هذا اللقب (الشَّهْرُزُورِي) فهو كردي، وليس جميع سكان هذه البلدة هم كرد.
٣. وجدت أن هذا اللقب (الشَّهْرُزُورِي) ينتسب اليه أكثر من محدث وعالم من غير أصحاب هذه المدينة، فمنهم بغاديين، ومصلييون ومصريون، ومن أهل الشام، ومنهم من أهل مكة^(١).
٤. وأن أعلام ومحدثي هذه المدينة وجدت منهم عددا كبيرا ممن يشتغل بمجديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بين عالم، وناقل، وسامع، للحديث النبوي الشريف، وكان عددهم (٤٩)، مشتغلاً بمجديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٥. وقد تركت بعض الرجال خشية الالتباس، لأن لقب الشهرزوري يلقب فيه أكثر من شخص بين محدث، وفقهه، ومفسر، وقاضي، وأديب، وكذلك يحمل هذا اللقب من غير أصحاب هذه المدينة فبعضهم من العراق، وبعض البلدان العربية كمصر والشام.
٦. ومنهم من انتسب الى هذا اللقب خطأ كأن يكون تصحيف من بعض النساخ أو سبق نظر، أو تصحيف ك (أبو بكر بن الشهرزوري) ففي نسخة (السهروردي)^(٢)، وقد فصل ابن نقطة بين الشهرزوري والسهروردي وجعل لكل منهما علماء من محدثين وفقهاء . . . فتحرر أن ليس كل من ورد لقبه بلفظ الشهرزوري فهو من مدينة شهرزور^(٣)، فيتأتى على كل باحث النظر في هؤلاء الرواة، من أجل عدم إدخال من ليس منهم فيهم.

(١). الأنساب للسمعاني: ١٨٢/٨، وينظر: تاريخ بغداد ١٣/١٥ - ١٧٠ - ٣٠٥، ط العملية. ترتيب المدارك وتقريب المسالك: ٧/٢٣٥. التحبير في

المعجم الكبير: ٣٨٨/٢.

(٢). الأنساب للسمعاني: ٣٣٣/١٢.

(٣). ينظر: تاريخ أربيل ٥٧٣/٢، تاريخ بغداد: ١٣/١٥ - ١٧٠ - ٣٠٥، التحبير في المعجم الكبير: ٣٨٨/٢.



وكما ذكرت أنفاً أن ابن نقطة يشير إلى أن لقب الشهرزوري وفيما معنى قوله أن هذا اللقب قد اختلف فيه؛ في التمييز والتعريف بمن يحمل هذا اللقب؛ فيوجد أكثر من شخص يلقب بالشهرزوري، ومنهم من هذه المدينة مدينة شهرزور، المقصودة ببحثنا هذا، ومنهم من ينتمي إلى مدن أخرى من مدن العراق كبغداد والموصل، ومنهم من ينتمي إلى بلدان غير العراق، كمصر، وغيرها^(١).

٧. ووجدت أيضاً إذا قيل الشهرزوري فيعني به هو إما أن يكون واحد من:

أ- الشهرزوري = القاسم بن المظفر.

ب- الشهرزوري = المبارك بن الحسن.

ت- الشهرزوري = محمد بن عبد الله.

ث- ابن الشهرزوري = محمد بن محمد.

وأن كان بعض هؤلاء من غير مدينة شهرزور التي أقصدها ببحثي هذا، وكما هو معلوم أين تقع هذه المدينة، وذكرت هؤلاء للتوضيح وعدم الخلط بينهم.

٨. ووجدت في هذه المدينة علماء وفقهاء وقضاة وشعراء وأدباء، فهذه المدينة تزدهر بطلبة العلم والعلماء وكانوا يرتحلون لطلب العلم، ويرتحل إليهم لأجل العلم والتعلم من علماء هذه المدينة.

٩. ومن ميزات هذه المدينة كانوا يدرسون ويتعلمون العلوم في بيوتهم، وأن بعض العوائل تعرف ومشهورة بالتدريس في بيوتهم، مثلاً بيت مظفر الشهرزوري، فهو بيت من بيوت العلم، وغيره من البيوت.

١٠. ومن النتائج العظيمة أن علماء هذه المدينة من محدثين وفقهاء وقضاة كانوا محل أنظار الجميع من السلطات والحكام ولذا تجدهم دعاة ومدرسين وقضاة شغلوا هذه المناصب في كثير من مدن العالم العربي سواء في العراق أو في غيره من بلدان العالم العربي. هذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من هذه المادة، والله تعالى المسؤول أن ينفع به جامعه وكاتبه وقارائه والناظر فيه والمسلمين أجمعين، وأن يجعله لوجهه خالصاً وإلى مرضاته مقرباً ومن سخطه مبعداً إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

(١). ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة ٣/٥٥١-٥٥٧. منقول بتصرف.



قائمة المصادر والمراجع

١. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، ت: د. د. سهيل زكار: دار الفكر.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: ١، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٥هـ.
٥. إكمال الإكمال، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت: ٦٢٩هـ)، ت: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: ١، ١٤١٠هـ.
٦. الأمصار ذوات الآثار، مكتبة مشكاة.
٧. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط: ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٨. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.



١٠. بعناية: وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١١. تاريخ أبي يعلى، أبو يعلى ابن القلانسي، مصدر الكتاب: موقع الوراق
١٢. تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت: ٦٣٧ هـ)، ت: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق.
١٣. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٧.
١٤. التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢ هـ)، ت: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ط: ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
١٦. التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي، القزويني (ت: ٦٢٣ هـ)، ت: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ط: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
١٧. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ).
١٩. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨ هـ)، ت: عبد السلام الحراس، دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٠. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السُّودُونِي الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩ هـ)، ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط: ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.



٢١. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: د. محمود الطحان مكتبة المعارف - الرياض.
٢٢. الحديث والمحدثون، محمد أبو زهور رحمه الله، دار الفكر العربي، ط: القاهرة في ٢ من جمادى الثانية ١٣٧٨هـ.
٢٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدرا باد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسيني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٥. ذيل تاريخ بغداد، الامام الحافظ محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت سنة ٦٤٣هـ، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١.
٢٦. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ)
٢٧. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٨. السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٩. السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ) المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (بيروت).
٣٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي، (ت ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية.



٣٣. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٦.
٣٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٥. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت.
٣٦. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.
٣٧. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٨. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ).
٣٩. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨م.
٤٠. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤١. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ت: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٤٢. لأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، ت: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه/القاهرة، ط: ١، ١٩٦٠م.
٤٣. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.



- ٤٤ . لعل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٤٥ . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ت: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، ط: ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م .
- ٤٦ . مدرسة الحديث في البصرة، في القرنين الأول والثاني الهجريين، د . مظفر الحباني .
- ٤٧ . مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ت: ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط: ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٤٨ . معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م .
- ٤٩ . معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٥٠ . معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، ت: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٥١ . مقدمة الفتح لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مصدر الكتاب: موقع يعسوب .
- ٥٢ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج
- ٥٣ . المؤلف والمختلّف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .



٥٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٥٥. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبّ الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحّي الكثاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧، ط: ٢، ١٩٨٢.
٥٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تعري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٥٧. النسبة إلى المواضع والبلدان، المؤرخ العلامة جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد باخرمة الحميري.
٥٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت.
٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.



مجلة العلوم الإسلامية

أعلام مدرسة الحديث العراقية الإمام جابر بن زيد أنموذجا

الباحث

حاتم بن رشيد بن حمد السيابي

كلية العلوم الشرعية/ مسقط / سلطنة عمان



Abstract

- The hadith of the Prophet has a high status in the Iraq School of narration and know-how.

Imam Jaber, a famous follower, distinguished himself from his peers with high qualities and characteristics.

The intellectual roles of the Imam emerged clearly in the books of interpretation and jurisprudence.

Imam Jaber took a wise and calm approach in dealing with political authority, and yet he was exposed to multiple trials.

- Imam Jabir most of the narration from the Companions in general and Ibn Abbas in particular

- Through tracking and extrapolation, the emergence of prominent signs of Imam Jabir bin Zaid al-Hadithi's approach, such as investigating modernization and criticism of the novel, and others appears.

الماخض:

- للحديث النبوي مكانة عالية في مدرسة العراق رواية ودراية .
- الإمام جابر تابعي شهير تميز عن أقرانه بصفات ومميزات عالية .
- برزت أدوار الإمام الفكرية بشكل واضح في كتب التفسير والفقہ .
- انتهج الإمام جابر منهج الحكمة والهدوء في التعامل مع السلطة السياسية ومع ذلك تعرض إلى محن متعددة .
- أكثر الإمام جابر من الرواية عن الصحابة عموماً وعن ابن عباس خصوصاً
- يظهر من خلال التتبع والاستقراء ظهور علامات بارزة منهج الإمام جابر بن زيد الحديثي كالتحري في التحديث وتقد الرواية وغيرها .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه، وخليته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لقد زحرت أرض العراق أرض الخيل والعتاق بأن ورثت ميراث نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأصبحت مدرسة علمية متميزة فاقت أقرانها من حواضر الإسلام في مشارقها الأرض ومغاربها في المكانة العالية والشهرة الرفيعة؛ فضربت أكباد الإبل إليها، وعقدت النية في طلبها، وودع الأهل والصحب من أجلها، وضرب بها المثل في انتقال العلم إليها بالطائر الذي " باض العلم في المدينة وفرخ في البصرة"، ومن هؤلاء الأعلام الذين فرخ العلم بهم في البصرة الإمام جابر بن زيد الأزدي ذلك التابعي الشهير، قرين الإمام الحسن البصري، ومستودع أسراه، والذي قال عنه قتادة يوم وفاته: "اليوم مات أعلم أهل العراق"^(١)، ومن منطلق هذه الأمور اخترت الكتابة في هذا البحث عن هذا التابعي المحدث في مدرسة العراق؛ للوقوف عن قرب حول جهوده في خدمة الحديث النبوي.

أهداف البحث:

وتتلخص أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف على مكانة الحديث النبوي في مدرسة العراق.
- التعرف على حياة الإمام جابر بن زيد.
- الوقوف على أثر الإمام ومنهجه في خدمة الحديث النبوي.
- إعداد دراسة مستقلة عن جهود الإمام جابر في خدمة الحديث النبوي.

أهمية البحث:

- تأتي أهمية البحث نظراً؛ لأهمية مدرسة العراق في النهضة بالحديث النبوي.
- توضع تصوراً واضحاً حول أدوار الإمام جابر الحديثية.

^(١) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، ج ٢، ص ٣٨.

- كونها الدراسة الوحيدة المستقلة التي تبحث عن جهود الإمام جابر الحديثية.

أسئلة الدراسة:

- كيف نشأ الإمام جابر بن زيد وما أبرز صفاته؟

- ما أهم أدوار الإمام جابر الفكرية والسياسية؟

- كيف ساهم الإمام جابر في خدمة الحديث؟ وما منهجه في ذلك؟ وكيف نظر إليه أهل الجرح والتعديل؟

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات والأبحاث التي تحدثت عن فقه الإمام جابر بن زيد، ومنهجه الاجتهادي، وقد أشارت بعض هذه

الدراسات إلى منهجه في التعامل مع السنة ومن ذلك:

- فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى محمد بكوش وقد تحدث فيها عن شخصية الإمام جابر بن زيد وجمع فيها مسائل من فقهه

- رحمه الله- كما أشار بعض مميزات الإمام جابر بن زيد في الحديث النبوي.

- الإمام جابر بن زيد منهجه في الاجتهاد الفقهي، لعبد الله بعوشي، وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، وتحدث فيها

الباحث عن شخصية الإمام جابر وذكر فيها منهجه الفقهي، وتطرق إلى منهجه في تعامل مع الأدلة الأصلية والتي منها السنة النبوية.

خطة البحث:

المبحث الأول: الإمام جابر بن زيد حياته، وأدواره

المطلب الأول: نسب الإمام ومولده

المطلب الثاني: صفات الإمام وأدوره

المبحث الثاني: جهود الإمام في خدمة الحديث النبوي

المطلب الأول: اشتغاله بطلب الحديث وأدائه

المطلب الثاني: منهج الإمام ومصنفاته



التهديد

مكانة الحديث في مدرسة العراق

منذ انتشار الإسلام واتساع حركة الفتوحات الإسلامية هاجر الكثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه إلى البلدان والأمصار، وحملوا معهم علوم النبوة لتبليغها وهداية الناس بها، ومن ضمن تلك البلاد التي استوطن الإسلام فيها، وحمل القرآن والحديث إليها العراق؛ فنشطت بلدانها، وكثر أعلامها، واشتهرت مكاتبها، وأصبحت مراكز علمية في الفقه والتحديث في بغداد، البصرة، والكوفة، وإذا نظرنا إلى مكانة الحديث النبوي فيها، وجدنا الاعتناء، والاهتمام، والبحث، والتمحيص في الحديث ورجاله، فقد نزل في أرض العراق منذ فترة مبكرة من تاريخ الإسلام كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين أدركوا فضل الصحبة، وشرفها كعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، والبراء بن مالك وغيرهم، فرووا أحاديث خير البشرية، وتلقى الناس منهم السنة ونقلوها؛ فانتشرت الرواية، وظهر الحفاظ للأعلام، والنقلة الأخيار الذين نالوا شرف حمل الأسانيد العالية، والمتون الرصينة؛ فأثروا مساجد العراق وحلقاتها بالعلم النبوي، يقول الإمام الشافعي: "وأما أهل البصرة فلهم من السنن الثابتة بالأسانيد الواضحة ما ليس لغيرهم مع إكثارهم وانتشار رواياتهم" ^(١)، ولم يقتصر أثر هذه المدرسة على حمل الرواية وأداءها، بل نافست وتربعت على مكانة عظيمة قلما تجدها في المدارس الحديثية الأخرى، فظهر التأليف في علوم الحديث، والتمحيص في الأسانيد، والتفتيش في الرجال، ويقول ابن عرفة: "من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط، هم جهاذة العلم" ^(٢)، فأثمرت هذه المدرسة على الحديث النبوي ثمارا عظيمة في علمي الرواية والدراية، لا تزال آثارها شاهدة وناطقة بفضل تلك الأعلام الذين تعاقبوا عليها، وحملوا راية الحديث فيها، وفي هذا البحث المتواضع سوف نتحدث عن شخصية علمية أنتجتها هذه المدرسة الحديثية الأوهي شخصية الإمام جابر بن زيد.

^(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ج ٢، ص ٢٨٦.

^(٢) تاريخ بغداد، أحمد بن علي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م،



المبحث الأول

الإمام جابر بن زيد حياته، وأدواره

المطلب الأول: نسب الإمام ومولده

هو الإمام جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الجوفي^(١) البصري^(٢) العماني، ينتسب إلى عمرو بن يحمّد الأزدي^(٣)، ولد - رحمه الله - في قرية فرق من أعمال نزوى بداخلة عمان، فهو بذلك عماني المولد قال إياس بن معاوية: "أدركت البصرة ومفتيهم رجل من أهل عمان جابر بن زيد"^(٤)، ثم هاجرت أسرته إلى مدينة البصرة العراقية فاستقر المقام بها، واشتهرت نسبه إليها فيقال جابر بن زيد الأزدي البصري.

يكنى الإمام جابر بأبي الشعثاء^(٥)، وهو اسم لابنته، وهذه كنية مشتهرة له عند أهل الحديث، وترد كثيرا في رواياته التفسيرية، وأحاديثه النبوية، ويظهر أن ابنته الشعثاء قد توفيت بعمان؛ إذ لا يزال قبرها موجودا اليوم بعمان^(٦).

(١) الجوفي: نسبة إلى الجوف، وهي موضع بأرض عمان فيه أهوت فيه ناقة لسامة بن لؤي. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن، ج ٢، ص ٢٠٤. الأنساب، أبو سعد السمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ص ٤١٦.

(٣) قبيلة الأزدي من القبائل العربية القحطانية يرجع نسبها إلى الأزدي بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان لها استقرار في البصرة، ومنها كعب بن سوار قاضي الخليفة الفاروق على البصرة. فتوح البلدان، البلاذري، دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، عام ١٩٨٨م، ص ٢٥، المعارف، ابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م، ص ٥٥٨.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ٧، ص ١٣٣.

(٥) الشعثاء كنية قد تسمى بها أناس كثير منهم: سليم بن الأسود، قنبرة، مولى ابن عمر وغيرهم. فتح الباب في الكنى والألقاب، محمد بن إسحاق العبدى، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريايى، مكتبة الكوثر، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١٩.

(٦) فقه الإمام جابر بن زيد، يحيى محمد بكوش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط - سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ص ١٢.



هذا مجمل ما ذكر من نسب الإمام، ولا تذكر كتب التراجم والطبقات والسير تفصيل عن نسبه، ولا عن سيرة والده، وقد أورد الجصاص في تفسيره رواية عن الإمام جابر عن أبيه جاء فيها: "ما روى أبو معاوية عن ابن جريج عن جابر بن زيد أبي الشعثاء عن أبيه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن محرم أتى بلحم صيد يأكل منه، فقال: احسبوا له"^(١)، فلعل أباه كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما سنة مولده فقد اختلف المؤرخون في ذلك على أقوال متعددة تتراوح ما بين ١٨هـ - ٢٢هـ، وهو يكون بذلك ولد في فترة خلافة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله وأرضاه.

وفي سنة وفاته نجد الخلاف أيضا فقد ذكر في سنة وفاته خلاف كثير، وتراوح الأقوال ما بين ٩٠ - ١٠٤هـ، وأكثر القول في ذلك أنه توفي في سنة ٩٣هـ، ودفن هو والصحابي أنس بن مالك في جمعة واحدة، وقد ذكر ذلك غير واحد من أهل الحديث كابن حنبل^(٢) وأبي نعيم^(٣) وابن حبان في الثقات^(٤)، وغيرهم غير أن ابن سعد حكى الإجماع على أنه توفي سنة ١٠٣هـ "قال محمد^(٥): وهذا خطأ ووهل^(٦) من أبي نعيم فيهما جميعا. مات جابر بن زيد سنة ثلاث ومائة مجمع عليه، ومات أنس سنة إحدى وتسعين"^(٧)، ويرى الباحث أن الخلاف في سنة وفاته ظاهر ومشتهر؛ فدعوى الإجماع غير ممكنة هنا، ويترجح لديه القول بوفاته سنة ٩٣هـ إذ هو قول علماء الجرح والتعديل وهم العلماء الأكثر حرصا واشتغلا بذكر تراجم الرواة وتاريخ وفياتهم.

(١) أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص٦٠٣.

(٢) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف الباجي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، ج١، ص٤٥٧.

(٣) التاريخ الكبير، البخاري، ج٢، ص٢٠٤.

(٤) الثقات، محمد بن حبان التميمي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية مجيد رآباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٤، ص١٠٢.

(٥) قال محمد: أي محمد بن سعد.

(٦) ذكر في الكتاب ووهل ولعله تصحيف من وهم.

(٧) الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٧، ص١٣٦.



المطلب الثاني: صفات الإمام جابر بن زيد

تميز الإمام جابر بجملة من الصفات والحاصل، ولا غرابة فقد أخذ العلم وتلقاه من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، وهم خير القرون وأفضلها؛ فقد فضلوا على الخلق بفضل السبق في الإسلام، وبصحبة خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما ذكر عن صفات الإمام جابر^(١) ما يلي:

أ- العلم: وقد أثنى عليه في هذه الصفة خلق عظيم؛ فقد شهد الجميع بعلمه الواسع وفقه الرصين ومن ذلك:

- قال عكرمة كان ابن عباس يقول؟ هو أحد العلماء - يعني جابر بن زيد^(٢).

وقال عمرو بن دينار: " ما رأيت أحدا أعلم من أبي الشعثاء"^(٣)

ب- الورع في المعاملة: قال الإمام ابن سيرين: " كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم"^(٤)، وقال صالح الدهان: " كان جابر إذا وقع في يده درهم ستوق كسره ورمى به لتلا يغري به مسلماً"^(٥)، وقال عنه صالح الدهان: " كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة"^(٦)، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية وقال: كان جابر بن زيد لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل"^(٧).

(١) كما ذكر عنه رحمه الله كان أعور وأنه كان أبيض الرأس واللحية. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٧، ص ١٣٤

(٢) الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد، الرازي، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد رآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ج ٣، ص ٨٦.

(٤) حلية الأولياء الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٩.

(٥) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٨. سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد، الأصبهاني، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ص ٧٢٥.

(٦) أي في الأجرة إلى الحج فقد كان - رحمه الله - مكثراً من الذهاب إلى السفر إلى الحج، الإمام جابر ومنهجه في الاجتهاد الفقهي، عبد الله بعوشي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، عام ٢٠٠٤ م، ص ٣٨.

(٧) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٧.



ج- الزهد والتقوى: قال أبو نعيم: "ومنهم المتخلى بعلمه عن الشبه والظلماء، والمتسلى بذكره في الوعورة والوعثاء، جابر بن زيد أبو الشعثاء، كان للعلم عينا معينا، وفي العبادة ركنا مكينا، وكان إلى الحق آيباً، ومن الخلق هارياً" (١) في مختصر تاريخ دمشق أن المهلب كان يبعث إلى جابر بن زيد من فارس بالمال ويقبله، قال: وكان الناس يعيرون ذلك، قال جابر: إن قوماً يعيرون هذا، وما ضر المهلب إن رددته؟ ألا أجعله في المساكين يعيشون به؟" (٢)، وكان -رحمه الله- زهداً في القضاء مبتعداً عنه يقول رحمه الله: "لو ابتليت بالقضاء لركبت راحلتي وهربت" (٣).

هـ- التعفف: وقد روي عنه - رحمه الله -: كان يتحدث مع بعض أهله فمر بجائط قوم فاتزع منه قصبه فجعل يطرد بها الكلاب، عن نفسه، فلما أتى البيت وضعها في المسجد فقال لأهله: احتفظوا بهذه القصبه، فإني مررت بجائط قوم فاتزعتها منه، قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء ما بلغ بقصبه فقال: لو كان كل من مر بهذا الجائط أخذ منه قصبه لم يبق منه شيء، فلما أصبح ردها" (٤).

د - الذكاء والفتنة: ومن ذلك ما روي في كتاب العلل ومعرفة للرجال، قيل: لأيوب رأيت جابر بن زيد قال نعم رأيتك كان لبيبا لبيبا لبيبا، وذكر أيوب يوماً جابر بن زيد فجعل يتعجب من فقهه (٥).

(١) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم الأنصاري، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا

الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م، ج ٢٦، ص ٤٧.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد، الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ١١٩٩.

(٤) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٥.

(٥) العلل ومعرفة الرجال، ابن حنبل، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ٣٧٦.



المطلب الثالث: أدوار الإمام جابر بن زيد

بحكم الأهلية العلمية التي كان يتمتع بها جابر بن زيد جعلت منه محدثاً فاضلاً ومفسراً أثرياً، وفقهياً مجتهداً فضلاً عن ذلك أنه كان كبار التابعين الثقات، وسوف نتحدث عن بعض أدواره الفكرية والسياسية فيما يلي:

أولاً: التفسير

اشتغل الإمام جابر بن زيد بالتفسير متأثراً بذلك بشيخه ابن عباس، فقد كان شيخه حبر الأمة وترجمان القرآن فقد نقل جابر كثيراً من روايات ابن عباس التفسيرية، وكان ابن عباس يشهد له، ويشي عليه، ويقول عنه: "لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله علماً" (١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم" (٢).

وأثر عن جابر آراء تفسيرية مبسوبة في كتب التفسير منها:

- أنه فسر: "وقوموا لله قانتين" (البقرة: ٢٣٨)، بقوله أي: مطيعين (٣).

- وسئل عن قوله "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ" (التوبة: ٦٠) فقال: "الفقراء"، المتعففون، و"المساكين"، الذين يسألون (٤).

- وفي قوله تعالى: "لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا" (البقرة: ٢٣٥): قال: هو الزنا (٥).

(١) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٣، ص ٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١٣، ص ٣٤٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج ٥، ص ٢٢٨.

(٤) جامع البيان، الطبري، ج ١٤، ص ٣٠٥.

(٥) الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٣١٦.



كما كانت له - رحمه الله - قراءات ذكرها أئمة التفسير منها:

- قرأ جابر بن زيد في قوله تعالى: " وَمَنْ يُفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " (آل عمران: ٢٨) إلا أن تتقوا

منهم تقية^(١).

- وقرأ بضم التاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) عزمت^(٢).

ثانيا: الفقه والإفتاء

في مجال الفقه والإفتاء تصدر الإمام جابر بن زيد إفتاء البصرة فكان من الذين يشار إليهم بالبنان، فقد كان مرجعا للناس في أمور دينهم وديناهم، فقال إياس: " قال: أدركت البصرة ومفتيهم رجل من أهل عمان جابر بن زيد " ^(٣)، وقال سليمان التيمي: " كان الحسن يغزو، وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء، ثم جاء الحسن، فكان يفتي " ^(٤).

وقد استنكر شيخه ابن عباس على أهل البصرة حين قدموا إليه بالسؤال والفتوى، فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد ! ؟ ^(٥) وكان جابر يعقد الجلسات والدروس للإفتاء، قال عنه ابن الأعرابي: " كانت لأبي الشعثاء حلقة في جامع البصرة يفتي فيها قبل الحسن، وكان من المجتهدين في العبادة " ^(٦).

^(١) معاني القرآن، النحاس أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٣٨٣.

^(٢) تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ، ج ٣، ص ٣٠٨.

^(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٧، ص ١٣٣.

^(٤) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد، الذهبي، لمحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ٤، ص ٥٧٢.

^(٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزني، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ٤، ص ٤٣٦.

^(٦) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ١١٩٩.



وكان الإمام جابر مقتضى خطى الصحابة مقتديا بهم شديد التمسك بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شهد له ابن عمر بالفقه حين قال: يا جابر إنك من فقهاء أهل البصرة وستستفتى فلا تفتن إلا بكتاب ناطق أو سنة ماضية^(١)، غير أنه هذا لم يمنعه من الاجتهاد في النوازل، والقضايا التي تعرض عليه بالأدلة الشرعية المعتمدة، وقد تتبع الأستاذ يحيى محمد بكوش آراء الإمام جابر في كتاب أسماه فقه الإمام جابر بن زيد .

ثالثاً: علاقته بالسياسة .

إن أكثر القضايا تثار في حياة الإمام جابر بن زيد السياسية هي صلته وعلاقته بالإباضية^(٢)، فمحمد ابن سعد يورد في طبقاته روايات أن الإمام جابر بن زيد كان يتبرئ من الإباضية^(٣)، وهذا ما ينفيه الإباضية الأوائل والأواخر، فقد أطبقت كلمة الإباضية في المشرق والمغرب بلا خلاف بينهم على أن الإمام جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباضي، وإمامه الأول، وقائده، ومبلور فكره، وسياسته، ومنظر فقهه؛ فإذ ذكر جابر أو الإمام جابر، أو أبو الشعثاء انصرف الذهن إليه يقول الدرجيني: " جابر بن زيد الأزدي - رحمه الله - . بحر العلوم العجاج وسراج التقوى، ناهيك به من سراج، أصل المذهب وأسه الذي قام عليه نظامه، ومنار الدين ومن انتصبت به أعلامه، صاحب ابن عباس رضى الله عنه، وكان أمهر من صحبه، وقرأ عليه، والمقدم من يشار في الفتيا إليه " ^(٤)، ويعده الإباضية في الحديث حجة وثقة ومراسيله حجة يحتج بها ^(٥) .

ونسبة الإمام جابر إلى الإباضية، هو قول يحيى معين ^(٦) .

(١) التاريخ الكبير، البخاري، ج ٢، ص ٢٠٤ .

(٢) الإباضية: نسبة إلى عبد الله بن إياض، وهي فرقة إسلامية لها أصولها العقدية وأحكامها التشريعية، ويرى أصحابها أن نسبتهم إلى الخوارج نسبة غير دقيقة، لا تتوافق الوقائع التاريخية والحقائق العلمية، وإن إمامهم المؤسس هو الإمام جابر بن زيد . المدخل إلى الفقه الإباضي، إسماعيل بن صالح الأغبري، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٣٧ .

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٧، ص ١٣٥ .

(٤) طبقات المشايخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرجيني، حقه وقام بطبعه إبراهيم طلامي، بدون طبعة، ج ٢، ص ٢٠٥ .

(٥) طلعة الشمس، عبد الله بن حميد السالمي، تحقيق، عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديّة - سلطنة عمان، ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٧٠ .

(٦) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، ج ٢، ص ٣٨ .



وكذلك هو قول بعض الباحثين المعاصرين^(١).

عاصر الإمام جابر بن زيد - رحمه الله - الأحوال السياسية التي كانت تعيشها الدولة الإسلامية، وكان أسلوبه يتميز بالحكمة والهدوء، غير أن لم يمنعه من التعرض إلى المحن والموقف العديدة فقد حبس في سجن البصرة بسبب بعض مواقفه السياسية ومع ذلك كان الناس لا يستغنون عنه في أمور دينهم ودينه يقول تلميذه قتادة: "سجن جابر بن زيد، فأرسلوا إليه يستقوناه في الخنثى^(٢) كيف يورث، فقال: تسجنوني وتستقوني؟ قال: انظروا من أيهما يبول فورثوه"^(٣). كما تعرض رحمه الله للنفي من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد نفاه إلى عمان ثم عاد إلى البصرة وتوفي فيها^(٤).

(١) فقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص ٢٧

(٢) الخنثى: الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى. لسان العرب، محمد بن مكرم، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج ١٦، ص ٣٥١

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٧، ص ١٣٤.

(٤) دراسات عن الإباضية، النامي، ص ٨٩.



المبحث الثاني

جهود الإمام في خدمة الحديث النبوي

المطلب الأول: اشتغاله بطلب الحديث وأدائه

الفرع الأول: اشتغال الإمام جابر بطلب الحديث

بذل التابعون غاية البذل في طلب الحديث والسفر إليه وتمحيص أسانيدہ، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة؛ ابتغاء للأجر، وطلباً لثواب الله تعالى؛ فأكثر الإمام جابر بن زيد من الأسفار والترحال متنقلاً ما بين البصرة والحجاز، حتى قيل: إنه تنقل بين البصرة ومكة حاجاً ما لا يقل عن أربعين مرة^(١)، ومن مقولاته - رحمه الله -: " الصوم والصلاة يجهدان البدن ولا يجهدان المال، والصدقة تجهد المال ولا تجهد البدن، وإنني لأعلم شيئاً أجهد للمال والبدن من هذا الوجه " يعني السفر إلى مكة^(٢).

وأخذ - رحمه الله - علوم الدين في أسفاره وأوطانه عن جملة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته رضوان الله عليهم، يقول نفسه: " لقد حوت العلم من سبعين بدرياً إلا البحر "، والاستثناء هنا كما قيل في لغة العرب منقطع، فلا يشمل حكم ما قبله، ذلك؛ لأن جابراً أخص تلاميذ ابن عباس، وقد أكثر من الرواية والنقل عنه، وأطلق على شيخه ابن عباس لقب البحر، وقد نص على ذلك السخاوي في فتح المغيث يقول: " وسمي بحراً؛ لسعة علمه وكثرته، ومن سماه بذلك أبو الشعثاء جابر بن زيد أحد التابعين ممن أخذ عنه فقال في شيء: وأبى ذلك البحر، يريد ابن عباس. " ^(٣).

وحدث هذا التابعي الشهير عن جملة من الصحابة كعائشة - أم المؤمنين - وأنس بن مالك والبراء بن عازب، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك وابن عباس وابن عمر وغيرهم الكثير.

(١) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، دقته وراجعته: محمد صالح ناصر، مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٧٥.

(٢) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق الفاكهي، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٤١١.

(٣) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ١٠٢.



كما روى أحاديث مرسلّة عن كبار الصحابة: كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو عبيدة الجراح، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم^(١).

الفرع الثاني: اشتغال الإمام جابر بأداء الحديث

روى عن الإمام جابر جملة من الرواة في البصرة والكوفة والحجاز وغيرها فقد تتلمذوا على يديه وسمعوا منه، واشتهروا بالرواية والنقل عنه، ولا ريب أن تلك الحلقات التي كان يعقدها في البصرة، كان يحدث فيها ويروي فيها ميراث نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بلغ عدد الذين نقلوا عن الإمام جابر نحواً من سبعين رواياً منهم: قتادة، وعمرو بن دينار، ثابت السعدي، وتميم بن حويص، وثابت البناني، وأبو عبيدة التميمي، خالد بن دينار وعطاء بن أبي رباح وخلق كثير^(٢).

وأخرج له أصحاب الصحاح والسنن، والمسائيد، كالبخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وأبي داود^(٥) والترمذي^(٦)، والنسائي^(٧)، وغيرهم الكثير من الأحاديث والآثار.

(١) فقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص ٤٥.

(٢) فقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص ٤٦.

(٣) أخرج له البخاري في: باب الغسل بالصاع ونحوه، ر ٢٥٣، وباب تأخير الظهر إلى العصر، وغيرهما، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٦٠، ج ١، ص ١١٤.

(٤) أخرج له مسلم في: باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، ر ٧٠٥، باب ما يباح للمحرم بجم أو عمرة، وما لا يباح وبينان تحريم الطيب عليه، ر ١١٧٨.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٤٩١، ج ٢، ص ٨٣٥.

(٥) أخرج له أبو داود في: باب ما يقطع الصلاة، ر ٧٠٣، وباب الجمع بين الصلاتين، ر ١٢١٤، وغيرهما، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، المحقق:

شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢ ص ٣٢، ج ٢، ص ٤١٠.

(٦) أخرج له الترمذي في: باب ما جاء في لبس السراويل والخفين للمحرم إذا لم يجد الإزار والنعلين، ر ٨٣٤، وباب ما جاء في الرخصة في ذلك، ر

٨٤٤، وغيرهما، سنن الترمذي، محمد بن عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، عام ١٩٩٨م، ج ٢، ص

١٨٧، ج ٢، ص ١٩٤.

(٧) أخرج له النسائي في: باب اغتسال الرجل والمرأة من نساءه من الإناء الواحد، ر ٢٣٣، وباب تأويل قول الله عز جل: ﴿حافظوا على الصلوات

والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] وذكر الاختلاف في الصلاة الوسطى، ر ٣٥٣ وغيرهما. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب، حققه وخرج

أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان،

الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٦٥، ج ١، ص ٢١٨.



وقد نال الإمام جابر مكانة عظيمة، وثقة كبيرة عند علماء الجرح والتعديل فقد وثقه يحيى بن معين^(١) والعجلي^(٢)، وابن حجر^(٣) وغيرهم، وحكى النووي الاتفاق على ذلك فقال: "واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في أئمة التابعين وفقهائهم، وله مذهب يتفرد به"^(٤).

المطلب الثاني: منهج الإمام ومصنفاته

الفرع الأول: منهج الإمام جابر في الحديث النبوي

إن البحث والكتابة عن منهج الإمام جابر في الحديث النبوي ليس من السهولة بمكان، فلم ليس بين أيدينا مصنف تتبع في منهجه وإنما هي روايات مجموعة وأقوال منشورة، ومن جملة ظهري من منهج الإمام جابر ما يلي:

- شدة الحرص على طلب الرواية والإكثار منها: وهذا واضح من خلال تتبع مروياته فقد روى في التفسير والفقه والأحكام وغيرها كما كان رحمه الله شديد الحرص مستغلا للمواقف؛ فكان يكثر السؤال على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ويسألها عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الدقيقة كالجماع، وكانت تخجل منه حتى يحمر وجهها، وهي تقول: سل يا ابنه^(٥).

- التحديث عن ظهر قلب: وهذه السمة الغالبة في تحديث الإمام في الحديث إذ لم يظهر في مروياته التحديث بالكتاب فلم يذكر الرواة عنه.

(١) تاريخ ابن معين، يحيى بن معين المري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج٤، ص ٨١.

(٢) معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أحمد بن عبد الله العجلي، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، ج١، ص ٢٦٣.

(٣) تقريب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ص ١٣٦.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج١، ص ١٤١.

(٥) لم أجد هذه الرواية في كتب الحديث، وقد جاء ذكرها في المجموع. المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، ج١٦، ص ٢٥١.



- تصريحه بألفاظ التحديث في رواياته: كمثل سمعت وسألت .

- رواياته تتميز بعلو الإسناد: وهذا يظهر في غالب مروياته^(١) .

- روايته عن الأقران: توجد بعض الروايات رواها الإمام جابر عن أقرانه كالحسن البصري، ومجاهد، وسعيد بن جبير وغيرهم .

- يكثر من ذكر البلاغات والمراسيل عن كبار الصحابة .

- اهتمامه بالضبط: ومن ذلك حديث عمرو بن دينار، قلت لأبي الشعثاء: إنهم يزعمون " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر "، قال: يا عمرو أرى ذلك البحر، وقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه ﴾ (الأنعام: ١٤٥) يا عمرو: أرى ذلك البحر، قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري^(٢) .

- سؤاله عما أشكل عليه من مفهوم الحديث: ومن ذلك حديث الذي رواه بنفسه عن جابر بن عبد الله عن رسول صلى الله عليه وسلم -: " لا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط "، قال جابر: فسألت عن ذلك ابن عباس قال: " ذلك إذا كان في الصحاري والقفار، وأما في البيوت فلا بأس لأنه قد حال بين الناس وبين القبلة حيال وهو الجدار " ^(٣) .

- نقده للروايات ومعارضتها: ومن ذلك حديث زواج النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى جابر عن ابن عباس أنه قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ميمونة - رضي الله عنها -، وهو محرم^(٤) . فهذه الرواية تعارضها رواية زواج النبي صلى الله

^(١) فقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص ٤٤ .

^(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث الحكم بن عمرو الغفاري، ج ٢٩، ص ٤٠٤، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ٢٩، ص ٤٠٤ .

^(٣) أخرجه الربيع في مسنده، باب في الاستجمار، ص ٧٥ .

^(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم نكاح المحرم، وكرهه خطبته، ج ٢، ص ١٠٣٢ .



عليه وسلم فسأله عن ذلك تلميذه عمرو بن دينار فقال له جابر: إن زيدا خاله ابن عباس، فهو أعلم بها، فقلت وهي خالة يزيد بن الأصم، فقال لي: وأين تجعل يزيد بن الأصم؟ أعرابيا يبول على عقبه، إلى ابن عباس^(١).

- يقرن الإمام جابر بين التحديث والاستنباط: يقرن الإمام رحمه في مروياته أحكام فقهية وأصولية ومن ذلك حديث: جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا. قال جابر: وهذه الرواية تمنع من التيمم بغير تراب^(٢)، وحديث إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليهرقه وليغسله سبع مرات. قال جابر: وفي الثلاث كفاية إن شاء الله^(٣).

- تحريه في التحديث مخافة الكذب: ومما يؤكد ذلك حديث صالح الدهان، قال: " ما سمعت جابر بن زيد يقول قط: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إعظاما واتقاء أن يكذب عليه " ^(٤).

الفرع الثاني: مصنفات الإمام جابر بن زيد

إن إماما برع في الحديث والفقه والأحكام كجابر بن زيد لا ريب أنه دون ألف في هذه العلوم التي ألهم فيها واشتهر بها، غير أنه وللأسف فقدت كثير من آثاره، وذلك كمثل ديوانه المسمى ديوان جابر، وهو موسوعة علمية ضخمة جمع فيها الحديث والفقه، ويقع كما يقال في سبعة أحمال^(٥)، وهو يعد بذلك من أوائل المؤلفين في التدوين الإسلامي؛ ولكنه اختفى ولم يعثر عليه حتى الآن، والناظر في كتب التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والفقه، والسير يجد الكثير من المرويات والفتاوى والأقوال لهذا التابعي الشهير وقد قام مجموعة من الباحثين والدارسين لتراث الإمام جابر بجمع وتخريج ودراسة مرويات الإمام جابر بن زيد في كتب التراث الإسلامي فخرجت لنا كتب متعددة اهتمت ببيان تراث الإمام جابر بن زيد، ومن هذه الكتب ما يلي:

(١) الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ج ٣، ص ١٣٧.

(٢) أخرجه الربيع في مسنده، باب فرض التيمم والعذر الذي يوجبها، ص ٨٧.

(٣) أخرجه الربيع في مسنده، باب جامع النجاسات، ص ٨٢.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، باب من هاب الفتيا مخافة السقط، ج ١، ص ٣٣١.

(٥) معجم أعلام الإباضية، مجموعة باحثين، (ترقيم إلكتروني) ج ١، ص ٤١.



م	اسم الكتاب	القائم به	بيانات الكتاب
١	كتاب الصلاة	عمرو خليفة النامي	لا يزال مخطوطا بجزيرة جربة بتونس
٢	كتاب النكاح	عمرو خليفة النامي	لا يزال مخطوطا بجزيرة جربة بتونس
٣	فقه الإمام جابر بن زيد	يحيى محمد بكوش	طبع بمكتبة الضامري / سلطنة عمان ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
٤	رسائل الإمام جابر بن زيد الأزدي	فرحات بن علي الجعيري	طبع بمكتبة الضامري / سلطنة عمان ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م
٥	موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية	إبراهيم بن علي بولرواح	طبع بمكتبة مسقط / سلطنة عمان ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

الخاتمة

خلص الباحث في مجته بنقاط جلييلة وهي:

أولاً: النتائج

- للحديث النبوي مكانة عالية في مدرسة العراق رواية ودراسة .
- الإمام جابر تابعي شهير تميز عن أقرانه بصفات ومميزات عالية .
- برزت أدوار الإمام الفكرية بشكل واضح في كتب التفسير والفقہ .
- اتجه الإمام جابر منهج الحكمة والهدوء في التعامل مع السلطة السياسية ومع ذلك تعرض إلى محن متعددة .
- أكثر الإمام جابر من الرواية عن الصحابة عموماً وعن ابن عباس خصوصاً .
- يظهر من خلال التبع والاستقراء ظهور علامات بارزة منهج الإمام جابر بن زيد الحديثي كالتحري في التحديث ونقد الرواية وغيرها .

ثانياً: التوصيات

- يوصي الباحث أوصي بإعداد دراسات مستقلة حول أعلام هذه المدرسة الحديثية، ومقارنة مناهجهم بالأعلام الآخرين .
- أوصي باستمرار عقد الندوات والمؤتمرات المعرفة والمجددة بعلوم الحديث في شبي البلدان الإسلامية مع الاستفادة من تطورات العصر فيما يخدم هذه العلوم الحديثية .



قائمة المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
٢. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق الفاكهي، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
٣. الأنساب، أبو سعد السمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٤. الإمام جابر ومنهجه في الاجتهاد الفقهي، عبد الله بعوشي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، عام ٢٠٠٤م.
٥. تاريخ بغداد، أحمد بن علي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦. تاريخ ابن معين، يحيى بن معين المري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد، الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
٨. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ج ٢، ص ٢٠٤.
٩. تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف الباجي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
١١. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
١٢. تقريب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.



- ١٣ . تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٤ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزني، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٥ . الثقات، محمد بن حبان التميمي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بمجيد رآباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
- ١٦ . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ٢٠
- ١٧ . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
- ١٨ . الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد، الرازي، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد رآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م
- ١٩ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٠ . دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، دفته وراجعته: محمد صالح ناصر، مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢١ . سنن الترمذي، محمد بن عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، عام ١٩٩٨م.
- ٢٢ . سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٣ . سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٢٤ . السنن الكبرى، أحمد بن شعيب، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.



٢٥. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد، الذهبي، لمحقق: مجموعة من الممققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٦. سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد، الأصبهاني، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراءة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية.

٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، الممقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان.

٢٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٠٢

٣٠. طبقات المشائخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرغيني،، حقه وقام بطبعه إبراهيم طلامي، بدون طبعة.

٣١. طلعة الشمس، عبد الله بن حميد السالمي، تحقيق، عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديه - سلطنة عمان، ٢٠١٠م.

٣٢. العلل ومعرفة الرجال، ابن حنبل، الممقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ

١٤٢٢هـ

٣٣. فتح الباب في الكنى والألقاب، محمد بن إسحاق العبدي، الممقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر الرياض - السعودية،

الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١٩.

٣٤. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الممقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٣٥. فتوح البلدان، البلاذري، دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، عام ١٩٨٨م.

٣٦. الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٧. فقه الإمام جابر بن زيد، يحيى محمد بكوش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط - سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ /

٢٠١٤م.

٣٨. كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أبي يعقوب يوسف الوارجلاني، مكتبة مسقط، مسقط - سلطنة

عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.



٣٩. لسان العرب، محمد بن مكرم، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، ج ١٦.
٤٠. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤١. المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٤٣. المدخل إلى الفقه الإباضي، إسماعيل بن صالح الأغبري، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٤٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٥. المعارف، ابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م، ص ٥٥٨.
٤٦. معاني القرآن، النحاس أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٧. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٤٨. معجم أعلام الإباضية، مجموعة باحثين، (ترقيم إلكتروني)
٤٩. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أحمد بن عبد الله العجلي، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.



مجلة العلوم الإسلامية

جهود مفسري العراق في نقد الحديث الألوسي وقوله [لا أصل له] في تفسيره أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور

شاكر محمود حسين الأعظمي

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة



Abstract

It is known that the hadiths have well-known efforts and methods of criticism of hadith in support and in solidarity, for which many books have been devoted, but there are great efforts in criticizing it that some commentators made when they used it in their practical applications in understanding the texts of the Noble Book, most of which were preserved in the folds of their interpretations, and these efforts Available to most investigative commentators; Because they are commentators and modernizers at the same time, and among them are those who graduated from the school of Iraq, which after centuries gave birth to the butter of the scholars of interpretation in Iraq, Al-Alamah Al-Alousi (d.1270 AH), who presented to his nation his interpretation of the spirit of meanings, and "he produced for the people a book that collects the views of the predecessors, a narration and knowledge. Including the sayings of the successor with all honesty and diligence, as it collects a summary of all previous interpretations.

المخلص:

من المعلوم أن المحدثين لهم جهود ومناهج معروفة في نقد الحديث سنداً وممتناً، أفردت لها مؤلفات عديدة، لكن هناك جهود كبيرة في نقده بذلها بعض المفسرين عند استعانتهم به في تطبيقاتهم العملية في فهم نصوص الكتاب الكريم، والتي ظل أغلبها محفوظاً بين ثنايا تفسيراتهم، وهذه الجهود متوافرة عند أغلب المفسرين المحققين؛ لأنهم مفسرون ومحدثون في الوقت نفسه، ومن هؤلاء من تخرج من مدرسة العراق، التي أنجبت بعد تطاول القرون زبدة علماء التفسير في العراق، العلامة الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، الذي قدم لأمتة تفسيره روح المعاني، وقد "أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير."



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد . . . فمن المعلوم أن المحدثين لهم جهود ومناهج معروفة في نقد الحديث سنداً ومثناً، أفردت لها مؤلفات عديدة، لكن هناك جهود كبيرة في نقده بذلها بعض المفسرين عند استعانتهم به في تطبيقاتهم العملية في فهم نصوص الكتاب الكريم، والتي ظل أغلبها محفوظاً بين ثنايا تفسيراتهم، وهذه الجهود متوافرة عند أغلب المفسرين المحققين؛ لأنهم مفسرون ومحدثون في الوقت نفسه، ومن هؤلاء من تخرج من مدرسة العراق، التي أنجبت بعد تطاول القرون زبدة علماء التفسير في العراق، العلامة الأوسي (ت ١٢٧٠هـ)، الذي قدم لأتمته تفسيره روح المعاني، وقد "أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير"^(١).

أهمية البحث: وتأتي من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين هي مصادر التشريع، وفي الوقت ذاته هي من أحسن طرق التفسير بعد القرآن الكريم.

وثانيها: أنه متعلق بتفسير جامع لأقوال السلف والخلف، له قيمة علمية عالية تفوق كثيراً من التفاسير؛ إذ جُمع فيه ما كان مفروقاً في كتب التفسير على يد مفسر محقق محدث أديب فقيه أصولي عالم بالأصول والفروع، مطلع ومستوعب لأغلب ما كتب قبله، وثالثها: أنه متعلق بعلم نقد الحديث الذي به تتميز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة.

حدود البحث:

لما كانت جهود الأوسي في نقد الحديث في تفسيره واسعة لا تحيط بها رسالة، أو أطروحة؛ لذا سأتناول جانباً واحداً من أحد أساليبه في نقد الضعيف منها، وهو قوله [الأصل له].

^(١) التفسير والمفسرون: ١: ٢٥٢



هدف البحث:

بيان جهد الأوسى (رحمه الله) في نقد الحديث، وهل كان هذا الجهد عبارة عن نقل حكم المحدثين، أو المفسرين الذين سبقوه، ومتابعته لهم ولا سيما الأوسى من المتأخرين، أو أنه كانت له إضافات علمية أخرى كالتنبية عليه، وما أثر ذلك في تفسير آي القرآن الكريم.

خطة البحث:

اقتضت منهجية البحث أن يقسم على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:
المقدمة: وهي التي بين أيدينا .

أما التمهيد: فأفرده للتعريف بالأوسى، ومصطلحي "نقد الحديث"، و"الأصل له".

وأما المبحث الأول: فأبين فيه قول الأوسى [الأصل له] في تفسيره، مع توجيه الحديث، فضلاً عن توثيقه من المصادر المعتمدة.

وأما المبحث الثاني: فقد خصصته لبيان جهد الأوسى في نقد الأحاديث التي لا أصل لها، وقد تضمن حديثين؛ وذلك مراعاة لحدود البحث.

وأما الخاتمة: فقد كتبت فيها أبرز النتائج والتوصيات التي أظهرها البحث.

وختاماً فلا أدعي أنني أصبت في كل ما كتبت، وإنما هي محاولة في خضم محاولات، اجتهدت فيها لكي أبين جهد الأوسى أحد أعلام مدرسة الحديث في بغداد والعراق في نقد الأحاديث، فإن أخطأتُ فذلك من صفات النفس البشرية، وإذا أصبت فذلك بتوفيق الله سبحانه . . . والحمد لله رب العالمين



التهديد

تعريف بالألوسي وبمصطلحي نقد الحديث ولا أمل له

المطلب الأول: التعريف بالألوسي في سطور^(١):

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته: محمود بن عبد الله بن درويش، الحسيني الحسيني البغدادي الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء .
ثانياً: ولادته: ولد ببغداد ١٢١٧ من الهجرة النبوية .

ثالثاً: حياته العلمية: كان مفسراً محدثاً أديباً من المجددين؛ إذ هو خاتمة المفسرين والمحققين، ومن نخبة المحدثين لا يجارى، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس ووعظ وأفتى للحنفية، وأكثر من إلقاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل .

رابعاً: خصاله وشمائله: كان شيخ العراق وبغداد وآية من آيات الله العظام ونادرة من نادر الأيام، نسيج وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإلقاء وجزالة التعبير، وكان حسن المنظر والمحاضرة، وكان ورعاً تقياً عفيفاً فريداً في وعظه، وجودة خطه، وذا حافظة عجيبة، وكان يقول الحق ولا يجيد عن الصدق، متمسكاً بالسنن متجنباً الفتن .

خامساً: شيوخه: منهم: والده العلامة عبد الله أفندي، والشيخ علي السويدي محدث العراق، والشيخ خالد النقشبندي، والشيخ علي الموصللي، وغيرهم من السادة والأفاضل .

سادساً: تلاميذه: منهم: أخوه عبد الرحمن، وابنه نعمان خير الدين، وعبد الفتاح الشواف .

سابعاً: عقيدته: كان سلفي الاعتقاد محباً لأهل التصوف ناقداً لهم إن خالفوا أصول الشريعة .

ثامناً: مذهبه: كان شافعيًا كآبائه، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم صار مشغولاً بأقوال السادة الحنفية، وفي آخر أمره كان يميل إلى الاجتهاد .

^(١) جمعت هذه الترجمة من: ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين،: ٥٧-٥٨، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٤٥٠-١٤٥٥، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات: ١: ١٣٩، وأعلام العراق: ل محمد بهجة لأثري: ١٢، ٢١-٤٣، والتفسير والمفسرون: ١: ٢٥٠، وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٢: ٤١٨ .



تاسعاً: مؤلفاته: بلغت أكثر من اثنين وعشرين مؤلفاً، من أبرزها (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وله شرح (درة الغواص) و(حاشية شرح القطر).

عاشراً: وفاته: توفي ببغداد سنة ١٢٧٠هـ، وقد بلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح نقد الحديث:

نقد الحديث مصطلح مركب أضافي من جزأين الأول: النقد، والثاني: الحديث؛ لذا سأعرف بكل واحد منهما بصورة موجزة، ومن ثمّ أبين ما المقصود بمصطلح "نقد الحديث":

أولاً: النقد: لغة: يدلُّ على إبراز شيءٍ وبروزهِ، ومن ذلك نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهمٌ نقدٌ: وأزنٌ جيدٌ، وناقدتُ فلاناً، إذا ناقشته في الأمر^(١). واصطلاحاً: "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازتها بغيرها المشابهة أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها"^(٢).

ثانياً: الحديث: لغة: من (حدث) وهو كَوْنُ الشَيْءِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، عرضاً كان ذلك أو جوهرًا، وإحداثه: إيجاده، والحديث: الجديد من الأشياء وهو تقيض القديم^(٣).

واصطلاحاً: قال ابن حجر مُفرقاً بين الحديث والخبر: "الخبر: عند علماء هذا الفن مرادفٌ للحديث، وقيل الحديث: ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره... وقيل بينهما عمومٌ وخصوصٌ مُطلق، فكلُّ حديثٍ خبرٌ من غير عكس"^(٤)، أو هو "ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ، قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة"^(٥)، وقالوا يدخل فيه: ما أُضيفَ إلى "الصحابيِّ، والتابعيِّ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة"^(٦)، واختار بعضهم تعريف الحديث بأنه: "ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي أو

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢: ٥٤٤، ومعجم مقاييس اللغة: ٥: ٤٦٧.

(٢) أصول النقد الأدبي: ١١٥.

(٣) ينظر: كتاب العين: ٣: ١٧٧، والصحاح: ١: ٢٧٨، ومعجم مقاييس اللغة: ٢: ٣٦، ومفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٢.

(٤) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ٣٥.

(٥) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: ١: ٢٢.

(٦) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: ١٥٦.



أضيف إلى الصحابي أو التابعي"^(١). والذي أميل إليه هو الجمع بين الحديث والخبر وإن كان هناك فرق بين الحديث والخبر من حيث اللغة؛ لأن أكثر المحدثين في الاستعمال يجمعون بينهما، ومنهم مفسرنا الألويسي؛ لذا عند قولي نقد الحديث أعني به نقد الحديث أو الخبر.

ثالثاً: نقد الحديث: هو "علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، وبيان عللها والحكم على روايتها جرحاً وتعديلاً بألفاظ مخصوصة ذات دلالة معلومة عند أهل الفن"^(٢)، أو هو: "تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقاً وتخريجاً"^(٣).

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح [الأصل له]:

قال الشيخ أبو زيد: "وينبغي معرفة أن معنى قولهم [الأصل له]؛ يُطلقونه لواحد من معنيين:

الأول: لا إسناد له، قال السيوطي: "قولهم هذا الحديث ليس له أصل، أو لأصل له، قال ابن تيمية: معناه: ليس له إسناد"^(٤).

ومنه ما استقره السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى)؛ فإنه لما ترجم للغزالي^(٥)، وذكر كتابه (إحياء علوم الدين)؛ سرد الأحاديث التي لم يجد لها أصلاً، وهي نحو ألف حديث^(٦).

والثاني: لأصل له صحيحاً، فله إسناد لكن لا يصح. وهذا مستفاد من الواقع فيما ينفيه الحفاظ من حديث، وفي التراجم ما يفيد هذا المعنى كثيراً.

ومنه قول العقيلي في علي بن قتيبة: "يحدث عن الثقات بالبواطيل وما لأصل له"^(٧).

وهنا سؤال: هل قول المحدث عن الحديث [الأصل له] يعني أنه موضوع؟

(١) منهج النقد في علوم الحديث: ٢٦.

(٢) تاريخ ابن معين: ١: ٥ (مقدمة المحقق).

(٣) منهج النقد عند المحدثين وطلبه التمييز للإمام مسلم: ٥، استنبط هذا التعريف من مقدمة الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ١: ٥-٦.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١: ٣٥٠.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٦: ١٩١ وما بعدها.

(٦) ينظر ذلك في الكتب التي عُنت بتخريج أحاديث الإحياء وشرحه.

(٧) ينظر الضعفاء الكبير: ٣: ٢٤٩ (١٢٤٧).



قال الشيخ الخضير: "من أهل العلم من يُطلق هذا اللفظ [لا أصل له] بإزاء أنه موضوع، ومكذوب، ومختلق على النبي ﷺ، ومنهم كالحافظ العراقي حينما يقول: [لا أصل له]، يعني: لا إسناده، ويكثر من هذا في (تخريج الإحياء)، فيُطلق على هذا وعلى هذا، وعلى كل حال المآل واحد، والحديث الذي لا إسناده له لا أصل له، وأيضاً لا تُثبت نسبته إلى النبي ﷺ، لكن الجزم بوضعه أشد" (١).
والذي يبدو لي أنّ العلماء يطلقون هذا الحكم على الحديث الذي ليس له إسناده، أو ليس في كتاب من كتب رواية الحديث (٢)، وكذلك على الحديث الضعيف، ولا سيما الموضوع، بألفاظ متقاربة في المعنى، وقد وجدت الألويسي على ذلك في حكمه على بعض الأحاديث، فيقول أحياناً: "كذب لا أصل له" (٣)، أو "خبر موضوع لا أصل له" (٤)، أو "باطل لا أصل له" (٥)، وكذلك ألفت ابن تيمية الذي بين قول العلماء: "هذا حديث لا أصل" معناه: أنه "ليس له إسناده"، يقول في فتاواه: "باطل لا أصل له" (٦)، أو "موضوع لا أصل له" (٧)، أو "ضعيف لا أصل له" (٨)، أو "منكر باطل لا أصل له" (٩)، أو "كذب لا أصل له" (١٠)، فابن تيمية والألويسي تركا عطف الصفات بالواو دلالة على أنّ اللفظين -الصفين- تدلان على معنيين متقاربين جداً، أو أنّهما بمعنى واحد عندهما في الاستعمال، وهذه تحتاج إلى استقراء تام في كتبهما، وكتب نقاد الحديث، ليس هذا مكان بحثها هنا.

(١) موقع فضيلة الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير. <https://shkhudheir.com/fatawa/1216733501>.

(٢) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث: ٢٠٤.

(٣) روح المعاني: ٥: ٣١١، ٩: ٣١٠، ١١: ٧٢، ٧٦، ١٩٢، ٢١٧.

(٤) المصدر السابق: ٨: ٣٠٣.

(٥) المصدر السابق: ٩: ٢٠٢، ١٤: ٧٥.

(٦) مجموع الفتاوى: ٢: ٢٢٢، ٤: ٥٠٦، ١١: ٨٧، ٤٤٤، ٢٥: ١٢٠، ٢٧: ١٦، ٢٨: ٢٩.

(٧) المصدر السابق: ١١: ١٢٨، ٢٢: ٤٦٢.

(٨) المصدر السابق: ٢١: ١٠٦، ٣١: ٣٤٢.

(٩) المصدر السابق: ٢١: ٥٩٠.

(١٠) المصدر السابق: ٣٢: ٢١١.



المبحث الأول

قول الأوسبي [لا أصل له] في تفسيره

أطلق الأوسبي مصطلح [لا أصل له] في تفسيره خمسين مرّة، وعند النظر في السياق الذي ورد فيه يتبين لنا أن هذا الحكم أُطلق على نصوص متنوعة، منها خمسة وعشرون ليس لها علاقة بموضوع بحثنا، وهي متعلقة بالتفسير، أو بالمعنى اللغوي، أو بالردّ على ما نُسب إلى بعض علماء الفقه أو الصوفية أو الشعراء وأهل اللغة، أو برد بعض الشبه التي قيلت في الصحابة رضي الله عنهم،^(١) ومنها خمسة وعشرون لها صلة مباشرة بموضوع بحثنا، وهي إمّا أقوال أو أفعال نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم، وإمّا أخبار كان مصدرها أهل الكتاب والقصص، وفيما يلي بيان لها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ممّا لا أصل له:

أطلق الأوسبي مصطلح [لا أصل له] على أحاديث نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحكم عليها من جهتين إمّا أن ينسب الحكم إلى المُحدّثين، وإمّا أن يذكر الحكم من دون أن ينسبه لأحد.

أولاً: ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما لا أصل له وقد نسبه الأوسبي إلى المُحدّثين:

الحديث الأول: «اختلف أمتي رحمة» نقل الأوسبي حكم السبكي عليه بقوله: "وما زلت أعتقد أن هذا الحديث لا أصل له"^(٢). توجيه الحديث: قال ابن الملقن: "هذا الحديث لم أر من خرجه مرفوعاً بعد البحث الشديد عنه وإنما نقله ابن الأثير في مقدمة جامع من قول مالك، وفي المدخل للبيهقي عن القاسم بن مُحَمَّد أنه قال: اختلف أمة مُحَمَّد رحمة، ورأيت بخط بعضهم أن الحليمي قال: قوله عليه السلام صلى الله عليه وسلم: «اختلف أمتي رحمة» أي في الحرف والصنائع"^(٣). لم أجد الحديث في المدخل بهذا اللفظ، لكن روى

(١) ينظر: روح المعاني، وذلك بعمل بحث على عبارة [فلا أو ولا أو لا أصل له] فيه.

(٢) روح المعاني: ٢: ٢٤٠، وينظر: الإبهاج في شرح المنهاج: ٣: ١٨.

(٣) تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج: ٧٢ (٦٢)، وينظر: جامع الأصول: لابن الأثير: ١: ١٨٢، وينظر تفصيل أقوال علماء الحديث في: تخرّج أحاديث

إحياء علوم الدين: ١: ١٠٦ (٨٦)،



البيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ «مَهْمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاعْمَلُوا بِهِ . . . وَاخْتَلَفُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةً»^(١)، قال الحافظ العراقي: "إسناده ضعيف"^(٢).

الحديث الثاني: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ» قال الأوسى: "لا أصل له، كما قال المحدثون"^(٣).
توجيه الحديث: هذا الحديث مختلف في درجة تضعيفه، قال ابن تيمية: "أما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ» فلا أصل له ولم يروه أحدٌ من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وجهاد الكفار من أعظم الأعمال"^(٤)، وقال الزيلعي: "قلت غريب جداً وذكره الثعلبي هكذا من غير سند، ورواه البيهقي عن جابر بلفظ آخر وقال هذا إسناد فيه ضعف"^(٥). وقال العجلوني: "وأقول: الحديث في الإحياء، قال العراقي: رواه بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر بلفظ: قدم النبي ﷺ من غزاة، فقال عليه الصلاة والسلام: «قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: «مجاهدة العبد هواه» انتهى. والمشهور على الألسنة: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، دون باقيه ففيه اقتصار، انتهى"^(٦).

الحديث الثالث: قال الأوسى: "وخبر «الغيبية أشد من ثلاثين زنية في الإسلام» الظاهر كما قال ابن حجر الهيتمي أنه لا أصل له"^(٧).
توجيه الحديث: لم يرد بهذا النص إلا في بداية الهداية^(٨)، وروي بمعنى قريب منه، قال هناد: "حدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ أَبِي الرَّجَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ فَإِنَّ الْغَيْبَةَ

(١) المدخل إلى السنن الكبرى: ١٦٢ (١٥٢).

(٢) المغني عن حمل الأسفار: ١: ٢٤.

(٣) روح المعاني: ٣: ١٢٠.

(٤) مجموع الفتاوى: ١١: ١٩٧.

(٥) تخرىج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: ٢: ٢٩٥، وينظر: الكشف والبيان: للثعلبي: ٧: ٣٦، الزهد الكبير: للبيهقي: ١٦٥ (٣٧٣).

(٦) كشف الخفاء ومزيل الإلباس: ١: ٤٨٦، (١٣٦٢)، وينظر: تاريخ بغداد: ١٥: ٦٨٥. والمغني عن حمل الأسفار: ٢: ٧٠٩،

(٧) روح المعاني: ٨: ٦٦، وينظر: الفتاوى الكبرى الفقهية: ٤: ٢١٩.

(٨) ينظر: بداية الهداية: للغزالي: ٥٣.



أَشَدُّ مِنَ الزَّنَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ الْغِيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَا؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَزْنِي، ثُمَّ يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيْبَةِ لَا يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ»^(١)، قال البخاري: "عباد بن كثير الثقفي البصري سكن مكة تركوه"^(٢)، وقال العقيلي: أبو رجاء الخراساني منكر الحديث^(٣).

الحديث الرابع: قال الأوسي: "وشاع الاستدلال بخبر «لو كان الخضر حيا لزارني» وهو كما قال الحفاظ - يقصد ابن حجر - خبر موضوع لأصله"^(٤).

توجيه الحديث: قال ابن تيمية: "وَأَمَّا حَيَاتُهُ: فَهُوَ حَيٌّ. وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ إِسْنَادٌ"^(٥).

الحديث الخامس: قال الأوسي: "وشاع أن عبد الله بن الزبيري القرشي اعترض بذلك قبل إسلامه على رسول الله ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام «يا غلام ما أجهلك بلغة قومك لأنني قلت وما تعبدون وما لم يعقل ولم أقل ومن تعبدون» وتعقبه ابن حجر في تخرجه أحاديث الكشاف بأنه أشتهر على السنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم وهو لا أصل له"^(٦).

توجيه الحديث: هنا ابن حجر ينبه على الزيادة التي وقعت في حديث أخرجه الطبراني "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَتَمُّ لَهَا وَارْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَيْرِيِّ: أَنَا أَخْصِمُ لَكُمْ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَلَيْسَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَتَمُّ لَهَا وَارْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَهَذِهِ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى، وَهَذِهِ الْيَهُودُ تَعْبُدُ عَزِيرًا، وَهَذِهِ بَنُو تَمِيمٍ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، فَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(١) الزهد: ٢: ٥٦٥، وينظر: المعجم الأوسط: ٦: ٣٤٨ (٦٥٩٠)، وشعب الإيمان: ٥: ٣٠٦ (٦٧٤١)، وقد ذكر الصاغاني الحديث في كتابه: الموضوعات: ٥٩: (٩٤).

(٢) الضعفاء: ٨٩.

(٣) ينظر: الضعفاء الكبير: ٢: ٢٨٨ (٨٥٩)،

(٤) روح المعاني: ٨: ٣٠٣، وينظر: الزهر النضر في حال الخضر: ٤٢.

(٥) مجموع الفتاوى: ٤: ٣٣٩.

(٦) روح المعاني: ٩: ٨٩.



﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ^(١)، وأُخرج الحاكم من وجه آخر عن عكرمة بمعناه، لكن قال فيه: قال المشركون، ولم يعين ابن الزبيري ^(٢).

الحديث السادس: "ومن العجب أنهم ينسبون السماع والتواجد إلى رسول الله ﷺ، ويروون عن عطية أنه عليه الصلاة والسلام دخل على أصحاب الصفة يوما فجلس بينهم، وقال عليه الصلاة والتحية: «هل فيكم من ينشدنا أبياتا» فقال واحد: لسعت حية الهوى كبدي ولا طيب لها ولا راقى إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقتي، فقام عليه الصلاة والسلام وتمايل حتى سقط الرداء الشريف عن منكبيه فأخذه أصحاب الصفة فقسموه فيما بينهم بأربعمائة قطعة، وهو عمري كذب صريح وإفك قبيح لا أصل له بإجماع محدثي أهل السنة وما أراه إلا من وضع الزنادقة ^(٣).

توجيه الحديث: قال ابن تيمية معلقاً على هذا الحديث: "فكلُّ هذا وأمثاله إفكٌ مُتَرَى وكذبٌ مُخْتَلَقٌ باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان لا يُتَّزَعُ فِي ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ ضَالٌّ وَإِنْ كَانَ قَدْ ذُكِرَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَكُلُّهُ كَذِبٌ باتفاق أهل العلم والإيمان ^(٤)، وقد تابعه كثير من العلماء في حكم هذا ^(٥)، وقال الذهبي: "عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبيعي، كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي ^(٦)، وقال ابن عراق عن هذا الحديث: "وهو باطل ^(٧)".

الحديث السابع: قال الأوسى: "أخرج ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن أنس وهو قوله ﷺ: «ما من نبي يموت في قبره إلا أربعين صباحاً» قد أخرجوه عن الحسن بن سفيان عن هشام بن خالد الأزرق عن الحسن بن يحيى الخشني عن سعيد بن عبد العزيز عن

(١) المعجم الكبير: الطبراني: ١٢: ١٥٣ (١٢٧٣٩).

(٢) موافقة الخبر الخبر في تخریج أحاديث المختصر: ابن حجر العسقلاني: ٢: ١٧٥.

(٣) روح المعاني: ١١: ٧٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ١١: ٥٩.

(٥) ينظر: المقاصد الحسنة: ١: ٥٣٠ (٨٥٦)، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ٢١٩ (٤٨٦)، وكشف الخفاء: ٢: ١٦٥ (٢٠٤٢).

(٦) ميزان الاعتدال: ٣: ١٦٤.

(٧) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ٢: ٢٣٣.



يزيد بن أبي مالك عن أنس رضي الله تعالى عنه، وقال فيه ابن حبان: هو باطل والحشني منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ما لا أصل له، وفي الميزان عن الدارقطني الحشني متروك ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضع الحديث^(١).

توجيه الحديث: قال الشوكاني: "حديث: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ فَيُقِيمُ فِي قَبْرِهِ إِلَّا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، حَتَّى تَرَدَّ إِلَيْهِ رُوحُهُ»، رواه ابن حبان عن أنس مرفوعًا. وقال: باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال في اللآلئ: هذا الحديث أخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، وله شواهد ترتقي إلى درجة الحسن. ورواه البيهقي أيضاً، في كتاب حياة الأنبياء، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن سعيد بن المسيب من قوله. وقال ابن حجر: قد أفرد البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء، وأورد فيه عدة أحاديث تؤيد هذا، فيراجع منه^(٢).

الحديث الثامن: قال الأوسي: "وادمي بعضهم الوحي إلى عيسى عليه السلام بعد نزوله، وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمي فقال نعم يوحى إليه عليه السلام وحي حقيقي كما في حديث مسلم وغيره عن الثواس بن سمعان، وفي رواية صحيحة «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى يا عيسى إني أخرجت عبادا لي لا يد لأحد بقتالهم»... الحديث^(٣)، وخبر لا وحي بعدي باطل، وما اشتهر أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فهو لا أصل له^(٤).

توجيه الحديث: قال ابن حجر الهيثمي: "ويردّه خبر الطبراني «مَا أَحَبُّ أَنْ يَرُقْدَ الْجَنْبُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَوَفَى وَمَا يَحْضُرُهُ جِبْرِيلُ» فَدَلَّ عَلَى أَنَّ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَحْضُرُ مَوْتَ كُلِّ مُؤْمِنٍ تَوَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ عَلَى طَهَارَةٍ"^(٥)، وقال الأوسي: "ولعل من

(١) روح المعاني: ١١: ٢١٥-٢١٦.

(٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية: ٣٢٥-٣٢٦، وينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١: ٢٣٥ (٢١١)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٨: ٣٣٣، والموضوعات: لابن الجوزي: ١: ٣٠٣، وميزان الاعتدال: ١: ٥٢٥.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ٤: ٢٢٥٠ (٢٩٣٧).

(٤) روح المعاني: ١١: ٢١٩.

(٥) الفتاوى الحديثية: ٣١٩، وينظر: المعجم الكبير: ٢٥: ٣٦ (٦٥)، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس: ٢: ٤٥٥، الحديث (٣٠٩٥).



نفي الوحي عنه عليه السلام بعد نزوله أراد وحي التشريع وما ذكر وحي لا تشريع فيه فتأمل . وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصر" (١) .

الحديث التاسع: "روي عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي كرم الله تعالى وجهه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: «صليت يا علي؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس» قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الأرض وذلك بالصهباء في خيبر، وهذا الخبر في صحته خلاف فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات" ثم ذكر أقوال المحدثين فيه، ثم قال: "وقال الإمام أحمد: لا أصل له" (٢) .

توجيه الحديث: الحديث ضعيف، واختلف العلماء في درجة ضعفه، قال الجورقاني: "هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ مُضْطَرَبٌ" (٣)، وقال ابن الجوزي: "هَذَا حَدِيثٌ مُضْطَرَبٌ بِمَوْضِعِ بِلَاشِكْ"، وفي سنده أحمد بن داود "قال الدارقطني: متروك كذاب، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، وعمار بن مطرَح قال فيه العقيلي: كان يحدث عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدي: متروك الحديث . وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى، قال ابن حبان: يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات" (٤)، وقال السيوطي: "وداود وثقه قوم وضعفه آخرون ثم الحديث صرح جماعة من الأئمة والحفاظ بأنه صحيح قال القاضي عياض في الشفاء أخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين: أن النبي كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فذكر هذا الحديث، قال الطحاوي: وهذان الحديثان ثابان ورواهما ثقات، وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء؛ لأنه من علامات النبوة" (٥)، وقال الأوسمي: "ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن كما حكاه شيخ الإسلام العراقي في شرح

(١) روح المعاني: ١١: ٢٢٠ .

(٢) روح المعاني: ١٢: ١٨٦، ينظر: الجامع لعلوم الإمام أحمد: ١٥: ١٤٦، (٦٢١) .

(٣) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: ١: ٣٠٨،

(٤) ينظر: الجروحين: لابن حبان: ١: ١٤٦، والموضوعات: لابن الجوزي: ١: ٣٥٦، والآلئ المصنوعة: ١: ٣٠٨-٣٠٩ .

(٥) الآلئ المصنوعة: ١: ٣٠٩، وينظر: شرح مشكل الآثار: ٣: ٩٢-٩٦ .



التقريب عن أسماء أيضاً لكن بلفظ آخر ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة^(١)، والذي يبدو لي مما ذكر أن الراجح هو ما ذكره الأئمة النقاد الكبار، كالعقيلي، وابن حبان، وابن عدي، وغيرهم، الذين تقدم ذكرهم آنفاً .

الحديث العاشر: قال الألويسي: "وشاع حديث «للسائل حق وإن جاء على فرس» وقد قال فيه الإمام أحمد كما في تمييز الطيب من الخبيث لأصل له"^(٢) .

توجيه الحديث: قال العجلوني: "رواه أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي مرفوعاً"^(٣)، وسنده جيد، كما قاله صاحب "المقاصد"، ومن يتبعه وسكت عليه أبو داود؛ لكن قال ابن عبد البر: ليس بالقوي . وقال في التمييز: قال الإمام أحمد: حديثان يدوران في الأسواق لأصل لهما ولا اعتبار، الأول: للسائل حق وإن جاء على فرس والثاني: يوم نحركم يوم صومكم . انتهى قيل: هذا لا يصح عن أحمد؛ فقد أخرج هذا الحديث في مسنده بسند رجاله ثقات، ورواه الطبراني بسند فيه عثمان بن فائد ضعيف، وأخرجه في "الموطأ" عن ابن عباس، وزيد بن أسلم رفعه مرسلًا بلفظ: "أعطوا السائل ولو جاء على فرس"، وللدارقطني عن أبي هريرة رفعه: "لا يمنعن أحدكم السائل أن يعطيه، وإن كان في يده قلب من ذهب" . وروى البخاري في تاريخه عن عمر بن عبد العزيز: أنه قال لبعض عماله، وقد أعطاه مالاً ليقسمه بالبرقة فقال العامل: "إنك تبعثني إلى قوم لا أعرفهم وفيهم غني وفقير، فقال: يا هذا كل من مديده إليك فأعطه"^(٤) . والذي يبدو لي أن الحديث ضيف، ويؤيد ذلك ما قاله ابن الصلاح في مقدمته: "وكَمَا بَلَّغْنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ تَدُورُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْأَسْوَاقِ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ»"^(٥)، وذكر منها هذا الحديث "لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ" .

(١) روح المعاني: ١٢: ١٨٦، وينظر: المعجم الكبير: ٢٤: ١٤٧، طرح التثريب في شرح التقريب: ٧: ٢٤٧ .

(٢) روح المعاني: ١٥: ٣٨٣، وينظر: تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة: ١٣١ .

(٣) سنن أبي داود: ٢: ١٢٦ (١٦٦٥) قال الألباني: ضعيف .

(٤) كشف الخفاء: ٢: ١٧٣-١٧٤، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ١: ٢٠١، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، والمعجم الكبير: للطبراني: ٢٢:

٢٠٣، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر: ٥: ٢٩٤، والمقاصد الحسنة: ٥٣٧ (٨٧٣) .

(٥) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: ٢٦٦ .



الحديث الحادي عشر: قال الأوسي: "وروي من طرق عن عائشة وغيرها، «لو صدق السائل ما أفلح من رده» وهو أيضاً على ما قال ابن المدني لأصل له"^(١).

توجيه الحديث: قال الهروي: "روي من طرق عن عائشة وغيرها مرفوعاً قال ابن عبد البر أسانيداً ليست بالقوية، وقال ابن المدني لأصل له، وقال العقيلي: لا يصح في هذا الباب شيء ذكره السخاوي، وقال أحمد لأصل له ذكره الزركشي لكن ورد بمعناه حديث يقرب في مبناه لولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة به مرفوعاً"^(٢).

الحديث الثاني عشر: قال الأوسي: "وذكر الغزالي في الدرّة الفاخرة أن بين إتيانهم نبياً وإتيانهم ما بعده ألف سنة ولا أصل له كما قال الحافظ ابن حجر"^(٣).

يقصد الأوسي الزيادة التي ذكرها الغزالي في حديث الشفاعة يوم القيامة الذي يطلب فيه المؤمنون الشفاعة من أبي البشر آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم... إلخ، والحديث في صحيح البخاري، ومسلم^(٤).

توجيه الحديث: قال ابن حجر: "ذكر أبو حامد الغزالي في كشف علوم الآخرة أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحاً ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي إلى نبينا ﷺ، ولم أقف لذلك على أصل ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لأصول لها فلا يغتر بشيء منها"^(٥).

ثانياً: ما نسب إلى النبي تماماً لأصل له ولم ينسبه الأوسي إلى المحدثين:

إن قول الأوسي هذا يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون الحكم قد نقله الأوسي من المحدثين إلا أنه لم يذكر ذلك، والآخر: أن يكون الحكم على الحديث من الأوسي نفسه.

(١) روح المعاني: ١٥: ٣٨٣، وينظر: تمييز الطيب من الخبيث: ١٣٤.

(٢) الأسرار المرفوعة: ٢٨٩ (٣٧٨)، وينظر: المقاصد الحسنة: ٥٤٧، (٨٩٢)، وكشف الخفاء: ١: ١٦٢.

(٣) روح المعاني: ٨: ١٣٤، ينظر: الدرّة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: ٤٨-٤٩.

(٤) ينظر: صحيح البخاري: ٦: ٢١ (٤٤٧٦)، وصحيح مسلم: ١: ١٨٠ (١٩٣).

(٥) فتح الباري: ١١: ٤٣٤.



الحديث الأول: قال الأوسي: "وحدِيث «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أُمَّ الْكِتَابِ وَلَيَقُلَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ»
لأصل له"^(١).

توجيه الحديث: نقل الأوسي هذا الحكم من السيوطي إذ يقول: "هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن
الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسي وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فأخرج الدارقطني
وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع
المثاني"^(٢).

الحديث الثاني: قال الأوسي: "والأخبار في فضلها - يقصد آية الكرسي - كثيرة شهيرة إلا أن بعضها مما لا أصل له، كخبر من قرأها
بعث الله تعالى ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة"^(٣).

توجيه الحديث: أخرجه ابن عدي من طريق إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي: قال حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر:
قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، خَرَقَتْ سَمَاءَاتٍ، فَلَمْ يَلْتَمِمْ خَرْقُهَا حَتَّى يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَى قَائِلِهَا
فَيَغْفِرَ لَهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا فَيَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ وَيَمْحِي سَيِّئَاتِهِ إِلَى الْغَدِ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ»، وقال: "حديث باطل، لا يحدث
به عن ابن جريج غير إسماعيل"، ثم ساق له أحاديث أخرى باطلة، ثم قال: "وله غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه بواطيل عن الثقات
وعن الضعفاء"^(٤).

الحديث الثالث: "وخبر «الْفَقْرُ فَخْرِي» كذب لا أصل له"^(٥) ذكر الأوسي هذا الخبر في موضعين من تفسيره.

توجيه الحديث: قال ابن تيمية: "قوله: «الْفَقْرُ فَخْرِي وَبِهِ أَفْتَحِرُ» فَهُوَ كَذِبٌ مَوْضُوعٌ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ وَمَعْنَاهُ بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْتَحِرْ بِشَيْءٍ بَلْ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَدَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّ

^(١) روح المعاني: ١: ٣٧.

^(٢) الإتيان في علوم القرآن: ١: ٨٩، وينظر: فضائل القرآن: لابن الضريس: ٨٠، وسنن الدارقطني: ١: ٣١٢ (٣٦).

^(٣) روح المعاني: ٢: ١٢.

^(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ١: ٤٩٦-٥٠١، وتابعه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات: ١: ٢٤٣، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة: ١: ٢١١، وغيرهما.

^(٥) روح المعاني: ٢: ٢٤١، و١٤: ٢٤٣.



تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يُبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ « وَ لَوْ اقْتَحَرَ بَشِيءٌ لَأَقْتَحَرَ بِمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ »^(١)، وقال ابن حجر: "وجزم الصاغاني بأنه موضوع"^(٢).

المطلب الثاني: ما نُسب إلى الصحابة مما لا أصل له:

الحديث الأول: قال الأوسى: "وأما نسبه لأمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه حين سأل قيصر الروم معاوية عن ذلك فلم يجب فسأل علياً فأجاب فلا أصل له"^(٣).

توجيه الحديث: جاء هذا الخبر في سياق قول الرازي عن سبب خلو سورة الفاتحة من سبعة أحرف من حروف المعجم وهي: الاء، والجيم، والحاء، والزاي، والشين، والطاء، والفاء، لأنها مختصة بالعذاب، فتعقبه الأوسى بقوله: "ولمؤانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب فإلثاء تدل على الثبور والجيم أول حرف من جهنم والحاء يشع بالخزي . . . ولا يخفى ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل أن يقول فلتسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار . . . وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلاً"^(٤).

الحديث الثاني: قال الأوسى: "وأما ما في الكشاف من أنها نزلت^(٥) في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعيد بن أبي سرح: يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا وإنني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال عبد الله: أعطني ناقتك يرحلها وأنا أحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فباطل - كما قال ابن عطية^(٦) - ولا أصل له، وعثمان رضي الله تعالى عنه منزّه عن مثل ذلك"^(٧).

(١) مجموع الفتاوى: ١١: ١١٧

(٢) التمييز في تلخيص تخرج أحاديث شرح الوجيز المشهور بالتلخيص الحبير: ٥: ٢١٣٠ (٤٥١٢)، وينظر: الموضوعات: للصاغاني: ١: ٥٢ (٧٧).

(٣) روح المعاني: ١: ٤٠، لم أجد من ذكر هذا الخبر في كتب التفسير والحديث.

(٤) روح المعاني: ١: ٤٠، وينظر: مفاتيح الغيب: ١: ١٦٠.

(٥) أي: الآيات في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى... الآيات ﴾ [النجم: ٣٣-٣٤].

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٥: ١٨٦.

(٧) روح المعاني: ١٤: ٦٤، وينظر: الكشاف: ١٠٦٢.



توجيه الحديث: الخبر الذي ذكره الزمخشري في سبب النزول قد رواه الثعلبي عن ابن عباس، والسدي، والكلبي، والمسيب بن شريك، وقد تابعه الواحدي، وهو بدون إسناد^(١)، قال السَّاف: "والمتن منكراً ظاهر البطلان"^(٢).

الحديث الثالث: قال الأوسى: "ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول: جميع ما في الأمم فينا حتى أن فيهم ابن عباس مثلي"^(٣). . . ثم قال: "وما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا أصل له والمثلية في الآية لا تدل على شيء مما ذكر"^(٤).

توجيه الحديث: لم أعثر على قول ابن عباس في كتب التفسير والحديث سوى صاحب المنار^(٥)، الذي نقل هذا القول عن الأوسى، وقد روى الطبري عن السدي: "قوله: ﴿إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالِكُمْ﴾ يَقُولُ: «إِلَّا خَلَقُ أَمْثَالِكُمْ»"^(٦).

الحديث الرابع: قال الأوسى^(٧): "وما زعمته الشيعة من أنها -يقصد أم المؤمنين عائشة- رضي الله تعالى عنها كانت هي التي تحرض الناس على قتل عثمان وتقول: اقتلوا نعثلاً فقد فجر تشبهه يهودي يدعى نعثلاً حتى إذا قتل وباع الناس عليا قالت: ما أبالي أن تقع السماء على الأرض قتل والله مظلوما وأنا طالبة بدمه فذكرها عبيد بما كانت تقول فقالت: قد والله قلت وقال الناس فأنشد:

فمنك البداء ومنك الغير . . . ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام . . . وقلت لنا إنه قد فجر

كذب لا أصل له"^(٨).

(١) ينظر: الكشف والبيان: للثعلبي: ٩: ١٥٠، وأسباب نزول القرآن: للواحدى: ٤١٦. (حكم المحقق).

(٢) تخریج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: ٤٢١ (٨٠٢).

(٣) نقل الأوسى هذا القول عن ابن عباس عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالِكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

(٤) روح المعاني: ٤: ١٣٩.

(٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ٧: ٣٣٤،

(٦) جامع البيان: ٩: ٢٣٣.

(٧) ذكر هذا الخبر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٨) روح المعاني: ١١: ١٩٢.



توجيه الحديث: يردُّ الأوسي على هذه الرواية التي ذكرت في كتابي الفتنة ووقعة الجمل، وتاريخ الأمم والملوك^(١)، ولم أعر على من تبه على ذلك .

المطلب الثالث: ما جاء من أخبار الإسرائيليات والقصاص مما لا أصل له:

الخبر الأول: قال الأوسي "على أن ما ستموه أمانة لا أصل له في شرع الإنجيل ولا مأخوذة من قول المسيح ولا من أقوال تلاميذه"^(٢) .

توجيه الخبر: حكم الأوسي على هذا الخبر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ﴾ [النساء: ١٧١]، بعد أن بين أصل تحول النصرانية من عقيدة التوحيد إلى عقيدة الشرك وهي التثليث التي ابتدعوها، واتفقوا عليها وسموها بالأمانة وذلك في مدينة نيقية^(٣) .

الخبر الثاني: قال الأوسي: "وأقول: قد شاع أمر عوج عند العامة ونقلوا فيه حكايات شنيعة، وفي فتاوى العلامة ابن حجر قال الحافظ العماد ابن كثير: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له، وهو من مخترقات أهل الكتاب"^(٤) .

توجيه الخبر: يُشير الأوسي إلى ما ذكره الطبري عند تفسير لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ بَلَّ .. الآية ﴾ [المائدة: ٢٢]: "ثم أمرهم بالسير إلى أريحاء، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريباً منهم، بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بجبر الجبارين، فلقبهم رجل من الجبارين، يقال له: عوج، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته، وعلى رأسه حملة حطب، وانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظري لي هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا . فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟ فقالت امرأته: لا، بل خل عنهم حتى يجبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك"^(٥) .

(١) ينظر: الفتنة ووقعة الجمل: ١١٥، وتاريخ الأمم والملوك: ٣: ١٢ .

(٢) روح المعاني: ٣: ٢٠٢ .

(٣) ينظر: روح المعاني: ٣: ٢٠٠-٢٠٢ .

(٤) روح المعاني: ٣: ٢٥٩، وينظر: البداية والنهاية: ١: ١٢٩، وفتاوى الحديثية: ٣٣٠ .

(٥) جامع البيان: ٨: ٢٩٠ .



الخبر الثالث: قال الأوسي: "وشاع عند القصاص أنها عادت شابة بكرةً إكراماً له عليه السلام بعد ما كانت ثيباً غير شابة، وهذا مما لأصل له"^(١).

توجيه الخبر: انتقد الأوسي خبر هذه القصة، التي ذكر تفاصيلها الإمام القرطبي^(٢)، وقال الإمام الشهاب: "قال ابن المنير في تفسيره وكان قطفير عنيماً وجمالها فاتناً فكان يصانعا على عنقه مع جمالها الفاتن، ومن العجب ما رواه القصاص أنها كانت عذراء، وكذا وجدها يوسف عليه الصلاة والسلام عندما أعيد إليها شبابها وتزوجها بسابقة الكتاب"^(٣).

الخبر الرابع: قال الأوسي: "وكان ذلك في كوثي من سواد الكوفة، وكونه في المكان المشهور اليوم من أرض الرها وعنده -يقصد سيدنا إبراهيم عليه السلام- صورة المنجنيق وماء فيه سمك لا يصطاد ولا يؤكل حرمة له لأصل له"^(٤).

توجيه الخبر: انتقد الأوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤]، الخبر الذي وصف مكان نجاة إبراهيم عليه السلام بعد أن أُلقي في النار، من أن ماء فيه سمك لا يصطاد ولا يؤكل، ولم أعر على هذا الخبر في كتب الحديث والتفسير والسير، وكذلك لم أعر عليه في "الكتاب المقدس".

الخبر الخامس: قال الأوسي معتباً على ما ذكر في حادثة انشقاق القمر: "وما يذكره بعض القصاص من أنه دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه فباطل لأصل له كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير ولعنة الله تعالى على من وضعه"^(٥).

توجيه الخبر: قال ابن كثير: "وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك"^(٦).

(١) روح المعاني: ٧: ٧.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٢١٤.

(٣) حاشية الشهاب: ٥: ١٨٦.

(٤) روح المعاني: ١٠: ٣٥٤.

(٥) روح المعاني: ١٤: ٧٥.

(٦) البداية والنهاية: ٦: ٨٥، وينظر: المواهب اللدنية: ٢: ٢٥٨.



المبحث الثاني

جهد الألويسي في نقد الأحاديث التي لا أصل لها

في المبحث السابق بينت جهد الألويسي في الحكم على بعض الأحاديث والأخبار والقصص والإسرائيليات التي لا أصل لها سواء أكان ناقلًا للحكم وهو الأغلب، أم حاكمًا عليها بنفسه، أما في هذا المبحث فسأين جهد الألويسي في نقد حديثين من الأحاديث التي سبق ذكرها؛ لغرض معرفة منهجه في نقد الحديث.

المطلب الأول: نقد الألويسي لحديث «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ»

نقد الألويسي: عند تفسيره الآية: ٩٥ من سورة النساء^(١)، وبعد بيان أقوال المفسرين بمن عناهم بالمجاهدين الذين فضلهم أولاً بدرجة ثم فضلهم ثانياً بدرجات، قال: "وقيل: المراد من المجاهدين الأولين من جاهد الكفار، ومن المجاهدين الآخرين من جاهد نفسه، وزيد لهم في الأجر لمزيد فضلهم كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» وفيه أن السياق وسبب النزول يبيان ذلك، والحديث الذي ذكره لا أصل له، كما قال المحدثون"^(٢).

يظهر نقد الألويسي للحديث من جهتين: إحداهما: دلالة السياق ويعني به السياق الغوي للآية، ويظهر لنا نقده عند النظر في سياق الآية الذي يبدأ من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا... الآية﴾^(٣)، فهو توجيه للمؤمنين المجاهدين في سبيل في كيفية التعامل مع من أشكل أمره عليهم فلم يعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره^(٤)، أما سياق الآية فيبين سبحانه وتعالى أنه: لا يُعْتَدِلُ الْقَاعِدُونَ الْأَصْحَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ عَذْرٌ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أُولَى الضَّررِ الَّذِينَ أَقْعَدَهُمْ

(١) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّررِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
روح المعاني: ٣: ١٢٠.

(٢) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ أَلْفَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

(٤) ينظر: جامع البيان: ٧: ٣٥١.



الضرر عن الجهاد فإنهم يساؤون أي: يعادلون المجاهدين في النية، ثم شرع في بيان فضيلة كل واحد من هؤلاء فقال تعالى: ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ من أولي الضرر ﴿ دَرَجَةً ﴾ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة أي: الجهاد بالنفس ﴿ وَكَلًّا ﴾ من المجاهد والقاعد من أولي الضرر وعدهم ﴿ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ أي: الجنة، ثم قال: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ من غير ضرر ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾، ثم بين الأجر العظيم في الآية التي بعدها^(١)، قال تعالى: ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾^(٢)، نلاحظ أن سباق الآية وسياقها كما أشار الأوسي منصب على الجهاد في سبيل الله وبيان فضيلته والمباشرين له، ولا أثر فيه لمجاهدة النفس .

والأخرى: أسباب النزول ويعني به دلالة السياق غير اللغوي، فالأوسي يشير إلى ما أخرجه البخاري "عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ، حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال: فَبَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ يَمْلَأُ عَلِيًّا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اسْتَطِيعَ الْجِهَادُ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، عَلَى رَسُولِهِ: وَفَخَذَهُ عَلَى فَخِذِي، فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخِذِي، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾"^(٣)، وكما نرى فإن سبب النزول يبين رغبة أصحاب الأعدار في الجهاد ولا أثر فيه لمجاهدة النفس في الحياة الدنيا .

نلاحظ دقة الأوسي وما استند عليه في نقده للحديث في الآتي:

١- أتبع منهجًا علميًا عندما انطلق من قاعدتين من أبرز قواعد الترجيح عند المفسرين وهي قاعدة الترجيح بالسياق اللغوي وقاعدة الترجيح بأسباب النزول (السياق غير اللغوي) .

٢- كان منهجه العلمي في ردِّ بعض أقوال المفسرين مُمَهَّدًا ومؤيدًا للحكم المحدثين على الحديث .

٣- تعبيره بصيغة الجمع "كما قال المحدثون" فيه دلالة على إجماعهم على تضعيف الحديث .

(١) ينظر: جامع البيان: ٧: ٣٧٦، ومعالم التنزيل: للبغوي: ١: ٦٨٢-٦٨٣ .

(٢) سورة النساء: الآية: ٩٦ .

(٣) صحيح البخاري: ٤: ٢٥ (٢٨٣٢) .



٤- كان في رده لقول المفسرين بسبب النزول مستنداً إلى خبر صحيح أخرجه البخاري، مما يقوي حجته في ذلك .

٥- جمع بين رد أحد الأقوال التي ذكرها بعض المفسرين وبين رد الحديث الذي استدل به المفسرون .

٦- استشعاره ضرورة نقد الحديث ورده لأنه قد اطلع على كثير من كتب التفسير المعروفة عند أهل التفسير التي ذكرت هذا الحديث من دون التنبيه إلى ضعفه الشديد، ومن أبرز تلك التفاسير: تفسير: السمعاني، والراغب، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، والطبي، وأبي حيان، وابن عادل، وأبي السعود، السيوطي، . . . وغيرها .

٧- حرصه الشديد لمعرفة صحة الحديث ساعده كثيراً في نقد هذا الحديث وغيره، إذ لم يغتر بذكر المفسرين الذين سبقوه لهذا الحديث من دون حكم؛ إذ كان هدفه الأسمى الذود عن حياض السنة النبوية المطهرة وتنقيتها من كل ما ليس منها .

٨- قوّى حجته في رد قول المفسرين والحديث الذي استدلوا به بقول أهل الحديث .

٩- ظهور سعة علمه واطلاعه على أقوال محدثين الذين سبقوه، وهذه من لوازم منهج النقد .

المطلب الثاني: نقد الألوسي لحديث تماجد^(١) الرسول ﷺ:

نقد الألوسي: "وهو لعمرى كذب صريح وإفك قبيح لأصل له بإجماع محدثي أهل السنة وما أراه إلا من وضع الزنادقة . فهذا القرآن العظيم يتلوه جبريل عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلوه هو أيضاً ويسمعه من غير واحد ولا يعتره عليه الصلاة والسلام شيء مما ذكروه في سماع بيتين هما كما سمعت سبحانك هذا بهتان عظيم، وأنا أقول: قد عمت البلوى بالغناء والسماع في سائر البلاد والبقاع ولا يتحاشى من ذلك في المساجد وغيرها بل قد عين مغنون يغنون على المنائر في أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والخانات وسائر ما يعد من المحظورات، ومع ذلك قد وظف لهم من غلة الوقف ما وظف ويسمونهم المجددين، ويعدون خلوا الجوامع من ذلك من قلة الأكرات بالدين، وأشنع من ذلك ما يفعله بألسنة المتصوفة ومردتهم ثم إنهم قبحهم الله تعالى إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون: نغني بالخمرة المحبة الإلهية وبالسكر غلبتها وبميمة، وليلى، وسعدى مثلاً

(١) نص الحديث قد مرّ ذكره .



الحبوب الأعظم وهو الله عز وجل، وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(١) (٢).

يظهر نقد الألووسي للحديث من جهتين: أحدهما: نقد مضمون الحديث، وهذه تظهر من وجوه:

١- بدأ كلامه بعبارات لاذعة، بقوله: "كذب صريح" "إفك قبيح" تجعل المتلقي ينفر من سماع هذا الحديث وأمثاله، ثم قوَّى مقاله بأن بين حكم أئمة الحديث الذين أجمعوا على أنه لا أصل له.

٢- استدل بكلام الله، القرآن الكريم الذي هو أعلى مرتبة في النظم والبيان، وأن جبريل عليه السلام، نزل به يتلوه على النبي ﷺ وهو ﷺ يتلوه فلم يكن منه أيُّ تواجدٍ عند سماعه وتلقيه، فكيف بيتين من الشعر وصفهما بأن السامع ليدهش ويتحير مما فيهما من الكذب العظيم وجُرأة الافتراء.

٣- واستدل أيضاً أن النبي ﷺ، قد سمع القرآن من أصحابه، بل إنه قد طلب سماع القرآن من ابن مسعود عليه السلام^(٣).

والأخرى: نقده لواقع الناس وبيان أثر أمثال هذه الأحاديث التي لا أصل لها عليهم: معلوم أن العالم الرباني هو الذي يوظف ما يمتلكه من علم في إصلاح مجتمعه ومن ثم يعمل على الارتقاء به، وهكذا كان الألووسي وهو يفسر القرآن الكريم، فبعد أن بين ضعف الحديث وأنه لا أصل له انطلق نحو مجتمعه الذي قد يستند بعضهم إلى هذا الحديث وأمثاله في الترويج لبدع مخالفة لكتابه الله وسنة النبي محمد ﷺ، ويظهر نقده لمجتمعه من وجوه:

١- أنه انتقد ظاهرة عامة في مجتمعه ولم ينتقد حالة فردية؛ لأنه يعلم أن نقشي العادات المخالفة للشريعة في المجتمعات والدعوة إلى العمل بها عن علم لا عن جهل يحتاج من أهل العلم إلى وصف دقيق ونقد مباشر وورصين، وهو ما فعله (رحمه الله).

٢- أنه انتقد ما له مساس بديننا الحنيف وهو الغناء في المساجد بحجة تمجيد الإله.

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) روح المعاني: ٣: ١٢٠.

(٣) "قال النبي ﷺ، لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليّ»، قال: اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، فبكى، صحيح مسلم: ١: ٥٥١ (٢٤٨).



- ٣- انتقد دعم الأوقاف لهؤلاء؛ وذلك بتخصيص مبالغ منها لهم جزاء أعمالهم هذه .
- ٤- انتقد تخصيص أوقات لأداء هذه الأفعال وهو ما لم يأت به الشرع فضلاً عن النهي عنها .
- ٥- انتقد مضمون الأناشيد والأشعار التي كانوا يتغنون بها ولا سيما في مدح الإله سبحانه إذ فيه من سوء الأدب ما لا يليق بالذات العلية، وكان ردّه ردّاً رصيناً مستنداً إلى القرآن الكريم .
- ٦- لم يمنع حبه لأهل التصوف من قول الحق والردّ على من خرج منهم عن منهج الدين الحنيف .



الخاتمة

أبرز النتائج والتوصيات:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . . . فقد أظهر البحث النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج: أولاً: النتائج المتعلقة بالإمام الألويسي:

جمع بين منهجين، هما: منهج السلف ومنهج التصوف، وهما منهجان قل من جمع بينهما .
سعة اطلاعه على أغلب كتب الحديث سواءً أكانت رواية أم دراية، التي كان لها أثر كبير في:
نقد الأحاديث، وبيان درجتها والتنبيه على الضعيف منها .

إدامة اتصال سلسلة مدرسة الحديث في العراق؛ لكونه أحد حلقتها .

اتسم أسلوبه بالشدّة والغلظة والعبارات اللاذعة مع أهل البدع .

شدّة تمسكه بمنهج السلف، والدفاع عنه .

اتصف بالأمانة العلمية في أغلب ما نقله من أقوال العلماء .

ثانياً: النتائج المتعلقة بمنهج الألويسي في نقد الحديث:

اتسم منهجه في نقد الحديث بالمنهج العلمي الرصين البعيد عن الغلو والتفريط .

أغلب الأحاديث التي نقدها كان معتمداً على أحكام من سبقه من المحدثين، أي: أنه كان متابعاً لهم، وهذا بديهي؛ لكونه من أعلام القرن الثالث عشر الهجري .

أكثر الأحاديث التي نقدها الألويسي في تفسيره لم يتم نقدها من المفسرين الذين ذكروها في تفاسيرهم، ولا سيما المفسرون الذين سبقوه، وبهذه تظهر إضافته العلمية؛ وذلك بذكره أقوال المحدثين في الأحاديث التي لا أصل لها، والتنبيه على ضعفها الشديد لئلا يعمل بها من كل وجه .



كان كثيراً ما يوافق جمهور المحدثين الذين حكموا على الحديث الذي [لا أصل له] ولاسيما أحكام المبرزين منهم أمثال الإمام أحمد، والمديني، وابن تيمية، وابن كثير، والحافظ ابن حجر وغيرهم، وإن كان هناك خلاف في ردّ الحديث؛ إذ بعض المحدثين جبر الضعف الذي فيه وقوى طرقة من أحاديث آخر، أو عدّل بعض المجروحين من رواية الحديث، من ذلك حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وحديث: ردّ الشمس لعليّ عليه السلام، وحديث: «للسائل حق وإن جاء على فرس».

كان يكثر من ذكر الأحاديث في المسألة الواحدة، إما لتقويتها والجمع بينها، وإما لدفع توهم التعارض بينها.

التوصيات:

من خلال رحلتي مع البحث تبين لي أن للأوسي جهداً كبيراً في الاستدلال بالحديث الشريف ونقده؛ لذا أدعو الباحثين الأفاضل إلى: دراسة الأحاديث الضعيفة في تفسير (روح المعاني) وبيان منهج الأوسي في نقدها، وهذا البحث خطوة في هذا الاتجاه، والموضوع يصلح لأن يكون رسالة ماجستير، أو أطروحة دكتوراه.

دراسة منهج الأوسي في الحديث من خلال تفسيره (روح المعاني)، وهذا يصلح لأن يكون مشروع بحث لطلبة الماجستير والدكتوراه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في البدء والختام



قائمة المصادر والمراجع

بعد تفسير القرآن الكريم .

الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الجورقاني (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفيرواني، دار الصميعي، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: ٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

الإيهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .

أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ٤، ٢٠٠٩م .

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، المحقق: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت .

أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط: ١٠، ١٩٩٤م .

أعلام العراق: لمحمد بهجة لأثري: دار الكتب المصرية، المطبعة السلفية، ١٣٤٥هـ .

بداية الهداية: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

تاريخ ابن معين: يحيى بن معين الغطفاني البغدادي (ت: ٢٣٣هـ)، تح: أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط: ١، ١٩٧٩م .

تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ .

التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث: بكر بن عبد الله أبو زيد: دار الهجرة، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .



تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: العراقي (ت ٨٠٦هـ)، ابن السبكي (ت ٧٧١هـ)، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحدّاد (١٣٧٤هـ)، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب (رحمه الله): علوي بن عبد القادر السقّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، د. ت.

تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج (تخريج منهاج الأصول للبيضاوي): سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٩٩٤م.

تفسير الأوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الأوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٥هـ.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، د. ت.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من حديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي الأثري (ت)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.



- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٣٩٩هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط ومكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط: ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- الجامع لعلوم الإمام أحمد: الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تح: إبراهيم النحاس، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم-جمهورية مصر العربية، ط: ١١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-مجيد رآباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الأوسي (ت: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، د. ت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، حققه: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: للإمام أبي حامد الغزالي، ضبطه وعلق عليه: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، دمشق-سورية، ط: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.



- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، د. ت.
- الزهد الكبير: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: ٣، ١٩٩٦.
- الزهد: هناد بن السري الكوفي (ت ٢٤٣هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفيروائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط: ١، ١٤٠٦هـ.
- الزهر النضر في حال الخضر: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية - جوغابائي نيودلهي - الهند، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تح: السيد عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، تح: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان - بيروت، د. ت.
- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.



صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت.

الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبي العينين، مكتبة ابن عباس، سمنود، مصر، ط: ١، ٢٠٠٥م.

طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٣هـ.

طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ): الطبعة المصرية القديمة، د. ت.

الفتاوى الحديثية: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ٢٠١٤م.

الفتاوى الكبرى الفقهية: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٨م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت: ٢٠٠هـ)، المحقق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط: ٧، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.



فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق-سورية، ط: ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

فهرس الفهارس والأثبت ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات: محمد عبّء الحّي بن عبد الكیبر المعروف بعبد الحی الكثاني (ت: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٢م.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكمال في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي (ت: ٣٦٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

كتاب العين: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. د.

الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة-بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

كشف الحفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندأوي، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبّد، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، محمود إبراهيم زايد، دار الوعي-حلب، ط: ١، ١٣٩٦هـ.

مجموع الفتاوى: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.



الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

المدخل إلى السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت: ٥٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة-مصر، د. ت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢، د. ت.

معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

معرفة أنواع علوم الحديث (بمقدمة ابن الصلاح): عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر-بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

المغني عن حمل الأسفار: المؤلف: أبو الفضل عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية-الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ، ٣هـ.

مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط: ١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.



- منهج النقد عند المحدثين ويليهِ التمييز للإمام مسلم: محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، المربع-السعودية، ط: ٣/، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- منهج النقد في علوم الحديث: الدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق-سورية، ط: ٣/، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- موافقة الخبر الخبر في تخرُّج أحاديث المختصر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي، وصبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط: ٢/، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د. د.
- الموضوعات: الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر الصاغانبي الحنفي (ت: ٦٥٠هـ)، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ٢/، ١٤٠٥هـ.
- الموضوعات: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية-المدينة المنورة، ط: ١/، ١٣٨٨هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: ١/، ١٣٨٢هـ.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-السعودية، ط: ١/، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، البهية استانبول، ١٩٥١م.



مجلة العلوم الإسلامية

المُحدِّثات العراقيّات

وَجُهُودُهُنَّ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ

بحث تقدمت به

أ.م.د أشجان أحمد عبد الله

أ. د. ندى عبد الله خليل



Abstract

This study clarifies the role of the Iraqi Hadiths in caring for the noble Prophet's Sunnah, and their efforts in serving and preserving the Sunnah, and I try as much as possible to extrapolate the books of translations and others to collect their names, their sheikhs, their students, their narrations and their modernization councils, and I cannot be sure that the ones I mentioned in this research are all the modern ones in Iraq. A woman whose experience did not reach the books of translations, including ethnicities, of course. My research is an introduction to a larger project, which is to collect the remaining Iraqi women who are active in other fields of science.

المخلص:

هذه الدراسة توضح دور المحدثات العراقيات في العناية بالسنة النبوية الشريفة، وبيان جهودها في خدمة السنة وحفظها، وأحاول قدر المستطاع استقراء كتب التراجم وغيرها لجمع أسمائهن ومشايخهن وتلاميذهن وروايتهن ومجالس تحديثهن، ولا استطيع الجزم ان من ذكرتهن في بحثي هذا هن جميع محدثات العراق، فكم من امرأة لم يصل خبرها إلى كتب التراجم ومنهن العرقيات بطبيعة الحال، وبحثي هذا هو مقدمة لمشروع أكبر، وهو جمع ما تبقى من نساء عراقيات نشطن في مجالات العلوم الأخرى .



المقدمة

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . . .

فإن من اعظم ما وفق اليه المسلمون بعد حفظ كتاب الله تعالى، هو حفظ سنة الحبيب المصطفى (ﷺ) اذ كان لهم الشرف العظيم في ذلك، منذ زمن الصحابة الكرام ومن بعدهم من القرون اللاحقة . . . ولقد شاركت المرأة الرجل في العناية بالسنة، وكانت جنبا الى جنب مع اخيها الرجل في الحرص على نقل اقوال النبي (ﷺ) وافعاله، ونجد هذا قد برز منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم ممن عرفن بحفظ الحديث ونقله، كالسيدة عائشة وأم سلمة وحفصة وأم حبيبة، وأسماء بنت ابي بكر وأم عطية وفاخنة بنت ابي طالب (أم هانئ) وغيرهن الكثير رضي الله عنهن جميعا، وقد بلغ عدد الصحابيات في مسند بقي بن مخلد (٢١٦ صحابية)، وهكذا اللاتي جنن بعدهن من القرون اللاحقة، فقد روت المرأة في كتب السنة احاديث اشتركت فيها مع الرجل، وانفردت بقسم منها، اذ لم يروها غيرها من الرجال، ويعد قسم منها اصلا في الباب، كما ونجد من عرف بالاهتمام بالحديث وعلومه يحضر بناته واهله لمجالس العلم، ومنهم من يهتم بهن ويحرص على ان يمتلكن الاسانيد والاسناد العالي منها ايضا .

وقد ألف جمع من علماء عصرنا الحاضر في دور المرأة في الحديث الشريف وبيان جهودها ونشاطها وسماعها وتدريسها، والرواية عنها، ومن هذه الدراسات (صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الامام البخاري) للدكتور محمد بن عزوز، و(جهود المرأة في رواية الحديث) للدكتور صالح يوسف معتوق، وغيرهما .

أما دراستي المتواضعة في هذا البحث فستكون بأذن الله موضحة فيها دور المحدثات العراقيات في العناية بالسنة النبوية الشريفة، وبيان جهودها في خدمة السنة وحفظها، واحاول قدر المستطاع استقراء كتب التراجم وغيرها لجمع اسمائهن ومشايخهن وتلاميذهن وروائتهن ومجالس تحديثهن، ولا استطيع الجزم ان من ذكرتهن في بحثي هذا هن جميع محدثات العراق، فكم من امرأة لم يصل خبرها الى كتب التراجم ومنهن العرقيات بطبيعة الحال، وبحثي هذا هو مقدمة لمشروع اكبر، وهو جمع ما تبقى من نساء عراقيات نشطن في مجالات العلوم الاخرى .



ولابد أن أشير انه قد وردت في كتب التراجم والطبقات من نسبت الى مدينة بغداد ك(هدية بنت علي بن عسكر البغدادية) لكنها في ولادتها ونشأتها (دمشقية) الاصل، لم يتم ذكرها في مجي هذا لاني اخصت بالحدث العراقية السكن والتلقي .

أهداف البحث:

١- إظهار الجانب العلمي للمرأة العراقية .

٢- عرض النماذج المشرفة من تاريخ المرأة العراقية

٣- حث المرأة المعاصرة على الاقتداء بهذه النخبة من النساء لتتعلم وتسير وتستدير .

وقد اقتضت الدراسة ان تكون على خمسة مباحث، فكان المبحث الاول يتحدث عن الصحابيات الاتي سكن العراق، والمبحث الثاني كان بيان لجهود التابعيات العراقيات، والمبحث الثالث يتضمن المجهولات من المحدثات، والمبحث الرابع فكان فيمن روى من بنات الاكابر من المحدثات وروايتهم عن الاقارب، أما المبحث الخامس فقد تناولت فيه المحدثات في القرن الخامس وما بعده من القرون .

وفي الختام أرجو من الله اني قد وفقت في كتابة هذا البحث، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



توطئة:

على الرغم مما ألف الكثير من الكتب عن رجال الحديث، إلا إنهم لم يسلطوا الضوء على النساء، وأعطوا مساحة كبيرة في مؤلفاتهم لرجال الحديث ولم يركزوا على المحدثات، وإنما جاءت أخبارهن مبنوثة بين ثنايا التراجم ومتفرقة بين الكم الهائل من الرجال، وهذا طبيعي في مجتمع ذكوري فيه السيادة والقوامة للرجال، كما أن المشتغلين في هذين المجالين كانوا أكثر من النساء .

ومع ذلك فقد أشادوا بذكر الكثير من المحدثات، إلا إنها تراجم مقتضبة ليس فيها تفاصيل تفيد حياتها العلمية حتى أن قسماً منهن لم يذكر اسمهن الصريح، وأكفي بذكرها منسوبة، وهذا ليس انتقاصاً من شأن المرأة ولكن جاء بسبب حرص العرب والمسلمين بعدم ذكر اسمها الصريح .

ومجسب علمي لم يكتب عن المحدثات العراقيات وجهودهن في الحديث بموضوع مستقل، فلم يسلط الضوء على جانب مهم من الثقافة الإسلامية، إذ قد يظن البعض أن رواة الحديث كان مختصاً بالرجال دون النساء .

ومن خلال دراستي تبين أن للمرأة حضوراً بارزاً ومهماً في مجال الحديث، فقد كان لها الحرية الكاملة في سماع الحديث ولقاء الشيوخ والاختذ عنهم في المدارس والربط والاماكن العامة والمجالس الخاصة دون تحرج، وكان لها أيضاً دوراً في تبليغ الحديث والأخذ عنهن من قبل المشايخ وطلبة العلم، وهذا اعتراف من المجتمع آنذاك بفضل المرأة ومكانتها في الحياة الفكرية .

والذي يتبع أخبار بعض المحدثات الشهيرات ك(شهادة) مثلاً يجد أن كبار العلماء والمشايخ قد تلمذوا على يديها، وسمع خلق كبير منها، وكانوا يفخرون أنهم سمعوا منها أو أخذوا اجازة منها .



المبحث الأول

الصحابيات العراقيات وجهودهن في خدمة الحديث

بعد أن فتحت الجيوش الإسلامية العراق وحققت انتصاراتها الرائعة فيه بنى المسلمون بطلب من الخليفة عمر (رضي الله عنه) المدن ودور العمارة والمساجد والمنازل، ومن أشهر هذه المدن البصرة والكوفة فنشطت التجارة والعمارة وسكنها عدد من الصحابة كعلي بن ابي طالب وابي موسى الأشعري وانس بن مالك وغيرهم (رضي الله عنهم) ورحل طلاب العلم اليهم لينهلوا من معينهم، ولا يخفى ان عددا من الصحابيات قد سكن البصرة والكوفة عند تشييدهما، فقد أثر البعض ممن هاجر اليها من الصحابة وعائلاتهم السكن والاستقرار في هذه الامصار حتى صارت مدارس تعرف بها كمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وتميزت بالرأي والفكر زيادة على اهتمامها بالسنة النبوية المطهرة، وسأعرض في هذا المبحث الصحابيات اللاتي التحذن بالبصرة والكوفة سكنا لهن وموطنا يعرفن به، فكن خير من حفظ السنة النبوية ورواها، فكان لهن الاثر في مؤلفات الحديث والتاريخ وابواب الفقه، وأسهمن في حفظ الشريعة وصياتها وايصالها لمن بعدهم من التابعين

وهن الآتية اسماؤهن:

أمة الله بنت ابي بكر الثقفية، صحابية، روى عنها عطاء بن أبي ميمونة، تعد في أهل البصرة^(١)

أنيسة بنت خبيب بن يساف الأنصارية صحابية، سكنت البصرة لذلك عددا العلماء من أهل البصرة، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذن بن مكثوم فكلوا واشربوا واشتهرت بهذا الحديث، روى عنها ابن أخيها خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب، أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم، وحجت معه، وروت احاديث عدة، وحديثها عند شعبة^(٢).

جمرة بنت قحافة الكندية، تعد في اهل الكوفة، لها صحبة، قالت: ذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ادع لبنتي هذه بالبركة. قالت: فأجلسني في حجره ثم وضع يده على رأسي^(٣).

(١) اسد الغابة ٢٦/٧، والاصابة ٥٢٣/٧.

(٢) الاستيعاب ٥٧٨/١، والاصابة ٥١٩/٧.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٩/٢٤.



روى عنها: ابنتها أم كلثوم، وشيب بن غرقدة قال: عن جمرة بنت قحافة قالت كت مع أم سلمة أم المؤمنين في حجة الوداع فسمعت النبي يقول يا أمته هل بلغتكم قالت فقال بني لها يا أمه ماله يدعو أمه قالت فقلت يا بني إنما يدعو أمته وهو يقول ألا إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا^(١).

خولة بنت عبد الله الأنصارية صحابية، عداها في البصريين، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم، روت عنها حفيدة رقية بنت سعد، اشتهر عنها روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم (الناس دثار، والانصار شعار، اللهم اغفر للانصار، ولابناء الانصار، ولابناء ابناء الانصار)^(٢).

رجاء الغنوية، امرأة من الصحابة، سكنت البصرة، ولها حديث واحد روى عنها محمد بن سيرين^(٣)، واشتهرت به قالت: كت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءته امرأة بابتها فقلت يا رسول الله أدع لي فيه بالبركة فإنه قد توفي لي ثلاثة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت أسلمت قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنة حصينة فقال لي رجل اسمعي يا رجاء ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤).

سبيعة بنت حبيب الضبية، بصرية، صحابية، روى عنها ثابت البناني^(٥)، اشتهرت في حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم في المتحابين في الله.

(١) معجم الطبراني الكبير ٢٤/٢١٠، وينظر في ترجمتها: اسد الغابة ٧/٥٦، والاصابة ١٢/٧٠.

(٢) الاستيعاب ٢/٩٢، والاصابة ٧/٦٢٣.

(٣) الاستيعاب ٢/٩٤، والاصابة ٧/٦٤٣.

(٤) مسند احمد ٥/٨٣.

(٥) الاصابة ٧/٦٩١.



المبحث الثاني

التابعيات العراقيات وجهودهن في الحديث

جاءت في السنة المطهرة أحاديث في فضل التابعين منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَلُونَهُمْ)) (١)، فدل هذا الحديث وغيره من الأحاديث (٢) على فضل الصحابة والتابعين واتباعهم، فاخترهم الله سبحانه من بعد الصحابة لإقامة دينه وحفظ سنته، وتميزت النساء في هذه الحقبة بجهود لم تكن بأقل من الرجل، ولم تخلو كتب السنة من روايات التابعيات أمثال حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن وأم الدرداء الصغرى، قال إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله على حفصة، فقيل له: الحسن، وابن سيرين؟ فقال: أما أنا فلا أفضل عليها أحداً (٣)، ومن التابعيات من تحملت الحديث وروته اخذاً عن أبيها أو أخيها أو من أمهات المؤمنين (رضي الله عنهم)، ومن سكن العراق منهن العدد الكثير، أو كن بنات الصحابة أو زوجاتهن، وكان لهن الأثر البالغ في تبليغ ما تحملن من الرواية وتأديتها إلى من بعدهن بكل أمانة وصدق، وقد أوجزت في هذا المبحث تراجمهن، وهن:

أم شبيب بنت عامر العامرية، من أهل البصرة، روت عن عائشة رضي الله تعالى عنها، روى عنها: عقبه بن خالد الشني (٤).

أم سالم بنت مالك الراسبية، من أهل البصرة، روت عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ق)، تفرد عنها مولاها جعفر بن برد الراسبي. وكانت من العابدات، قال أبو هلال الراسبي: أحرمت أم سالم الراسبية من البصرة سبع عشرة مرة قال ابن حجر: مقبولة من الثالثة (٥).

أم نهار بنت الدفاع، القيسية البصرية، قالت: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه معتماً بعمامة سوداء على رأسه قلنسوة لاطية (٦)، روت عن أمية بنت عبد الله القيسية (عمتها) عن عائشة، وروى عنها: يونس بن محمد، وحوثرة بن إبراهيم، ومسلم بن إبراهيم.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٢/٥، رقم ٣٦٥٠.

(٢) ينظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ٤/١٩٦٣، ٢٥٣٣.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٠٠.

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٢٩٦، والتاريخ الكبير ٤/٢٣٣.

(٥) تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٢، وميزان الاعتدال ٣/٣٩٩.

(٦) الآحاد والمثاني ٤/٢٣٩.



تملك، امرأة من أهل الكوفة قد روت عن أم سلمة وروى عنها أبو إسحاق السبيعي أخبرنا الحسن بن موسى حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن تملك أنها سألت أم سلمة قالت إذا وضعت السكين في الخبز فاذكري اسم الله وكلي^(١).

جسرة بنت دجاجة العامرية، الكوفية، تابعة معروفة. روت عن: أبي ذر سماعا عن عائشة، وعلي، وام سلمة، روى عنها: أفلت بن خليفة، وقدامة بن عبد الله العامري ابوروح، ومحدوح الذهلي، قال البرقاني: سألته (يعني الدارقطني) عن جسرة بنت دجاجة، فقال: يعتبر مجديتها، إلا أن يحدث عنهما من يترك، وقال العجلي: ثقة تابعة، وذكرها ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: وثقت، وقال ابن حجر: مقبولة، روايتها في أبي داود والنسائي وابن ماجه^(٢).

حفصة بنت سيرين، أم الهذيل البصرية الفقيهة، روت عن مولاها أنس بن مالك وأم عطية، روى عنها: عاصم الأحول وأيوب وخالد الحذاء في الوضوء والجنائز والجهاد، وعنهما أيضا: الرباب أم الرائح بنت صليح البصرية، ماتت في حدود المائة^(٣).

دقرة بنت غالب الراسبية البصريّة، أم عبد الرحمن بن أذينة، قاضي البصرة، س، روت عن: عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنها: بديل بن ميسرة، ومحمد بن سيرين، ووهب فيها ابن أبي حاتم فظنها رجلا فقال دقرة روى عن عائشة. . . . وقال العجلي: تابعة ثقة، وذكرها ابن حبان في ثقات التابعين، وقال ابن حجر: تابعة من الطبقة الأولى، مقبولة من الثالثة^(٤).

اشتهرت بروايتها عن عائشة قالت: كنا نطوف مع أم المؤمنين عائشة فرأت على امرأة بردا فيه تصليب فقالت اطرحيه فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا رأى نحو هذا قضبه^(٥).

رميثة البصرية، لم تنسب ق. روت عن: عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وعنهما: سُلَيْمان التَّمِيمِيّ، قال الذهبي وابن حجر: لا تعرف، من الثالثة^(٦).

(١) الطبقات الكبرى ٢٩٩/٧، ولم اجد في كتب التراجم تفاصيل عنها غير ما ذكره ابن سعد في طبقاته.

(٢) سؤالات البرقاني ٢٠، والثقات لابن حبان ١٠٦/٦، والثقات للعجلي ٧١/٢، والكاشف ٢١٥/١، وتهذيب التهذيب ٢٣٨/١١.

(٣) التعديل والتجريح ٤١٢/٤، والكاشف ٥٠٥/٢.

(٤) الثقات لابن حبان ٦٢/٣، والثقات للعجلي ٧١/٢، والجرح والتعديل ٤٤٤/٣، وتهذيب الكمال ١٦٨/٣٥، وتقريب التهذيب ٨٩٥.

(٥) مسند الامام احمد ١٤٠/٦.

(٦) تهذيب الكمال ١٨١/٣٥، وميزان الاعتدال ٣٩٥/٣، وتقريب التهذيب ٨٩٦.



سمية، بصرية (د س ق) . روت عن عائشة أم المؤمنين . روى عنها: ثابت البناني، قال ابن حجر: مقبولة^(١) .

سهية بنت عمير الشيبانية، من اهل البصرة . روت عن عثمان، وعلي^(٢) .

شميسة بنت عزيز بن عامر العتكية ثم الوسقية البصرية روت عن عائشة وعن شعبة بن الحجاج وسعيد وهشام بن حسان، قال يحيى بن معين: شميسة ثقة^(٣) .

شعناء بنت عبد الله الأسدية الكوفية، روت عن: عبد الله بن أبي أوفى في صلاة الضحى، روى عنها: سلمة بن رجاء، قال ابن حجر: لا تعرف، من الخامسة^(٤) .

صخيرة بنت جيفر، من أهل البصرة، دخلت على صفية بنت حيي رضي الله عنها وروت عنها حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في نبيذ الجر، وروت عن عائشة رضي الله عنها، روى عنها: يعلى بن حكيم^(٥) .

كيسة بنت أبي بكر نفع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، التقية البصرية د، روت عن: أبيها في الحجامة، وعنهما: ابن أخيها بكار بن عبد العزيز بن أبي بكر، قال ابن حجر: لا يعرف حالها من الثالثة^(٦) .

عائشة بنت عرار وهي إحدى عابدات البصرة، روت عن ابن سيرين، وعن معاذة العدوية، روى عنها هشام بن حسان ومعان بن حمزة، قال الحسن البصري في فضلها: أن عائشة بنت عرار العدوية أتته فقال: لولا أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نهى عن مصافحة النساء لصافحتك^(٧) .

معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية، أم الصهباء، من عابدات البصرة، وزوجة التابعي الجليل صلة بن اشيم، وهي تلميذة السيدة عائشة رضي الله عنها، أخرج لها البخاري في الحيز واللباس وتفسير سورة الاحزاب عن قتادة وعاصم الاحول ويزيد الرشك

(١) تهذيب الكمال ١٩٨/٣٥، وتقريب التهذيب ٨٩٨

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٨/٧ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٩١/٤، وتهذيب التهذيب ٢٥٣/١١ .

(٤) تهذيب الكمال ٢٠٦/٣٥، وتقريب التهذيب ٨٩٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٥/٧، أكمل الاكمل ٩٢/٢ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٩٥/٣٥، وتقريب التهذيب ٩٠٢ .

(٧) الجرح والتعديل ٤٢٢/٨، والمعجم الصغير للطبراني ٥٠/١ .



عنها عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأم عمرو بنت عبد الله بن الزبير، وكذلك روت عن علي بن ابي طالب وهشام بن عامر^(١).

هند بنت شريك بن زيان الازدية البصريّة، س، روت عن: عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الدباء والحنتم، وتفرد عنها: طود بن عبد الملك القيسي عن أبيه عنها. قال ابن حجر: مقبولة^(٢).

^(١) التعديل والتجريح ٤/٤١٨.

^(٢) ميزان الاعتدال ٤/٦١٠، وتقريب التهذيب ٩٠٥.



المبحث الثالث

رواية بنات الأكابر من المحدثات والأخذ عن الأقارب

كان للإسلام وتعاليمه السمة الأثر البالغ في تغيير نظرة المجتمع إلى المرأة، وأسهم في تكوين الشخصية القوية للمرأة المسلمة من خلال مجالات عدة أدت إلى مساهمتها في المجتمع الإسلامي، ولم تكن هذه المساهمة بمعزل عن الأسرة ووعيها واعتنائها بها، فكان الأب والأخ والعم، خير معين لها في التعلم والرواية والتفقه في الدين، فنرى كثيراً من النساء المحدثات بشكل عام والعراقيات بشكل خاص ممن روين عن آبائهن وكذلك عن أخوانهن وأعمامهن، ما يدل على الاعتناء بهن . . . مثال ذلك: المحدثات أم الخير البغدادية فقد قال الذهبي في ترجمتها: سمعها أبوها . . . ، والرباب بنت صليح فقد روت عن عمها سلمان بن عامر، واسماء القيسية روت عن ابن عمها انس القيسي البصري، وبانة بنت بهز البصرية روت عن أخيها عبد الملك بن بهز . . . هذا وإنما يدل على عدم عزل النساء عن مجالس السماع والتحديث والاجازة .

وكان المسلمون لا يتوانون عن الأخذ عن المرأة ما يدل على سعة افقهم، وخير مثال على ذلك ما رواه الصحابة عن بعض الصحابييات رضي الله عنهم اجمعين، كرواية علي بن ابي طالب عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، ورواية الامام مالك عن عائشة بنت سعد الزهرية، أما عالمة بغداد شهيدة الكاتبة فقد قرأ عليها العلماء من بلاد شتى وظل تلاميذها وهم مئات ينشرون العلم بعدها لقرون عدة، وذكرت فيما سبق في ترجمة (خديجة ام محمد) انها كانت تجالس الامام احمد للتحدث والسماع، اما الخطيب البغدادي فقد حدث عن كثير من النساء المحدثات العراقيات فمنهن من كتب عنهن، ومن سمع منهن، ومن وثقهن ومدحهن بالصدق والفضل والديانة والسماع الصحيح

أولاً: رواية الأكابر من المحدثات

لم يكن العلم بشكله العام والحديث بشكل خاص مقتصرًا على العلماء وعوائلهم، وإنما نجد الاهتمام به من قبل الامراء واهلهم وبناتهم وزوجاتهم . . . فنرى الخيزران زوجة الخليفة المهدي وحفيدة ابن عباس رضي الله عنه خير مثال على ذلك ولعل من أشهر من نقل الحديث منهن في العراق هن:

الخيزران زوجة المهدي وأم الخليفين الهادي والرشيد، وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي حديث مسند قالت: حدثني أمير المؤمنين المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ من اتقى الله وقاه الله كل شيء^(١).

(١) تاريخ بغداد ٤٥٦/١٠، والحديث بلفظه في جامع الاحاديث للسيوطي ٤٣٢/٤١



أمة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، كنيته أم الفتح، دينة فاضلة، عارفة بالحديث، من أهل بغداد، ولدت سنة ٢٩٩هـ، روت عن: محمد بن إسماعيل البصلائي، ومحمد بن حسين بن حميد بن الربيع، روى عنها: أبو القاسم التنوخي، والقاضي أبو يعلى بن الفراء، وجماعة، قال الخطيب البغدادي: سمعت الأزهرى والتنوخي ذكرا أمة السلام بنت أحمد بن كامل، فأثنيا عليها ثناء حسنا، ووصفاها بالديانة والعقل والفضل، توفيت سنة ٣٩٠هـ^(١).

زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب: أميرة عباسية، من ذوات الرأي والفصاحة، كان أبوها أمير البصرة، تزوجها إبراهيم الامام، وبعض أحفاده يعرفون بالزيبين نسبة إليها، طالت حياتها، وكانت إقامتها في بغداد، وكان الخلفاء يجلونها ويقدمونها، حدثت عن أبيها روى عنها أخوها، اوصى المهدي الخيزران بان تلزم زينب وتأخذ من ادابها وقال: انها ادركت اوائلنا^(٢).

عاتكة بنت المحافظ أبي العلاء الحسن بن احمد العطار الهمداني (أم أبيها)، قدمت بغداد مع أبيها القاضي أبي الحسن علي بن عبد الرشيد الهمداني فسكنت بها إلى أن ماتت سمعت من أبي بكر هبة الله بن الفرج ابن أخت الطويل كتاب السنن لأبي داود السجستاني، حدثت عاتكة بالسنن جميعه ببغداد وروت أيضا عن أبي الحسن نصر بن المظفر البرمكي وعبد الأول السجزي وعمر بن احمد الصفار النيسابوري ت ٦٠٩هـ ببغداد^(٣).

الشريفة فاطمة بنت الشريف الأجل أبي الغنائم عبد الواحد ابن الشريف الأجل الصالح أبي السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى محمد بن المتوكل بن المعتمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشية الهاشمية البغدادية، وتعرف ببنت ابن شفين، أم عبد الله الهاشمية العباسية المتوكلية البغدادية، سمعت من: أبي محمد المبارك بن المبارك السراج وروت عنه، وشفين: لقب عبيد الله بن أبي عيسى^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٣، المنتظم ٧/٢١٤، وتاريخ الاسلام ٦/٣٥٢، وشذرات الذهب ٥/١٣٢

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٤٦٢.

(٣) التقييد لابن نقطة ٣٨٨.

(٤) التكملة ١/٢٢٨، وتاريخ الاسلام ٩/٢١٣



ثانياً: رواية المُحدثاتِ عنِ الأقاربِ

وجدت في أخبار الكثير من المُحدثات العراقيات ظاهرة الأخذ عن الأقارب من افراد اسرتها من ابيها او جدها او زوجها او اخيها، وهذا في الغالب من مثلهن ممن تربين في بيت علم، حيث تكون الاسرة هي المدرسة الاولى التي تتلقى منها المعرفة بحكم طبيعة المرأة واختلافها عن الرجل في مخاطبة الناس دون قيود، وقد وجدت الكثير من المُحدثات العراقيات من اخذن عن اقاربهن وهن:

الحوارية أخت أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز، سمعت أباها أبا سعيد، وروت عنها فاطمة بنت أحمد السامرية تقول سمعت الحوارية أخت أبي سعيد الخراز تقول سمعت أخي أبا سعيد الخراز وسئل عن قوله تعالى ولله خزائن السموات والأرض قال خزائنه في السماء العبر وفي الأرض القلوب لأن الله تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم أرسل رياحا فهبت فكسسته من الكفر والشرك والتفاق والغش والخيانة ثم أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت فيه شجرة فثمرت الرضا والمحبة والشكر والصفوة والإخلاص والطاعة فهو قوله تعالى أصلها ثابت ^(١).

الرباب بنت صليح، أم الراح، الضبية البصرية خت ٤، روت عن: عمها سلمان بن عامر، وعنهما: حفصة بنت سيرين، استشهد بها البخاري وروى لها الباقرن سوى مسلم وذكرها ابن حبان في الثقات، قال عنها الذهبي: لا تعرف إلا برواية حفصة بنت سيرين عنه، وقال ابن حجر: مقبولة ^(٢).

ام عمر بنت أبي الغصن حسان بن زيد الثقفية، حدثت عن: أبيها، عن علي، وعن: زوجها سعيد بن يحيى بن قيس الثقفي، وعنهما: أحمد بن حنبل، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وأبو إبراهيم الترمذاني، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وعلي بن مسلم الطوسي، قال الامام احمد: عجوز صدوق، كانت تنزل عند دار معاذ يعني بن مسلم ببغداد ^(٣).

شرف النساء أمة الله، ويقال لها: آمنة، ابنة الإمام أبي الحسن أحمد ابن الشيخ الأجل أبي محمد عبد الله بن علي الأبنوسي الأنصاري الشافعي، صالحة مسنة، سمعت من والدها، وحدثت، قيل: إنها انفردت بالرواية عن والدها، فهي من بيت علم وحديث والدها احد العلماء الزهاد وسمع من غير واحد وحدث، وجدها أبو محمد عبد الله بن علي سمع من غير واحد، وحدث، قال المنذري: ولنا منها إجازة، كُتبت لنا عنها من بغداد غير مرة، توفيت ببغداد، ودفنت بالشونيزية ^(٤).

^(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٤٦. وابو سعيد الخراز احد علماء بغداد في القرن الثالث الهجري.

^(٢) الثقات ٣/٧١، وتهذيب الكمال ٣٥/١٧١، والكاشف ٢/٥٠٧، وتقريب التهذيب ٨٩٦.

^(٣) تاريخ بغداد ١٠/٤٥٨، وتاريخ الاسلام ٢٢/٩٨.

^(٤) التكملة ٣/٢٣٩، والشونيزية مقبرة بالجانب الغربي لنهر دجلة ببغداد.



خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، روت عن: أبيها عن روح بن حاتم عن زياد بن عبد الله البكائي كتاب الجمل تصنيفه، سمعه منها وكتبه عنها: إبراهيم بن مخلد بن جعفر^(١).

ست الدار ابنة الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن علي بن عبد الله ابن الأشقر المعروف بابن البرني، البغدادية، الحربية، سمعت من أبيها، ومن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف، وحدثت، ت ٥٨٨ هـ^(٢).

سنيّة، أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد المحاملي، روت عن: أبيها، وإسماعيل الوراق، وعبد الغافر بن سلامة، روى عنها: الحسن بن عبد الله الخلال وغيره، كانت فاضلة في نفسها عالمة، كثيرة الصدقة، مسارعة في الخيرات، حدثت وكتب عنها الحديث، حفظت القرآن والفقهاء على مذهب الشافعي، والفرائض وحسابها والدور والنحو وغير ذلك من العلوم، وكانت من أحفظ الناس للفقهاء على مذهب الشافعي، وكانت تفتي مع أبي علي ابن أبي هريرة، توفيت سنة ٣٧٧ هـ^(٣).

سمانة بنت حمدان بن موسى بن زاذي الأنبارية، وهي بنت بنت الوضاح بن حسان، حدثت عن أبيها، وعن وجودها في كتاب جدها الوضاح بن حسان، روى عنها أبو بكر الشافعي وأبو القاسم الطبراني^(٤).

أم الحسن شمائل، ابنة الإمام أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، وهي زوجة شيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد، حدثت عن أبيها، ودفنت بباب حرب^(٥).

طاهرة بنت أحمد بن يوسف الأزرق، التنوخية، من بيت العلم والفضل والدين، حدثت عن: أبيها وروت عنه، وسمعت من أبي محمد بن ماسي ومخلد بن جعفر الباقرحي وأبي الحسن بن لؤلؤ وأبي بكر بن إسماعيل الوراق وأبي الحسين بن البواب وغيرهم، سمع منها: الخطيب البغدادي، توفيت بالبصرة سنة ٤٣٦ هـ^(٦).

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٢.

(٢) التكملة ١/١٧٧، وتوضيح المشتبه ١/١٦١.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٢، وسير اعلام النبلاء ١٥/٢٤٦، والوفاء بالوفيات ٣/٢٩٩،

(٤) تاريخ بغداد ١٤/٤٠٤، وميزان الاعتدال ٤/٦٠٧.

(٥) التكملة ١/٤٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٥.



عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، أم أحمد الأنصارية، حدثت عن أبيها وروى عنها محمد بن مخلد الدوري وسليمان بن أحمد الطبراني، قال الطبراني: حدثنا ببغداد في مربعة الخرسى في دارها . . . وكانت امرأة عاقلة، فصيحة متدينة^(١).

فاطمة بنت محمد بن عبيد بن الشخير الصيرفي، تكنى أم أبيها، حدثت عن: أبيها، وحدثت عنها: أبو طاهر محمد بن أحمد بن الأشناني، قال الخطيب: كانت ثقة^(٢).

كمال بنت أحمد بن القاسم بن علي الكوفية الأصل البغدادية الحربية، سمعت من جدّها لأمها أبي حفص عمر بن عبد الله المقرئ الحربي، وحدثت، ت ٥٩٨ هـ^(٣).

لبابة بنت الشيخ أبي محمد المبارك بن هبة الله بن بكري البغدادية الحريمية، ام اسماعيل، ولدت ٥٢٩ هـ، وحدثت، وكانت ولادتها في بيت علم فقد سمعت من جدّها لأمها أبي البقاء هبة الله بن القاسم بن المنصور البندار، وكان أبوها، وأخوها أبو القاسم هبة الله، وجماعة من أهل بيتها من الحديثين^(٤).

ناز خاتون بنت أحمد بن أبي غالب محمد بن محمد ابن السكّن، أم مظفر البغدادية، سمعت من: جدّها، ومن سعيد ابن البناء، وعبد الباقي ابن الترسى المحتسب. روى عنها الديلمي، وغيره، وحدثت^(٥).

هند بنت معقل بن يسار البصرية، روت عن أبيها^(٦).

هنيدة، امرأة ابراهيم النخعي، روى عنها: شعيب بن الحباب^(٧).

(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٦٧، والمعجم الصغير للطبراني ٢/٢٩٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٥.

(٣) التكملة ١/٤١٦.

(٤) التكملة ٢/٩٢.

(٥) هو ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي الديلمي الواسطي الشافعي، صنف تاريخاً كبيراً الواسط، وذيل على تاريخ بغداد.

(٦) تاريخ الاسلام ٩/٢٢٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٤. لم تذكر المصادر شيئاً اخر عن حياتها.

(٨) الطبقات الكبرى ٧/٣٠٠، لم تسعنا المصادر باكثر مما ذكر ابن سعد في طبقاته.



المبحث الرابع

المجهولات من المحدثات العراقية ومن لا يعرفن

لا يخفى على من احترف صنعة الحديث ان يجزم بان عدد المجهولات من المحدثات ممن لم يعرفن بجرح ولا تعديل ليس بالقليل، بحكم شأن المرأة من الستروالصيانة والموارة والورع والوقار، وعدم مخالطة الرجال، وقد كان دورهن محوريا في نقل السنة والحفاظ عليها، ويكفيها قول شيخ علماء الجرح والتعديل الامام الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال (وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها) واكتفى بتسمية فصله (فصل في النسوة المجهولات) دون تجريحهن، وهن الآتية اسماؤهن:

أسماء بنت عباس بن ربيعة الكوفية، محدثة كوفية ق، روت عن: ايها عباس بن ربيعة الكوفي، وهو من الطبقة الاولى من أهل الكوفة، هو من مذبح، كان ثقة، له أحاديث يسيرة، روى عن مجموعة من الصحابة كحذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعائشة أم المؤمنين، روى عنها: الحسن بن الحكم النخعي، أخوها عبد الرحمن من أهل الحديث، ممن روى عن ابيه عباس أيضا، قال ابن حجر: لا يعرف حالها، من السادسة^(١)، لديها رواية في سنن ابن ماجه قال: حدثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن إسحاق، أبو بكر البكائي . قالوا: ثنا أبو غسان . قال: ثنا مندل، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن أسماء بنت عباس ابن ربيعة، عن أبيها، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن السقط، ليراعم ربه إذا أدخل أبويه النار . فيقال: أيها السقط المراعم ربه ! أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة"^(٢) .

أسماء بنت يزيد القيسية البصرية س، روت عن: ابن عمها أنس القيسي البصري عن ابن عباس في تحريم النبيذ، وعنها: سليمان التيمي، قال الذهبي: مجهولة، وقال ابن حجر: مقبولة من السادسة^(٣)، لها رواية واحدة في سنن النسائي، قال: أَخْبَرَنَا سُؤَيْدٌ قَالَ أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَمِّ لَهَا يُقَالُ لَهُ أَنَسٌ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا

(١) تهذيب الكمال ١٣/٤٧٢، والكاشف ١/٢١٤، وتهذيب التهذيب ١١/٢٣٣ .

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن اصيب بسقط ١/٥١٣، رقم ١٠٦٨ .

(٣) تهذيب الكمال ٣/٣٨٠، والكاشف ١/٢١٤، ١١/٢٣٤ .



أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿١﴾ ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّقِيرِ وَالْمُقْتَبِرِ وَالِدُبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ ^(١).

بأنة بنت بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، البصرية، روت عن: ايها، واخيها عبد الملك بن بهز بن حكيم، روى عنها: هشام بن علي السيرافي، الحسين بن الحسن بن حماد (حفيدها)، قال الذهبي والعلائي وابن حجر: بانها مجهولة لا يعرف حالها ^(٢)، روت عن ايها عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غفر الله له سائر عمله" ^(٣).

بأنة بنت قتادة بن دعامة السدوسي، روت عن: ايها، روى عنها: قتادة بن سعيد بن قتادة، ذكرها ابن مردويه في أولاد المحدثين ^(٤). تملك، امرأة من أهل الكوفة، روت عن: أم سلمة، وروى عنها: أبو إسحاق السبيعي أخبرنا الحسن بن موسى حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن تملك أنها سألت أم سلمة قالت إذا وضعت السكين في الخبز فاذكر اسم الله وكلي ^(٥).

حباة بنت عجلان، البصرية، روت عن: امها ام حفص عن صفية بنت جرير، وعنهما: أبو سلمة التبوذكي قال الهيثمي: هؤلاء النسوة روى لهن ابن ماجه ولم يجرهن أحد ولم يوثقهن، قال الذهبي وابن حجر: لا يعرف حالها ^(٦).

رميثة البصرية، لم تنسب، روت عن: عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعنهما: سليمان التيمي، قال الذهبي وابن حجر: لا تعرف، من الثالثة ^(٧).

^(١) سنن النسائي، ذكر النبي عن نبذ الدباء والتقير والمقتبر والحنتم، ٧١٠/٨، رقم ٥٦٦٠.

^(٢) أكمل الأكمال لابن نقطة، ٣٣٨/١، وتذكرة الحفاظ ٢٢٤/٢، ولسان الميزان ١/٢،

^(٣) جامع الأحاديث للسيوطي ٣٧٠/٢.

^(٤) أكمل الأكمال، لابن نقطة ٢١٥/١، وكتاب أولاد المحدثين لابن مردويه مفقود.

^(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧.

^(٦) مجمع الزوائد ٢٠٣/٣، وميزان الاعتدال ٣٩٥/٣، وتهذيب التهذيب ٢٣٩/١١

^(٧) تهذيب الكمال ١٨١/٣٥، وميزان الاعتدال ٣٩٥/٣، وتقريب التهذيب ٨٩٦



ريطة بنت حريث د، حديثها في أهل البصرة، روت عن: كبشة بنت أبي مریم، روى عنها: ثابت بن عمار، قال الذهبي وابن حجر: لا تعرف، من السادسة^(١).

شعناء بنت عبد الله الأسدي الكوفية ق، روت عن: عبد الله بن أبي أوفى في صلاة الضحى، روى عنها: سلمة بن رجاء، قال ابن حجر: لا تعرف، من الخامسة^(٢).

عائشة بنت سعد البصرية، روت عن: الحسن البصري، وحفصة بنت سيرين، روى عنها: عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، قال ابن حجر: لا يعرف حالها، من السابعة^(٣).

كيسة بنت أبي بكر نفع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، الثقفية البصرية د، روت عن: أبيها في الحجامة، وعنهما: ابن أخيها بكار بن عبد العزيز بن أبي بكر، قال ابن حجر: لا يعرف حالها من الثالثة^(٤).

(١) تهذيب الكمال ١٨٢/٣٥، وتقريب التهذيب ٨٩٦.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠٦/٣٥، وتقريب التهذيب ٨٩٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١، ولسان الميزان ٢٧١/٧.

(٤) تهذيب الكمال ٢٩٥/٣٥، وتقريب التهذيب ٩٠٢.



المبحث الخامس

جهود المحدثات العراقيات في القرن الرابع وما بعده

على الرغم من قنور العلم في بعض القرون المتأخرة إلا أنها لا تخلوا من الجهود العلمية للعلماء، وقد بدى ذلك واضحاً في رواية المرأة للحديث ومنها المرأة العراقية، ونجد في ثنايا كتب التراجم من لها رواية وسماع للحديث، وكان لها مجالس للوعظ والتحديث، وقد أنشأ قسم منهن رباطاً جلسن فيه وهن:

أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن عليّ ابن الأبوسبي، شرف النساء، البغدادية. كانت آخر من روى عن أبيها أبي الحسن، وسمعت منه في سنة ٥٤٢هـ، وحضرت عليه في سنة أربعين، روى عنها ابن الحاجب، والسيف ابن الجمد، والدبيشي، وإبراهيم بن مسعود الحويري وآخرون، وهي من بيت فقه، وزهد، كثيرة العبادة، لا يكاد لسانها يفتر من ذكر الله، تفرّدت بالرابع من (المخلصيات)، وبجزء منتقى من السادس من (المخلصيات) ^(١)، وبالتاسع من (المحاملات)، وبالمجلد الأول وهو خمس (الكامل) لابن عدي، ولها فيه فوت، بروايته عن إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، قال الذهبي: سمعنا بإجازتها على فاطمة بنت سليمان ^(٢).

جبرة السوداء، مولاة أبي الفتح محمد ابن أحمد بن أبي الفوارس، من أهل بغداد، حدثت عن: أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد المعروف بابن المتيم، قال الخطيب: كتب عنها غير واحد من أصحابنا وكان سماعها صحيحاً، توفيت سنة ٤٤٦هـ ^(٣).

جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية، أم الحسين من أهل نيسابور، قدمت بغداد، وحدثت بها، روت عن: أبي عمرو بن حمدان وأبي أحمد الحافظ، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي وبشر بن محمد بن ياسين وأبي بكر الطرازي، وعنهما: أبو محمد الخلال وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبو الحسين محمد بن محمد الشروطي وذكر الشروطي أنه سمع منها ببغداد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، كان أبو حامد الإسفراييني يعظمها ويكرمها ^(٤).

خديجة بنت محمد بن عبد الله الشاهجانية، البغدادية الواعظة، كانت عظيمة، مشهورة بالصدق والورع والزهد والدين المتين، تسكن قطيعة الربيع، صحبت ابن سمعون الواعظ وكتبت عنه بعض أماليه بخطها، ولما ماتت دفنت إلى جانبه، انفرد أبو البدر

^(١) كتاب المخلصيات لابي طاهر المخلص البغدادي.

^(٢) مختصر تاريخ الديبشي للذهبي ٣٩١.

^(٣) تاريخ بغداد ١٠/٤٧٤.

^(٤) تاريخ بغداد ١٠/٤٧٢.



إبراهيم بن محمد الكرخي الشيخ الفقيه بسماع الامالي عن خديجة، سمعت منها: درة بنت علي بن الباحمشي، والقاضي أبو بكر الأنصاري، توفيت سنة ٤٤٦هـ^(١).

رابعة بنت أبي حكيم إبراهيم ابن عبید الله، الجيزي، أم أبي الفضل بن ناصر، روت: عن الجوهري، وأبي الحسين محمد بن محمد بن علي الشروطي، وعلي بن الحسن بن الفضل الكاتب، وغيرهم، حدث عنها: ابنها محمد بن ناصر، وسديدة بنت أحمد، كانت خيرة، توفيت سنة ٥١٢هـ ودفنت بمقبرة باب أبرز^(٢).

راجية الأرمينية، أم محمد، عتيقة عبد اللطيف ابن الشيخ أبي التّجيب السّهروردي، كانت امرأةً سالحة، سمعت من: أبي الوقت، وابن البطي، وجماعة، روت: ببغداد وإربل، توفيت بإربل^(٣).

رقية ابنة يحيى بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن عزاز بن مزروع، أم الخير ابنة الإمام محيي الدين بن الإمام عفيف الدين المضريّة ثم البصرية المدنية، ولدت ظناً سنة ست وعشرين وسبعمئة، وأجاز لها: يوسف الختني وعلي بن اسمعيل بن قريش وابن المصري وابن شاهد الجيش وزينب ابنة الكمال والبندجي والحفاظ المزني والذهبي والبرزالي وابن سيد الناس والقطب الحلبي ومغلطاي في آخرين من المصريين والشاميين، حدثت وروت الكثير، سمع منها الأئمة، ت ٨١٥هـ عن تسعين سنة^(٤).

زيدة بنت إسماعيل بن الحسن، البغدادية، أجاز لها: أبو الوقت، ت ٦٢٨هـ^(٥).

زهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر، أم الحياء، الأنبارية، ثم البغدادية، المسندة، سمعت من: أبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتي، وسمعت (مسند مسدد) في مجلدة من يحيى بن ثابت، عن أبيه، عن أبي العلاء الواسطي، وسمعت كتاب (التاريخ والرجال) لأحمد بن عبد الله العجلي من يحيى بن ثابت، عن أبيه، عن الحسين بن جعفر السلماسي، عن الوليد بن بكر، روى عنها: محمد بن مكي بن أبي القاسم، وعزالدين الفاروثي، وبالإجازة فاطمة بنت سليمان، والقاضي سليمان،

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤، وشذرات الذهب ٣٠٧/٥،

(٢) المنتظم ٢٠١/٩، وتكملة الأكمال ٤٧٦/٢، وأبرز محلة شرقي بغداد، وتعرف اليوم بمقبرة عمر السهروردي.

(٣) تاريخ الإسلام ٧٠/١٠.

(٤) الضوء اللامع ٤٠٧/٣.

(٥) تاريخ الإسلام ١٢٦/١٠.



وإسماعيل بن عساكر، وكتب عنها ابن النجار، وابن الجوهري، وأجازت أيضاً: لابن الشيرازي، وسعد، وابن الشحنة، وغيرهم، قال ابن النجار: كانت امرأةً صالحاً، منقطعةً في رباط، ت ٦٣٩ هـ^(١).

زهوة بنت عبد الله، مولاة أحمد بن بدر، حدثت: بحلة قطعتا من غربي بغداد عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي، سمع منها: الإمام أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن الحشاش في صفر من سنة ٥٤٥ هـ^(٢).

زينة بنت أحمد بن عبد الخالق الموصلية، سمعت من: عيسى المطعم وابن النشو وغيرهما، حدثت بالكثير، وتوفيت في شعبان سنة ٧٧٨ هـ^(٣).

ست الإخوة بنت محمد بن منصور الكرخي، وتدعى المباركة، روت عن عاصم بن الحسن العاصمي، وروى عنها: عبد العزيز بن الأخضر وعمر بن طبرزد وثابت بن مشرف وغيرهم، توفيت سنة ٥٣٠ هـ^(٤).

ستية بنت القاضي أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، محدثة من أهل بغداد، كانت تنزل بالجانب الشرقي من حريم دار الخلافة، سمعت من القاضي أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم البجلي، قال الخطيب: كُتبت عنها، وكانت صادقة فاضلة، توفيت ٤٤٧ هـ^(٥).

شهادة بنت أبي نصر أحمد بن الفرخ بن عمر الابري، الكاتبة، الدينورية الأصل، البغدادية المولدة والوفاء، كانت من العلماء، ووصفها العلماء بـ (مسندة العراق)، واشتهر ذكرها وبعد صيتها وكانت ذات بر وخير، كانت من أهل كتبة الخط الجيد، سمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، سمعت من: أبي الخطاب نصر بن أحمد بن النضر وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة الثعالبي وطراد بن محمد وآخرين، كانت وفاتها سنة (٥٧٤ هـ)، وقد نيفت على تسعين سنة^(٦).

(١) تاريخ الإسلام ١٠/١٩٨، وذيل التقييد ٢/٢٧٨، وشذرات الذهب ٨/١٥٨.

(٢) تكملة الأكمال لابن تقي ٣/٤٦.

(٣) شذرات الذهب ٦/٢٦١.

(٤) توضيح المشبه ٧/١٧٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٦.

(٦) مرآة الجنان ٣/٣٣٨.



صالحه، من عائلة النقشلي، محدثة حافظه، تركية الأصل، ولدت ونشأت في بغداد، وكانت امرأة صالحة ناسكة اشتهرت بالعلم والفضل، قرأت القرآن الكريم، وتعلمت اصول الخط العربي، واخذت الحديث والفقه والاصول على الشيخ عبد السلام الشواف، من اثارها نسخة من القرآن الكريم بخطي الثلث والنسخ، توفيت سنة ١٢٩٤هـ، ودفنت في مقبرة الغزالي ببغداد^(١).

صفية ابنة الشيخ الأجل أبي منصور عبد الكريم ابن شيخ الشيخ أبي البركات إسماعيل ابن شيخ الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست دادا النيسابورية الأصل البغدادية المولد والدار، ام محمد، حدثت، وأجاز لها الوزير: أبو القاسم علي بن طراد بن محمد الزينبي، وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وغيرهما من البغداديين، وأبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وغيره من الخراسانيين، وهي من بيت الحديث والتصوف؛ والدها أبو منصور عبد الكريم سمع من غير واحد، وحدث. وجدها شيخ الشيخ أبو البركات إسماعيل سمع من غير واحد، وحدث. وجد أبيها أبو سعد أحمد أحد الصوفية المشهورين والصالحين حكى عنه ولده أبو البركات، وغيره. وعمها شيخ الشيخ أبو القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل، سمع من غير واحد، وحدث، توفيت سنة ٦٠٣هـ ودفنت عند جدها بباب رباط الزوزني^(٢).

عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري، الشيخة المعمرة المسندة ضوء الصباح، سمعت من: عبد الحق اليوسفي وعبد الله ابني منصور الموصللي وأبي الحسين بن يوسف، وأجاز لها أبو عبد الله الرستمي، ومسعود الثقفي، وأبو الخير الباغبان وابن عمه أبو رشيد، وهبة الله بن أحمد الشبلي، ورجاء بن حامد المعداني، حدث عنها: الحب عبد الله وموسى بن أبي الفتح، وأحمد بن عبد الله ابن عبد الهادي، والشيخ عبد الصمد المقرئ، ومحمد بن أبي بكر الجعفري، وعبد الرحيم ابن الزجاج، ومحمد بن عبد المحسن الواعظ، وجماعة، وهي آخر من روى بالاجازة عن مسعود الرستمي وجماعة، قال الذهبي: وتفردت في الدنيا، وخرجوا لها "مشيخة" في عشرة أجزاء، ومن مسموعها: الثاني من حديث أبي أحمد حسينك من يحيى بن ثابت البقال، و "مختلف الحديث" للشافعي من عبد الحق اليوسفي، و "تاريخ البخاري الكبير" من عبد الحق أيضا، ت ٦٤٧هـ^(٣).

(١) البغداديون ٢٦٧، نقلا عن اعلام النساء ١٢٩/٢.

(٢) التكملة ١١٢/٢.

(٣) سير اعلام النبلاء ٢٣/٢٣٢، والعبر ١٩٤/٥.



عفيفة بنت أبي منصور محمد بن أحمد بن الفرج الدقاق، أم سارة، البغدادية. أجاز لها: أبو زرعة، ومعمربن الفاخر، وأحمد بن المقرب، وجماعة،^(١).

عفيفة، وعفيفة هو المشهور في اسمها، بنت طارق بن سنان أخت أبي الرضا أحمد بن طارق بن سنان القرشي، ويقال: اسمها أمة الواحد، سمعت من: أبي القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء، وأبي بكر محمد بن عبيد الله ابن الزاغوني، وأبي بكر يحيى بن عبد الباقي بن محمد الغزال، وأبي المظفر محمد بن أحمد بن محمد الدباس، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، وغيرهم، وحدثت، توفيت ببغداد سنة ٥٩٨هـ^(٢).

فاطمة بنت أبي المعالي مبارك بن محمد بن أبي منصور أحمد بن محمد بن عبد السلام بن قيداس أم عبد الرحمن البغدادية، الحريرية، ولدت سنة إحدى وأثنتين وعشرين وخمسمائة، روت عن أحمد بن علي بن الأشقر، روى عنها الديلمي وقال: توفيت في شعبان، وكانت شبيخة صالحة، نقل سمعها^(٣).

فاطمة بنت الحسن بن علي، أم الفضل البغدادية الكاتبة، المعروفة بنت الأقرع، كانت تكذب طريقة ابن البواب. كتب الناس وجودها على خطها، وهي التي أهلت لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العزيز. يضرب المثل بحسن خطها. وكان لها سماع عال. روت عن: أبي عمر بن مهدي، وغيره. روى عنها: أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو البركات الأنماطي، وأبو سعد البغدادي الإصبهاني، وقاضي المرستان، وغيرهم. ت ٤٨٠هـ^(٤).

فاطمة بنت طنطاش بن كمشتكين البغدادية، المدعوة: المقرئة، سمعت من: زاهر بن رستم (جامع الترمذي)، وحدثت، سمع منها ببغداد: قطب الدين القسطلاني، وشرف الدين الدمياطي، توفيت سنة ٦٥٠هـ^(٥).

فاطمة بنت أبي نصر علي بن علي بن الحسين البغدادي، وتدعى (ست الملوك) بنت أبي البدر الكاتب، روت كتابي الدارمي وعبد بن حميد عن ابن بهروز الطبيب، وسمع منها مسند الدارمي علي بن سنجر بن السباك البغدادي تاج الدين عالم بغداد الحنفي، وسمع عليها (ثلاثيات عبد بن حميد) محمود بن خليفة المنبجي المحدث، توفيت ببغداد سنة ٧١٠هـ^(٦).

(١) التكملة ١/٤١٤.

(٢) التكملة ١/٤١٤.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٩/٤٦٢.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/٥٠.

(٥) العقد الثمين ٨/٣٠٠.

(٦) ذيل التقييد ٢/٢٩٣، والعبر ١/٢٧١.



فاطمة بنت علي بن الحسين العكبري، ولدت ببغداد وسمعت بها من ابي جعفر بن المسلمة، والقاضي أبا الغنائم محمد بن علي الدجاجي، وأبا الحسين أحمد بن محمد بن النفور وغيرهم من شيوخ بغداد، رحلت الى دمشق وحدثت بها وقرأ عليها ابن عساكر، توفيت بدمشق ٥٢٦هـ^(١).

فاطمة بنت هلال بن أحمد الكرجي، أم فرج، سمعت: أبا عمرو بن السماك، وأبا بكر الشافعي، وعنهما: الخطيب البغدادي وقال: كانت صادقة تسكن بالجانب الشرقي ناحية سوق الثلاثاء^(٢).

فرحة بنت أبي سعد بن أحمد بن تميم، أم عليّ البغدادية، روى عنها: ابن النجّار وقال عنها: امرأةٌ صالحَةٌ، وإبراهيم بن مسعود الحويزي، سمعت من: هبة الله ابن الشبلي، ت ٦٢٩هـ^(٣).

فرحة بنت أبي صالح قراطاش بن طنطاش الظفري العوني، فخر النساء أم الحياة، سمعت من: المحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي، وحدثت، قال المنذري: لنا منها إجازة، توفيت ببغداد سنة ٥٩٩هـ ودفنت بباب ابرز^(٤).

لبابة بنت أحمد بن صالح بن شافع، البغدادية أم الفضل، من أولاد الشيوخ، روت عن المبارك بن المبارك بن الحكم، والمبارك شيخ الشافعية في وقته ببغداد، توفيت لبابة سنة ٦٢٥هـ ببغداد^(٥).

محبوبة بنت الشيخ أبي المظفر المبارك بن أبي الفرج محمد بن مكارم بن سكينه البغدادي الأنماطي، من بيت معروف بالرواية، حدثت عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي، توفيت ببغداد سنة ٦٠٤هـ ودفنت بباب ابرز^(٦).

هاجر بنت إسماعيل بن محمد بن يحيى الزبيدي، أم الخير، البغدادية المولدة والدار، الحريرية الواعظة، ختم عليها القرآن جماعة من النساء، وكانت صالحه، عابدة، محدثة من بيت علم ورواية، جدها محمد بن يحيى، سمع من غير واحد، ووالدها إسماعيل سمع من غير واحد، وقد حدثت من أعمامها وأهل بيتها غير واحد^(٧).

(١) تاريخ دمشق ٣٤/٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤٤٥/١٤.

(٣) تاريخ الاسلام ١٤٤/١٠.

(٤) التكملة ٤٣٥/١.

(٥) تاريخ الاسلام للذهبي ١١٢/١٠.

(٦) تاريخ الاسلام ٣٤٣/٩، والتكملة ١٨٧/٣.

(٧) التكملة ١٥٤/٣، وتاريخ الاسلام ٧٨/١٠.



الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي رافقت بها النساء العراقيات المحدثات، وجهودهن في حمل الحديث، اذ ان حمل الحديث لا ينحصر في حدود العلم . . بل هو امر عظيم ومسؤولية جسيمة، وقد رأينا في هذا البحث دورهن كما للرجل، وقد تميز بالصدق التام والابتعاد عن الكذب، وكفاها ذلك فخرا ورفعة، وقد خرجت بالنتائج المتواضعة الآتية:

للنساء العراقيات جهود مميزة في علم الحديث .

كان لهن شيوخ وتلاميذ نقلوا علمهم، وكانت نقولاتهم اما على شكل مسموعات او اجازات .

كان للصحابيات والتابعيات العراقيات الاثر البالغ في الحركة العلمية ودور مشهود في الرواية وتبليغ السنة .

على الرغم من جهالة بعض النساء العراقيات الا اننا نجد اثرها في علم الحديث باديا، منهن من روين السنن كسنن النسائي وابن ماجه، ومنهن من اخذ عن كبار علماء الحديث .

لم يمنع اكابر المسلمين كالخلفاء والامراء والقضاة الكبار بناتهن من اخذ العلم والتعلم، وقد كان للحديث نصيب في هذا الاهتمام فنجدهن ممن روين الحديث، كسنن ابي داود السجستاني وغيره من السنة .

كان للأسرة الاثر البالغ في الاعتناء ببناتهن وتعليمهن الفقه الادب وسائر الفنون، وقد كان للحديث نصيب كبير في هذا الاعتناء فقد اسمعوهن ورحلن بهن الامصار لاجل اخذ الحديث، وقد استشهد بهن اصحاب المظان الحديثية كالبخاري والخطيب البغدادي .

اما القرون المتأخرة فقد شهدت تطورا ملحوظا في تعليم النساء الحديث وهذا ما رايناه واضحا في عدد المحدثات فقد بلغ عددهن

(٣٠) .



قائمة المصادر

- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرت ٤٦٣ هـ، حققه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم السيباني، المعروف بابن الاثيرت ٦٣٠ هـ، حققه محمد ابراهيم البنا، ومحمد احمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب، دط، دت.
- الاصابة في تمييز الصحابة، لاحمد بن علي العسقلاني، المعروف بابن حجر ت ٨٥٢ هـ، حققه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- تاريخ الاسلام، لشمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- التاريخ الكبير، لمحمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- تاريخ بغداد أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد تقريب التهذيب لابن حجر ت ٥٨٥٢ هـ، تحقيق حامد عبدالله المحلاوي، دار الحديث، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح تأليف الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٢ - ١٠٨١ م) دراسة وتحقيق أحمد لبنار، بمراكش.
- التكملة لوفيات النقلة، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٦٥٦ هـ حققه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- تهذيب الكمال، للحافظ المزني، تحقيق د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
- الثقات لابن حبان، بعناية محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- جامع الاحاديث، للسيوطي، تحقيق عباس احمد صقر، ٢٠١٠ م.
- الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الهند، ط١، ١٣٧١ هـ.



- سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٤م.
- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، حققه د. مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، دت.
- الضعفاء الكبير لابي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق د عبد المعطي امين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، ط ١، ١٩٧١م - ١٣٩٠هـ.
- مسند احمد، لاحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة، مصر، ط ١، دت.
- المعجم الكبير، لسليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ت ٣٦٠هـ، حققه طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ.
- معرفة الثقات من رجال اهل العلم والحديث، للامام ابي الحسن احمد بن عبد الله العجلي ت ٢٦١هـ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد معوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تحقيق احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.



مجلة العلوم الإسلامية

**جهود الإمام غياث الدين ابن العاقولي
في مدرسة الحديث البغدادية
والمدراس الأخرى
(جمع ودراسة)**

إعداد

المدرس المساعد

علاء محمد عبد الكربولي



Abstract

This research aims to shed light on an imam from the Baghdad school and its talker, to whom the presidency ended in his time. And I tried to convey some of his words in his books that did not reach us, which the imams cited in their books, and I adopted in this research the inductive approach and the analytical method, through probing and extrapolating the books of the imams that I mentioned, and after that I present the texts And review it, and distinguish the right from the sick, the more correct and the correct, in a scientific way based on the principles of weighting considered by the scholars, then I showed the most important results that I reached in this research, the most important of which is: that Imam Ibn Al-Aquli was forced to leave Baghdad twice, the first: when he entered Tamerlane to her, and the second: when she fell between him and the Sultan and his wilderness. The status of Imam Ibn al-Aquli and his sacrifice, as he did not stop modernizing and studying knowledge despite his departure from Baghdad as a palace, and left a mark on the hadith schools to which he left. Among the most important recommendations: is the need to take care By collecting the sayings of Imam Ibn Al-Aquli scattered in the books and studying them scientifically, and God Almighty ask for success and repayment, and praise be to God, Lord of the Worlds.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إمام من أئمة المدرسة البغدادية ومحدثها، والذي انتهت إليه الرياسة في وقته، حيث استعرض فيه اسمه، ونسبه، وحياته، ورحلته عن بغداد، وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته القيمة، وأثره في المدرسة الحديث البغدادية والمدارس الأخرى التي رحل إليها، وحاولت نقل بعض أقواله في كُتبه التي لم تصل إلينا، والتي ساقها الأئمة في كتبهم، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك من خلال سبر واستقراء لكتب الأئمة التي ذكرته، وبعد ذلك أقوم بعرض النصوص والنظر فيها، وتمييز الصحيح من السقيم، والراجح والمرجوح، بشكل علمي مبني على أصول الترجيح المعتمدة عند أهل العلم، ثم بينت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ومن أهمها: أن الإمام ابن العاقولي أُجبر على الخروج من بغداد مرتين، الأولى: حين دخل إليها تيمورلنك، والثانية: حين وقعت بينه وبين السلطان وحشة. مكانة الإمام ابن العاقولي وتضحيته حيث لم ينقطع عن التحديث ومذاكرة العلم رغم خروجه من بغداد قصراً، وترك أثراً في المدارس الحديثية التي رحل إليها. ومن أهم التوصيات: هي ضرورة الاعتناء بجمع أقوال الإمام ابن العاقولي المتناثرة في الكتب ودراستها بشكل علمي، والله تعالى أسأل التوفيق السداد والحمد لله رب العالمين.



المقدمة

الحمد لله الذي أكرم هذه الأمة بالقرآن، وأنقذها بالتبّي العدنان صلواتُ ربي وسلامهُ عليه، وعلى آل بيته خير بيوت العرب والعجم، واصطفى أصحابه ألو المرؤة والكرم، حملة الدين، وهُداته المهتدين، رضوان ربي عليهم أجمعين، وعلى من تبعهم وأقتنى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد: فإن الله جلَّ شأنه أوكل حمل السنة المطهرة لأناسٍ يحارُّ العقل في وصف همّتهم، ويقفُ القلمُ عاجزاً في بيان رفعتهم، يسترخصون الأرواح في سبيل حمل لواء هذا الدين، ويتحسرون على فوات اللحظات دون مطالعته ومذاكرته، إذ هو عندهم أعلى من المال والولد، فأعزهم الله تبارك وتعالى، ورفع ذكركم، وبث مديحهم في حياتهم وبعد مماتهم، لما علم سبحانه وتعالى من صدق نيّاتهم وصفاء سيرتهم .

ومن بين تلك الدرر الكامنة، والمصايح الباهرة، والأعلام الظاهرة، حسنة بغداد، إمامها ومُفتيها، وعالمها وقاضيها، الإمام غياث الدين، أبو المكارم محمد بن محمد بن عبد الله، الشافعي، البغدادي، الملقب بابن العاقولي رحمه الله، والذي انتهت إليه الرياسة في بغداد، فقد درّس فيها وحدّث، وأفتى وصنّف، حتى شاع خبره وذاع صيته، وليس ذلك بعجيب فهو ينحدر من عائلة كريمة، توارثت العلم والأدب، والرياسة والإفتاء في بغداد جيلاً بعد جيل . فرأيتُ والله أجلّ وأعلم من الواجب أفراد ترجمته، وبيان فضله، ومعرفة حياته ورحلته، لاسيّما وأنه كان حاضراً يوم وقع على بغداد ما وقع من الخراب والدمار على يد الخبيث الظالم تيمورلنك عليه من الله ما يستحق، ومعرفة جهوده وآثاره العلمية في المدرسة البغدادية، والمدارس الحديثية الأخرى التي رحل إليها، فقد كان كالغيث أينما حلَّ نفع، وكالقمر حيث طلع سطع، ومما حملني على ذلك اني لم أجد من تطرق إلى هذا الأثر العلمي بشكل تفصيلي، وإنما ذكر بإيجاز على هامش من حقّق كتبه التي وصلت إلينا، ولا بد من الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة تدور حول جمع ما تفرق من سيرته في كتب التراجم، ودراسة الأقوال التي أوردها الأئمة في ترجمته، والترجيح بينها وفق أصول البحث العلمي، والله تعالى أرتجي سداد العمل، وتمام الأمر، فهو المعين والمستعان جلَّ شأنه .

مشكلة البحث:

تجلى مشكلة البحث في النقاط الآتية:



الاختصار الواقع عند كل من ترجم لهذا الإمام من المتقدم إلى المتأخر .
 البس والتداخل الكبير في ترجمته وترجمة أبيه وجدّه كونهم كلهم يعرفون بابن العاقولي .
 حرق كُتبه من قبل تيمورلنك وجنوده، حال دون معرفة جهوده العلميّة في المدرسة البغدادية حيث لم يصل إلينا من كتبه إلا بعضها .
 عدم تدوين آثاره العلميّة التي تركها في البلدان الأخرى، أو عدم وصولها إلينا، حال دون معرفة جهوده العلميّة في المدارس الحديثية الأخرى .

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث من خلال النقاط الآتية:
 الوقوف على ترجمة وافية للإمام ابن العاقولي، وذلك من خلال معرفة نسبه، ولقبه، ومذهبه، ونشأته وحياته .
 معرفة الأسباب التي جعلت الإمام ابن العاقولي يرحل عن بغداد أكثر من مرة .
 معرفة جهوده العلميّة من خلال معرفة أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، وطلابه الذين تلمذوا على يده، ومصنفاته الفريدة التي تركها لمن بعده .
 معرفة جهوده العلميّة في المدرسة البغدادية، والمدارس الحديثية في البلدان الأخرى التي مكث فيها بعد رحلته عن بغداد .

الدراسات السابقة:

ترجمة مختصرة في بداية تحقيق كتاب (الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف) للإمام غياث الدين ابن العاقولي، وهي مختصرة جداً، لم تتجاوز الصفحة والنصف، ولم تتطرق إلى رحلته أو أثره في المدارس الأخرى .
 ترجمة في بداية تحقيق كتاب (الدراية في معرفة الرواية)، للإمام غياث الدين ابن العاقولي، للباحثة: رائدة بنت محمد بن ابراهيم الخليلي، وهي رسالة دكتوراه في السنّة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ كلية أصول الدين، وقد أوردت الباحثة معلومات جمة في ترجمته، لكنها لم تتطرق بشكل تفصيلي إلى رحلته، وكذلك إلى أثره في المدارس الحديثية الأخرى، ويُعْتَدَرُ لها أنّ ذلك ليس مدار البحث، وإنما الغاية كانت تحقيق الكتاب .

بحث بعنوان (آل العاقولي ودورهم العلمي في الحضارة العربية والإسلامية) للدكتورة: خلود مسافر الجنابي، ولكنها لم تفرد بالدراسة، وإنما ذكرته بشكل مختصر ضمن آل العاقولي في ترجمة لم تتجاوز الصفحتين .



أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من خلال ما ذكر في مشكلة البحث وأهدافه، ويمكن أن نستخلص ذلك في النقاط الآتية:

التعريف بعلم من أعلام المدرسة البغدادية في زمانه وهو الإمام غياث الدين ابن العاقولي .

معرفة الأسباب التي جعلته يرحل عن بغداد وهو شيخ المدرسة البغدادية يومها، من خلال جمعها من كتب التاريخ، ويرادها على

نسق علمي .

معرفة موقف الغزو المغولي وتيمورلنك من الإمام غياث الدين ابن العاقولي في بغداد، وكيف كان تأثيره عليه وعلى أهله، بيان حجم

الأذى الذي وقع على الإمام غياث الدين ابن العاقولي .

معرفة جهوده العلمية في المدرسة البغدادية، وأثره العلمي في المدارس الحديثية في البلدان الأخرى التي رحل إليها، من خلال النظر في

مصنفاته، وذكر من تلمذ على يديه في تلك المدارس .

إيراد بعض أقواله التي وردت في كتب الأئمة والتي نقلوها من كتبه التي لم تصل إلينا .

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث على النسق الآتي: مقدمة ومبحثين .

المقدمة: ذكرت فيها فضل حملة هذا الدين واصطفاء الله تعالى لهم، وخصصت بالذكر الإمام غياث الدين ابن العاقولي، ثم ذكرت

سبب اختياري لهذا الموضوع، وتطرق إلى أهم المشكلات والمعوقات، والدراسات السابقة حول هذا الإمام، وأهمية هذا

الموضوع وأهدافه، والخطة المتبعة في هذه الدراسة .

المبحث الأول: التعريف بالإمام غياث الدين ابن العاقولي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومذهبه .

المطلب الثاني: مولده وحياته .

المطلب الثالث: رحلته .

المطلب الرابع: وفاته .



المبحث الثاني: جهود الإمام غياث الدين ابن العاقولي العلمية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه وتلامذته .

المطلب الثاني: مصنفاته .

المطلب الثالث: أثره في المدارس الحديثية .

المطلب الرابع: أقواله وتعليقاته على الأحاديث النبوية

وصلى الله وسلم على قرة أعيننا نبينا محمد، وعلى آله وأزواجه الدرّ المصون، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم

تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين . . .



المبحث الأول

التعريف بالإمام غياث الدين ابن العاقولي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومذهبه:

هو محمد بن محمد بن عبد الله^(١)، وقيل: محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت^(٢)، غياث الدين^(٣)، أبو المكارم^(٤)، الواسطي الأصل، البغدادي المعروف بابن العاقولي^(٥)، الشافعي^(٦).
والصحيح في تسميته هو [محمد بن محمد بن عبد الله] فهو غياث الدين، وأبوه محمد ولقبه محيي الدين، وجده عبد الله ولقبه جمال الدين، وهذا ما نص عليه ابن حجي فقال: (وكان والده محيي الدين محمد مثله في الصدارة والرياسة، وكذلك كان جده جمال الدين عبد الله)^(٧)، واعتمده الحافظ ابن حجر^(٨)، وحاجي خليفة^(٩).

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ج ٥، ص ٤٦٠.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، للإمام أحمد بن علي، تقي الدين المقرئ (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٥، ص ٣٧٩.

(٣) تاريخ ابن حجي، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٤٦.

(٤) الأعلام، للعلامة خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج ٧، ص ٤٣.

(٥) طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد، تقي الدين ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٧هـ، ج ٣، ص ١٧٧.

(٦) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف (حاجي خليفة) (١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسيسكا، إستانبول - تركيا، عام ٢٠١٠م، ج ٤، ص ٧٣.

(٧) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٦.

(٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٤٦٠.

(٩) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، ج ٤، ص ٧٣.



أما نسبه فقد ذكرها ابن حجي فقال: (قيل أنه كان يقول أنه من نسل النعمان بن المنذر، وأنه كان بالغاً في الكرم حتى ينسب إلى الأشراف)^(١)، وسبب نسبه إلى (العاقولي) هو نسبة إلى المدينة التي ولد بها هو وأجداده، وقد ضبطها الإمام السمعاني فقال: (بفتح العين المهملة وضم القاف وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى دير العاقول، وهي بليدة على خمسة عشر فرسخاً من بغداد، وقد ينسب إليها الدير عاقولي أيضاً)^(٢).

أمّا مذهبه الفقهي فهو على مذهب الإمام الشافعي، ولم يكن فقط متبعاً، وإنما كان إماماً مجتهداً في المذهب حتى صار علماً من أعلام الشافعية في بغداد كما نص على ذلك كل من ذكره من الأئمة.

المطلب الثاني: مولده وحياته:

اختلف العلماء في عام ولادته على قولين فقال ابن حجي: (ذكر لنا أن مولده في الساعة الثالثة من ليلة رجب سنة ثلاث وثلثين وسبعمئة)^(٣)، وقال الحافظ ابن حجر: (ولد سنة أثنان وثلثين وسبعمئة)^(٤)، وهذا الخلاف يسير، والمقدم في القولين السابقين هو القول الأول، وذلك لتحديد يوم ولادته، والظاهر أن والده محي الدين هو من أخبره بذلك أو والدته، لأن هذا الضبط ليوم ولادته مما يستحيل معرفته إلا منهما، وعليه فإن هذا الخبر مقدم على غيره من الأخبار، لأنه أكد في ضبط ولادته. وكان موضع ولادته في بغداد^(٥)، وقد نشأ وتربى في بيت علم وتدين، فوالده عالم بغداد ومفتيها، وجدّه كذلك، فقد انتهت إليهما الرياسة والمشيخة والعلم والتدريس^(٦).

(١) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٩٧.

(٢) الأنساب، للإمام عبد الكريم بن محمد، أبو سعد (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ج ٩، ص ١٤٩.

(٣) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٦.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٤٦٠.

(٥) الأعلام، الزركلي، ج ٥، ص ٣٧٩.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعلامة عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٥٩٩.



فقد عمل والده مدرساً في المدرسة المستنصرية والنظامية^(١) والبشيرية^(٢)، كما تولى الإشراف على خزانة المكتبة المستنصرية. وكان جدّه مدرساً في المدرسة المستنصرية^(٣)، وبقي جدّه في المدرسة المستنصرية مدةً طويلةً نحواً من أربعين سنة، وياشر نظر الأوقاف، وعُيّن لقضاء القضاة في وقته^(٤).

وقد كان أبوه وجدّه من أهل الفضل والعلم المقدمين عند سلطان بغداد، وكانوا له عوناً على الحق وردّ المظالم، وراذعاً له عن الظلم والأذى، ومما يُنقل في ذلك ما وقع له حين لبس عليه وقتن في دينه من قبل أهل الباطل، وصار يحمل الناس على الضلال، فتواصل معه جمال الدين أو محيي الدين العاقولي، فردّه عن ضلاله^(٥)، فقد كانوا سراجاً تيراً للأهل ببغداد، وهذا ما انعكس في تربية الإمام غياث الدين، فنشأ نشأة العلماء، فأخذ الأدب والعلم معاً، فلما كبر وبلغ أشده صار المشار إليه والمعول عليه في السيادة والفتوى، فالقضاة والوزراء إلى بابه يقفون، والسلطان يخافه، وكان مشاركاً في علوم عديدة، بارعاً في الأدب، ونفسه قوية وفهمه جيد^(٦)، وهذا ما كان يدركه كل من جالس به، وقد نبه لذلك الحافظ الصفدي في ترجمة أبيه جمال الدين فقال: (خلف ولداً ذكياً، اشتغل بالحكمة والنظر،

^(١) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٦.

^(٢) وهي مدرسة أنشأتها جارية الخليفة المستعصم بالله المعروفة ب(باب بشير)، وافتتحت بعد وفاتها سنة (٦٥٣هـ) وحضر الخليفة وأولاده افتتاحها، وكان التدريس بها على المذاهب الأربعة. ينظر: كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، لعبد الرحيم بن عبد الله بن محمد الزبيراني الحنبلي رحمه الله (٧٤١هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور: عمر بن محمد السبيل (١٤٢٣هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ص ٥٧.

^(٣) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٦.

^(٤) البداية والنهاية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٦٣.

^(٥) ينظر: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، لمحمد بن أسعد الصديقي الدوّاني، جلال الدين (٩١٨هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٣٤٤.

^(٦) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٩٧.



ودرس وعظم أيضاً بعد والده^(١)، حتى أصبح علماً من أعلام بغداد في الفقه والحديث، وقاضياً ومفتياً، قال الحافظ ابن حجر: (انتهت إليه الرياسة في المذهب هناك مع التوسع من الدنيا)^(٢).

وكان سخياً كريماً لا يبالي بالدرهم والدينار، فكان يجود ويبدل ما وقع في يده، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: (كان عالماً فاضلاً ديناً حسن الشكل والأخلاق، جواداً ممتدحاً، وكان دخله في كل عام نحو خمسة آلاف دينار ينفقها في وجوه الخير)^(٣).

وقد بقيت إلى يومنا هذا بعض آثار هذه العائلة المباركة، قال ناجي معروف: (ومن آثار العاقولي دار القرآن الجمالية أو جامع العاقولية، وكانت داراً لجمال الدين العاقولي، وكان قبل وفاته أوقفها لشيخ ملقن وعشرة صبيان أيتام يتلقون القرآن، وهذا المسجد اليوم يقع في محلة العاقولية من رصافة بغداد، وعمّر هذا المسجد في زمن محمد باشا (١٠٩٥هـ)^(٤)، رحمهم الله وطيب ثراهم.

المطلب الثالث: (رحلته)

إن خروج الإمام غياث الدين ابن العاقولي عن بلده لم يكن طوعاً وإرادته، وإنما كان خروجه من بغداد قسراً وظلماً، فقد اضطر إلى الخروج من بغداد في أواخر حياته، وسبب ذلك احتلالها من قبل التتار بقيادة المجرم تيمورلنك، وكان ذلك يوم السبت حادي عشرين شوال من سنة خمس وتسعين^(٥)، فعاث هو وجنوده فيها قتلاً ودماراً، وسفكوا دماء العلماء والعوام، وهتكوا الأعراض، ویتّموا الأطفال، وأحدثوا مقتلّة عظيمة، ولم يسلم منه أحد، كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً كان أو أنثى، كما نقلت كتب التاريخ ذلك، فقد نقل صاحب كتاب نزهة الأنظار حجم الأذى والظلم الذي وقع على بغداد يومها فقال: (أمر - تيمورلنك - عسكره بأن يأتيه كل واحد منهم برأسين من أهل بغداد، فأتوا بهم وطرحوا أبدانهم في تلك الميادين، وجمع رؤوسهم فبنى منها مآذن، ومن عجز من الجند عن

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، للعلامة صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد وغيره، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج٢، ص ٧١٤.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام (١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م)، ج١، ص ٤٥١.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٤٥١.

(٤) تاريخ علماء المستنصرية، ناجي معروف، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، عام (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م)، ص ١٣٨.

(٥) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج١٢، ص ٤٣.



رؤوس الرجال قطع رؤوس النساء والأطفال، ثم خرب مدينة بغداد بعد أن أخذ ما بها من الأموال^(١)، وهذا ما جعل العلماء يخرجون من بغداد حقناً لدمائهم، وكان الإمام غياث الدين ابن العاقولي كبيراً في السن قد جاوز الستين، ولا يستطيع القتال، فخرج عصمةً لدينه، وحفاظاً على نفسه كغيره من خرج من أهل بغداد، قال المحافظ ابن حجر: (وفرَّ من نجا من أهل بغداد، فوصل الشيخ غياث الدين العاقولي إلى حصن كيفا^(٢) هارباً فأكرمه صاحبها)^(٣).

وقد ذكر ابن حجي يوم دخول الإمام غياث الدين ابن العاقولي حصن كيفا فقال: (يوم الثلاثاء رابع عشرية وصل صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها ورئيسها غياث الدين ابن العاقولي فاراً بنفسه من تيمورلنك، وناجياً بنفسه، اختفى وتوجه إلى الشام فسلمه الله تعالى)^(٤)، ولكن رغم خروجه من بغداد لم يسلم أهله وماله من أذى تيمورلنك وجنوده، فقد آذوه في أهله، وسرقوا أمواله، ولم يتركوا شيئاً كما نقل ذلك حاجي خليفة فقال: كان ذا فضائل وتوسع في المال، لكن نهبت على يد اللنكية وله:

أنسنت بالوحدة في منزلي فصارت الوحشة لي أنسا
سيان عندي بعد ترك الوري وذكرهم أذك رأم أنسي^(٥)

وقال ابن حجي: (ولما نازل اللنك بغداد نهبت أمواله، وسُبيت حريمه، فدخل الشام)^(٦)، فمكث في الشام مدة، ولم يمنعه ما وقع له من الأذى والضيم من الجلوس للعلم، والتحديث وتعليم الناس، ومذاكرة أهل العلم، وحلّ المعضلات في الفقه، وتوضيح المشكلات،

(١) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢) ويقال (كيبيا): وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي طاق كبير يكتفه طاقان صغيران. كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، للإمام عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين (٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ٤٠٧.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٥١.

(٤) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٦.

(٥) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، ج ٤، ص ٧٣.

(٦) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٩٧.



ولكنه لم يلبث كثيراً في الشام فحوّل وجهته إلى بلد الكنانة كما ذكر المقرئني فقال: (وقدم إلى القاهرة في الجفلة من تيمور)^(١)، ثم طاف بلاد المسلمين يحدّث ويدرس، وانتفع به خلق كثير، فقد نقل ابن حجّي عن الأسنوي^(٢) أن الإمام غياث الدين ابن العاقولي حدث في مكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها من بلاد المسلمين.

ثم رجع إلى بغداد مع السلطان أحمد ابن أويس في شهر رمضان، فوجدها كهشيم مرت به النار، قد هُدمت دورها، وأُحرقت مساجدها، واتلفت كتبها، فصارت أرضاً مفقرة، بعد أن كانت منار الأرض، وجنّة الزمان. ثم وقعت بينه وبين أحمد ابن أويس وحشة فخرج من بغداد وتوجّه إلى تكريت^(٣)، ولم يبق في تكريت إلا مدة يسيرة، ثم عاد إلى حلب مرة أخرى فبقي بها مدة يسيرة، فأسره حينئذ وشوقه إلى موضع ولادته، ومأوى أبيه وجده، فعاد إلى بغداد مرة أخرى، فلم يهنئ له عيش، ولم يطب له مطعم، فلم يلبث فيها إلا خمسة أشهر فمات رحمة الله عليه.

المطلب الرابع: وفاته:

إن الإمام غياث الدين ابن العاقولي نكب في اهله وماله، وموطن آبائه وأجداده إنها بغداد، فكان لذلك أثراً كبيراً في نفسه، فلم يستطع قلبه أن يُبصر ما حلّ بها، فرأى في الموت تطيباً لجروحه، وتعزية لمصابه، قال ابن حجّي: (فلما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه، فوصلوا في رمضان فأقام دون خمسة أشهر وتوفي في خامس هذا الشهر)^(٤)، وقصد بهذا الشهر صفر كما بيّن ذلك في موضع آخر فقال: (توفي في صفر في خامسه)^(٥).

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين المقرئني، ج ٥، ص ٣٧٩.

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد يأسنا سنة (٥٧٠٤هـ)، وقدم القاهرة سنة (٥٧٢١هـ) فانتهت إليه رئاسة الشافعية، وتوفي سنة (٥٧٧٢هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٣، ص ٣٤٤.

(٣) ينظر: تاريخ ابن حجّي، لابن حجّي، ج ١، ص ٩٧.

(٤) ينظر: تاريخ ابن حجّي، لابن حجّي، ج ١، ص ٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٤.



وقد ذكر العلماء السن التي وصلها الإمام غياث الدين ابن العاقولي حين وافته المنية فقال ابن حجي: (مات عن ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر إلا ثلاثة أيام رحمه الله تعالى)^(١)، وهذه هي السن التي مات عندها نبينا صلوات ربي وسلامه عليه، وكان موته في سنة سبع وتسعين وسبعمائة في يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الآخر ببغداد كما ذكر تقي الدين المقرئ^(٢)، ووافقه الحافظ ابن حجر العسقلاني على ذلك^(٣)، وهذا القول هو المشهور في وفاته، ولم يخالف فيه إلا النزر اليسير من العلماء مثل السيوطي فقال: (مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة)^(٤)، وهو لم يبعد كثيراً عن القول الأول، والأول هو الصحيح والله تعالى أعلم.

وكانت له وصية لأولاده قبل موته، وهي أن يدفن قرب معروف الكرخي، ولم يرض أن يدفن مع والده في المدرسة لأن أرضها كانت وقفاً، كما نقل ابن حجي: (ودُفن بالقرب من معروف الكرخي بوصية منه، ولم يُدفن بالمدرسة التي بناها على قبر والده، ورتب عليها أوقافاً)^(٥)، رحمه الله ورضي عنه.

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٧.

(٢) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين المقرئ، ج ٥، ص ٣٧٩.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٤٦٠.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة

العصرية - لبنان - صيدا، ج ١، ص ٢٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٧.



المبحث الثاني

جهود الإمام غياث الدين ابن العاقولي العلمية

المطلب الأول: شيوخه وتلامذته:

أمّا شيوخه فقد كان للإمام غياث الدين بن العاقولي شيوخٌ كثيرٌ، وعلى رأسهم أبيه فقد قال الحافظ ابن حجر: (سمع من والده وجماعة، وأجاز له جماعة)^(١)، وله كتابٌ ذكر فيه بعض شيوخه سماه (مشيخة ابن العاقولي)، وقد ذكر فيه ثمانين شيخاً وشيختين، ثم بين أنّ هذه المشيخة لم تستوعب جميع من أخذ عنهم بقوله: (فإن الوقت يضيق عن استيعاب أسماء مشايخنا لموانع كثيرة)^(٢)، وله جزءٌ ذكر فيه أحاديث أربعون من شيوخه بأسانيد، وهم غير شيوخه الذين ذكرهم في مشيخته كما سيأتي بيان ذلك، وقال الحافظ السيوطي: (سمع من السراج القزويني، وأجاز له الميدومي وغيره)^(٣)، ولم أجد من سمى شيوخه غير من ذكرت آنفاً، وسأقل هنا بعض من ورد اسمه في مشيخة ابن العاقولي على سبيل الذكر لا الحصر، فمنهم:

الإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المعروف بابن عبد البغداددي (٥٧٥٧هـ)، وذكره أيضاً بعض العلماء في كتبهم^(٤).
الإمام محي الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت اللخمي الواسطي الأصل العاقولي.
الإمام شرف الدين محمد بن بكّاش التستري.

الشيخ محي الدين أبو الحسن حيدرة بن محمد بن يحيى بن هبة الله العباسي.
الشيخ أبو المجد إبراهيم بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد التقازاني.

وغير هؤلاء كثير ومن أراد الاستزادة في معرفة شيوخه فليرجع إلى كتاب الدراية في معرفة الرواية، للإمام غياث الدين ابن العاقولي.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ج ٨، ص ٥٩٩.

(٢) الدراية في معرفة الرواية، للإمام غياث الدين محمد بن محمد بن عبد الله ابن العاقولي (٥٧٩٧هـ)، تحقيق الباحثة: رائدة بنت محمد بن إبراهيم الخليلي، وهي رسالة دكتوراه في السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/كلية أصول الدين، عام (١٤٣٥هـ)، ص ٢٨.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ السيوطي، ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء، للحافظ شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، عام



أمّا تلامذته فهم كثير وخاصة في المدرسة البغدادية، فقد كان الإمام غياث الدين ابن العاقولي ذائع الصيت، كثير الطلاب، سواء في المدرسة المستنصرية أو في مسجده، ولكني لم أجد من أفرد ذكرهم بكتاب مستقل أو ذكرهم في كتب التراجم، فحاولت جاهداً أن أحصي أكبر عدد من طلابه الذين ذكرهم العلماء في كتبهم فلم أجد إلا هؤلاء، وسأذكرهم بالتفصيل عند ذكر أثره في المدراس الحديثة كل حسب موطنه وموضع أخذه من الإمام غياث الدين ابن العاقولي، أما هنا فسأذكرهم سرداً، وذلك لتلافي التكرار وخلو الفائدة، وقد رتبهم هنا حسب وفياتهم: (محمد بن يعقوب بن محمد^(١)، ومحمد بن موسى بن علي^(٢)، وعلي بن أحمد بن علي^(٣)، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر^(٤)، وإبراهيم بن محمد بن مبارز^(٥)، وعبد العزيز بن محمد بن أبي بكر^(٦)، ونجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد القادر^(٧)، وعلي بن محمد بن سعد^(٨)، وأحمد بن علي بن محمد^(٩)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن^(١٠)، وأسماء ابنة محمد بن اسماعيل بن علي^(١١)، وأبو بكر بن محمد بن اسماعيل^(١٢)، وهاجر ابنة محمد بن محمد بن أبي بكر^(١٣)).

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، للحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت، ج ١، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٧.

(٧) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري، ج ٩، ص ٣٣٢.

(٨) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١.

(١٠) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥١.

(١١) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٧.

(١٢) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٧٠.

(١٣) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٣١.



وليس هؤلاء فقط طلابه فهذا مجال، فهم أكثر من أن يحصوا، بل هؤلاء من قيّدت أسمائهم الكتب التي وصلت إلينا، ثم إن رحلته إلى الشام كانت سبباً من الأسباب التي أدت إلى انتشار علمه، وتنوع طلابه، فقد درّس وأفتى، وعقد مجالس للتحديث.

المطلب الثاني: مصنفاته:

إن الإمام غياث الدين ابن العاقولي واسع الأفق، متوّد الذكاء، متضلع في كثير من العلوم، وله تصانيف قيّمة في الفقه والحديث واللغة والأدب، وله ردود وتعليقات نافعة، كما قال ابن حجي: (وهو إمام في الأدب وله مؤلفات، وأنشدنا من نظمه في هجو أهل حلب ومن مديح السلطان الظاهر)^(١)، وقال تقي الدين ابن شهبة: (قال بعضهم إنه كتب على المهمات وله مشيخة)^(٢)، وسأذكر هنا ما نقله بعض العلماء من تصانيفه، وهي على النسق الآتي:

كتاب أربعون حديث من إسناده:

هذا الكتاب ذكر فيه الإمام غياث الدين ابن العاقولي بعض مروياته عن شيوخه بأسانيد، وهو غير كتابه المشيخة، وقد فرّق بينهما الحافظ ابن حجر^(٣)، ومما يدل على ذلك أن كتاب المشيخة الآتي ذكره أورد فيه عدداً كبيراً من الشيوخ تجاوز الأربعين، وهذا الكتاب قد أثبتته الأئمة له كابن العماد^(٤)، والزركلي^(٥).

كتاب البيان لما يصلح لإقامة الدين من البلدان:

هذا من كتبه المفقودة، التي لم يصل إلينا منها شيء، وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(٦).

(١) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج ١، ص ٤٨.

(٢) طبقات الشافعية، لتقي الدين ابن شهبة، ج ٣، ص ١٧٨.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٥٠٥.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري، ج ٨، ص ٦٠٠.

(٥) الأعلام، للزركلي، ج ٧، ص ٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٤٣.



كتاب الدراية في معرفة الرواية):

هذا الكتاب أثبت المؤلف لنفسه وسمّاه أيضاً بالمشيخة^(١)، وقد حُقّق من قبل الباحثة: (رائدة بنت محمد بن ابراهيم الخليلي)، كجزء من متطلبات شهادة دكتوراه في السنّة وعلومها من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين، عام (١٤٣٥هـ)، وقد ذكرت الباحثة ترجمته، ومذهبه الفقهي، وتصانيفه، وبيّنت المنهج المتبع في دراستها. وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(٢).

كتاب الرد على اهل الضلال في مجلد):

هذا من كتبه المفقودة، التي لم يصل إلينا منها شيء، وهو يقع في مجلد واحد، وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالبا باني^(٣).

كتاب الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف):

هذا من كتب الإمام غياث الدين ابن العاقولي التي وصلت إلينا، وقد وجد بنسختين: الأولى: موجودة في مكتبة الفاتح في استانبول. والثانية: كانت عند الشيخ الطاهر بن عاشور (رحمه الله)، وهي ذات فائدة كبيرة بمقارنتها مع نسخة استانبول، وتم اعتمادها في الطبع لكونها مصحّحة ومضبوطة، والخطأ فيها قليل، وقد أثبت عليها إجازة المؤلف، أو خطه^(٤).

وقد طبع هذا الكتاب مرتين، الأولى: فقد طُبعت في دمشق سنة (١٣٩٣هـ)، في مطبعة زيد بن ثابت في مجلدين، وقام بتحقيقها وتدقيقها وتخرّيج أحاديثها الأستاذ الشيخ: شعيب الأرنؤوط، وشاركه العمل في تحقيقها وتخرّيج أحاديثها شقيقه السيد: إبراهيم

(١) الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، لابن العاقولي، ج ١، ص ٢٠.

(٢) الأعلام، للزركلي، ج ٧، ص ٤٣.

(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للعلامة إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢، ص ١٧٥.

(٤) ينظر: مقدمة كتاب الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، ج ١، ص ٥.



الأرناؤوط، وأسهم بقراءتها وتدقيقها الأستاذ الشيخ: عبد القادر الأرناؤوط. وأمّا الثانية: طبعت وحققت من قبل مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، وقد أصدرت الطبعة الأولى عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

وهذا الكتاب وضع له مؤلفه مقدّمة بيّن فيها أن الغاية من تأليفه هو جمع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (أمّا الأفعال فلم نر من اعتنى بجمعها مفصّلة قبل كتابنا هذا، وإنما تذكر في أثناء الأقوال، وذلك لأنّ القول عندهم أدل من الفعل، وهو كذلك، إلا أن الفعل القائل زيادة تأكيد ليست للقول وحده خصوصاً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم (رحمهما الله) عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله، ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية^(١)، ويبيّن أن هذا الكتاب مختصر، وليس مستوعب، حتى لا يستدرّك عليه شيء فقال: (فهذا كتاب مختصر جامع لكثير من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله)^(٢)، ويبيّن أنّ مصادره في هذا الكتاب هي سبعة كتب وهي:

كتاب الطبقات، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ).

كتاب سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه (٢٧٣هـ).

كتاب دلائل النبوة، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ).

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي السعيد عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ).

كتاب جامع الأصول، للإمام مجد الدين محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ). وذكر الإمام غياث الدين ابن العاقولي أنّ غالب مادته من هذا الكتاب.

كتاب الجمع بين الصحيحين، للإمام ضياء الدين أبي حفص عمر بن بدر الموصلي (٦٢٢هـ).

كتاب النعت، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي.

(١) الرصف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، لابن العاقولي، ج ١، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨.



وذكر الخطة التي سار عليها في تقسيم كتابه هذا، وأنه قسمه إلى سبعة عشر فصلاً، ثم شرع في ذكرها واحداً تلو الآخر، وهو من أشهر كتبه وقد أثبتته الأئمة له حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(١).

(كتاب شرح غاية القصى للبيضاوي):

هذا من كتبه المفقودة التي لم يصل إلينا منها شيء، وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالبا باني^(٢).

(كتاب شرح مصابيح البغوي):

هو شرح لكتاب مصابيح السنة للإمام البغوي، ويسمى أيضاً: (مفاتيح الرجاء في شرح مصابيح الدجى)، وقد وجدت نسخة منه مخطوطة بالمدينة المنورة^(٣)، وهو موجود أيضاً بشكل متناثر في طيات كتب العلماء الذين نقلوا منه من الأئمة، وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كابن العماد^(٤)، والزركلي^(٥).

(كتاب شرح منهاج الوصول إلى علم الاصول للبيضاوي):

هذا من كتبه المفقودة التي لم يصل إلينا منها شيء، وقد نص الأئمة على نسبه للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(٦)، والبا باني^(٧).

(١) الأعلام، للزركلي، ج٧، ص٤٣.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبا باني، ج٢، ص١٧٥.

(٣) مصابيح السنة، للإمام محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج١، ص٦٧.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري، ج٨، ص٦٠٠.

(٥) الأعلام، للزركلي، ج٧، ص٤٣.

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبا باني، ج٧، ص٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٥.



كتاب عدة الوحيد وعمدة التوحيد منظومة في العقائد:

هذا الكتاب عبارة عن منظومة في العقائد، وهو من كتبه المفقودة التي لم يصل إلينا منها شيء، وقد نص الأئمة على نسبته للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالبا باني^(١).

كتاب عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب:

هذا الكتاب هو تهذيب وتلخيص لكتاب أخبار مكة للأزرقي (٥٢٥٠هـ)، وكتاب جامع الأصول، للإمام مجد الدين محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (٥٦٠٦هـ)، وغيرهما من الكتب التي تناولت تاريخ مكة والمدينة مع إضافات جديدة لم تذكر في غيرها من الكتب، وقد وجدت نسخة منه مخطوطة في المدينة المنورة، ورقم حفظ المخطوطة (١٩١) (٢)، وقد طبع بمكتبة مدبولي بالقاهرة، بتحقيق الدكتور: (محمد زينهم محمد عزب)، وقد نص الأئمة على نسبته للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(٣).

كتاب كفاية الناسك في معرفة المناسك:

هذا الكتاب توجد نسخة منه مخطوطة في أوربا بمدينة ليدن في هولندا، وتحديدًا في أكاديمية ليدن^(٤)، وقد نص الأئمة على نسبته للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالزركلي^(٥).

(له تعليق على المهمات للاستنوي في الفروع):

هذا من كتبه المفقودة التي لم يصل إلينا منها شيء، وقد نص الأئمة على نسبته للإمام غياث الدين ابن العاقولي حين ذكروا ترجمته كالبا باني^(٦).

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبا باني، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) خزانة التراث، صادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالتراث، ج ٤٨، ص ٤٣.

(٣) الأعلام، للزركلي، ج ٧، ص ٤٣.

(٤) خزانة التراث، صادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالتراث، ج ٤٨، ص ٤٣.

(٥) المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٣.

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبا باني، ج ٢، ص ١٧٥.



المطلب الثالث: أثره في المدارس الحديثية:

أولاً: المدرسة البغدادية:

إنَّ للإمام غياث الدين ابن العاقولي أثر علمي كبير في المدرسة البغدادية، فقد كان عند أهل بغداد يسمى بـ(شيخ الحديث والفقهِ)^(١)، وكل ما وصل إلينا اليوم من كتبه كان قد صنّفه في بغداد، ولم يقتصر فيها على علمٍ دون آخر، بل كان مُلمّاً بجميع العلوم، كما قال الحافظ ابن حجر: (درّس وأفتى وبرع في الفقه والأدب والعربية، وشارك في الفنون)^(٢)، حتى ذاع صيته بين العلماء، فأجيز من علماء الأمصار، قال شهاب الدين ابن حجي: (كان مشاركا في علوم عديدة، بارعا في الأدب، وعلمي المعاني والبيان، وشرح مصابيح البغوي، وخرج لنفسه أربعين حديثا، وفيها أوهام، وسقوط رجال في الأسانيد، وكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث والفقه، ونفسه قوية وفهمه جيد، يروى عن أصحاب ابن البخاري بالإجازة منهم جماعة من شيوخنا بالسماع)^(٣)، وأجاز خلق كثير من طلاب العلم، ومن أبرز طلابه في المدرسة البغدادية:

نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد القادر الواسطي السكاكيني الشافعي (٨٣٨هـ)^(٤).

إبراهيم بن محمد بن مبارز بن محمد بن أبي الحرث عفيف الدين أو تقي الدين بن شمس الدين بن كافي الدين الخنجي الشيرازي الشافعي (٨٣٦هـ)^(٥).

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله المجد أبو الطاهر، الفيروزبادي الشيرازي اللغوي الشافعي (٨١٧هـ)^(٦).

(١) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج١، ص٩٦.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٥١.

(٣) تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج١، ص٩٧.

(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري، ج٩، ص٣٣٢.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج١، ص١٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١٠، ص٧٩.



وانتهت إليه الرياسة في المذهب الشافعي، كما قال المحافظ برهان الدين الحلبي: (كان صدراً، رئيساً، نبيلاً، مهاباً، إماماً علامة متبحراً في العلوم، غاية في الذكاء، مشاركاً إليه بارعاً في الأدب وله مكارم أخلاق مشهورة)^(١).

ثانياً: المدرسة الشامية:

إنَّ ما أصاب بغداد وأهلها انعكس بالتَّفع على أهل الشام، حيث قَدِم إليهم عالم بغداد وقاضيها، ومحدثها ومفتيها، الإمام غياث الدين ابن العاقولي، فقد ذكر شهاب الدين ابن حجي أنَّ الإمام غياث الدين ابن العاقولي قَدِم إلى الشام سنة (٥٧٩٦هـ) في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول في يوم الثلاثاء^(٢)، فكان لهذا القدوم الأثر الكبير، حيث توافد الطلاب عليه، واجتمعوا عنده، ينهلون من علمه الواسع، قال ابن حجي: (فدخل الشام وحَدَّث بها، وكتبوا عنه من نظمه)^(٣)، ولعل من أبرز طلابه في الشام هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦هـ)، والذي أثبت لقياه للإمام غياث الدين ابن العاقولي فقال: (وأنشدنا من نظمه في هجو أهل حلب، ومن مدح السلطان الظاهر)^(٤)، وتلمذ على يده خلق كثير من دمشق، ووقعت له إجازات لكثير من طلاب العلم هناك.

ويمكننا القول أنَّ للإمام غياث الدين ابن العاقولي له أثر كبير في المدرسة الشامية حتى قبل أن يرحل إليها، وهذا بيَّنه تلميذه ابن حجي فقال: (وذكر لي في سنة أربع وستين إجازة جماعة من دمشق من أصحاب ابن البخاري)^(٥)، وهذه الإجازة قد أرسلت إليه وهو في بغداد، لمكاته العلمية المشهورة عندهم، فمن المعلوم أنَّ الإمام غياث الدين ابن العاقولي لم يدخل دمشق إلا سنة (٥٧٩٦هـ) وهذه

(١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، إعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياذ بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانسستر- بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج٣، ٢٣٩٧.

(٢) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج١، ص٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.

(٥) ينظر: تاريخ ابن حجي، لابن حجي، ج١، ص٤٧.



الإجازة قد وقعت قبل ذلك، ولو وثقت الكتب فترة دخوله دمشق بشكل مُفصّل لتبيّن لنا الأثر العلمي الكبير الذي تركه الإمام غياث الدين ابن العاقولي هناك.

ثم رحل عن الشام إلى بيت المقدس، وحدث فيه ودرّس، واجتمع عليه الطلاب، كما اثبت ذلك الحافظ ابن حجر فقال: (حدث في بيت المقدس)^(١)، ولكنّه لم يمكث به إلاّ مدّة يسيرة وهي عدّة أشهر كما نصّ على ذلك الحافظ ابن حجر^(٢)، ولم تذكر لنا الكتب أثره العلمي هناك أو عبارة أخرى لم يصلنا الأثر العلمي الذي تركه في بيت المقدس بشيء من التفصيل، وذلك يرجع للأمور: إمّا لضياع كتبه، أو لعدم تدوين ذلك من قبل طلابه هناك، والله تعالى أعلم، ومن أبرز طلابه في المدرسة الشامية هم:

علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ابن يوسف بن يعقوب بن علي بن هبة الله بن ناجية العلاء أبو الحسن بن خطيب الناصرية الشمس الطائي الجبريني نسبة لبيت جبرين الفستق ظاهر حلب من شرفها ثم الحلبي الشافعي (٨٤٣هـ)^(٣).

أبو بكر بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن صالح بن سعيد بن صالح بن عبد الله بن صالح التقي بن الشمس بن التقي الفلقشندي الأصل المقدسي الشافعي (٨٦٧هـ)^(٤).

أسماء ابنة محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن، التقي الفلقشندي (٨٦٥هـ)^(٥).

هاجر وتسمى عزيزة - لكنه هجر - ابنة محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز، أم الفضل ابنة المحدث الشرف أبي الفضل القدسي (٨٧٤هـ)^(٦).

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٥١.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج ١، ص ٥٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج ١، ص ٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٧.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٣١.



ثالثاً: المدرسة المصرية:

إن الإمام غياث الدين ابن العاقولي قدم القاهرة بعد أن خرج من الشام، وعقد مجلساً للتحدث هناك، واجتمع عليه الطلاب بلا أدنى شك، ولكن لم تذكر لنا كتب التاريخ عن مدة بقائه فيها، وإنما الثابت أنه دخل القاهرة وحدث فيها، كما نصّ المقرئزي على ذلك فقال: (وقدم إلى القاهرة في الجفلة من تيمور)^(١)، لكنه لم يلبث بها إلا مدة يسيرة، ثم خرج منها، ومن أبرز طلابه في القاهرة هم: عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن محمد بن صالح العز بن الجمال الهيثمي الأصل القاهري الشافعي (٨٣٨هـ)^(٢).
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الجمال بن النجم بن الزين بن البرهان الكناني الحموي الأصل المقدسي الشافعي (٨٦٥هـ)^(٣).

رابعاً: مدرسة مكة المكرمة:

وصل الإمام غياث الدين ابن العاقولي إلى مكة المكرمة بعد أن خرج من القاهرة، ولكن لم تذكر كتب التاريخ عن رحلته لمكة بشكل تفصيلي، ولعله دخل إليها قاصداً العمرة، وهذا الاحتمال قوي جداً، لكن الثابت أنه دخل مكة وعقد مجلساً للتحدث، كما نصّ على ذلك الحافظ ابن حجر فقال: (حدث بمكة)^(٤)، لكنه لم يلبث بها إلا مدة يسيرة، ثم خرج منها، ومن أبرز طلابه في مكة المكرمة هم:

أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الشهاب السندي المكي (٨٥٤هـ)^(٥).
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن موسى وجيه الدين أبو الفرج بن الجمال أبي الطاهر، الأنصاري الذروي، ثم المكي، الشافعي، ويعرف بابن الجمال المصري (٨٣٤هـ)^(٦).

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين المقرئزي، ج٥، ص ٣٧٩.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج٤، ص ٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥١.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٤٥١.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج٢، ص ٣١.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٢٦.



علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود، نور الدين، أبو الحسن البيضاوي، ثم المكي، الحنفي ابن أخي البدر حسين ويعرف بالزمزمي (٨٢٤هـ)^(١).

محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله الجمال، أبو البركات، وأبو المحاسن، المراكشي الأصل، المكي، الشافعي (٨١٨هـ)^(٢).

خامساً: مدرسة المدينة المنورة:

خرج الإمام غياث الدين ابن العاقولي من مكة المكرمة ثم توجه تلقاء المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، ولم تذكر كتب التاريخ مدة بقاءه فيها، وأظن أن سبب قدومه عليها قاصداً الصلاة في المسجد النبوي، ومن ثم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ودليل هذا أبياته التي قالها هناك والآتي ذكرها، وقد عقد مجلساً للتحدث في المسجد النبوي، كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر فقال: (حدث بالمدينة وأنشد لنفسه بالمدينة:

شغفي وسالف صبوتي وغرامي
من قبل أن أسقى كؤوس حمامي
وأقول هذا غاية الأنعامي)^(٣)

يا دار خير المرسلين ومن بها
نذر علي لئن رأيتك ثانياً
لأعفرن على ثراك محاجري

لكنه لم يمكث في المدينة المنورة إلا مدة يسيرة، ثم خرج منها.

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، ج ٥، ص ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٥٦.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٥١.



المطلب الرابع: أقواله وتعليقاته على الأحاديث النبوية:

كان الإمام غياث الدين ابن العاقولي صاحب تصانيف كثيرة، وتأليف بديعة، ولكن لم يصل منها إلينا إلا القليل كما بينت ذلك آنفاً، وما دل على كثرة تصانيفه ما نقله العلماء في كتبهم من أقواله، وسأحاول أن أنقل بعض ما ذكروه من تعليقاته النافعة على الأحاديث النبوية، وسأقتصر على ما كان تعليقا على معنى الحديث أو جمعا بين الأحاديث أو زيادة تخص الرواية، وقد أوردتها مرتبة على النحو الآتي:

قوله في الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: (إن بالمدينة أقواماً، ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر)^(١).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي في كتابه «شرح المصباح»: هذا دليل على أنهم شركاء في الأجر وعلى التساوي أيضاً، لأنه إذا قال الرجل لصاحبه هذا لي ولك حمل على المساواة، ولذلك تجعل الدار بينهما نصفين إلا أنه يستدل بقوله تعالى: أَلَمْ لِي^(٢)، الآية على ترجيح جانب الغازي على جانب القاعد، فيحمل ذلك على القاعد من غير عذر، والتساوي المفهوم من الحديث على القاعد بعذر فلا معارضة بين الآية والحديث^(٣).

قوله في حديث الأمين جبريل عليه السلام المشهور الذي رواه ابن عمر، قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم)^(٤)، فقد رجح بعض الشراح أن هناك تقدير في الكلام.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، برقم (٤٤٢٣)، ج ٦، ص ٨.

(٢) سورة النساء، الآية (٩٥).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للعلامة محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٦٥.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب معرفة الإسلام والايان والقدر، برقم (١)، ج ١، ص ٣٦.



قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي في «شرح المصباح»: وفيه نظر، لأن الكلام مستقيم من دون هذا التقدير، لأن معنى طلع علينا: أتاناً، والاستئذان لاحاجة للملك إليه بل معنى المفاجأة يدل على عدمه^(١).

وقال الإمام غياث الدين ابن العاقولي أيضاً في الحديث ذاته: فلا معنى لقول من قال إنه وضع يديه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان شأن تقريبه يقتضي ذلك، وفيه أن ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجيه^(٢).
قوله في الحديث الذي رواه ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلك المتطعون)، قالها ثلاثاً^(٣).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي: يدخل في هذا الذم ما يكون القصد فيه مقصوراً على اللفظ ويجيء المعنى تابعا للفظ، أما بالعكس فهو الممدوح، وهو أن يدع الرجل نفسه تجري على سجيته فيما يروم التعبير عنه من المعاني كما قال:

أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم^(٤)

قوله في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نام عن حزيه، أو عن شيء منه، فقرأ فيما بين صلاة الفجر، وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل)^(٥).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي في «شرح المصباح»: أي لوفائه وردة فأتى به (ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر) أي: في هذا الوقت الذي من شأن الناس الغفلة فيه عن العبادة (كتب له كأنما قرأه من الليل) أي: أثبت أجره إثباتاً مثل إثباته عند قراءته له من الليل^(٦).

قوله في الحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (كل أمتي يدخل الجنة يوم القيامة، إلا من أوى، قالوا: ومن أوى؟ يا رسول الله، قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أوى)^(٧).

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لحمد بن علي بن علان البكري، ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لحمد بن علي بن علان البكري، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: هلك المتطعون، برقم (٢٦٧٠)، ج ٤، ص ٢٠٥٥.

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لحمد بن علي بن علان البكري، ج ٢، ص ٣٨٨.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٧)، ج ١، ص ٥١٥.

(٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤١١.

(٧) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، من مسند أبي هريرة، برقم (٨٧٢٨)، ج ١٤، ص ٣٤٢.



قال الإمام ابن العاقولي: لما كان المرتكب للمعصية كالرادّ لما دل على تحريمها من الكتاب والسنة أطلق عليه لفظ الإباء وأريد به استحقاقه النار وضعا للسبب موضع المسبب^(١).

قوله في حديث أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئى، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا)^(٢).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي في «شرح المصايح»: قوله فقد برئى: أي: قام بما وجب عليه فبرئى من الواجب؛ وقوله: فقد سلم: أي: يأنكاره الباطني وكراهة المنكر، وسلم من الإثم لأنه قائم بما يجب عليه تغييره بقلبه^(٣).

قوله في الحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم)^(٤).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي: وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث عائشة (إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً)، أن الأربعين أريد بها تقدّم الفقير الحرص على الغني الحرص، وأريد بالخمسمائة تقدّم الفقير الزاهد على الغني الراغب، فكان الفقير الحرص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد، وهذه نسبة الأربعين إلى الخمسمائة، لأنّ الخمسمائة عشرون مضاعفة خمسا وعشرين مرة، والأربعون عشرون مضاعفة مرة، فالأربعون خمسا خمس الخمسمائة التي هي نصف يوم، فيكون الأربعون خمس خمس اليوم الذي هو ألف سنة، وحاصله أن الفقير الحرص يسبق الغني الراغب بحمس خمس يوم، والفقير الزاهد يسبقه بنصف يوم^(٥).

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علي بن علان البكري، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، برقم (١٨٥٤)، ج ٣، ص ١٤٨٠.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علي بن علان البكري، ج ٢، ص ٤٧٤.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم (٢٣٥٣)، ج ٤، ص ١٥٦.

(٥) المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢١.



قوله في الحديث الذي رواه سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لئن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً)^(١).

قال الإمام غياث الدين ابن العاقولي في «شرح المصاييح»: هذا الحديث مبني على قاعدة هي أن المؤمنين من حيث الإيمان محبوبون ويتفاضلون بعد في صفات الخير وشعب الإيمان، فيتميز الفاضل بزيادة محبة، وقد يتفاوتون في الرذائل فيصرون مبغوضين من حيث ذلك ويصير بعضهم أبغض من بعض، وقد يكون الشخص الواحد محبوباً من وجه مبغوضاً من وجه^(٢).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: مناقب عبد الله بن مسعود، برقم (٣٧٥٩)، ج ٥، ص ٢٨.

^(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ل محمد بن علي بن علان البكري، ج ٥، ص ٨٤.



النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتَنَزَّلُ الرحمات، وتُدْفَعُ الكربات، والصلاة والسلام على عبده ونبيه ومصطفاه، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

إن كل من حرك قلماً، أو أشغل فكراً في سير السلف الماضين من الأئمة والعلماء سيجدُ فائدةً كبيرةً، وسيخرج بنتائجٍ قيِّمةٍ، ولذلك يمكننا أن نُلخِّصَ هنا أبرز النتائج التي خرجتُ بها في هذا البحث، وهي:

المكانة الرفيعة للإمام غياث الدين ابن العاقولي، ومدى تضحيتِهِ في سبيل نشر العلم، ومذاكرة العلماء في بغداد وغيرها من بلدان المسلمين، كونه لم ينقطع عن الإفتاء والتحديث رغم خروجه من بغداد قسراً.

إن الإمام غياث الدين ابن العاقولي خرج من بغداد مرتين، الأولى: خرج منها قسراً حين دخل تيمورلنك إليها، والثانية: خرج منها حين وقعت بينه وبين السلطان أحمد بن أويس وحشة.

إن خروج الإمام غياث الدين بن العاقولي كان له فائدة كبيرة للمدراس الحديثية الأخرى، حيث انتفع بعلمه طلاب تلك المدارس، وكان أثره فيها واضحاً.

ومن أهم التوصيات في هذا البحث هي:

ضرورة الاعتناء بجمع أقوال الإمام غياث الدين ابن العاقولي المتناثرة في الكتب، ودراستها بشكل علمي دقيق.

ضرورة جمع ودراسة جهود آل العاقولي وهم (جمال الدين الجدي، والصدر الدين الأب) كونهم كانوا سادة المدرسة البغدادية وأئمتها.

وفي الختام أحمدُ ربِّي تبارك وتعالى على تمام هذا البحث، وأسأله جلَّ شأنه أن يرزقني التوفيق والسداد فيه، وأصلي على النبي وآله،

ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

القران الكريم.

الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، عام (٢٠٠٢م)، عدد الأجزاء: ٨.

أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور: علي أبو زيد، والدكتور: نبيل أبو عشمة، والدكتور: محمد موعد، والدكتور: محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: ٥.

إنباء الغمر بأبناء العمر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، عدد الأجزاء: ٤.

الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، عام (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)، عدد الأجزاء: ١٣.

البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، عدد الأجزاء: ١٤.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا، عدد الأجزاء: ٢.

تاريخ ابن حجي، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (٨١٦هـ)، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

تاريخ علماء المستنصرية، المؤلف: ناجي معروف، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، عام (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م).



الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، المؤلف: محمد بن أسعد الصديقي الدوّاني جلال الدين (٩١٨هـ)، تحقيق ودراسة:

الدكتور: عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء: ١.

الدراية في معرفة الرواية، للإمام غياث الدين محمد بن محمد بن عبد الله ابن العاقولي (٥٧٩٧هـ)، تحقيق الباحثة: رائدة بنت محمد بن ابراهيم الخليلي، وهي رسالة دكتوراه في السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين، عام (١٤٣٥هـ).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق:

محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد - الهند، الطبعة: الثانية، عام (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، عدد الأجزاء: ٦.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي (١٠٥٧هـ)، اعتمنى

بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، عام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، عدد الأجزاء: ٨.

الرصيف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف ويليهِ شرح الغريب، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الله

العاقولي (٧٩٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، عدد الأجزاء: ٢.

سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ (حاجي خليفة) (١٠٦٧هـ)،

تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، عام (٢٠١٠م)، عدد الأجزاء: ٦.

السلوك لمعرفة دول الملوك، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (٨٤٥هـ)،

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، عام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، عدد الأجزاء: ١.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، تحقيق الدكتور: بشار

عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، عام (١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: ٦.



شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، عام (١٤٠٦هـ) - (١٩٨٦م)، عدد الأجزاء: ١١.

صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، عام (١٤٢٢هـ)، عدد الأجزاء: ٩.

صحيح مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت، عدد الأجزاء: ٦.

طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهيبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، عام (١٤٠٧هـ)، عدد الأجزاء: ٤.

غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، عام (١٣٥١هـ)، عدد الأجزاء: ٣.

كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، المؤلف: عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد الزيراني الحنبلي (٧٤١هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور: عمر بن محمد السبيل (١٤٢٣هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، عام (١٤٣١هـ).

كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (٧٣٩هـ)، دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، عام (١٤١٢هـ)، عدد الأجزاء: ٣.



مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، عدد الأجزاء: ٤٥.

مصاييح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ)، تحقيق الدكتور: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ومحمد سليم إبراهيم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، عدد الأجزاء: ٤.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، عام (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو الحسن، جمال الدين (٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء: ١٦.

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، المؤلف: محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام (١٩٨٨م)، عدد الأجزاء: ٢.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢.



مجلة العلوم الإسلامية

الشيخ محمد بن حمد العسافي وجهوده العلمية (ت ١٣٩٤هـ)

الأستاذ الدكتور

عبد الله خلف عبد

الجامعة العراقية

الدكتور

علاء عبد صالح الحياني

دائرة التعليم الإسلامي



Abstract

The research deals with a scientific figure in Baghdad, born of Najdi origin, who brought together the culture of the island and Iraq. He is Sheikh Muhammad bin Hamad bin Saleh Al-Asafi, may God Almighty have mercy on him, who died in the year 1394 AH-1974AD. The many works in various Islamic sciences, but most of them are still manuscripts, and are deposited in the libraries of Sheikh Abdul Qadir al-Kilani, may God have mercy on him, in Baghdad, and the Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh.

المخلص:

يتناول البحث شخصية علمية بغدادية الولادة نجدية الأصل، جمعت بين ثقافة الجزيرة والعراق، إنه الشيخ محمد بن حمد بن صالح العسافي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، عاش في بغداد وانتقل منها إلى غيرها في رحلات علمية معلماً ومتعلماً، وهو صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم الإسلامية، إلا أن جلها لا يزال مخطوطاً، ومودعاً في مكتبي الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى في بغداد، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذا بحث يتناول شخصية علميةً بغداديةً الولادةً نجدية الأصل، جمعت بين ثقافة الجزيرة والعراق، إنه الشيخ محمد بن حمد بن صالح العسافي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، عاش في بغداد وانتقل منها إلى غيرها في رحلات علمية معلماً ومتعلماً، وهو صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم الإسلامية، إلا أن جُلّها لا يزال مخطوطاً، ومودعاً في مكتبي الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى في بغداد، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

والشيخ العسافي رحمه الله تعالى طلب العلم على يد علماء بغداد وكبار المشايخ في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، مثل العلامة محمود شكري الألوسي والشيخ يوسف الخانفوري الهندي، ثم انتقل إلى البصرة وطلب العلم على كبار مشايخها، وقد ترجم له بعض العلماء سواء في مقدمة كتبه التي حققها أو في ثنايا كتب تراجم العلماء، لكنها بحاجة إلى بيان أثره وجهده العلمي لا سيما في الجانب الحديثي، خصوصاً وأن الشيخ لم يؤلف كتاباً مستقلاً في علوم الحديث، لكن الذي يطالع كتاب الإصابة مثلاً، يقف أمام عالم كبير ومتضلع في علم الحديث، وناقد بصير لما يقع في يديه من رواياتٍ حديثة .

ومعلوم أن للتراجم أهميتها لمن يقرؤها حتى قال بعضهم: الحكايات عن السلف جند من جنود الله تعالى يثبت الله بها قلوب أوليائه، وشاهده من كتاب الله تعالى: ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠]

وأهمية الموضوع بالنسبة لأهل العراق خصوصاً، وطلبة العلم عموماً لا يمكن إنكارها، والغريب أننا حينما نذكر اسم الشيخ عند بعض طلبة العلم في بلادنا يستغرب وكأنه لأول مرة يسمع به، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع، للتعريف بهذه الشخصية وجهودها العلمية وخاصةً في الحديث النبوي الشريف، ويبدو أن المعاصرة سببٌ رئيس في عدم السعي وراء جمع المعلومات الشخصية والعلمية عنه من رآه أو سمعه، لكن الحاجة تبدو ماسة للأجيال اللاحقة كي تقف على آثار علمائها، وقد شكنا قديماً ابن الجوزي البغدادي



(ت ٥٩٧هـ) من عدم اهتمام أهل بغداد به، وتركيزهم على شخصية أخرى أقل منه علماً وتصنيفاً، ولا يوجد سبب معقول لذلك غير أن تلك الشخصية كانت من الغرباء عن بغداد^(١).

إن أهمية البلدان بعلمائها، فإن المتصفح لكُتب تواريخ البلدان في الحضارة الإسلامية يظن لأول وهلة أنها تتحدث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، لكننا حينما نقلب واحداً منها كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) مثلاً، نجد الأمر على غير ما تصوره، فإن تاريخ بغداد يتناول تاريخ علمائها وقُلُ مثل ذلك عن تاريخ دمشق ونيسابور وغيرها.

إن المدن والأمصار تُختصر حضاراتها بعلمائها، فتاريخ العلماء إنما هو تاريخ البلدان، وللدلالة على أهمية ذلك، أن البصرة بعد خرابها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري على يد الزنج بعد ثورتهم، طلبت الدولة العباسية ممثلة بولي عهدها من العالم الجليل ابي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) صاحب السنن، أن ينتقل من بغداد إليها لكي تعمر بطلبة العلم والعلماء الذين يرحلون إلى ابي داود هناك.

وموضوعنا يجمع بين الترجمة الشيقة لهذه الشخصية العلمية والجهد العلمي الواضح لها، وقد رجعنا إلى مجموعة من المصادر شكلت القاعدة الصلبة لمادة هذا البحث، بعضها من مؤلفات العسافي نفسه وبعضها من الكتب التي ترجمت له، ولا ريب أن مثل هذه البحوث يصاحبها صعوبات عدة من أهمها أن مؤلفات الشيخ أكثرها مخطوطة، لكننا نحسب أننا قدمنا للقارئ مادة علمية، نسأل الله أن تكون بمستوى هذه الشخصية التي قدمت للمكتبة الإسلامية مصادر مهمة، تحتاج إلى من يكمل تحقيقها لتكون بمتناول الأجيال المعاصرة واللاحقة.

وقد جاء هذا البحث على مبحثين، تناول الأول منهما ترجمته، والثاني حياته العلمية، والذي ركزنا فيه البحث عن جهوده في الحديث النبوي الشريف من خلال أحد مصنفاة.

أما محتويات البحث فكانت:

المقدمة.

(١) وفيات الاعيان للإربلي: (٣/١٤١)، ومراة الجنان لابن سليمان الياضي: (٣/٣٧٠).



المبحث الأول: الحياة الشخصية للشيخ محمد بن حمد العسافي رحمه الله تعالى .

ويشتمل على سبعة مطالب وهي :

المطلب الأول: اسمه، ولقبه، ونسبه، ومولده

المطلب الثاني: أسرته .

المطلب الثالث: نشأته (طفولته ويدايات طلبه العلم) .

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي

المطلب الخامس: وظائفه .

المطلب السادس: مكتبته .

المطلب السابع: وفاته .

المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ العسافي رحمه الله تعالى .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: شيوخه

المطلب الثاني: تلامذته

المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم .

المطلب الرابع: مؤلفاته .

المطلب الخامس: جهوده الحديثة في كتابه الإصابة .

والخاتمة وذكرنا فيما أهم النتائج التي توصلنا إليها .

والله نسأل التوفيق والسداد لنا ولمن يقرأ هذا البحث، وأن يجعله نافعاً للجميع وخالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين .



المبحث الأول

التعريف بالشيخ محمد بن حمد العسافي رحمه الله تعالى

المطلب الأول: أسمه، ولقبه، ونسبه، ومولده.

هو العلامة الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الله بن عساف^(١) النجدي العنزي بلداً البغدادي مولداً وإقامة^(٢).

وأصل نسب آل العساف من آل حسن من عشيرة آل بو عليان أصحاب بريدة، وآل بو عليان من العناقر، والعناقر من بني سعد، وبني سعد بطن من قبيلة تميم^(٣).

ولادته: ولد الشيخ رحمه الله تعالى في بغداد في الخامس من شهر شعبان لعام (١٣١١هـ) وهو الموافق من سنة (١٨٩٣م)^(٤).

المطلب الثاني: أسرته.

أسرة الشيخ رحمه الله تعالى أسرة عربية عريقة في النسب هاجرت من نجد واستوطنت بغداد سنة (١٢٥٠هـ)/(١٨٣٤م) تمتد بنسبها إلى قبيلة بني تميم ومن رجالها المشهورين جده الأكبر الحاج محمد العسافي الذي ولد سنة (١٢٢٠هـ)/(١٨٠٥م).

والذي كان يتعاطى التجارة وعانى في طلبها مشقات كثيرة، وطرق بلاداً غير يسيرة، حتى أن احد ولاية بغداد نصحه في العمل في بغداد، وقد تحقق ذلك، ومات فيها سنة (١٣١٠هـ)/(١٨٩٢م)، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، فكانت هذه المرحلة الأولى في انتقال الأسرة من نجد وتحديداً من مدينة عنيزة في القصيم إلى بغداد واستقر فيها.

^(١) وقد ورد الاختلاف حول هذا الاسم هل هو من أسماء أجداده، أم مهنة في تجارة الخيول، وقد تبين أن الراجح هو من أسماء أجداده، كما اثبتها الشيخ العسافي عن طريق ترجمته لنفسه في الوثيقة الأصلية، وهي محفوظة عند حفيده ثابت بن سليمان بن محمد العسافي، وذكرها السهروردي في "لب الألباب": (٤٢٠/٢).

^(٢) أنظر ترجمته: لب الألباب للسهروردي: (٤٢٠/٢)، وتاريخ علماء بغداد للسامرائي: (٥٧٢)، وإمارة الزبير بين الهجرتين لعبد الرزاق الصائغ وعبد العزيز العلي: (٢٤٤)، وعلماء نجد لآل بسام: (٥١٢)، ومعجم مصنفات الحنابلة للدكتور عبد الله الطريقي: (٧/١٤٠)، ومقدمة كتاب "الإصابة" للعسافي تحقيق الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز: (٣١)، ومقدمة "مساجد الزبير" للعسافي تحقيق الدكتور قاسم السامرائي: (١٤).

^(٣) المصادر نفسها.

^(٤) تاريخ علماء بغداد لإبراهيم السامرائي: (٥٧٢)، وعلماء نجد لآل بسام: (٥/٥١٣).



أما أولاده وهما "حمد" وهو والد الشيخ العسافي، وعمه "صالح" فكونا تجارة ضخمة واسعة، وصار لهم مجلساً عامراً في بغداد عند محلة الميدان في داره، يتردد عليه العلماء والأدباء والتجار وأرباب المهن، ولا سيما القادمون من نجد، وصار عندهم حركة تجارية واسعة جداً تصل إلى أنحاء بعيدة من البلاد العربية، واستمر هذا المجلس مفتوحاً للزائرين إلى أن انتقل إلى البصرة في سنة (١٩٠٩م)، وتوفي فيها سنة (١٩١٣م) ودفن في قضاء الزبير^(١).

المطلب الثالث: نشأته (طفولته وبداياته طلبه العلم).

يمكن القول أن أدق المعلومات عن الشيخ العسافي وأسرته هي عن طريق ترجمته لنفسه، وكما قيل: "أهل الدار أعلم بما فيه" إذ ترجم حياته وحياته أسرته، وكان عمره آنذاك اثنتان وأربعين سنة، ففيما يتعلق بنشأته قائلًا: (كان والدي حريصاً جداً على تعليمنا العلوم الدينية، فأرسلني أنا وإخوتي إلى المدرسة المرجانية ببغداد، لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الشريف، فتلقينا جميعاً مبادئ القراءة والكتابة على يد رجل طاعن في السن يسمى ملا نجم^(٢)، أما إخوتي فأكفوا بالمبادئ ولم يزيدوا عليها، وقرأنا فن التجويد على مجود من أهل الموصل، وأما أنا فقد أولعت في طلب العلم، فقرأت النحو والصرف على الأستاذ الحاج علي علاء الدين أفندي الألوسي أولاً في مدرسة جامع المرجاني^(٣)، وأكملت بقية هذين الفنين على الأستاذ العلامة محمود شكري أفندي الألوسي في مدرسة جامع الحيدر خانة^(٤)، وابتدأت عليه في قراءة فن المنطق أيضاً وأتمته على السيد يحيى أفندي الوتري في مدرسة جامع الأحمديّة^(٥) في الميدان، وقرأت قليلاً من فن الوضع، ويسيراً من أول تفسير البيضاوي على العلامة غلام رسول الهندي، وأتمت فن

(١) لب الألباب للسهروردي: (٤٢٠/٢)، والبغداديون وأخبارهم للدروبي: (١٨٩)، وعلماء نجد لآل بسام: (٥١٣/٥)، ومقدمة "مساجد الزبير" للدكتور قاسم السامرائي نقل سيرة الأسرة عن طريق أحفاده مشافهة (١٦).

(٢) سنترجم لشيوخ الشيخ العسافي رحمه الله تعالى في المطلب الرابع الخاص بشيوخه.

(٣) مدرسة جامع مرجانة: وهي مدرسة واقعة ضمن جامع مرجان في شارع الرشيد، شيده أمين الدين مرجان بن عبد الله السلطاني، سنة (٧٥٨هـ) وشرط التدريس فيها على المذاهب الأربعة. انظر البغداديون: (٢٨١).

(٤) وهي مدرسة تقع ضمن جامع مشهور واقع في شارع الرشيد، شيده الوزير داود والي بغداد سنة (١٢٤٢هـ)/(١٨٢٦م). انظر البغداديون وأخبارهم للدروبي: (٢٧٢).

(٥) مدرسة جامع الأحمديّة: وتقع ضمن جامع الأحمديّة وهو من المساجد الكبيرة واقع في سوق الميدان، بناه أحمد باشا الكتخدا سنة (١٢١٠هـ)/(١٧٩٥م). انظر البغداديون وأخبارهم ومجالسهم: (٢٦٨).



الوضع على الأستاذ السيد محمود أفندي الآوسي، وقرأت عليه فن آداب البحث والمناظرة، وقرأت عليه المختصر والمطول في علم المعاني والبيان والبدیع، وقرأت عليه منظومة في علم رسم الخط لأحد علماء الموصل ونقلتها بقلمی من فمه بطريقة الإلقاء، وقرأت عليه علمي العروض والقوافي وعلم أصول الفقه وغير ذلك . . (١) .

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي:

الشيخ العسافي رحمه الله تعالى نهج في بداية طلبه للعلم كغيره من الطلاب في ذلك الوقت على الطريقة المتبعة وهي حلقات العلم في المساجد، إذ كان والده كما ذكر الشيخ العسافي حريصاً جداً على تعليم أولاده العلوم الدينية، فأرسله وأخوته إلى المدارس الدينية المساجد، واستمر بالدراسة لكن لم تتأكد ما هو مذهبه ومن خلال سيرته تبين انه كان يستظهر ويقرا كتب الحديث الستة وعلم أصول الحديث، وان كان من شيء يثبت لنا انه حنبلي المذهب هو دراسته على بعض مشايخ البصرة انه درس عليهم الفقه وأصوله على المذهب الحنبلي، وأيضا عمل في مدرسة الدويحس والتي تميزت بتخريج كبار علماء الفقه الحنبلي، وقد ذكره الدكتور عبد الله الطريقي في كتابه "معجم مصنفات الحنابلة" من المصنفين الحنابلة (٢) .

المطلب الخامس: وظائفه.

تولى الشيخ العسافي رحمه الله تعالى عدة مناصب مختلفة منها:

التدريس حيث عين مدرسا في بغداد والبصرة، ففي بغداد تولى التدريس والوعظ في جامع العادلية (٣) حتى توفاه الله تعالى، أما في البصرة فقد درّس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير (٤)، ومدرسة الرحمانية بالبصرة (٥) .

(١) أغلب المعلومات المذكورة مصدرها هو الشيخ محمد بن حمد العسافي وذلك نقلاً من كلامه في مخطوطته وهي عبارة عن وثيقة أصلية، والتي ترجم فيها الشيخ لنفسه بصورة تفصيلية عن أسرة آل عساف ونشأته ورحلاته العلمية، وهذه الوثيقة لازال حفيد الشيخ العسافي "ثابت بن سليمان" يحتفظ بها وقد كتبها الشيخ في زمن مبكر من حياته، وذكرها السهوروري في كتابه "لب الأبواب": (٢/٤٢٠)، ومقدمة محقق "مساجد الزبير" الدكتور قاسم السامرائي، ومقدمة محقق كتاب "الإصابة" اللذان صنفهما الشيخ العسافي رحمه الله تعالى .

(٢) معجم مصنفات الحنابلة للدكتور عبد الله الطريقي: (١٤٠/٧) .

(٣) تقع ضمن جامع عادلة خاتون في بغداد . البغداديون وإخبارهم للدروبي: (١٨٩)، وتاريخ علماء بغداد للسامرائي: (٥٧٣) .

(٤) مدرسة الدويحس، أسسها دويحس بن عبد الله بن شماس في القرن الحادي عشر الهجري وقد تخرج منها عدد من الدعاة والمشايخ الفضلاء والعلماء الكبار من فقهاء الحنابلة وقد أغلقت سنة (١٣٧٨هـ)/ (١٩٥٨م)، علماء نجد لآل بسام: (٥/٥١٤)، ومقدمة "مساجد الزبير": (٢١) .

(٥) وهي من المدارس الكبيرة في البصرة والتي نجحت، وكانت تشبه الأزهر في مصر . علماء نجد لآل بسام: (٥/٥١٤)، وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس السامرائي: (١٤٠/٧) .



الإمامة والخطابة والوعظ فقد أنيطت به الإمامة والخطابة ومنها جامع العرب^(١)، والوعظ بجامع ذي المنارتين بالبصرة^(٢). وله أعمال كثيرة ناجحة غير الذي ذكرناه، فإنه صار من أعيان علماء العراق ووجهائه، فكل أمر مهم كانت له فيه مشاركة، فلا يستغني عنه فيه^(٣).

المطلب السادس: مكتبته.

امتاز الشيخ العسافي رحمه الله تعالى بجمع الكتب، إذ كان كثير الاطلاع والقراءة والبحث والكتابة، ونتج عن ذلك مكتبة ضخمة له، وقد ذهب هذه المكتبة كإهداء من الشيخ العسافي رحمه الله تعالى إلى مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، والجزء الأوفر منها ذهب إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد عمل لهذه الكتب فهرساً وصفيّاً وهذه المجموعة متمثلة بالمطبوع منها التي اقتناها الشيخ أثناء حياته في شتى الفنون، ومنها المخطوط^(٤).

ومن نوادر المخطوطات في مكتبته: كتاب بخط الإمام أحمد بن حنبل أصابه بلل حينما ألفت التترتات المسلمين في نهر دجلة. وقسماً من مكتبته أهداها إلى المكتبة في بغداد، ذكرها كوركيس عواد إذ قال: "مخطوطات محمد العسافي نجل الحاج حمد العسافي مدرس وإمام وخطيب الزبير في مكتبة ببغداد (٢٦) مخطوط، فهرسها إبراهيم الدروي، وعندني نسخة من هذا الفهرس الذي لم يطبع"^(٥).

المطلب السابع: وفاته.

اختلفت بعض المصادر في تحديد تاريخ وفاة الشيخ العسافي رحمه الله تعالى، إذ ذكر الشيخ يونس السامرائي في "تاريخ علماء بغداد"^(٦) انه مات سنة (١٩٦٨/٧/٦) الموافق بالهجريّة (١٣٨٨هـ)، وذهب عبد الله آل بسام في "علماء نجد" انه توفي سنة (١٣٩٧هـ) الموافق بالميلادية (١٩٧٦م)^(٧)، وكلاهما لم يوثق تاريخ الوفاة بمصادر معتمدة.

(١) وقيل جامع قطانة وهو من مساجد البصرة، مساجد الزبير للعسافي بتحقيق الدكتور قاسم السامرائي (٤).

(٢) وهو من المساجد التي تقع في مدينة البصرة. المصدر نفسه.

(٣) علماء نجد آل بسام: (٥١٥/٥).

(٤) مقدمة كتاب "الإصابة": (٥٠).

(٥) الذخائر الشريفة: (٦٧٨/١).

(٦) تاريخ علماء بغداد: (٥٧٣).

(٧) علماء نجد عبد الله آل بسام: (٥١٦/٥).



لكن من خلال ما وجدناه من إثباتات من بعض مخطوطاته وهي بخط العسافي نفسه ثبت انه كان حياً في سنة (١٩٦٩م)^(١)، وما أثبتته بعض المعاصرين له انه كان حياً في سنة (١٩٧١م)^(٢).

ومن خلال المصادر الموثقة من أحفاده اثبت انه توفي في الثاني من شهر محرم الحرام من سنة الف وثلاث مائة واربعة وتسعين من الهجرة النبوية الشريفة الموافق (١٩٧٤/١/٢٦) في بغداد، ودفن في مقبرة معروف الكرخي في وسط مدينة بغداد^(٣).

المبحث الثاني

الحياة العلمية للشيخ محمد بن حمد العسافي رحمه الله تعالى.

المطلب الأول: شيوخه:

أما الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ محمد العسافي فقد حضى بمجموعة من العلماء العراقيين وغير العراقيين الأجلاء ومنهم: ملا نجم^(٤).

غلام رسول الهندي (ت ١٣٣٠هـ) / (١٩١١م)^(٥).

علي علاء الدين أفندي بن نعمان الأوسلي (ت ١٣٤٠هـ) / (١٩٢١م)^(٦).

(١) مخطوطة بعنوان "أرجوزة في علم الخط" لصالح بن أحمد الموصللي، وهي بخط العسافي نفسه.

(٢) ذكر الشيخ إبراهيم بن راشد الصقير - وهو واحد تلامذة الشيخ في بغداد - انه كان التقى بالشيخ عندما سافر الى بغداد وتردد على بيت الشيخ العسافي في سنة (١٩٧١م)، وحفيده سامي بن سليمان بن محمد ان الشيخ قام بزيارة للرياض سنة (١٩٧١م). أنظر مفصلاً مقدمة محقق كتاب "مساجد الزبير": (٢٢-٢٤).

(٣) مقدمة محقق كتاب "الإصابة": (٥٦)، ومقدمة محقق "مساجد الزبير": (٢٤).

(٤) وهو من أهل بغداد، ولم نعثر له على ترجمة، ولكن ذكره الشيخ العسافي من خلال كتابة سيرته، إذ ذكر انه درّسه في المدرسة المرجانية ببغداد وكان طاعن في السن، لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، إذ قرأ عليه فنّ التجويد، وقد درس عليه النحو والصرف، ويبدو أنه لم يكن من أهل التصنيف وتدرّس العلوم، فلم يُشر إليه المترجمون.

(٥) غلام رسول الهندي المولوي وهو من بلاد الهند ونشأ في أسرة علمية، قدم إلى العراق عام (١٣١٣هـ) / (١٨٩٥م)، وكان يدرس في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، (ت ١٣٣٠هـ) ودفن في مقبرة معروف الكرخي. البغداديون وأخبارهم للدروبي: (١٣٧)، وتاريخ علماء بغداد: (٥٢٢).

(٦) علي علاء الدين أفندي نعمان بن محمود الأوسلي قاضي فاضل، من أهل بغداد، ولي القضاء في عدة مدن، وقد قرأ عليه في جامع مرجان، وصنف الأوسلي كتاباً في تراجم المتأخرين سماه "الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر". مات سنة (١٣٤٠هـ) / (١٩٢١م). أعلام العراق محمد بهجت الأثري: (٧١-٨٠)، والأعلام للزركلي: (٢٩/٥)، وتاريخ علماء بغداد: (٥١٣).



يحيى بن قاسم الوتري (ت ١٣٤١هـ) / (١٩٢٢م) ^(١) .

محمد بن عبد الله بن عوجان (ت ١٣٤٢هـ) / (١٩٢٣م) ^(٢) .

محمود شكري الأوسي (ت ١٣٤٢هـ) / (١٩٢٣م) .

محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ) / (١٩٣٢م) ^(٣) .

يوسف حسين الخانقوري (ت ١٣٥٢هـ) / (١٩٣٣م) ^(٤) .

المطلب الثاني: تلامذته.

إبراهيم بن محمد المبيض (ت ١٤١١هـ) / (١٩٩٠م) .

وسف بن راشد آل مبارك من الإحساء (ت ١٤١٦هـ) / (١٩٩٥م) .

عبد العزيز بن سعد الربيع (ت ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨م) .

إبراهيم بن راشد الصقير، المكنى بابي قيس (ت ١٤٢٧هـ) / (٢٠٠٦م) .

عبد العزيز جار الله الجوير، ويعرف بالسنيدي (ت ١٤٢٧هـ) / (٢٠٠٦م) .

عبد المنعم صالح العلي العزي اسمه الحقيقي، واسمه الحركي المعروف به اليوم (محمد أحمد الراشد) .

محمود عبد العزيز إسماعيل التميمي .

^(١) يحيى بن قاسم بن جليل الوتري، مولده ووفاته ببغداد، تولى التدريس في بعض المساجد، ثم كان قاضياً شرعياً في منطقة الكاظمية، ومدرساً للعربية في دار المعلمين، له رسائل في الفلك، والرسالة الوترية في النحو، قرأ الشيخ العسافي عليه في جامع الأحمديّة في الميدان، وكانت وفاته سنة (١٣٤١هـ) / (١٩٢٢م)، أنظر: أعلام للزركلي: (١٦٣/٨)، وتاريخ علماء بغداد: (٧١٦) .

^(٢) محمد بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عوجان البقمي الأزدي، له كتاب "الدرر اللآلي في فضل الأيام والشهور والليالي"، قرأ الشيخ العسافي عليه في البصرة الفقه الحنبلي وأصول الفقه وغيرها، مات (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) . انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٦٤/٦) .

^(٣) محمد أمين بن عدي بن فال الخير الشنقيطي وهو غير الشيخ الشنقيطي صاحب تفسير "أضواء البيان"، وقرأ عليه الفقه الحنبلي، وأصول الفقه والفرائض والسيرة النبوية والأدب واللغة العربية . مات سنة (١٣٥١هـ) / (١٩٣٢م) . علماء نجد لآل بسام: (٣٧/٦) .

^(٤) - يوسف حسين بن القاضي محمد حسن الهزاروي الخانقوري (الخانقوري)، له مصنفات منها: إتمام الخشوع بوضع اليمين على الشمال بعد الركوع - بالعربية، وأخرى بالهندية، وله زبدة المقادير - رسالة في معرفة الأوقات، وله قصائد بالعربية . مات سنة (١٣٥٢هـ) / (١٩٣٣م) . نزهة الخواطر: ١٤٠٤/٨ . ومقدمة محقق كتاب "الجوائز والصلوات" للخانقوري: (١٣-١٦) .

المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم.

عني الشيخ العسافي رحمه الله تعالى بدراسة العلم الشرعي وخاصة الحديث النبوي ولذلك تنقل رحمه الله تعالى بين عدد من البلدان .

ابتدأ في طلبه للعلم من مدينة بغداد وقد أكثر من تلقي العلم فيها على عدد من شيوخها، ثم انتقل إلى البصرة وتحديدًا مدينة الزبير فاجتمع بالشيخين محمد بن عوجان ومحمد أمين الشنقيطي، ثم بدأ ينتقل إلى خارج العراق حتى وصل إلى الهند وسكنها عدة سنين طلباً للعلم الشرعي، إذ كانت تمتاز في ذلك الوقت بوفرة العلماء والمدارس الدينية، وانتقل أيضاً إلى أرض الحرمين للحج وطلب العلم لأكثر من مرة^(١).

المطلب الرابع: مؤلفاته

إن الشيخ قد نسخ عدداً كبيراً من المؤلفات، كما ذكر ذلك في ترجمته نفسه، لذا يصعب على الباحث تحديد مؤلفاته من منسوخاته، من الشروح والحواشي^(٢)، ومن أهم مؤلفاته:

شرح ألفيه السيرة النبوية للحافظ العراقي:

قال الشيخ العسافي رحمه الله في ترجمته لنفسه: "أما التأليف؛ فلم أولف شيئاً يلفت الأنظار، إلا أن لديّ ألفية للحافظ العراقي عليه الرحمة في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ لم أقف على شرح عليها، فشرحتها شرحاً لطيفاً في مجلد"^(٣).

الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة، وسنين جهده الحديثي في هذا الكتاب .

مساجد الزبير، وهي رسالة حققها الدكتور قاسم السامرائي، تناول الشيخ العسافي رحمه الله تعالى كلامه فيها على مساجد الزبير، والتي ذكر فيها ما يقارب من ست وعشرين مسجداً، تناول فيها ذكر اسم المسجد، ومن سعى إلى بنائه وسنة البناء، وأول من صلى

(١) أغلب المعلومات تقلد من الشيخ العسافي من خلال كتابة سيرته كما هو مثبت في وثيقته، وعلماء نجد لآل البسام: (٥١٤/٦)، ومقدمة كتاب

"الإصابة" للعسافي: ٤٩ .

(٢) الإصابة للعسافي، ص ٥١ . قال محقق كتاب الإصابة الأستاذ إبراهيم اليحيى: "وذلك لا يستبين إلا بعد مطالعة مجموعة الشيخ للتحقق من صحة

نسبة الكتب له تأليفاً أو نسخاً" .

(٣) الإصابة للعسافي، ص ٤٥ .



فيه إماما ومن تولى بعده، وقد أضاف المحقق اليها بعض الحواشي من قبل الشيخ إبراهيم بن راشد الصغير - وهو احد تلامذة الشيخ - وهي إضافات قيمة^(١).

٤- شرح منظومة لأحد فضلاء المغرب في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

تراجم لبعض الفضلاء، من نوادر المخطوطات والتراجم، وهي من مؤلفات التراجم المهمة وتوجد هذه النسخة الأصلية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، برقم (٩١٦٤)، وتحتوي على تراجم الكثير من العلماء النجديين الذين عاشوا في بلدة الزبير العراقية وأقاموا أو نشأوا فيها، وأورد الشيخ العسافي تراجمهم ومؤلفاتهم ونادر أخبارهم^(٣)، ويبدو أن هذه النسخة كانت مسودة لعمل لم يتكامل حين وجدت أعداد من ورقات المخطوطة بياضا، وهو لا يمنع من تحقيقها^(٤).

الزهر الملتقط من شعر النبط، فقد اهتم الشيخ بالشعر الشعبي اهتماماً بالغاً بالجمع والتدوين، على الرغم من تضلعه في علوم العربية والشريعة، التي قل أن يهتم بها عالم في زمانه^(٥).

ما يغنيك عن الصرف، وهي رسالة صغيرة في علم الصرف في ثلاثة ورقات^(٦).

رسالة في الابواب السبعة في فن التجويد^(٧).

المطلب الخامس: الجهود الحديثة للعسافي في كتابه الإصابة.

ومن مؤلفات الشيخ محمد بن حمد العسافي كتاب "الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة"، وهو مطبوع في دار كنوز اشبيليا في الرياض سنة ١٤٢٩هـ^(٨).

(١) مقدمة كتاب "مساجد الزبير" للعسافي لمحققه الدكتور قاسم السامرائي: ص ٩

(٢) مقدمة كتاب "الإصابة" للعسافي: ص ٥١.

(٣) مقال في جريدة الرياض، العدد (١٤٢٧٧) تاريخ ١٣/رجب/١٤٢٨، الموافق ٢٧/يوليو/٢٠٠٧م.

(٤) يعمل على تحقيقها عبد الإله بن عثمان، ينظر: الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة، ص ٥١.

(٥) الإصابة للعسافي، ص ٥٢

(٦) مساجد الزبير للعسافي، ص ٢٤

(٧) مساجد الزبير للعسافي، ص ٢٤

(٨) الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، قدم له الدكتور علي المرشد، وحققه: إبراهيم بن عبد العزيز يحيى، والكتاب يقع في ثمان وأربعين صفحة في



وأساب تأليف الشيخ للكتاب واختياره لهذا العنوان إنما كان عن قصد، من أجل الرد على رسالة نعمان بن محمود الألويسي (ت ١٣١٧هـ) رحمه الله، الذي ألف كتاباً بعنوان (الإصابة في منع النساء الكتابة).

ومن جملة اعتراضات الشيخ العسافي أن حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في منع النساء الكتابة، حديث لا يصح، فقد ثبت الطعن في أحد رواته واتهامه بالكذب والوضع، وهو معارض لمقاصد الشريعة الغراء.

ويتضح من هذه الرسالة تمكن الشيخ العسافي رحمه الله من علم الحديث، فقد تتبع الأحاديث وجمع طرقها فأثبت الصحيح ونفى السقيم^(١).

وقد أنهى الشيخ العسافي استدلالاته بقوله: "إن تعليم النساء الكتابة لا محذور فيه، لا عقلاً ولا نقلاً، ولا تخصيص فيها ببالغة ولا غير بالغة"^(٢).

ويضيف الشيخ العسافي: "الكتابة في نفسها ليست سبباً محضاً للإفتان، ولو كان كذلك لما قرره النبي عليه الصلاة والسلام بل نهى عنه، ومن افتتن من النساء فإنه بسبب أمر خارجي لا علاقة له بتعليم الكتابة فإن الشيء الواحد قد يكون سبباً للخير وسبباً للشر بحسب الأغراض"^(٣).

يقول الدكتور على المرشد: "وهذا الاستنتاج من الشيخ العسافي دليل على غزارة علمه، وصحة استدلالاته، ومعرفة بمقاصد الشريعة الإسلامية"^(٤).

وكتاب الإصابة يعد رسالة حديثة - مشحونة بالنقول - وإن شئت فقل فتوى على مذهب المؤلف؛ تدعو إلى تعليم المرأة، والرد على المخالف من أنبرى للمنوع من تعليمها وذلك بالنصوص، وقد خرج الشيخ الأحاديث من خلال تنقيده^(٥) المتون والأسانيد^(٦).

(١) الإصابة للعسافي، ص ١١.

(٢) الإصابة للعسافي، ص ١٠٢-١٠٣.

(٣) الإصابة للعسافي: ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) تقديمه لكتاب الإصابة، ص ١٢.

(٥) تعني النقد في بيان أحوال رجال الحديث.

(٦) مقدمة المحقق الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز الجحبي لكتاب الإصابة، ص ١٨.



الجهد الحديثي في هذا الكتاب

ويتبين هذا الجهد من خلال أقواله على أدلة المجوزين وأدلة المانعين لتعليم المرأة، فقد تكلم على الأحاديث وخرّجها، وتبع طرقها وأسانيدها، وبين ضعفها .

فأورد حديث الشفاء^(١) وهو من أدلة المجوزين على تعليم المرأة الكتابة، فعن الشفاء بنت عبد الله رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله تعالى عنها فقال: "أأ تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة". قال العسافي رحمه الله: ((فدل هذا الحديث على جواز تعليم الكتابة للنساء))^(٢) .

وقال: ((أما رجاله فأولهم إبراهيم بن مهدي . . .))^(٣)، ثم أخذ يتكلم على رجال السند واحداً واحداً، وينقل أقوال العلماء فيهم .

ثم قال رحمه الله: ((فحصل لنا أن جميع رجاله من رجال الصحيحين، إلا إبراهيم بن مهدي وهو ثقة، والاشفاء وهي صحابية، والإسناد متصل إن شاء الله تعالى، فأدنى ما نقول فيه أنه حسن لذاته، فيكون محتجاً به بلا خلاف^(٤))^(٥) . ثم نقل تخرج العلماء للحديث في مصنفاتهم، وقال: ((ورواه ابوداود بهذا الإسناد بعينه))^(٦) .

ثم أشار إلى الحديث من المسند لأحمد وسنن النسائي، وقال عن إسناده: ((وهذا الإسناد أيضاً صحيح))^(٧) .

وتكلم عن احد رجال السند بقوله: ((أما إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ابوعقوب الحافظ، وثقه النسائي والدارقطني . . . وقد رُمي بالنصب))^(٨) .

(١) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، أسلمت قديماً وهي من المبايعات ومن المهاجرات الأول، وكان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها، توفيت سنة عشرين للهجرة . أسد الغابة لابن الأثير: (١٦٢/٧)، والإصابة لابن حجر: (٢٠١/٨) .

(٢) الإصابة للعسافي، ص ٦٨ .

(٣) الإصابة للعسافي ص ٧١ فما بعدها .

(٤) الحديث مختلف في وصله وارساله، ورجح الدارقطني في "العلل" (٣٠٩/١٥) الإرسال، فقال: (والمرسل أصح)

(٥) الإصابة للعسافي، ص ٧٥ .

(٦) الإصابة للعسافي، ص ٧٥، ينظر سنن ابي داود، ٣٨٨٧/٤ .

(٧) الإصابة للعسافي ص ٧٦ .

(٨) الإصابة للعسافي ص ٧٦ .



وقال العسافي رحمه الله: ((قلت: ورميه بالنصب لا يضر، لان حديث الشفاء المذكور لا داعي فيه للنصب، فلا محذور فيه كما تقرر بالأصول))^(١).

وبعد أن انتهى من تخریج الحديث وقد أطال النفس ببيان طرقه، وتقد رواته ونقل أقوال أهل العلم فيهم، قال: ((هذا ما يتعلق بتنقيد^(٢) رواة الحديث))^(٣).

وبعد أن رتب الشيخ العسافي الاستدلال من كتاب الله تعالى ومن السنة النبوية، انتقل إلى أقوال العلماء فبدأ بنقلها والاستدلال عن طريقها في صحة ما ذهب إليه^(٤)، ثم أعقبها بدليل من الحديث بقوله: ((ويؤيد هذه المسألة أثر عائشة رضي الله تعالى عنها الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد، قال: باب الكتابة إلى النساء وجوابهن))^(٥).

وهنا يتبين لنا الجهد الحديثي للشيخ العسافي في كتاب الإصابة، وكأنه عبارة عن أدلة حديثة للمانعين والمجوزين في تعليم النساء.

ثم ناقش العسافي رحمه الله أدلة المانعين لتعليم المرأة حيث وشرع في نقل أدلتهم للرد عليها ونقضها.

قال الشيخ العسافي: ((وأما ما تشبث به المانعون، فهو ما أخرجه ابن حبان في كتاب "الضعفاء" والحاكم في "المستدرک"^(٦)، والبيهقي في "شعب الإيمان"^(٧))).

قال ابن حبان... عن عائشة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل، وسورة النور))^(٨). انتهى^(٩).

(١) الإصابة للعسافي، ص ٧٧.

(٢) تعني النقد في بيان أحوال رجال الحديث.

(٣) الإصابة للعسافي، ص ٨١.

(٤) الإصابة للعسافي، ص ٨١.

(٥) الإصابة للعسافي، ص ٨٢.

(٦) المستدرک للحاكم، ٢/٤٣٠.

(٧) شعب الإيمان للبيهقي، ٢/٤٧٧.

(٨) الجرحين من الحديث والضعفاء والمتروكين لابن حبان، ٢/٣٢٠.

(٩) الإصابة للعسافي، ص ٨٦.



قال الشيخ العسافي رحمه الله: "وفي إسناده محمد بن إبراهيم الشامي، وهو منكر الحديث، ومن جملة الوضاعين"^(١)، ثم أخذ ينقل أقوال العلماء فيه كابن عدي والدارقطني وابن الجوزي وابن حجر، والذين قالوا بضعفه^(٢).

وانتقد الشيخ العسافي نقل صاحب "خلاصة تهذيب الكمال" توثيق أبي حاتم والنسائي لمحمد بن إبراهيم الشامي، والسبب أنه ما نقل هذا التوثيق أحد من أصحاب كتب الرجال كتهذيب التهذيب والكاشف وميزان الاعتدال، قال: ((فيكون هذا النقل من مساحات صاحب الخلاصة، كما تسامح في مواضع أخرى من كتابه، ولو ثبت فلا يعارض تعديلهما الجرح المفسر الذي بينه مثل الدارقطني وابن حبان وابن عدي وأبي نعيم إذ الجرح المفسر مقدم على التعديل، كما قال ابن الصلاح في علوم الحديث)).^(٣) ثم أخذ ينقل أقوال ابن عساكر وابن الصلاح والسخاوي، في تقديم الجرح المفسر على التعديل^(٤).

ثم قال: ((فهذه روايات المانعين وهي معلولة بجميع طرقها ولا يجوز الاحتجاج والتمسك بشيء منها، وما صححها أحد من العلماء سوى الحافظ أبي عبد الله الحاكم، وقد تُعَبَّ عليه، وتساهل الحاكم في باب التصحيح مشهور بين المحدثين، حتى أن الحفاظ لا يوافقونه في التصحيح في أكثر الأحاديث))^(٥).

ويمكن القول أن أغلب هذه الرسالة كانت جهداً حديثياً واضحاً للشيخ العسافي، تدلنا بشكل واضح أن الرجل متمكن من هذا العلم المبارك، ومن أهل هذا الشأن.

(١) الإصابة للعسافي، ص ٨٦.

(٢) الإصابة للعسافي، ص ٨٦، ٨٨.

(٣) الإصابة للعسافي، ص ٨٩.

(٤) الإصابة للعسافي، ص ٨٩-٩١.

(٥) الإصابة للعسافي، ص ٩٦.



الخاتمة

- بحمد الله تعالى أكملنا بحث هذا الموضوع والذي توصلنا فيه إلى مجموعة من النتائج منها:-
- إن الشيخ العسافي رحمه الله تعالى جمع بين الدعوة والتصنيف فترك أثراً واضحاً في الجانبين في ميدان الدعوة في بغداد والبصرة، وفي جانب التأليف من خلال المخطوطات التي أودعت في مكتبتي الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.
- يُعد الشيخ العسافي من بين ابرز العلماء في القرن الرابع عشر الهجري الذين جمعوا بين ثقافة وعلم نجد والحجاز وبين ثقافة وعلم العراق، وقد ظهر واضحاً من العناوانات التي اختارها لمؤلفاته في السيرة والفقهِ والأدب وغيرها.
- كان للشيخ العسافي جهد واضح في علوم الحديث لكنه لم يظهر على صورة عنوان مؤلف في هذا العلم، وإنما في ثنايا كتبه، ومنها على سبيل المثال كتاب الإصابة، الذي حوى علماً غزيراً في الحديث النبوي الشريف، إذ ظهر فيه الشيخ ناقلاً ومخرجاً ومتبعاً لطرق الحديث وروايته، وعنده جهد في الترجيح عن طريق القرائن التي ظهرت له في عملياته النقدية.
- إن مخطوطات الشيخ العسافي رحمه الله تعالى بحاجة إلى من يتصدى لتحقيقها من طلبة العلم كي تأخذ مكانها في المكتبة العربية والإسلامية.
- ويمكن القول إن أهمية كل بلد بعلمائه، بل أن بعض مؤلفي كتب التراجم اختزل المدن بتاريخ علمائها، فحريُّ باهل بغداد أن يولوا علماءهم الاهتمام الكبير ومنهم الشيخ العسافي رحمه الله تعالى، وغيره فهم جميعاً الوجه الحضاري لهذه المدينة، فالشيخ العسافي يعد من أهم علماء المدرسة العراقية في الحديث وغيره، في القرن الرابع عشر الهجري.
- والحمد لله رب العالمين وصل الله على نبينا محمد وسلم.



المصادر

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، عز الدين ابن الأثير الجزري، (ت ٦١٨هـ) دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة، الشيخ محمد بن حمد العسافي (ت ١٣٩٤هـ)، تحقيق: إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى، دار كنوز اشبيليا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابو الفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- أعلام العراق، محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، سنة ١٣٤٥هـ.
- الأعلام قاموس التراجم، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- إمارة الزبير بين الهجرتين (بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ) لعبد الرزاق عبد المحسن الصائغ وعبد العزيز عمر العلي، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- البغداديون وأخبارهم ومجالسهم، إبراهيم الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٨م.
- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٩٨٢م.
- جريدة الرياض، العدد (١٤٢٧٧) تاريخ ١٣/ رجب/ ١٤٢٨، الموافق ٢٧/ يوليو/ ٢٠٠٧م.
- الجوائز والصلوات في أسانيد الكتب والاثبات، يوسف حسين الخانفوري، مطبعة الأندلس، بغداد، ٢٠١٩م.
- الذخائر الشرقية، دار الغرب الإسلامي، كوركيس عواد، تحقيق: جليل العطية، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- سنن ابي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعيب الانؤوط، محمد كامل، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- شعب الإيمان، ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، سنة ١٢١٠هـ.



العلل الواردة في الاحاديث النبوية، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، مطبعة دار طيبة-الرياض، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/٢٠٠٠م.

لب الألباب، محمد صالح آل السهروردي، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م.

المجروحين لابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان، مطبعة الصمعي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٣٣هـ.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي (ت ٧٦٨هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

مساجد الزبير، محمد بن حمد العسافي، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي، دار الفيصل ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله، مطبعة دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المشنى-دار أحياء التراث بيروت الطبعة الأولى.

معجم مصنفات الحنابلة، الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المطبعة دار صادر بيروت، الطبعة الاولى. ١٩٩٠م.



مجلة العلوم الإسلامية

مرويات الإمام مالك بن دينار في الكتب التسعة دراسة تحليلية

أ.م.د. عمر علي طه الحياني
د. مصطفى عبود مصطفى المشهداني

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

قسم أصول الدين/الطارمية



Abstract

Imam Malik Bin Dinar and his narrations in the Nine books (of Hadith): Analytical Study He is the Imam , most distinguished of the pious scientist He is one of the Masters of (the followers of the Prophet).

He is the Imam , most distinguished of the pious scientist . He is one of the Masters of (the followers of the Prophet) .

This research shows how Imam Malik Bin Dinar was a high – lover for Sunnah by narrating , preserving , following it . His narrations were in different fields of knowledge . They include : worship , treatment , behavior and some other fields of knowledge . It shows his en encyclopedic figure as a learner and as a teacher .

المخلص:

يعد الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) من أعيان أهل البصرة من طبقة صغار التابعين، بل من الأخيار الأعلام في ذلك الوقت .

عدّه ابن سعد (رحمه الله): من الطبقة الثالثة، وذكره ابن حجر من الطبقة الخامسة .

لم تقتصر علوم الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) بالزهد والورع والمواعظ، وإنما كان له حظ وافر في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث وغيرهما .

للإمام مالك (رحمه الله) سبع روايات مبنوثة في الكتب التسعة، منها:

روايتان في سنن أبي داود، وواحدة عند الترمذي في سننه، وثلاث عند النسائي في المجتبى، وواحدة انفرد بها الدارمي في سننه .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، الذين حفظوا كتاب ربهم وعنوا بسنة نبيهم، واتخذوا شريعته نبراساً في معاشهم ومعادهم، وبلغوها إلى الناس على حقيقتها طاهرة نقية، رضي الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. أما بعد:

فإن السنة النبوية تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، بعد كتاب الله (ﷺ) شارحة ومفسرة له فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، ولهذا لم يفارق النبي (ﷺ) الدنيا حتى بين للناس ما نزل إليهم من ربهم وتركهم على المحجة البيضاء الواضحة التي ليلاً كنهارها، وقد هياها الله (ﷺ) رجالاً من أهل العلم والفضل حفظوا السنة النبوية وكتبوها وبينوها للناس ودافعوا عنها ومحصوها وأخرجوا منها ما كان دخيلاً عليها، وهكذا في كل جيل حتى وصلت إلينا نقية خالية من شوائب الزور والبهتان، وستبقى بإذن الله مصونة محفوظة إلى أن تقوم الساعة، كما أخبر بذلك المصطفى (ﷺ) بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)^(٢).

قال محمد بن إسماعيل البخاري: قال علي بن المديني: ((هم أصحاب الحديث وقد سئل الإمام أحمد عن معنى هذا الحديث فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا ادري من هم))^(٣).
ورحم الله الإمام الشافعي إذ أشد:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما كان فيه: قال حدثنا وما سوى ذلك وساوس الشياطين^(٤).

وهذا الحديث يعد مناسباً لكل من نصر الدين وأعلى كلمته سواء كان بالقلم أو بالسيف أو بالكلمة وحسب طاقته واستطاعته. ولهذا كله للشغف وللحب لعلوم السنة النبوية المطهرة والرغبة في أن نكون من المحافظين عليها والمدافعين عنها والعالمين بها، وكذلك لإظهار مكانة هذا الرجل الصالح والعالم الجليل الذي حمل هم هذا الدين وجعل رسالة الإسلام نصب عينيه في فهمها وتبليغها إلى

^(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٤٤.

^(٢) سنن الترمذي: ٤/٤٢٠، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، رقم الحديث: (٢١٩٢).

^(٣) معرفة علوم الحديث، للحاكم: ٥.

^(٤) ديوان الشافعي: ٨.



الناس جميعاً، فكانت هذه هي فكرة كتابة هذا البحث باسم (مرويات الإمام مالك بن دينار في الكتب التسعة - دراسة تحليلية)، وهو موضوع جدير بالدراسة، وحسب علمي إنني لم أسبق في دراسة هذا العالم الجليل، إما لأنه اشتهر بأنه علم من أعلام الأمة الإسلامية في علم السلوك وتركية النفس، ولم يشتهر محدثاً، أو لأن مروياته في السنة النبوية قليلة فأرنا في هذا البحث أين سيرته العطرة عامة وأظهره بالمرتبة التي يستحقها بكونه راوياً لحديث النبي (ﷺ).

وأما منهجي في البحث فكان كما يأتي:

- ١- جمع مرويات الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) من كتب الحديث التسعة.
- ٢- ذكر طريق الحديث الموافق لترجمة الباب ابتداءً برواية أبي داود، ثم الترمذي، ثم النسائي، ثم ابن ماجه، ثم الدرامي.
- ٣- تخرّج حديث الباب تخرّجاً مجملًا في المتن ومفصلاً في الهامش.
- ٤- دراسة الحديث في صلب البحث وبعدها أقوم ببيان الحكم عليه مستفيداً من أقوال العلماء في الحكم إن وجد.
- ٥- الإعتماد بالدرجة الأولى في الحكم على الرجال جرحاً وتعديلاً على ما ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب، وذهبي في الكاشف، إلا أن يكون الرجل قد اتسع الخلاف فيه، وقال ابن حجر: صدوق يهمل، أو صدوق يخطئ فنذكر معظم أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه.
- ٦- الإعتماد كتاب تقريب التهذيب في ذكر الطبقات والإستفادة من كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزني، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف في إثبات الاتصال وتحقيق السماع بين الشيوخ والتلاميذ في سند الحديث.
- ٧- وضع أرقام متسلسلة للأحاديث الواردة في هذا البحث من أولها إلى آخرها.
- ٨- ضبط غريب الحديث وبيان معناه بالإعتماد في ذلك على شروح الحديث وكتب غريب الحديث كالنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وبعض معاجم اللغة كلسان العرب.
- ٩- شرح الحديث كلما أحتيج إلى ذلك لإزالة الغموض الذي يعتريه.
- ١٠- بيان بعض ما يستنبط من الحديث من أحكام وآداب إسلامية مع ذكر المسائل الخلافية أحياناً وأقوال العلماء فيها، بالإعتماد في ذلك على شروح الحديث وكتب الفقه المعتمدة.
- ١١- تبويب الأحاديث على وفق ما جاء في ترتيب صحيح الإمام مسلم من كتب وأبواب.



١٢- أما المصادر التي استقدينا منها فقد شملت كتب الحديث، والتاريخ وتراجم الرجال والفقهاء وغريب الحديث وغيرها مما له صلة بالموضوع.

وتضمن البحث هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: حياته وسيرته: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عصره: وفيه:

أ- الحالة السياسية ودور الإمام فيها.

ب- الحركة الفكرية في عصر الإمام.

المطلب الثاني: حياة الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) الشخصية.

المطلب الثالث: حياته العلمية:

أ- طلبه للعلم والإخلاص فيه.

ب- معرفته وعلومه.

ج- مكاتبه بين العلماء وثناؤهم عليه.

د- شيوخه وتلامذه.

المبحث الثاني: كتب العبادات وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: كتاب الصلاة.

المطلب الثاني: كتاب الزكاة.

المطلب الثالث: كتاب المناسك.

المطلب الرابع: كتاب الأشربة.

المطلب الخامس: كتاب الهبة.

المطلب السادس: كتاب القدر.

أما الخاتمة: فقد تضمنت خلاصة ما كُتب في البحث وأهم ما تُوصل إليه من نتائج.

المبحث الأول

حياته وسيرته

المطلب الأول: محصره

وفي هذا المطلب سأتناول ما يأتي:

أ- الحالة السياسية ودور الإمام فيها:

عاش الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) في العصر الأموي بحياة طيبة بسيطة، بعيدة عن كل أمر من أمور الدنيا لأنه يعدها مشغلة عن الله (ﷺ) وعبادته وذكره، فكان زاهداً عنها بالله (ﷺ) مستغناً، امتلأ قلبه حباً وشغفاً لطاعة ربه جل وعلا.

بعد الإمام مالك من طبقة صغار التابعين فكانت الحياة السياسية التي عاشها مضطربة، خاصة بعد مقتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ووقوع الفتنة المعروفة بين سيدنا علي ومعاوية (رضي الله عنهما)، فكان لهما ولبعض أصحاب النبي (ﷺ) رأي، ولقسم آخر من الصحابة رأي آخر من حيث وقوع الفتنة والخوض في غمارها والإقتاء فيما سوف تؤول إليه هذه الفتنة من حيث الدخول فيها والولوج في أمرها والانجرار وراء التصعيد السياسي لشانها والوقوع في فتنة عمياء لا يعرف مصيرها وآثارها، حيث قام الغوغائيون الخارجون على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) بإثارة تلك الفتنة وإيقادها، أو السقوط في هاوية تلك المعركة، فكان للإمام مالك بن دينار موقف عظيم من تلك المعركة أظهر مدى طاعته لربه (ﷺ) واتضح من خلال ذلك التربية الربانية الناجحة التي أثرت في تصرفاته وحركاته وسكاته، أو التربية الإسلامية الواضحة، حيث الملازمة لمن أدركهم من صحابة رسول الله (ﷺ)، وكذلك كبار التابعين (رحمهم الله) لذلك أنار الله (ﷺ) بصيرته ووقفه لمعرفة الحق وسلوك الطريق الأصوب في اعتزال تلك الفتنة والابتعاد عنها، وهذا مسلك كثير من الصحابة (رضي الله عنهم) وكبار التابعين (رحمهم الله) من أهل العلم.

يقول الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) عن نفسه: ((لما وقعت الفتنة أتيت الحسن -أي- (البصري) ثلاثة أيام أسأله: يا أبا سعيد ما تأمرني؟ فلا يجيبني، قال: فقلت: يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسالك وأنت معلمي فلا تجيبني! فوالله لقد هممت أن أخذ الأرض



بقدمي وأشرب من أفواه الأنهار واكل من بقل البرية حتى يحكم الله (ﷺ) بين عباده، قال: فأرسل الحسن عينيه باكباً ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق؟ ولكن والله ما تطيق هذا^(١).

ومن هذا يتضح موقف الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) بأنه موقف هادئ عقلائي تملؤه اليقظة والحذر وحسن التصرف والكياسة بنظر ثاقب أدى إلى هذه النتيجة المتوازنة، حيث لم يكن إلا تصرفاً ينم عن التمعن والدراية بما ستؤول إليه أحداث المستقبل، وهذا المنهج المعتدل إزاء الأحداث والفتن اتخذها الإمام (رحمه الله) في مسيرة حياته كلها.

ب- الحركة الفكرية في عصر الإمام:

كان لانتقال مركز الخلافة العربية الإسلامية من المدينة المنورة والكوفة إلى دمشق الشام أثر كبير في توجه الدولة إلى الاحتكاك المباشر مع الشعوب والأمم الأخرى، ومع البيزنطيين خاصة، وقد كان من أبرز المبادئ التي اعتمدها السلطة آنذاك، التي رافقت انتقال مركز الخلافة اعتماد مبدأ الوراثة في الحكم، وكان لاستحداث هذا المبدأ أثر كبير في نفوس الكثير من العرب والمسلمين، وقد عاش الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) في العصر الأموي وعليه تكون حياة الإمام قد تأثرت بتأثيرين هما:-

١- كانت مدينة البصرة التي ولد فيها الإمام وتربى ونشأ وترعرع في ظل بركتها، حيث كان يقطنها الكثير من أصحاب النبي (ﷺ)، وجهابذة التابعين وكبارهم حيث سيدنا انس بن مالك، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن سيرين، وغيرهم الكثير ممن درس الإمام على أيديهم ونهل من علمهم المبارك، ولذلك نشأ الإمام نشأة طيبة مباركة صنعت منه رجلاً عالماً فاضلاً عارفاً بأمور دينه ودنياه ورعاً زاهداً متواضعاً عاملاً بما يعلم، مخلصاً بما عمل، عالماً بالقرآن والسنة، مفسراً ومحدثاً وان كان مقلداً، حكيماً بأفأظه ومواعظه ومقالاته ونصائحه إلى الناس جميعاً.

٢- حياته العامة بالنسبة للدولة والسلطة القائمة آنذاك، فقد عاش الإمام معاصراً للدولة الإسلامية الأموية التي كانت مهمة بالحركة الفكرية كثيراً، حيث اتخذت السلطة فيها مساراً خاصاً يهتم بموازنة الوضع بين تنشيط الحركة الفكرية والاهتمام بأمور الخلافة^(٢)، لذلك كان دأب الإمام وهدفه الأسمى رفع مستوى العلم حيث رعى حلقات العلم والدرس التي تعقد في المساجد وغيرها سواء كان

^(١) تاريخ دمشق، لابن عساکر: ٥٦/٤٠٩، والمورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين، لمحمد خلف سلامة: ٦٢/١.

^(٢) ينظر: الرواية التاريخية في الشام في العصر الأموي، لحسين عطوان: ٦٧ وما بعدها، العصر الإسلامي، لشوقي ضيف: ١٣٩.



عالماً أو متعلماً فحدث عن أنس بن مالك والحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين، واخذ عنه الحديث همام بن يحيى وجعفر بن سليمان وعبدالله بن شوذب وغيرهم الكثير^(١).

يتبين لنا أنّ هذه الرعاية للعلم يصحبها الكثير من الحركات العسكرية والاضطرابات التي أثّرت في العصر الأموي ومنذ بداياته، يضاف إلى ذلك الفتوحات التي توسعت وما رافقها من المعارك التي حدثت مع الروم على الثغور المتاخمة لدولتهم بين الحين والآخر، كل ذلك أدى إلى بطء في مسيرة الحركة الفكرية دون توقفها، فقد كانت الحركة الفكرية نشطة في الأماكن الدينية متناولة في تدريسها الفقه والحديث وعلوم القرآن وخاصة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) لرعايته الخاصة لتلك الحركة، ولكنها تعد بحق مقدمات للعلوم التي تطورت في العصر العباسي فبدأت مقدمات التأليف والكتابة في الحديث والتاريخ والإنسان وأيام العرب، ولكنها لم تأخذ منهجية خاصة بها، وقد أعانت تلك المحاولات من جاء بعدهم وأعطتهم دافعاً في تقدمهم وبروزهم في تلك الاختصاصات، مما جعل العصر العباسي الأول ذا منهجية مميزة في الكتابة حيث ظهرت استفادتهم من علوم من سبقهم في العصر الأموي، بعد أن أضافوا إليها ويوبوها بالشكل الذي يتناسب مع حضاراتهم.

المطلب الثاني: حياة الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) الشخصية

أ- اسمه وكنيته:

هو الإمام علم العلماء الأبرار، من سادة التابعين الأخيار، الزاهد العابد الورع المشهور من الأبحار، أبو يحيى وقيل: أبو هاشم مالك بن دينار البصري كان أبوه من سبي سجستان، وقيل كان كلبياً مولى امرأة من بني ناجية من بني سامة بن لؤي القرشي، ويقال مولى خلاص بن عمرو بن المنذر بن عصر بن أصبح بن عبدالله، من ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف بالأجرة^(٢).

ب- طبقة: يعد الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) من التابعين بل هو من الأخيار الأعلام في ذلك العصر حيث رأى الصحابة الأجلاء (رضي الله عنهم) وكبار التابعين وسمع منهم وتربى على أيديهم واخذ عنهم من غير خلاف، واختلفوا في ترتيب طبقة بناء على اختلافهم في ترتيب الطبقات فعده ابن سعد من الطبقة الثالثة من أهل البصرة^(٣).

(١) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساکر: ٣٩٣/٥٦، من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، للذهبي: ٣٠٢/١.

(٢) ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٧٨/١٤، تاريخ دمشق لابن عساکر: ٣٩٣/٥٦، وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٣٩/٤، شذرات الذهب في

أخبار من ذهب للدمشقي، لابن العماد: ١٦٧/١.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٩٦/٥٦.



وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: من الطبقة الخامسة^(١).

فالإمام ابن حجر (رحمه الله) جعل الصحابة الأجلاء طبقة واحدة وهي الطبقة الأولى، أما الثانية فهم كبار التابعين وهم المخضرمون الذين أدركوا رسول الله (ﷺ) ولم يلقوه، والثالثة هم الطبقة الوسطى من التابعين، والرابعة طبقة تلي الثالثة، فإن جل روايتهم عن كبار التابعين، والخامسة هي الطبقة الصغرى من الرابعة^(٢).

ج - عبادته وتقواه ودعوته إلى الله (سبحانه وتعالى):

عرف الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) بكثرة عبادته وشدة تقواه وخوفه من ربه (ﷻ) حيث يقول أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الدراراني يقول: خرج مالك بن دينار (رحمه الله) بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت وأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار فقال لهم: إني كنت وسط الدار خطر بيالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح^(٣). وكان من طبعه كثرة صلواته وعبادته وتسيبته وذكره لمولاه (ﷻ) وطول قيامه ومناجاة الله تعالى، يقول المغيرة بن حبيب أبا صالح واصفا مالك بن دينار: ((صليت مع مالك بن دينار العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قטיפية من أطول ما يكون الليل، وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح ثم اخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبه مالك بن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبه مالك ابن دينار على النار، فما زال كذلك حتى طلع الفجر، فقلت في نفسي: والله لئن خرج مالك بن دينار فراني لا يبل لي عنده بالة أبداً فجئت إلى المنزل وتركته^(٤). عن جعفر بن سليمان قال: ((سمعت مالكا يقول: ما تنعم المتعمين بمثل ذكر الله (ﷻ)^(٥))).

(١) تقريب التقريب، لابن حجر: ٢٢١.

(٢) تقريب التهذيب: ص: ٦٠٣.

(٣) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ١/ ٢٧٨.

(٤) ينظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني: ١/ ٣٧٥.

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني: ١/ ٣٧٦.



يقول عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي مالك بن دينار لا أفهم كثيراً من مواعظه لكثرة بكائه^(١)، فهو (رحمه الله) متصف بالخوف و الوجل من ربه عز وجل منكسرٌ ضعيفٌ ذليلٌ بين يدي مولاه (ﷺ) قال بشر بن مطر بن حكيم بن دينار القطعي: شهدت حوشاً جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى رأيت كان منادياً يقول: يا أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد ابن واسع قال: فصاح مالك صيحة وخر مغشياً عليه^(١).

فضرب الإمام مالك أروع الأمثلة في خوفه وخشيته من الله (ﷻ) قال جعفر ابن سليمان الضبعي: سمعت مالك بن دينار يقول: (لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم)^(٢).

قال عبد العزيز بن سلمان العابد: (انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك ابن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجره فجلسنا ننظره ليخرج إلينا ونحن نسمع من حجرته شدة بكائه، ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشي عليه، قال لي عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا الرجل عمل اليوم، هذا رجل مشغول بنفسه.

وقال الإمام مالك بن دينار (رحمه الله): (البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما تحط الريح الورق اليابس)^(٣).

أما دعوته الناس إلى عبادة الله (ﷻ) فتذكر القصص العجيبة العظيمة في ذلك وهي كثيرة ولكني اقتصر على هذه الرواية، قال الحسين بن علي الحلواني: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا في البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فلقبهم مالك وقال لهم: ما عليكم لو صليتم ركعتين، ففعلنا ثم خرج إلى المسجد، فسئل عن هذا؟ فقال: جاء اليسرقا فسرقتناهما^(٤).

د- زهده وورعه وجهاد نفسه ومحاسبتها:

قال الإمام الجنيد البغدادي (رحمه الله): (الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب) وقيل: (الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف)^(٥).

(١) تاريخ دمشق: ٥٦/ ٤١٣.

(٢) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ٦٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٦/١.

(٤) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ٦٠/١.

(٥) حقائق عن التصوف، لعبد القادر عيسى: ص: ٢٨٠.



الزهد في حقيقته هو الإعراض عن الشيء، ولا يطلق هذا الوصف إلا على من تيسر له أمر من الأمور فأعرض عنه وتركه زهداً فيه، وأما من لم يتيسر له ذلك فلا يقال أنه زاهد فيه، فالإمام مالك بن دينار (رحمه الله) ظهرت عليه من خلال مسيرة حياته الخصال العظام والشمائل المباركة الجسام ولاسيما موضوع الزهد والورع فسطر بذلك أروع الأمثال وأعظم الخصال مقتدياً برسوله محمد (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم)، قال هارون بن الحسن بن عبد الله: سمعت سليمان الخواص يقول: سمعت مالك بن دينار يقول: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه، ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه، يا قارئ أنت قارئ ينبغي للقارئ أن يكون راعياً يفر من الله إلى الله^(١).

عن المغيرة بن حبيب قال: اشتكى بطن مالك بن دينار، فقيل له: لو عمل لك دواء يجبس البطن؟ فقال: دعوني من طبكم، اللهم إنك تعلم أنني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني ولا لفرجي^(٢).

فكان أبعد الناس عن حب الدنيا وزينتها وملذاتها باغضاً لطعامها والتلذذ به، كارهها فتنة الدنيا الحقيقية الأوهي المال الذي أسقط كثيراً من الناس في حباله وأبعدهم عن مولاها، ولكن الإمام مالك كان باغضاً للمال وأهله متصدقاً به ولا يوجد مكاناً له في قلبه (رحمه الله) عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: شهدت المغيرة جاء إلى مال بن دينار لما ماتت ابنة مالك بن دينار وهي امرأة صغيرة فقال له: يا أبا يحيى انظر ما يصيبك من ميراث ابنتك فخذها قال: اذهب يا مغيرة فهو لك^(٣).

فعن ابن شوذب قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع فتذكرا العيش فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ولم يجد غداء، وهو عن الله راض والله عنه راض^(٤).

أما عجائبه في جهاد نفسه ومحاسبتها (رحمه الله)، إذ يقول: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعدائكم^(٥) ويقول: قاتل هواك اشد من تقاتل عدوك^(٦) فجهاد النفس ومحاسبتها واتهامها بالتقصير وعدم الرضا عنها ومجاهدتها تعد من أساسيات الدين وهذا ما تعارف عليه صالحوا هذه الأمة من السلف والخلف، وهذا هو دين الإمام مالك بن دينار (رحمه الله)، قال: جعفر بن سليمان: لقي

(١) ينظر: حلية الأولياء: ٣٧٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ٧٥/٣.

(٣) حلية الأولياء: ٧٥/٣.

(٤) تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٤٨/٤.

(٥) ينظر: المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ١٥/٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٧/٢.



مالك ابن دينار ثابتاً البناني^(١) فقال له ثابت: يا أبا يحيى كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق؟ فكيف بك يا أبا محمد؟ قال: فكف ثابت ثابت يده ومد عنقه وخفض رأسه وقال: هذا عذر الخطأين الأشرار، قال: وأقبلا بيكيان حتى سقطا^(٢).

قال جعفر بن سليمان الضبعي سمعت مالكا بن دينار يقول: ((إن البدن إذا سقم لم ينجح فيه طعام ولا شراب ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة))^(٣).

هكذا كان زهد الإمام وورعه وجهاده لنفسه تاركا الدنيا وما فيها راغباً عنها لا ينظر إليها ولا إلى أهلها وعالماً بقدرها وإنها زائلة لا محالة ولا يدوم عند ذلك إلا طاعة الله (ﷻ) ورضاه المستقر الأعظم في جنات النعيم، عند ذلك تستقر الأرواح وتهب النفوس فتكون السعادة الأبدية لعباد الله الصالحين.

هـ - هيئته وحب الناس له:

كان للإمام هيبة عجيبة وتوقير كبير بين الناس ومحبة صادقة في قلوب العباد، قال جعفر بن سليمان الضبعي: حدثنا مالك قال: أتينا أنس بن مالك (رضي الله عنه) صفو كل قبيلة أنا وثابت ويزيد الرقاشي، فنظر إلينا فقال: ما أشبهكم بأصحاب رسول الله (ﷺ) ثم قال: والله لأتم أحب إلي من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، وإني لأدعولكم بالأسحار -أي- (الليل)^(٤).

جاءت امرأة إلى مالك بن دينار فقالت: يا مالك بن دينار عندي من المال كذا وكذا فقد أردت أن أتزوجك فتصرف مالي هذا في أي الأنواع شئت، قال: اذهبي إلى ثابت البناني، قالت: لا حاجة لي في ثابت لا أريد غيرك، قال: أما علمت أنني طلقت نساء الدنيا فأنت منها اذهبي^(٥).

(١) هو الإمام القدوة أبو محمد البناني البصري، ثقة عابد من أئمة العلم العمل من الرابعة، ولد في خلافة معاوية، ومات بضع وعشرين ومائة، ينظر: تقريب التهذيب: ص: ١٦٤، وسير أعلام النبلاء، الذهبي: ١/١٢٦٧.

(٢) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين: ٢/٢٠.

(٣) حلية الأولياء: ١/٣٨٥.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق: ٥٦/٤١٠.

(٥) حلية الأولياء: ١/٣٧٦.



فكانت النساء لشدة حبهن وتوقيرهن للإمام مالك يحظنن أنفسهن له ولكنه مع وفرة المال الموجود معهن كان يرفض (رحمه الله) غير طامع في الدنيا الزائلة الفانية .

و- رد الأكاذيب والأباطيل المنسوبة إليه :

يعدُّ الإمام مالك بن دينار علم من أعلام البصرة وليس البصرة فحسب بل الأمة الإسلامية كلها ، لما جمع من خصال الخير ، وصدق الحديث ، والإعراض عن الدنيا وأهلها وأراد ما عند الله ، فالأخلاق الحميدة والسلوك القويم الذي تميز به في سيرة حياته مع ذلك لا يسلم أحد من قدح الحساد والمبغضين حتى سيد البشر رسول الله (ﷺ) فقالوا عنه المجنون ، وقالوا الساحر وغير ذلك من الأباطيل و الأكاذيب التي ألصقت به ظلماً وعدواناً وجوراً وزوراً فكذا الإمام مالك (رحمه الله) قال صاحب كتاب عمر بن عبدالعزيز معالم الإصلاح والتجديد ((فمالك بن دينار من علماء أهل السنة ولا ينظر لمن ألصق به آثراً واهية نسبها إليه زوراً وبهتاناً وزعم أنه خلط الروحية الإسلامية بعناصر غير إسلامية وكتابية على وجه التخصيص ، بل الثابت من سيرته بأنه من أعلام السلوك ومن تلاميذ أنس بن مالك (ﷺ) ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين ، والقاسم بن محمد ، وغيرهم من علماء أهل السنة))^(١) . حيث كان (رحمه الله) سائراً على منهج رسول الله (ﷺ) واصحابه وأتباعه وشهد له بذلك القاضي والداني من علماء سلف الامة وخلفها .

ز- وفاته:

اختلف العلماء والمؤرخون وأهل السير في سنة وفاة الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) ، إذ ذكر قسم منهم أن وفاته كانت في سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وقسم آخر سنة سبع وعشرين ومائة ، وقسم آخر يقولون سنة ثلاثين ومائة ، وقسم آخر يقولون وهم الأكثر وهو الراجح توفي في مرض الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة ، والله تعالى أعلم^(٢) .

(١) عمر بن عبدالعزيز معالم الإصلاح والتجديد : ٦٧/٤ .

(٢) ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٧٨/١٤ ، والثقات ، لابن حبان: ٤٩٢/٧ .



المطلب الثالث: علمه.

عاش الإمام مالك بن دينار في مدينة البصرة حيث العلم والعلماء والزهد والورع والأدب واللغة والخلق والأتقياء الذين تربي الإمام الجليل على أيديهم وتعلم منهم الكثير ونهل من مائهم النقي الصافي، فقد درس وتربى وتأدب على أيدي الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) كما مرينا فكان لذلك تأثير كبير في حياة الإمام (رحمه الله) فانعكس ذلك على تصرفاته وأفكاره وأقواله وأفعاله وطلبه للعلم الشرعي فهو العابد الزاهد الورع المحدث عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم).

أ- طلبه العلم والإخلاص فيه :

كان الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) حريصاً كل الحرص على أن يجالس العلماء وأن ينتفع من جلوسه معهم إذ كان يستثمر جل وقته في طاعة الله (ﷻ) وفي طلب العلم لأنه يوصله إلى علم عظيم وخلاصة ذلك العلم ألا وهو الخشية من الله (ﷻ) وهذا ما وصل إليه إمامنا الجليل حيث كان يجالس كل مسلم مؤمن بالله (ﷻ) وله من العلم ما يستفاد منه لا يفرق بين حر وعبد، كبير وصغير، المهم أنه يجد عنده سلعة التي يطلبها وضالته التي ينشدها التي توصله إلى (ﷻ) ورضوانه وجنته، فدرس الإمام مالك بن دينار العلوم الشرعية على يد الصحابة وكبار التابعين كما بينا فيما مضى، وكذلك درسها لطلابه فكان يحضر الدروس عالماً أو متعلماً، ولكنه كانت له نظرة في طلب العلم وطريقة التعامل مع ذلك العلم وكيفية الإخلاص لله تعالى بذلك، قال الإمام مالك بن دينار: يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك وتفخر بعلمك! ولو كان هذا العلم طلبته لله تعالى لرؤي فيك في عملك^(١).

ب- معرفته وعلومه :-

كان الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) ملماً بالكثير من العلوم والمعارف التي كانت في عصره كالتفسير والحديث وغيرها، وفيما يأتي بيان ذلك :

أولاً: التفسير:

جاءت عن الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) روايات عديدة في تفسير القرآن الكريم مما يدل على إن له اطلاعاً واسعاً بتفسير الآيات القرآنية وبيان ألفاظها ومعانيها، قال جعفر بن سليمان الضبعي: سمعت مالك بن دينار قرأ قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ

(١) ينظر: حلية الأولياء: ٣٨٤/١.



جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ، خَشَعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ الَّذِينَ الَّذِينَ ﴿^(١)﴾ ثم قال: اقسام لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه ^(٢).

وليس هذا فحسب بل كان الإمام (رحمه الله) له اطلاعٌ واسعٌ على كتاب أهل الكتاب إذ اخذ منها بعض المقالات في تزكية النفس، قال الإمام مالك بن دينار: في التوراة: إن الله يبدد عظام رجل في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، تكلم بين اثنين بهوى ^(٣).

ثانياً: الحديث:

يعد الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) من العلماء الكبار الذين يحظون بمكانة عالية في رواية الحديث الشريف لما يتميز به من الصدق في الرواية والضبط والعدالة إذ اجمع العلماء والحفاظ على توثيقه وجلالته والاحتجاج بمروياته عند أهل زمانه ومن بعدهم. وقال محمد بن سعد عن الإمام مالك: (وكان ثقة قليل الحديث) ^(١) وقال الإمام الدارقطني (مالك ثقة) ^(٢)، وثقه النسائي وذكره ابن حبان من الثقات ^(٣).

ومن هذا يتبين لنا الثقة الكبيرة التي كان يتمتع بها سيدنا مالك بن دينار (رحمه الله) عند أهل العلم الذين كانوا يتشددون عند الأخذ من رواية الحديث وكانوا يردون الروايات ويهتمون أصحابها لأقل شائبة تظهر عليه حسب الضوابط التي كانوا يضعونها عند قبول الأحاديث الشريفة، كيف لا وهم يشتغلون بأنفاس رسول الله ﷺ من خلال أحاديثه الشريفة المطهرة.

ج - مكاتبة بين العلماء وثناؤهم عليه :

لقد كانت مكانة الإمام مالك بن دينار (رحمه الله) كبيرة بين الناس إذ لا يختلف على ذلك أحد، وسيما بين العلماء الربانيين العاملين الذين اجمعوا على انه أفنى حياته نصرته لدين الله ﷻ وتعلقاً به حتى ذاع صيته بين أمصار الأمة الإسلامية، لما اتصف به من السمات العظيمة التي عبرت عن عمق عبادته وطاعته لله ﷻ وزهده وورعه العالي الذي عرف به فنال القبول بين الناس وهذا

^(١) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٩٦/٥٦.

^(٢) تاريخ دمشق: ٤٠٠/٥٦.

^(٣) من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث: ٣٠٢/١، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٣٥/٢٧، والكاشف، للذهبي: ٣/١٠٠، وتهذيب

التهذيب: ١١/٤، وتقريب التهذيب، لابن حجر: ص: ٦٠٢، وتاريخ دمشق: ٣٩٦/٥٦.



دليل على حب الله (ﷻ) ورضاه عن ذلك الرجل الصالح، وفيما يأتي جمهرة أقوال صدرت بحق الإمام من علماء الأمة الإسلامية اعترافاً له بالمكانة العالية الرفيعة التي كان عليها:

١- قال مالك بن دينار أتينا أنس بن مالك (ﷻ) أنا وثابت ويزيد الرقاشي، فنظر إلينا فقال: ما أشبهكم بأصحاب رسول الله (ﷺ) ثم قال: والله لأتم أحب إلي من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، وإنني لأدعولكم بالأسحار (الليل)^(١).

٢- عن جعفر بن سليمان قال: كنت عند مالك بن دينار فحضرت صلاة العصر فقام يتوضأ فقال محمد بن واسع نعم الرجل مالك نعم الرجل مالك خذوا عن مالك خذوا عن مالك وثابت^(٢).

٣- عن المعتمد بن سليمان عن أبيه قال: ((ما رأيت أحداً قط أعبد من الحسن، وما رأيت أحداً قط أورع من ابن سيرين، وما رأيت أحداً قط أزهد من مالك بن دينار، ولا رأيت أحداً قط أخشع من محمد بن واسع، ولا رأيت أحداً قط أصدق يقيناً من حبيب أبي محمد))^(٣).

٤- قال الإمام الدارقطني: (مالك بن دينار ثقة، ولا يكاد يحدث عنه ثقة)^(٤).

٥- قال سليمان التيمي: ((ما أدركت أحداً أزهد من مالك بن دينار))^(٥).

د- شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

تعدُّ البصرة من المدن الإسلامية العظيمة التي كانت تزخر بالعلم والعلماء أخلاقاً وزهداً وورعاً وتقوى وفقهاً وحديثاً وتفسيراً حيث سكنها الكثير من الصحابة (رضي الله عنهم) وكبار التابعين فكانت حلق العلم والذكر قد امتلأت بطلبة العلوم الشرعية فكان من بين هؤلاء إمامنا مالك بن دينار (رحمه الله) فكان طالب علم مجداً ومخلصاً في ذلك، ثم معلماً صادقاً ومبدعاً لطلبة العلم

(١) حلية الأولياء: ٣٨٥/١.

(٢) المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف البسوي: ١٣٠/٢.

(٣) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك: ٨٦/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٦٤/٥.

(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٦٥/٥.



وفيما يأتي أذكر أبرز شيوخ الإمام الذين تلقى عنهم علمه مع بيان ترجمة مقتضبة لهم مرتبين حسب جلاله قدرهم ومكاتبهم وحسب أخذ الإمام منهم:

سيدنا انس بن مالك (رضي الله عنه): هو: ((أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الحزرجي، خادم رسول الله ﷺ))، خدمه عشر سني، مات سنة ٩٢هـ أو ٩٣هـ وقد جاوز المائة))^(١).

الحسن البصري: هو: ((الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار بالتحانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: ((كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر للهجرة وقد قارب التسعين))^(٢).

سعید بن جبیر: هو: ((سعید بن جبیر الاسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الطبقة الثالثة، وروايته عن أم المؤمنين عائشة وأبي موسى الأشعري ونحوهما مرسله، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ، ولم يكمل الخمسين))^(٣).

القاسم بن محمد: وهو: ((القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الطبقة الثالثة، مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح))^(٤).

سالم بن عبد الله: وهو: ((سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر، وأبو عبد الله، المدني، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وكان ثباتاً عابداً فاضلاً، كان يُشَبَّهُ بأبيه في الهدى والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ١٠٦هـ على الصحيح))^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٥، وتقريب التهذيب: ص: ١٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٥، وتقريب التهذيب: ١٩٤.

(٣) تقريب التهذيب: ٢٧٩، وينظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٤٦١/٣، وسير أعلام النبلاء: ١٩٥/٥، والطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٩٥/٥.

(٤) تقريب التهذيب: ٥٢٠، وينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٥/١٧٥، والطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال، للمزي: ٣١٣/١٧.

(٥) تقريب التهذيب: ٩٠، وينظر: سير أعلام النبلاء: ١٩٥/٥، والطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٩٥/٥.

ثانياً: تلامذته:

لقد كان للإمام مالك بن دينار (رحمه الله) عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم يتوافدون عليه، ويأخذون العلم ويروون الأحاديث الشريفة عنه، لأنه كان محط أنظار طلبة العلم لثقته وعدالته وعلمه المتق علي، وسأترجم بشيء مختصر لأبرز تلاميذه الذين نشروا علم الإمام ولازموه واخذوا عنه الكثير.

١- جعفر بن سليمان الضبعي: ((كنيته: أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ١٧٨هـ))^(١).

٢- الحارث بن وجيه: وهو: ((الحارث بن وجيه الراسبي، أبو محمد البصري، قال ابن معين ليس بشيء، وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير، وقال أبو حاتم والنسائي: ضعيف الحديث، من الثامنة))^(٢).

٣- عبد الله بن شوذب: وهو: ((عبد الله بن شوذب الخراساني، أبو عبد الرحمن البلخي، سكن البصرة، ثم سكن الشام بيت المقدس، مات سنة: ١٥٦هـ) أو (١٥٧هـ))^(٣).

٤- عبد العزيز بن عبد الصمد العمي: وهو: ((عبد العزيز بن عبد الصمد أبو عبد الله البصري، ثقة حافظ، من كبار السابعة، مات سنة: ١٨٧هـ)، ويقال بعد ذلك))^(٤).

٥- همام بن يحيى العوذلي: وهو: ((همام بن يحيى بن دينار، أبو عبد الله، العوذلي، مولى بني عوذ الأزدي، الحلبي، الشيباني، البصري، مات سنة: ١٦٤هـ)، أو (١٦٥هـ))^(٥).

(١) تقريب التهذيب: ٩٠، وينظر: سير أعلام النبلاء: ١٩٥/٥، والطبقات الكبرى: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال: ١٩٥/٥.

(٢) تقريب التهذيب: ١٨٢، وينظر: الطبقات الكبرى: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال: ٣٠٤١٩٥/٥، والكاشف: ١٤١/١.

(٣) تهذيب الكمال: ٩٤/١٥، وينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٨٢/٥، والثقات، لابن حبان: ١٠/٧، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٩٥/٥، والكاشف: ١٤١/١، وتقريب التهذيب: ١٧٣.

(٤) تقريب التهذيب: ٤١٩، وينظر: التاريخ الكبير: ٢٣٧/٨، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٨٨/٥، وسير أعلام النبلاء: ١٩٥/٥، والطبقات الكبرى: ٢٧٦/٦، وتهذيب الكمال: ٤٤/٣٤.

(٥) الكاشف: ١٤١/١، تقريب التهذيب: ١٨٢.



المبحث الثاني

مرويات الإمام مالك بن دينار في الكتب التسعة

المطلب الأول: كتاب الصلاة

باب: صفة غسل الجنابة

١- ((قال أبو داود: حدثنا نصر بن علي حدثنى الحارث بن وجيه، حدثنا مالك بن دينار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن تحت كل شعرة جنابةً، فاغسلوا الشعر واتقوا البشر، قال أبو داود الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف))^(١).

التخرج:

- ١- الترمذي من طريق^(٢): نصر بن علي، حدثنا الحارث بن وجيه، قال مالك بن دينار، فذكره.
- ٢- ابن ماجه من طريق^(٣): نصر بن علي الجهضمي، حدثنا الحارث بن وجيه، حدثنا مالك بن دينار، فذكره.

رجال السند:

- ١- نصر بن علي الجهضمي: هو: أبو عمرو البصري الصغير، ثقة ثبت، طلب للقضاء فامتنع، من العاشرة، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها^(٤).
- ٢- الحارث بن وجيه: هو: الحارث بن وجيه الراسبي، أبو محمد البصري، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير، وقال أبو حاتم والنسائي: ضعيف الحديث، وقال أبو داود: حديثه منكر وهو ضعيف، وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف^(٥).

^(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: في الغسل من الجنابة، ٦٥/١، رقم الحديث: (٢٤٨).

^(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء تحت كل شعرة جنابة: ١٧٨/١، رقم الحديث: (١٠٦).

^(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب تحت كل شعرة جنابة، ٤٧٥/١، ١٩٦/١، رقم الحديث: (٥٩٧).

^(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٥٥/٢٩، والكاشف ١٧٧/٣، وتهذيب التهذيب: ٢١٩/٤، والتقريب: ٦٥١.

^(٥) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٠٤/٥، والكاشف: ١٤١/١، وتهذيب التهذيب: ٣٣٩/١، والتقريب: ١٨٢.



٣- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته^(١).

٤- محمد بن سيرين: هو: محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن عمره البصري، مولى انس بن مالك (رضي الله عنه)، وهو من سبي عين التمر، أسرههم خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ولد لسنتين من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ثقة ثبت عابد، كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشرة ومائة للهجرة^(٢).

٥- أبو هريرة: من الصحابة ورتبهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث:

الحديث إسناده ضعيف ضعفه أبو داود والترمذي، لأن فيه الحارث بن وجيه وهو ضعيف، والله اعلم.

شرح الحديث:

بين الرسول (ﷺ) في هذا الحديث الشريف صفة غسل الجنابة، والطريقة الصحيحة التي ينبغي إتباعها في ذلك النوع من الغسل، حيث وضح النبي (ﷺ) إن تحت كل شعرة من شعرات بني آدم جنابة بعد الجماع وغيره فأوجب الرسول (ﷺ) بذلك الغسل، ليس ذلك فحسب بل بين الكيفية في غسل الجنابة، وقوله فاغسلوا الشعر أي: (أصول الشعر) ومنها شعر الرأس، قال القاضي عياض: احتج به بعضهم على تحليل شعر اللحية في الغسل إما لعموم قوله فاغسلوا الشعر، وإما بالقياس على شعر الرأس^(٣).

قال النخعي: ((إن عموم الغسل يجب في جميع الأجزاء من شعر وبشر))^(٤).

وعلى هذا يتضح لنا وجوب إيصال الماء إلى كل جزء من أجزاء الجسم سواء شعراً كان أم بشرة بناء على ما جاء به اللفظ عن النبي (ﷺ).

ما يستنبط من الحديث:

١- الحديث يبين صفة غسل الجنابة.

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١٣٥/٢٧، والكاشف: ١٠٠/٣، وتهذيب التهذيب: ١١/٤، التقريب: ٦٠٢.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٤٤/٢٥، والكاشف: ٤٦/٣، وتهذيب التهذيب: ٥٨٥/٣، والتقريب: ٥٦٣.

(٣) ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني: ٤٢١/١.

(٤) ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني: ٤٢١/١.



٢- حرص رسول الله (ﷺ) على تعليم أصحابه خاصة، وأُمَّته عامة كل شيء، حتى الطريقة العملية الواجب إتباعها في غسل الجنابة.

٣- بين الحديث إن تحت كل شعرة من شعرات بني آدم جنابة بعد الجماع وغيره.

٤- وجوب غسل الجنابة.

٥- أوجب النبي (ﷺ) إيصال الماء إلى كل أجزاء الجسم سواء كان شعراً أو بشرة.

كتاب: الصلاة.

باب: صفة الأذان.

٢- ((حدثنا محمد بن داود الاسكندراني، حدثنا زياد - يعني ابن يونس -، عن نافع ابن عمر - يعني الجمحي -، عن عبد الملك بن أبي محذورة اخبره، عن عبد الله بن محيريز الجمحي، عن أبي محذورة، أن رسول الله (ﷺ) علمه الأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ثم ذكر أذان حديث ابن جريح - عن عبد العزيز بن عبد الملك ومعناه)).

قال أبو داود في حديث مالك بن دينار قال: سألت ابن أبي محذورة قلت: حدثني من أذان أبيك، عن رسول الله (ﷺ) فذكر فقال: الله أكبر الله أكبر (قط) (١).

التخريج: انفرد به أبو داود.

رجال السند:

١- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.

٢- ابن أبي محذورة: هو: عبد الملك بن أبي محذورة القرشي الجمحي المكي، ذكره ابن حبان في الثقات، من الثالثة (٢).

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الأذان: ١/١٣٨، رقم الحديث: (٥٠٥).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ١٨/٣٩٧، والكاشف: ٢/١٨٨، وتهذيب التهذيب: ٢/٦٢٣، والتقريب: ٤٢٧.



٣- أبو محذورة: هو أوس بن معير الصحابي الجليل، أحد مؤذني الرسول (ﷺ)، وهو من الصحابة ورتبتهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث:

الحديث إسناده ضعيف، لأنه معلق والتعليق بين أبي داود ومالك بن دينار، ولم أجد من وصله، والله أعلم.

ما يستنبط من الحديث:

١- حرص النبي (ﷺ) على تعليم بعض أصحابه الأذان لأنه أحد شعائر الدين.

٢- تعلم أبو محذورة (رضي الله عنه) الأذان لما يعلمه من الأجر العظيم للمؤذنين عند الله (ﷻ).

٣- بيان صفة الأذان.

٤- حرص التابعين على تعلم العلم الشرعي من الصحابة أو أبناء الصحابة، حينما سأل الإمام مالك بن دينار عبد الملك عن الأذان.

٥- اختلف العلماء في موضع الترجيح (أي: أن يأتي بالشهادتين سرًا قبل أن يأتي بهما جهرا)، فأثبتته المالكية والشافعية، وأنكره الحنفية والحنابلة، لكن قال الحنابلة: لو أتى بالترجيح لم يكره^(١).

المطلب الثاني: كتاب الزكاة

باب: مثل البخيل والمتصدق

٣- ((قال الترمذي: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، أخبرنا أبو داود، حدثنا صدقة ابن موسى، حدثنا مالك بن دينار، عن

عبد الله بن غالب الحداني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخيل وسوء الخلق وقال

عنه غريب))^(٢).

التخريج: الحديث انفرد به الترمذي

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: ١/٧٠٢.

(٢) كتاب البر والصلة عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في البخيل: ٤/٣٤٣، رقم الحديث: (١٩٦٢).



رجال السند:

١- أبو حفص عمرو بن علي: وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي، أبو حفص البصري الصيرفي الغلاس الحافظ، قال أبو حاتم: بصري صدوق، وقال النسائي: ثقة صاحب حديث، حافظ، وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة، مات سنة تسع وأربعون ومئتان^(١).

٢- أبو داود: هو سليمان بن داود الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري الحافظ، فارسي الأصل، وهو مولى قريش، قال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلي: بصري ثقة، وقال النسائي: ثقة من أصدق الناس لهجة، قال ابن حجر: ثقة حافظ غلط في أحاديث، من التاسعة، مات سنة أربعة ومائتين للهجرة^(٢).

٣- صدقة بن موسى: صدقة بن موسى الرقيقي، أبو المغيرة، ويقال: أبو محمد السلمي، البصري، قال ابن معين وأبو داود والساجي والنسائي والدولابي: ضعيف، وقال الترمذي: ليس عندي بذلك القوي، وقال أبو حاتم: لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالقوي^(٣).

٤- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.

٥- عبد الله بن غالب الحداني: أبو قريش، ويقال: أبو فراس البصري العابد، قال أبو بكر البزار: كان من خيار الناس، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، قال ابن حبان في الثقات: كان من عباد أهل البصرة قتل مع ابن الأشعث، قال النسائي: ثقة، قال ابن حجر: ثقة من الثالثة، قتل بالجمام سنة ثلاثة ومائتين للهجرة^(٤).

٦- أبو سعيد الخدري: من الصحابة ورتبتهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث: الحديث إسناده ضعيف، لأن فيه صدقة بن موسى وهو ضعيف، والله أعلم.

(١) تهذيب التهذيب: ٢٩٣/٣، والتقريب: ٤٩٤.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٤٠١/١١، والكاشف: ٣١٣/١، وتهذيب التهذيب: ٩٠/٢، والتقريب: ٢٩٤.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال: ١٤٩/١٣، والكاشف: ٢٥/٢، وتهذيب التهذيب: ٢٠٨/٢، والتقريب: ٣٢٧.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ٤١٩/١٥، والكاشف: ١٠٤/٢، وتهذيب التهذيب: ٤٠١/٢، والتقريب: ٣٢١.

شرح الحديث:

بين رسول الله (ﷺ) من هذا الحديث خصلتين سيئتين لا ينبغي أن تجتمعا في مؤمن البخل وسوء الخلق، فالبخل صفة ذميمة حذر منها الشرع الحنيف، وهو مرض عضال يصاب به الإنسان في أخلاقه، والسبب في ذلك حب الشهوات التي لا يتوصل إليها إلا بالمال وطول الأمل، والأمر الآخر هو حب ذات المال والشغف به وبقائه لديه.

وعلاجه: إن علاج الشهوات القناعة باليسير والصبر، وعلاج الأمل الإكثار في ذكر الموت وذكر موت الأقران والنظر في ذكر تعبهم في جمع المال ثم ضياعه بعدهم، وعدم نفعه لهم، وقد يبخل الإنسان بالمال لشفقته على أولاده من بعده، وعلاجه: أن يعلم إن الله هو الذي خلقهم فهو الذي يرزقهم وينظر إلى نفسه فانه ربما لم يخلف أبوه له شيء، ثم ينظر ما أعد الله تعالى لمن ترك البخل والشح وبذل ماله ابتغاء مرضاة الله، وخلاصة ذلك كله، انه إذا وجد العبد المال أنفقه في أبواب الخير والمعروف بالتي هي أحسن فيحصل بذلك رضا الله، وان لم يكن لديه المال لزم القناعة والتكف وعدم الطمع^(١).

أما سوء الخلق: فقد ذم رسولنا الأمين (ﷺ) سوء الخلق لأن المسلم الصادق عليه أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم والصفات الطيبة وإلا فلا قيمة له بين الناس ولا قدر، فابرز الخصال والصفات الحميدة التي اشتهر بها رسول الله (ﷺ) قبل وبعد دعوته وميزته عن غيره من الناس هي أخلاقه الفاضلة وحسن خلقه وتعامله مع الناس لذلك أحبوه وأكرموه ودخلوا في دينه، وأكثر الذين دخلوا في دينه كانوا قد تأثروا به وبأخلاقه وحسن تعامله والقصص والأحداث كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها.

أما قوله: (خصلتان لا تجتمعان في مؤمن) المقصود منه التحذير والتنفير من هاتين الخصلتين الذميتين.

أهم ما يستتبط من الحديث:

- ١- تحذير المؤمن من أن تجتمع فيه هذه الخصال السيئة.
- ٢- ذم رسول الله (ﷺ) صفة البخل لأنها تفسد المؤمن.
- ٣- في الحديث بيان ذم سوء الخلق لأن عاقبتها شر في الدنيا والآخرة.

(١) سبل السلام، للصنعاني: ٢٨٦/٤ - ٢٨٧.



المطلب الثالث: كتاب المناسك

باب لمن لم يكن معه الهدى

٤- ((قال النسائي: أخبرنا هناد بن السري، عن عبدة، عن ابن أبي عروبة، عن مالك بن دينار، عن عطاء، قال: قال سراقبة بن مالك: تمتع رسول الله ﷺ وتمتعنا معه فقلنا: أئنا خاصة أم لأبد قال: بل للأبد))^(١).

رجال السند:

١- هناد بن السري: هو: هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زراة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي أبو السري الكوفي قال النسائي وأبو حبان وابن حجر عنه: ثقة، من العاشرة، ولد سنة اثنان وخمسون ومائه، ومات سنة ثلاث وأربعون ومئتان^(٢).

٢- عبدة: هو: عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي، وقيل: اسمه عبد الرحمن، وعبدة لقب، وكلاب أخوة رؤاس من قيس عيلان، قال عنه احمد ابن حنبل والعجلي ومحمد بن سعد، وابن حبان، والدارقطني: ثقة ورجل صالح كان شديد الفقر، قال ابن حجر: ثقة ثبت، من صغار الثامنة، مات سنة سبعة وثمانون ومائة، أو ثمان وثمانون ومائة في خلافة هارون الرشيد^(٣).

٣- ابن أبي عروبة: هو سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي، مولى نبي عدي بن يشكر، قال ابن معين والنسائي وأبو زرعة والعجلي وأبو داود الطيالسي: ثقة مأمون، وقال ابن حجر: ثقة حافظ من السادسة، مات سنة ست وخمسون ومائة وقيل: سبع وخمسون ومائة^(٤).

٤- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.

^(١) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج - باب إباحة فسح الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى: ١٧٩/٥، رقم الحديث: (٤٧٨).

^(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٠٠/٣١١، والكاشف: ٣/١٩٩، وتهذيب التهذيب: ٤/٢٨٥، والتقريب: ٦٦٧.

^(٣) ينظر: تهذيب التهذيب: ٢/٦٤٢، والتقريب: ٤٣٢.

^(٤) ينظر: الجرح والتعديل: ٢/١١١، وتهذيب الكمال: ١١/٥، والكاشف: ١/٢٩٢.



- ٥- عطاء: هو: عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي مولاهم الفهري أبو محمد المكي مولى ال أبي خثيم، عامل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ذكره ابن حبان في الثقات، قال الذهبي: قال ابن المديني: كان ابن جريج، وقيس بن سعد قال عنه: ثبت رضاً حجة إمام كبير الشأن، وقال ابن حجر: فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربعة عشر ومائة، وقيل خمسة عشر ومائة^(١).
- ٦- سراقه بن مالك: من الصحابة ورتبهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث:

الحديث رواه كلهم ثقات فيكون صحيح بهذا الإسناد، والله أعلم.

شرح الحديث:

خرج الرسول (ﷺ) إلى بيت الله الحرام حاجاً، (متمتعاً) وهو واحد أنواع الإحرام الثلاثة المعروفة في الحج أي أن يسبق الحج بعمرة في أشهر الحج، كما خرج معه (رضي الله عنهم) أصحابه (رضي الله عنهم)، حيث كان الناس في الجاهلية يزعمون امتناع العمرة في أشهر الحج فأبطل الرسول (ﷺ) هذا المفهوم، وبين جواز فعلها في أشهر الحج إلى يوم القيامة، وهذا هو سبب قول سراقه بن مالك (رضي الله عنه) ((أنا خاصة أم للأبد)) فبين النبي (ﷺ) جواز الاعتمار في أشهر الحج إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ما يستنبط من الحديث:

- ١- خرج الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) إلى الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وفرض على المسلمين ولو مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً.
- ٢- متابعة الصحابة (رضي الله عنهم) لرسول الله (ﷺ) في أمره كله حينما قال سراقه تمتع رسول الله (ﷺ) وتمتعنا معه.
- ٣- إبطال المفهوم الذي كان سائداً في الجاهلية بامتناع العمرة في أشهر الحج، فبين (رضي الله عنه) جواز فعل ذلك إلى يوم القيامة.
- ٤- حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على شمول جميع المسلمين بهذا الخير العظيم والفضل الجزيل.

^(١) ينظر: الحج والتعديل: ١/ ٢١٢، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٢٦٩، والكاشف ٢/ ٢٣١.



المطلب الرابع: كتاب الأشربة

باب خليط البسر بالتمر

٥- ((قال النسائي: اخبرنا عمرو بن علي، عن أبي داود، قال حدثنا بسطام، قال حدثنا مالك بن دينار، عن عطاء، عن جابر أن رسول الله (ﷺ) قال: لا تخلطوا الزبيب والتمر ولا البسر والتمر))^(١).

التخريج: الحديث انفرد به النسائي.

رجال السند:

١- عمرو بن علي: تقدمت ترجمته.

٢- أبو داود: تقدمت ترجمته.

٣- بسطام: تقدمت ترجمته.

٤- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.

٥- عطاء: تقدمت ترجمته.

٦- جابر: من الصحابة ورتبتهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث:

الحديث رواه كلهم ثقات فيكون إسناده صحيحاً، والله اعلم.

ما يستنبط من الحديث:

١- نهى رسول الله (ﷺ)، أن يخلط الزبيب والتمر، ولا البسر (البسر: هو التمر قبل أن يرطب لغضاضته، وبسر وبسر إذا خلط

البسر بالتمر أو الرطب فنبذهما، وفي الصحاح أن يخلط البسر مع غيره من النيذ)^(٢) والتمر ثم يعصر فيكون خمراً.

٢- تحريم الخمر بكل أنواعه نبذاً كان أو غيره.

^(١) أخرجه النسائي، كتاب الأشربة، باب خليط البسر والرطب: ٨/٢٩٠، رقم الحديث: (٧٧٩).

^(٢) لسان العرب، لابن منظور: ٨٤/٢.



المطلب الخامس: كتابه المهمة

باب العمري

٦- ((قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا بسطام بن مسلم قال: حدثنا مالك بن دينار عن العطاء عن جابر أن رسول الله ﷺ خطبهم فقال: العمري جائزٌ))^(١).

التخريج: الحديث انفرد به النسائي.

رجال السند:

١- عمرو بن علي: ثقة، تقدمت ترجمته.

٢- أبو داود: ثقة حافظ، تقدمت ترجمته.

٣- بسطام بن مسلم: هو: بسطام بن مسلم العوزي البصري، قال يحيى بن معين، أبو زرعة والعجلي وأبو داود وابن حبان: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة، من السابعة^(٢).

٤- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.

٥- عطاء: ثقة ثبت فقيه إمام كبير الشأن، تقدمت ترجمته.

٦- جابر بن عبد الله: من الصحابة ورتبتهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث: الحديث رواه كلهم ثقات فيكون إسناده صحيحاً، والله اعلم.

غريب الحديث:

العمري: يقال أعمرته الدار عمري: أي جعلتها له يسكنها مدة عمره، فإذا مات عادت إلي، وكذا كانوا يفعلون في الجاهلية، فأبطل ذلك وأعلمهم إن من أعمر شيئاً أو أرقبه في حياته فهو لورثته من بعد، وقد تعارضت الروايات على ذلك، والفقهاء فيها مختلفون، منهم من يعمل بظاهر الحديث ويجعلها تملكاً، ومنهم من يجعلها كالعارية ويتأول الحديث^(٣).

^(١) أخرجه الترمذي، كتاب العمري، باب اختلاف ألفاظ الخبر جابر في العمري: ٦/٢٧٢، رقم الحديث: (٣٣٤١).

^(٢) الثقات: ٢/٢١٣، تهذيب الكمال: ٧/١، والكاشف: ١/١٠٠، وتهذيب التهذيب: ١/٢٢، والتقريب: ١٥٢.

^(٣) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٣/٢٩٨.



شرح الحديث: الأصل في العمرى انه كان في الجاهلية يعطي الرجل الرجل الدار ويقول: أعمرتك إياها أي أجمتها لك مدة عمرك فقيل لها عمرى لذلك، كما أنه قبل رقبى لان كلاً منهما يرقب موت الآخر، وجاءت الشريعة بتقرير ذلك، ففي الحديث دلالة على شرعيتها وإنها مملكة لمن وهب له وإليه ذهب العلماء كافة إلا رواية عن داود أنها لا تصح^(١).

الخلاف في العمرى واضح، ولهذا قسمها العلماء إلى قسمين: -

الأول: أن يقول أعمرتك هذا الدار فإذا مت فهي لورثتك أو لعقبك، فتصح بلا خلاف ويملك بهذا اللفظ رقبه الدار وهي هبة، وبهذا احتج أبو حنيفة والشافعي والثوري وآخرون.

الثاني: أن يقتصر على قوله: جعلتها لك عمرى ولا يتعرض له في حياته، فإذا مات عادت إلى الواهب أو ورثته، لأنه خصه بها حياته فقط، وإلى هذا الرأي ذهب القاسم ابن محمد، ويزيد بن قسيط، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والليث بن سعد، والإمام مالك، قال الطحاوي: وعلى هذا جاءت السنة واجمع عليها المسلمون^(٢).

المطلب السادس: كتابه القدر

باب: الأمر بالقوة على فعل الخير وترك العجز

٧- ((قال الدارمي: أخبرنا عمرو بن عون، أخبرنا أبو قدامة، عن مالك بن دينار قال: قال أبو الدرداء: من يزدد علماً يزدد وجعاً، وقال أبو الدرداء: ما أخاف على نفسي أن يقال لي: ما علمت، ولكن أخاف أن يقال لي ماذا عملت؟))^(٣).

التخریج: الحديث انفرد به الدارمي.

رجال السند:

١- عمرو بن عون: هو عمرو بن عون بن أوس بن الجعد السلمي أبو عثمان الواسطي البزاز، مولى أبي العجفاء السلمي، سكن البصرة، قال العجلي: ثقة وكان رجلاً صالحاً، وقال أبو زرعة: قل من رأيت أثبت منه، وقال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: ثقة حجة، وقال ابن حجر: ثقة ثبت من الثامنة^(٤).

(١) ينظر: سبل السلام: ١١٣/٣.

(٢) ينظر: نيل المرام شرح بلوغ المرام: ١٢٠-١٢١/٤، وصحيح مسلم بشرح النووي: ٨٢/٦.

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده، المقدمة، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، ٨٧/١، رقم الحديث: (٦٧).

(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ١٧/٢٢، والكاشف: ٢٩/٢، وتهذيب التهذيب: ٢٩٦/٣، والتقريب: ٤٩٤.



- ٢- أبو قدامة: هو: الحارث بن عبيد، أبو قدامة الأيادي البصري، مؤذن مسجد البرتي، قال أحمد: مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بذاك القوي، وقال ابن حبان: كان ممن كثر وهمه، وقال ابن حجر: ضعيف، من الثامنة^(١).
- ٣- مالك بن دينار: تقدمت ترجمته.
- ٤- أبو الدرداء: من الصحابة ورتبتهم أسمى مراتب العدالة والتوثيق.

درجة الحديث:

الحديث إسناده ضعيف، لأن فيه أبو قدامة الحارث بن عبيد وهو ضعيف، والله أعلم.

فوائد الحديث:

- ١- على المتعلم نشر علمه والإخلاص في ذلك.
- ٢- الحرص على العمل أكثر منه على التعلم لأنه لا فائدة في العلم من غير عمل وإخلاص فيه.

^(١) ينظر: التاريخ الكبير: ٢/٢٣٠، وتهذيب الكمال: ٥/٢٥٨، والكاشف: ١/١٢٩.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

فقد تم البحث بعون الله تعالى وتوفيقه، وعشنا معه في رحلة متمعة لا تخلو من معاناةٍ نحسب أجرها عند الله تعالى، ونستعين به على إيراد خلاصة ما توصل إليه من نتائج بالنقاط البارزة الآتية :-

- ١- وقف الإمام مالك بن دينار موقفاً محايداً مترناً بالحكمة والتعقل من التقلبات السياسية التي عاصرها .
- ٢- كان للإمام مالك بن دينار دور كبير في نشر العلوم الشرعية في عصره من خلال حضوره لمجالس العلم متعلماً ثم حضوره بعدها معلماً .
- ٣- اتسم الإمام مالك بن دينار بخلق عالي رفيع من حلم كرم وحسن معاملة زيادة على شدة ورعه وتقواه وكثرة عبادته وزهده المشهور .

٤- تلقى علومه على يد الصحابة وكذا من كبار التابعين .

٥- أظهر البحث أن مروياته تنوعت في مختلف أبواب العلم .

٦- أظهر البحث أن هذه المرويات التي انتشرت في كتب الحديث منها الصحيح والضعيف منها المرفوع والمنقح، وهذا موجز ما توصلت إليه :-

أ- الحديث الصحيح (٣) أحاديث - ٥ - ٦ - ٧ .

ب- الحديث الضعيف (٤) أحاديث - ١ - ٢ - ٣ - ٨ .

وبهذا يكون مجموع الأحاديث (٧) روايات من غير المكرر، وبالمكرر (٩) روايات .



المصادر و المراجع

بعد القرآن الكريم.

التاريخ الكبير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، حققه: مصطفى عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

تاريخ دمشق الكبير، للإمام الحافظ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، حواشي المحقق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

تقريب التهذيب، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

تهذيب التهذيب، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، حققه: إبراهيم الزينق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج بن يوسف المزني، حققه: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، حققه: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط: ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ)، حققه: أحمد محمد شاكر، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: ٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

حقاتق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى، دار العرفان، حلب - سوريا، ط: ٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، حققه: صلاح الدين أبي الجهاد، مكتبة المستقبل، حلب، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الرواية التاريخية في الشام في العصر الأموي، حسين عطوان، دار الجليل، عمان الأردن، ط: ١، ٢٠٠٠م.



سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، للإمام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني، الضاحية - الكويت، ط: ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

سنن أبي داود، للإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، ترقيم محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، القاهرة، - مصر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١٤٣٢هـ. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: محمد بن عيادي بن عبد الحلیم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ط: ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

صحيح مسلم بشرح النووي، حققه وخرجه وفهرسه عصام الصباطي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠هـ)، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٩٦٨م. العصر الاسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: ٢، ١٩٦٣م.

عمر بن عبد العزيز، للشيخ علي القرني، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والاصلاح الراشدي على منهاج النبوة، الدكتور علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الفقه الاسلامي وأدلة، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق - سوريا، ط: ٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، راجع النسخة و ضبط أعلامها لجنة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٩٨٩م.

مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن برهم الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، حققه: حسين سليم أسد الداراني، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، حققه: معظم حسين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ٣، ١٩٧٩ م.

المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف البسوي، حققه: وعلق عليه د. أكرم ضياء العمري مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٠ هـ.
من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، للإمام الحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة المدينة الرقمية، ط: ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين، لمحمد خلف سلامة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٨ م.
النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ)، حققه: د. نصر فريد محمد واصل، المكتبة التوفيقية إمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين، مصر، ط: ٢، ١٩٩٢ م.

نيل المرام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن ياسين بن عبد الله، مكتبة بسام، الموصل، ط: ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
الوفاء بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ابيك الصدي (ت: ٧٦٤ هـ)، حققه: أبو عبد الله جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، ط: ١، بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ)، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.



مركز الدراسات الإسلامية
العلوم الإسلامية

الشيخ صبحي السامرائي

وجهوده في خدمة السنة النبوية

أ. د. قاسم طه محمد السامرائي

م. خليل صالح محمود السامرائي

قسم أصول الدين سامراء



Abstract

The scholars are the heirs of the prophets and the bearers of the messages after the messengers, and they have the responsibility to communicate and reform, so they fulfilled these two duties, and therefore it was their right to introduce their destinies and their virtues, and one of the reasons for that is this scientific seminar dedicated to highlighting the efforts of the scholars of Samarra in the service of religion, and we have chosen in our participation this virtue of our professor and Sheikh The musnad of Iraq in his time, Abi Abd al-Rahman Subhi Jassim al-Badri, whom we were honored to take and leave from him, so it was his right for us to inform the generations of students of knowledge about him and his efforts in serving the Prophet's Sunnah.

المخلص:

العلماء هم ورثة الانبياء وحملة الرسالات بعد الرسل، وعليهم تقع مسؤولية التبليغ والإصلاح، فقاموا بهذين الواجبين، ولذا كان من حقهم التعريف بأقدارهم وفضلهم، ومن الاسباب لذلك هذه الندوة العلمية المخصصة لإبراز جهود علماء سامراء في خدمة الدين، وقد اخترنا في مشاركتنا هذه فضيلة استاذنا وشيخنا مسند العراق في عصره، ابي عبد الرحمن صبحي جاسم البدرى الذي تشرفنا بالأخذ عنه والاجازة منه، فكان من حقه علينا تعريف اجيال طلبة العلم به وبجهوده في خدمة السنة النبوية .



المقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أخرج الناس للهداية بإذن الله العزيز الغفور، ورضي الله تعالى عن الصحابة وآل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن العلماء هم ورثة الأنبياء وحملة الرسالات بعد الرسل، وعليهم تقع مسؤولية التبليغ والإصلاح، فقاموا بهذين الواجبين، ولذا كان من حقهم التعريف بأقدارهم وفضلهم، ومن الأسباب لذلك هذه الندوة العلمية المخصصة لإبراز جهود علماء سامراء في خدمة الدين، وقد اخترنا في مشاركتنا هذه فضيلة استاذنا وشيخنا مسند العراق في عصره، ابي عبد الرحمن صبحي جاسم البدري الذي تشرفنا بالأخذ عنه والاجازة منه، فكان من حقه علينا تعريف اجيال طلبة العلم به وبجهوده في خدمة السنة النبوية.

وقد قسمنا هذا البحث الى مطلبين:

المطلب الاول تكلمنا فيه عن حياة الشيخ الشخصية،

والمطلب الثاني ذكرنا فيه جهوده العلمية،

والله نسال أن يتقبل منا وأن يجمعنا وشيخنا في أعلى فردوس الجنان

المطلب الأول

حياته الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته، لقبه ومؤلفاته:

فهو أبو عبد الرحمن، صبحي بن جاسم بن حميد بن حمد بن صالح بن مصطفى بن حسن بن عثمان بن دولة بن محمد بن بدري البدري، السامرائي^(١)، البغدادي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي السبط الشهيد رضي الله عنه ووالدته تنتمي لنفس النسب، فهو شريف الأرومة والنسب^(٢).

ثانياً: ولادته:

ولد ببغداد يوم عيد الأضحى من سنة ١٣٥٤هـ (الموافق ١٩٣٦ م)، في محلة العاجلين قرب محلة العمار (هي من المحلات التي تقع بين شارع الرشيد والجمهورية) في جانب الرصافة ببغداد.

ثالثاً: نشأته الأولى وبداية طلبه للعلم:

نشأ الشيخ في أسرة ملتزمة، أرسله والده إلى الكتائب ليحفظ القرآن الكريم، فدرس الشيخ مبادئ التجويد^(٣) على الشيخ الملا كاظم أحمد الشихلي الحنفي (تلميذ مقرئ العراق عبد القادر الخطيب القيسي) إمام وخطيب جامع السيد سلطان علي، وهو أول شيوخه. ثم دخل المدرسة الابتدائية، وأكمل الدراسة الثانوية، ولكنه لازم المسجد ودرس على شيخه المذكور الفقه الحنفي؛ لأن شيخنا بقي متردداً بين مسجد العمار ومسجد سيد سلطان علي، إلى أن فتح الله عليه وأراد سبحانه أن يستعمله في طاعته فعرفه على مسند العراق ومحدثها عبد الكريم عباس الشихلي (الأزجي) الملقب بأبي الصاعقة (١٢٨٥-١٣٧٩ هـ).

(١) ثبت الاجازة العلمية العراقية - تحقيق اسانيد علماء العراق ووصلها بالمصنفات والفنون: محمد غازي داوود، بغداد، المجمع الفقهي العراقي

لكبار العلماء للدعوة والافتاء، ص ٢٨.

(٢) الموقع الإلكتروني: <https://www.alukah.net/cultu6/> / تاريخ الدخول ٢٧-١-٢٠١٩

(٣) اعلام المدرسة الحديثية البغدادية اصالة وابداع: د. عبد القادر مصطفى الحمدي، الجامعة العراقية، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية،

الرمادي، ص ٦٥٤.



ومن هنا كانت نقطة التحول في حياة الشيخ ودخوله عالم الحديث والإسناد والسنة، وقد تسم الشيخ الصاعقة - رحمه الله - النباهة بشيخنا وكان يحبه ويقربه، ويسميه (ولدي القلي)، وكان الشيخ صبحي أهلاً لذلك، فهو من نقل ونشر أسم الصاعقة، ولولا أن الله قيض شيخنا الشيخ صبحي ليعرف الناس بشيخه لدُرس اسمه وعلمه. ولما أتم الشيخ سن (٢٣) سنة ١٩٥٨م كان قد أخذ كل إجازاته من العلامة الصاعقة. وذلك في مسجد المهديّة قرب محلة الفضل، ومسجد عثمان أفندي - شارع المتنبّي - وهذا يدل على سعة علم الشيخ وتحصيله في وقت مبكر، كما لا ننسى شيخه الآخر قريبه الشيخ العالم شاكر البدري (١٤٠٥هـ) الذي قرأ عليه الحديث وعلوم الآلة وأجازته، وكان شيخنا يثني عليه كثيراً ويقول: إنه أفضل من درس علوم الآلة في بغداد.

ومن جالسه الشيخ بوقت مبكر (١٣٨١هـ/١٩٦١) الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري المصري مبعوث الأزهر إلى كلية الشريعة ببغداد، والذي التقى به شيخنا في بغداد وأجازته إجازة عامة في مسكنه بالأعظمية.

ومن درس عليهم كذلك في المرحلة الأولى من حياته الشيخ عبد الحميد المسلول (مبعوث الأزهر) فقد قرأ عليه بعضاً من كتاب "المنهاج" في بغداد، وكان يحضر بعضاً من دروس العلامة أجد أفندي الزهاوي في فقه الحنفية ويناقشه، وقرأ على الشيخ فؤاد بن شاكر الألوسي أصول الفقه والفقه الحنفي وكتاب "بلوغ المرام" لابن حجر، وحضر دروس الشيخ محمد القزلي في أصول الفقه، وكان مواظباً على دروس العلامة السلفي الرحالة تقي الدين الهلالي في مسجد الدهان بالأعظمية لشرح كتاب "مشكاة المصابيح" للتبريزي، ويحضر مجالس الشيخ كمال الدين الطائي، ومجالس كبار العلماء في العراق. ولا يفوتنا الإشارة إلى أنه التقى في السعودية العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ وعرفه قبل أن يعرف الشيخ صبحي بنفسه وأنه تلميذ الصاعقة لما رأى من شبه بشيخه في حدّته وغيرته، وكان هذا أول لقاء بالشيخ ابن باز، والشيخ محمد نصيف، رحمهم الله تعالى، فجالسهم واستفسروا منه عن مخطوطات بغداد، وعن الشيخ محمد بهجة الأثري.

والشيخ في مسيرة التحقيق نبغ مبكراً وحقق؛ ففي مقتبل عمره (١٩ عاماً) حقق أول كتاب مخطوط رسالة "ما لا يسعُ المحدثُ جهله" لأبي حفص الميائنجي (٥٨١هـ). كما كان قد سافر إلى بلاد الشام بعد عودته من رحلة الحج في سنة ١٩٥٨ والتقى العلامة الألباني - وكان عمره في الأربعينات وشيخنا الشيخ صبحي بالعشرينات - فطلب منه الشيخ صبحي الإجازة، فأجاب به الألباني بالنص: (الغير مجاز لا يجيز) فأهداه أول مجلدات نزلت من السلسلة الصحيحة، والتي كانت قد طبعت طبعتها الأولى سنة ١٩٥٨م.



عاد الشيخ إلى بغداد وعرض (السلسلة الصحيحة) على شيخه الصاعقة فأشاد بمجهود الشيخ الألباني رحمه الله وقال ما نصه: إن للألباني نفس الإمام ابن حجر ٧، وهذا مشروع جيد إن استمر على هذا الجهد .

ولا يفوتنا ذكر أن من زامله في دراسته عند الشيخ الصاعقة في هذه المرحلة؛ الشيخ عبد الخالق السيد عثمان المشايخي البغدادي (١٩٣٣-١٩٧٦م)، والمفكر عبد المنعم صالح العلي (١٩٣٨-؟) (محمد أحمد الراشد) .

رابعاً: وفاته:

رزء العالم الإسلامي عامة والعراق خاصة بوفاة مسند العراق ومحدثها وعالمها الشيخ صبحي السامرائي يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ١٤٣٤هـ (الموافق ٢٥ حزيران ٢٠١٣)، عن عمر يناهز ٨٠ عاماً، (٧٧ بحسب الميلاذي)، وموته أفل نجم من نجوم أهل السنة والجماعة في العراق، مات كبقية النخب وعلماء العراق خارج البلاد وعرف الناس قدره أكثر ما عرفه بلده بعد أن شئت شملهم الأعداء، وقطع حبلهم، وحصدت شوكتهم، حتى غدا أهله محترجون متشاكسون فيما بينهم، والعراق حاله مع أهل العلم كما كان يكرر شيخنا صبحي دائماً: "العراق ظالم لأهله وعلمائه".



المطلب الثاني

حياة الشيخ صبحي العلمية

أولاً: رحلاته في طلب العلم^(١):

أكثر الشيخ من الرحلات والسفر لطلب مخطوطات الحديث وكتبه المطبوعة في مكاتب العالم؛ فسافر إلى الدول العربية والإسلامية حتى سافر إلى مكاتب أوروبا وأنفق على حسابه أموالاً كثيرة في تصوير المخطوط، وكان يرسل طلبه العلم والعلماء والمحدثين في الدول العربية والإسلامية للحصول على مخطوط أو كتاب نادر، ويبادل المخطوطات، حتى غدا داره مكتبة كبيرة للمخطوطات وقد أطلعت عليها، ومنها ورق مخطوطات مجلدة ومنها أفلام، وكان يضع في بجانب سرير منامه أعز المخطوطات إلى قلبه، وكانت له عناية بالمخطوط في تجليده بأغلفة فاخرة.

ولم يكف الشيخ بمخطوطات الحديث بل كان له عناية بمخطوطات الفرقة المنحرفة، ومخطوطات الحنابلة، وكتب الأنساب والتاريخ، وقد بذل جهوداً في جمع المخطوط لا تستطيعه إلا مؤسسة، وكان يقول أن شيخه الصاعقة كان يتحسّر على مخطوطات حديثة وطبعات كتب أهل الحديث؛ وكان الشيخ بعمله هذا قد حقق جزءاً من أمنية شيخه، ولم يكف الشيخ بجمع مخطوطات الحديث بل كان يتابع مطبوعاته أولاً بأول، حتى كانت مكتبته أكبر مكتبة في العراق لشخص تحوي أكبر كم من المخطوط، وكان من أعرف أهل العراق بالمخطوط والمطبوع من كتب الحديث، فالشيخ يعدّ نسيجاً لوحده في العراق في أيام سيطرت التيار العلماني والقومي وأهمل التراث العراقي، وتوجّه بقية أهل الدين للفقهاء وبقية العلوم وأهمل علم الحديث في العراق بالكلية حتى كان أن يدرس وينسى، يقول الدكتور المحقق العراقي عامر حسن صبري في تعليق له: أحب أن أشير إلى أن الشيخ صبحي حفظه الله يكفيه فخراً أنه كان الوحيد - فيما أعلم - في العراق ممن له الاهتمام بالحديث، رغم كونه ضابطاً في الشرطة العراقية.

لم يكن الشيخ محققاً للكتب عارفاً للمخطوط وحسب، فهو من أوائل من أنشأ دعوة في الإصلاح على منهج السلف الصالح مع عدد من تلامذة الشيخ الصاعقة؛ نذكر منهم، الأستاذ عبد الحميد نادر، الذي بدأ بترتيب الدعوة وقد تعمد في إبعاد الشيخ صبحي عن

(١) نعمة المنان ص ٧٦.



الواجهة وتركه للتفرغ للتدريس ومتابعة الشأن العلمي، والتأليف وجمع المخطوطات والرحلة لذلك، كما أنه تابع نشاط جمعية الآداب الإسلامية بعد رئيسها كمال الدين الطائي؛ لأنه كان يحبه لمواقفه المشرفة ضد الشعوبية وأهل البدع.

ثانياً: مؤلفاته^(١):

أصول الحديث للطبي وفيه مقدمة في أهم الكتب المؤلفة في علم المصطلح، وطبع محليا في ١٩٧١، ثم في بيروت.

الأشربة للإمام أحمد بن حنبل طبع سنة ١٩٧٦.

تسمية فقهاء الأمصار للنسائي نشره سنة ١٩٦٩م.

شرح علل الترمذي لابن رجب، ونشره سنة ١٩٧٦.

المراسيل لابن أبي حاتم، فقد نشر سنة ١٩٦٧.

وكل هذه الكتب تنشر لأول مرة في العالم الإسلامي، فقد حصل قصب السبق، في نشر هذه الكتب المخطوطة، ثم نشرت هذه الكتب في بيروت، وقد تواصل الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، مع الشيخ صبحي فأخذ منه مخطوطات "معجم الطبراني الكبير" وشرع بنسخها وهو في المنفى في مدينة هيت.

ثالثاً: مجلسه للحديث في بغداد:

كان مجلس الشيخ المعروف والمفضل هو مكتبة المثني في شارع المتني ببغداد لصاحبها قاسم الرجب ومن بعد لابنه أنس، حيث كانت هي المنتدى العلمي للنخب العراقية في التاريخ والأدب، وكان أكثر أصحاب دور النشر العربية من بيروت ومصر والسعودية ملقاهم في هذه الدار المرموقة، وكان الشيخ صبحي الوحيد من أهل الدين من يجالس النخب العراقية.

وفي أواخر السبعينات ازداد الاهتمام بالشيخ صبحي لاسيما بعد تقاعده سنة (١٩٧٧)، من قبل بعض تلامذة كلية الشريعة، وهم على أنواع:

(١) تاريخ علماء بغداد: ص ٢٨٧-٢٨٨؛ نعمة المنان: ص ١٤.



١- نوع يريد أن يدرس علم الحديث وهم طلبة علم، وهم بحاجة لتوجيهات الشيخ العلمية وللمصادر والمراجع والمخطوطات، وأذكر منهم الدكتورين الفاضلين: داود الجنابي ومظفر شاكر الحيايى، كانوا يترددون عليه في داره، يأخذون من توجيهاته وإرشاداته.

٢- وصنف آخر كان يريد أن يقرأ عليه كتب الحديث المسندة حتى يجيزه الشيخ بذلك، وإن كان يخالف منهج الشيخ بالكلية وكنت قد قرأت معهم دروس في صحيح البخاري في مقر مجلة التربية الإسلامية بالكرخ.

وكان الشيخ يرحب بالنوع الأول ويعلم مقاصد النوع الثاني إلا أن هدف الشيخ هو توصيل علم السنة والحديث لطلبة العلم أجمع؛ لأنه يرى أن علوم المنطق والتعصب المذهبي قد سيطرت على مناهج أكثر طلبة العلم في العراق، وأنه من واجبه أن يعرف طلبة العلم بالسنة، وإن كانوا هم أنفسهم لهم غايات خاصة أخرى.

ولا يفوتنا أن الشيخ كان قد زار مصر سنة (١٩٧٣) وأخذ الإجازة العامة من المحافظ محمد التيجاني المصري (ت: ١٩٧٨).

وفي أوائل الثمانينات سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية وهناك تنفس الشيخ الصعداء، فقد ذهب كمدرس في الحرم، ومحاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود في علم المخطوطات والمكتبات وأصوله، وكذا حاضر في جامعة الملك عبد العزيز، وألقى بعدد من أهل العلم هناك، ومن الذين التقاهم أثناء زيارته في العمرة أو الحج: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري صاحب أكبر مكتبة بالمخطوطات في السعودية، والتقى الشيخ ابن باز مرة أخرى وأثنى عليه واصفاً إياه أنه: (من بقايا أهل الحديث في العراق).

أجاز الشيخ غيره من طلبة العلم وأجيز وهو في مكة، ومن أخذ عنهم الشيخ العلامة محمود المفتي الباكستاني وذلك سنة (١٩٨٠).

وعاد الشيخ إلى العراق إبان الحرب العراقية الإيرانية، وعين في مسجد (١٢ ربيع الأول) بشارع فلسطين في جانب الرصافة، وهناك وجد الشيخ لأول مرة فسحة للتدريس، فقد أصبح له موقعا رسمياً، يجلس فيه للناس، وهنا بدأت مرحلة جديدة من حياة الشيخ ودخل أحد أهم أطوار حياته العلمية، فقد كانت الدعوة الإسلامية في العراق تأخذ هي الأخرى وضعاً جديداً، فقد خفَّ الضغط الحكومي نوعاً ما، وفي هذه المرحلة نشر الشيخ أغلب كتبه التي نسخها وحققها، وأخذتها دور النشر العربية، وقد بدأ بعض طلبة العلم من الخارج يتوافدون على الشيخ لقراءة علم الحديث، وكما ان الشيخ شارك في عدة مؤتمرات في العراق وخارجه، وقد زار الشيخ علماء من خارج العراق دون مراقبة وحرية فممن زاره العالم الباكستاني الشيخ إحسان إلهي ظهير، وكان من يستفيد من الشيخ وينهل من مكتبته الشيخ حمدي السلفي.



وفي سنة (١٩٨٥) سافر إلى تونس وأخذ الإجازة في تونس من الشيخ محمد الشاذلي الشيخ محمد الصادق النيفر التونسي المالكي (ت: ١٤١٨هـ).

وفي أواخر الثمانينات أحسّ بعض النخب العراقية بالمكانة العلمية الكبيرة للشيخ صبحي السامرائي، فاختير مدرساً في مادة الحديث ومصطلحه وعلوم القرآن والتجويد وفقه الحديث في جامعة صدام للعلوم الإسلامية آنذاك وذلك سنة ١٩٨٩، فكانت فرصة أخرى للشيخ صبحي في نشر علم الحديث، وسنحت له الفرصة بعد ذلك للسفر إلى مكة^(١)، والتقى هناك بمحدث الهند العلامة عبيد الله بن عبد السلام المباركفوري الرّحمانى سنة (١٩٨٩) وقرأ عليه هناك وأجازه.

ومن تلمذ عليه في نهاية فترة الثمانينات الشيخ رياض حسين الطائي وكان عمره (١٩) عاماً، المهندس سيروان الكردي، والأخ أسامة وهم أوائل من تلمذ عليه في الثمانينات، وكان يومها تلامذة الشيخ معدودين.

ويمكننا القول ان العراق لا يعطى حق العلماء من العناية والرعاية والترجمة، بل عكس ذلك يحاربون ويهددون في معاشهم وأرزاقهم، ولكن ظهرت بادرة خير من قبل الشيخ يونس السامرائي فترجم للشيخ صبحي في كتابه "علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (ص: ٢٨٥)، وقد نشره في أوائل الثمانينات (١٩٨٢)، وقد كان كتبه سنة ١٩٧٨، وأفاده الشيخ صبحي بترجمة للشيخ الصاعقة، فكانت أول ترجمتين للشيخ وتلميذه عليهما شآبيب الرحمة من الله.

وبعد الحصار على العراق سنة (١٩٩٠) إلى زمن الإحتلال سنة (٢٠٠٣)، دخل العراق في حصار ظالم، وقد أثر على المسيرة العلمية، وكان لفتح الحدود العراقية للعراقيين فرصة لخروج ودخول وسائل الثقافة والتعارف، وبان توجه الشباب نحو علم الحديث بشكل واضح في هذه المرحلة، وكان للشيخ صبحي نصيب من ذلك فقد تعددت نشاطات الشيخ في الدروس والمحاضرات؛ فدرّس وحاضر في جامع البنية^(٢) في الكرخ في منطقة علاوي الحلة، وجامع برهان الدين ملاحمادي في حي الجامعة بالكرخ، وكان يدور في المساجد واعظاً حسبة، ويبحث العوام على اتباع الكتاب والسنة وترك البدع، وغدا الشيخ مقصد العلماء وطلبة العلم ومن

(١) نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السامرائي): تأليف: محمد بن غازي بن داوود القرشي البغدادي.

الموقع الإلكتروني: https://kl28.com/books_download/view/book7166 تاريخ الدخول ٢٧-١-٢٠١٩.

(٢) نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السامرائي): ص ٩.



يريد أن يأخذ شهادات عليا، كل هؤلاء - كل حسب نيته - ينهل من الشيخ علما أو يطلب فائدة أو كتابا أو مخطوطة، والشيخ يجود بكل ذلك برحابة صدر وأريحية، حتى لو علم أن من جاءه لا يستحق، لكن الشيخ كان وراء مقاصده هدف وغاية سامية؛ فهو يأمل من هؤلاء أن يأخذ شيئا من علم الأثر الذي غاب عن طلبة العلم بسبب غلبة علوم المنطق وعلم الكلام والفقه من غير ذليل وهي من بقايا جمود العصر المتأخرة.

وقام الشيخ في عقد التسعينيات بعدة زيارات للأردن، وكان يحرص على اللقاء بالشيخ الألباني وكان أولها سنة ١٩٩١ وخرج معه رحلة، كما ذكر الشيخ أكرم زيادة من الأردن.

وبعد النصف الثاني من التسعينيات توافد على الشيخ عشرات طلبة العلم الشباب فدرسوا عليه وأخذت عليه إجازات وأسانيد، نذكر من تلامذته: صديقنا الفاضل الدكتور ضياء الجواربي، والأخ محمد غازي داود البغدادي، وهو الذي ترجم للشيخ وكتب كتابه المعروف ((نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن)) ومقال ((سوانح ومواقف مع شيخنا المحدث الجليل صبحي السامرائي رحمه الله تعالى)) (منظومة الإسناد بإجازة شيخ بغداد))، في ٢٧٤ بيتاً، والأخ عماد الجنابي، ود. منذر داود الأزجي، والأخ الفاضل عبد الجبار القرعاوي، وطه الكركولي العبيدي، ود. محمد حازم بن محمد نوري، وصادق العجلي، والأستاذ رياض هاشم العاني من الأعظمية، والأخ بسام عصام الحسيني المشايخي، ود. عبد القادر مصطفى الحمدي صاحب كتاب ((سير من أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة)) ود. ماهر ياسين الفحل، ود. مصطفى اسماعيل الأعظمي، وحسنين سلمان الربيعي البغدادي، وجاسم محمد عبد الله القادري، وجهاد حسن الداودي البغدادي، ورعد السامرائي، والشيخ مرشد الحياي صاحب مقال ((المسند المحقق للشيخ صبحي السامرائي رحمه الله)) وعدنان العايد، وسلمان الزبيدي وغيرهم. وكان للشيخ أيادي بيضاء على تلامذته فكان ينفق المال على طلبة العلم المعوزين، وقد درس على الشيخ من سائر الدول العربية والإسلامية.

رابعاً: الشيخ صبحي وما بعد الاحتلال:

وكان للشيخ رؤية استشرافية لمستقبل العراق، فقد أحسَّ بخطر على العراق بعد الاحتلال، وعلم وأخبر بذلك بعض من المقربين له أن الوضع سييسوء في العراق، وكانت له رؤيا صائبة وتصور عن مستقبل العراق، وعرف المخطط المراد للبلد.



وفي بداية الإحتلال عين الشيخ في جمعية لأهل الحديث أسسها بعض العراقيين في خارج العراق، لكن دعمهم أنقطع وانتهى مشروع الجمعية، كما أن الشيخ كان محل قبول كثير من التوجهات الإسلامية؛ فانتخب الشيخ بعد سقوط بغداد واجهة لأهل الحديث في العراق.

وقد كان الشيخ مستهدفاً؛ لذا كان يتردد كثيراً إلى الأردن؛ وكان يريد أن يتابع العديد من كتبه التي طبعت سابقاً ولم يستوفى حقه من دور النشر، بسبب سوء تعامل دور النشر.

وأحس الشيخ بكثرة المخاطر في البلاد فقرر ترك العراق إلى الأردن وأستقر بها مدة، ثم أستقر في لبنان سنة ٢٠٠٩ إلى أن وافته المنية.

وقد نهل من علمه من طلبة العلم في الأردن وفلسطين، ومن أهل لبنان والكويت والبحرين، والعراقيين في الخارج وبعض السوريين، وأذكر من طلبة العلم في الأردن: الشيخ عصام هادي، وصالح اللحام والشيخ أكرم زيادة، والشيخ إسحاق لبز وأمين المكتبة الأثرية في الأردن التي كان يجلس بها ويأتيه الطلاب يقرأ عليه وغيرهم، وكل قد اجيز منه.

وفي لبنان أكرم الشيخ وأحاط به أهل العلم وأجاز الأخ الفاضل محمد زياد تكلة، وألف كتابه ((حل اللمعة في إسناد الكتب التسعة)) ذكراً فيه أسانيد الشيخ صبحي السامرائي رحمه الله، وبحث (شيخ السنة في العراق صبحي بن جاسم البدري السامرائي الحسيني) وفي سنة ٢٠٠٩ أجاز المحقق المعروف موفق بن عبد الله بن عبد القادر، في مكة. وفي لبنان ألتف حوله أهل العلم وأجازهم. وزار الكويت مرتين والبحرين إضافة للملكة العربية السعودية. وحضر مجالس سماع أمهات كتب الحديث.

وفي الختام، نسأل الله أن يغفر لشيخنا الجليل، وأن يبارك في ذريته، وفي طلبته، وفي دعوته، وأن يجزيه خير الجزاء على جهده وجهاده في سبيل خدمة السنة ونشرها، وأن يعوض أهل العراق ولبنان خاصة، والمسلمين عامة بالكثير الطيب من أمثاله.



المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية:

اعلام المدرسة الحديثية البغدادية اصالة وابداع: د . عبد القادر مصطفى الحمدي، الجامعة العراقية، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية، الرمادي.

تاريخ علماء بغداد: يونس إبراهيم السامرائي: المحقق: وليد الأعظمي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨: العراق، بغداد .

ثبت الاجازة العلمية العراقية – تحقيق اسانيد علماء العراق ووصلها بالمصنفات والفنون: محمد غازي داوود، بغداد، الجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والافتاء .

نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السامرائي): تأليف: محمد بن غازي بن داوود القرشي البغدادي .



الشيخ المحدث صبحي البدري، السامرائي رحمه الله



مجلة العلوم الإسلامية

جهود مدرسة الحديث العراقية

في خدمة علم الحديث؛ الخطيب البغدادي
أنموذجا

الدكتور الأمين اقريوار

أستاذ الحديث وعلومه كلية أصول الدين
جامعة عبد المالك السعدي تطوان / المغرب

محمد أرارو

باحث في الدكتوراه جامعة عبد المالك السعدي كلية أصول
الدين تطوان / المغرب.

وأستاذ في التعليم العتيق لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
تطوان / المغرب.



Abstract

Great schools have emerged in the service of the prophetic hadith and its sciences throughout all ages, and they have had great merit and great good in this field, and among those great schools of hadith in the history of the Islamic nation; "The Iraqi Hadith School" A person engaged in the Prophetic Sunnah and its sciences cannot depend on its scholars and imams, for they are among the great knights of this field, and it is sufficient for this large school to be proud of it to have senior imams: such as Imam Ahmad, the author of the greatest supporter of the world, and Imam Ibn Ma'in is the imam of al-Jarrah and al-Ta'idil. And Al-Khatib Al-Baghdadi, who did not leave an art from the science of hadith unless he wrote in it, so he innovated and reported, may God Almighty have mercy on him.

المخلص:

برزت مدارس عظيمة في خدمة الحديث النبوي وعلومه عبر كل العصور، وكان لها الفضل الكبير والخير العميم في هذا المجال، ومن تلك المدارس الحديثية العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ "مدرسة الحديث العراقية" لا يمكن لمشتغل بالسنة النبوية وعلومها ألا يعتمد على أعلامها وأئمتها، فهم من فرسان هذا الميدان الكبار، ويكفي هذه المدرسة الكبيرة فخرا أن يكون منها أئمة كبار: مثل الإمام أحمد صاحب أعظم مساند الدنيا، والإمام ابن معين إمام الجرح والتعديل، والخطيب البغدادي الذي لم يترك فنا من فنون علم الحديث إلا وألف فيه، فأبدع وأفاد رحمه الله تعالى.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وبعد:

إن علم الحديث يعتبر من أشرف العلوم وأجلها، كيف لا وهو العلم الخادم للسنة النبوية الشريفة التي تعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فهي مبينة لمجمله، ومضيفة إليه ما لم يذكر فيه، مخصصة لعامة ومقيدة لمطلقه.

وقد اهتم العلماء اهتماما كبيرا بالحديث النبوي تصحيحا وتضعيفا، جرحا وتعديلا، شرحا وتعليقا، توجيها وتسديدا، تعلما وتعلما، دراسة وتأليفا، تخريجا وتحقيقا، حتى أصبح هذا العلم في متناول كل من طلبه، بفضل جهود هؤلاء الأكابر الثقات والأئمة الأعلام من الحفاظ والنقاد.

كما برزت مدارس عظيمة في خدمة الحديث النبوي وعلومه عبر كل العصور، وكان لها الفضل الكبير والخير العميم في هذا المجال، ومن تلك المدارس الحديثية العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ "مدرسة الحديث العراقية" لا يمكن لمشتغل بالسنة النبوية وعلومها ألا يعتمد على أعلامها وأئمتها، فهم من فرسان هذا الميدان الكبار، ويكفي هذه المدرسة الكبيرة فخرا أن يكون منها أئمة كبار: مثل الإمام أحمد صاحب أعظم مساند الدنيا، والإمام ابن معين إمام الجرح والتعديل، والخطيب البغدادي الذي لم يترك فنا من فنون علم الحديث إلا وألف فيه، فأبدع وأفاد رحمه الله تعالى.

وفي هذه الورقة المقترحة لهذا المؤتمر سأحاول الحديث وفق المحاور التالية:

المحور الأول- معالم من جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة علم الحديث.

المحور الثاني- معالم من السيرة العلمية للإمام: الخطيب البغدادي.

المحور الثالث- قراءة في جهود الخطيب البغدادي وإبراز منهجه والوقوف على نماذج من مصنفاة.

وفق الله المنظمين لهذا المؤتمر العلمي القيم وبلغهم المقصد المأمول.



المحور الأول

معالم من جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة علم الحديث

تعتبر مدرسة الحديث العراقية من أعرق المدارس الحديثية، ويرجع سبب ظهورها بالأساس إلى هجرة الكثير من الصحابة واستيطانهم في بلاد العراق واختيارهم الإقامة فيها، فأدى ذلك إلى أخذ الجم الغفير من أئمة التابعين عنهم، ومن كبار الصحابة الذين ذهبوا للعراق سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اتخذ من الكوفة عاصمة لخلافته، وكان معه جمهور كبير من الصحابة الآخرين من أمثال سيدنا عبد الله بن عباس، وأبي موسى الأشعري الذي سبق له أن كان والياً على البصرة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، وكذلك سيدنا سعد بن أبي وقاص، وسيدنا عبد الله بن مسعود، والحسن بن علي، وغيرهم كثير رضوان الله عليهم. وهذا كان سبباً في نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلاد العراق واشتغال أهلها بالحديث، وبرز فيها أئمة كبار في الحديث من التابعين ومن أتى بعدهم من أمثال الحسن البصري، وابن سيرين، وسفيان الثوري، وإبراهيم النخعي، وقاتدة بن دعامة، وعطاء الخرساني، والحمادان؛ حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وغيرهم من التابعين وتابعيهم وأئمة الحديث وقاده الذين تزينت بهم بلاد العراق وكانوا نجومها الساطعة وأشجارها الزاهرة، وقصد وضع لحة مقتضبة عن أئمة المدرسة الحديثية العراقية سأذكر هنا نبذة قصيرة عن جملة من أولئك الأعلام الكبار:

١. الإمام قاتدة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى الحافظ (ت: ١١٧هـ):

أحد الأئمة الأعلام. روى عن: أنس بن مالك، وأبي الطفيل، وأبي رافع، وأبي أيوب المراغي، وأبي الشعثاء، وعبد الله بن سرجس، وخلق غيرهم.

وأخذ عنه: الأوزعي، وأبان بن يزيد، وأبو عوانة، وجريز بن حازم، وحماد بن سلمة، وسعيد بن بشير، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة، وشيبان النحوي، وعمرو بن الحارث المصري، وهمام، ومعمر، ومسعر، وخلق كثير.

مكانته وثناء العلماء عليه: كان يضرب المثل بحفظه. قال معمر: أقام قاتدة عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال له في اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى، فقد أنزقتني. وقال قاتدة: ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي. وقال محمد بن سيرين: قاتدة أحفظ الناس. قال أحمد بن حنبل: قاتدة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء، ثم وصفه أحمد بالفقه والحفظ، وأطنب في



ذكره وقال: قلما تجد من يتقدمه . . وقال: كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه . قرئت عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها . وقال شعبة: نصصت على قتادة سبعين حديثاً، كلها يقول: سمعت أنس بن مالك إلا أربعة، ووثقه غير واحد . وفاته: ومات سنة سبع عشرة ومائة، وقيل سنة ثمانى عشرة بواسطة، وله سبع وخمسون سنة^(١) .

٢ . الإمام أحمد بن حنبل الشيباني صاحب المذهب المعروف (ت: ١٤١هـ):

ينتمي إلى قبيلة شيبان وهي قبيلة ربيعة عدنانية، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، وعندما بلغ الثالثة من عمره توفي والده، فقامت أمه بتربيته، تعلم أحمد القرآن الكريم وحفظه منذ صغره، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره بدأ رحلته في طلب العلم، فكان يذهب إلى مجالس الحديث، وبعد ذلك بدأ الإمام أحمد رحلاته في سبيل الحديث فذهب إلى الشام، والسواحل، والمغرب، والجزائر، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والحجاز، واليمن، والعراق، وفارس، وخراسان، والتقى بالشافعي في إحدى رحلاته إلى الحجاز .

مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل: قام الإمام أحمد بتأليف كتاب المسند؛ ليكون مرجعاً للمسلمين فجعله مرتباً وفقاً لأسماء الصحابة الذين كانوا يروون الأحاديث، فكان الكتاب كبير الحجم، إذ بلغ عدد أحاديثه ما يقارب أربعين ألفاً، تكرر منها عشرة آلاف حديث، ويحتوي على ثلاثمائة حديث ثلاثي الإسناد، وقام بترتيب كتابه على المسانيد فجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد، وعدد الصحابة الذين لهم مسانيد في مسند الإمام أحمد ٩٠٤ صحابي، وله أيضاً عدة مؤلفات غيره . .

وفاة الإمام أحمد بن حنبل: مرض الإمام أحمد قبل وفاته مرضاً شديداً، فكان ينام محموراً يأخذ نفسه بصعوبة، وتوفي رحمه الله يوم الجمعة الموافق الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هجري، وكان يبلغ من العمر سبعة وسبعين سنة^(٢) .

٣ . الإمام سفيان بن سعد بن مسروق الثوري (ت: ١٦١هـ):

هو أحد أئمة الإسلام المشهورين: ولد سفيان الثوري سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك . كان من أصحاب الشعبي، وخيشمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين .

(١) تاريخ الإسلام للذهبي، ج: ٣/ص: ٣٠١ . وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج: ٥/ص: ٢٦٩ . والبداية والنهاية لابن كثير، ج: ٩/ص: ٣٤٣ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ج: ٥/ص: ١٠١٠ . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج: ٦/ص: ٩٠ . وكتاب: ابن حنبل حياته وعصره آراؤه الفقهية

لأبي زهرة، ط: دار الفكر العربي - القاهرة .



روى له الجماعة الستة في دواوينهم . وحدث عنه: أبو الأحوص، وأبو عوانة، وشعبة بن الحجاج، وزائدة، وعمر، ومبارك، وعمر بن عبيد الطنافسي، وآخرون .

قوة حفظ سُفيان الثوري: قال عن نفسه: ما استودعت أذني شيئاً قط إلا حفظته، حتى إني أمر بكذا - كلمة قالها - فأسد أذني؛ مخافة أن أحفظ ما يقول . قال الأشجعي: دخلت مع سُفيان الثوري على هشام بن عروة، فجعل سُفيان يسأل وهشام يحدثه، فلما فرغ، قال: أعيدها عليك؟ قال: نعم، فأعادها عليه، ثم خرج سُفيان وأذن لأصحاب الحديث، وتخلفت معهم، فجعلوا إذا سألوه أرادوا الإملاء، فيقول: احفظوا كما حفظ صاحبكم، فيقولون: لا نقدر نحفظ كما حفظ صاحبنا .

شدة خوف الثوري من الله: قال عبد الرحمن بن مهدي: ما عاشت في الناس رجلاً أرق من سُفيان الثوري، وكنت أراقبه في الليلة بعد الليلة ينهض مرعوباً، ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات .

منزلة علم الحديث عند الثوري: قال سُفيان الثوري: الحديث أكثر من الذهب والفضة، وليس يدرك، وقتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة .

وفاة سُفيان الثوري: لما حضر الموت سُفيان الثوري جزع، فقال له مرحوم بن عبد العزيز: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع؟ إنك تقدم على الرب الذي كنت تعبه، فسكن وهدأ، وقال: انظروا من ها هنا من أصحابنا الكوفيين، فأرسلوا إلى عبادان، فقدم عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر، والحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش، فأوصى إلى عبد الرحمن بن عبد الملك، وأوصاه أن يصلي عليه، فأقاما عنده حتى مات، فأخرج بجنارته على أهل البصرة فجأة، وسمعوا بموته، وشهده الخلق^(١) .

٤ . الإمام يحيى بن سعيد القطان الأحول الحافظ العلم أبو سعيد البصري (ت: ١٩٨هـ):

أحد الأئمة الكبار . روى عن: الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وحسين المعلم، وحמיד الطويل، وخشيم بن عراك، وسليمان التيمي، وسفيان، وشعبة، وعطاء بن السائب، وعبيد الله بن عمر، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج: ٦/ص: ٣٧١ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧/ص: ٢٣٠ . وحلية الأولياء لأبي نعيم ج: ٦/ص: ٣٦٨ . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج: ١٠/ص: ٢١٩ . وينظر مقال تحت عنوان: إمام أهل الحديث سفيان الثوري، للشيخ صلاح نجيب الدق، تاريخ

الإضافة: ٥/٣/٢٠١٦م . موقع الألوكة: <https://www.alukah.net/>



وروى عنه: وأحمد، وأبو حفص الفلاس، وإسحاق الكوسج، وإسحاق، وابن المديني، وبندار، وعبد الرحمن بن مهدي، وعفان، ومسدد، ومحمد بن شداد المسمعي، ويحيى بن معين، ويعقوب الدورقي، وأمم سواهم.

مكاته وثناء العلماء عليه: قال ابن عمار: روى عبد الرحمن بن مهدي في تصانيفه ألفي حديث عن يحيى القطان، فحدث بها عنه ويحيى حي. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان. وقال ابن معين: قال لي عبد الرحمن: لا ترى بعينيك مثل يحيى القطان. وقال ابن المديني: ما رأيت أحدا أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد. وقال ابن عمار: كنت إذا نظرت إلى يحيى القطان ظننت أنه لا يحسن شيئا بزي التجار، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة. قال علي بن المديني: كما عند يحيى بن سعيد، فقرأ رجل سورة الدخان، فصعق يحيى وغشي عليه. وقال النسائي: أمناء الله على حديث رسوله شعبة، ومالك، ويحيى القطان.

وفاته: قال الذهبي: قلت: قالوا: مات يحيى بن سعيد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، قبل موت ابن عيينة وابن مهدي بأربعة أشهر، رحمهم الله^(١).

٥. الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث (ت: ٣٨٥هـ):

هو الإمام، الحافظ، الجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي، المقرئ، المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد. وكان من مجور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك.

قال أبو عبد الله الحاكم في كتاب (مزي الأخبار): أبو الحسن صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماما في القراء والنحويين، أول ما دخلت بغداد، كان يحضر المجلس وسنه دون الثلاثين، وكان أحد الحفاظ. قال الذهبي معلقا على كلام الإمام الحاكم: قلت: وهم الحاكم، فإن الحاكم إنما دخل بغداد سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وسن أبي الحسن خمس وثلاثون سنة.

صنف التصانيف، وسار ذكره في الدنيا، وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبوابا قبل فرش الحروف. قال أبو بكر الخطيب: كان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيح وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلم الحديث وأسماء الرجال، مع

(١) تاريخ الإسلام للذهبي، ج: ٤/ص: ١٢٤٤.



الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم، سوى الحديث، منها القراءات، فإنه له فيها كتاب مختصر، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعت بعض من يعتني بالقراءات يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته في هذا، وصار القراء بعده يسلكون ذلك. قال: ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء، فإن كتابه (السنن) يدل على ذلك، وبلغني أنه درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وقيل: على غيره، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، حدثني حمزة بن محمد بن طاهر: أن الدارقطني كان يحفظ (ديوان السيد الحميري)، فنسب لذا إلى التشيع^(١).

وفاته: توفي يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة، وقيل ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الإسفرايني الفقيه المشهور المقدم ذكره. ودفن قريباً من معروف الكرخي، في مقبرة باب الدير، رحمه الله تعالى^(٢).
هذه نماذج من الأعلام الذين برزوا في الحديث وعلومه، ومعرفة صحيحه من سقيم، والغور في علل هذا العلم الجليل الذي قل المشتغلون به، فهؤلاء وغيرهم كثيرهم أطباء الحديث وتقاده، وأئمة وحفاظه.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٢/٣٤ - ٣٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦/٤٤٩.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان، ج: ٣/ص: ٢٩٨.



المحور الثاني

معالم من السيرة العلمية للإمام الخطيب البغدادي

ترجمة مختصرة للإمام الخطيب البغدادي^(١):

الإمام الخطيب البغدادي هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة: (٣٩٢هـ)، ونشأ في بيئة دينية صالحة في قرية درزيجان بالعراق، وبدأ رحلته العلمية وهو صغير السن، فسمع وهو ابن عشر سنين، ورحل إلى البصرة، ثم إلى نيسابور، ثم إلى الشام، فمكة وغيرها من البلدان، فتلقى العلم من فحول علماء عصره منهم: أبو الطيب الطبري وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الحسين الحاملي وأبو نصر ابن الصباغ وأبو عبد الله الصوري، أبو جعفر السمناني وغيرهم.

واستمر أبو بكر الخطيب في الطلب حتى عظم زاده، فجمع الجهد العلمي وبلغ ذروة السمو الفكري، فكان متفوقاً في الحديث وعلومه حفظاً وإتقاناً وضبطاً، فضلاً عن كونه فقيهاً محققاً، ومؤرخاً ثقةً أديباً بارعاً، قال عنه الذهبي: "كُتِبَ الكثير، وتقدّم في هذا الشأن، وبز الأقران، وجمع وصنّف، وصحّح وعلّل، وجرح وعدّل، وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق".

سماعه للحديث والفقهاء: سمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين، وإلى الشام ومكة وغيرها من البلدان، وسمع من أبي عمر الفارسي وأحمد ابن محمد بن الصلت الأهوازي وإبراهيم بن مخلد وأبي الفضل التميمي وأبي القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر وغيرهم، وسمع بنيسابور من القاضي أبي بكر الحيري وأبي سعيد الصيرفي والحافظ أبي حازم العبدوي وكثيرين غيرهم^(٢). وقال ابن النجار في ترجمة الخطيب: نشأ ببغداد وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وعلق شيئاً من الخلاف، وآخر من حدث عنه بالسماع محمد بن عمر الأرموي القاضي. قلت: وآخر من حدث عنه

^(١) تنظر ترجمته في: وفهرست ابن خيبر الأندلسي: (١٨١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان: (٩٢ / ١)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي: (١٣ / ٤)، والكامل في التاريخ: (٦٨ / ١٠) وسير أعلام النبلاء: (٢٧٠ / ١٨)، وتذكرة الحفاظ: (١١٣٥ / ٣)، كلاهما للذهبي، والبداية والنهاية: لابن كثير (١٠١ / ١٢)، وطبقات الشافعية: للإسنوي (٩٩ / ١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي: (٤٣٣)، والفكر السامي للحجوي: (٣٢٩ / ٤)، وفيات ابن قنفذ: (٥٦)، وشذرات الذهب لابن العماد: (٣١١ / ٣)، وهدية العارفين للبغدادي: (٧٩ / ٥)، والرسالة المستطرفة للكفائي: (٥٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٤ - ٣٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٤٩ / ١٦.

^(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت: ١٩٩٥م، ج: ٢ / ص: ٤٥٠.



بالإجازة مسعود بن الحسن الثقفي الذي انفردت بإجازته عجيبة بنت الباقدي، ثم طعن أبو موسى المدني في نقل إجازة الخطيب لمسعود فتورع الرجل عنها^(١).

امتحان الخطيب البغدادي وابتلاؤه:

ابتلي الحافظ الخطيب العراقي ابتلاء كبيراً كغيره من الأئمة المخلصين، فقد ذُكر في سبب خروجه من دمشق، أن صبياً مليحاً كان يختلف إليه فتكلم فيه الناس وكان أمير البلد رافضياً متعصباً فجعل ذلك سبباً للفتك بالخطيب، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله وكان سنياً، فقصدته تلك الليلة في جماعة فأخذه وقال له بما أمر به ثم قال: لا أجد لك حيلة إلا أنك تفر منا وتهجم دار الشريف بن أبي الحسن العلوي وأنا لا أطلبك وأرجع إلى الأمير فأخبره، ففعل ذلك، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به فقال له: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة وهو مشهور بالعراق، إن قتله قتل به جماعة من الشيعة وخربت المشاهد، قال: فماذا ترى؟ قال: أرى أن تخرجه من بلدك؛ فأمر بإخراجه فذهب إلى صور وأقام بها مدة.

قال ابن السمعاني: خرج من دمشق في صفر سنة سبع وخمسين فقصد صور وكان يزور منها القدس ويعود، إلى أن سافر إلى العراق سنة اثنين وستين وذهب إلى طرابلس ثم إلى حلب وبقي بها أياماً. وقال المؤتمن الساجي: تحملت الحنابلة على الخطيب حتى مال إلى ما مال إليه^(٢).

يتبين من سياق كلام الإمام مؤتمن الساجي أن المقصود من تحالمهم عليه هو؛ مشاركتهم في هذه الحملة التي اتهم فيها الخطيب البغدادي وسعي به مما أدى إلى خروجه من بلده، وقد نقل الإمام الذهبي عبارة المؤتمن الساجي في كتابه تاريخ الإسلام في هذا السياق: "تحملت الحنابلة على الخطيب حتى مال إلى ما مال إليه. فلما عاد إلى بغداد حدث " بالتاريخ... " (٣).

ويزيد الأمر اتضاحاً ما ذكره الإمام ابن عساكر عند ترجمته للحسين بن علي أبي علي المقرئ المعروف بالدمشقي، حيث قال: وبلغني أنه كان رافضياً وهو الذي سعى بأبي بكر الخطيب إلى أمير الجيوش وقال هو ناصبي يروي فضائل الصحابة وأخبار خلفاء بني العباس في الجامع فكان ذلك سبب إخراج الخطيب من دمشق^(٤).

(١) تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي، ط: ١. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج: ٣/ص: ٢٢٢.

(٢) تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي، ط: ١. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج: ٣/ص: ٢٢٢.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي؛ ج: ١٠/ص: ١٧٥.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي؛ ج: ١٠/ص: ١٧٥.



مناقبه وثناء العلماء عليه:

أ. مناقبه وكراماته: قد ذكرت لنا كتب التاريخ عدة مناقب وكرامات لهذا الإمام الجليل أذكر نبذة مختصرة منها:

فمن مناقبه ما ورد في كتب التاريخ؛ أن الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله تعالى أخذاً بالحديث: "ماء زمزم لما شرب له" ثلاث حاجات: أن يُحدِّث بتاريخ بغداد، وأن يُملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند قبر بشر الحافي فاستجاب الله له فيها جميعاً. خرج إلى صور وبها عز الدولة الذي كان أحد الأجواد، فأحسن صلته وأعطاه مالا كثيراً، وصنف ما ينيف على خمسين مصنفاً من العلوم المختلفة.

وقد ذكر القصة الإمام ابن عساكر رحمه الله قائلاً: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخي يحكي عن بعض شيوخه وأظنه أبا الفضل بن خيرون أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات أخذها بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماء زمزم لما شرب له.

- فالحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد.

- والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور.

- والثالثة: أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسأله ما حاجته، فسئل فقال حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى تقيب النقيب بأن يؤذن له في ذلك فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور.

ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر فجرى في ذلك ما ذكر شيخنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ، قال لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث رحمه الله وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويحتم فيه القرآن ويدعو فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سأله أن يدفنه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات لا يمكن أحدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور، فاتمى الخبر إلى والدي رحمه الله فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما



كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال لا بل الخطيب فقال كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات فإنه أحق به منك فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن فيه .

ومن مناقبه أيضا: ما ذكر عن أبي القاسم مكّي بن عبد السلام المقدسي أنه قال: كنت نائما في منزل الشيخ أبي الحسن بن الزعفراني ببغداد ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمئة، فرأيت في المنام عند السحر كأننا اجتمعنا عند الشيخ الإمام أبي بكر الخطيب في منزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة، فكان الشيخ الإمام أبو بكر جالس والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم أعرفه، فسألت عنه فقلت من هذا الرجل الذي لم تجر عاداته بالحضور معنا فقيل لي هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء ليسمع التاريخ، فقلت في نفسي هذه جلالته الشيخ أبي بكر إذ يحضر النبي (صلى الله عليه وسلم) مجلسه، وقلت في نفسي وهذا أيضا رد لقول من يعيب التاريخ ويذكر أن فيه تحاملا على أقوام، وشغلني التفكير في هذا عن النهوض إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسؤاله عن أشياء كنت قد قلت في نفسي أسأله عنها، فانتبهت في الحال ولم أكلمه أبانا^(١) .

ومن مناقبه كذلك؛ ما ورد عن الإمام أبي زكريا التبريزي رحمه الله أنه قال: "كنت أقرأ على الخطيب بجلسته بجامع دمشق كتب الأدب المسموعة له وكنت أسكن منارة الجامع فصعد إلي وقال: أحببت أن أزورك فتحدثنا ساعة ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة اشترى بهذه أقلاما وقام فإذا خمسة دنانير؛ ثم صعد نوبة أخرى ووضع نحوًا من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع، كان يقرأ معربًا صحيحًا"^(٢) .

ب. ثناء العلماء عليه: قد ورد في ثناء العلماء على الخطيب البغدادي الشيء الكثير، مما يصعب حصره والإحاطة به، فكل من ترجم له من المتقدمين أورد في ترجمته العدد الكثير من أقوال العلماء وثنائهم عليه وتعظيمهم لشأنه، وشهادتهم له بتبحره في العلوم وتمكنه فيها خصوصا علوم السنة والتاريخ .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج: ٥ / ٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي، ط: ١ . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج: ٣ / ص: ٢٢٢ .



ويعتبر علم التاريخ من جملة العلوم التي برع فيها الخطيب البغدادي وثبتت مكاتته فيها، فله باع كبير فيه، واطلاع واسع عليه، ومن جملة الأدلة التي تدل على أهمية أن يكون في تاريخنا الإسلامي أناس أمناء وقفوا أنفسهم لحمل هذا العلم وتدوينه وصيانتها، ما ذكر في أكثر من كتاب من أن اليهود من أهل خيبر أظهروا في زمن الخطيب البغدادي كتاباً يدعون أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه فيه إسقاط للجزية عنهم، وادعوا أنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان وسعد بن معاذ، فوقف الخطيب البغدادي على هذا الكتاب وعرف أنه مزور ومكذوب، ولما طلب منه الدليل على ذلك قال: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر بل بعد ذلك يوم الفتح، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس للهجرة، فاستحسن الناس منه ذلك وأقروا بعلمه ومكاته.

ولم يقتصر تبحر الإمام الخطيب على التاريخ الذي بلغ فيه مبلغاً عظيماً، بل إلى جانب ذلك حصل من علم الحديث الشريف ما جعله حافظاً كبيراً، مما دعا الإمام أبا إسحاق الشيرازي إلى أن يشبهه بالدارقطني، وقال فيه مؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب البغدادي، هذا بالإضافة إلى اطلاعه بالأدب إذ كان فصيح اللهجة أديباً شاعراً سمع منه بعض الشعراء في الحكم والمواعظ.

وقال عنه الحافظ شمس الدين الذهبي في "سير أعلام النبلاء" عند ترجمته له، مثنياً عليه الثناء الجميل، ومبياً مكاتته العظيمة في الحديث الشريف واصفاً إياه بـ: "الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ...، وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبذ الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق"^(١).

كما نقل الذهبي رحمه الله أقوالاً لأئمة كبار أثنوا الثناء الجميل على الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله ومن أولئك الأعلام: الإمام ابن ماكولا رحمه الله فقد قال في حقه: "كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظاً وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنناً في علله وأسائده، وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله. وسألت أبا عبد الله الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي: أيهما أحفظ؟ ففضل الخطيب تفضيلاً بيننا".

^(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط: ٣. مؤسسة الرسالة: ١٩٨٥م: ٢٧٠/١٨.



وقال مؤتمن الساجي: "ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب . وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه" . وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: "أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه" . وقال أبو سعد السمعاني: "كان الخطيب مهيباً وقوراً ثقة متحيباً حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ" . وقال: "سمعت من ستة عشر من أصحابه سمعوا منه ببغداد سوى نصر الله المصيبي فسماعه منه بدمشق، وسوى يحيى بن علي الخطيب فسماعه منه بالأبار، أبو محمد بن الآبوسي: سمعت الخطيب يقول: (كل من ذكرت فيه أقاويل الناس من جرح وتعديل فالتعويل على ما أخرجت) .

وقال ابن شافع: "خرج الخطيب فقصد صور وبها عز الدولة أحد الأجواد وتقرب منه فانتفع به وأعطاه مالا كثيراً، انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث" . قال شجاع الذهلي: "والخطيب إمام مصنف حافظ لم يدرك مثله" . قال سعيد المؤدب: قلت للخطيب عند لقائي له: أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال: أنا أحمد بن علي الخطيب، انتهى الحفظ إلى الدارقطني . قال ابن الآبوسي: كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه؛ وقيل: كان الخطيب يقول: من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس . قال صاحب الشذرات: أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التأليف المنتشرة في الإسلام، وأشهرها تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، وشرف أصحاب الحديث، واقتضاء العلم العمل، وغير ذلك من المصنفات . وقال ابن الأهدل: تصانيفه قريب من مائة مصنف في اللغة وبرع فيها، ثم غلب عليه الحديث والتأريخ . وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه . وقال أبو الحسن الهمداني: مات هذا العلم بوفاة الخطيب، وقد كان رئيس الرؤساء تقدم إلى الوعاظ والخطباء الأيروا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر^(١) .

ووصفه الحافظ والمؤرخ الكبير الإمام ابن عساكر الدمشقي بقوله: " . . . الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين الكثيرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين .

كما ذكر عن أبي نصر علي بن هبة الله الحافظ قوله: "إن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفنتنا في علله وأسانيده وخبرة برواته وناقله

(١) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ج: ١/ص: ٣٩ .



وعلمًا بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه وقد استقدنا كثيرا من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذي نعرفه بتبنيه ومنه فجزاه الله عنا الخير ولقاه الحسنى ولجميع مشايخنا وأئمتنا ولجميع المسلمين" (١).

مؤلفاته: للخطيب البغدادي مؤلفات كثيرة جدا يصعب حصرها فيها المطبوع والمخطوط، فقد عرف بغزارة الإنتاج وكثرة التأليف، حتى قال الإمام السلفي رحمه الله: "سألت شجاعاً الذهلي عن الخطيب فقال: إمام مصنف حافظ، لم ندرك مثله".

وبالجملة فقد كانت مؤلفات الخطيب البغدادي تنيف على الخمسين مؤلفاً. وقد جعلها أبو سعد السمعاني ستة وخمسين، أشهرها:

"الفقيه والمتفقه"، "الجامع"، "السابق واللاحق"، "المتفق والمفترق"، "الموضح"، "الاحتجاج بالشافعي"، "البسمة وأنها من

الفاحة"، "أسماء المدلسين"، "تقييد العلم"، "القول في النجوم"، "النهي عن صوم يوم الشك".

وأشهرها كتابه في التاريخ: "تاريخ بغداد"، وكتابه في علم الحديث: "الكفاية في علم الرواية".

وفاته: ذكر الإمام مكِّي الرميلى رحمه الله أن الحافظ المؤرخ الخطيب البغدادي: مرض في رمضان من سنة ثلاث وستين في نصفه إلى

أن اشتد به الحال في أول ذي الحجة، ومات يوم سابعه وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون ووقف كتبه على يده وفرق ماله في وجوه البر

وشيعه القضاة والخلق، وأمهم أبو الحسين بن المهدي بالله ودفن بجانب بشر الحافي. قال ابن خيرون: دفن بباب حرب وتصدق بماله

وهو مائتا دينار وأوصى بأن يتصدق بثيابه.

وكان بين يدي جنازته جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الذي كان ينفي الكذب

على رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وختم على قبره

عدة ختمات. وقال عبد العزيز الكثاني: ورد كتاب جماعة أن الحافظ أبا بكر مات في سابع ذي الحجة، وكان أبو إسحاق الشيرازي

ممن حمل جنازته (٢).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر، ج: ٥ / ٣١.

(٢) تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي، ط: ١. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج: ٣ / ص: ٢٢٢.

المحور الثالث

قراءة في جهود الخطيب البغدادي وإبراز منهجه والوقوف مع نماذج من مصنفاته

أبدع الإمام الخطيب البغدادي في التأليف في الحديث وعلومه أيما إبداع، فقل فن من فنونه لا تجد له فيه مساهمة، فإذا ذكر الحدوثون كان الخطيب واسطة عقدهم، فله القدح المعلى في هذا الشأن ولا يشق له غبار فيه، وقد حُقِّقَ للحافظ ابن حجر وهو من هو في هذا الشأن، أن يصفه بوصف جامع فيه بيان لمنزله وقدره، فقد قال رحمه الله عند ذكره للمحة تأريخية لعلم مصطلح الحديث: "ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فصنّف في قوانين الرواية كتاباً سَمَّاهُ "الكفاية"، وفي آدابها كتاباً سَمَّاهُ "الجامع لأدب الشيخ والسامع". وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنّف فيه كتاباً مفرداً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن تَقَطَّة: كلُّ من أنصَفَ علمَ أنَّ الحديثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه"^(١).

وإذا أردنا أن نبرز جهود هذا الإمام الكبير في مجال علوم الحديث فينبغي أن نقف مع أهم مؤلفاته في هذا الشأن، فمن خلالها يمكننا استخلاص منهجه واستنباط اختياراته العلمية الحديثية، وتوضيح معالم مدرسته التي تتلمذ فيها عمالقة الحديث بعده، مصداقاً للمقولة السابقة: (كل من أتى بعده عيال على كتبه).

ومؤلفات الخطيب البغدادي في علوم الحديث كثيرة ومتنوعة، فلم تكن قليلة كما، ولا ضئيلة حجماً، ولا مقتصرة على نوع معين دون غيره، بل اتسعت مجالاتها وتنوعت فنونها، فما من فن من فنون علم الحديث ومصطلحه إلا وتجد له فيه مساهمة، وفي هذه الورقات سأحاول الوقوف بشيء من التفصيل مع جملة من مؤلفاته في علوم الحديث:

أولاً- كتاب: (الكفاية في علم الرواية) المنهج والمضمون:

سبب تأليفه للكتاب ومقصوده منه:

افتتح الإمام الخطيب هذا الكتاب العظيم الفائدة العميم النفع بمقدمة بين فيها غرضه ومقصوده من تأليف هذا الكتاب، فبعد بالبسملة والحمدلة بين وجوب طاعة الله ورسوله والأخذ بالسنة، وأهمية الحديثين المشتغلين بالحديث وعلومه، ثم بين بإجمال محتويات كتابه بقوله: "وأنا أذكر بمشيئة الله تعالى وتوفيقه في هذا الكتاب ما بطالب الحديث حاجة إلى معرفته، وبالمتفقه فاقاة إلى حفظه ودراسته،

^(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، تحقيق: نور الدين عتر، ط: ٣. مطبعة الصباح، دمشق: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ص: ٣٨.



من بيان أصول علم الحديث وشرائطه، وأشرح من مذاهب سلف الرواة والنقلة في ذلك ما يكثر نفعه وتعم فائدته، ويستدل به على فضل المحدثين واجتهادهم في حفظ الدين، وفيهم تحريف الغالين، واتحال المبطلين، ببيان الأصول من الجرح والتعديل، والتصحيح والتعليل، وأقوال الحفاظ في مراعاة الألفاظ، وحكم التدليس والاحتجاج بالمراسيل، والنقل عن أهل الغفلة ومن لا يضبط الرواية، وذكر من يرغب عن السماع منه لسوء مذهبه، والعرض على الراوي، والفرق بين قول «حدثنا» وأخبرنا «وأنبأنا»، وجواز إصلاح اللحن والخطأ في الحديث، ووجوب العمل بأخبار الآحاد، والحجة على من أنكر ذلك، وحكم الرواية على الشك وغلبة الظن، واختلاف الروايات بتغاير العبارات، ومتى يصح سماع الصغير، وما جاء في المناولة وشرائط صحة الإجازة والمكاتبة، وغير ذلك مما يقف عليه من تأمله، ونظر فيه إذا انتهى إليه، وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل^(١).

محتويات الكتاب:

اشتمل على ما يقارب من مائة وأربعين بابا، يقدم لكل باب بما يناسب المقام، ويورد تحته ما يرتبط به من نصوص وآثار حديثة، وأما الروايات فإن كانت واضحة تفي بالغرض يكتفي بإيرادها دونما تعليق أو تعقيب، وأحيانا يعلق ليجلي القصد من الأثر المروي في هذا الباب شارحا عباراته أو معرفا بمصطلحات أهل الفن المستعملة في كتب هذا الشأن. ثم عقد بابا، في وجوب العمل بالسنة: (باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وجوب العمل ولزوم التكليف)، وبابا: (في تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في الجمل إلى التفسير والبيان)، وبابا: (للكلام في الأخبار وتقسيمها الخبر)، وبابا: (في الرد على من قال: يجب القطع على خبر الواحد بأنه كذب)، إلى غير ذلك من الأبواب الكثيرة في هذا الكتاب.

وقصد إبراز نماذج من مهجه في تقريره للموضوعات التي يعالجها داخل هذه الأبواب، فهو أحيانا يعنون الباب ثم يفتح الكلام مباشرة بإيراد الروايات المتعلقة به وإذا أردنا الدليل على ذلك أورد مثلا: ففي الباب الأول يقول: (باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وجوب العمل ولزوم التكليف)، ثم يفتحه بدون تقديم بقوله أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي . . . وفي الختام أيضا لم يعقب بشيء، نظرا لوفاء الأحاديث والآثار التي أوردها بالغرض دونما حاجة إلى شرح أو تعقيب.

(١) الكفاية في علم الرواية، ص: ٧.



وسأتي بنموذج مغاير وهو عند ما يكون الباب المعقود في حاجة إلى شرح وتفصيل وبيان تعليق، تبرز هناك شخصية الخطيب البغدادي بقوة، ولنضرب مثالا لذلك ففي الباب الذي عقده لتقسيم الخبر إلى متواتر وآحاد، عنون الباب أولا بقوله: (باب الكلام في الأخبار وتقسيمها الخبر)، ثم عرف الخبر بأنه ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب، وقسمه إلى قسمين: متواتر، وآحاد، معرفا كل واحد منهما ومبيناً حكمه.

١. المتواتر: وهو ما أخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حدا يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال، وأن التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذر، وأن ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله، وأن أسباب القهر والغلبة والأمور الداعية إلى الكذب منتفية عنهم. **وحكمه:** أنه يقطع بصدقه ويفيد العلم الضروري لسامعه كما يشير لذلك بقوله: (فمتى تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم قطع على صدقه، وأوجب وقوع العلم ضرورة).

٢. خبر الآحاد: (هو ما قصر عن صفة التواتر). وحكمه أنه لا يفيد العلم كما بين ذلك: (ولم يقع به العلم وإن روته الجماعة).

ثم بين أن الأخبار من حيث هي تنقسم إلى مراتب ثلاث:

أ. ضرب منها يعلم صحته: (وهو ما يعلم صحته، فالطريق إلى معرفته إن لم يتواتر حتى يقع العلم الضروري به أن يكون مما تدل العقول على موجب، كالإخبار عن حدوث الأجسام، وإثبات الصانع، وصحة الأعلام التي أظهرها الله عز وجل على أيدي الرسل، ونظائر ذلك، مما أدلة العقول تقتضي صحته، وقد يستدل أيضا على صحته بأن يكون خبرا عن أمر اقتضاه نص القرآن أو السنة المتواترة، أو اجتمعت الأمة على تصديقه، أو تلقته الكافة بالقبول، وعملت بموجبه لأجله).

ب. ضرب منها يعلم فساده: (وهو ما يعلم فساده فالطريق إلى معرفته أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها، والأدلة المنصوصة فيها نحو الإخبار عن قدم الأجسام ونفي الصانع... أو يكون مما يدفعه نص القرآن، أو السنة المتواترة، أو أجمعت الأمة على رده، أو يكون خبرا عن أمر من أمور الدين يلزم المكلفين علمه وقطع العذر فيه، فإذا ورد ورودا لا يوجب العلم من حيث الضرورة أو الدليل علم بطلانه، لأن الله تعالى لا يلزم المكلفين علما بأمر لا يعلم إلا نجبر ينقطع ويبلغ في الضعف إلى حد لا يعلم صحته اضطرارا ولا استدلالا، ولو علم الله تعالى أن بعض الأخبار الواردة بالعبادات التي يجب علمها يبلغ إلى هذا الحد لأسقط فرض العلم به عند انقطاع الخبر وبلوغه في الوهي والضعف إلى حال لا يمكن العلم بصحته. أو يكون خبرا عن أمر جسيم ونبأ عظيم، مثل خروج أهل إقليم



بأسرهم على الإمام أو حصر العدو ولأهل الموسم عن البيت الحرام فلا ينقل نقل مثله بل يرد ورودا خاصا لا يوجب العلم، فيدل ذلك على فساده، لأن العادة جارية بتظاهر الأخبار عما هذه سبيله).

من خلال هذا النص يتضح للقارئ أن الإمام الخطيب وضع قواعد علمية متينة لتقيد الأخبار ومعرفة صحتها من سقيمها، فكل خبر وجدت فيه سمة من هذا السمات يحكم برده، وتلك العلامات نلخصها في الآتي:

- مخالفة الخبر لصريح العقل؛ بحيث تدفع العقول السليمة صحته ووقوع ما ورد في مضمونه.

- مخالفة الخبر لنص القرآن الكريم أو متواتر السنة.

- مخالفة الخبر لما أجمعت عليه الأمة.

- ورود الخبر بأمر من أمور الدين يلزم المكلفين العلم به وقطع العذر فيه، من طريق لا يوجب العلم من حيث الضرورة أو الدليل.

- ورود الخبر بأمر جسيم ونبا عظيم، - مثل خروج أهل إقليم بأسرهم على الإمام - ورودا خاصا من طريق لا يوجب العلم.

تلکم هي القرائن التي يستدل بها على فساد الخبر ورده، ولعلها قواعد جامعة يمكن اعتبارها منهاجا عاما منضبطا، وقوانين ذهبية يوزن بها كل خبر ويحكم برده ما دام مخالفا لهذه المعايير الدقيقة.

ج. ضرب منها لا يعلم صحته من فساده: وهو الذي يجب الوقف عن القطع بكونه صدقا أو كذبا، وهذا الضرب لا يدخل إلا فيما

يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون، مثل الأخبار التي ينقلها أصحاب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحكام الشرع

المختلف فيها، وإنما وجب الوقف فيما هذه حاله من الأخبار لعدم الطريق إلى العلم بكونها صدقا أو كذبا، فلم يكن القضاء بأحد

الأمرين فيها أولى من الآخر إلا أنه يجب العمل بما تضمنت من الأحكام إذا وجد فيها الشرائط التي نذكرها بعد . . . (١).

(١) الكفاية في علم الرواية: ١٧، فما بعدها بتصرف وتنظيم وإعادة ترتيب.

إبراز جملة من آرائه العلمية واجتهاداته الحديثية من خلال كتاب الكفاية في علم الرواية:

أ. رأيه في عدالة الصحابة:

ينص في معرض حديثه عن عدالة الصحابة على أن كل راوٍ من رواة الحديث يجب البحث عن عدالته كي يقبل حديثه ما عدا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عدلهم الله ورسوله، هذا مضمن ما ذكره في باب؛ (ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة، وأنه لا يحتاج للسؤال عنهم، وإنما يجب ذلك فيمن دونهم)، مفتحا الباب بقاعدة ذهبية جلييلة في موضوع عدالة الرواة بقوله؛ (كل حديث اتصل إسنادُه بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم، سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن)، مستدلا على ذلك بجملة من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة^(١).

ب. هل ثبت سماع النعمان بن بشر رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ففي تعقيبه على الخلاف الواقع في سماع الصحابي الجليل النعمان بن بشير من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث علق على قول يحيى: "وأهل المدينة ينكرون أن يكون النعمان بن بشير سمع من النبي صلى الله عليه وسلم" فيعقب الإمام الخطيب عليه قائلا: "قد أثبت له السماع كافة الأئمة من أهل النقل، فلا اعتبار بنفي من نفى ذلك"^(٢).

ج. هل رواية الثقة عن غيره تعتبر تعديلا له؟

باب ذكر الحججة على أن رواية الثقة عن غيره ليست تعديلا له احتج من زعم أن رواية العدل عن غيره تعديل له، بأن العدل لو كان يعلم فيه جرحا لذكره، وهذا باطل، لأنه يجوز أن يكون العدل لا يعرف عدالته، فلا تكون روايته عنه تعديلا ولا خبرا عن صدقه، بل يروي عنه لأغراض يقصدها، كيف وقد وجد جماعة من العدول الثقات رَوَوْا عن قوم أحاديث أمسكوا في بعضها عن ذكر أحوالهم، مع علمهم بأنها غير مرضية، وفي بعضها شهدوا عليهم بالكذب في الرواية وفساد الآراء والمذاهب^(٣).

(١) الكفاية في علم الرواية، ٤٧.

(٢) المصدر السابق نفسه: ٤٧.

(٣) المصدر السابق نفسه: ٨٩.



أثر كتاب الكفاية فيما أتى بعده من كتب مصطلح الحديث:

يتبين من خلال التأمل في كتاب الكفاية للخطيب البغدادي أنه أفاد ممن سبقه من أعلام هذا الشأن كالرأسموموزي والحاكم، وبرز دوره في انتقاء الروايات، وترتيبها على الأبواب، والإفادة منها في استنباط قواعد الحديث^(١).

وقد أصبح كتاب الكفاية أصلاً معتمداً لدى كل من ألف بعد الخطيب البغدادي من أهل هذا الشأن، ومن جملتهم الإمام القاضي عياض في كتابه المانع: (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)، كما اعتمد عليه الإمام أبو عمرو بن الصلاح اعتماداً كبيراً في مقدمته المشهورة، وقد بين الحافظ ابن حجر مدى اعتماد ابن الصلاح على كتب الخطيب البغدادي بقوله: (واعنى بتصانيف الخطيب المتفرقة، (فجمع شتات) مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره)^(٢). ولما صار كتاب ابن الصلاح أصلاً اعتمده المؤلفات التي أعقبته، فإن أثر كتاب الكفاية استمر في المؤلفات المتأخرة التي نقلت مادة الكفاية إما بواسطة ابن الصلاح أو من كتاب الكفاية مباشرة^(٣).

ثانياً- كتاب: (الفصل للوصول المدرج في النقل):

إن هذا الكتاب يعد من جملة مؤلفات الخطيب الفريدة المنقطعة النظير، وسأقف مع بيان لبعض ملامح منهجه في هذا الكتاب: بدأ الخطيب كتابه بمقدمة قال فيها: (هذا كتاب ذكرت فيه أحاديث يشكل شأنها على جماعة من أصحاب الحديث والأثر، ويخفى مكانها على غير واحد من أهل المعرفة والبصر).

فمنها ما يلتبس على العالم الجليل القدر فضلاً عن المتعلم القليل الخبر:

١. منها أحاديث وصلت متونها بقول روايتها وسيق الجميع سياقة واحدة، فصار الكل مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. ومنها ما كان متن الحديث عند راويه بإسناد غير لفظة منه أو ألفاظ فإنها عنده بإسناد آخر، فلم يبين ذلك بل أدرج الحديث وجعل جميعه بإسناد واحد.

٣. ومنها ما ألحق بمتنه لفظة أو ألفاظ ليست منه، وإنما هي من متن آخر.

(١) موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأكرم ضياء العمري، ص: ٦١.

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، ص: ٤٠.

(٣) موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأكرم ضياء العمري؛ ص: ٦١.



٤ . ومنها ما كان بعض الصحابة يروي منته عن صحابي آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوصل بمن يروي به الصحابي الأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ . ومنها ما كان يروي به المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في إسناده، فأدرج الإسناد وحمل على الاتفاق .

فذكرت جميع ذلك، وشرحته وبينته وأوضحته . هذه أقسام المدرج عند الخطيب في هذا الكتاب وهي خمسة أقسام^(١) . ولعل الخطيب البغدادي أول من أفرد المدرج بالتأليف في مصنف خاص به، وقد أثنى ابن الصلاح على الكتاب عند حديثه عن النوع العشرين من أنواع علوم الحديث في مقدمته التي خصصه لتفصيل الكلام عن الحديث المدرج بقوله؛ (وهذا النوع قد صنف فيه " الخطيب أبو بكر " كتابه الموسوم بـ (الفصل للوصل المدرج في النقل) فشفي وكفى)^(٢) .

ثالثاً - كتاب: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي):

فمن مؤلفات الإمام الخطيب العظيمة التي اقتصت بجانب جليل من جوانب مصطلح الحديث الذي قل من ألف فيه، فهذا الكتاب جاء ليبرز جملة من أخلاق شيوخ الحديث، وآداب طلابه، وهو موضوع فريد من نوعه .

سبب تأليفه للكتاب:

بين في مقدمته سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله: أما بعد: فقد ذكرت في كتاب "شرف أصحاب الحديث" ما يجردو ذا الهمة على تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد في طلبها، والحرص على سماعها، والاهتمام بجمعها والانتساب إليها . ولكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها، والآت يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها . وقد رأيت خلقاً من أهل هذا الزمان ينتسبون إلى الحديث، ويعدون أنفسهم من أهله المتخصصين بسماعه ونقله، وهم أبعد الناس مما يدعون، وأقلهم معرفة بما إليه ينتسبون، يرى

(١) ينظر؛ كتاب الفصل للوصل المدرج في النقل؛ ج: ١/ ص: ١٠٠ . كتاب موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأكرم ضياء العمري، ط: . ص:

٦٢ . ومقدمة محقق: كتاب الفصل للوصل المدرج في النقل، محمد بن مطر الزهراني؛ ج: ١/ ص: ٤٥ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، مؤلف «علوم الحديث»: هو الإمام ابن الصلاح، ومؤلف «محاسن الاصطلاح»: هو الإمام سراج الدين البلقيني، تحقيق: د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط: دار المعارف . ص: ٢٧٨ .



الواحد منهم إذا كتب عددا قليلا من الأجزاء، واشتغل بالسماع برهة يسيرة من الدهر، أنه صاحب حديث على الإطلاق، ولما يجهد نفسه ويتعبها في طلابه، ولا لحقته مشقة الحفظ لصنوفه وأبوابه^(١).

وقد عقد الباب الأول منه لبيان وجوب إخلاص النية في طلب الحديث وإخلاص القصد لله تعالى، وجاء الباب الثاني في ذكر ما ينبغي للراوي والسماع أن يتميزا به من الأخلاق الشريفة، إلى آخر أبواب الكتاب، وتحت كل باب منها يذكر ما ارتبط به من آثار . .
رابعا - كتاب؛ (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي):

اشتمل الكتاب على بيان فضل أهل الحديث، وذكر شرف السامعين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم والمشتغلين به، مفتحا هذا الكتاب بمقدمة بيد ومنها أنه ألف هذا الكتاب إجابة لسائل سأله وطالب طلبه، وهذه كانت هي عادة المتقدمين من الأئمة والأعلام، لا يؤلفون من أجل التأليف فحسب، بل يصنفون للحاجة التي تدعو إلى التصنيف لمعالجة قضايا عصرهم، والإجابة عن أسئلة وقتهم. يقول الإمام الخطيب في مقدمة الكتاب: أما بعد: وفقكم الله لعمل الخيرات وعصمنا وإياكم من اقتحام البدع والشبهات، فقد وقفنا على ما ذكرتم من عيب المبتدعة لأهل السنن والآثار وطعنهم على من شغل نفسه بسماع الأحاديث وحفظ الأخبار، وتكذيبهم بصحيح ما نقله إلى الأمة الأئمة الصادقون، واستهزائهم بأهل الحق فيما وضعه عليهم الملحدون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون، وليس ذلك عجيبا من متبعي الهوى ومن أضلهم الله عن سلوك سبيل الهدى، ومن واضح شأنهم الدال على خذلانهم صدوفهم عن النظر في أحكام القرآن، وتركهم الحجاج بآياته الواضحة البرهان، واطراحهم السنن من ورائهم، وتحكمهم في الدين بآرائهم، فالحدث منهم منهوم بالغزل وذو السن مقنون بالكلام والجدل، قد جعل دينه غرضا للخصومات وأرسل نفسه في مراتع الهلكات ومناه الشيطان دفع الحق بالشبهات، إن عرض عليه بعض كذب الأحكام المتعلقة بآثار نبينا عليه أفضل السلام نبذها جانبا وولى ذاهبا عن النظر فيها يسخر من حاملها وراويها معاندة منه للدين وطعنا على أئمة المسلمين، ثم هو يفتخر على العوام بذهاب عمره في درس الكلام ويرى جميعهم ضالين سواه، ويعتقد أن ليس ينجوا إلا إياه لخروجه زعم عن حد التقليد وانتسابه إلى القول بالعدل

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ج: ١/ ص: ٧٦.



والتوحيد، وتوحيده إذا اعتبر كان شركا والحادا لأنه يجعل الله من خلقه شركاء وأندادا وعدله عدول عن نهج الصواب إلى خلاف محكم السنة والكتاب...^(١).

من خلال هذا النص الوارد في مطلع الكتاب ومقدمته يبدو جليا أن الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله قصد بتأليف هذا الكتاب الرد على أحد الطاعنين في أهل الحديث، والغالب أن هذا الطاعن كان من المعتزلة لوصفه إياه في النص المتقدم بـ (اتسابه إلى القول بالعدل والتوحيد).

إن الخطيب البغدادي رحمه الله يعتبر إماما من أئمة الحديث، وحافظا من حفاظه الكبار، وناقدا من نقاده العظام، له مؤلفات تنبئ عن مكانته وتقدمه وعلو كعبه في الحديث وعلومه، منها ما سبق الوقوف عنه ومنها الكثير غيرها مما يتعذر في هذا البحث القصير استعابها والوقوف معها جميعها، لأن ذلك يحتاج لمؤلف خاص موسع يخصص للحديث عن الخطيب البغدادي وبيان جهوده في خدمة الحديث وعلومه، فهو إمام قل نظيره، وعالم بالسنة لم يجد الزمان بكثير من أمثاله، رحمه الله وأكرم مثواه. والله أعلى وأعلم.

^(١) شرف أهل الحديث للخطيب البغدادي؛ ص: ٣.



الخاتمة:

سأحاول في هذه الخاتمة أن أبرز أهم الخلاصات والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذا البحث القصير والمتواضع في الآن نفسه، الذي آمل أن يكون فاتحة للبحث حول شخصية الخطيب البغدادي الفذة، وإبراز مكاتبه العلمية، وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، وفيما يلي بيان ذلك:

تعتبر المدارس الحديثية العراقية من أعظم المدارس الحديثية في تاريخ الأمة الإسلامية، فلا يمكن لمشتغل بالسنة النبوية وعلومها ألا يعتمد على أعلامها وأئمتها، فهم من فرسان هذا الميدان الكبار، ويكفي هذه المدرسة الكبيرة فخرا أن يكون منها أئمة كبار: من أمثال الإمام أحمد بن حنبل صاحب أعظم مسانيد الدنيا، والإمام ابن معين إمام الجرح والتعديل، والخطيب البغدادي الذي لم يترك فنا من فنون علم الحديث إلا وألف فيه.

أبداع الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله أيما إبداع في مجال التأليف في الحديث وعلومه، فقلَّ فن من فنونه لا تجد له فيه مساهمة، فإذا ذكر المحدثون كان الخطيب واسطة عقدهم، فله القدر المعلى في هذا الشأن ولا يشق له فيه غبار.

إنه من خلال الوقوف مع أهم مؤلفات هذا الإمام الكبير - الخطيب البغدادي - تبرز لنا جهوده العظيمة في مجال علوم الحديث كما يمكننا استخلاص منهجه واستنباط اختياراته العلمية الحديثية، وتوضيح معالم مدرسته التي تتلمذ فيها عمالقة المحدثين بعده، مصداقا للمقولة السابقة: (كل من أتى بعده عيال على كتبه).

تعتبر مؤلفات الخطيب البغدادي في علوم الحديث كثيرة ومتنوعة، فلم تكن قليلة كماً، ولا ضئيلة حجماً، ولا مقتصرة على نوع معين دون غيره، بل اتسعت مجالاتها وتنوعت فنونها، ما من فن من فنون علم الحديث ومصطلحه إلا وتجد له فيه مساهمة.

يأتي في مقدمة مؤلفاته وطليعتها المتعلقة بعلم الحديث كتابه العظيم والفريد: (الكفاية في علم الرواية)، وقد اشتمل على ما يقارب من مائة وأربعين باباً، يقدم لكل باب بما يناسب المقام، ويورد تحته ما يرتبط به من نصوص وآثار حديثية، وأما الروايات فإن كانت واضحة تقي بالغرض يكفي بإيرادها دونما تعليق أو تعقيب، وأحياناً يعلق ليجلي القصد من الأثر المروي في هذا الباب شارحاً عبارته أو معرفاً بمصطلحات أهل الفن المستعملة في كتب هذا الشأن.



يتبين من خلال التأمل في كتاب الكفاية للخطيب البغدادي أنه أفاد ممن سبقه من أعلام هذا الشأن كالرأب وموزي والحاكم، ويبرز دوره في انتقاء الروايات، وترتيبها على الأبواب، والإفادة منها في استنباط قواعد الحديث كما أصبح كتاب الكفاية أصلاً معتمداً لدى كل من ألف بعد الخطيب البغدادي من أهل هذا الشأن، ومن جملتهم القاضي عياض في كتابه الممتع: (الإلماع . . .)، كما اعتمد عليه الإمام ابن الصلاح اعتماداً كبيراً في مقدمته المشهورة، ولما صارت أصلاً اعتمده المؤلفات التي أعقبته، فإن أثر كتاب الكفاية استمر في المؤلفات المتأخرة التي نقلت مادة الكفاية إما بواسطة ابن الصلاح أو من كتاب الكفاية مباشرة.

وللإمام الخطيب البغدادي رحمه الله مؤلفات أخرى غير كتابه الكفاية لا تقل عنه شأنًا وعلماً؛ منها كتابه: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)، فهذا الكتاب جاء ليبرز جملة من أخلاق شيوخ الحديث، وآداب طلابه، وهو موضوع فريد من نوعه.

ومن مؤلفاته أيضاً كتابه: (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي): اشتمل هذا الكتاب على بيان فضل أهل الحديث، وذكر شرف السامعين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم والمشتغلين به. ومنها كتابه: (الفصل للوصل المدرج في النقل): ويعد من جملة مؤلفات الخطيب الفريدة المنقطعة النظير. ومن كتبه: (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي): اشتمل على بيان فضل أهل الحديث، وذكر شرف السامعين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا ما تيسر جمعه والوقوف عليه بفضل الله وتوفيقه، والله أعلى وأعلم وهو ولي التوفيق والسداد.



قائمة المصادر والمراجع:

- ابن حنبل حياته وعصره آراءه الفقهية لأبي زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، (د . ط) .
- إمام أهل الحديث سفيان الثوري، للشيخ صلاح نجيب الدق، تاريخ الإضافة: ٥ / ٣ / ٢٠١٦ م. موقع الألوكة:
<https://www.alukah.net/>
- البداية والنهاية: لابن كثير، دار الفكر، (د . ط): ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا . ط): ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الجامع لأدب الراوي وأخلاق السامع للخطيب البغدادي، تحقيق: د . محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض، (بلا . ط):
١٩٨٩م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم، السعادة بجوار محافظة مصر، (د . ط): ١٩٧٤م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر
الإسلامية-لبنان، ط: ٦، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ/
١٩٨٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن
كثير، دمشق-بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق: د . محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية-أنقرة، (بلا . ط/
د . خ) .
- طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ .



- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١. ١٠٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الفصل للوصول المدرج في النقل للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، ط: ١. ١٠٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط: ١. ١٠٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الكنهاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط: المكتبة العلمية-المدينة المنورة، (بلا. ط/د. خ).
- معجم البلدان ليقوت حموي، دار صادر-بيروت، (بلا. ط): ١٩٩٥م.
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، مؤلف «علوم الحديث»: هو الإمام ابن الصلاح، ومؤلف «محاسن الاصطلاح»: هو الإمام سراج الدين البلقيني، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف-مصر، (بلا. ط/د. خ).
- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، لأكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط: ٢. ١٩٨٥م.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط: ٣. ١٠٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، (بلا. ط): ١٩٧٩م.



مركز الدراسات الإسلامية
العلوم الإسلامية

دور مدرسة الحديث العراقية

في تقعيد قواعد علوم الحديث

أ.م. د. إسماعيل خليل محمد

جامعة الأنبار

كلية التربية/ القائم

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



abstract

Praise be to God and prayers be upon the Messenger of God.

The knowledge of hadith is one of the most honorable and honorable sciences because its goal is to know the correct from the sick and distinguish the fixed from the unstable from the hadith of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him. That is why it received the attention of scholars since the early ages of Islam. The four is in Basra, Kufa, Wasit and Baghdad, and because of the importance of this topic, I wanted to highlight the role of this school in complicating the rules of hadith science, so my research came entitled: (The role of the Iraqi Hadith School in complicating the rules of Hadith sciences).

المخلص:

الحمد لله والصلاة على رسول الله وبعد:

فان علم الحديث من اشرف العلوم واجلها لان غايته معرفة الصحيح من السقيم وتمييز الثابت من غير الثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك حظي باهتمام العلماء منذ عصور الاسلام الاولى فتكونت بذلك مدارس حديثة لوضع قواعد لضبط الحديث واتقانه رواية ودراية منها مدرسة الحديث العراقية بمرآكزها الاربع في البصرة والكوفة وواسط وبغداد ولأهمية هذا الموضوع اردت ابراز دور هذه المدرسة في تفعيد قواعد علم الحديث، فجاء بحشي الموسوم: (دور مدرسة الحديث العراقية في تفعيد قواعد علوم الحديث).



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

لا ريب عند كل لبيب ان اهمية كل علم تأتي من اهمية ملزومه والحاجة اليه، وان علم الحديث من اشرف العلوم وارفعتها قدرا واعلاها شأنًا لأنه مرتبط بمجديت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، ولان الشرع الحنيف مبني على الكتاب والسنة، والسنة مدار اكثر الاحكام وخصوصا الفقهية، ولا غنى لكل فقيه او متصد للكلام في علوم الشرع عامة والاحكام خاصة من الاحاطة بهذا العلم - اعني علم الحديث - فكانت الحاجة اليه ضرورة، لأنه لا يمكن بدونه معرفة الصحيح من السقيم والثابت من عدمه، فثبت ان الاشتغال به من اجل الاعمال وافضل القربات، ولا يقدر عليه الا فحول الرجال .

وقد اشتغل به قوم في القديم والحديث، جمعا وتأليفا وضبطا ورحلوا من اجله فكثرت اهلته حتى تكونت بذلك مدارس تدرس علومه وتهتم بفنونه، وتميز صحيحه من سقيم، وقدر الله ان تقوم في بلاد العراق - بلاد الفاروق وعلي وابن مسعود وابي موسى الاشعري ومن سكنه من الصحابة ثم التابعين فمن بعدهم - مدارس على حقب متعاقبة كمدرسة البصرة والكوفة وواسط وبغداد، ضمت بين جنباتها كبار اهل الشأن بل مؤسسوه وبنائة صرحه وواضعي اصوله وقواعده، حتى سار الناس بسيرهم واقتفوا اثرهم وكان الناس عالة عليهم .



ولأهمية الموضوع وحيي العظيم للحديث واهله ولبيان دور تلك المدارس في تقعيد القواعد وتأسيس اصولها وارساء دعائمها التي قام عليها بناؤها، وبعد ان استخرت الله قدر لي ان اكتب في هذا الموضوع على عجلة فجاء هذا البحث موسوماً بـ(دور مدرسة الحديث العراقية في تقعيد قواعد علوم الحديث)، واقصد بهذه المدرسة ما قام من مدارس في البصرة والكوفة وواسط وبغداد، وأود التنويه اني لن اتكلم عن قواعد علوم الحديث وانما عن نشأة وتقعيد هذا القواعد والاصول، وان ذكرت شيئاً من تلك القواعد فعلى سبيل التمثيل .

فجاء البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تكلمت في المقدمة عن اهمية الموضوع وسبب اختياره والمقصود من مدرسة الحديث العراقية، وجاء التمهيد للتعريف بعنوان البحث ومقتضب عن نشأة تلك القواعد وتأسيسها، وجاء المبحث الاول عن جمع الحديث وتصنيفه واول من صنف فيه والمصنفات الاول وعن مصطلح الحديث والتعريف به ومراحل تطوره ورجاله واشهر المصنفات فيه، والمبحث الثاني عن علم الطبقات واول من صنف فيها واهم المصنفات ثم معرفة الصحابة والتعريف بهم واول من صنف في هذا العلم واهم المصنفات، والمبحث الثالث في العلل ومقاومة الوضع معرفا العلل واهمية هذا العلم واهم المتكلمين فيه، وذكرت في الخاتمة اهم النتائج التي توصلت اليها .

والله اسال ان يسد دني ويعينني ويتقبل مني وان ينفعني وينفع بعلمي هذا وان يغفر زللي وتقصيري انه ولي ذلك والقادر عليه



التهديد

التعريف بعنوان البحث

دور [مفرد]: ج أدوار، (لغير المصدر): مصدر دار/ دار ب/ دار على، مهمة ووظيفة "قام بدور رئيسي في المعركة- دور الفعل في الجملة" قام بدور/ لعب دورا: شارك بنصيب كبير، شارك في عمل ما أو أثر في شيء ما^(١)، ولم أجد تعريفا اصطلاحيا للدور له تعلق بموضوع البحث.

المدرسة: درس، مدرسة [مفرد]: ج مدارس: مكان الدرس والتعليم "مدرسة إعدادية/ ثانوية/ تجارية" سن المدرسة، ومذهب واتجاه، جماعة من المفكرين أو العلماء وغيرهم ذات اتجاه واحد، ونقول برأي مشترك "مدرسة البصرة/ الكوفة/ الديوان- هو من مدرسة فلان: من تلاميذه وأتباعه"^(٢).

لم أجد تعريفا اصطلاحيا للمدرسة من السابقين وإنما وجدت لبعض الباحثين المعاصرين تعاريف عدة اخترت منها تعريف الدكتور ثامر حاملة لأنبي وجدته اشتمل التعاريف، قال: "هي جماعة من الرواة والمحدثين بينهم خصائص مشتركة تتعلق بوسائل تبليغ الحديث وصيائمه رواية ودراية زمانيا ومكانيا"^(٣).

والحديث: الجديد من الأشياء. ورجل حدث: كثير الحديث. والحدث: الإبداء^(٤).

وفي الإصطلاح ما أضيف إلى النبي [صلى الله عليه وسلم] قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنوم^(٥).

التقعيد: هو إيجاد القواعد الكلية واستنباطها من مصادرها وتطبيقها على الجزئيات^(٦).

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٨٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٧٣٩/١.

(٣) مدرسة الحديث في مدينة الري للدكتور ثامر حاملة: ١٩.

(٤) كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي: باب الحاء والذال والثاء معهما حدث يستعمل فقط: ١٧٧/١.

(٥) فتح المغيث شرح الفية الحديث للسخاوي: ٢٢/١، والغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي ايضا: ٦١.

(٦) نظرية التقعيد الفقهي واثرها في اختلاف الفقهاء للدكتور محمد الروكي تقلا عن اثر السنة النبوية في التقعيد الفقهي دراسة تطبيقية في كتاب الاشباه والنظائر للسيوطي وابن نجيم للدكتور محمد محمود طلافحة: ٦.



نشأ علم الحديث وبدأ التأسيس لقواعده مع نشأة الحديث الشريف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبدأ وضع اللبنة الأولى في زمن الوحي حين نزل قول الله تعالى: (يا أيها آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا بجهالة)، وتتابع وضع أسس التقعيد والتأصيل فقال عليه الصلاة والسلام: "نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع"^(١)، وقوله: "من سئل عن علم فكتمه، ألجم بليجام من نار يوم القيامة"^(٢)، وقوله: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(٣)، فهذه أصول من أصول ضبط الرواية وتحملها ووجوب أدائها والتحذير من الوضع وروايته.

والمراد بتقعيد القواعد الاهتمام بتحقيق مسائل علوم الحديث والعلم بنشأتها وبيان ما اشكل منها بالرجوع إلى الأئمة الحذاق الذي رسخ علمهم وتمرسوا فيه السنين الطوال، وذكر أهم العلماء وأول من تكلم فيه والمؤلفات في كل علم من علومه، لذلك يقول ابن الصلاح بعد تعريفه للحديث الحسن: فهذا الذي ذكرناه جامع لما تفرق في كلام من بلغنا كلامه في ذلك، والله أعلم، . . . حتى قال . . . هذا تأصيل ذلك.^(٤)

والتقعيد له مصدران أساسيان: مصدر نقلي وهو الكتاب والسنة (الوحي)، ومصدر اجتهادي من أقوال الصحابة والتابعين والعلماء من أهل الشأن، وتكون قوتها بحسب مصدرها.

في هذا البحث سأتكلم عن تأصيل أصول علوم الحديث في مدرسة الحديث العراقية التي نشأت من خلالها شجرة هذا العلم والقت بظلالها على بقية المدارس الحديثية في بقية أمصار الإسلام خصوصاً وأن العراق قد نشأت فيه مدارس حديثية أو نقول مراكز في البصرة والكوفة وواسط وبغداد احتضنت أساطين هذا العلم وأصحاب صنعة الأول من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم حتى استوى هذا العلم على سوقه وابتعت ثماره سواء كان في جمع الحديث وتصنيفه أو في علومه الأخرى كالمصطلح والطبقات ومعرفة الصحابة والجرح والتعديل والعلل وغيرها من علومه الأخرى التي لا تكفي دراستها في هذه العجالة.

(١) أخرجه أحمد: ٢٢١/٧ (٤١٥٧)، وأبو داود: ٥٠١/٥ (٣٦٦٠)، وابن ماجه: ٨٤/١ (٢٣٠)، والترمذي: ٣٤/٥ (٢٦٥٧)، واللفظ لأحمد.

(٢) أخرجه أحمد: ١٨/١٣ (٧٥٧٠)، وأبو داود: ٥٠٠/٥ (٣٦٥٨)، وابن ماجه: ٩٦/١ (٢٦١)، واللفظ لأحمد.

(٣) أخرجه أحمد: ٢٤/٢ (٥٨٤)، والبخاري: ٢٢٩٠/٢ (٥٨٤٤)، ومسلم: ١٠/١ (٣)، وأبو داود: ٤٩٤/٥ (٣٦٥١)، واللفظ لأحمد.

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح: ٣٢.



المبحث الأول

جمع الحديث وتصنيفه ومصطلحه

المطلب الأول: جمع الحديث وتصنيفه

ان مرحلة جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه مر بمراحل، النهي عن كتابة الحديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة والتابعين حتى منتصف القرن الهجري الثاني بدأ جمع الحديث وتدوينه فكان لمدرسة الحديث العراقية قصب السبق على يد الحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي وابي العشاء الدارمي وايوب السخيتاني وحמיד الطويل وسعد بن ابي عروبة والربيع بن صبيح وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة من البصريين ومسروق وابراهيم بن يزيد النخعي وعامر الشعبي وابي اسحاق السبيعي والاعمش والسفيان بن وكيع الجراح من الكوفيين وهشيم بن بشير وغيره من اهل واسط .
بل ان اول من الف وصنف كان من اساتيد هذه المدرسة .

قال الراهرمزي: أول من صنف وبوب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم سعيد بن عروبة بها،، ثم سفیان الثوري بالكوفة، وحماد بن سلمة بالبصرة، وهشيم بن بشير بواسط، وصنف في هذا العصر بالكوفة ابن أبي زائدة، وابن فضيل، ووكيع،، وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الأبواب وجودة الترتيب، وحسن التأليف^(١) .
واعتبر الحاكم ان من اول من صنف على المسند اثنان منهم احد مؤسسي هذه المدرسة ابو داود الطيالسي: قال الحاكم: "
كمسند عبید الله بن موسى العبسي وأبي داود سليمان بن داود الطيالسي وهما أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الإسلام وبعدهما أحمد بن حنبل"^(٢) . وتبعه في ذلك ابو بكر بن خير الاشبيلي فقال حين ذكر مسند ابي داود الطيالسي: "وهو أول من صنف في الإسلام"^(٣) .

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للراهرمزي: ٦١١ .

(٢) المدخل إلى كتاب الإكليل لابي عبد الله الحاكم النيسابوري: ٣٠ .

(٣) فهرسة ابن خير الاشبيلي: لأبن خير الاشبيلي: ١٨١ .



وقال ابن حجر: مسدد ابن مسرهد ابن مسر بل ابن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ثقة حافظ يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة^(١).

ثم توالى المصنفات في جمع الحديث وتصنيفه لكن بغداد كانت الميزان الذي يرجع اليه ويحتكم عنده فما اجازوه فهو المقبول وما تركوه فهو المتروك حتى ان اول كتاب وضع في الصحيح المجرد للإمام الهمام محمد بن اسماعيل البخاري حين اتمه عرضه على ائمة هذه المدرسة كالإمام احمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني فامتحنوه وأجازوه ووافقوه عليه الاربعة احاديث، قال أبو جعفر العقيلي: لما ألف البخاري كتابه في صحيح الحديث عرضه على علي بن المديني ويحيى ابن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم فامتحنوه، فكلهم قال له: كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث؛ قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة^(٢).

بل كان العراق موطن الخلافة ومحط ركب العلماء فكان يقصده العلماء من كل مكان ليأخذوا وينهلوا من معين علمائه الحذاق الجهابذة فهذا قول للإمام البخاري حجة المحدثين يبين هذا الامر ومدى تأثير العراق ومكاته بين البلدان الاخرى يقول الامام البخاري: «دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين»^(٣).

وكذلك فعل ابو داود لما جمع كتابه السنن قديما عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه^(٤).

(١) تقريب التهذيب لابن حجر: ٥٢٨.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ١٣٢.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٤٧٨/١.

(٤) ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٧٥/١٠. والحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق خان: ٢١٢.



المطلب الثاني: مصطلح الحديث

إن جذر اللفظ (مصطلح) من صلح: الصلاح: نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومصالح في أعماله وأموره. والصلح: تصالح القوم بينهم^(١).

(الاصطلاح) مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته^(٢)

الاصطلاح عرف بتعريفات كثيرة منها: «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»^(٣). والاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما^(٤).

والحديث: سبق تعريفه

وعلم الحديث ينقسم الى: رواية ودراية

وعلم الحديث رواية: علم يشتمل على نقل ذلك، وقيل: علم يعرف به أقوال رسول الله وأفعاله وأحواله.

ودراية قال الحافظ العراقي: علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وما يتعلق بذلك في معرفة اصطلاح أهله^(٥).

وقال الشيخ عز الدين بن جماعة: علم الحديث: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن^(٦).

وهذا العلم له أسماء كثيرة منها: علم الحديث، وأصول الحديث، ومصطلح الحديث، وأصول الرواية، ومصطلح أهل الأثر.

وكانت بداية هذا العلم مجملة ومنثورة في كتب علوم الشريعة ثم أفرد أبواب منه في تصانيف مستقلة، وتوالى التصنيف جمعا لأبوابه،

وتحريرا لمسائله، وضبطا لقواعده حتى استوى كعلم مستقل. ويمكن القول ان اول من تكلم عن هذا العلم كلاما تفصيلا وتأصيل هو

(١) كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي: باب الحاء والصاد واللام: ١١٦/٣.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٥٢٠/١.

(٣) التعريفات للبرجاني: ٢٨.

(٤) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٥) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي لذكريا الأنصاري: ٩٢/١، واليوافيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر لعبد الرؤوف المناوي: ٢٣٠/١.

(٦) تدريب الراوي: ٢٦/١، واليوافيت والدرر: ٢٣١/١.



الامام الشافعي في كتابه الرسالة حيث ذكر ابوابا منها ثم تبعه الحميدي في جزء له عن أصول الرواية، ومسلم في (مقدمة صحيحه)، وأبو داود في (رسالته إلى أهل مكة)، والترمذي في (العلل الصغيرة) ثم ابن حبان البستي في مقدمة صحيحه: (التقاسيم والأنواع)، ومقدمة (المجروحين)، ومقدمة (الثقات) وتبعهما العلماء في ذلك، ولكن لم يدون بهذا العلم كتابا خاصا الا ما يذكر عن علي ابن المدني انه أول من ألف في بعض مجوئه بشكل مستقل وقد ذكر الحاكم اسماء تلك المؤلفات^(١)، ولكن لم يصل اليها جلها، وكان "أول من صنف في هذا الفن تصنيفا علميا مستقلا ووصل اليها القاضي أبو محمد، الحسن بن عبد الرحمن الراهبرمزي (٣٦٠ هـ)، في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي) ولقد تبعت هذا الكتاب فوجدت ان مصنفه قد أكثر النقل عن المحدثين من اهل البصرة والكوفة وواسط وبغداد وقد احصيت له ثلاثمائة وستا وخمسين رواية ناقلا عن مائة وستة واربعين من هؤلاء الافذاذ من جهابذة مدارس العراق وهذا كثير قياسا بعدد الاقوال المنقولة عن ائمة هذا الشأن حيث بلغت النسبة أكثر من الثلثين ما عدا الاسانيد الاخرى المنقول بها احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تكاد تخلو من راو من رواة هذه المدارس فضلا عن ان بعض الاسانيد كل رواتها او جلهم من العراقيين .

ثم جاء بعده أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) فصنف كتابا في قوانين الرواية، سماه "الكفاية" استوفى فيه البحث في قوانين الرواية، وأبان فيه عن أصولها، وقواعدها الكلية، ومذاهب العلماء فيما اختلفت آراؤهم فيه . ويعتبر هذا الكتاب أكبر مرجع في هذا الباب^(٢)، فقد جمع فيه مؤلفه الحسينيين: نسبة الاقوال الى اصحابها بالسند، واستخلاص النتائج والتعريفات من تلك الاقوال^(٣) . ويعتبر كتاب الكفاية اصلا اصيلا في تععيد وتأصيل قواعد علم الحديث، قال الخطيب: "وأنا أذكر - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه - في هذا الكتاب: ما بطلب الحديث حاجة إلى معرفته، وبالمتفقه فاقعة إلى حفظه ودراسته، من: بيان أصول علم الحديث وشرائطه، وأشرح من مذاهب سلف الرواة والنقلة في ذلك ما يكثر نفعه"^(٤) .

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم: ٧١، وينظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: ٣٠١/٢ .

(٢) منهج النقد للدكتور نور الدين عتر: ٦٣-٦٤ .

(٣) الحافظ الخطيب البغدادي واثره في علم الحديث للدكتور محمود الطحان: ٤٦٧ .

(٤) الكفاية للخطيب البغدادي: ٧ .



وصنف في آداب الرواية كتابا، سماه "الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع" هذا الكتاب فريد في بابه قيم في موضوعه، فقد استوفى فيه الخطيب ذكر ما ينبغي للمحدث وطالب الحديث أن يتحليا به من الآداب والواجبات والأصول التي تقتضيها صنعة الحديث، بل أفاض في ذلك، وجمع فأوعى، ولم يبق زيادة لمستزيد^(١)، وهذان الكتابان اذا ضمما لبعضهما كونا اشمل كتاب في علوم الحديث فكيف لو ضمت اليهما بقية كتب الخطيب .

وقل فن من فنون الحديث، إلا وقد صنف فيه الخطيب كتابا مفردا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر ابن نقطة (ت ٦٢٩): وله مصنفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب^(٢) . ولا غرابة في ذلك فالخطيب فارس هذا الميدان وامام اهل الحديث في هذا الشأن وكل من اتى من بعده فمن كتبه يستمد ومن معينه الفياض يرتشف^(٣) .

واستمر الحال في التصنيف على هذا المنوال حتى جاء الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح (٦٤٣ هـ) وقد وجد ابن الصلاح لديه تراثا كبيرا خلفه العلماء في علوم الحديث وخاصة كتب الخطيب البغدادي إلا أنه لم يستكمل أركان التصنيف متكاملة، فأكب على هذه الذخائر يفحصها بعين الفقيه المجتهد المتعمق في الفهم والاستنباط، ويزن عباراتها بميزان الأصولي الضابط للحدود والتعاريف، وجمع كتابه "علوم الحديث" الشهير بـ "مقدمة ابن الصلاح" فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فجاء كتابا متكاملًا في فن التصنيف، وكان فاتحة عهد جديد في تدوين علوم الحديث . ويعتبر دور ابن الصلاح دور النضج والاكتمال في تدوين فن علوم احديث، وكان هورائد هذا التحول العظيم في تدوين هذا الفن، قال الدكتور نور الدين عتر^(٤):
وامتاز منهجه على ما سبقه من التصنيف بمزايا جعلته عمدة هذا الفن، نذكر منها:

(١) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق للنووي، مقدمة المحقق: ٥٦/١ .

(٢) إكمال الإكمال ابن نقطة الحنبلي البغدادي: ١٠٣/١، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة ايضا: ١٥٤ .

(٣) الحافظ الخطيب البغدادي واثره في علم الحديث للدكتور محمود الطحان: ٤٦٨ .

(٤) منهج النقد في علوم الحديث لعتر: ٦٦ .



- ١ - الاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من النصوص والروايات المنقولة عن أئمة الحديث في مسائل علوم الحديث، والاكتفاء بذكر حاصلها، ولم ينقل من تلك الأخبار إلا القدر المناسب للمقام.
- ٢ - ضبط التعاريف التي سبق بها ووضع تعاريف لم يصرح بها من قبله.
- ٣ - تهذيب عبارات السابقين والتنبيه على مواضع الاعتراض فيها.
- ٤ - التعقيب على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاده.

ولذلك يعتبر كتابه واسطة العقد بين من سبقه، ومن لحقه، فكل من جاء بعده دار في فلكه، إما مختصراً، أو شارحاً، أو منكثاً أو متعقباً ومستدركاً، حيث وصفه ابن حجر بقوله: "اجتمع في كتابه ما تفرق في غيره؛ فلماذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر"^(١).

ولكن في الحقيقة ان ابن الصلاح قد عول كثيراً على كتب الخطيب واعتمدا عليها اعتماداً كلياً وخصوصاً الكفاية ومن ثم الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ثم بقية كتبه في هذا الفن ولذلك قال ابن حجر: "واعنى بتصانيف الخطيب المتفرقة، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره"^(٢).

وقد افرد الدكتور محمود الطحان مبحثاً خاصاً في كتابه (الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث)، اثبت فيه أن ابن الصلاح كان عالماً على كتب الخطيب عامة، وكتابه (الكفاية) و(الجامع) خاصة، بل اثبت ان كتاب علوم الحديث ما هو الا تلخيص لكتب الخطيب حيث قال: "فان أكثر من جاء بعد ابن الصلاح ساروا بسيره وجعلوا كتابه علوم الحديث الذي هو تلخيص لكتب الخطيب محور اجاباتهم وتصنيفاتهم ومن اراد منهم الاستدراك عليه من شرح شيء معلق في كتابه او تقييد شيء مطلق رجع الى كتب الخطيب فاستشهد بما فيها من نصوص فيما يستدركه عليه، وذلك كالعراقي والزرکشي وابن حجر في نكتهم"^(٣).

(١) نزهة النظر لابن حجر: ٤٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٣) الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علم الحديث للدكتور محمود الطحان: ٤٦٨.



فمرحلة تقعيد القواعد وتأصيل الأصول وقيام اعمدة علوم الحديث تدور بين الخطيب البغدادي وابن الصلاح وابن الصلاح تابع ومتابع للخطيب في الاعم الأغلب، وبذلك يتبين دور عالم مدرسة الحديث العراقية (الخطيب البغدادي) في تقعيد علم مصطلح الحديث خاصة وعلوم الحديث عامة. وبه يتبين ايضا بهذه العجالة دور مدرسة الحديث العراقية في تقعيد تلك القواعد .



المبحث الثاني

في الطبقات والمصاحبة

المطلب الأول: في الطبقات

الطبقة في اللغة: القوم المتشابهون، قال الخليل: وطابقت بين الشيئين: جعلتهما على حدو واحد وأزفتها فيسمى هذا المطابق والمطبق: شبه اللؤلؤ إذا قشر اللؤلؤ أخذ قشره فألزم بالغراء ونحوه بعضه على بعض فيصير لؤلؤاً أو شبهه^(١).

وفي الاصطلاح: قوم تقاربوا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط بأن يكون شيخ هذا هم شيخ الآخر، أو يقاربوا بشيوخه^(٢).

وهذا العلم علم إسلامي أصيل، الأصل فيه: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة... الحديث^(٣).

وقد نشأ وتطور على أيدي علماء الحديث وكانت بداية تدوينه منذ القرن الثاني الهجري.

وفائدته: الأمن من تداخل المشتبهين كالمثقفين في اسم أو كنية أو نحو ذلك، وإمكان الاطلاع على تبيين التدليس والوقوف على حقيقة المراد من العنونة لمعرفة الحديث المرسل أو المنقطع وتمييزه عن الحديث المسند^(٤).

ومن أول من صنف في هذا العلم محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى "ت ٢٣٠هـ"، وخليفة بن خياط "ت ٢٤٠هـ" في كتاب "الطبقات"، وعلي بن المديني "ت ٢٣٣هـ"، ثم أبو بكر بن أبي خيثمة "ت ٢٧٩هـ"، ومطين اسمه محمد بن عبد الله "ت ٢٩٨هـ"، والهيثم بن عدي فقد ألف كتابين في الطبقات هما "طبقات من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم" و"طبقات الفقهاء والمحدثين"، وسليمان بن داود الشاذكوني البغدادي "ت ٢٣٤هـ" كتاب "التاريخ" في طبقات أهل العلم ومن نسب منهم إلى مذهب، وخليفة بن خياط "ت ٢٤٠هـ".

(١) كتاب العين للخليل، باب القاف والطاء والباء معهما ق ط ب، ط ب ق، ق ب ط مستعملات: ١٠٩/٥.

(٢) تدريب الراوي للسيوطي: ٩٠٩/٢.

(٣) رواه البخاري: ١٣٣٥/٣ (٣٤٥٠)، ومسلم: ١٩٦٤/٤ (٢٥٣٥).

(٤) فتح المغيث للسخاوي: ٣٨٨/٤، والتوضيح الأبهري لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر للسخاوي: ١٠٨.



روى القاضي ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) بإسناده إلى عباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١ هـ) أنه قال " . . . وأما طبقات خزان العلم: فالأعمش، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام، وشعبة ابن الحجاج"^(١). فهؤلاء ستة اربعة منهم عراقيون

وأما طبقات الحفاظ فستة نفر: أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبوزرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج. وهنا الائمة الثلاثة الاول هم الشيوخ وما بعدهم تلاميذ لهم . وهؤلاء جلهم من البصرة والكوفة وواسط وبغداد ليعلم ان هذا العلم بدأ ونشأ وقعدت قواعده واصلت اصوله حتى سار الناس بسيرها واقتفوا اثرها وبنوا مؤلفاتهم عليها في المدرسة العراقية بمرآكها التي قامت في تلك الامصار العراقية العريقة .

المطلب الثاني: في معرفة الصحابة

قال الجوهرى (ت ٣٩٨ هـ): صحبه يصحبه صحبة - بالضم -، وصحابة - بالفتح - والأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصحاب "^(٢).

الصحابي: وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح "^(٣). وهو علم جسيم لا يعذر أحد ينسب إلى علم الحديث مجمله ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير"^(٤)، وذلك لأنه لا يمكن تمييز الحديث المرسل من المسند إلا بمعرفة الصحابة .

وهذا ذكر لبعض العلماء المتقدمين الذين الفوا في الصحابة من العراقيين ليعلم ان هذا العلم وضع لبناته الاولى واسس وقواعده ابناء هذه المدرسة منهم: أبو بكر بن أبي خيثمة (٥٢٧٩ هـ) ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، المعروف بمطين، الكوفي، وعبد الله بن

^(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٢٣٨/١ .

^(٢) الصحاح للجوهري: ١٦١/١ (مادة صحب) .

^(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر: ١١١ .

^(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١٩/١ .



محمد البغوي البغدادي (٥٣١٧هـ)، وأبو الحسين بن قانع الأموي البغدادي (٥٣٥١هـ)، وأبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، في معجم الصحابة، وأبو الفتح الأزدي الموصلية (٥٣٦٧هـ) في كتابه "من لم يرو عنه منهم سوى واحد" وسماه ابن حجر "الوحدان"، ويسمى "المخزون". وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي (٥٣٨٥هـ)، وغيرهم الكثير الذي يطول بنا المقام في ذكرهم بهذه العجالة.

إذا فعلم الطبقات من العلوم المهمة جدا والتي تعين على ضبط الرجال ومعرفة حفظهم ومراتبهم وامن اللبس في الاسماء وبيان احوالهم وضبط المتقدم من المتأخر لتمييز المنقطع من المتصل ومعرفة المكثّر من المقل وكشف التدليس والوقوف على حقيقة التعنة، ولذلك فالأئمة متفقون على أهمية هذه العلم وعلى العناية به، فتنبه لذلك العلماء من مدرسة الحديث العراقية فابدوا اهتمامهم به في وقت مبكر فمن اول من الف في معرفة الصحابة ابو عبيد معمر بن المثنى (٢٠٨هـ)، ومحمد بن سعد (٢٣٠هـ) في كتابه الطبقات الكبرى الذي خصص ثلثه للصحابة، ويعد الكتاب من اوائل ما صنف في باب بعد كتاب الواقدي، وهو قبلة ومرجع لمن جاء بعده وخاض غمار التأليف في معرفة الصحابة وعلم الطبقات، ثم علي بن المديني (٢٣٤هـ) في كتاب جليل اسماء (اولاد العشرة وغيرهم من الصحابة)، ثم خليفة بن خياط في كتابه الطبقات، الذي له اهميته ومميزاته بعد طبقات ابن سعد ثم مجشل الواسطي (٢٩٢هـ) في كتابه تاريخ واسط وهؤلاء كلهم من العراق، وهذه الكتب تعتبر الاساس الذي بنيت عليه الكتب فيما بعدها ليتبين ان قواعد هذا العلم واصوله قد اسست على يد هؤلاء العلماء من هذه المدرسة العتيقة وانما فضل المتقدم على المتأخر معروف ومشهود به.



المبحث الثالث

في الجرح والتعديل والعلة

المطلب الأول: في الجرح والتعديل

الجرح في اللغة مشتق من جرحه يجرحه جرحا، بمعنى أثر فيه بالسلاح والاسم الجرح، والجمع أجراح وجروح وجراح. والجراحة اسم

الضربة أو الطعنة، وجرحه بلسانه، شتمه ويقال: جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته، من كذب وغيره^(١).

قال ابن الأثير: "الجرح: وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به"^(٢).

التعديل: مصدر عدل، فهو: عدل، قال في اللسان: العدالة ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، والعدل من الناس

المرضي^(٣).

والعدالة في اصطلاح المحدثين: وصف متى التحق بالراوي والشاهد اعتبر قولهما وأخذ به^(٤).

أجمع أهل العلم على عدم قبول إخبار العدل، لذلك كان السؤال عن النقلة واجبا محتما.

ومعرفة أحوال الرواة وبيان حالهم من القوة والضعف من أوجب الواجبات لحفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ليعرف الناس

حقيقة أمر من نقل تلك السنة إلى الأمة، وهذا الأمر يسمى أو يعرف بالاهتمام بالإسناد، وهو من خصائص الأمة المحمدية، روى

مسلم عن محمد بن سيرين قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"^(٥). وقال ابن المبارك: "مثل الذي يطلب أمر دينه

بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم"^(٦). وقال الحاكم أبو عبد الله: فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم

(١) المحكم والمحيط الاعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ٧٤/٣، ولسان العرب: ٤٢٢/٢.

(٢) جامع الأصول: ١٢٦/١.

(٣) المحكم والمحيط الاعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ١١/٢، ولسان العرب: ٤٣٠/١١.

(٤) جامع الأصول: ١٢٦/١.

(٥) صحيح مسلم المقدمة: ١٤/١.

(٦) الكفاية للخطيب: ٣٩٣.



على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترا" (١).

ذكر الذهبي ان أول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة هو الشعبي وابن سيرين وابو حنيفة والاعمش وشعبة ومالك^(٢). وهؤلاء كلهم عراقيون خلا مالك.

وذكر ابن حجر عن ابن منجويه ان الإمام شعبة: "أول من تكلم في الرجال" وأول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى، وحتى وصف بأنه "كان أمة وحده في هذا الشأن، يعني في نقد الرجال وبصرة بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال"^(٣).

وكل من جاء بعده يحتج بقوله يأخذ به فهو حجة في زمانه وبعد زمانه واخذ عنه وتبعه يحيى بن سعيد القطان، ثم تلامذته: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، وهؤلاء كلهم من العراق ثم اخذ عنهم من جهاذة العلماء وساروا بسيرهم واقتفوا اثرهم وهذا يبين ان هذا العلم بدأ ونشأ وقعدت قواعده الاولى على يد علماء تلك المدرسة فلهم السابقة وتبعهم اللاحقة فجزاهم عنا وعن الاسلام خير الجزاء.

وهذه قاعدة على سبيل التمثيل لاحد علماء هذه المدرسة وسلسلة روايتها كلهم عراقيون قال العجلي: كل شيء روى محمد بن سيرين عن عبيدة، يعني السلماني سوى رأيه فهو من علي.

وكل شيء روى إبراهيم النخعي، عن عبيدة سوى رأيه فإنه عن عبد الله إحديثاً واحداً، انتهى^(٤).

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم: ٤٠.

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي.

(٣) تهذيب التهذيب: ٣/٣٤٥.

(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب:



المطلب الثاني: في العلة

العلة لغة: المرض، وصاحبها معتل. قال ابن الأعرابي: عل المريض يعل علة فهو عليل. ورجل عللة، أي كثير العلل. ^(١)، وقال في القاموس اعته وأعله الله - تعالى - فهو معل ^(٢)

اصطلاحاً: نقل برهان الدين البقاعي (٨٥٥هـ) تعريفاً للمعل عن الحافظ العراقي قال: "هو خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح" ^(٣).

وهو من علوم الحديث التي هي غاية في الأهمية، قال الحاكم: "معرفة علل الحديث وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل" ^(٤).

وحقاً إن هذا العلم رأس علوم الحديث وأوسعها وأخفاها وأدقها وأهمها ولولاه لاختلف الصحيح بالسقيم لأن الأصل في أحاديث الثقات الاحتجاج بها والالتزام بقبولها وما يدخل عن طريق الثقات والحفاظ لا يدخل عن طريق الضعفاء والمجروحين لأنه كما يقول الحاكم أبو عبد الله فإن حديث المجروحين ساقط واه وعلة الحديث تكثر في حديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً ^(٥).

وقال ابن حجر "هو من أعمض أنواع علوم الحديث، وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله فهما ثاقبا، وحفظا واسعا، ومعرفة بمراتب الرواة، ومملكة قوية بالأسانيد والمتون. ولذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري ويعقوب بن شيبه وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين والدارقطني" ^(٦).

^(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١٤/٤.

^(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة علل: ٢٥.

^(٣) النكت الوفية بما في شرح الألفية لبرهان الدين البقاعي: ٥٠١/١.

^(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٧٤.

^(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي: ٩/١.

^(٦) نزهة النظرت الرحيلي: ١١٣.



قال ابن رجب: "وأن أهله المحققين به أفراد يسيرة من بين الحفاظ وأهل الحديث، وقد قال أبو عبد الله بن منده الحافظ: إنما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفرا يسيرا من كثير ممن يدعي علم الحديث"^(١).

وحين النظر الى هؤلاء نفر اليسير نجد ان المبرزين فيه والسابقين الاولين من الجيل المؤسس لهذا العلم الدقيق والعويص هم جهاذة مدرسة البصرة وواسط وهم: محمد بن سيرين، أبو بكر البصري (١١٠هـ)، وأيوب السختياني، أبو بكر البصري (١٣١هـ)، وشعبة بن الحجاج، أبو بسطام الواسطي (١٦٠هـ)، ويحيى بن سعيد القطان، أبو سعيد البصري (١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي، البصري (١٩٨هـ).

ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي هما أشهر أهل زمانهما في هذا الفن، وأخذ عنهما من جاء بعدهما من أئمة هذا الشأن.

وهذا ذكر لأئمة هذا الشأن من البصرة والكوفة وواسط وبغداد منهم: منصور بن سلمة الخزاعي البغدادي (٢١٠هـ)، ويحيى بن معين أبو زكريا البغدادي (٢٣٣هـ)، وعلي بن عبد الله المدني أبو الحسن البصري (٢٣٤هـ)، وهو من أبرز من أظهر هذا الفن وشهره، وأكثر فيه التصنيف، وقد استفاضت شهرته بهذا الفن، قال محمد بن يحيى الذهلي: "رأيت لعلي بن المدني كتابا على ظهره مكتوب المائة والنيف والستين من علل الحديث"^(٢)، ومن الكتب التي سميت له في باب العلل: علل المسند، العلل كتبها عنه إسماعيل القاضي، علل حديث ابن عيينة، العلل المتفرقة، العلل رواية أبي الحسن محمد بن أحمد بن البراء، واختلاف الحديث، وعن ابن المدني أخذ هذا العلم: البخاري، ويعقوب بن شيبه، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم من المبرزين في هذا الفن^(٣).

وهذا يدل بما لا مجال للشك ان أئمة هذا الشأن من غير العراقيين هم تلاميذ لاساتيد هذه المدرسة فهذا الامام البخاري المبرز بهذا العلم والذي يقول عنه الامام مسلم: "دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله"^(٤)،

(١) شرح علل الترمذي: ٣٣٩/١ - ٣٤٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب: ٢٩٥/٢.

(٣) جهود المحدثين في بيان علل الحديث: لعلي بن عبد الله الصياح: ٢٠.

(٤) المدخل إلى علم السنن للبيهقي: ٢٦٨/١.



هو تلميذ لعلي بن المديني، وفي ذلك يقول الامام البخاري: " ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني"^(١)، ومحمد بن عبد الله بن نمير الكوفي (٢٣٤هـ)، وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، ونقل عنه كلام كثير في العلل من رواية ابنه: عبد الله وصالح، ومن رواية: المروزي، والميموني والأثرم، وخطاب بن بشر وغيرهم، ومحمد بن عبد الله بن عمار البغدادي (٢٤٢هـ)، ويعقوب بن شيبة السدوسي البصري (٢٦٢هـ)، وإبراهيم بن الحربي البغدادي (٢٨٥هـ)، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني البصري (٢٨٧هـ)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادي (٢٩٠هـ)، وأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري (٢٩٢هـ)، وموسى بن هارون الحمال البغدادي (٢٩٤هـ)، وزكريا بن يحيى الساجي البصري (٢١٧هـ)، وأحمد بن محمد الخلال البغدادي (٣١١هـ)، ويحيى بن محمد بن صاعد البغدادي (٢٢٨هـ)، وأحمد بن محمد بن عقدة الكوفي (٣٣٢هـ)، ومحمد بن عمر التميمي أبو بكر البغدادي يعرف بابن الجعابي (٢٨٤-٣٥٥هـ)، وعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني (٣٨٥هـ)، قال الذهبي: ((وبه ختم معرفة العلل))، وأحمد بن علي الخطيب أبو بكر البغدادي (٤٦٣هـ)، وعبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي البغدادي (٥٩٧هـ)، وعثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري (٦٤٣هـ)، وغيرهم الكثير.

وأول من اشتهر بالكلام في نقد الحديث ابن سيرين، ثم خلفه أيوب السخيتاني، وأخذ ذلك عنه شعبة، وأخذ عن شعبة يحيى القطان وابن مهدي، وأخذ عنهما أحمد، وعلي بن المديني، وابن معين، وأخذ عنهم مثل البخاري وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم^(٢)، ثم جاء بعدهم الترمذي والنسائي وابن عدي والدارقطني وغيرهم

لكن لو لم يكن من علماء العراق الا الدارقطني لكفى فقد اثنى العلماء على كتابه العلل واعترفوا انه لم يؤلف مثله قال الحافظ ابن كثير: " وقد جمع أزمة ما ذكرناه كله الحافظ الكبير أبو الحسن الدارقطني في كتابه في ذلك، وهو من أجل كتاب، بل أجل ما رأيناه وضع في هذا الفن، لم يسبق إلى مثله، وقد أعجز من يريد أن يأتي بعده"^(٣).

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ٣٢٢/٢.

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم: ٢٩/١.

(٣) اختصار علوم الحديث لابن كثير: ٦٤.



قال أبو عبد الله الحميدي -رحمة الله عليه -: «ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها: كتاب العلل، وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني^(١)

وقال البلقيني: " وأجل كتاب في العلل: كتاب الحافظ ابن المديني، وكذلك كتاب ابن أبي حاتم، وكتاب العلل للخلال، وأجمعها كتاب الحافظ الدارقطني "

وانما ذكرت هذا العدد وكل هؤلاء كما مر من البصرة والكوفة وواسط وبغداد وكلهم لهم مؤلفات في العلل لأدلل على ان هذا العلم منشؤه وتأسيس قواعده ورفع دعواته بدأ من العراق ثم انتشر الى غيره من الامصار والاماكن واخذه العلماء بعد ذلك كابر عن كابر فله الحمد والمنة

وهذا ذكر لبعض القواعد على سبيل التمثيل: قال ابن رجب: قاعدة الإمام أحمد أن ما تفرد به ثقة فإنه يتوقف فيه حتى يتابع عليه فإن تابع عليه زالت نكارتة، وهذه قاعدة يحيى القطان وابن المديني وغيرهما^(٢). انظر كيف جعل ابن رجب كلام هؤلاء الائمة قواعد تتبع وتطبق فهذا هو تفعيد القواعد من اساتيد مدرسة الحديث العراقية في هذا العلم وغيره .
وقال ابن رجب: قاعدة في تضعيف أحاديث رويت عن بعض الصحابة، والصحيح عنهم رواية ما يخالفها^(٣).

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح: ٣٨١ .

(٢) فتح الباري لابن رجب: ١٧٤/٤ .

(٣) شرح علل الترمذي: ٤٩٤ .



الخاتمة

بعد رحلة شاقّة وماتعة مع خطوات هذا البحث اسجل بعض ما توصلت اليه من نتائج:

١. اول كتاب صنف في علوم الحديث خاصة (الحديث الفاصل بين الراوي والواعي) للرامهرمزي وبعد تتبعه تبين ان مؤلفه أكثر فيه من النقل عن العراقيين فمجمّل الكتاب منقول عنهم حيث بلغت عدد الروايات المنقولة عن محدثي البصرة والكوفة وواسط وبغداد (٣٥٦) رواية تقريباً، ناقلا عن (١٤٦) عالم منهم وتجاوزت الروايات المنقولة عن العراقيين نسبة الثلثين من مجموع روايات الكتاب.
٢. يعتبر كتاب الكفاية للخطيب البغدادي اصلاً اصيلاً في تأصيل قواعد علوم الحديث.
٣. يمثل كتاب (المقدمة) لابن الصلاح مرحلة النضج والاكتمال لقواعد علوم الحديث.
٤. كتاب ابن الصلاح الانف الذكر اكمل كتاب في فنه ولكن الحقيقة انه ملخص لكتب الخطيب مع اضافة تفه اليها وبهذا يصدق قول ابن نقطة الحنبلي ان العلماء بعد الخطيب عيال على كتبه.
٥. ان علم الطبقات علم اسلامي اصيل مستمد من حديث رسول الله "خير القرون قرني . . . الحديث"
٦. ان اول من الف في معرفة الصحابة هم العراقيون كابي عبيدة معمر بن المثنى، ومحمد بن سعد في كتابه الطبقات الكبرى الذي خصص ثلثه للصحابة، ثم علي بن المديني، ثم خليفة بن خياط في كتابه الطبقات.
٧. ثبت ان شعبة أول من تكلم في الرجال وأول من قتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين ومن جاء بعده اقتدى به.
٨. كما ثبت ان علم العلل هو من اغمض العلوم وادقها واهمها والمتكلمين فيه افراد يسيرة يتصدرهم جهاذة مدرسة الحديث العراقية كعلي ابن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ثم الدارقطني وغيرهم.
٩. استأثرت مدرسة الحديث العراقية بالصدارة في علم العلل لعقود من الزمان.
١٠. كتاب الدارقطني في العلل من اهم الكتب واجملها واحسن ما وضع بهذا الفن.



ثبت المصادر

١. اثر السنة النبوية في التعقيد الفقهي دراسة تطبيقية في كتابي الاشباه والنظائر للسيوطي وابن نجيم، للدكتور محمد محمود طلافحة .
٢. اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية .
٣. إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - صلى الله عليه وسلم للحبيبي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ)، تحقيق وتخرّيج ودراسة: عبد الباري فتح الله السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٥. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، ت: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ. ت: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
٦. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٧. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة .
٨. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
٩. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٠. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ .



- ١١ . التوضيح الأبهري لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٢ . جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت: عبد القادر الأرئوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
- ١٣ . الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- ١٤ . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
- ١٥ . جهود المحدثين في بيان علل الحديث، لأبي عمر علي بن عبد الله بن شديد الصباح المطيري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ١٦ . الحافظ الخطيب واثره في علوم الحديث، للدكتور محمود الطحان، دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٧ . الحطة في ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٨ . ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (مطبوع ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحديث»، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ١٩ . سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٢٠ . سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: شعيب الأرئوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.



٢١. سنن الترمذي، لحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٢. شرح علل الترمذي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ت: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٤. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
٢٥. العلل لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ت: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٦. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، ت: أبو عاتش عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٧. فتح الباري - لابن رجب، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٩. فتح الباقي بشرح أفية العراقي، لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، ت: عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٠. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣١. فهرسة ابن خير الإشبيلي، لابن خير الإشبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥هـ)، حققه وضبطه وعلق عليه: بشار عواد معروف - محمود بشار عواد، دار الغرب الاسلامي - تونس، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.



- ٣٢ . القاموس المحيط، لجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (المتوفى: ٨١٧هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٣ . كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣٤ . كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٣٥ . الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- ٣٦ . لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٣٧ . الحداث الفاصل بين الراوي والواعي، أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ت: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.
- ٣٨ . المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٩ . المدخل إلى علم السنن، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ)، اعتنى به وخرج نقوله: محمد عوامة، دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م.
- ٤٠ . المدخل إلى كتاب الإكليل، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ت: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة - الاسكندرية.
- ٤١ . مدرسة الحديث في مدينة الري منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، للدكتور ثامر عبد المهدي محمود حاملة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦.
- ٤٢ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.



- ٤٣ . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٤ . معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٤٥ . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
- ٤٦ . معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٧ . معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، ت: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٨ . معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٤٩ . منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٠ . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، حققه على نسخته مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥١ . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٥٢ . النكت الوفية بما في شرح الألفية، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٥٣ . اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ت: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.



مجلة العلوم الإسلامية

أبرز سماتِ المدرسةِ الحديثيةِ العراقيةِ في القرونِ الثلاثةِ الأولى

د. علاء كامل عبد الرزاق

تدريسي في قسم الحديث

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار



Abstract

Engaging in the sciences of hadith is a great virtue, and a great standing, because the researcher deals in the folds of his research with the lights of prophethood and the fragrant hadiths, and draws inspiration from them for lessons and lessons, and perhaps one of the most important activities with which one works in the arts of hadith is the look at what the first hadith imams did, among the companions of the centuries. They are the owners of the novel, and they are trying to study some of the characteristics and features that they put to people after them, and how they conveyed to us the white pilgrimage on its night as its day, warning at the same time of false narrations fabricated against our Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and this is undoubtedly a necessary matter for the researcher and the seeker of knowledge. Highlight the most important characteristics of that generation.

المخلص

إن الاشتغال بعلوم الحديث فضيلة عظيمة، ومنزلة كبيرة، لأن الباحث يتناول في طيات بحثه أنوار النبوة والأحاديث النبوية العطرة، ويستلهم منها الدروس والعبر، ولعل من أهم ما يشتغل به المرء في فنون الحديث هو النظرة إلى ما قام به أئمة الحديث من أصحاب القرون المفضلة الأولى، وهم أصحاب الرواية، ومحاولة دراسة بعض المميزات والسمات التي وضعوها للناس من بعدهم، وكيف أنهم أوصلوا لنا المحجة البيضاء ليلها كنهها، محذرين في نفس الوقت من الروايات المكذوبة المختلفة على رسولنا صلى الله عليه وسلم، وهذا مما لا شك فيه أمرٌ ضروريٌ للباحث ولطالب العلم في إبراز أهم صفات ذلكم الجيل.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد .

فإنَّ الاشتغالَ بعلوم الحديثِ فضيلةٌ عظيمةٌ، ومنزلةٌ كبيرةٌ، لأنَّ الباحثَ يتناولُ في طياتِ بحثه أنوارَ النبوةِ والأحاديثِ النبويةِ العطرة، ويستلهمُ منها الدروسَ والعبرَ، ولعل من أهمِّ ما يشتغلُ به المرءُ في فنونِ الحديثِ هو النظرةُ إلى ما قام به أئمةُ الحديثِ من أصحابِ القرونِ المفضلةِ الأولى، وهم أصحابُ الروايةِ، ومحاولةِ دراسةِ بعضِ المميزاتِ والسماتِ التي وضعوها للناسِ من بعدهم، وكيف أنهم أوصلوا لنا المحجةَ البيضاءَ ليها كهارها، محذرينَ في نفسِ الوقتِ من الرواياتِ المكذوبةِ المختلفةِ على رسولنا ﷺ، وهذا مما لا شكَّ فيه أمرٌ ضروريٌّ للباحثِ ولطالبِ العلمِ في إبرازِ أهمِّ صفاتِ ذلكم الجليل .

وإني إذ أدرسُ هذه الحقبةَ لا بد للباحثِ من أن يقفَ على أبرزِ سماتِ المدرسةِ الحديثيةِ العراقيةِ، وأعني بها مدرسةَ البصرةِ والكوفةِ وبعثادَ وواسطَ، إذ أنَّ لها دوراً مهماً في علومِ الحديثِ وفنونه - روايةً ودرايةً -، وإنَّ أئمتها قد وضعوا أسساً للعلماءِ من بعدهم، أخذوا منهم وحملوا عنهم وتأثروا بهم، فكانوا مناراتٍ في نشرِ السنةِ النبويةِ، وقدوةً في رسمِ منهجِ النقدِ في قبولِ الروايةِ ورفضِها، فجزاهم الله عنا كل خيرٍ .

ولو أردتُ أن أستعرضَ سماتِ المدرسةِ الحديثيةِ العراقيةِ بشكلٍ مفصّلٍ لطال بي المقامُ ولا تسعُ الكلامُ، وحسبي من القلادةِ ما طوّقتِ العنقَ، ولأضعُ بين يدي أساتذتي الأفاضلِ النقاطَ على الحروفِ، فكانت أبرزَ السماتِ وأهمّها فقط دون الولوجِ في مضامينها وتقاصيلها .

واقصرتُ على القرونِ الثلاثةِ الأولى لأهميتها، وهي عصرُ الروايةِ، والتي تعتبرُ أساساً لما بعدها في التأسيسِ ووضعِ القواعدِ الحديثيةِ لعلومِ الدرايةِ أيضاً .

لهذا كَلَّه تجهتُ همةَ الباحثِ في أن يختارَ جزءاً يسيراً لما قاموا به، وإبرازاً لدورهم العظيمِ في خدمةِ السنةِ وعلومها، فكان عنوانُ البحثِ (أبرزُ سماتِ المدرسةِ الحديثيةِ العراقيةِ في القرونِ الثلاثةِ الأولى) وإني سأذكرُ فيه أبرزَ السماتِ التي انتهجها الأئمةُ في العنايةِ بالحديثِ النبويِّ، والله أسألُ أن يكونَ عملي خالصاً لوجهه الكريمِ، وأن يجعلَ له القبولُ في الأرضِ .



ومن البديهيّ في الدراسة الأكاديمية أنه لا بد للبحث من خطة علمية، فكانت المقدمة التي بين يدي القارئ الكريم، ثم مبحثان:

المبحث الأول: سمات المدرسة في العناية بعلم الرواية، وفيه:

المطلب الأول: الحرص على جمع الحديث.

المطلب الثاني: كثرة الشيوخ والتلاميذ.

المطلب الثالث: التصنيف والتأليف.

المبحث الثاني: سمات المدرسة في العناية بعلم الدراية، وفيه:

المطلب الأول: التحقق والتثبت في الرواية.

المطلب الثاني: الضبط في التلقي والأداء.

ثم بعد ذلك كانت الخاتمة وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعيدني من الزيف والزلل، ويجنبني الفحش في

القول والعمل، وأن يبارك للقائمين على هذا المؤتمر، وعلى رأسهم أصحاب المدرسة الحديثية العراقية المعاصرة.

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المبحث الأول

سمات المدرسة في العناية بعلم الرواية

تمهيد:

إن العناية بالحديث والاهتمام به نشأ قديماً، منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، فقد اهتموا بنشره وصيانتها من التحريف، والتحري والتثبيت في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديدنهم، "ولا غرابة في ذلك فهم صفة الخلق بعد الأنبياء والرسل وقد اختارهم الله صلى الله عليه وسلم لصحبة خير الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزكاهم الله ورسوله، وأجمعت الأمة على أفضليتهم وخيرتهم... والصحابة هم نقلة الدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم صلة الأمة برسولها، وكانوا أمناً في التحمل والأداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا طريق للأمة لمعرفة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق إلاهم" (١).

وقد كان لهم دور بارز في إنشاء مدرسة الحديث في العراق، متمثلة بمدرستي البصرة والكوفة، ويتضح ذلك جلياً في أن عدددهم تجاوز المائة صحابي قد استوطنوا العراق، ففي البصرة بلغ عدددهم خمسين صحابياً، في حين بلغ عدد الصحابة في الكوفة خمساً وخمسين كما ذكر ذلك ابن حبان (٢). وهؤلاء من مشاهير الصحابة، وما عدا المشاهير فهم كثير، وقد أحصى ابن سعد أن من نزل البصرة لوحدها من الصحابة بلغ نحو خمسين ومائة صحابي (٣)، وأما الكوفة فقد قال العجلي: "نزل الكوفة ألف وخمسمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" (٤).

(١) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع: لأبي ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ) دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ص ٣٥٧.

(٢) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبي حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة. ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ٦٥ - ٨٣.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ٧/٣ - ٦٢.

(٤) تاريخ الثقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ). دار الباز. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ص ٥١٧.



وهذا له دور كبير في إثراء المدرسة الحديثية العراقية بحديث رسول الله ﷺ وسننه القولية والفعلية، في القرن الأول. وأخذ منهم التابعون ورووا عنهم وساروا على طريقتهم رحمهم الله تعالى، فكانوا خير خلفٍ لخير سلف، فجمعوا حديث رسول الله ﷺ ودونوه، وكانت عنايتهم بعلم الرواية عظيماً، متمثلةً بكثرة الرحلات إلى الأمصار، إذ لم يكتفوا بالأخذ عن من سكن البصرة والكوفة من الصحابة، وكذا اتسمت بكثرة الرواية وجمع الأسانيد فأصبحوا أوعيةً للعلم، ودارت عليهم الأسانيد، ثم صنّفوا الحديث ودونوه فحازوا السبق في ذلك.

المطلب الأول: العرص على جمع الحديث

لا يمكن جمع الحديث إلا بتوفر أمرين أساسيين: الرحلة في طلبه، والإكثار منه؛ لهذا تناولت في هذا المطلب هذين الأمرين بشكل موجز لبيان أهم ما اتسمت به المدرسة الحديثية العراقية.

أولاً: التأكيد على الرحلة في طلب الحديث والاهتمام بها:

إن الرحلة في طلب العلم والحديث لها أهمية عظيمة لدى الأئمة قديماً وحديثاً، بل جعلوها من الدين، ففيها طلب علو الإسناد، ومخالطة الكبار من العلماء، ولقاء الأئمة من مختلف الأمصار والبلدان للأخذ منهم؛ ولقد رسم لنا أئمة المدرسة العراقية قواعد عظيمة في ذلك، وأصلوا أصولاً كانت نبراساً لمن بعدهم، فها هو حماد بن زيد البصري (ت ١٧٩هـ) بعد ما سئل: "يا أبا إسماعيل، هل ذكر الله تعالى أصحاب الحديث في القرآن؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قوله ﷺ: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم"^(١)، فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه فعلمه إياه"^(٢).

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) الرحلة في طلب الحديث: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: نور الدين عتر. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ص ٨٦.



وعندما سئل الإمام أحمد بن حنبل البغدادي (ت ٢٤١ هـ) عمن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم، فيكتب عنه أو ترى أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم؟ قال: "يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين، وأهل المدينة ومكة يشأم الناس يسمع منهم" (١).

إن هذه الأصول والقواعد والتي تعد من أبرز سمات مدرسة الحديث العراقية جعلت العلماء يبحون عن الإسناد العالي، ويرحلون إلى الأمصار لأجل السماع والتلقي من الكبار، فحفظ الله بهم الدين، وأخذوه كإبراً عن كابر، ما إن سمعوا عالماً في بلد من البلدان تبلغه أعناق الإبل إلا وطاروا إليه، فطافوا البلاد شرقاً وغرباً، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام كل خير.

ولعل الصحابة رضي الله عنهم أول من سن الرحلة، فتركوا الديار لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار، وكان نصيب العراقيين (البصرة والكوفة) منهم كبيراً، فشهد القرن الأول رحلة الصحابة رضوان الله عليهم وتأسيس مدارس العلم والحديث في البصرة والكوفة، وكان آخر من مات منهم في البصرة سيدنا أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٩٣ هـ) (٢).

ثم جاء عصر التابعين رحمهم الله تعالى فكانوا خير خلف لخير سلف، قال ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ): "فخلف بعدهم - أي بعد الصحابة - التابعون الذين اختارهم الله صلى الله عليه وسلم لإقامة دينه وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه وأحكامه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وآثاره، فحفظوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نشره ويؤه من الأحكام والسنن والآثار وسائر ما وصفنا الصحابة به رضي الله تعالى عنهم فأتقنوه وعلومه وفقهوا فيه، فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله صلى الله عليه وسلم ونهيه بحيث وضعهم الله صلى الله عليه وسلم ونصبتهم له، إذ يقول الله صلى الله عليه وسلم: "والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه" (٣) الآية، . . . عن قتادة: قوله صلى الله عليه وسلم "والذين أتبعوهم بإحسان": التابعين، فصاروا برضوان الله صلى الله عليه وسلم لهم وجميل ما أثنى عليهم بالمنزلة التي نزههم الله بها عن أن يلحقهم مغمز أو تدركهم وصمة لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم، ولأنهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله صلى الله عليه وسلم لإثبات دينه وإقامة سنته وسبله، فلم يكن لاشتغالنا

(١) الرحلة في طلب الحديث: ص ٨٨.

(٢) الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) تحقيق: محمد عبد

القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ١٩/٧.

(٣) سورة التوبة: ١٠٠.



بالتمييز بينهم معنى، إذ كنا لا نجد منهم إلا إماماً مبرزاً مقدماً في الفضل والعلم ووعي السنن وإثباتها ولزوم الطريقة واحتمائها، رحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين" (١).

فرحل الكثير من التابعين إلى الأمصار لملاقاة الصحابة والأخذ عنهم، فاستوطنوا الديار والبلدان وتركوا الأهل والحلآن، فقدم الكثير منهم أرض السواد (العراق) ورووا منهم وعنهم، كالحسن البصري (ت ١١٠هـ)، ومسلم بن يسار البصري ثم المكِّي (ت ١٠٠هـ)، وأمثالهم، وقد ذكر محمد بن سعد في طبقاته عدداً كبيراً منهم فجزاهم الله خيراً (٢).

ثم جاء عصر أتباع التابعين، وبرزت الرحلة في طلب الحديث عند الأئمة، بل كان يُذكر لمن طلب الحديث ورحل فضله ومنزلته ومكانته بين العلماء والمحدثين، وهذا ما ميّز حديث ابن المبارك عن غيره من أقرانه، قال أحمد بن حنبل رحمه الله: "لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار، كتب عن عبد الرحمن بن المهدي وعن الفزاري، وجمع أمراً عظيماً" (٣).

ولنا وقفة في قول أحمد رحمه الله تعالى، وهي فضل رحلة عبد الله بن المبارك في جمع العلم، وفضل من رحل إليهم، فسَمَّى عَمَلَيْنِ مِنْ أعلام المدرسة الحديث العراقية، وهما عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت ١٩٨هـ)، وإبراهيم بن محمد الفزاري الكوفي أبو إسحاق (ت ١٨٨هـ على الراجح في وفاته).

وكان من سمات أهل هذه المدرسة أنهم كانوا يضعفون أمر من لم يرحل لطلب العلم، قال يحيى بن معين البغدادي (ت ٢٣٣هـ): "أربعة لا تؤنس منهم رشداً: حارس الدرب، ومناذي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث" (٤).

(١) الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد آباد الدكن - الهند / دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م ٨/١.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦٣/٧ وما بعدها.

(٣) الرحلة للخطيب: ص ٩١.

(٤) معرفة علوم الحديث: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: السيد معظم حسين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ص ٩. والرحلة للخطيب: ص ٨٩.



فكانت الرحلة إلى مدارس العراق الحديثة (كالبصرة والكوفة وبغداد وواسط) مطلوباً عزيزاً، وما رحلة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) إلى العراق إلا لهذا الغرض، فأخذ العلم من أكابرهم، وكتب عنهم، قال الخطيب في ترجمة البخاري: "رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجلال ومدن العراق كلها، وبالجزيرة والشام ومصر"^(١). وقال البخاري (ت ٢٥٦هـ): "دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل"^(٢). وقال أيضاً: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرناً بعد قرن ثم قرناً بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين وبالْبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد وبالجزيرة ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد"^(٣).

فالرحلة في طلب الحديث من وإلى العراق ومُدنه عزيز، واستمر إلى قرون عدة، كل ذلك يجالسون فيه أهل العلم ويكتبون عنهم.

ثانياً: المكثرون في الرواية من العلماء:

لعل من أعظم سمات مدرسة الحديث العراقية، وأهم خصائصها هو الاهتمام بالحفظ والانتان للحديث وكثرة الرواية، وهذا لا يأتي إلا بطول المذاكرة وكثرة الترحال، والإخلاص لله والصدق معه، فهؤلاء ممن دارت عليهم الرواية، وهم قليلون قياساً بمجملة هذا العلم. قال الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): "إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث"^(٤).

(١) تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ٣٢٢/٢ ترجمة رقم ٣٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٣/٢.

(٣) تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو ابن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٥٨/٥٢.

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم: ص ٥٩-٦٠.



فلو نظرنا مثلاً إلى طبقة الصحابة رضي الله عنهم وهم حملة الوحي والرسالة لمن بعدهم نجد أن الحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ) أورد في طبقات الحفاظ ثلاثاً وعشرين صحابياً فقط^(١).

فليس كل راوٍ يعد مكثرًا، والناظر إلى من اشتهر بالحفظ وكثرة الرواية عند السيوطي يجد أن القرون الثلاثة الأولى لم يتجاوزوا السبعمائة وخمسين حافظًا، في العالم الإسلامي كله، كان نصيب أئمة المدرسة العراقية أكثر من النصف والباقي من شتى الأمصار الإسلامية^(٢).

ذكر ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) في طبقات الحنابلة قول العباس بن محمد الدوري البغدادي (ت ٢٧١هـ) في جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم ممن اشتهروا بالعلم وكثرة الرواية فقال بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم: "وأما طبقات خزان العلم: فالأعمش ومالك بن أنس وعبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي والثوري ومسعر بن كدام وشعبة.

وأما طبقات الحفاظ فسته نفر: أحمد بن محمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المدني وأبوزرعة الرازي ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج"^(٣).

فسيما أن الأعمش (ت ١٤٨هـ) وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ) ومسعر بن كدام (ت ١٥٥هـ) وكوفيون، وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) واسطي بصري، فهؤلاء من خزان العلم وعليهم مدار الحديث، وكذا أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ويحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) بغداديان، وعلي بن المدني (ت ٢٣٤هـ) بصري، وهؤلاء حفاظ الدنيا وأوعية العلم.

ومن المكثرين في الرواية أبو إسحاق السبيعي الكوفي (ت ١٢٧هـ)، قال عنه أبو حاتم الرازي: "يُشَبَّه بالزهري في كثرة الرواية واتساعه في الرجال"^(٤).

(١) طبقات الحفاظ: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. ط ١، ١٤٠٣هـ ص ١٣-١٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٠-٣٢٨.

(٣) طبقات الحنابلة: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة - بيروت ١/٢٣٨.

(٤) الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد آباد الدكن - الهند. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م ٦/٢٤٣.



وكذا قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٨هـ)، قال أبو داود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤هـ): "وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقاتدة والأعمش وأبي إسحاق. قال: وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، وكان الزهري أعلمهم بالإسناد، وكان أبو إسحاق أعلمهم بمجديث عليّ وعبد الله، وكان عند الأعمش من كل هذا" (١).

وكذا أيوب بن كيسان السخيتاني البصري (ت ١٣١هـ)، قال ابن سعد: "كان أيوب ثقةً ثبتاً في الحديث جامعاً عدلاً ورعاً كثير العلم حجة" (٢).

ومن قبلهم الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وغيرهم الكثير ممن رسموا أصول الحديث ومهدوا لأهل العراق - البصرة والكوفة - رسم الحديث، وكان عامة حديثهم حفظاً في صدورهم وقليل منهم ذي كتاب.

ثم جاء العصر الذي بعدهم وانتقلت الخلافة الإسلامية إلى بغداد بعد تأسيسها في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور رحمه الله قبل سنة (ت ١٥٠هـ) فأصبحت محط أنظار العلماء ومهبط الأئمة ومنزل الجهابذة من كل فن وعلم، وانتشر فيها مجالس التحديث والتأليف فيه، ليكون العراق قبلة العلماء من كافة الأمصار، فأخذ الناس الحديث من أهل العراق، وكذا العكس.

ومن أشهر المكثرين في هذه الطبقة خالد بن مهران الحذاء البصري (ت ١٤١هـ)، وداود ابن أبي هند البصري (ت ١٤٠هـ)، وحجاج بن أرطاة الكوفي القاضي (ت ١٤٥هـ)، وعبد الله بن عون بن أرطبان البصري (ت ١٥٠هـ)، وهشام بن سندر الدستوائي البصري (ت ١٥٤هـ)، وسعيد ابن أبي عروبة البصري (ت ١٥٦هـ) وأمثالهم، ممن كانوا أوعية للعلم، ومن دار عليهم الإسناد.

ثم أخذ عنهم الجهابذة الذين سبق ذكر بعضهم آنفاً، ومنهم: حماد بن سلمة البصري (ت ١٦٧هـ)، وحماد بن زيد البصري (ت ١٧٩هـ)، وعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، وبشر بن المفضل البصري (ت ١٨٦هـ)، وسفيان بن عيينة الكوفي (ت ١٩٨هـ)، ويحيى بن سعيد القطان البصري (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي البصري (ت ١٩٨هـ)، وغيرهم الكثير ممن اشتهروا بالكثرة والاستفاضة والتثبت في الرواية.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د. محمود

الطحان. مكتبة المعارف - الرياض ٢/٢٩٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/١٨٣.



وهكذا في كل طبقة يكثر عددهم، وأضع بين يدي القارئ الكريم نصاً عظيماً لابن المديني (ت ٢٣٤هـ) حيث قال: " نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: فأهل المدينة: ابن شهاب وهو محمد بن مسلم [الزهري] . . . ولأهل مكة: عمرو بن دينار . . . ولأهل البصرة: قتادة ابن دعامة السدوسي . . . ويحيى بن أبي كثير . . . ولأهل الكوفة: أبو إسحاق [السبعي] . . . وسليمان بن مهران [الأعمش] . . .

ثم صار علم هؤلاء الست إلى أصحاب الأصناف ممن صنف: فأهل المدينة: مالك ابن أنس . . . ومحمد بن إسحاق بن يسار . . . ومن أهل مكة: عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج . . . وسفيان بن عيينة . . . ومن أهل البصرة: سعيد بن أبي عروبة . . . وحماد بن سلمة . . . وأبو عوانة واسمه الواضح . . . وشعبة بن الحجاج . . . ومعمربن راشد . . . ومن أهل الكوفة: سفيان بن سعيد الثوري . . . ومن أهل الشام: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . . . ومن أهل واسط: هشيم بن بشير . . . ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة وعلم الاثني عشر إلى ستة إلى: يحيى بن سعيد القطان . . . ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة . . . ووکیع بن الجراح . . . إلى عبد الله بن المبارك . . . وعبد الرحمن بن مهدي . . . ويحيى بن آدم ويكنى أبا زكريا" (١) .

(١) العلل: لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبي الحسن (ت ٢٣٤هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي



المطلب الثاني: كثرة الشيوخ والتلاميذ

لا تشتهر أي مدرسة إلا بعناصر ثلاث: الشيخ والتلميذ والمنهج، وبما أن المنهج هو حديث رسول الله ﷺ، والعناية به - وقد خصصت له مطلباً -، كان لا بد من شيوخ يروون وتلاميذ يأخذون، وهكذا، حتى باتت تعرف بالسلسلة الحديثية أو الإسناد، واهتم بها العلماء كثيراً، حتى سُميت أمة الإسلام بأمة الإسناد، فحفظ الله الدين والعلم بالإسناد، وكلما كثرت طرق الحديث واشتهر رواته بالحفظ والإتقان زاد ذلك في تقوية الحديث والاحتجاج به، فكثرة الشيوخ والتلاميذ تقوي الحديث، وما شجرة الإسناد إلا لبيان حال الرواة من روى عن شيخه، وأين مدار الحديث.

وقلما نجد سندا معتبراً محتجاً به إلا ولأئمة المدرسة العراقية نصيب، فبعد عصر الصحابة ﷺ وانتشارهم في الأمصار ازداد الآخذين عن الشيوخ جيلاً بعد جيل، وطبقة تلو طبقة، حتى كثرت الأسانيد، والناظر إلى كتب الطبقات ومعرفة الرجال يتبين له ذلك.

وسبق أن أشرت في موضوع المكثرين في الرواية إلى كثرة الحفظة في العراق وخاصة في القرون الثلاثة الأولى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أصالة هذه المدرسة وأهميتها بين المدارس الحديثية في الأمصار كافة، وعلى اهتمام أهلها وأئمتها بالحديث النبوي. وعند النظر إلى من سماهم ابن سعد في طبقاته وترجم لهم، بداية من عصر الصحابة إلى زمانه، أي أوائل القرن الثالث الهجري نجد أن الكوفيين تجاوزوا الألف راوٍ، وأما أئمة البصرة فقد تجاوزوا الخمسمائة راوٍ، وبلغ عددهم في بغداد مائة وخمسة وستون راوياً، وفي واسط ثلاثون، وغيرها من المدن، ناهيك عن عاش بعد ابن سعد ولم يذكرهم في طبقاته.

ومما يؤكد ذلك بل ويزيد قول محمد بن سيرين البصري (ت ١١٠هـ): "قدمت الكوفة قبل الجماجم^(١) فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث"^(٢).

(١) قال أبو جعفر الطبري: "وفي هذه السنة - أي سنة اثنتين وثمانين - كانت وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث في قول بعضهم، قال الواقدي: كانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة. وفي قول بعضهم كانت في سنة ثلاث وثمانين". ينظر: تاريخ الأمم والملوك: ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ٦٢٩/٣.

(٢) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي: لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهمزمي الفارسي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. دار الفكر - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ص ٤٠٨.



إنَّ هذا النصَّ من الإمامِ ابنِ سيرينَ يؤكدُ وبوضوحٍ وفرةَ الشيوخِ وكثرةَ الآخذينَ عنهم، في الكوفةِ والبصرة، ولما أسَّستِ بغدادُ وصارتِ عاصمةَ الدنيا انتشرَ علماؤها وروادها، وكانتِ الهجرةُ إليها، فانحسرَ عددُ الأئمةِ في الأمصارِ وكثروا في بغدادَ، ولهذا نجدُ أن عددهم كثرَ في بدايةِ القرنِ الثالثِ الهجريِّ، ولهذا ذكروهمُ العلماءُ وأثنوا عليهم، فقالَ إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةِ الكوفيُّ ثم البصريُّ (ت ١٩٣هـ وتوفي ببغداد): "ما رأيتُ قوماً أحسنَ رغبةً ولا أعقلَ لطلبِ الحديثِ من أهلِ بغدادَ" (١)، وكانوا يميزونهم عن غيرهم في الطلبِ والتلقيِ والآخذِ عن الشيوخِ، فقالَ سفيانُ ابنُ عيينةَ (ت ١٩٨هـ): "شبابُ البغداديينَ، أحسنُ رغبةً من شبابِ البصريينَ والكوفيينَ" (٢).

وذكر الخطيبُ البغداديُّ في ترجمةِ الإمامِ البخاريِّ رحمهُ الله روايةً عن صالحِ بنِ محمدِ جزرةِ البغداديِّ قالَ: "كانَ محمدُ بنُ إسماعيلَ يجلسُ ببغدادَ وكنْتُ أستملي له، ويجتمعُ في مجلسِهِ أكثرُ من عشرينَ ألفاً" (٣).

وقالَ الذهبيُّ: "وقالَ يوسفُ بنُ موسى المروروديُّ: كنتُ بجامعِ البصرةِ إذ سمعتُ منادياً ينادي: يا أهلَ العلمِ، قد قدِمَ محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ. فقاموا في طلبِهِ، وكنْتُ فيهِم، فرأيتُ رجلاً شاباً يُصلي خلفَ الأستوانةِ، فلَمَّا فرغَ أحدُ قوايهِ، وسألوه أن يُعقدَ لهم مَجْلِسَ الإملاءِ، فأجابَهُم. فلَمَّا كانَ من الغدِ اجتمعَ كذا كذا ألفٍ، فجلَسَ للإملاءِ، وقالَ: يا أهلَ البصرةِ أنا شابٌ، وقد سألتُموني أن أُحدِّثكم وسأحدِّثكم بأحاديثٍ عن أهلِ بلدِكُم تستفيدونَ الكلُّ... " (٤).

فكانتِ مجالسُ العلمِ تُعقدُ للأئمةِ ومحوطهمُ الألافُ من التلاميذِ في البصرةِ والكوفةِ وبغدادَ وغيرها.

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ٣٤٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٨/١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٠/٢.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ١٤٥/٦.



المطلب الثالث: التصنيف والتأليف

يعتبر التصنيف والتأليف من أهم سمات المدرسة الحديثية، إن لم يكن أهمها، ولا تشتهر المدرسة إلا بكثرة تصانيفها، ولقد كان للمدرسة العراقية قصب السبق في ذلك، قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): "ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومُنكري الاقدار، فأول من جمع ذلك: الربيع بن صبيح [البصري] (ت ١٦٠هـ) وسعيد بن أبي عروبة [البصري] (ت ١٥٧هـ) وغيرهما .

وكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدوّنوا الأحكام، فصنّف الإمام مالك الموطأ . . . وصنّف أبو محمّد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح بمكة، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشّام، وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة .

ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في التسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصةً، وذلك على رأس المائتين فصنّف عبّيد الله بن موسى العبسي الكوفي [ت ٢١٣هـ] مُسنّداً، وصنّف مُسَدّد بن مسرهد البصري [ت ٢٢٨هـ] مُسنّداً، . . . ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنّف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويّة وعثمان بن أبي شيبة [الكوفي] (ت ٢٣٩هـ) وغيرهم من النبلاء، ومنهم من صنّف على الأبواب وعلى المسانيد معاً كأبي بكر بن أبي شيبة [الكوفي] (ت ٢٣٥هـ) [١] .

وهذا كلام نفيس ودقيق، حيث ذكر رحمه الله أوائل من صنّف في الحديث وفنونه، والناظر إلى كلامه يجد أنه قسمهم إلى طبقات زمنية، ولا تخلو طبقة إلا ولعلماء المدرسة العراقية نصيب وافر، فهم أوائل من صنّف وجمع، والناس تبع لهم .

فبداية التصنيف كان الحديث النبوي مصحوباً معه أقوال الصحابة ﷺ وقاوى كبار التابعين رحمهم الله، ثم أفرد الحديث على رأس المائتين، فظهرت المسانيد وهي أفراد أحاديث كل صحابي على أفراد، ثم اقتفى الحفاظ آثار هؤلاء؛ قال أبو يعلى الخليلي: "أول من

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) رقم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي . قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب . عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز . دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ ٦/١ .



صَنَّفَ الْمُسْنَدَ عَلَى تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ بِالْبَصْرَةِ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ت ٢٠٤هـ]، وَبِالْكُوفَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى [ت ٢١٣هـ]، ثُمَّ مَنْ صَنَّفَ كَانَ تَبَعًا لهما ^(١).

ثُمَّ تَنَوَّعَ التَّصْنِيفُ وَالتَّأْلِيفُ، وَقَلَّ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ وَفنونِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَلاَئِمَّةَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ، فَأَعْظَمُ الْمَسَانِيدِ حَدِيثًا: مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَفْضَلُ كِتَابٍ فِي الْعِلَلِ: كِتَابُ الْعِلَلِ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَأَوْسَعُ كِتَابٍ فِي الطَّبَقَاتِ: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ، وَأَشْهُرُ سَوَالَاتٍ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَرْبَابُ الصَّنَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَجَهَابُذَةُ النَّقْدِ الْحَدِيثِيِّ، بَلْ وَلَمْ يَظْهَرُ صَحِيحُ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ وَيَرَى النُّورَ حَتَّى عُرِضَ عَلَى هَؤُلَاءِ؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ: "قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ قَاسِمٍ: سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَقِيلِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَلَّفَ الْبَخَارِيُّ كِتَابَهُ فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ عَرَضَهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ فَامْتَحَنُوهُ" ^(٢).

ولعلَّ الباحثَ يكتفي بذكر هذه الأسطر في بيان أبرز سمات المدرسة الحديثية العراقية وعنايتهم بعلم الرواية، في القرون الثلاثة الأولى، وهناك من السمات الكثير لكن ذكرت أبرزها، وتركت غيرها لحال الطول.

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس. مكتبة الرشد - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ٥١٢/٢ - ٥١٣.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي: لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الممتوني الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد منصور. دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص ٨٣.



المبحث الثاني

سمات المدرسة في العناية بعلم الدراية

تمهيد:

علم الدراية: علم يُبحث فيه عن سند الحديث ومثله، من حيث كيفية تحمّله، وآداب نقله، وطرقه من صحيحها وعليلها، ومن يَحْتَجُّ به ممن لا يَحْتَجُّ به، وأخبار الرواة وأحوالهم، وتقدّم المتن وعرضه ومقارنته مع أحاديث الثقات.

فهذا علمٌ عظيمٌ لا يقلُّ أهميةً عن علم الرواية، بل هذا يسبّرها ويميزها وينقيها، ولقد وضع لنا أئمة المدرسة العراقية أصولاً وقواعد في بيان حال الراوي ومروياته ضبطاً وثبتاً، قبولاً وردّاً؛ أخرج الخطيب البغدادي بإسناده إلى قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٧هـ) قوله: "لا يحمل هذا الحديث عن صالح عن طالح، ولا عن طالح عن صالح، حتى يكون صالح عن صالح" (١).

فكان واجباً بيان الراوي الصالح من الطالح، حتى يُعرف الراوي عمّن يأخذ الحديث، فهذا من الدين؛ قال ابن سيرين (ت ١١٠هـ): "إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم" (٢).

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الاهتمام بعلم الدراية عظيمٌ، وأن أئمة مدرسة الحديث في العراق كانوا من أوائل من وضعوا القواعد العامة له، وسأقتصر في هذا الإيجاز بيان التّأصيلات والقواعد في جانب الضبط والتثبت والنقد المتعلقة بسند الحديث ومثله.

(١) الكفاية في علم الرواية: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المكتبة العلمية - المدينة المنورة (بلاط) ص ٢٠.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. مقدمة صحيح مسلم. باب في أن الإسناد من الدين ١/١٤.



المطلب الأول: التحقق والتثبت في الرواية

إن تنبيه المسلمين على خطورة نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذا تحذيرهم من روايتها دون بيان ضعفها لأمر مهم جدٍ بالعناية والاهتمام، وهذا ما يسمى بالتحقق والتثبت في رواية أحاديث رسول الله ﷺ كي يُجَنَّبَ الكذبُ على رسول الله ﷺ.

فالتثبت في الرواية صيانةٌ للشريعة من التبديل والتحريف، وأنه من الدين، والكلام والتحذير من ناقلي الحديث دون تثبت واجبٌ.

ذكر الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه باباً فقال فيه: "باب في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائزٌ بل واجبٌ، وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة المكرومة" (١).

ثم أسند قول الإمام محمد بن سيرين البصري رحمه الله حيث قال: "إن هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذون دينكم" (٢).

وقال أيضاً: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" (٣).

هذا كان في أول الأمر فابن سيرين من كبار التابعين، وكان من أشد الناس ثباتاً في قبول الرواية، فالتحقق من ناقلي الحديث والآثار لا بد منه، وينبغي لحاملي الحديث من توافر الشروط التي من خلالها يُقبل حديثه، ويُحتج بروايته؛ والإفحديته مردودٌ غير مقبولٍ.

وكذا ما حصل بين عامر الشعبي الكوفي (ت ١٠٥ هـ تقريباً) وبين الربيع بن خثيم الكوفي (ت ٦١ هـ)، وقد حدثه الربيعٌ بحديث، فقال الشعبي: "قلت: من حدثك؟ قال [الربيع]: عمرو بن ميمون، وقلت: من حدثك؟ فقال: أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ. قال يحيى بن سعيد: وهذا أول ما قُتس عن الإسناد" (٤).

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: ١٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٥/١.

(٤) الحديث الفاصل للرامهرمزي: ص ٢٠٨.



هكذا نجد أن مدرسة الحديث العراقية قد أصلت منذ الصدر الأول لهذا الأمر - أعني به: التحقق والتثبت في قبول الرواية - فابن سيرين من سادات التابعين وقد أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ^(١)، وكذا الشعبي الذي سمع وحدث عن أكثر من أربعين صحابياً^(٢)، وسار على ذلك من بعدهما العلماء والأئمة.

ومن كان يتثبت في الرواية: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري (ت ٩٠هـ)، حيث قال: "كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم"^(٣).
قال يعقوب بن شيبه: قلت ليحيى بن معين: تعرف أحداً من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم؟ فقال - برأسه -: أي لا"^(٤).

"وقال يعقوب: وسمعت علي بن المديني يقول: كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد، ولا يعرف أحداً أول منه، محمد بن سيرين ثم كان أيوب وابن عون، ثم كان شعبة، ثم كان يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن"^(٥).
هؤلاء أئمة التقدي من المدرسة الحديثية العراقية في القرنين الأولين ذكرهم ابن المديني رحمه الله تعالى حسب طبقاتهم وتسلسلهم، فابن سيرين البصري (ت ١١٠هـ)، وأيوب بن كيسان السخيتاني البصري (ت ١٣١هـ)، وعبد الله بن عون بن أرتبان البصري (ت ١٥٠هـ)، وشعبة بن الحجاج البصري (ت ١٦٠هـ)، ويحيى بن سعيد القطان البصري (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي البصري (ت ١٩٨هـ)؛ فكل طبقة من طبقات المحدثين كان يتقدمهم في هذا الشأن أحد الأعلام من العراق.

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزني (ت ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م ٣٤٨/٢٥.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٤٦/٦ وما بعدها

(٣) المصدر نفسه: ٨٠/٧.

(٤) شرح علل الترمذي: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد. مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧م ص ٣٥٥.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٥٥.



وكان أحدهم يُراجع إن حدثَ بحديثٍ من غيرِ سندٍ وإن كان ثقةً حافظاً، فعن معمر بن راشد البصري قال: "وكنا نجالسُ قتادةً ونحنُ أحداثُ فَنَسألُ عنِ السندِ فيقولُ مشيخةً حوله: مه إنَّ أبا الخطابِ سندٌ. فيكسرونا عن ذلك" (١).

ومن اهتم بالتثبت واشتهر به الإمامُ شعبة بن الحجاج الواسطي البصري الذي قال: "ما أعلمُ أحداً فتش الحديثَ كفتيشي" (٢).

ولم يكن الانتقاء والتفتيش عن الإسناد والتحقق في الرواية منهجهم فحسب، بل أوجبوا بيان حال الحديث وكشف أمره للناس كي يتبين لهم الراوي الثقة من غيره، ويكاد يكون هذا الأمر أول ما بدأ به أهل العراق، فعن عاصم الأحول، قال: "كان قتادة يُقصرُ بعمرُو بن عبيدٍ فحثوتُ على ركبتي، فقلت: يا أبا الخطاب، هذه الفقهاء ينال بعضها من بعض، فقال: يا أحول، رجلٌ ابتدَع بدعةً فيذكرُ، خيرٌ من أن يكفَّ عنه" (٣).

ويعتبرُ شعبة بن الحجاج من أكثر الناس تشدداً في ذلك، فعن عبد الرحمن بن مهدي، قال: "مررتُ مع شعبة برجلٍ - يعني يحدثُ - فقال: كذب والله، لولأنه لا يحلُّ لي أن أسكتُ عنه لسكتُ - أو كلمةً معناها" (٤).

وقال مرة: "الأتعجبون من هذا المجنون! جرير بن حازم وحماد بن زيد أتيا نبي يسألاني أن أسكتُ عن الحسن بن عمارَةَ! ولا والله لا سكتُ عنه، ثم لا والله لا سكتُ عنه" (٥).

وبيان حال الراوي وكشف أمره لا يعدُّ غيبةً كما يعتقدُ البعض، فعن عفان بن مسلم البصري (ت ٢١٩هـ)، قال: كنا عند إسماعيل بن عُلَيَّة البصري (ت ١٩٣هـ)، فحدثَ رجلٌ عن رجلٍ - بحديثٍ -، فقلتُ - أي: عفان -: إن هذا ليس بثبتٍ، قال: فقال الرجلُ: اغتَبته، قال إسماعيلُ: "ما اغتابه، ولكنَّهُ حكَّم أنه ليس بثبتٍ" (٦).

مما سبق يتبين أن التحقق والتثبت في الرواية من خصائص المدرسة الحديثية العراقية، وعليها سار الأئمة من بعدهم.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٧٢/٧.

(٢) الجامع للخطيب: ٢٩٥/٢.

(٣) الكفاية للخطيب: ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه: ٤٣.

(٥) المحدث الفاصل للرامهرمزي: ص ٣٢١-٣٢٢.

(٦) ينظر: مقدمة صحيح مسلم: باب الكشف عن معايير رواية الحديث ونقل الأخبار وقول الأئمة في ذلك ٢٦/١. بتصرف.



وكذا سار على ذلك من جاء بعدهم من الأئمة في القرن الثالث، قال ابن حبان بعد ذكر شأن يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي: "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث والاختبار وانتقاء الرجال في الآثار، حتى رحلوا في جمع السنن إلى الأمصار، وقشوا المدن والأقطار، وأطلقوا على المتروكين حتى صاروا أعلاماً يقتدى بهم في الآثار، وأئمة يسلك مسلكهم في الأخبار جماعة، منهم أحمد بن حنبل رحمته الله، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعبيد الله بن عمر القواريري [البصري]، وزهير بن حرب أبو خيثمة [نزىل بغداد] في جماعة من أقرانهم [أضربهم]، إلا أن من أورعهم في الدين وأكثرهم تفتيشاً على المتروكين والزَّمهم لهذه الصناعة على دائم الأوقات منهم كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني رحمة الله عليهم أجمعين" ^(١). فأغلبهم من أئمة المدرسة الحديثية العراقية.

المطلب الثاني: الضبط في التلقي والأداء

إنَّ الضبط من أهم شروط قبول الرواية، سواء كان ضبط صدر أو كتاب، أو ضبط تلقٍ وتحملٍ أو أداءٍ، ويعتبر من شروط الحديث الصحيح، إذ لا يكون الحديث صحيحاً إلا من ثقة تام الضبط عن مثله إلى منتهاه، مع بقية شروط الصحيح المعروفة. وليس المقصود بالضبط والإتقان عند الحديثين سعة الحفظ وكثرة الرويات، وإنما المقصود به التثبت، وأن لا يروي الراوي إلا ما حفظه أو من كتابه، وأن يؤديه كما سمعه، وأهل الضبط بهذا المعنى يتفاوتون.

وضده كثرة الغلط وسوء الحفظ والمخالفة للثقات، وقد بين ذلك الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) حيث قال: "ومن كثر غلطه من الحديثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم يقبل شهادته، وأهل الحديث متباينون، فمنهم: المعروف بعلم الحديث بطلبه وسماعه من الأب والعم وذوي الرحم والصديق وطول مجالسة أهل التنازع فيه، ومن كان هكذا كان مقدماً بالحفظ إن خالفه من يقصر عنه كان أولى أن يقبل حديثه ممن خالفه من أهل التقصير عنه، ويُعتبر على أهل الحديث بأن إذا

^(١) الجروحين من الحديثين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي. دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ١/٥١-٥٢.



اشتركوا في الحديث عن الرجل بأن يستدل على حفظ أحدهم بموافقة أهل الحفظ، وعلى خلاف حفظه بخلاف حفظ أهل الحفظ له، وإذا اختلفت الرواية استدلنا على المحفوظ منها والغلط بهذا ووجهه سواء تدل على الصدق والحفظ والغلط^(١).

ويعدُّ سيدنا عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه شيخُ المدرسة العراقية في الكوفة من الذين أصَلَّوا مسألة الضبط في التلقي والأداء، حيث كان ممن يتحرى في الأداء، ويشدد في الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ^(٢).

ومن هنا يميَّز حديث الضابط من غيره، وإسناده يُقدِّم على غيره.

ثمَّ اصطلح بعد ذلك بأصح الأسانيد، لتمييز الحديث الأصح من الصحيح عند التعارض، والضابط المتقن على من هو دونه، فنالت المدرسة العراقية للحديث - وأخص منها مدرستي البصرة والكوفة، كون بغداد وغيرها لم تُبن بعد - النصيب الأكبر، ولكثرتها وكثرة شيوخها وتلاميذها فإنه لا يسع المقام لإحصائهم وسردهم جميعهم.

قال عليُّ بنُ المديني (ت ٢٣٤هـ) وعمرو بن عليِّ الفلاس البصريُّ (ت ٢٤٩هـ): "أصحُّها محمدُ بنُ سيرين [البصريُّ]، عن عبيدة [ابن عمرو] السلماي الكوفي (ت قبل ٧٠هـ)، عن عليِّ [ابن أبي طالب] رضي الله عنه.

وعن يحيى بن معين: "أصحُّها الأعمش [الكوفي] (ت ١٤٨هـ)، عن إبراهيم [النخعي الكوفي] (ت ٩٦هـ) عن علقمة [بن قيس النخعي الكوفي] (ت ٦١هـ) عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه^(٣).

(١) الرسالة: ل محمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر. مصر - القاهرة. سنة النشر ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م. ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٢) تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ١/١٦.

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لعلم الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: أبي الأشبال أحمد محمد شاكر. عناية: مكتب الأجهوري للبحث العلمي وتحقيق التراث. إشراف: د. علي محمد ونيس، المشرف العلمي لمكتب الأجهوري. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ص ٧٥.



وعن حجاج بن الشاعر قال: "اجتمع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا أجود الأسانيد الجياد، فقال رجل منهم: أجود الأسانيد شعبة [بصري]، عن قتادة [بصري]، عن سعيد بن المسيب، عن عامر أخي أم سلمة، عن أم سلمة.

وقال علي بن المديني: أجود الأسانيد ابن عون [بصري]، عن محمد [ابن سيرين البصري]، عن عبيدة [السلماي الكوفي]، عن علي.

وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: أجود الأسانيد الزهري، عن سالم، عن أبيه.

وقال يحيى: الأعمش [سليمان بن مهران الكوفي]، عن إبراهيم [النخعي الكوفي]، عن علقمة [بن قيس الكوفي]، عن عبد الله [بن مسعود] (١).

لقد كان الاهتمام بالضبط والإتقان أصلاً من أصول أرباب هذه المدرسة، وسمة بارزة فيهم، فعن عفان بن مسلم قال: "سمعت حماد بن سلمة يقول لأصحاب الحديث: ويحكم غيروا. - يعني: قيدوا واضبطوا -" (٢).

وكان عفان يحض أصحاب الحديث على الضبط والتغيير ليصححوا ما أخذوا عنه من الحديث (٣).

وعندما سأل عبد الرحمن بن مهدي شعبة بن الحجاج: "من الذين ترك الرواية عنهم؟ قال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية مالا يعرف أو أكثر الغلط أو تمادى في غلط مجتمع عليه ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو رجل متهم بكذب، وسائر الناس فارو عنهم" (٤). هنا صرح الإمام شعبة رحمه الله بشرطين من شروط الراوي الذي يقبل حديثه، وهما الضبط والعدالة، فكثرة الغلط والتماذي به ينافي الضبط، ومن اتهم بالكذب في الحديث يعارض العدالة.

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم: ص ٥٤.

(٢) الجامع للخطيب: ٢٧٧/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٧/١ بتصرف يسير.

(٤) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الحديث - القاهرة. الطبعة الأولى



ولم أر - حسب اطلاعي - من سبق يحيى بن معين في تقسيم الضبط إلى ضبط حفظ وكتاب، حيث قال: "هما ثبтан: ثبت حفظ و ثبت كتاب، وأبو صالح كاتب الليث ثبت كتاب"^(١).

ولقد كانت لهم اختبارات عظيمة في بيان ضبط الراوي؛ ذكر الخطيب بإسناده عن أحمد ابن منصور الرمادي البغدادي (ت ٢٦٥هـ)، قال: "خرجت مع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق، خادما لهما، فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين لأحمد بن حنبل: أريد أختبراً أبا نعيم [الفضل بن دكين الكوفي] (ت ٢١٨هـ)، فقال له أحمد بن حنبل: لا تريد، الرجل ثقة، فقال يحيى بن معين: لا بد لي، فأخذ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم جاءوا إلى أبي نعيم، فدقوا عليه الباب، فخرج، فجلس على دكان طين حذاء باب، وأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه، وأخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره، ثم جلست أسفل الدكان، فأخرج يحيى بن معين الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، وأبو نعيم ساكت، ثم قرأ الحادي عشر، فقال له أبو نعيم: ليس من حديثي اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس من حديثي، فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، وقرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى بن معين، فقال له: أمّا هذا، وذراع أحمد في يده، فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأمّا هذا يريدني، فأقل من أن يفعل مثل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله فرفس يحيى بن معين، فرمى به من الدكان، وقام فدخل داره، فقال أحمد ليحيى: ألم أمتعك من الرجل، وأقل لك: إنه ثبت، قال: والله لرفسته إلي أحب إلي من سفري"^(٢).

وما حادثة اختبار الإمام البخاري رحمه الله عند قدمه إلى بغداد من قبل علمائها إلا من هذا النوع، حيث أرادوا اختبار حفظه وضبطه، وقد علق عليها ابن حجر العسقلاني فقال: "هنا يخضع للبخاري؛ فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظاً، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة"^(٣).

يتبين للباحث أن أئمة المدرسة العراقية لهم قصب السبق في وضع الأصول لمسألة الضبط في التلقي والأداء.

(١) تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ / ٢٦٠/٥.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب: ٣١٥/١٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٤٨٦/١.



الخاتمة وأبرز النتائج

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فهذه خاتمة المسك للبحث أضعها بين يدي القارئ الكريم، وفيها جملة من النتائج والتوصيات فأقول:

لقد كانت مدرسة الحديث العراقية غنية بمؤسسيها من الصحابة، بل ومن المكثرين في الرواية كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك ﷺ وغيرهم، ممن نزلوا البصرة والكوفة.

امتازت المدرسة العراقية بالرحلة في طلب الحديث منها واليهما، وتأثير ذلك على كثير من البلدان والأمصار.

اشتهرت بالإكثار من الرواية وجمع العلم، حتى صار مدار أغلب الحديث عن شيوخها كالأعمش وأبي إسحاق السبعي وأمثالهما.

كثرة الحفاظ دلالة على تقدم المدرسة، وهذا مما امتازت به المدرسة العراقية، فكثرة الشيوخ والتلاميذ كانت واضحة في البصرة والكوفة وبغداد.

اهتمامهم بعلوم الحديث وكثرة التصانيف والمؤلفات الحديثية، بل كان لهم السبق في ذلك، وهم من أوائل من صنفوا في السنن والآثار. التحق والتثبت كانت سمة عظيمة جليلة عند أئمة المدرسة العراقية، فكانت جهودهم جبارة في هذا الميدان، ووضعوا أصولاً وأسساً في ذلك.

اشتهرت سلسلة الأسانيد الصحيحة عند أئمتهم أكثر من غيرهم، مما يدل على الضبط في التلقي والأداء.

هذا ما توصل إليه الباحث وهو جهد المقل، وأسأل الله أن يبصرنا بعيوننا ويلهمنا رشدنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.



ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس. مكتبة الرشد - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لعناد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: أبي الأشبال أحمد محمد شاكر. عناية: مكتب الأجهوري للبحث العلمي وتحقيق التراث. إشراف: د. علي محمد ونيس، المشرف العلمي لمكتب الأجهوري. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- تاريخ الأمم والملوك: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- تاريخ الثقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ). دار الباز. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو ابن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.



- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف - الرياض.
- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد رآباد الدكن - الهند / دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- الرحلة في طلب الحديث: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: نور الدين عتر. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.
- الرسالة: ل محمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر. مصر - القاهرة. سنة النشر ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الحديث - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- شرح علل الترمذي: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السالمي البغدادي ثم دمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد. مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- طبقات الحفاظ: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- طبقات الحنابلة: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة - بيروت.
- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- العلل: لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المدني، البصري، أبي الحسن (ت ٢٣٤هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع: لأبي ياسر محمد ابن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ) دار الحجر للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.



- فهرسة ابن خير الإشبيلي: لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الممتوني الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد منصور. دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الكفاية في علم الرواية: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المكتبة العلمية - المدينة المنورة (بلات).
- المجروحين من المحدثين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الراهري الفارسي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. دار الفكر - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن معبد التميمي أبي حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- معرفة علوم الحديث: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: السيد معظم حسين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.



مجلة العلوم الإسلامية
تأسيسها 2011

مدرسة الحديث العراقية

في عهد التابعين واتباعهم، سماتها، منزلت حديثها،

رد الشبهات عنها

د. عطا الله مدب حمادي الزوبعي



Abstract

The Hadith School in Iraq was distinguished by its own characteristics and was unique to a critical jurisprudential curriculum that it specialized in and its narrators were pious and pious people and favorable to the Sultan. It was subjected to some untrue accusations by some of the narrators, and it is in fact suspicions as to whoever launched it, either because the one who launched it was issued by someone other than It has been verified or that some of them did not understand the critical jurisprudential approach of the people of Iraq and its promise that it transgresses the noble hadith, and in this research we will address these issues to show some of the characteristics of the Hadith school in Iraq and mention the virtues of its narrators and the status of their hadith and to push back the suspicions that were raised about the hadith of the people of Iraq.

المخلص:

مدرسة الحديث في العراق امتازت بميزات خاصة بها وانفردت بمنهج فقهي نقدي اختصت به وكان روايتها أهل ورع وتقوى ومجانبة للسلطان فقد تعرضت لبعض الاتهامات البعيدة عن الصحة من قبل بعض الرواة، وهي في حقيقتها شبهات بالنسبة إلى من أطلقها إما لكون من أطلقها قد صدرت عنه عن غير تحقق أو أن بعضهم لم يستوعب منهج رواة أهل العراق الفقهي النقدي وعده تجاوزاً على الحديث الشريف، وفي هذا البحث سوف نتطرق إلى هذه المسائل لنبين بعض خصائص مدرسة الحديث في العراق ونذكر فضائل روايتها ومنزلة حديثهم وندفع الشبهات التي اثيرت حول حديث أهل العراق.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما

بعد .

عندما نريد أن نتكلم عن منزلة حديث أهل العراق ومكانة رواته جملة ونذكر فضلهم واسهاماتهم في علم الحديث الشريف رواية ودراية نقول مدرسة الحديث العراقية، لكن في الحقيقة أن العراق فيه أكثر من مدرسة حديثة واحدة فهناك مدرسة الحديث في الكوفة وفي البصرة ولاحقاً في بغداد وكل واحدة من هذه الأقاليم لها بعض ما يميزها عن غيرها .

وقد ذكر أهل العلم فضائل لرواة أهل العراق وحديثهم من حيث فقههم وحفظهم وضبطهم وسعة علمهم وكثرة روايتهم وذكر أسانيدهم الصحيحة ومن دار عليهم الحديث منهم وتحريمهم عن أحوال الرواة وتقديمهم للرجال وغير ذلك، وهذه الفضائل والإسهامات لرواة أهل العراق تعبر عن منزلة مدرسة الحديث العراقية وتبين ما اختلفت به من خصائص وامتازت به من ميزات بالنسبة إلى بقية مدارس الحديث في الأمصار الإسلامية جمعاء لأنها تضعها في موضع المقارنة مع مدارس الحديث الأخرى في بقية الأمصار .

وقد أقام في العراق الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه حين ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على الكوفة وكان له طلاب أخذوا العلم والفقه عنه وأصحاب عبد الله مشهورون بالعلم والضبط والتقوى، ثم انتقل الإمام علي رضي الله تعالى عنه إلى العراق وأقام في الكوفة وكان له رواة ثقات مشهورون بالعلم والضبط والتقوى، وكذلك أقام في العراق أبو موسى الأشعري وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما وغيرهم كثير، فمدرسة الحديث العراقية قامت على كبار الصحابة المشهورين بالعلم والفتوى وشكل الرواة عنهم مدرسة حديثة اشتهرت بالضبط في نقل الروايات والتفقه في متون الأحاديث فكان رواية الحديث في البصرة والكوفة هم أهل فقه وحديث وهذه السمة من خصائص مدرسة الحديث في العراق من جهة مستوى وجودها .

ثم جاء بعد الطبقة الأولى من التابعين من الرواة العراقيين ممن كان مشهوراً بالعلم والضبط والتقوى والفقه إبراهيم النخعي وابن سيرين والحسن البصري والشعبي وأبو إسحاق السبيعي والأعمش ومنصور بن المعتمر وشعبة وسفيان الثوري ومن بعدهم حماد بن



زيد وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم كثير، ثم ورثت بغداد بعد ذلك علم الكوفة والبصرة وأصبحت منارا للعلم ومقصدا للعلماء وتخرج منها كثير من العلماء والمحدثين ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه.

ومن السمات الأخرى التي اقتص بها رواة أهل العراق هي نقد المتون فكانوا يتنبهون إلى المتون التي فيها مخالفة حقيقية للنصوص الشرعية من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الثابتة أو مقاصد الشريعة فيتوقفون عن الأخذ بها .

وبالنظر لكون مدرسة الحديث في العراق امتازت بميزات خاصة بها وانفردت بمنهج فقهي نقدي اقتصت به وكان رواتها أهل ورع وتقوى ومجانبة للسلطان فقد تعرضت لبعض الاتهامات البعيدة عن الصحة من قبل بعض الرواة، وهي في حقيقتها شبهات بالنسبة إلى من أطلقها إما لكون من أطلقها قد صدرت عنه عن غير تحقق أو أن بعضهم لم يستوعب منهج رواة أهل العراق الفقهي النقدي وعده تجاوزا على الحديث الشريف، وفي هذا البحث سوف نتطرق إلى هذه المسائل لنبين بعض خصائص مدرسة الحديث في العراق ونذكر فضائل رواتها ومنزلة حديثهم وندفع الشبهات التي اثيرت حول حديث أهل العراق، وقد كان تقسيم الموضوع إلى مقدمة ومبحثين وعدد من المطالب وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: سمات مدرسة الحديث العراقية .

المبحث الثاني: منزلة حديث أهل العراق ودفع الشبهات عنه .

وهو على مطلبين:

المطلب الأول: فضل أسانيد أهل العراق ومنزلة حديثهم .

المطلب الثاني: دفع الشبهات عن حديث أهل العراق .



المبحث الأول

سمات مدرسة الحديث العراقية

كانت هناك خصائص وسمات لمدرسة الحديث في العراق تميزت بها عن غيرها من المدارس الحديثية الأخرى ومن هذه السمات الجمع بين الفقه والحديث والنقد الفقهي للمتون يضاف إلى ذلك ما امتاز به رواة أهل العراق من ورع ومجانبة السلطان مما منحهم استقلالية عن التأثير بسطة بعض الأمراء المنحرفين، إن هذه السمات في مدرسة الحديث العراقية هي في الحقيقة لا يندم وجودها في بعض الرواة في الأمصار الأخرى ولكن نحن نتحدث عن مستوى وجود هذه السمات وطغيانها بشكل عام بحيث أنها شكلت ظاهرة خاصة لمدرسة الحديث العراقية، وسوف نتحدث باختصار عن كل واحدة من هذه السمات في النقاط التالية:

السمة الأولى: الجمع بين الفقه والحديث.

اشتهر رواة الأخبار من أهل العراق في عهد التابعين واتباعهم بالتدقيق والنظر في المسائل الفقهية وقياس الفروع على الأصول فكانوا أهل رواية وفقه ونقد للأخبار المروية، وقد أخذوا علمهم وفقهم عن كبار فقهاء الصحابة، فقد كان نصيب أهل العراق من علم الصحابة كبيرا جدا وقد يفوق نصيب أي مصر من الأمصار الإسلامية الأخرى، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ الْمَرْوَزِيِّ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، أَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كَانَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ الَّذِينَ يُفْتَوْنَ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِمْ وَيَفْرَضُونَ فَيُؤْخَذُ بِفَرَائِضِهِمْ وَيُسْتَنُونَ فَيُؤْخَذُ بِسُنَنِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِيٌّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَانْفَرَدَ عُمَرُ وَانْفَرَدَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا قَضَى بَرَأْيَهُ قَضَاءً وَقَضِيَا بَرَأْيَهُمَا قَضَاءً تَرَكَ رَأْيَهُمَا لِرَأْيِهِ تَبَعًا وَانْفَرَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَانْفَرَدَ مَعَهُ أَبِيٌّ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَكَانَ إِذَا قَضَى بَرَأْيَهُ قَضَاءً وَقَضِيَا بَرَأْيَهُمَا قَضَاءً تَرَكَ رَأْيَهُمَا لِرَأْيِهِ تَبَعًا فَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ السِّتَةِ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ»^(١).

قلت: وهذا كلام دقيق إلا ما كان من شأن عبد الله بن مسعود فإنه استقل بكثير من الفتاوى والقراءات وعلمه وحديثه وفقهه

وظلابه في الكوفة.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٨٨.



ثم إننا عندما نتكلم عن فقه رواة أهل العراق كسمة بارزة لمنهجهم في الجمع بين الفقه والحديث لا يعني ذلك عدم وجود الرواة الفقهاء في الأمصار الأخرى وخاصة المدينة المنورة كسعید بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار وهؤلاء هم الفقهاء السبعة، وريبعة الرأي من بعدهم ومالك من بعد ربيعة، ولكن هذه السمة امتاز بها أهل العراق عن غيرهم لسببين وهما:

أولاً: كثرة التفريع على الأصول وافتراس المسائل ووضع الأحكام لها حتى أصبحت المناظرات عند أهل الكوفة مضرباً للأمثال وهذه قضية عقلية تجنبها رواة الأخبار في بقية الأمصار.

ثانياً: النقد الفقهي للمرويات وأقصد بالنقد الفقهي نقد المتون فلم يكن أهل العراق ليقبلوا جميع الروايات بلا نظر في متونها وإن صح سندها بل كانوا يعرضونها على نصوص القرآن الكريم والسنة الثابتة ومقاصد الشريعة ومقتضيات الحس والعقل وهذه مسألة أخذوها عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكانوا ينظرون إلى فقه الراوي إذا روى في الأحكام وتفرد في روايته، وهذا النقد للنصوص الشرعية في نظري هو السبب الرئيس في اتهام أهل العراق بالرأي وليس كما ذهب إليه بعض العلماء من أن السبب هو الاعتداد بالنفس والتعصب للأمصار، ولا شك أنها تهمة يقصدون بها تركهم للسنة في حين أنهم كانوا من أوثق الرواة للسنة النبوية، وسوف أتكلم عن هذه السمة في المطلب الثاني.

لقد حافظ رواة السنة النبوية من أهل العراق على هذا المنهج الفقهي مع الزمن حتى تشكلت مدرسة العراق الحديثة واصطبغت بهذه الصبغة وكان المحدثون هم الفقهاء كأصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، وإبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان من بعدهم، وأبو حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري من بعد إبراهيم وأمثالهم كثير.

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الشعبي قال: كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة، في أصحاب عبد الله بن مسعود هؤلاء: علقمة بن قيس النخعي، وعبيدة بن قيس المرادي، ثم السلماني، وشريح بن الحارث الكندي، ومسروق بن الأجدع الهمداني، ثم الوادعي^(١).

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ٢٤٠.



وروى الخطيب البغدادي بسنده عن محمد بن سيرين، قال: أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد بالفقه، فمن بدأ بالحارث ثنى بعبدة، ومن بدأ بعبدة ثنى بالحارث، ثم علقمة الثالث، وشرح الرابع، قال: ثم يقول ابن سيرين: وإن أربعة أحسهم شرح لخيار^(١). وقال ابن منده: أصحاب عبد الله الذين يفتون بفتواه ويقرؤون بقرائه علقمة بن قيس والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع وعبدة بن عمرو والحارث بن قيس وعمرو بن شريحيل^(٢).

فأصحاب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هؤلاء يحملون فقهه ويحفظون فتواه وابن مسعود من كبار فقهاء الصحابة، ولا شك أن هؤلاء الفقهاء هم عمدة رواة الحديث الشريف فلم يكن الفقه في عهد التابعين واتباعهم قد استقل عن الحديث كما حصل في مراحل لاحقة.

وأما الطبقة التي تليها وهي طبقة إبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان فقد سارت على نفس المنهج الفقهي في كثرة المسائل المفترضة والتفرع على الأصول واستعمال القياس فيما لم يكن نص فيه من المسائل الفرعية فجمعوا بين الحديث والفقه وكانوا محدثين فقهاء.

فقد روى يحيى ابن معين بسنده عن الشعبي أنه قال حين بلغه موت إبراهيم: أهلك الرجل؟ قال أو قيل: نعم قال: لو قلت أنعي العلم ما خلف بعده مثله وتعجب منه حين يفضل بن جبير على نفسه وسأخبركم عن ذلك إنه نشأ في أهل بيت فآخذ فقههم ثم جالسنا فأخذ صفوة حديثنا إلى فقه أهل بيته فمن كان مثله؟^(٣).

وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب مات إبراهيم متواريا ليالي الحجاج فدفن ليلاً فشهدت الصلاة عليه فسمعت الشعبي يقول مات رجل ما ترك بعده مثله لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة ولا

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١٢، ص ٤٢٢.

(٢) رسالة في فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقبة السنن، ابن منده، ج ١، ص ٧٧.

(٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري، يحيى بن معين، ج ٣، ص ٣٥٨.



بالشام^(١)، يعني أنه كان صاحب فقه أخذ فقه من أصحاب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وكان أيضا صاحب حديث بل كان من أئمة نقاد الحديث وهو صيرفي الحديث، فقد روى الخليلي بسنده عن الأعمش قال: كان إبراهيم النخعي صيرفي الحديث^(٢). فنلاحظ هنا من أقوال المحدثين أن إبراهيم النخعي قد أخذ بزمام العلم (الفقه والحديث)، وكان ناقدا يميز بنقده الحديث الصحيح من غيره كما يميز الصيرفي الدينار الحقيقي من المزيف، وهو على رأس الطبقة التي أخذت عن أصحاب ابن مسعود. ثم تكامل هذا المنهج في الطبقة التي تليها وهي طبقة الأعمش وأبو حنيفة وتلامذته وسفيان الثوري حتى اتضحت سمات مدرسة الحديث العراقية وذلك بالمحافظة على الجمع بين الفقه والحديث في جميع مراحلها دون انقطاع كل جيل يسلم للذي بعده فكانت مدرسة حديثة فقهية في كثرة روايتها وغزارة علمها وعمق معرفتها.

قال ابن مندة وهو يتكلم عن شيوخ الأعمش: وأعلم الناس بهؤلاء من أهل الكوفة ممن يُفتي بفتواهم ويذهب مذهبهم في القراءة وغيرها الأعمش وأبو إسحاق والأعمش أعلم الناس بمن مضى من هؤلاء^(٣).

قلت: كان أبو حنيفة أكثر براعة في المسائل من الأعمش فقد روى ابن عبد البر بسنده عن عبيد الله بن عمرو قال: كنتُ في مجلس الأعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها، ونظر فإذا أبو حنيفة فقال: يا نعمان، قل فيها قال: القول فيها كذا، قال: من أين؟ قال: من حديث كذا، أنت حدثتاه، قال: فقال الأعمش، نحن الصيادلة وأتم الأطباء^(٤).

نلاحظ من هذا الحديث مسألتين الأولى تأكيد الأعمش على طلب الدليل من أبي حنيفة ما يدل على أن فقههم كان فقه دليل، والثانية استدلال أبي حنيفة بالحديث وفيه دليل على اعتماد أبي حنيفة على النص الشرعي من آية أو حديث عند استنباط الحكم الشرعي وأما استعمال القياس فهو في حالة عدم وجود النص الشرعي، فكان أبو حنيفة صاحب حديث ولكن لكثرة مسأله احتاج إلى كثرة القياس فأخذ تلامذته المسائل عنه كمحمد بن الحسن الشيباني وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وزفر وأخذوا الحديث عنه وعن غيره فاشتهر أبو حنيفة بفقه المسائل، فحدث في هذه الفترة يعني في منتصف القرن الثاني الهجري افتراق بين الفقه والحديث

(١) التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليلي، ج ٢، ص ٥٥٧.

(٣) رسالة في فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن، ابن مندة، ج ١، ص ٩١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج ٢، ص ١٠٣٠.



فكان الناس إذا أرادوا المسائل أخذوها عن أصحاب أبي حنيفة لتخصصهم بها وعنايتهم فيها وإذا أرادوا الحديث ذهبوا إلى يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وسفيان بن عيينة وطبقتهم .

وأما سفيان الثوري فلا يختلف أثنان أنه كان من نقاد المحدثين وكان صاحب مذهب فقهي أيضا ولكن لم يكن عنده من التلاميذ من يحمل فقهه ومسائله كما كان عند أبي حنيفة بينما أخذ عنه الحديث من جاء بعده من مثل ابن عيينة والحامدان وابن مهدي والقطان وغيرهم كثير .

قال أبو الفضل (عباس الدوري): رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان الثوري في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد وكل شيء^(١) .

نلاحظ هنا مسألة في غاية الأهمية من خلال كلام عباس الدوري وهي أن المحدثين يميزون بين من كان صاحب حديث وحسب ومن كان صاحب حديث وفقه وسفيان الثوري كان من القسم الأخير .

وقال سفيان بن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه^(٢) .

وكان مالك يرشد من يريد الفقه ومسائله أن يذهب إلى العراق، قال اسد بن فرات: لما خرجت من المشرق وأتيت المدينة فقدمت مالكا وكان إذا أصبح خرج آذنه، فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس فكنت أدخل معهم . فرأى مالك رغبتي في العلم، فقال لآذنه: ادخل القروي مع المصريين . فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن لي صاحبين وقد استوحشت أن أدخل قبلهما فأمر بإدخالهما معي . وكان ابن القاسم وغيره يحملني أن أسأل مالكا، فإذا أجابني قالوا لي قل له فإن كان كذا وكذا، فضاق علي يوما وقال هذه سلسلة بنت سلسلة . إن كان كذا كان كذا إن أردت فعليك بالعراق^(٣) .

(١) تاريخ ابن معين، يحيى بن معين، ج ٣، ص ٩٦ .

(٢) تهذيب الكمال، المزي، ج ١١، ص ١٦٦ .

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، ج ٣، ص ٢٩٢، وينظر الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، عبد

المجيد محمود، ج ١، ص ٦١ .



وهكذا جمع رواة أهل العراق في طبقة التابعين واتباعهم بين الفقه والحديث وحافظوا على هذه السمة طوال هذه المرحلة وهي مرحلة أساسية ومهمة من مراحل رواية الحديث الشريف لأنها كانت تعتمد بشكل عام على الحفظ والمشافهة قبل انتشار مرحلة التدوين.

السمة الثانية: النقد الفقهي للمرويات.

من المسائل التي اهتمت بها مدرسة الحديث في العراق في عهد التابعين واتباعهم هي مسألة النقد الفقهي للأحاديث وهو نقد المتن فكان للرواة النقاد ملحظا فقهيا للمتن يقيمون به صحة الحديث من خلال عرضه على نصوص القرآن الكريم والسنة الثابتة ومقاصد الشريعة وما يقتضيه الحس والعقل، وهذه الطريقة في النقد المباشر هي امتداد لطريقة النقاد من الصحابة في نقد المتن منهم علي وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم، وهذا المنهج لا يمارسه إلا من كان له سعة علم ودقة فهم في نصوص الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة.

إن مسألة نقد المتن عند رواة أهل العراق في القرنين الأول والثاني الهجريين هي من خصائص طريقة الرواة العراقيين وهي من المسائل التي اختلف فيها منهج العراقيين عن الحجازيين وغيرهم ومن أجل ذلك اطلقت الاتهامات على رواة أهل العراق وحديثهم من قبل بعض علماء الحجاز والشام.

وقد ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن سبب إصاق تهمة الرأي بأهل العراق هو التنافس الإقليمي والمذهبي، كما ذهب إلى ذلك الدكتور عبد المجيد محمود حيث قال: يتضح أن الخصومة بين أهل الحجاز وأهل العراق لم تكن بسبب استعمال أهل المدينة للحديث وإهمال أهل العراق له، ولم تكن بسبب استعمال الرأي في العراق وتجنب أهل الحجاز له ولكن التنافس الإقليمي هو منشؤها^(١).

قلت: هذا الذي ذهب إليه الدكتور عبد المجيد هو واحد من أسباب الخلاف وليس أهمها، والسبب الرئيسي في الخلاف هو اختلاف بين منهج أهل العراق القائم على نقد المتن ومنهج غيرهم الذي يغلب عليه الاعتماد بصحة السند دون النظر إلى نقد المتن.

(١) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، عبد المجيد محمود، ج ١، ص ٥٢.



قال ابن عبد البر: كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّغْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الْأَحَادِ الْعُدُولِ لِأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَدَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الْإِيمَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُحْسُودًا فَفَهِّمَهُ وَفُطِّنْتَهُ^(١).

فكلام ابن عبد البر هنا واضح المعنى في أن أبي حنيفة كان عنده منهجا فقهيا لنقد المرويات بعرضها على القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاصد الشريعة، بينما كان أهل الحجاز والشام ينظرون إلى عملية النقد الفقهي عند أهل العراق على أنها ترك للسنة النبوية لذلك اشتدت نقيمتهم عليهم.

قال ابن قتيبة: وَكَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَقُولُ: إِنَّا لَا نَنْتَقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ رَأَى؛ كُنَّا نَرَى؛ وَلَكِنَّا نَنْتَقِمُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَجِيئُهُ الْحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ^(٢).

فيتضح من كلام الأوزاعي أن أصل الخلاف ليس بسبب الرأي وإعمال العقل والذي منه القياس ولكن الخلاف هو بسبب النقد الفقهي أو نقد المتن الذي يؤدي إلى التوقف في الحديث والذي يعده الأوزاعي تركا للسنة النبوية ومخالفة لها إلى غيرها.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور عبد المجيد محمود في موضع آخر اقترب من قول ابن حزم حيث قال: وإذا وجدت بعض أحاديث رفضها العراقيون، فإنما ذلك لماخذ قوي في نظرهم، من تضعيف الحديث أو تأويله، أو ادعاء نسخته، أو غير ذلك^(٣).

وهكذا تتفق كلمة العلماء قديما وحديثا إما بالكلام الصريح أو من حيث المضمون على أن رواة أهل العراق كانوا أهل نقد للمتون بسبب توجههم الفقهي، وهذا النقد الذي اتصف به رواة أهل العراق وخصت به مدرسة الحديث العراقية هو السبب في ادكاء شدة الخصومة بين أهل العراق وغيرهم من أهل الحجاز والشام.

(١) الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، ابن عبد البر، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ١٠٣.

(٣) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، عبد المجيد محمود، ج ١، ص ٦٨.



وقد سئل أبو حنيفة عن مسألة التكفير بالذنب فقيل له: إن الخوارج يروون بالسند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تكفير الزاني وأنه إذا زنى خلع الإيمان عنه كما يخلع القميص، فهل تصدقهم أم تكذبهم؟ فإن كذبهم قالوا: أنت مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: أكذب هؤلاء ولا يكون تكذبي هؤلاء وردي عليهم تكذبا للنبي صلى الله عليه وسلم، إنما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل: أنا مكذب لقول نبي الله صلى الله عليه وسلم، فأما إذا قال الرجل: أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام، غير أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن^(١).

ثم قال أبو حنيفة: وهذا الذي روه خلاف القرآن لأنه قال الله تعالى في القرآن: [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي] ^(٢) ولم ينفي عنهما اسم الإيمان وقال الله تعالى: [وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ] ^(٣) فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وإنما عني به المسلمين، فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن ليس ردا على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكذبا له^(٤).

فأبو حنيفة هنا يبين منهجه في عرض الحديث على النصوص الشرعية الثابتة ولا يقبل الحديث إذا خالف هذه النصوص ولا يكون ذلك ردا للسنة النبوية كما ذهب بعض العلماء إلى ذلك.

وقد أخذ أبو حنيفة هذه الطريقة عن شيوخه من التابعين واتباعهم من أهل الكوفة فقد أخرج أحمد في مسنده بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيُفْرِغْ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِيَّائِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ" فقال قيس الأشجعي: يا أبا هريرة، فكيف إذا جاء مهراسكم؟ قال: "أعوذ بالله من شرك يا قيس"^(٥).

قال ابن حجر: وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة الحديث المرفوع، قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم، فقال: قال أصحاب عبد الله بن مسعود: فكيف يصنع أبو هريرة بالمهراس؟^(٦).

(١) العالم والمعلم، أبو حنيفة، ج ١، ص ٢٦.

(٢) سورة النور، آية (٢).

(٣) سورة النور، آية (١٦).

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧.

(٥) المسند، أحمد بن حنبل، رقم (١٩٦٥).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٤٢٤.



فالرواة من فقهاء المحدثين من أصحاب ابن مسعود انتقدوا حديث أبي هريرة وأشكوا عليه من جهة النظر العقلي، فهم ينظرون إلى كون المتن يجب أن يكون غير معارض بالنصوص الشرعية ومقاصدها ومقتضيات الحس والعقل .

السمة الثالثة: الورع ومجانبة السلطان .

من المعلوم أن أي سلطة حاكمة لها تأثير على حياة الناس وتوجهاتهم ايجاباً أو سلباً وذلك بما تملكه من قوة عسكرية وامكانيات مادية ودعايات اعلامية، فإذا انحرف الحاكم نحو الظلم والفسق فإنه يؤثر سلباً على حياة الناس وسيجد من يبرر له ظلمه ويشرع له اعماله ويكذب من اجله لينال شيء من متاع الحياة الدنيا واقصد بهم علماء السلطان، وقد مر المسلمون في القرنين الأول والثاني الهجريين بعدد من الولاة والأمراء الظالمين اساءوا إلى الإسلام والمسلمين فكان موقف رواة الحديث في العراق منهم هو اعتراضهم وعدم مخالطتهم بل ونقدوا من خالطهم من العلماء، ولا يشك أحد أن بعضاً من اسباب الوضع في الحديث هو رغبة بعض الأمراء الفاسقين في تبرير اعمالهم ومداهنة بعض الوضاعين المشتغلين بالرواية لهم .

ومع أن مخالطة العلماء للسلطان من أجل الإصلاح والنصيحة لا يرى فيها كثير من العلماء خلافاً في الدين إذا لم يكن فيها مسaire وتأييد أو تبرير للسلطان الجائر، وعلى هذا فلامطعن على من كان هذا غرضه وتلك سيرته، إلا أن القضية تعبر عن موقف رواة أهل العراق واحتياطهم في دينهم مما اعطاهم استقلالية عن السلطة الحاكمة الظالمة التي حكمت في بعض الفترات من الأمراء والولاة كالحجاج وأمثاله وبالتالي الخروج عن دائرة تأثيرها، وهذا الموقف لا شك له اعتباره من جهة الاحتياط عن الاختلاط بالظالمين والعزيمة باعترافهم وله آثاره في تنزيه ساحة رواة أهل العراق وتبرئتهم عن مداهنة الحاكم أو الخوف منه .

وقد روى البخاري بسنده عن مهدي بن ميمون قال حَدَّثَنَا شُعَيْبُ مَاتَ إِبرَاهِيمُ مَتَوَارِياً لِيَالِي الْحَجَّاجِ فَدَفِنَ لَيْلاً فَشَهِدَتْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَسَمِعَتِ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ مَاتَ رَجُلٌ مَا تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ لَّا بِالْكُوفَةِ وَلَا بِالْبَصْرَةِ وَلَا بِالْمَدِينَةِ وَلَا بِالشَّامِ^(١) .
وقال اسماعيل بن محمد الأصبهاني: قَالَ أَبُو حُصَيْنٍ: أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَادِمٌ يُعْنِي خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَا أَمْنُهُ عَلَيْكَ وَأَخْرِجْ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَرْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ كَمَا سَمَّكَ أُمَّكَ سَعِيدًا،

(١) التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ٢٢٣ .



فَقَدِمَ خَالِدٌ مَكَّةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، قَالَ يَزِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَتَيْنَا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ فَإِذَا هُوَ طَبِيبُ النَّفْسِ، وَبُنْيَةٌ لَهُ فِي حَجْرِهِ، فَتَنظَرْتُ إِلَى الْقَيْدِ فَبَكَتُ^(١).

فلاحظ هنا أن كبار علماء المسلمين ومن أفضل فقهاء الأمة ومحدثيها لم تصان حرمتهم ودماؤهم ولم يكن عند هؤلاء الظالمين شفقة ولا رحمة فمثل هؤلاء الفساة الذين قتلوا العلماء وضيعوهم وضيعوا علمهم هم أكثر مسارعة لتضييع سنن الإسلام لأن الدنيا هي غاية اهتمامهم ومبلغ علمهم، وإن كان عندهم شيء من العلم فمثلهم كمثل الكلب فهو يلهث في الحمل والترك وعلمهم لم يترك أثرا طيبا على سلوكهم فهو حجة عليهم لا لهم وحالهم أقرب إلى النفاق منه إلى الإيمان والله المستعان.

ثم لم يكف رواة أهل العراق باعتزال الحاكم الظالم والذي عندهم في اعتزاله دليل من الشرع وإنما وجهوا النقد لبعض الرواة ممن كان يخالط الظالمين ويعمل مع الحاكم الظالم.

فقد روى الحاكم بسنده عن حجاج بن الشاعر قال: اجتمع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا أجود الأسانيد الجياد، فقال رجل منهم: «أجود الأسانيد شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عامر أخي أم سلمة، عن أم سلمة»، وقال علي بن المديني: «أجود الأسانيد ابن عون، عن محمد، عن عبدة، عن علي، وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: «أجود الأسانيد الزهري، عن سالم، عن أبيه»، وقال يحيى: «الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهري، فقال: برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري، الزهري يرى العرض والإجازة، وكان يعمل لبني أمية»، وذكر الأعمش فمدحه، فقال: فقير صبور مجانب السلطان وذكر علمه بالقرآن^(٢).

فهذه سمة وميزة للرواة العراقيين لا يمكن تجاهل فضلها في صيانة العلم وحفظ جنابه وتوقير الشرع عن دنس الظالمين ومداهنتهم، وقد كان لهذه الخصيصة أثرا طيبا في سمعة رواة أهل العراق وعراقية مدرسة الحديث العراقية (الكوفة والبصرة وبعثها). (ويعاد).

(١) سير السلف الصالحين، اسماعيل بن محمد الأصبهاني، ج ١، ص ٧٨٢.

(٢) معرفة علوم الحديث، الحاكم، ج ١، ص ٥٤.



المبحث الثاني

منزلة حديث أهل العراق ودفع الشبهات عنه

تكلم كبار علماء الحديث الشريف ونقاده عن الرواة والأسانيد وأنزلوا الرواة منازلهم التي يستحقونها وكان كلامهم يتصف بالعدل والإنصاف ويتسم بالموضوعية العلمية وكان انخيازهم للحق فقط لأن هذا الموضوع يتعلق بالسنة النبوية وهي من صميم الدين وهم يعظمون حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو المشرع عن الله تعالى، فلم ينحازوا لمذهب أو إقليم أو حاكم فكان الناقد من أهل العراق يوثق الراوي من أهل الحجاز أو أي مصر من الأمصار الأخرى، وكانوا يوثقون الراوي لعدالته وصدقه وضبطه فإذا تم توثيقه أخذوا عنه الحديث مهما كان مذهبه واتماؤه، فجاء كلامهم عن الرواة والأسانيد معبرا عن واقع حال الرواية منصفاً للرواة ومدارسهم الحديثية.

ويمكننا من خلال كلام العلماء المحدثين عن الرواة والأسانيد أن نتعرف على منزلة حديث أهل العراق بالنسبة إلى بقية الأمصار الإسلامية ونبين فضل أسانيدهم، ثم بعد ذلك نستطيع أن فنقد الشبهات التي اثيرت حول حديث أهل العراق ونبطل الطعون التي وجهت إلى رواته، وسوف يكون الكلام في هذا الموضوع بمطليين وكالاتي:

المطلب الأول: فضل أسانيد أهل العراق ومنزلة حديثهم.

المطلب الثاني: دفع الشبهات عن حديث أهل العراق.

المطلب الأول: فضل أسانيد أهل العراق ومنزلة حديثهم.

تطرق العلماء إلى الحديث عن فضائل رواة أهل العراق وإسهاماتهم في رواية الحديث الشريف وذكروا حفظهم وعدالتهم وتقواهم وورعهم واثنا على مائة اسانيدهم فتكلموا عن مسألة أصح الأسانيد وأصح أحاديث الأمصار والمدن وبينوا مدارات الحديث الشريف والرواة المكثرين وذكروا أقولا كثيرة في ذلك تشيد بحديث أهل العراق وتثني على رواته وذلك لحرصهم وحفظهم وضبطهم وقوة أسانيدهم، وكلام العلماء هذا فيه بيان لفضل اسانيد ورواة أهل العراق ومنزلة حديثهم، وذلك لأن هذه الأقوال صدرت عن كبار العلماء من المحدثين النقاد الذين كانت لهم خبرة كبيرة في الرواة وأحوالهم من الحفظ والضبط والعدالة ومعرفة دقيقة بطرق تحملهم وادائهم، وسأذكر هنا جانبا من ذلك عن كبار علماء الحديث ونقاده.



أولاً: روى الحاكم بسنده عن حجاج بن الشاعر قال: اجتمع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا أجود الأسانيد الجياد، فقال رجل منهم: أجود الأسانيد شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عامر أخي أم سلمة، عن أم سلمة، وقال علي بن المديني: أجود الأسانيد ابن عون، عن محمد، عن عبدة، عن علي، وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: أجود الأسانيد الزهري، عن سالم، عن أبيه، وقال يحيى: "الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهري، فقال: برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري، الزهري يرى العرض والإجازة، وكان يعمل لبني أمية"، وذكر الأعمش فمدحه، فقال: فغير صبور مجانب السلطان وذكر علمه بالقرآن، وورعه^(١).

فلاحظ هنا أن ثلاثة من كبار النقاد المحدثين وهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني قد رجحوا اسنادين عراقيين كوفي وبصري وإسناد مدني وهذا فيه تأكيد على تقدم منزلة أسانيد أهل العراق ومكانة رواته.

ثانياً: قال النسائي: أحسن الأسانيد التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة: ((١ - منها الزهري عن علي بن حسين عن أبيه الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢ - والزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣ - وأيوب عن محمد بن سيرين عن عبدة عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٤ - ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم))^(٢).

فالنسائي جعل أصح الأسانيد مناصفة بين أهل العراق وأهل المدينة وترجيحه قريب من ترجيح أحمد واسحاق ويحيى.

ثالثاً: روى الخطيب البغدادي بسنده عن محمد بن سهل بن عسكر، يقول: سمعت عبد الرزاق، يقول: حدثت سفیان يوماً بحديث عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، فقال: هذا الشرف على الكرسي^(٣).

وروى الخطيب أيضاً بسنده عن الفضيل بن عياض، يقول: «منصور عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، مثل هذه

السارية^(٤).

(١) معرفة علوم الحديث، الحاكم، ج ١، ص ٥٤.

(٢) رسائل في علوم الحديث، النسائي، ج ١، ص ٦٧، وينظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ص ٢، ص ١٢٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ٣٩٨.



وزاد ابن المبارك في هذا الإسناد سفيان الثوري فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ
أَبْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: إِذَا جَاءَكَ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فَكَأَنَّكَ تَسْمَعُهُ يُعْنِي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، وَعَنْ أَبْنَ الْمُبَارَكِ: مَا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى شَيْءٍ إِجْمَاعَهُمْ عَلَى هَذَا الْإِسْنَادِ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٢).

قلت: وكلام هؤلاء العلماء يدل على أن هذا الإسناد هو أفضل من اسناد مالك عن نافع عن ابن عمر الذي رجحه البخاري
وذلك لاعتبار كثرة من رجحه مع جلالة قدرهم حيث لا تقل منزلتهم عن منزلة البخاري، كما أن سالما أثبت في ابن عمر من نافع عند
كثير من المحدثين منهم الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير.

رابعا: روى الخطيب البغدادي بسنده عن الْحُسَيْنِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَمَّارٍ: قَالَ وَكَيْعٌ: "لَا أَعْلَمُ فِي الْحَدِيثِ شَيْئًا
أَحْسَنَ إِسْنَادًا مِنْ هَذَا: شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى^(٣).

خامسا: قال الراهمزمي: وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ أَصْحَابَ التَّصْنِيفِ بَعْدَ أَنْ قَالَ: نَظَرْتُ فَإِذَا الْإِسْنَادُ يَدُورُ عَلَى سِتَّةٍ: فَلَأَهْلُ
الْمَدِينَةِ ابْنُ شَهَابٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ، وَيُكْنَى أَبُو بَكْرٍ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَلَأَهْلُ
مَكَّةَ عَمْرٍو بْنُ دِينَارٍ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ، وَيُكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ، مَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَلَأَهْلُ الْبَصْرَةِ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوسِيُّ،
وَكُتَيْبَةُ أَبُو الْخَطَّابِ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَيُكْنَى أَبُو نَصْرٍ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْيَمَامَةِ وَلَأَهْلُ
الْكُوفَةِ أَبُو إِسْحَاقَ، وَأَسْمُهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّبْعِيِّ مَاتَ سَنَةَ سَبْعِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَسَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَعْمَشُ مَوْلَى
بَنِي كَاهِلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ جَمِيلًا^(٤).

(١) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٨.

(٣) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ٣٩٩.

(٤) المحدث الفاضل، الراهمزمي، ج ١، ص ٦١١.



نلاحظ هنا أن علي بن المهدي إمام من أئمة أهل الحديث وتقاده قد ذكر الرواة الذين دار عليهم الحديث وهم أربعة في العراق وواحد في المدينة وواحد في مكة وهذا مشعر بأصالة مدرسة الحديث في العراق في كثرة رواياتها ورواياتها وشدة عناية رواياتها بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتقدمها على غيرها من المدارس الإسلامية .

سادسا: نقل أبو الحسين ابن أبي يعلى عن عثمان بن الحارثي النخاس قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول أفضل التابعين سعيد بن المسيب فقال: له رجل فعلقمة والأسود فقال: يعيد ابن المسيب وعلقمة والأسود^(١)، وعلقمة والأسود من كبار رواة أهل العراق، فيكون حصاة أهل العراق من كبار التابعين أكثر من غيرهم .

سابعا: روى الخطيب البغدادي بسنده عن الشعبي قال: كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة، في أصحاب عبد الله بن مسعود هؤلاء: علقمة بن قيس النخعي، وعبيدة بن قيس المرادي، ثم السلماني، وشريح بن الحارث الكندي، ومسروق بن الأجدع الهمداني، ثم الوادعي^(٢) .

يتبين لنا من خلال أقوال كبار المحدثين في هذا المطلب أن الرواة من أهل العراق يشاطرون أهل الحجاز بالأسانيد الثابتة التي أطلق عليها كبار نقاد الحديث بأصح الأسانيد أو أجود الأسانيد ويتضح لنا أن معظم الحديث الشريف دارت أسانيدته على رواة أهل العراق وهذا يفسر عنايتهم الكبيرة بالسنة النبوية وخدمتهم لها .

المطلب الثاني: دفع الشبهات عن حديث أهل العراق.

نقلت أخبار عن بعض العلماء فيها طعون غير صحيحة على رواة أهل العراق وتقليل من شأنهم في رواية الحديث الشريف ونحس لحقهم في تميزهم وتقدمهم بالرواية والدراية في الحديث الشريف، ومعظم هذه الأخبار لم تكن مسندة عن أصحابها، وقد تناقلها بعض المصنفين جيلا بعد جيل في كتبهم حتى اشتهرت وراجت عند كثير من القراء قليلي البصاعة في هذا المجال، لكن أهل العلم والتقوى والإنصاف من العلماء المحققين يعلمون أن هذه التهم والطعون التي أصقت بالرواة العراقيين كانت غير صحيحة ووراءها دوافع قد تكون سياسية أو مذهبية أو تنافس اقليمي أو تقليد على غير بيئة لمن سبق وقال بها .

(١) طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، ج ١، ص ٢٢٢، وينظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ج ١، ص ١٦، وتهذيب الكمال للمزي، ج ١١، ص ٣٧ .

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ٢٤٠ .



ولعل أهم ما يفند تلك المطاعن ويرد هذه المزاعم هو واقع حال الرواية حيث إن الواقع يكذب تلك المطاعن ويعري هذه الشبهات عن صحتها، يضاف إلى ذلك أقوال كبار العلماء في الإشادة برواة أهل العراق وحديثهم وأسانيدهم وقد ذكرت جانباً من ذلك في المطلب السابق .

وسوف أذكر هنا بعض الشبهات التي راجت عند بعض المصنفين من المتأخرين وهم قد اقتطعوها من سياقاتها وذكروها نقلاً عن سبقتهم دون تعليق فأصبحت عند بعض القراء مستساغة مقبولة وذلك لضعف تحقيق وقلة اطلاع بعض القراء، ثم اجيب عن هذه الشبهات والمقولات بأقوال كبار العلماء والتي تفند تلك الشبهات وتبين بطلانها .

الشبهة الأولى: قال الزركشي: نقل عن مالك أنه كان لا يحتج بأحاديث أهل العراق وهو القول القديم للشافعي فإنه قيل إذا روى سفيان عن منصور عن علقمة عن عبد الله حديثاً يحتج به قال إن لم يكن له أصل بالحجاز وإلا فلا^(١) .
وقال السيوطي: قال مالك: إذا خرج الحديث عن الحجاز اقتطع نخاعه .

وقال السيوطي أيضاً: وقال الشافعي: إذا لم يوجد للحديث من الحجاز أصل، ذهب نخاعه، حكاة الأنصاري في كتاب دَمِ الْكَلَامِ، وَعَنْهُ أَيْضاً: كُلُّ حَدِيثٍ جَاءَ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْحِجَازِ فَلَا يُقْبَلُ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحاً، مَا أُرِيدُ إِلَّا نَصِيحَتَكَ^(٢) .
قلت: ما نقل عن مالك رواه الخطيب البغدادي بسنده عن أحمد بن علي الأبار، نا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثني أبي قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: إذا جاوز الحديث الحرمين ضعف سماعه^(٣) .

وهذا الكلام يحمل على أنه من التنافس فيما بينهم كما قال مالك في ابن اسحاق وهو من أعلام أهل المدينة لما ذكر عنده قال: ذَاكَ دَجَالٌ مِنَ الدَّجَالَةِ، نَحْنُ أَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٤) .

كما أن الإمام مالك كان يردد هذا الكلام بلا تحقيق كما اعترف هو بذلك، فقد روى ابن عبد البر بسنده عن ابن وهب، قال: قَالَ مَالِكٌ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَقَالَ: أَنْزَلُوهُمْ عِنْدَكُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا تَصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ، [وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا

(١) النكت، الزركشي، ج ١، ص ١٥٢، وينظر قواعد التحديث، القاسمي، ج ١، ص ٣٧٨ .

(٢) تدريب الراوي، السيوطي، ج ١، ص ٨٨، وقد نقل السيوطي هذا الكلام بنصه عن البقاعي في كتابه النكت الوفية، ج ١، ص ٩٣ .

(٣) الجامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٨٦، رقم (١٨٧٤) .

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠١ .



وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَنَاءَ وَالْهَكْمَ وَاحِدًا^(١)، وبسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يَوْمًا فَسَمِعَهُ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الَّتِي حَكَاهَا عَنْهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ مِنِّي فَكَانَهُ اسْتَحْيَا وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ غَيْبَةً، كَذَلِكَ أَدْرَكْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ^(٢).

فكلام مالك الأخير فيه اعتراف بأنه كان يقول بكلام بعض أصحابه وشيوخه من دون تحقق، والأهم من هذا كله هو أن واقع حال الرواية يقضي بأن رواة أهل العراق كان لهم الدور الكبير في رواية السنة النبوية وحفظها، وقد أنصفهم كبار النقاد كما مر بنا في المطلب السابق.

ويبدو أن الإمام مالك تراجع عن قوله بعد ما رأى وسمع وتحقق من براعة أهل العراق في العلم والضبط، كما يبدو أن قصة لقاءه بأبي حنيفة واعترافه له بالفضل والعلم صحيحة بخلاف من كذبها، وهي قصة مشهورة ولكني لم أذكرها مع قوة دلالتها على ما نحن بصدده لأنني لم أجد لها إسناداً تقوم به، والذي يدل على تراجع الإمام مالك عن رأيه هذا واعترافه بفضل أهل العراق ما رواه ابن عبد البر بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ يُحْيَى الْمِصْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سِئِلَ مَالِكٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يُخَالِفُونَكَ فِيهَا فَيَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: وَمَتَى كَانَ هَذَا الشَّانُ بِالشَّامِ؟ إِنَّمَا هَذَا الشَّانُ وَقَفُّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ^(٣).

ثم قال ابن عبد البر: وَهَذَا خِلَافٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ وَخِلَافٌ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ مِنْ تَفْضِيلِهِ لِلأَوْزَاعِيِّ، وَخِلَافٌ قَوْلِهِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ الْمَذْكَورِ فِي الْبَابِ قَبْلَ هَذَا؛ لِأَنَّ شَأْنَ الْمَسْأَلِ بِالْكُوفَةِ مَدَارُهُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَالثَّوْرِيِّ^(٤).

قلت: لا غرابة في الأمر بعد أن توضحت الأمور للإمام مالك وعرف منزلة حديث أهل العراق وفضل رواة تحلى عن رأيه في ذم حديثهم والتنقص منهم، فإنهم كانوا طلاب حق وليسوا متعنتين فحيث ما ظهرت الحقيقة وبان الحق اتبعوه وهذا ما حصل للزهري أيضاً وسيأتي في محله.

(١) سورة العنكبوت، آية (٤٦).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ص ١١٠٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج ٢، ص ١١٠٧.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠٧.



أما ما جاء عن الشافعي في اسناد سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ فِي فِي الْحِجَازِ فَلَا يَقْبَلُ .

قلت: أولاً: إن أصل أحاديث هذا الإسناد ثابتة عن الصحابي ابن مسعود العالم الرباني المشهور بالعلم والتقوى، فالأصل في أي حديث هو الصحابي حيث ما وجد سواء كان وجوده في العراق أو الحجاز أو الشام ثم ينظر بعد ذلك في اسناده .

ثانياً: لم أجد لهذا الكلام إسناداً يروى به بل هو حكاية عن الشافعي .

ثالثاً: لا يصدر مثل هذا الكلام عن الشافعي العالم الذي جمع بين الفقه والحديث والأصول العالم الذي نصر السنة، يعني قوله: (لا يقبل الحديث من أهل العراق ولو صح الإسناد) مجرد أن الحديث ليس من أحاديث أهل الحجاز، والشافعي يعلم أن حديث أهل العراق هو عن كبار الصحابة المشهورين بالعلم .

رابعاً: لم يكن الشافعي ليخالف الأجماع على أصحية هذا الإسناد وفضله وقد ذكرت جانباً من فضل هذا الإسناد ويكفي أن أذكر هنا مرة أخرى بالإجماع عليه كما نقل عن ابن المبارك حيث قال: مَا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى شَيْءٍ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى هَذَا الْإِسْنَادِ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(١) .

ونقل الخطيب البغدادي كذلك الإجماع على هذا الإسناد عندما روى بسنده عن عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا الْهَاشِمِيِّ، نَا أَبُو مُسْلِمٍ صَالِحٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيِّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَحْسَنُ إِسْنَادِ الْكُوفَةِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٢)، ثم قال الخطيب البغدادي: وَهَكَذَا إِذَا كَانَ رِوَايَةُ غَايَةً فِي الثِّقَةِ وَالْعَدَالَةِ مَشْهُورِينَ عِنْدَ الْكُفَّةِ بِضَبْطِ الرِّوَايَةِ نَحْوِ رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ، وَرِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْضًا وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ جَمِيعًا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَمَا شَاكَ ذَلِكَ^(٣) .

فقد وصف الخطيب البغدادي رواة هذا الإسناد بأنهم غاية في الثقة والعدالة مشهورين عند الكافة وسواه بأفضل أسانيد أهل المدينة .

(١) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ٣٩٨ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ١٢٢ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ١٢٢ .



خامسا: وجه الخطيب البغدادي انتقادا ضمنيا لكلام الشافعي حينما روى عن الشافعي بسنده قوله: إِذَا جَاوَزَ الْحَدِيثُ الْحَرَمَيْنِ فَقَدْ ضَعُفَ نَخَاعُهُ^(١)، ثم خالفه الخطيب البغدادي وعقب على كلامه وقال: وَلَأَهْلُ الْيَمَنِ رَوَايَاتٌ جَيِّدَةٌ وَطُرُقٌ صَحِيحَةٌ وَمَرْجِعُهَا إِلَى الْحِجَازِ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُمْ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَلَهُمْ مِنَ السُّنَنِ الثَّابِتَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْوَاضِحَةِ مَا لَيْسَ لغيرِهِمْ مَعَ إِكْثَارِهِمْ وَاتِّشَارِ رَوَايَاتِهِمْ^(٢).

فوصف الخطيب البغدادي أحاديث أهل البصرة بالسنن الثابتة والأسانيد الواضحة مع الكثرة وهذا في غاية المدح وكأنه أراد نقد كلام الشافعي في ذلك.

الشبهة الثانية: نقل السيوطي عن ابن تيمية قوله: اتفق أهل الحديث على أن أصح الأحاديث ما رواه أهل المدينة ثم أهل البصرة ثم أهل الشام.

قلت: لا يوجد اتفاق على مثل هذا الكلام عند أهل الحديث وهو معارض بكلام جهابذة النقاد الأوائل وهم مجمعون على كثرة الحديث الضعيف في روايات أهل الشام وأن أهل الكوفة والبصرة أصح حديثا وأثبت إسنادا منهم.

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي قال: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَلَانَ، أَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ نَا أَبُو سَعِيدٍ الْعَدَوِيُّ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَدَّانِيُّ، قَالَ: "قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: أَيُّ الْحَدِيثِ أَصَحُّ؟ قَالَ: حَدِيثُ أَهْلِ الْحِجَازِ قِيلَ لَهُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: حَدِيثُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: حَدِيثُ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالُوا: فَالشَّامُ؟ قَالَ: فَتَنْفُضُ يَدُهُ^(٣)، وعبد الرحمن بن مهدي هو سيد النقاد في زمانه.

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن سهل بن أحمد بن سهل الواسطي، قال: قَالَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: وَحَدِيثُ الشَّامِيِّينَ كُلُّهُ ضَعِيفٌ إِلَّا نَفْرًا مِنْهُمْ الْأَوْزَاعِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّوْخِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ تَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْرٍ^(٤).

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٨.



وروى رواه ابن عبد البر بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَصْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يُخَالِفُونَكَ فِيهَا فَيَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: وَمَتَى كَانَ هَذَا الشَّانُ بِالشَّامِ؟ إِنَّمَا هَذَا الشَّانُ وَقَفُّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ^(١).

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُمَيْرٍ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَصَحَّ فِي حَدِيثِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَلَا أَهْلِ الْكُوفَةِ^(٢).

الشبهة الثالثة: قال السيوطي: قال الزُّهْرِيُّ: إِذَا سَمِعْتَ بِالْحَدِيثِ الْعِرَاقِيِّ فَأُورِدْ بِهِ ثُمَّ أُورِدْ بِهِ^(٣).

قلت: هذا الكلام إن صح عن الزهري فهو صادر عنه قبل علمه بحديث أهل العراق وقد تراجع عن رأيه هذا فقد روى ابن عبد البر بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، نَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، كَانَ الزُّهْرِيُّ، إِذَا ذَكَرَ أَهْلَ الْعِرَاقِ ضَعَفَ عِلْمَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ بِالْكُوفَةِ مَوْلَى لِبَنِي أَسَدٍ يَعْنِي الْأَعْمَشَ يَرُوي أَرْبَعَةَ آفِ حَدِيثٍ قَالَ: أَرْبَعَةَ آفِ حَدِيثٍ، قُلْتُ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ جِئْتُكَ بِبَعْضِ حَدِيثِهِ أَوْ قَالَ: بِبَعْضِ عِلْمِهِ قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ، فَجِئْتُ بِهِ فَلَمَّا قَرَأَهُ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِعِلْمٍ وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ بِالْعِرَاقِ وَاحِدًا يَعْلَمُ هَذَا^(٤).

فهذا الكلام الأخير للزهري ناسخ لقوله السابق مع العلم أن القول الأول لم أجد له اسنادا عن الزهري، وهكذا من خلال المرور بمواقف العلماء نستطيع أن نقول في نهاية هذا المطلب أن ترويح هذه الانتقادات بل الاتهامات لحديث أهل العراق ورواياته يأتي ضمن حملة لعدد محدود جدا من الناس قصدوا بها الإساءة لرواة أهل العراق فرفعوا بهذه الشبهات أصواتهم ليجعلوها حقائق ويبرروها بين الناس فبحت أصواتهم من كثرة الصراخ وتلاشى صداها أمام الصوت الهادر لجمهور العلماء من نقاد المحدثين والفقهاء والذي كشف الحقائق عن أصالة مدرسة الحديث العراقية ورسوخ جذورها ومثانة أسانيدها .

قال الدكتور أمين القضاة في أطروحته للدكتوراه: وبهذا نعلم أن الحملة التي وجهت إلى العراق (البصرة والكوفة) لم تكن دقيقة. وليس أدل على ذلك من أن حديث أهل البصرة قد تلقته الأمة بالقبول^(٥).

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج ٢، ص ١١٠٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٣) تدريب الراوي، السيوطي، ج ١، ص ٨٩.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج ١، ص ٧٨٠.

(٥) مدرسة الحديث في البصرة، الدكتور أمين القضاة، ج ١، ص ٥٦٦.

نتائج البحث

- بعد هذا الطواف الممتع بين أقوال العلماء وآراء المحدثين الفقهاء عن منزلة حديث أهل العراق وفضائل روايته وأسانيده والتي تعبر عن واقع حال الرواية وما دار فيها من جهود كبيرة في كتابة السنة النبوية يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:
- ١ . شكل الرواة العراقيين من طبقة التابعين واتباعهم مدرسة حديثة فقهية جمعت بين الفقه والحديث والنقد الفقهي للمتون فكانت هذه السمات من خصائص مدرسة الحديث العراقية التي ميزتها عن باقي المدارس الحديثية .
 - ٢ . شكل المنهج النقدي للمتون معيارا مهما يتم من خلاله معرفة الحديث الصحيح المقبول من الضعيف المردود وذلك من خلال عرض الحديث على ميزان الشرع من الآيات القرآنية والسنة النبوية الثابتة ومقاصد الشريعة
 - ٣ . قامت مدرسة الحديث في العراق على جهود كبار الصحابة الرواة المشهورين بالعلم والفقه والفتوى وكان أثرهم على طلابهم واضح المعالم .
 - ٤ . اتصف رواة السنة النبوية الشريفة من أهل العراق بالورع ومجانبة السلطان مما جعلهم أكثر استقلالية عن التأثير بالتيارات السياسية .
 - ٥ . كانت جهود رواة الحديث الشريف العراقيين كبيرة ومباركة في حفظ السنة النبوية فقد ساهموا مساهمة كبيرة في رواية الحديث الشريف .
 - ٦ . إن أهل العراق يشاطرون أهل الحجاز بالأسانيد التي هي في غاية الصحة والتي أطلق عليها المحدثون بأصح الأسانيد .



المصادر

القرآن الكريم.

١. الإتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أصل الكتاب أطروحة الدكتوراة للمؤلف، مكتبة الخانجي، مصر، عام النشر، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
٢. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦ هـ)، المحقق د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٤. الالتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرين عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
٥. التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، المحقق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧، ١٩٧٧.
٦. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر المكتبة العلمية المدينة المنورة.
٧. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهمزمي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق د. محمد عجاج الخطيب، الناشر دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.
٨. التكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، المحقق د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.



٩. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩-١٩٧٩.
١٠. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الإسلامي مؤسسة الإشراف، الطبعة الثانية مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
١٢. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠.
١٤. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٥. رسالة في فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندّه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، دار المسلم الرياض.
١٦. رسائل في علوم الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق جميل علي حسن، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.



١٧. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصهباني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصهباني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الولاية للنشر والتوزيع، الرياض.
١٨. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت.
١٩. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٢١. معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
٢٢. -الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٣. -العالم والمتعلم، أبو حنيفة النعمان، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، ١٣٦٨هـ.
٢٤. -تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٢٥. -ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)



٢٦. الطبعة الأولى، ١٤١٤، المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ -
١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣ م، مطبعة فضالة - المحمدية،
المغرب، الطبعة الأولى.
٢٧. -مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري، الدكتور أمين القضاة، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ،
١٩٩٨ م.



مجلة العلوم الإسلامية
تأسيسها ٢٠١١م

الإمام عبد الله بن سالم البصري ومنهجه في كتابه الأوائل الحديثية

أ. م. د. أحمد علي بريس الزبيدي
كلية القانون - جامعة ديالى



abstract

Our imam, the divine scholar, the scholar and scholar, and the hadiths of the Prophet, Abdullah bin Salem Al-Basri Al-Makki, the Musnad of Basra and the Hijaz in his era without cannons, may God have mercy on him. Twenty hadiths), and others called it (the first hadiths) in terms of its content and meaning

المخلص:

إمامنا العالم الرباني العلامة المحدث عبد الله بن سالم البصري المكي مسند البصرة والحجاز في عصره بلا مدافع رحمه الله، فقد ألف رسالة لطيفة، جمع فيها ما كان قد رواها عن أشياخه اسمهاها: (رسالة في الأحاديث النبوية يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ وعدتها تسعة وعشرون حديثاً)، وسمهاها غيره ب(الأوائل الحديثية) من حيث مضمونها ومفادها .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين وخاتم النبيين سيدنا (محمد) الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغرُّ الميامين .
أما بعد .

فإن من نعم الله تعالى على الأمة، أن بعث فيهم رسولا منهم يدعوهم الى سبيل الهداية والنجاة، وتنفذهم من مبین ما كانوا فيه من الغي ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) وألزم الأمة بضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام، وحذر من عصيانه ومخالفة أمره فقال: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾^(٢)، وهذه الأمور لا يستقيم حاله إلا بالأخذ بسنة النبي ﷺ، التي قرَّر العلماء أنها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، مستدلين بنصوص الوحيين من المنقول، وبما تدركه العقول السليمة من المعقول، لذا عكف العلماء وحرصوا على نقلها جيلاً بعد جيل، وعقدوا لها مجالس السماع والحلق لروايتها بالأسانيد المتصلة، وتطور هذا الأمر حتى أصبحت الرواية علماً مستقلاً، تشاطر الدراية، في صيرورة (علم الحديث النبوي) .

وقد اختلف العلماء في شرط إجازة غيرهم برواية كتب السنة عنهم، فمنهم من كان يشترط لصحة الرواية عنه سماع مرويات لذلك الكتاب كاملاً، ومنهم غالبها، ومنهم شطرها، ومنهم بعضها، ومنهم أوائلها أي: أول رواية واردة في ذلك الكتاب، وكان ممن سار على ذلك إمامنا العالم الرباني العلامة المحدث عبد الله بن سالم البصري المكي مسند البصرة والحجاز في عصره بلا مدافع رحمه الله، فقد ألف رسالة لطيفة، جمع فيها ما كان قد رواها عن أشياخه اسمها: (رسالة في الأحاديث النبوية يكفي بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ وعدتها تسعة وعشرون حديثاً)، وسمماها غيره بـ(الأوائل الحديثية) من حيث مضمونها ومفادها، وقد أقرح عليَّ الاخ الكريم الدكتور عوض الجبوري تحقيقها وزودني بنسختين منها وهما (أ، ب)، وشرعت في ذلك بالنسخ ثم المقابلة

(١) سورة الجمعة: الآية/٢ .

(٢) سورة النور: من الآية/٦٣ .



والضبط، وذهبت أقتش عن نسخ أخرى، حتى يسر الله لي الوقوف على أربع نسخ في موقع (الألوكة) على الشبكة العالمية للإنترنت، وهي (ج، د، ه، و)، فاجتمعت عندي ست نسخ خطية لهذا المخطوط ولله الحمد والمنّة، فشرعت في تحقيقها بكتاب أسميته (الأوائل الحديثية)، وسيصدر عن دار الفتح للنشر والتوزيع قريباً إن شاء الله تعالى، ومن خلال تحقيقي لهذه الأوائل وجدت من الضروري بيان منهجه في هذه الرسالة المهمة في بابها يبحث وسمته (الامام عبدالله بن سالم البصري ومنهجه في الأوائل الحديثية)، ورغبة مني في المشاركة في هذا المؤتمر المبارك الذي تقيمه مدرسة الحديث العراقية.

وقد قسمته بعد المقدمة الى مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الاول حياة الامام عبدالله البصري، وقسمته الى مطلبين خصّصت الأول منها لحياته الشخصية، وجعلت الثاني لحياته العلمية، وتناولت في المبحث الثاني منهجه وموارده في كتابه الأوائل الحديثية، وجعلته بمطلبين، أفردت الأول منها لمنهجه، وتناولت في الثاني موارد فيه، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، واردقتها بقائمة المصادر.

والله تعالى أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين.



المبحث الأول

حياة الإمام عبد الله البصري

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولاً: اسمه وكنيته

- اسمه: (عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى)، وقد اتفقت كلمة العلماء المتقدمين والمتأخرين ممن ترجموا له، أن هذا هو: اسمه، واسم أبيه، واسم جده ومن بعدهم^(١).

- كنيته: من خلال البحث والاستقراء في الكتب التي ترجمت له أو ذكرته وقفت على بعض الكنى التي كُتِبَ بها وهي:

١- (أبو سالم)، وقد كُتِبَ بذلك عبد الرزاق البيطار في ترجمة أحمد بن أسعد بن عبد القادر الحلبي الحنفي الشهير بالضحاك قال: "وذكر البعض من أسانيدِه بها منها سماعه للأولية، وأنه سمعه من جمع وهم من أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي..."^(٢).

وعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، في ترجمة أبي العباس أحمد بن أحمد العربي التمساني الأزهرى المالكي قال: "أخذ الحديث عن الإمام أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي"^(٣).

٢- (أبو محمد) كُتِبَ بذلك المرادي في ترجمة طه الجبريني قال: "وسمع صحيح البخاري على شارحه المتقن الضابط أبي محمد عبد الله بن سالم البصري وأجاز له به وبأقاي ما يجوز له"^(٤).

ثانياً: لقبه ونسبه

- لقبه: (جمال الدين) ومن لُقِبَ بذلك الكتاني بقوله: "هو الإمام المحدث الحافظ جمال الدين عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري"^(٥).

(١) ينظر هدية العارفين: ١/٤٨٠، والأعلام: ٤/٢١٩.

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١/٩٤.

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ١/٢٣٩.

(٤) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ١/٣١٠.

(٥) الرسالة المستطرفة: ٤٨.



ومن العلماء من اختصر لقبه بـ(الجمال)، كالمراذي في ترجمة إبراهيم بن مصطفى الحلبي قال: "وتوجه إلى الحج فأخذ عن الجمال عبد الله بن سالم البصري المكي"^(١).

- نسبه: (البصري، المكي، الشافعي)

(البصري): نسبة إلى البصرة إحدى مدن العراق، التي سماها صاحب معجم البلدان بالبصرة العظمى^(٢)، ولها أسماء أخرى كثيرة منها: البصرة، وتدمر، والمؤتفة وغيرها^(٣)، وهي تعني الأرض الغليظة أو الحجارة الرخوة البيضاء^(٤)، بناها عتبة بن غزوان رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٧هـ)، وسكنها الناس سنة (١٨هـ)، ولم يعبد بأرضها صنم قط^(٥).

وقد نسبه إليها كل من ترجم له أو ذكره، منهم الكتاني قال: "هو الإمام المحدث الحافظ جمال الدين عبد الله بن سالم... البصري"^(٦).

أما (المكي) نسبة إلى مكة المكرمة، المدينة المقدسة التي تحتضن المسجد الحرام قبلة المسلمين في صلاتهم، وقد ذكر ذلك عدد ممن ترجم له، منهم صديق بن حسن القنوجي الذي قال في ترجمته: "الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي"^(٧)، وقال الكتاني: "عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى،... المكي مولداً ومدفنًا"^(٨).

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٢٣/١.

(٢) ينظر معجم البلدان: ٤٣٠/١، ومراصد الاطلاع: ٢٠١/١.

(٣) ينظر تاريخ البصرة القديم وضواحيها، لحمد رؤوف طه الشихلي: ٥٠.

(٤) ينظر معجم البلدان: ٤٣٠/٢، والقاموس المحيط: ٣٨٧/١.

(٥) ينظر قروح البلدان: ٤٢٥/١، واللباب في تهذيب الانساب: ٢٥٤/٢.

(٦) الرسالة المستطرفة: ٤٨/١.

(٧) أيجاد العلوم: ١٧٦/٣.

(٨) الرسالة المستطرفة: ٤٨/١.



و(الشافعي): نسبة الى الإمام المجتهد محمد بن ادريس الشافعي المطليبي الهاشمي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله امام الشافعية واليه ينسب المذهب، وقد نص على ذلك غير واحدٍ من العلماء منهم: الكتّاني قال: "جمال الدين عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى، . . . الشافعي مذهباً^(١)".

ثالثاً: ولادته ونشأته وأسرته

- ولادته: كان مولده في مكة، سنة (١٠٤٩هـ)، والذي دعانا للجزم بذلك رغم اختلاف بعض العلماء في ذلك^(٢)، ما نص عليه تلميذه عبد الله بن أحمد الشماخ أنّ مولده كان "عند طلوع الفجر من يوم الأربعاء رابع شعبان، وخامسة بالحساب، سنة تسع وأربعين وألف^(٣)".

- نشأته: نشأ الامام عبد الله بن سالم في البصرة، بلاد آباءه أجداده التي نشأ وترعرع عليها نسب اليها، قال الزركلي: "عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري منشأً المكي مولداً: فقيه شافعي، من العلماء بالحديث، مولده ووفاته بمكة، ومنشأه بالبصرة^(٤)" وقول الكتّاني: "البصري أصلاً، المكي مولداً ومدفناً^(٥)".

- أسرته: عاش الامام عبد الله البصري في أسرة علمية إيمانية ناسكة عابدة، مؤثراً فيمن حوله من أفراد أسرته علماً وسلوكاً، ولم تذكر كتب التراجم أحداً من أفراد أسرته إلا اثنين، وهما عالمان جليلان:

١- ابنه: سالم بن عبد الله بن سالم وكان متديناً باراً بوالديه، يعهد إليه أبوه بحمل النسخ وهي من أعز ما يملك إلى طيبة وإلى مصر ونحو ذلك، قال الناس: حلت على الابن بركات أبيه"، وهو الجامع لأسانيد والده بثبت (الامداد بمعرفة علو الاسناد) قال عنه

(١) الرسالة المستطرفة: ٤٨/١.

(٢) قال عبد الحي الكتّاني: "أنّ مولده كان في (١٠٥٠) أو (١٠٤٩) أو (١٠٤٨)، وقال الفاداني، والشبراوي، والزركلي: "أن مولده كان سنة (١٠٤٩)" من هجرة النبي ﷺ. فهرس الفهارس: ١/١٩٩، والاعلام: ٤/٨٨.

(٣) ترجمة عبد الله البصري (١/ظ) مخطوط، تقلا عن عبد الله بن سالم البصري رائد علماء الرواية في عصره، الدكتور أحمد محمد بيومي، المتاح على موقع رابطة الشبكة العالمية لعلم الحديث.

(٤) الاعلام: ٤/٨٨.

(٥) الرسالة المستطرفة: ٤٨.



عبد الحكي الكتاني: "سالم البصري ابن عبد الله بن سالم البصري أصلاً، المكي داراً، المسند الشهير، المتوفى سنة (١١٦٠)، جامع ثبت والده وهو المعروف بثبت عبد الله بن سالم البصري"^(١).

٢- ابن بنته: المسند الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير باسقف، قال عبد الحكي الكتاني: "وروى عن جده لأمه عبد الله بن سالم البصري"^(٢)، وقيل ابن اخته لاحقاً.

رابعاً: وفاته

توفي هذا الامام الرباني العالم العامل سنة (١١٣٤هـ) عن عمر يناهز (٨٥) عاماً رحمه الله تعالى^(٣).

المطلب الثاني: حياته العلمية

أولاً: شيوخه وتلاميذه

قضى البصري عمره منشغلاً بطلب العلم، ومُدارسته وتدريسه والتصنيف فيه، حتى ذاع صيته في الآفاق، وانتشرت أسانيده في البقاع، فما من بلد من بلاد المسلمين عنى علماءؤه بالإسناد والرواية، إلا وتجد لأسانيد البصري فيها حظوة، وفيما يأتي تراجم بعض من شيوخه الذين تتلمذ عليهم، وتلاميذه الذين أخذوا عنه:

أ- شيوخه

١- محمد بن علاء الدين البجلي، شمس الدين، أبو عبد الله، الفقيه الشافعي، من علماء مصر، ولد ببابل إحدى قرى مصر سنة (١٠٠٠هـ) كان كثير الإفادة للطلاب، قليل العناية بالتأليف، له كتاب (الجهاد وفضائله) ألجى إلى تأليفه، وكان ينهى عن التأليف إلا في أحد أقسام سبعة: إما في شيء لم يسبق إليه المؤلف مخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو طويل يختصره على أن لا يخل بشيء من معانيه، أو شيء محتلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبينه، أو شيء مفرق يجمعه، وعمي في منتصف عمره، كانت نشأته ووفاته في القاهرة (١٠٧٧هـ).

(١) فهرس الفهارس: ٢/٩٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٧٩٢.

(٣) الاعلام: ٤/٨٨.



٢- عيسى المغربي: هو ابن محمد بن محمد بن أحمد الجعفري، نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، الهاشمي الثعالبي المغربي، جار الله، أبو المهدي: من كبار فقهاء المالكية في عصره، أصله من الجزائر، ولد سنة (١٠٢٠هـ)، ونشأ في زاوية بالمغرب، ورحل في طلب العلم، له آثار منها (كنز الرواية)، (مضاعفة ثواب هذه الأمة) وغيرهما، واستقر بمكة وتوفي فيها سنة (١٠٨٠هـ)^(١).

٣- عبد الله بن سعيد بن عبد الله باقشير، الفقيه الأديب، أحد علماء مكة، كل كتبه شروح وحواش ومختصرات منها: (اختصار نظم عقيدة اللقاني) و(اختصار تصريف الزنجاني) نظماً، و(نظم الحكم وشرحه)، توفي سنة (١٠٧٠هـ)^(٢).

ب- تلاميذه

١- سالم بن عبد الله بن سالم البصري أصلاً، المكي داراً، المسند الشهير الشافعي الفقيه، صاحب (الامداد في علو الاسناد) على رأي، وهو جمع فيه أسانيد والده، المتوفى رحمه الله سنة (٥١٦٠هـ).

٢- الجوهري شهاب الدين أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكرمي الشافعي الخالدي الأزهري (ت ١١٨١هـ).

٣- العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح، الأمير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد بكحلان ليلة الجمعة منتصف جمادى الأولى سنة (١٠٩٩هـ)، وتفرد برئاسة العلم والاجتهاد في صنعاء، صاحب التصانيف الكثيرة حيث بلغت نحو مائة مصنف، من أشهرها سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني، توفي رحمه الله سنة (١١٨٢هـ)^(٣).

ثانياً: مصنفاته

عُرِفَ عن البصري رحمه الله اهتمامه بالتصنيف، فلم يشته عن ذلك ضيق الوقت لكثرة أشغاله، بل كان قد وزع وقته، ليوفق بين الدرس والتدقيق والتأليف، فنراه قد ترك من بعده عدداً من المصنفات أوردها فيما يأتي:

١- (ضياء الساري شرح صحيح البخاري).

قال صديق القنوجي: "عبد الله بن سالم البصري المكي قارئ صحيح البخاري في جوف الكعبة المشرفة له شرح عليه عزَّان

يُلقي في الشروح له مثال، لكن ضاق به الوقت عن الإكمال سماه ضياء الساري"^(٤).

(١) الاعلام: ١٠٨/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٩٠/٤.

(٣) الاعلام: ٣٨/٦.

(٤) أجد العلوم: ١٧٦/٣.



٢- (الأوائل) أو (رسالة في الأحاديث النبوية يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ وعدتها تسعة وعشرون حديثاً)، وهي محل هذا البحث.

٣- (الإمداد بمعرفة علو الإسناد)، قال عبد الحي الكتاني: "اسم الفهرس الذي جمع في أسانيد مسند الحجاز على الحقيقة لا الحجاز، الأستاذ الكبير عبد الله بن سالم بن محمد ابن سالم بن عيسى البصري"^(١).

وقد نسبه الزركلي، واللباباني الى ابنة سالم فقال: "سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي الفقيه المحدث صنف الإمداد بمعرفة علو الإسناد فرغ منها سنة ١١٢٦هـ"^(٢)، والصواب أن الإمداد اثنان: الكبير وهو للاب، والصغير للابن وهو مختصر للكبير^(٣).

٤- ختم موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، (مطبوع) حققه: يونس عزيزو المكناسي، دار البشائر الاسلامية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥- ختم صحيح البخاري، (مخطوط)^(٤).

٦- ختم صحيح مسلم، (مخطوط)^(٥).

٧- ختم سنن أبي داود، (مطبوع)، حققه: محمد النورستاني، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨- ختم سنن الترمذي، (مطبوع)، حققه: العربي الدائر، دار البشائر الاسلامية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩- ختم سنن ابن ماجه (مخطوط)^(٦).

^(١) فهرس الفهارس: ١/١٩٣.

^(٢) هداية العارفين: ٢٠٠، وينظر الاعلام: ٤/٨٨.

^(٣) فهرس الفهارس: ١/١٩٤.

^(٤) نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم المخطوط (٣٨٠٨/١). الرسالة المستطرفة: ٨٩.

^(٥) فهرس الفهارس: ١/١٩٩.

^(٦) منه نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم المخطوط (٣٨٠٨/١١). الرسالة المستطرفة: ٨٩.



ثالثاً: مكاتبة بين العلماء وثناؤهم عليه

احتل الإمام عبد الله بن سالم البصري مكانةً مرموقةً بين علماء عصره وأقرانه، إذ ذاع صيته، وعلا نجمه، فكان ممن يقصد في

الطلب ويُرحل إليه، وقد اثنى عليه عدد من العلماء منهم:

١- عبد الحي الكثاني قال عنه: "مسند الحجاز عبد الله بن سالم البصري"^(١).

٢- صديق بن حسن الفنوجي في ترجمة محمد حياة السندي المدني قال: "أخذ الإجازة عن خاتمة المحدثين الشيخ عبد الله بن

سالم البصري"^(٢).

٣- المرادي، قال في ترجمة طه الجبريني: "وسمع صحيح البخاري على شارحه المتقن الضابط أبي محمد عبد الله بن سالم

البصري وأجاز له به وبأقاي ما يجوز له"^(٣).

(١) فهرس الفهارس: ٩٥/١.

(٢) أبعاد العلوم: ١٦٩/٣.

(٣) سلك الدرر: ٣١٠/١.



المبحث الثاني

منهجه وموارده في كتابه الأوائل الحديثية

المطلب الأول: منهجه في كتابه الأوائل

لكل مؤلف منهج في التأليف، قد يشابه غيره فيه فيكون مسبوقاً به، وقد لا يشابهه فيكون منفرداً، ومن الصعب أن نقول عن منهج الإمام عبد الله بن سالم البصري في أوائله الحديثية أنه خاص به، ولكن يمكن بيان منهجه اجمالاً بالآتي:

أولاً: يذكر اسم صاحب المصنف الحديثي ونسبه ولقبه وكنيته، كقوله في الإمام البخاري: "فبالسند المتصل الى . . . أبي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ" ^(١) الْجُعْفِيِّ ^(٢).

وقوله في الامام مسلم حين ذكر أول حديث له في صحيحه: "وَبِالسَّنَدِ الْمَتَّصِلِ إِلَى . . . أَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ" ^(٤) فِي مُسْنَدِهِ الصَّحِيحِ ^(٥).

^(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث من الحادية عشرة، (ت ٢٥٦هـ) في شوال وله اثنتان وستون سنة. ينظر سير أعلام النبلاء: ٣٩١/١٢، وتقريب التهذيب: ٤٦٨، وطبقات الحفاظ، للسيوطي: ٢٥٢. ^(٢) المخطوط (أ/١/و).

^(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه، (ت ٢٦١هـ) وله سبع وخمسون سنة. ينظر تقريب التهذيب: ٥٢٩.

^(٤) حاشية (أ/١/و).

^(٥) وردت أسماء عديدة لصحيح الامام مسلم يصعب معها الوقوف على الراجح منها، وقد جزم ابن خير الاشبيلي بأن اسمه (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورجَّحه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، قال الدكتور عبد القادر المحمدي حفظه الله: (يعكّر على الشيخ أبي غدة رحمه الله أن ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، سمّاه في فهرسته (المسند الجامع الصحيح المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أسبق من ابن خير الاشبيلي، وهكذا فالخلاف يبقى قائماً). محاسن الاصطلاح: ٤٠.



وقوله في الامام الترمذي^(١) حين ذكر الحديث الأول في كتابه: "وَالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى... أَبِي عَيْسَى مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ سُورَةَ التَّرْمِذِيِّ"^(٢).

ومثل ذلك قوله في الدارمي: "وَالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى... أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ" ^(٣).
وقوله حين ذكر ابن المبارك ومسنده: "الإمام الحافظ المجمع على فضله أبي عبد الرحمن عبد الله^(٤) بن المبارك الحنظلي^(٥) المروزي"^(٦).

ثانياً: يروي الكتب الحديثية التي ذكرها في كتابه عن أصحابها بإسناده، قال حينما ذكر سنن أبي داود: "وَالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى الإمام الحافظ الناقد الحجة أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني^(٧)"، ومثل ذلك قوله عندما ذكر موطأ الامام مالك: "وَالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى الإمام الحجة القدوة يحيى ابن يحيى الليثي الأندلسي^(٨) وقوت الصلاة، عن مالك بن أنس^(٨)، وقوله حينما ذكر كتاب الخطيب: "وَالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى الإمام الحجة الخطيب البغدادي^(٩) في كتاب اقتضاء العلم العمل في أوله"^(١٠).

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ، من الثانية عشرة (ت ٢٧٩هـ). ينظر تقريب التهذيب: ٥٠٠.

٤٣. حاشية (أ/٢/و) و(ب/٣/ظ).

(٣) حاشية (ب/٤/ظ).

(٤) عبد الله ابن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون. تقريب التهذيب: ٣٢٠، وتهذيب التهذيب: ٣٥١/٢٠.

(٥) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة هذه النسبة إلى بني حنظلة، وهم جماعة من غطفان، كان مولى لهم فنسب اليهم. ينظر الانساب للسمعاني: ٢٧٩/٢.

(٦) المخطوط (ب/١١/و).

(٧) المخطوط (أ/٢/و).

(٨) حاشية (ب/٤/ظ).

(٩) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ) أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إتقان هذا الشأن، وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان. تاريخ الإسلام: ١٧٥/١٠.

(١٠) المخطوط (ب/١٢/ظ).



ثالثاً: يحدد الكتاب الذي يرويهِ عن صاحب المصنف إذا كان له أكثر من كتاب، كقوله في سنن الدارقطني: "وبالسند المتصل عن الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني" (١) رحمه الله تعالى في كتاب السنن له، ومثل ذلك قوله في مسند الحكيم الترمذي (٢): "قال في كتاب (٣) نوادر الأصول في حديث التحصين من لدغ العقرب وغيرها" (٤).
ومثل ذلك قوله في: "مسند (٥) الطبراني" (٦) وبالسند المتصل إلى الإمام أبي القاسم الطبراني رحمه الله في كتاب الدعاء الذي ألفه جامعاً لأدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٧).

رابعاً: يبين عنوان الكتاب وما يسمى به، قال في سنن الامام الترمذي: "وبالسند المتصل إلى الإمام الحافظ الحجة أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ﷺ في سننه المسمى بالجامع" (٨).

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني عالم متقن غاية في الحفظ وفي رضى العلماء كلهم سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد ثم تنزل إلى شيوخ بعدهم مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. الارشاد في معرفة علماء الحديث: ٦١٥/٢.
(٢) محمد بن علي الحكيم الترمذي أبو عبد الله الخراساني، كان إماماً من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم، رواه عنه جماعة بخراسان وحدث عن والده وعن قتيبة وعلي بن حجر وغيرهم، وعنه أبو الحسن علي بن محمود بن نبال العكبري، وأبو الحسين محمد بن محمد = الحافظ التيسابوري وأحمد بن عيسى الجوزجاني وغيرهم، وكان من المشايخ الكبار وله كرامات ظاهرة وتصنيفات باهرة ومن مصنفاته كتاب النهج ونوادر الأصول في الحديث والتفسير ولم يكمل، وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة. طبقات المفسرين، للادنوي: ٥٨.

(٣) عنوان كتابه (نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم).

(٤) المخطوط (أ/٦/ظ).

(٥) عنوان الكتاب (الدعاء)، وقوله: (مسند) هو وصف للاحاديث المؤلف منها.

(٦) هو الحافظ الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا: ولد سنة ستين ومائتين، وسمع في سنة ثلاث وسبعين وهلم جراً بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك، وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون، صاحب المعاجم الثلاثة (ت ٣٦٠هـ) نسبه لطبرية الشام، لا طبرستان التي في العجم التي منها محمد بن جرير الطبري الامام المجتهد. ينظر تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٨٥/٣.

(٧) المخطوط (أ/٦/ظ) و(ب/١٢/و).

(٨) المخطوط (أ/٣/و).



وقال في سنن النسائي: "في السنن الصغرى المسماة بالمجتبى" (١)، وقال بعد أن ذكر عبد بن حميد: "في مسنده، ويسمى المنتخب" (٢).

خامساً: ثناؤه على العلماء والدعاء لهم والترحم عليهم، كقوله عن البخاري: "الى الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي" (٣) رضي الله عنه (٤)، وعن أحمد: "الإمام الرباني والصديق الثاني، أحمد بن حنبل رضي الله عنه" (٥).

وقوله في الشافعي: "الى الإمام الجليل الحجة النظار، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه" (٦). وثناؤه احياناً على تلميذ صاحب المصنف، يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك بقوله: "الإمام الحجة القدوة يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي رضي الله عنه، وقوت الصلاة، عن مالك بن أنس".

سادساً: يبين لطائف الإسناد وعلوه أو عدد رواة إسناده، كقوله في رواية أبي مسلم الكشي: "قال الحافظ أبو مسلم في باب فضل الصدقة وهو أول الثلاثيات" (٧)، وقال في حديث مستخرج أبي عوانة: "وهو من ربايعاته" (٨).

سابعاً: يذكر الكتاب أو الباب أو المسند الذي ورد فيه الحديث في ذلك المصنف، قال في سنن سعيد بن منصور (٩):

(١) المخطوط (ب/٦/و).

(٢) المخطوط (أ/٥/و).

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث من الحادية عشرة، (ت ٢٥٦هـ) في شوال وله اثنتان وستون سنة. ينظر تقريب التهذيب: ٤٦٨.

(٤) المخطوط (ب/١/و).

(٥) المخطوط (أ/٤/و).

(٦) المخطوط (ب/٦/و).

(٧) المخطوط (أ/٤/و).

(٨) المخطوط (أ/٧/ظ).

(٩) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل: بعدها من العاشرة. ينظر تقريب التهذيب: ٢٤١.



"بَابُ الْأَذَانِ وَهُوَ أَوَّلُ السُّنَنِ"^(١)، ومثله قوله في الإمام البيهقي أنه روى حديثه في السنن رحمه الله فقال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ وَكَمَا يَنْبَغِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، كِتَابُ الطَّهَّارَةِ، بَابُ التَّطْهِيرِ بِمَاءِ الْبَحْرِ"^(٢)، وقال في مسند أبي يعلى الموصلي^(٣) رحمه الله: "أَحَادِيثُ الْإِيمَانِ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"^(٤).

ثامناً: يذكر راوي الكتاب اذا كان الذي رواه أكثر من واحد، ويذكر من جمعه، كقوله عن مسند الشافعي: "رِوَايَةُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ عَنْهُ، جَمَعَ أَبِي أَحْمَدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَصَمَّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى"^(٥)، وقوله في الامام أحمد مسنده: "الإمام الرباني والصدّيق الثاني، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"^(٦) في مسنده، برواية وكده عنه"^(٧).

تاسعاً: أحياناً يصرح أن الحديث أول الكتاب، كقوله في مسند الطيالسي: "مِنْ مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَوَّلُ الْمَسْنَدِ"^(٨)، وقوله في شرح السنة للبعوي: "فِي حَدِيثٍ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالتَّيَّاتِ وَهُوَ أَوَّلُ الْكِتَابِ"^(٩)، وأحياناً أخرى لا يذكر كما في الصحيحين.

(١) المخطوط (أ/٥/و).

(٢) المخطوط (ب/١٤/و).

(٣) أبو يعلى الموصلي الحافظ الثقة محدث الجزيرة، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي صاحب المسند الكبير، سمع علي بن الجعد، ويحيى بن معين، ومحمد بن المنهال الضرير، وغيرهم، وعنه أبو حاتم بن حبان، وأبو علي النيسابوري، وحمزة ابن محمد الكثاني (ت ٢٤٠هـ). تاريخ الاسلام: ١١٢/٧.

(٤) المخطوط (ب/١١/و).

(٥) المخطوط (ب/٦/و).

(٦) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد أبو عبد الله، أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة. ينظر تقريب التهذيب: ٨٤.

(٧) المخطوط (أ/٥/و).

(٨) المخطوط (أ/٥/و).

(٩) المخطوط (أ/٥/ظ).



ومثله قوله في كتاب اقتضاء العلم للخطيب: "وَالسَّنَدِ الْمَتَّصِلِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ"^(١) فِي كِتَابِ اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلِ فِي أَوَّلِهِ"^(٢)، وقوله في مسند ابن المبارك: "قَالَ فِي حَدِيثِ الْقِيَامِ بِالْقُرْآنِ وَفَضْلِ شَرْيْحِ الْخَضْرَمِيِّ وَهُوَ أَوَّلُ الْجُزْءِ الْمَذْكُورِ"^(٣)، وقوله في مسند أبي بكر البزار^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "فِيمَا رَوَى عُمَرُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ مُسْنَدِهِ"^(٥).

عاشراً: أحياناً يعنون للحديث الذي يذكره، كقوله في حديث مسند ابن أبي شيبه: "فِي حَدِيثِ دُخُولِ الْخَلَاءِ . . . مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ"^(٦)، وقوله في مسند الطيالسي قال: "حَدِيثِ الْإِسْتِغْفَارِ عَقِبَ صَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ"^(٧)، ومثله قوله في مسند أبي مُحَمَّدٍ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ^(٨) رَحِمَهُ اللَّهُ: "فِي حَدِيثِ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"^(٩)، وقوله في مسند ابن حُمَيْدٍ: "فِي حَدِيثِ الْأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"^(١٠).

أحد عشر: أحياناً يبيِّن حال الكتاب، حيث قال في مسند الحارث بن أبي أسامة: "وَهُوَ غَيْرُ مُرْتَبِّ"^(١١).

(١) أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ، الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، (ت ٤٦٣هـ) أَحَدُ الْحَفَاطِ الْأَعْلَامِ، وَمَنْ خُتِمَ بِهِ إِتْقَانُ هَذَا الشَّانِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْبِلْدَانِ. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ١٠/١٧٥.

(٢) الْمَخْطُوطُ (أ/٧/و).

(٣) الْمَخْطُوطُ (أ/٦/ظ).

(٤) أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَصْرِيِّ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارِيُّ الْحَافِظُ قَدِمَ أَصْبَهَانَ مَرَّتَيْنِ، الْقَدَمَةُ الثَّانِيَّةُ سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، تُوفِّيَ بِالرَّمْلَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. تَارِيخُ أَصْبَهَانَ: ١/١٣٨.

(٥) الْمَخْطُوطُ (ب/١٠/ظ).

(٦) الْمَخْطُوطُ (أ/٥/و).

(٧) الْمَخْطُوطُ (أ/٥/و).

(٨) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ الْيَمَنِيِّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ، صَاحِبُ الْمُسْنَدِ، تُوْفِيَ يَوْمَ عَرَفَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنِ سِتِّ وَتِسْعِينَ سَنَةً. يَنْظُرُ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ٢١/١٤٦.

(٩) الْمَخْطُوطُ (ب/١٠/و).

(١٠) الْمَخْطُوطُ (أ/٥/و).

(١١) الْمَخْطُوطُ (أ/٥/ظ).



اثنا عشر: رغم ان كتابه اسمه الاوائل الا أنه يذكر احيانا أحاديث من آخر الكتاب، وليس من أوله، كقوله في مصنف عبد الرزاق: " حَدِيثِ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِرُ الْمُصَنَّفِ وَمِنْ عَوَالِيهِ " (١) .
ومثله في سنن البيهقي حيث قال: " قَالَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي بَابِ عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ إِذَا تُوفِّيَ عَنْهَا سَيِّدُهَا، وَهُوَ آخِرُ السُّنَنِ " .

المطلب الثاني: موارده في كتابه الأوائل

تعددت موارد الامام عبد الله بن سالم البصري في كتابه الأوائل الحديثية، ذلك لتعدد المصادر مادته وهي متون السنة النبوية، ولما كان منهجه فيه إيراد الحديث الأول - في الغالب - من كل كتاب ذكره؛ صارت جميع هذه الكتب موارد له، وليبيان ذلك أفصلها فيما يأتي:

أولاً: الصحيحان

- ١- صحيح البخاري: ذكر منه حديث النية، مطلع (لِنَمَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ . . .) (٢) .
- ٢- صحيح مسلم: ذكر منه حديث الايمان، مطلع كلام سيدنا عمر رضي الله عنه (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ . . .) (٣) .

ثانياً: السنن

- ١- سنن أبي داود: ذكر حديث التخلي في قضاء الحاجة، عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ) (٤) .
- ٢- سنن الترمذي: أورد حديثاً في الوضوء مطلع (لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ . . .) (٥) .

(١) المخطوط (أ/٧/ظ) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٦/١ رقم الحديث (١) .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب معرفة الايمان، والاسلام، والقدر وعلمة الساعة: ٣٦/١ رقم الحديث (٨) .

(٤) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب التخلي عند قضاء الحاجة: ٣/١ رقم الحديث (١) قال الألباني: حسن صحيح .

(٥) سنن الترمذي، باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور: ٥١/١ رقم الحديث (١)، قال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن .



- ٣- سنن النسائي: أورد حديثاً في غسل اليد مطلعاً (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ . . .) (١).
- ٤- سنن ابن ماجه: ذكر حديث الالتزام بالسنة مطلعاً (مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ . . .) (٢).
- ٥- سنن الدارمي: أورد حديثاً في حسن العمل مطلعاً (مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ . . .) (٣).
- ٦- سنن الدارقطني: ذكر حديثاً في المياه (إِذَا كَانَ الْمَاءُ قَلْتَيْنِ لَمْ يَنْجِسْهُ شَيْءٌ) (٤).
- ٧- سنن أبي مسلم الكشي: أورد حديثاً في الأرض الموات مطلعاً (مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ . . .) (٥).
- ٨- سنن سعيد بن منصور: أورد حديث الأذان ومطلعاً (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُبْعَثَ رَجُلًا فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ . . .) (٦).
- ٩- السنن الكبرى للبيهقي: أورد حديث عدة أم الولد إذا توفي عنها سيدها، مقطوع عن مجاهد، قال: (ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) (٧).

ثالثاً: المسانيد

- ١- مسند الشافعي: أورد حديثاً في ماء البحر: (هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتُهُ) (٨).
- ٢- مسند أحمد: أورد حديثاً في المنكر مطلعاً (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغْيِرُوا . . .) (٩).

(١) سنن النسائي، كتاب الطهارة، تأويل قوله تعالى ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾: ٦/١ رقم (١)، صححه الألباني.

(٢) سنن ابن ماجه، باب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم: ٣/١ رقم الحديث (١)، صححه الألباني.

(٣) سنن الدارمي: ١٥٣/١ رقم الحديث (١)، واصله في الصحيحين.

(٤) سنن الدارقطني: ١٣/١ رقم الحديث (١)، وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب مَا يَنْجِسُ الْمَاءَ: ١٧/١ رقم الحديث (٦٣) صححه الألباني.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة: ٤/٤٨٧ رقم الحديث (٢٢٣٨١)، قال شعيب الارناؤوط: حديث صحيح.

(٦) من المفقود من الجزء الاول من سنن سعيد بن منصور، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: ٤٦١/١ رقم الحديث (١٧٨٨)، وسنن أبي داود، باب كَيْفَ الْأَذَانُ: ١٢٨/١ رقم الحديث (٥٠٦) وصححه الألباني.

(٧) سنن الكبرى للبيهقي: ١٠/٥٨٦ رقم الحديث (٢١٨١٢).

(٨) مسند الشافعي، باب مَا خَرَجَ مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ: ٧/١، سنن الترمذي، كتاب، : ١٢٥/١ رقم الحديث (٦٩)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٩) مسند الامام أحمد: ٢/١ رقم الحديث (١)، قال احمد محمد شاكر: إسناده صحيح.



- ٣- مسند الطيالسي: حديث في الصلاة والاستغفار مطلعاه: (مَا مِنْ عَبْدٍ يُذِنُ ذَنْبًا ثُمَّ...)^(١) .
- ٤- مسند ابن حميد: أورد حديثاً في الظلم مطلعاه: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا...)^(٢) .
- ٥- مسند الحارث: أورد حديث المسلم مطلعاه (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ...)^(٣) .
- ٦- مسند البزار: أورد حديث خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة رضي الله عنها (... خَطَبَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنكَحَهَا...)^(٤) .

٧- مسند أبي يعلى: ذكر حديث التوحيد (مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَهُوَ لَهُ نَجَاةٌ)^(٥) .

٨- مسند ابن المبارك: ذكر حديث فضل شريح الحضرمي (ذَكَرَ رَجُلٌ لَا يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ)^(٦) .

رابعاً: المصنفات

- ١- مصنف ابن أبي شيبة: ذكر حديثاً في أدب دخول الخلاء: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ)^(٧) .
- ٢- مصنف عبد الرزاق: في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (... إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ)^(٨) .

^(١) مسند الطيالسي: ٢/١ رقم الحديث (١) .

^(٢) مسند الحميدي: ١/١٤٩ رقم (٣)، ومسند أحمد: ١/٢٠٨ رقم (٢٩) قال أحمد شاكر: اسناده صحيح .

^(٣) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ: ١/١١١ رقم الحديث (١٠) .

^(٤) مسند البزار: ١/٢٢٧ رقم الحديث (١١٦)، وصحيح البخاري، كتاب المغازي: ٥/٨٣ رقم الحديث (٤٠٠٥) .

^(٥) مسند، أبي يعلى: ١/٢٨، قال حسين سليم أسد: "إسناده ضعيف" .

^(٦) مسند الله بن المبارك: ٣٥ رقم الحديث (٦٠)، قال الالباني: "صحيح الاسناد" .

^(٧) مصنف ابن أبي شيبة: ١/١١، وأصله في الصحيحين .

^(٨) أخرجه أحمد في مسند من طريق عبد الرزاق: ٢٠/١٢٠ رقم الحديث (١٢٦٩٣) .



خامساً: الموطأ والمستخرج وكتب أخرى

أورد من موطأ مالك حديث (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي . . .) ^(١)، ومن مستخرج أبي عوانة حديث (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) ^(٢)، ومن نوادر الاصول للحكيم الترمذي (أَمَا إِنَّكَ لَوَقُلْتَ حِينَ أُمِّسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ . . .) ^(٣).

ومن الدعاء للطبراني (الْعِبَادَةُ هِيَ الدُّعَاءُ) ^(٤)، ومن اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي حديث: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ . . .) ^(٥)، ومن تاريخ ابن معين حديث (لَقَدْ أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ . . .) ^(٦).

^(١) موطأ مالك: ٤/١ رقم الحديث (٢)، أصله في صحيح البخاري.

^(٢) مستخرج أبي عوانة: ٤٥/١ رقم (١٠٥)، وقال شعيب الارناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^(٣) نوادر الاصول: ٥٩/١، ومسند أحمد: ١١/٨ رقم الحديث (٧٨٨٤)، قال أحمد شاكر: اسناده صحيح.

^(٤) الدعاء للطبراني: ٢٢.

^(٥) اقتضاء العلم العمل: ١٩ رقم الحديث (١)، ومسند الدارمي: ٤٥٢/١ رقم الحديث (٥٥٤)، قال حسين سليم أسد: "إسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش والحديث صحيح".

^(٦) تاريخ ابن معين، رواية الدوري: ٥٣/٣ رقم الحديث (١١٢)، ومعرفة السنن والآثار: ٣٠١/١٣ رقم الحديث (١٨٢٦٨)، قال البيهقي: قال أحمد:

"تفرَّدَ بِهِ ابْنُ لِهَيْعَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ".



الخاتمة

- بعد تمام هذا البحث المتواضع يمكنني أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:
- ١- إن الإمام عبد الله بن سالم البصري من أبرز علماء عصره في الرواية فضلاً عن الدراية.
 - ٢- يُعد الإمام عبد الله البصري عراقي الأصل لنسبته إلى البصرة، حجازياً لنشأته فيها.
 - ٣- يُعد كتابه الأوائل من أهم المصنفات في بابه وأشهرها.
 - ٤- لم يعتمد الإمام عبد الله بن سالم البصري منهجاً ثابتاً في أوائله، من حيث إيراد الحديث.
 - ٥- ليس جميع الأحاديث التي أوردها هي أوائل تلك المصنفات، فبعضها ليس من الأوائل، كما في مصنف عبد الرزاق وغيره.
 - ٦- روى جميع أحاديث أوائله بإسناده المتصل إلى أصحاب المؤلفات، ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
 - ٧- تعرّف بلطائف الأحاديث ويورد الفوائد، ويذكر الكتاب والباب ومن مسند من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.



المصادر

- القرآن الكريم

- ١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م.
- ٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، خليل القزويني (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ.
- ٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤- الاعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩م.
- ٥- اقتضاء العلم العمل، لأحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر (الخطيب البغدادي)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٤، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٧هـ.
- ٦- الانساب، لابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني "ت ٥٦٢هـ"، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - مجيد آباد الدكن - الهند، ١٩٧٨م.
- ٧- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨- تاريخ الإسلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٩- تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، مصدر الكتاب: موقع الوراق، والمكتبة الشاملة <http://www.alwarraq.com>.
- ١٠- تاريخ البصرة القديمة وضواحيها، لمحمد رؤوف طه الشخلي، ط ١، مطبعة البصرة، ١٩٧٢م.
- ١١- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، ط ١، دار الجيل - بيروت.
- ١٢- تذكرة الحفاظ: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٣- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.



- ١٤- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
- ١٥- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٦- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، مصدر الكتاب: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>، والمكتبة الشاملة.
- ١٧- الدعاء للطبراني، لسليمان بن أحمد، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ١٨- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة الشريفة، للعلامة محمد بن جعفر الكاظمي "ت ١٣٤٥هـ"، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الفكر - بيروت.
- ١٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمراد مصدر متاح على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>
- ١٥- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ١٦- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني "ت ٢٧٥هـ"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
- ١٧- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٨- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٩- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢١- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٢- شرح السنة للإمام البغوي الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، ط ٢، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



- ٢٣- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري "ت ٢٥٦هـ"، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢٤- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٢٥- طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٦- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأذوني من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الحزري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢٧- فتوح البلدان، لأحمد بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٨- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، مصدر متاح على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>
- ٢٩- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز ابادي (ت ٨١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢- القاهرة- مصر، ١٩٥٢م.
- ٣٠- اللباب في تهذيب الانساب، لابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اعادة مكتبة المنشي- بغداد.
- ٣١- محاسن الاصطلاح وتضمنين كتاب ابن الصلاح، لسراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد القادر مصطفى الحمدي، ط١، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٣٤-٢٠١٣م.
- ٣٢- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- ٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة- القاهرة.
- ٣٥- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود أبو داود الطيالسي، دار المعرفة- بيروت.
- ٣٦- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المنشي أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث- دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٣٧- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد ابن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من ١-٩) وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء ١٠-١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- ٣٨- مسند الحميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت ٢١٩هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق- سوريا، ط١، ١٩٩٦م.



- ٣٩- مسند الشافعي، لأبي عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- ٤٠- مسند عبد الله بن المبارك، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، التركي ثم المروزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف- الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ .
- ٤٠- مستخرج أبي عوانة، ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو عوانة الإسفرايني النيسابوري مصدر الكتاب: ملقى أهل الحديث _ <http://www.ahlalhdeth.com> والمكتبة الشاملة .
- ٤١- مصنف عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ .
- ٤٢- المصنف في الأحاديث والآثار، أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواسي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ .
- ٤٣- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي "ت ٦٢٦هـ"، دار صادر ودار بيروت- بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٤٤- موطأ الإمام مالك - رواية يحيى الليثي، لمالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر .
- ٤٥- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، اعادت طبعه بالافوسيت مكتبة المثني - بغداد .
- ٤٦- الأوائل الحديثية، لعبد الله بن سالم البصري، (مخطوط) مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض - قسم المخطوطات، كاملة تحمل الرقم (٢٢٨٨)، عدد الواحها (٩)، عليها حاشية وغيرها .



مجلة العلوم الإسلامية

مدرسة الحديث الموصليّة

رواية ودراية

د. جميل إبراهيم منديل المحمد

د. سالم محمود المولى



Abstract

Hadith science seeks to serve it all who are in the circle of seeking knowledge. Because of its great reward and great reward, and this is agreed upon among the people of Sharia and accordingly, it aimed at progressing an effort through which I sought to be prepared from among the workers in the Kindergarten of the Science of the Noble Prophetic Hadith. Hadith Mosul is among those schools this research

المخلص:

علم الحديث يسعى لخدمته كل من هو في دائرة طلب العلم؛ لما فيه من الاجر العظيم والثواب الجزيل ، وهذا متفق عليه بين أهل الشريعة وعليه فقد رمت إلى تقدم جهد اسعى من خلاله أن أعد من ضمن العاملين في روضة علم الحديث النبوي الشريف ووضعت لذلك خطة بحثية تناولت أحد جوانب هذا العلم ألا وهي دراسة المدارس الحديثية وخصصت مدرسة الحديث الموصلية من بين تلك المدارس بهذه البحث



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
علم الحديث يسعى لخدمته كل من هو في دائرة طلب العلم؛ لما فيه من الاجر العظيم والثواب الجزيل، وهذا متفق عليه بين أهل
الشريعة وعليه فقد رمت إلى تقدم جهد اسعى من خلاله أن أعد من ضمن العاملين في روضة علم الحديث النبوي الشريف
ووضعت لذلك خطة بحثية تناولت أحد جوانب هذا العلم ألا وهي دراسة المدارس الحديثية وخصصت مدرسة الحديث
الموصلية من بين تلك المدارس بهذه البحث راجياً من الله تعالى الإعانة في اظهار الوجه المشرق والنيرة لهذه المدرسة، واقتصرت
الخطة على علمي الحديث رواية ودراية .

أولاً: خطة البحث:

التمهيد: الموصل وعلم الحديث .

المطلب الأول: علم الرواية في الموصل .

المطلب الثاني: علم الدراية في الموصل .

النتائج

ثانياً: أهمية الدراسة:

- 1 . علم الحديث يعتمد في ركائزه العلمية والحديثية على مجموعة من المدارس التي هي بنیان الحديث وأساسته .
- 2 . مدرسة الحديث في الموصل تعد من أعرق وأقدم المدارس في العالم الاسلامية الامر الذي يحتاج أن تفتق حولها الدراسات
الحديثية .

ثالثاً: اهداف الدراسة .

- 1 . السعي إلى ابراز جهود علماء الموصل من المحدثين في علم الحديث دراية ورواية .
- 2 . ابراز منهجية هذه المدرسة بذكر أبرز رجالاتها على صعيد علم الحديث بكل أقسامه .



رابعاً: مشكلة الدراسة.

١. قلة الدراسات التي تناولت هذه المدرسة بشكل يظهر سماتها ومنهجيتها.
٢. المعلومات حول مدرسة الحديث في الموصل واسعة الأمر الذي يتطلب جهداً في فرز أهم الأشياء التي يجب أن تذكر في مطالب الدراسة.

خامساً: منهج الدراسة.

١. المنهج الاستقصائي: يستخدم للوقوف على كل ما يتعلق بهذه المدرسة.
٢. المنهج التحليلي المقارن: سوف يستعمل في الحديث على أثر مدرسة الحديث في الموصل في المدارس الأخرى والعكس صحيح.



التهديد

الموصل وعلم الحديث

الموصل من المدن العريقة والضاربة الجذور في التاريخ العالمي والاسلامي قامت فيها حضارات عدة وخرج منها علماء كثر وما زالت تعطي كنف العراق وسير دجلة بين جوانبه^(١).

وتاريخ علم الحديث في هذه المدينة يبدأ من بزوغ فجر الاسلام في ديارها وحارتها وازقتها، فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمي عام ثمانية عشر للهجرة، وهو أول ولي عليه ثم مصرها هرثمة بن عرفة البارقي الذي أصبح الولي الثاني عليه بعد عزل عتبة^(٢) وكل هذا حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ((رضى الله عنه))، وبهذا بدأت الموصل تضع اول اقدمها في المسير في طلب العلم ومنه الحديث النبوي الشريف يقول صاحب هذا الكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ((الموصل . . . بلد جبل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم حسن الأسواق والفنادق كثير الملوك والمشايخ لا يخلو من اسناد عال وفقهه المذكور . . .))^(٣).

علم الحديث

لقد لخص المتأخرون قواعد علم الحديث التي حققتها ورسخ بنائها وأساسها المتقدمون وأفضل من فعل ذلك الإمام ابن الصلاح في مقدمته المباركة التي حوت خمسة وستين باباً من علوم الحديث ولذا قال الإمام ابن حجر: " فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر "

(١) ينظر: المعارف ص ٤٦، والأخبار الطوال ص ٤٥، تاريخ الطبري ج ١/ص ١٨٦، زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ١/ص ٨-٩.

(٢) البلدان لابن الفقيه ص ١٧٦. وذكر أن أهلها من مذبح من ربيعة في تلك الفترة. وجدد بنائها محمد بن مروان بن الحكم. ينظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص ٦٣، وفتوح البلدان ص ٣٢٣.

(٣) والكلام في مدينة الموصل يطول فيها واسعة الاراضي والنواحي ولكن اقتصر على مسمى المدينة دون العروج الى ذكر اقسامها والمدن والقرى التابعة لها ولكن قد اختلفت الى هذه المصادر المذكورة.



المطلب الأول: علم الرواية في الموصل.

علم الحديث رواية هو من أوائل علوم الحديث بل هو الركيزة الأولى التي قام عليها علم الحديث والاس الثابت الذي تفرعت عنه باقي العلوم التي صانت الحديث النبوي الشريف وخدمته بصورة جعلته حجة شرعية تتعبد بها الأمة وتجتمع عليها ويستقي فقهاء الأمة احكام الاسرة والامة منها وقد عرف هذا العلم بأنه ((علم يشتمل على نقل أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها))^(١). وسوف يقتصر حديثي هنا عن ابرز من روى في الموصل أو من روى عن أهل الموصل أو من ولد في الموصل وحدث في غيرها من الرواة والمحدثين. وكان محور هذا المطلب هو الكتب الستة مضافاً إليها مسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك.

أولاً: صحيح البخاري: - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - للإمام حجة الدين وشيخ الاسلام حافظ الزمان محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ):

اتفقت الأمة على أنه اصح كتاب بعد القرآن وقد سارت به الركبان وعم خيره الارجاء والاركان فمن شارح له ومن معرف برجاله ومن مدافع عنه فكانت له المنزلة الرفيعة والمكانة السمية فيعرف السنية من البدعية بمقدار اجلاله لهذا الجامع الصحيح ونفح عنه والاعتداد به والاعتماد عليه في العبادة والقرب من الله تعالى، فقد جمع اصول الاحاديث الصحيحة فكان شمس السنة وما دونه اقمار تأخذ نوره منه وتعرض احاديثها عليه فكان الميزان والقسطاس الذي توزن به الاحاديث ويعرف من خلاله اصح الاسانيد وانظفها من علة وقادح إن رواة الإمام البخاري في صحيحه هو مميزة لذلك الراوي تنصص على توثقه وعلو درجته في علم الرواية^(٢) قال البخاري عن جامعه: ((صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرجته من ست مائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى))^(٣) ومن الذين جاء ذكرهم في اسانيد البخاري من أهل الموصل.

(١) ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٧٥.

(٢) ينظر: مناهج المحدثين ص ١١-٢٢، د. سعد عبد الله آل حميد.

(٣) تاريخ بغداد ج ٢/ص ٣٢٢.



١: صهيب بن سنان بن خالد بن عمرو التَّمْرِيُّ أبو يحيى المعروف بالرومي وهو ليس رومياً^(١) وهو من السابقين الأولين شهد بدرًا والمشاهد كلها سبته الروم وهو صغير من احد قرى الموصل وجيء به الى مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان فكان مولى لهم اخرج له الجميع ومنهم البخاري^(٢).

٢: المعافي بن عمران الازدي ابو مسعود الموصلي: اخرج حديثه البخاري في كتابي الاستسقاء فقال: حدثنا الحسن بن بشر، قال: حدثنا معافي بن عمران، عن الأوزاعي . . . الحديث مرفوعاً^(٣)، المناقب فقال: حدثنا الحسن بن بشر، حدثنا المعافي، عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة . . . الحديث مرفوعاً برقم والمعافي ظاهر الامر أن الجميع متفق على توثقه بل جعله الامام سفيان الثوري ميزان لأهل العلم يعرفون به من كان على السنة ومن كان خلاف ذلك^(٤). وقد روى عنه أيضاً ابو داود والنسائي^(٥). ولم اقف على رو آخر ولد ونشأة في الموصل ذكره البخاري في صحيحه، وهذا يؤكد ما ذهبت اليها الامة من أن صحيح البخاري اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى حيث إن في عصره الاف الحديثين من اهل الموصل فختار من بين هؤلاء المعافي لحرص البخاري ودقته وعمق صنعته الحديثية في الاتقاء والاختيار. تنبيه: الغالب يذكر المعافي ومعه الالف واللام وهي شبه الالف واللام الداخلة على الحسن والعباس وهي للتنبية على أن هذا الاسم في الاصل صفة. ٣: إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل البغدادي أبو إسحاق.

(١) وقد اشار هو الى ذلك فيما اخرج عنه البخاري في صحيح فقال: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لصهيب: اتق الله ولا تدع إلى غير أبيك، فقال صهيب ((ما يسرنى أن لي كذا وكذا، وأني قلت ذلك ولكي سرقت وأنا صبي)). صحيح البخاري برقم ٢٢١٩. وهذا الحديث يدل على ضعف مرسل الحسن البصري سابق الروم. وكان الاولى ذكر الصحابي الجليل سلمان الفارسي ((رضى الله عنه)) ولكن العبرة بهذا البحث اخذ عينة وليس الاستقصاء والالما كفته هذه الورقات.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال ج ١٣/ص ٢٣٨ وصحيح البخاري صحيح البخاري برقم ٢٢١٩

(٣) المصطلح الدارج يقول حديثاً ولكن الافضل أن يذكر هل مرفوعاً أم موقوفاً . . .

(٤) ينظر: تهذيب الكمال ج ٢٨/ص ١٤٧.

(٥) ينظر: سنن ابي داود (شعيب) ج ٣/ص ١٦١، سنن النسائي ج ٣/ص ٣٨ وغيرهما. وذكر المزي أن ابراهيم بن طهمان روى عن المعافي في سنن النسائي والاطلاق المقصود به الصغرى، ولكن لم قف عليه إنما وقتت عنها في السنن الكبرى ج ٢/ص ٢٥٨.

نقل أهل الحديث عنه أنه قال ولدت في مدينة الموصل، وروى له البخاري حديثين في باب الوصايا برقم ٢٧٣٩ وفي باب ومن الناس من يعبد الله على حرف برقم ٤٧٤٢ .

٤: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي، أبو معمر القطيعي الهروي .

حدث في الموصل بنحو الفي حديث وقد رفض الامام احمد التحديث عنه؛ لأنه مما اجاب في فتنة خلق القرآن التي قلبي من ثبت فيها حتى سميت محنة وفتنة، وهذا المطعن قد ذكر في كثير من المحدثين وعلى رأسهم امام الحديث علي بن المديني ولكن علماء التحقيق من أهل الجرح والتعديل لم يضعوا ذلك في ميزانهم أو من ضمن قواعدهم في رد الحديث^(١)؛ لأن ذلك زمن فتنة وتسلط السيف على رقاب المحدثين والعلماء وهذا في الكفاية عذر عند الله تعالى فهو القائل: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ النحل: ١٠٦ وإنما قال الامام احمد وغيره مقولتهم بحق من استجاب للفتنة من باب المبالغة والتعظيم والتخويف والردع وأيضاً قد نقل عن ابي معمر الثبات على عقيدة أهل السنة والجماعة بما يوافق به الامام احمد وهذا المنقول عنه كان بعد وفاة الامام^(٢) .

ونقل عن يحيى بن معين أنه اتهمه بكثرة الخطأ في الحديث، وقد رد ذلك بأن خطأه كان قليلاً بالمقارنة مع كثرة تحديته يضاف الى ذلك كان يتراجع عن الخطأ اذا بين له أو ظهر له ذلك وهذا إنما في توجيه المنقول عن ابن معين، ولكن لا اظن يثبت ذلك عنه كما قال المزني فقد نقل نص ابن معين في التوثيق على عدالة ابي معمر بل قال: مثل أبي معمر لا يسأل عنه^(٣) .

ومن مواضع تحديث البخاري عنه في باب علامات النبوة في الاسلام حيث قال البخاري: حدثني محمد بن عبد الرحيم، حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أبو أسامة . . . الحديث مرفوعاً .

٢: صحيح مسلم . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمام الحافظ الحدّث مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) .

(١) ينظر: مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكذب الجرح والتعديل للشيخ ابي غدة .

(٢) ينظر: تهذيب الكمال ج ٣/ص ٢٢ .

(٣) ينظر: المصدر السابق .



يعد الاصل الثاني من حيث الصحة في متون السنة النبوية وقد سار مسلم في منهجه على طريقة البخاري ما خلا مسألة المعاصرة واللقاء التي اختلف فيها مسلم مع شيخه^(١) ومن الرواة الذي روى مسلم صحيحه عنهم من أهل الموصل عمر بن أيوب العبدى ابو حفص الموصلى:

وقد احسن الامام احمد الثناء عليه وكان مقل عن ذكر الدنيا وزخرفها مشهوراً بالحياء - حتى ظن به الكبر-، والصدق كثير الكتابة للعلم معروف عنه اعتناؤه بطلب العلم والحرص عليه متفق على توثقه عند المتقدمين ما عدا ابن حبان الذي ذهب الى تليينه^(٢)، ولذا قال عنه ابن حجر صدوق له اوهام^(٣) وقد استدرك صاحبي التحرير ذلك على الامام ابن حجر وكانهما لم يطلعا على قول ابن حبان حيث قالوا ولا نعلم فيه جرماً^(٤)، وقد فات الدكتور ماهر الفحل أن ينبه على ذلك وهو كثير التنبيه عليهما . والخلاصة لا يرتقي كلام ابن حبان وإن تبعه ابن حجر الى تضعيف العبدى فابن حبان مصنف من المتشددين في الجرح والتعديل وقد خالف كافة العلماء المحققين من أهل الصناعة فالصواب هو توثيق العبدى والله أعلم .

وأخرج له مسلم في صحيح في باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصر قائلاً حدثنا داود بن رشيد، حدثنا عمر بن أيوب الموصلى، حدثنا إبراهيم بن نافع . . . الحديث مرفوعاً^(٥) .

٣: سنن النسائي: ((الجبتي من السنن - السنن الصغرى للنسائي)) للإمام المحدث الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) .

والمقصود الصغرى وقد اسمها بعض المحدثين بالصحيحة وقالوا شرط النسائي في سننه الصغرى شرط الحديث الصحيح عند المحدثين^(٦) وكان لأهل الموصل حضور مميز في اسانيد النسائي ومن هؤلاء .

(١) ينظر: مناهج المحدثين ص ٣٤-٥٩، د . سعد عبد الله آل حميد .

(٢) ينظر: تهذيب الكمال ج ٢١/ص ٢٧٨، الثقات لابن حبان ج ٨/ص ٤٣٩ .

(٣) ينظر: تقريب التهذيب ص ٤١٠ .

(٤) ينظر: ج ٣/ص ٦٧ ولهما مثل ذلك في مواطنة عدة .

(٥) صحيح مسلم برقم ٢٨ - (٢٠٧٧) .

(٦) ينظر: مناهج المحدثين ص ٢٣٧، د . سعد عبد الله آل حميد .



١: أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن ابن الغضوبة الطائي، أبو علي، ويُقال: أبو بكر الموصلي .

وقد وثقه العلماء وحدثت بينه وبين أخيه علي بن حرب الذي سوف يأتي ذكره خلاف حول مسألة اللفظ وبسببه تركه علي قال صاحب تاريخ الموصل: ((كان فاضلاً ورعاً، ورحل عن الموصل إلى ثغر أذنة رغبة في الجهاد، فأوطن هناك، وتكلم في مسألة اللفظ التي وقعت إلى أهل الثغور فقال فيما ذكر لي بقول محمد بن داود المصيبي، فهجره علي ابن حرب، لذلك وترك مكاتبته))^(١)، وقال النسائي: لا بأس به، وهو أحب إلي من أخيه علي بن حرب، وعليه فقد اخرج له النسائي في اثنين وثلاثين موضعاً تقريباً فمن ذلك:

١: أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا قاسم، عن سفيان، عن سهيل بن أبي صالح . . . الحديث مرفوعاً^(٢) .

٢: أخبرنا أحمد بن حرب، حدثنا محمد بن ربيعة، عن ابن جريج . . . الحديث مرفوعاً^(٣) .

٣: أخبرنا أحمد بن حرب قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن حجير . . . الحديث مرفوعاً^(٤) .

٤: سنن أبي داود: للإمام الفقيه الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

سنن أبي داود سار فيها على منهج الإمام أحمد وقد أوضح في رسالته إلى أهل مكة شرطه في سنن فقال: ((. . . فإنكم سألتهم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب ووقفت على جميع ما ذكرتم فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روى من وجهين صحيحين فأحدهما أقوم اسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ فربما كتبت ذلك ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث . . . وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء . . . وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي فإن ذكر لك عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ليس مما خرجته فأعلم أنه حديث وإلا أن يكون في كتابي من

(١) ينظر: ج ١/ص ٢٨٨ .

(٢) سنن النسائي الصغرى ج ٣/ص ٢٤٩ .

(٣) سنن النسائي الصغرى ج ١/ص ٢٣٢ .

(٤) سنن النسائي الصغرى ج ١/ص ٢٧٨ .



طَرِيقٍ آخَرَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرِجِ الطَّرِيقَ لِأَنَّهُ يَكْبَرُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ^(١) . هذا الى غير كلامه في رسالته القيمة والتي لا يجوز لحد أن ينظر في احاديث سننه قبل أن يستوعب ما قلها ابو داود في هذه الرسالة التي افصح فيها عن شرطه بشكل لا يقبل الريب أو القول عليه، وقد انفرد أهل الموصل برواية سنن ابي داود من رواية ابن الاعرابي وذلك عن طريق أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الأصل، المصري الشافعي الخلعي الى ابن الاعرابي المذكور^(٢) .

ووردت لأهل الموصل اسانيد في سنن ابي داود فمن ذلك أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصلي، أبو علي، نزيل بغداد وهو من شيوخ ابي داود ووكتب عنه الامام أحمد الذي هو شيخه وكذلك كتب عنه يحيى بن معين الذي قال فيه: ليس به بأس، وقال أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي صاحب "تاريخ الموصل": ظاهر الصلاح والفضل، كثير الحديث^(٣) . وقال ابو داود حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، أبو علي، حدثنا محمد بن ثابت العبدي، حدثنا نافع الحديث مرفوعاً^(٤) .

٥: سنن الترمذي: ((الجامع الكبير - سنن الترمذي)) للإمام المحدث الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) .

كان للبخاري الاثر الكبير في البناء العلمي والصناعة الحديثية للإمام الترمذي فقد كان محمد بن عيسى ملازماً لشيخه وقدوته البخاري وأكثر الرواة عنه فيما يخص علل الأحاديث التي هي الميدان الحقيقي للتمييز بين الحديث المحقق وغيره وظهر اثر هذا كلها في الجامع للترمذي فهو كتاب تخرج وجامع فقه بالإضافة للمطلوب الاهم وهو الحكم على الحديث من حيث الصحة والضعف وهذا مما انفرد به الترمذي عن جميع أهل السنن^(٥)، ومن وقفت له على رواية في الترمذي من محدثي الموصل المغيرة بن زياد البجلي، أبو هشام وقال عنه وكيع ثقة وقال الامام احمد مضطرب الحديث منكر الحديث أحاديثه مناكير، وقد سبر يحيى ابن معين حاله فقال: ليس به بأس، له حديث واحد منكر، وهذا القول من يحيى ابن معين جرح مفسر فقد حدد ابن النكرة في حديثه وجعل ذلك في حديث

(١) رسالة ابي داود الى أهل مكة .

(٢) ينظر مقدمة سنن ابي داود تحقيق الشيخ شعيب ص ٨٠ و ص ١٠٠ .

(٣) ينظر تهذيب الكمال ج ١/ ص ٢٤٦ .

(٤) سنن ابي داود ((شعيب)) ج ١/ ص ٢٤٥ .

(٥) مناهج المحدثين ص ٩٧، د . سعد عبد الله آل حميد .



واحد أما ابن عدي فأنتهى الكلام حول هذه الامام فقال: عامة ما يرويه مستقيم إلا أنه يقع في حديثه كما يقع في حديث من ليس به بأس من الغلط، وهو لا بأس به عندي .

الى غير ذلك من الاقوال في تعديله والنظر في حاله الا أن الحاكم ابو عبد الله ذكر قول انفراد به فقال المغيرة بن زياد يقال له: أبو هشام المكفوف صاحب مناكير، لم يختلفوا في تركه وهذا القول من الحاكم دفع الامام المزي أن يقول: وفي هذا القول نظر، فإن جماعة من أهل العلم قد وثقوه كما تقدم ولا نعلم أحدا منهم قال إنه متروك الحديث، ولعله اشتبه عليه بغيره^(١) اما ابن حجر فكعادته فقد لخص الحكم فقال: صدوق له أو هام من السادسة^(٢) . واخرج ابو داود حديثه فقال: حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر، حدثنا مغيرة بن زياد الموصلي، عن عدي بن عدي

عن العرس ابن عميرة الكندي، عن النبي -صلى الله عليه وسلم... الحديث...^(٣) . وقد اخرج له الاربعة .

٦: سنن ابن ماجه^(٤) للإمام المحدث الحافظ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى:

٢٧٣هـ) .

(١) تهذيب الكمال ج٢٨/ص٣٥٩ .

(٢) تقريب التهذيب ص٥٤٣

(٣) سنن ابي داود ((شعيب)) ج٦/ص٤٠١ .

(٤) الصواب هكذا مثل سيبويه ونفطويه وغيرهما ومن كتبها ابن ماجه فقد أخطأ ولم اقف على معنى ماجه إلا أنها فارسية وهي لقب أبيه يزيد . . . أما ماجه فهي عربية فصيحة صفة للنساء واستدرك واقول اذا كان ماجه اسم لأمه فالأمر يتضح ولا لبس فيه ويصح عند ذلك أن تكون بالتاء المربوطة مع تشديد الجيم وقيل من ماج فيكون الاسم بلا تشديد الجيم وهذا الاخير ظاهر الامر أن الصغاني يقول به ولكن رجح الكثير أنه لقب لجدده؛ لأن الرافعي بلدي ابن ماجه قد ذكر ذلك ولكن قد اطبق الجميع أن ذكر الاسم هكذا محمد بن يزيد بن ماجه فإذا كان لقب لزيد لكان الصواب محمد بن يزيد ماجه ولكن اذا رجح الثاني وأنه اسم امه او لقبها استقام الامر وخرجنا من الاخلاف وقد وقفت على لقول الرافعي فتم حل الاشكال حيث قال محمد بن يزيد أبو عبد الله بن ماجه فعليه ليس من الصواب أن يقال محمد بن يزيد بن ماجه . ينظر: كتاب الألفاظ ص٢٢٧، والبارع في اللغة ص٦٠١، والتكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ج١/ص٤٦٩ تاج العروس ج٦/ص٢٢١، التدوين في أخبار قزوين ج٢/ص٥٠ . عرف يزيد بماجه مولى ربيعة



يعتبر سنن ابن ماجه من اصول احاديث النبي ((صلى الله عليه وسلم)) المرفوعة والمسندة والمبوبة على الابواب الفقهية، وقد عده اصل محمد بن طاهر بن القيسراني حيث اعتبره الاصل السادس وهكذا سار كثير من المصنفين على هذا، وهو الصواب وإن خالف في ذلك بعض المحدثين فمنهم من اختار موطأ مالك ولكن الموطأ فيه كثير من الموقوفات والبلاغات وفتوى الامام مالك فهو خارج الشرط المعبر في أن يكون أصل في المرفوعات ومنهم من اعتبر سنن الدرامي وايضاً فيه كثير من الموقوفات^(١).
وشرطه في سننه أنه يخرج احاديث المكثرين ثم إذا لم يجد في الباب يخرج احاديث الضعفاء والمتروكين والمجاهيل وإنما يفعل ذلك لأنه لم يشترط الصحة في كتابه إنما كان قصده جمع احاديث الفقه وغير ذلك وجعلها في ابواب بلغت ألفاً وخمسمائة باباً^(٢).
ومن جاء ذكرهم من محدثي الموصل في سنن ابن ماجه .

١: أبو خلف الأعمى أو المكفوف البصري، خادم أنس بن مالك، نزيل الموصل . قيل: اسمه حازم بن عطاء .
أصله من البصرة إلا أنه نزل الموصل واستوطنها وقيل أنه رأى عثمان بن عفان قال ابو حاتم: منكر الحديث ليس بالقوي^(٣) وقد حدث عنه ابن ماجه فقال حدثنا: العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معان بن رفاعة السلمي، حدثني أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن أمتي لن تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم"^(٤).
وانفرد ابن ماجه في الرواية عنه .

٢: محمد بن علي أبو هاشم بن أبي خداش الموصلي .
محدث الموصل عده المعافي الموصلي من الابدال أكثر عن ابن عيينة رحل في طلب الحديث الى الكوفة والبصرة كان من العلماء العاملين من أهل الصلاح والعبادة والزهد والجهاد قتل في سبيل الله تعالى غير مدبر ولا مولي ثقة روى عنه ابن ماجه والنسائي^(٥) .

(١) ينظر: مناهج المحدثين ص ٢٢٥، د . سعد عبد الله آل حميد . وقال المزي: الغالب فيما انفرد به ابن ماجه الضعف . توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ج ١/ص ٢٠٠

(٢) ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٢٥١، والواضح في مناهج المحدثين ص ٢٦٤ .

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ج ٣٣/ص ٢٨٦، وتقريب التهذيب ص ٦٣٧ .

(٤) ضعف الحديث الشيخ شعيب سنن ابن ماجه ج ٥/ص ٩٦ .

(٥) ينظر: تهذيب الكمال ج ٢٦/ص ١٦٠، وتاريخ الاسلام (بشار) ج ٥/ص ٦٨١ .



روى عنه ابن ماجه حديثاً واحداً فقال حدثنا داود بن سليمان العسكري قال: حدثنا محمد بن علي أبو هاشم بن أبي خداش الموصلبي، قال: حدثنا محمد بن محسن، عن إبراهيم بن أبي عبله، عن عبد الله بن الديلمي الحديث^(١).

٣: عباس^(٢) بن الفضل الأنصاري، الواقفي، أبو الفضل البصري، نزيل الموصل. عالم بالقراءات والشعر كثير الشيوخ اختص بابن ابي عروبة روى عن شعبة بن الحجاج ويونس بن عبيد سعيد بن أبي عروبة وخالد الحذاء وداود بن الزبرقان وغيرهم، وقد ضعف من المحدثين إلا أن الامام أحمد فصل القول فيه فصحح أحاديثه عن يونس بن عبيد. وخالد، وداود، وشعبة وزاد هذا التفصيل توضيحاً أبو أحمد الحاكم فقال: ليس حديثه بالقائم وقال ابن حبال إذا حدث يعني عن أهل البصرة أتى عنهم بأشياء تشبه أحاديثهم المستقيمة وإذا روى عن عيينة بن عبد الرحمن والقاسم وأهل الكوفة أتى بأشياء لا تشبه حديث الثقات كأنه كان يحدث عن البصريين من كتابه وعن الكوفيين من حفظه فوقع المناكير فيها من سوء حفظه فلما كثر ذلك في رواياته بطل الاحتجاج بخبره ولذا قال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه ووثقه وثقه ابن شاهين^(٣).

وقد انفرد ابن ماجه بالرواية عنه فقال: حدثنا أبو إسحاق الهروي، حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري، حدثنا قره بن خالد، حدثنا أبو جمره عن ابن عباس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للأشج العصري: "إن فيك خصلتين يجبهما الله: الحلم والحياء"^(٤).

٧: مسند الامام أحمد.

كان الامام أحمد يديم النظر الكثير في مسنده وكان لا يحدث الا من صحفه وورقاته وهذا الامر يزيد من الثقة بالمسند وأحاديثه ورجاله وكل حديث ليس له اصل في المسند فلا يصح عن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) يقول الامام أحمد: ((إني

(١) سنن ابن ماجه ج١/ص٣٤ والحديث موضوع بهذا الاسناد.

(٢) هكذا وفي سنن ابن ماجه العباس وكلا الامرين يجوز.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ج١٤/ص٢٤٢، وتهذيب التهذيب ج٥/ص١٢٦، وتاريخ اسماء الثقات ص١٤٩.

(٤) ينظر: سنن ابن ماجه ج٥/ص٢٨٢ والحديث ضعيف بهذا السند.



أخرجت هذا المسند من سبعمائة ألف حديث ولم أذكر فيه ما أجمع الناس على تركه وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل فما اختلف الناس فيه من السنة فارجعوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فلا أصل له^(١).

وبعد البحث وقفت على ثلاثة من أهل الموصل هم من شيوخ الإمام أحمد
١: غسان بن الربيع بن منصور، أبو محمد الأزدي الموصلي.

روى عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان والليث بن سعد وحدث عنه يحيى بن معين وإبراهيم الحربي وعباس الدوري وحنبل بن اسحاق وغيرهم كان مشهوراً بالورع وصف الدارقطني بالصلاح وضعفه من جهة التحديث وقال الذهبي: وكان صالحاً ورعاً، ليس بمجبة في الحديث ولكن وثقه الخليلي فقال: ثقة صالح وكان الذهبي لم يطلع على قول الخليلي والالما اطلاق الحكم فيه يضاف إلى ذلك أن ابن حبان ذكره في الثقات وهذا يكفي في توثيقه وعدم الاطلاق بالحكم بتضعيفه وذلك لما اشتهر به ابن حبان في الشدة في الجرح^(٢). حدث عنه الإمام أحمد في ثمانية مواضع من مسنده^(٣) منها:

١: حدثنا غسان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، الحديث مرفوعاً.

٢: حدثنا غسان بن الربيع الموصلي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم ابن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، الحديث مرفوعاً.

٣: حدثنا غسان بن الربيع، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، الحديث مرفوعاً:
٨: موطأ الإمام مالك.

للموصل مع موطأ الإمام مالك ميزة وهي أن لها رواية خاصة بها يرويها الإمام إسحاق بن موسى الموصلي يقول ابن ناصر: قال أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتابه ((طبقات العلماء من أهل الموصل)): قال: ومنهم إسحاق بن موسى مولى لهم، روى ((الموطأ)) عن مالك بن أنس، ورحل في طلب الحديث، وكتب، وتوفي قديماً ولهذا عزت الرواة عنه^(٤).

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ج١/ص٣٥٦.

(٢) ينظر: الثقات ج٩/ص٢، والإرشاد في معرفة علماء الحديث ج٢/صص٦١٨، وتاريخ بغداد ج٤/ص٢٨٥، وتاريخ الإسلام ج٥/ص٦٥٢،

وميزان الاعتدال ج٣/ص٣٣٤، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ج٧/ص٤٨١،

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه ج٥/ص٢٨٢ والحديث ضعيف بهذا السند.

(٤) إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك ص٤٣١ ترجمة ٦٤.

المطلب الثاني: علم الدراية في الموصل.

علم الدراية هو ميدان أهل الحديث، ومنزل سبقتهم، ومحور فهمهم، وجل مقصدهم، وميزان اجرهم، ومثوبة عملهم، فيه تكشف السواعد وتستنهض الهمم وتباین رجال الحديث ما بين همّام أو امام أو محقق أو تریق فكان علم الدراية نهضة أمة وانارة جيل اضاءت الافاق وعم خيره الاركان حتى استغرب وتعجب منه الاعداء قبل الاصدقاء حتى قال قائلهم من أهل الاستشراق من اصحاب الانصاف عن احد فروع هذا العلم وهو علم الجرح والتعديل: ((إن الدنيا لم ترو لن ترى أمة مثل المسلمين! فقد دُرس بفضل علم الرجال الذي أوجدوه حياة نصف مليون رجل))^(١).

ويعرف علم الحديث دراية: ((معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي))^(٢)، يعني الاطلاع على أحوال المتن والسند بواسطة القوانین الحدیثية المنضبطة والتي وضعها معايرها المتقدمون وصاغ عباراته المتأخرون^(٣). وكان لأهل الموصل في هذا المجال اسهامات بارزة منها

١: التصنيف في مجال الدراية: من ذلك

أولاً: تصانيف ابو الفتح الازدي والتي كانت في مجالات عدة وكتب متنوعة منها .

هو أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي الإمام المحافظ المحدث (ت ٢٧٤هـ) اختلط امره على بعض من ترجم له فتهمه بالوضع وهو براء منه وقد اوضح ذلك ابن حجر في لسان الميزان وذكر أن المتهم بالوضع شخص آخر واسمه أيضاً ابي الفتح محمد بن الحسين^(٤) ولهذا أحسن الثناء فيه الإمام الذهبي فقال: ((هو قوي النفس في الجرح وهاه جماعة بلا مستند طائل)). فهو حجة في الجرح والتعديل إلا أنه في الجرح ينظر اذا خالف أهل الوسط والاعتدال في هذا العلم فعند ذلك يترك

(١) ينظر: موقف العقل والعلم والعالم ٤/٥٩ .

(٢) النكت لابن حجر العسقلاني ص ٥٧ .

(٣) ينظر: تدريب الراوي ج ١/ص ٢٦، منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٢ . وقد انبرى في الوقت من جعل خصومة بين المتقدمين والمتأخرين فيما يخص قواعد علم الحديث وهذا الامر ليس بالصحيح ابدأ فلن نستطيع فهم قواعد المتقدمين إن لم نمر بحدود وتعريفات وضوابط المتأخرين حتى وقفت على كلام لأمثال هؤلاء وهو يتهمك بالتأخرين امثال شيخ الاسلام ابن حجر وغيره رحم الله الجميع .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ج ٣/ص ٣٦، ولسان الميزان ج ٥/ص ١٣٩ .



قوله، أمّا في الرواية فقد ضعفه البرقاني وغيره فحديثه يعتبر به اذا وجد له الشاهد والمتابع أما اذا انفرد بالرواية فتكون منكراً أو غريبة^(١)، والامر فيما يخص الرواية يحتاج الى مزيد من التحرير .

١: تسمية من روى عنه أبو اسحاق السبيعي ولم يحدث عنه غيره .

هذا جزء حديثي من رواية ابي اسحاق السبيعي عن صعصعة بن يزيد عن ابن عباس ولم يرو احد عن صعصعة إلا السبيعي^(٢) .

٢: المخزون .

وهو خاص بالصحابة ((رضوان الله عليهم أجمعين)) الذين روى عنهم واحد فقط من التابعين^(٣) .

٣: السراج .

ظاهر الامر انه في الوجدان ايضاً وما يؤكد ذلك نقل مغلطي عن هذا الكتاب حيث قال: أبو الفتح الأزدي يقول في كتاب

«السراج»: أن جنادة الأزدي لا يحفظ أحدا حدث عنه إلا حذيفة الأزدي^(٤) .

٤: كتاب الفوائد .

وهي ما يجمعها المحدث من احاديث غريبة، واسانيد عزيزة، عن شيوخه وقد تحوي هذه الكاب ايضاً بعض الفوائد المتعلقة

بنسب شيخ معين أو مولده، أو وفاته وتضم ايضاً حكايات وأشعار الى غير ذلك^(٥) .

إنّ هذا الكتاب متكون من عدة اجزاء ولكن لم يصل منه الى العلماء المتأخرين الا الجزء الثاني^(٦) .

٥: كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له

يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار .

(١) ينظر: لسان الميزان ج ٥/ص ١٣٩ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ١٠/ص ٤٦٥، والتاريخ الكبير للبخاري ج ٤/ص ٣٢٠ .

(٣) ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٧٠ .

(٤) إكمال تهذيب الكمال ج ٣/ص ٢٤٢ .

(٥) منهج ابي الفتح الأزدي في الحديث وعلومه ص ٥٣ . وأغلب هذه المصنفات قد نبه عليها صاحب هذه الدراسة .

(٦) منهج ابي الفتح الأزدي في الحديث وعلومه ص ٥٣ .



هكذا اسمه ثم قال الأزدي: جعلت ذلك حروف أب ت ث ليقرب على من أراد إخراج اسم منها وفقنا الله لما قصدنا له، فإن الإقدام على هذا مع كثرة شيوخ الحديث وأسمائهم عظيم^(١).

٦: كتب من وافق اسمه اسم أبيه.

قال الأزدي: هَذَا ذِكْرُ مَا حَفِظْنَا وَاتَّهَى إِلَيْنَا عَمَلُهُ مِنْ أَسْمِ صَحَابِيٍّ وَتَابِعِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ أَبِيهِ^(٢)
٧: من وافق اسمه كنية أبيه.

قال الأزدي عن كتابه هذا أنه في كل اسم وافق كنية أبيه فيقال عن فلان ابن أبي فلان من صحابي وتابعي وغيرهما^(٣)
٨: كتاب الكنى لمن لا يعرف له اسم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الأزدي: هذا الكتاب: ((من يعرف بكنيته ولا يعلم اسمه ولا دليل يدل على اسمه)) على حروف أب ت ث وأول ما نبداً:
باب الألف.....^(٤).

٩: أَحَادِيثُ مِنْ غَرَائِبِ أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَايَةَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيِّ
وَأَبِي هَاشِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمَفْرَجِ الْحَدَّادِ عَنِ شَيْوْخِهِمَا

ذكره الوادي أشي فقال: سَمِعْتَهَا مِنَ الشَّيْخَيْنِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الزَّرَادِ وَمُحِبِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُحِبِّ الْمُقَدِّسِيِّ بِجَامِعِ الصَّالِحِيَّةِ مِنْ ظَاهِرِ دِمَشْقَ بِسَمَاعِهِمَا لَهَا مِنْ لَفْظِ عَمَادِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ النَّحَّاسِ النَّصَارِيِّ وَكَانَ الثَّانِي فِي الثَّلَاثَةِ بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِي سَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ وَسَمَاعِهِ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ بْنِ طَوْقٍ بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرَّغَانَ الْمَوْصِلِيِّ بِسَمَاعِهِ مِنْهُمَا بِسَنَدِهِمَا فِيهِ^(٥).

(١) كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار ص ٢١.

(٢) من وافق اسمه اسم أبيه ص ١٧.

(٣) من وافق اسمه كنية أبيه ص ٤٥.

(٤) كتاب الكنى لمن لا يعرف له اسم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ص ١٩.

(٥) برنامج الوادي أشي ص ٢٦٥.



١٠: جُزْءُ ابْنِ بُرَيْدَةَ وَهُوَ الثَّانِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ^(١).

١١: الضعفاء والمتروكون.

هكذا ورد اسم الكتاب عند ابن بشكوال^(٢) بينما اسمه المزي والذهبي ووالعراقي ابن حجر وغيرهم بالضعفاء وقد تشدد

الازدي في كتابه هذا وضعف بعض الثقات واستدرك ذلك عليه كل من جاء بعده^(٣).

١٢: الوجدان من الصحابة

ثانياً: تصانيف ابي يعلى .

وهو ابو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الحنفي^(٤)، الموصلية (ت ٣٠٧هـ) الذي سمع

الكبار أحمد بن حنبل^(٥) ويحيى بن معين وبن دار وغيرهم وكان بينه وبين النبي ((صلى الله عليه وسلم)) ثلاثة انفس متفق على توثقه

وإمامته وحفظه مع المائة التامة في الدين والعدل والضبط^(٦) قال عنه ابن حبان: من المتقين في الروايات والمواظبين على رعاية الدين

(١) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة ص ٢٤٣.

(٢) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ص ١٠٢، فهرسة ابن خير الإشبيلية ص ١٧٩.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ج ٢٣/٣٤، وسير اعلام النبلاء ((الرسالة)) ج ١٦/٣٤٧، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ص ٧٢، والتلخيص الحبير في

تخريج أحاديث الرافعي الكبير ج ٤/١٥٩،

(٤) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليهِ «فائت التسهيل» ج ١/١٦٤ وقد ذكر صاحب الكتاب أنه حنبلي؛ لأنه روى عن الامام أحمد وهذه

ليس بحجة في أن يكون حنبلي وقد قال الحافظ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْأَزْدِيُّ: أَبُو يَعْلَى أَحَدُ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، كَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ. سير اعلام النبلاء

ج ١٤/١٧٤ والعجيب أن من صنف في طبقات الحنفية لم يذكر ذلك.

(٥) جاء ذلك في كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ج ١/١٥١، حيث قال ابو يعلى الموصلي: سمعت أحمد بن حنبل

(٦) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث ج ٢/٦١٩، تاريخ الاسلام (توقيفية) ج ٢٣/١٣٨، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ج ١/١٧٩،

طبقات علماء الحديث ج ٢/٤٢٨، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ج ١/٤٣٠، ورد في كتاب الذخيرة ما نصه: وكان أبو يعلى ينسب إلى

الضعف في هذا الحديث بعينه وأظنه كان قد سمع، أو بلغه أن هذا الحديث تفرد به عن المختار. فالذي يقرأ هذا النص يتبادر الى الذهن أن

المقصود في ذلك ابا يعلى وهذا ليس صحيح فقد ذكر ابن عدي في كامله هذا النص بقوله: . . . وكان أبو يعلى ينسبه _ اي المترجم له - في هذا

الحديث بعينه إلى الضعف وأظن أن بن المثنى كان قد سمع وبلغه أن هذا الحديث. فكان على المحقق التنبيه الى ذلك وهذا أظنه من خطأ النساخ.

ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ج ٥/١٤٥، الذخيرة ج ٢/١٢١٦.



وأسابغ الطاعات، وقد نقل عن ابن معين كثيراً من الأقوال في الجرح والتعديل نقل غالبها ابن عدي في الكامل في الرجال^(١) وكان يحدث بمسنده في الموصل والذي وصف أنه كالبحر مقارنة بمسند العدني وأحمد بن منيع^(٢). ومن مصنفاته أولاً: المسند. والبعض يقول أن لابي يعلى مسندين صغير وكبير^(٣)، وهذا خطأ بينه الذهبي بقوله: ولا سيما (مسنده) الذي عند أهل أصبهان من طريق ابن المقرئ عنه، فإنه كبير جداً، بخلاف (المسند) الذي روينا من طريق أبي عمرو بن حمدان عنه، فإنه مختصر^(٤) فالصواب الاطلاق وعدم التقييد.

وعدد احاديث المسند ٧٥٥٥ أغلبها مرفوعة، وعدد الصحابة الذين ذكرت مسانيدهم ٢١٠، ولهذا المسند صفات يمكن اجمالها بما يأتي^(٥):

- ١: بدأ بمرويات العشرة ما عدا سيدنا عثمان ((رضى الله عنهم اجمعين)) ثم المقلين ثم المكثرين.
- ٢: ترجم لمسانيد المبهمين والمبهمات من الصحابة ((رضى الله عنهم اجمعين)).
- ٣: يعتبر مرجع مهم في اثبات الصحبة لمن ذكرهم في مسنده.

ثانياً: المعجم

ثالثاً: حديث يحيى بن معين

رابعاً: الامالي^(٦).

^(١) ينظر: الكامل ج ٥/ص ١٨٥، ١١، ج ٦/٤٨٨، ج ٧/١٥٧، ج ٩/ص ١٦٣، ج ٨/ص ٤٩٠، ج ٩/ص ١٤٠...

^(٢) ينظر: تاريخ الاسلام (توقيفية) ج ٢٣/١٣٨.

^(٣) ينظر: الاعلام للزركلي ج ١/ص ١٧١، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص ٧١، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري ص ٢٤٦. والمطبوع رواية ابن حمدان.

^(٤) ينظر سير اعلام النبلاء ج ١٤/١٨٠، المعجم المفهرس ج ١/ص ١٣٨. وقد ذكر ابن حجر رواية المغاربة للمسند أيضاً ليست بالكبيرة. ينظر المصدر السابق ج ١/ص ١٤٩.

^(٥) ينظر: طرق التخرج بحسب الراوي الأعلى - دخيل بن صالح اللحيدان - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - السنة ٣٤ - العدد (١١٧).

^(٦) ذكر هذه المصنفات ابن حجر في الجمع المؤسس للمعجم المفهرس ج ٢/ص ٢١٤، ٢٢١، ٤١٣، ج ٢/٥٢٠.



خامساً: معجم الصحابة^(١).

سادساً: كتاباً في الزهد والرفائق

سابعاً: كتاب في الفوائد^(٢).

ثامناً: المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

عاشراً: جزء بندر ((حديث محمد بن بشار بن بندار عن شيوخه))^(٤).

حادي عشر: كتاب التفسير.

وظاهر المنقول عن ابي يعلى أن هذا الكتاب خاص باحاديث ابي خيثمة فهو يقول اي ابو يعلى: عندي عن ابي خيثمة

"المسند" و"التفسير"^(٥).

وهذا ليس نص لاحتمال المقصود الاحاديث المتعلقة بالمسند من حديث الصحابة وكذلك الاحاديث المتعلقة بالتفسير فليس

شرطاً أن تكون في كتاب بل ربما تودع في المسند وهكذا فعل اي أن ابا خيثمة له نسخة تحتوى على المسند والتفسير^(٦).

ثالثاً: مصنفات مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ، الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ الموصلي (ت ٢٤٢هـ): يطلق عليه مفيد الموصل ومحدثها

سمع المعافي الموصلي وسفيان بن عيينة وعيسى بن يونس وطبقتهم الثقة الثبت سابر علل الحديث المميز بين العدل والجريح قلما كتب

رجال يخلوا من اسمه في التمييز بين رواة الحديث فهو من المدافعين عن حوزة الدين الذين عنه كل دخيل اتفق على قوله في علم الرجال

^(١) ينظر: الإجابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ج٢/ص ٨٩. وجاء في طبعة دار الكتب العلمية- بيضون !!! وقال الحافظ ابو يعلى في كتاب

معرفة الصحابة هكذا وهو خطأ واضح لان معرفة الصحابة لابي نعيم وليس غريب على هذه الدار أن تقع بهذا الخطأ فهو المعهود عنها !!!

وينظر: تفسير ابن كثير تحقق الدار المذكورة ج٤/ص ٥١٢، ومعرفة الصحابة ج١/ص ٣٤٢، وتفسير ابن كثير دار طيبة ج٤/ص ٥٩٦

^(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ج٤/١٧٨

^(٣) مطبوع بتحقيق عبد الله يوسف الجديع - مكتبة دار الأقصى - الكويت - ط الأولى، ١٤٠٥هـ.

^(٤) ينظر: المعجم المفهرس ج١/ص ٢٤٩، خزنة التراث - فهرس مخطوطات/ قام باصداره مركز الملك فيصل.

^(٥) ينظر: مجموع الفتوى لابن تيمية ج٤/ص ٣٥٧، وسير اعلام النبلاء ج٤/ص ١٧٩

^(٦) ينظر: تاريخ بغداد ج٢/ص ٤١٨، وتاريخ الاسلام ج٥/١٢٣٠.



فهو الثقة الامام يقول اسماعيل القاضي محمد بن عبد الله بن عمار الموصلية مثل علي بن المديني - يعني في علم الحديث - وقال ابو زكريا الازدي: محمد بن عبد الله بن عمار الغامدي من الأزد؛ كان فهما بالحديث وبعلمه، رحالاً فيه، وقال علي بن أحمد بن النضر: كان علي بن المديني يقدمه^(١) واهم مصنفته كتاب في العلل الحديث ومعرفة الشيوخ^(٢) قال السخاوي: وله كلام جيد في جيد في الجرح والتعديل، وكتابه لم تنف عليه وقد نقل سفيان الفسوي وابن عدي وابن عساكر والمزي والذهبي وغيرهم عنه اشياء كثيرة متعلقة بالوفيات والجرح والتعديل^(٣) وقال صاحب كتاب هداية العارفين

تاريخ موصل .

علل الحديث كتاب كبير^(٤)

وقال الدارقطني: وحدثنا أيضاً أبو بكر النقاش، عن الحسين بن خرم، عن محمد بن عمار الموصلية بكتاب التاريخ لابن عمار^(٥) .

^(١) ينظر: تاريخ بغداد ج ٣/ص ٤١٨ .

^(٢) ينظر: مسند ابي يعلى ج ١٢/ص ١٤ .

^(٣) ينظر: من ذلك المعرفة ج ١/ص ١٧٧، و ١٨٠، ج ٣/ص ١٢، و ج ٣/ص ١٦، و الكامل في الرجال ج ٤/ص ٣٧، ج ٥/ص ١٢، و تاريخ دمشق ج ٣٦/ص ٤٦٥، و ج ٥٠/ص ٢٤، ٢٥١ و تهذيب الكمال ج ٢/ص ٤٥٢، ج ٣/ص ٧٥، ج ٤/ص ٣٢٢ و تاريخ الاسلام ج ٥/ص ٥٥٦، و ج ٦/ص ١٧٧

^(٤) ج ٢/ص ١٣ .

^(٥) المؤلف والمخلف ج ٢/ص ٧١٢ . وهناك علماء لم اذكرهم بسبب ضيق الوقت ومن ابرزهم صاحب تاريخ الموصل الذي هو شبيهه لتاريخ بغداد في الاستعاب وذكر الرجال .



الخاتمة

النتائج: اختتم مجشي هذا بأهم النتائج التي توصلت إليها خلال التنقيب والبحث في كتب أهل العلم .

١: المدارس الحديثية هي عبارة عن أطور متعددة من الجهود العلمية والحديثية والاسنادية التي سطرها جها بذة هذا العلم .

٢: لكل مدينة من مدن الاسلام مدرسة حديثية لها روادها وعلمائها .

٣: الاسس العامة الخاصة بعلم الحديث متفق عليها بين جميع المدارس الحديثية .

٤: الموصل مدنية ليست ما يعرف اليوم بالجانبين الأيمن ((الموصل)) والأيسر ((نينوى)) بل هي اقليم شامل واسع منها جزيرة ابن عمر

ومنها تكريت التي اقتطعها المعتصم العباسي و اضافها إلى مدينة سامراء .

٥: عراقية اي مدنية تكمن في الممارسات العلمية الرصينة التي تقوم فيها والمدارس العلمية التي تنشأ فيها .

٦: ليس المقصود من هذا البحث الاستيعاب بل قصدي هو اثاره الموضوع وشحذ الهمم لبحوث عدة ودراسات جمة .

٧: علم الحديث في الموصل عتيق ورجالها كثيرون حتى وضع ابو زكريا الموصلي كتابه تاريخ الموصل الخاص برجال علم الحديث

وهو يضا هي كتاب تاريخ بغداد وللأسف لم تقف عليه كاملاً واظن أنه غير مفقود بل تناسته ادراج وخزائن المخطوطات .

٨: علم الحديث بنوعها كل لعلماء الحديث في المصل اسهامات لا تحصى .

٩: يظهر أن الخطيب عمدته في علم المصطلح هي كتب ابي الفتح الازدي .

١٠: مدرسة الحديث الموصلي لا يمكن أن تستوعبها هذا الدارسة فرجالها يبلغون الالاف لكل واحد منهم دور في علم الحديث .

١١: لمدرسة الحديث الموصلية اسهامات عدة في مجال علمي الحديث دراية ورواية برزت في مصنفات كثيرة وكتب متنوعة .



المصادر والمراجع

١. ابن السكيت، كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
٢. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٣. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، البلدان، ت: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الصلّة في تاريخ أئمة الأندلس
٥. ابن تيمية، مجموع الفتوى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٦. ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج١١، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، الثقات، دائرة المعارف العثمانية مجيدراً آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣.
٨. ابن حبان، محمد، الثقات، ج٩، دائرة المعارف العثمانية مجيدراً آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣.
٩. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، النكت لابن حجر العسقلاني، ت: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
١٠. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ت: دائرة المعارف النظامية - الهند، ط٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.



١١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
١٢. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة، ت: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.
١٤. ابن حجر، أحمد، تقريب التهذيب، ج١، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
١٥. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، ت: صبحي السامرائي، الدار السلفية - الكويت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ط١.
١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨٠، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٧. ابن قتيبة، عبد الله، المعارف، الأخبار الطوال، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ط٢، ١٩٩٢م.
١٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ((تفسير ابن كثير))، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ((تفسير ابن كثير))، دار طبية للنشر والتوزيع، ت: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٠. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.
٢١. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٢. ابو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.



- ٢٣ . أبو علي القالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، البارع في اللغة، ت: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- ٢٤ . أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٥ . أبو يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التيمي، الموصلية، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
- ٢٦ . إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك
- ٢٧ . الأزدي، من وافق اسمه كنية أبيه، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلية الأزدي، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، مركز المخطوطات والتراث، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨ . الأزدي، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلية الأزدي، من وافق اسمه اسم أبيه، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، مركز المخطوطات والتراث، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٩ . الأزدي، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلية الأزدي، كتاب الكنى لمن لا يعرف له اسم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ت: أبو عبد الرحمن أقبال أحمد بن محمد اسحاق، الناشر الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٣٠ . البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٣١ . البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد، التاريخ الكبير للبخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن.
- ٣٢ . البردي، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهباً، النجدي القصيمي البردي تسهيل السالبة لمريد معرفة الحنابلة ويليهِ «فائت التسهيل»، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



٣٣. البلاذري، فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار ومكتبة الهلال - بيروت.
٣٤. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، ٢٠١٠م.
٣٥. الحايك، خالد محود علي، رسالة ماجستير، منهج ابي الفتح الازدي في الحديث وعلومه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٤م.
٣٦. حميد، مناهج المحدثين ص ١١-٢٢، د. سعد عبد الله آل حميد، دار علوم السنة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٧. خزانة التراث - فهرس مخطوطات/ قام باصداره مركز الملك فيصل.
٣٨. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٦، د. د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٩. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٠. الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، ت: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٤١. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، المؤلف والمختف، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٢. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.
٤٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ميزان الاعتدال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.



- ٤٤ . الذهبي، محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ١٥، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- ٤٥ . الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، ج ٢٥، ت: مجموعة، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤٦ . رسالة ابي داود الى أهل مكة .
- ٤٧ . الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- ٤٨ . الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- ٤٩ . الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي، ت: د . زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٠ . الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الاعلام للزركلي
- ٥١ . الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- ٥٢ . السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة .
- ٥٣ . الشمالي، د . ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، دار ومكتبة الحامد - عمان، ط ٣، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٥٤ . الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني،، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس .
- ٥٥ . الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث
- ٥٦ . صبري، شيخ الاسلام مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٨١ م.
- ٥٧ . الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، ت: مجموعة، دار الكتب، القاهرة .



- ٥٨ . الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٥٩ . طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى - دخيل بن صالح اللحيان - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السنة ٣٤ - العدد (١١٧).
- ٦٠ . عتر، د . نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق - سورية، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٦١ . العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٦٢ . العمري، أكرم بن ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، بساط - بيروت، ط٤.
- ٦٣ . فهرسة ابن خير الإشبيلي، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٦٤ . القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٦٥ . القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ت: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٦٦ . قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السُّودُونِي، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٦٧ . الكامل في ضعفاء الرجال، ت: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٦٨ . كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخله يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار



٦٩. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد الفضايعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠-١٩٨٠.
٧٠. مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل للشيخ أبي غدة.
٧١. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٢. مطبوع بتحقيق عبد الله يوسف الجديع - مكتبة دار الأقصى - الكويت - ط الأولى، ١٤٠٥هـ.
٧٣. مغلاطي، علاء الدين بن قليط مغلاطي، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، ت: قسم التحقيق بدار الحرمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٧٤. مغلاطي، مغلاطي بن قليح بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، إكمال تهذيب الكمال، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٥. المنجم، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين المنجم، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٧٦. النسائي، سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦-١٩٨٦.
٧٧. الوادي أشي، محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي أشي الأندلسي برنامج الوادي أشي، ت: محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي - أثينا - بيروت، ط١، ١٤٠٠-١٩٨٠.



مجلة العلوم الإسلامية

علل حديث الأعمش

التي صرّح بها العلماء
"دراسة تحليلية"

د. راما نبيل أبو طربوش



Abstract

This paper examines the narrations of one of the leading figures of the people of Kufa and their teacher at that time, as it deals with the narrations of Imam Al-Hafiz Suleiman bin Mahran Al-Kufi, known as Al-Amash (d.143 AH). His companions' accounts were weighted on him. Because in this there is a possibility that the error occurred from one of Al-Amash's pupils, not from Al-Amash himself. Therefore, this study was confined to what the scholars declared in the books of causes of errors of Al-Amash. To show these faults, their types, and their size compared to the size of their narratives as a whole.

المخلص:

تبحث هذه الورقة في مرويات أحد أعلام أهل الكوفة وأستاذهم في ذلك الزمان، فهي تتناول مرويات الإمام الحافظ سليمان بن مهران الكوفي المعروف بالأعمش (ت ١٤٣هـ)، وتقتصر الدراسة على مرويات الأعمش التي أخطأ بها بتصريح العلماء بذلك، لا المرويات التي وقع فيها الاختلاف بين الأعمش وأصحابه وتم ترجيح روايات أصحابه عليه؛ لأن في هذا احتمالية أن الخطأ وقع من أحد تلاميذ الأعمش لا من الأعمش نفسه؛ لذا قصرت هذه الدراسة على ما صرح به العلماء في كتب العلل من أخطاء للأعمش؛ لبيان هذه العلل وأنواعها وحجمها مقارنة بمجموع مروياته ككل، وبيان مدى أثر بيئته العلمية على أوهامه.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تبحث هذه الورقة في مرويات أحد أعلام أهل الكوفة وأستاذهم في ذلك الزمان، فهي تناول مرويات الإمام الحافظ سليمان بن مهران الكوفي المعروف بالأعمش (ت ١٤٣هـ)، وتقتصر الدراسة على مرويات الأعمش التي أخطأ بها بتصريح العلماء بذلك، لا المرويات التي وقع فيها الاختلاف بين الأعمش وأصحابه وتم ترجيح روايات أصحابه عليه؛ لأن في هذا احتمالية أن الخطأ وقع من أحد تلاميذ الأعمش لا من الأعمش نفسه؛ لذا اقتصر هذه الدراسة على ما صرح به العلماء في كتب العلال من أخطاء للأعمش؛ لبيان هذه العلال وأنواعها وحجمها مقارنة بحجم مروياته ككل.

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة هذه الدراسة في معرفة طبيعة أخطاء الأعمش التي وقع فيها كونه من الثقات الحفاظ المبرزين في الكوفة، محاولة الإجابة عن الآتي: ما حجم الأخطاء التي وقع بها الأعمش؟ وما نوعها؟ وما سببها؟، ثم ما أثر تلك الأخطاء على الراوي (الأعمش)؟، وما طبيعة الروايات التي أخطأ بها الأعمش؟، وهل يمكن أن تكون أخطاء الأعمش مقتصرة في شيخ معين أو بلد معين أم أنها متنوعة؟

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تدرس الأخطاء والأوهام التي وقع بها أحد أهم الأعلام البارزين في الكوفة؛ لتبين الدراسة طبيعة الأخطاء التي وقعت من الأعمش وإن كان للمدرسة الكوفية والبيئة العلمية التي عاش فيها الأعمش أثر واضح على علاله، كما تأتي أهمية الدراسة في تأكيدها على أن الراوي مهما بلغ من الثقة والحفظ والإتقان إلا أن الخطأ محتمل في مروياته، وقد تنبأ نقاد الحديث لهذه الأخطاء وتبها عليها، ومن هنا أيضا تأتي أهمية الدراسة في إبراز دور نقاد الحديث في التفتيش عن أخطاء الثقات وعدم التسليم لجميع مروياتهم.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى استقراء الأخطاء التي صرح العلماء بأنها وقعت من الأعمش نفسه، وذلك من خلال تتبع مروياته في كتب العلال، ثم دراسة تلك المرويات وتحليلها لبيان نوعية تلك الأخطاء وحجمها ومدى أثرها على ضبط الأعمش وحفظه من جهة، وعلى مروياته من جهة أخرى.

منهج الدراسة: أنتهج في هذه الدراسة منهجين أساسيين:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء كتب العلل للوقوف على العلل التي صرح العلماء فيها أنها وقعت من الأعمش .

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل تلك الأخطاء والعلل وبيان نوعها وحجمها ومدى أثرها .

الدراسات السابقة: لم أقف بحسب اطلاعي على دراسات متخصصة في بيان علل الأعمش سواء ما صرح بها العلماء أم لم يصرح بها، إلا أن هناك دراسة لعلل أصحاب الأعمش للدكتور عبد السلام أبو سمحة في رسالته الدكتوراه الموسومة ب: (معرفة أصحاب الرواة وأثرها في التعليل دراسة نظرية وتطبيقية في علل أصحاب الأعمش)، وكانت الدراسة منصبة على علل أصحاب الأعمش على الأعمش، لا على الأعمش نفسه .

خطة البحث: قسّم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وسبعة مطالب وخاتمة، فكان التقسيم كالآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها

تمهيد: وفيها ملامح متعلقة بسيرة الأعمش وعدد مروياته .

المطلب الأول: إبدال راو فأكثر في الإسناد

المطلب الثاني: التدليس

المطلب الثالث: الزيادة والحذف في الإسناد

المطلب الرابع: الاضطراب

المطلب الخامس: التفرّد مع المخالفة

المطلب السادس: الشك في اسم الصحابي

المطلب السابع: المخالفة في المتن .



التَّهْيِيد

قبل الشروع بدراسة المرويَّات التي وقع الخطأ فيها من الأعمش، لا بدّ لنا بأن نقف على ملامح عامّة متعلّقة في هذا العالم الجليل، ولأنّ مثله لا يحتاج إلى ترجمة خاصّة مطوّلة تتحدث عن سيرته ومسيرته العلميّة، ومكانته بين محدّثين في ذلك الزمان، أقصر هنا على ما يخدم البحث فحسب، ويقع ذلك في ثلاثة أمور:

الأمر الأوّل: مكانة الأعمش عند العلماء، فعلى الرغم من شهرة الأعمش في زمانه، ومكانته العالية بين العلماء، إلا أنّ بيان هذه المكانة ونقل أقوال العلماء في ضبطه وإمامته وحفظه ثمّ البدء بدراسة علله التي وقعت منه له هدف واضح في هذه الدراسة، ويتمثل في إظهار عناية نقاد الحديث بالمرويَّات وإن كان راويها من الثقات، فإنّ ثقة النقاد بالمحدّث الحافظ لا يعني التسليم لجميع مرويَّاته وعدم التفتيش عن أخطائه، بالإضافة إلى أنّ بيان إمامة هذا المحدّث وحفظه وإتقانه سيوضح لنا أنّ الراوي مهما بلغ من الحفظ والإتقان إلا أنّ الخطأ في مرويَّاته محتمل وارد.

الأمر الثاني: ما تكلم فيه على الأعمش، فعلى الرغم من مكانة الأعمش العالية إلا أنّ هناك بعض من العلماء قد تكلم في ضبط الأعمش الشيء اليسير، فكان لا بدّ من بيان أقوالهم؛ مقارنة إياها بالأخطاء التي وقع بها الأعمش وهي محلّ الدراسة.

الأمر الثالث: حجم مرويَّات الأعمش بشكل عامّ؛ وذلك للمقارنة بينها وبين حجم الأخطاء التي أصقت بالأعمش من قبل العلماء؛ حتى نصل إلى مدى أثر حجم هذه الأخطاء على مكانة الأعمش ووثاقته.

❖ مكانة الأعمش عند العلماء

الأعمش وهو سليمان بن مهران الكوفي الكاهليّ (ت ١٤٣هـ) من محدّثي أهل الكوفة بل كان رأساً وعلماً من أعلامها، وسيّداً من ساداتها، كان معروفاً بكثرة حديثه ومرويَّاته، وسعة اطلاعه، وإتقان حفظه، وهذه بعض من أقوال العلماء في الثناء عليه:

- قال إسحاق بن راشد: "قال لي الزُّهريّ: وبالعراق أحد يحدث؟ قلت: نعم، هل لك أن أتيتك بحديث بعضهم؟ فقال لي:

نعم. فجئت بحديث الأعمش فجعل ينظر فيها ويقول: ما ظننت أنّ بالعراق من يحدث مثل هذا. قلت: وأزيدك: هو من مواليتهم" (١).

- وقال شعبة: "ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش" (٢).

(١) تهذيب الكمال، المزي، ج ١٢، ص ٨٦

(٢) المصدر السابق



وقال أبو بكر بن عياش: "كنا نسمي الأعمش سيّد المحدثين"^(١)

وقال علي بن المديني: "حفظ العلم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستة: فلاهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل المدينة ابن شهاب الزهري، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي، وسليمان بن مهران الأعمش، ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير ناقله، وقناة"^(٢).

وقال يحيى بن المغيرة: "كان جرير إذا حدث عن الأعمش قال هذا الديباج، وهو أستاذ الكوفة"^(٣).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: "كان ثقة ثباتاً في الحديث، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه"^(٤).

هذه من أقوال العلماء التي تبين لنا مكاتبة بين أهل الكوفة، فهو سيّد المحدثين وأستاذ أهل الكوفة ومواليهم في زمانه، وكما قال ابن المديني هو من أهل الكوفة الذين حفظوا هذا العلم.

❖ ما تكلم فيه على الأعمش:

هناك بعض الأقوال اليسيرة لتقاد الحديث تبين لنا أن الأعمش على إمامته وجلالته إلا أنه لا يسلم من الخطأ، وهذه الأقوال على قلتها لكن لا بد من بيانها لما لها صلة في موضوع البحث وهو بيان أخطاء الأعمش، وكلامهم على قسمين:

■ الأول: اضطراب الأعمش وكثرة أوهامه:

قال ابن المديني: "الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء"^(٥).

ولم أستطع الوقوف على كلام ابن المديني في مظانه، ولم أدر من هم هؤلاء الضعفاء، ولكن الذي يظهر من كلام ابن المديني أن وهم الأعمش هنا منحصر في أحاديث الضعفاء.

وقال أحمد بن حنبل يقول: "منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب كثير"^(٦).

^(١) تهذيب الكمال، المزي، ج ١٢، ص ٨٨

^(٢) العلل، ابن المديني، ج ١، ص ٣٧

^(٣) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١٤٦

^(٤) الثقات، ص ٢٠٤

^(٥) انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢، ص ٢٢٤

^(٦) انظر: المصدر السابق



وأما كلام الإمام أحمد هنا فأظنه يقصد من كثرة اضطراب الأعمش مقارنة بمنصور، فمنصور أثبت أهل الكوفة فيكون الأعمش بالنسبة لمنصور مضطرب، لأن الأعمش على عمومته مضطرب.

وتما يدل على وقوع الأعمش بالأوهام ما نقله ابن سعد في طبقاته أن الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش، وربما غلط الأعمش فيردّه سفيان^(١).

هذا ما ورد عن الأعمش من وقوعه في الأوهام، ويقابله ما ذكرناه من ثقة الأئمة به، تما يدل على أن ما وقع من أوهام في الأعمش لم يضر بمكانته وإمامته، وأنها قليلة جداً بالنسبة لما حفظ وضبط.

■ الثاني: تدليس الأعمش:

وقد وصفه غير واحد من العلماء بالتدليس، كما نقله عنهم ابن حجر وهم: الكرايسي، والنسائي، والدارقطني وغيرهم^(٢)، ومنهم أيضاً:

- يعقوب بن سفيان حيث قال: "وأبو إسحاق رجل من التابعين وهو ممن يعتمد عليه الناس في الحديث هو والأعمش إلا أنهما وسفيان يدلّسون، والتدليس من قديم"^(٣)، وكان يقول أيضاً: "وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يُعلم أنه مُدلس يقوم مقام الحجّة"^(٤).

- وابن حبان في قوله: "الثقات المدلسون الذين كانوا يدلّسون في الأخبار مثل قتادة ويحيى بن أبي كثير والأعمش وأبو إسحاق وابن جريح وابن إسحاق والثوري وهشيم ومن أشبههم ممن يكثر عددهم من الأئمة المرضيين وأهل الورع في الدين كانوا يكتبون عن الكل ويروون عن سمعوا منه، فرموا دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوام ضعفاء لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس وإن كان ثقة حدثني أو سمعت، فلا يجوز الاحتجاج بخبره"^(٥).

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٦، ص ٣٣٢

(٢) طبقات المدلسين، ابن حجر، ص ٣٣

(٣) انظر: تاريخ دمشق، ابن عساکر، ج ٤٦، ص ٢٣١

(٤) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان، ج ٢، ص ٦٣٦

(٥) المجروحين، ابن حبان، ج ٢، ص ٨٦



-والذهبي في ترجمة الأعمش حيث قال: "وهو يدلّس، وربما دلّس عن ضعيف، ولا يدرى به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال "عن" تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخه أكثر عنهم: كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال".^(١)

وجعله العلائي في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين وهي: "تمن احتمال الأئمة تدليسه وخرّجوا له في الصحيح وإن لم يصرّح بالسّماع؛ وذلك إمّا لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى، أو لأنّه لا يدلّس إلا عن ثقة، وذلك كالزهرى وسليمان الأعمش وإبراهيم النخعي"^(٢)

❖ حجم مرويات الأعمش:

قد ورد عن بعض العلماء عدد أحاديث الأعمش، ومن ذلك:

-قال ابن المديني: "له ألف وثلاثمائة حديث"^(٣)

-قال العجلي: "يقال أنه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب"^(٤)

وقول العجلي له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب إشارة إلى قوّة اعتماد الأعمش على حفظ الأحاديث دون تدوينها رغم كثرتها.

كما ورد عن بعضهم عدد أحاديث الأعمش في شيخ معين، أو عدد أحاديث تلاميذه عنه، ومن ذلك:

-قال أبو خالد الأحمر: سمعت الأعمش يقول: "كُتبت عن أبي صالح ألف حديث"^(٥).

-وقال أبو داود: "عند شعبة عن الأعمش نحو من خمس مئة، وشعبة قد أخطأ على الأعمش في أكثر من عشرة أحاديث،

وقال أيضاً: "كان عند وكيع عن الأعمش ثمان مئة"^(٦).

^(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢، ص ٢٢٤

^(٢) جامع التحصيل، العلائي، ج ١، ص ١١٣

^(٣) الكاشف، الذهبي، ج ١، ص ٤٦٤

^(٤) الثقات، ص ٢٠٤

^(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٦، ص ٣٤٦

^(٦) تهذيب الكمال، المزي، ج ١٢، ص ٨٦



وهذا كله يدل على سعة الرواية عند الأعمش وكثرة تحديته، فإن كان الأعمش كذلك، وحجم مروياته كثيرة، ويعتبر من الرواة المكثرين من أهل الكوفة، فما حجم أخطائه في تلك المرويات؟، وما أثرها على ضبطه وحفظه؟ وهل للبيئة العلمية أثر على أوهامه؟.

فكان لا بدّ من تتبع العلل التي وقع بها الأعمش بتصريح العلماء بذلك، وقد كان عددها في كتب العلل إحدى عشرة رواية؛ عشرة في الأسانيد، وواحدة في المتون، مما يعني أن غالب خطأ الأعمش يقع في الإسناد والرواة لا في المتون والألفاظ، وتفصيل علله وأنواعها في المطالب الآتية.

المطلب الأول: إبدال راوٍ فأكثر في الإسناد

وهذه العلة من العلل المؤثرة في صحة الرواية، فإن كان الحديث محفوظاً عن شيخ معين، فيجزي عن طريق آخر يُبدل فيه الراوي شيخه المعروف بهذا الإسناد إلى شيخ آخر فإن هذا يقدر في صحة الرواية سواء كان المبدل ثقة أو ضعيف^(١)، وهي من العلل الملاحظة عند الأعمش، ولا يمكن القول أنها أكثر العلل التي تقع منه، ولكنها بالنسبة لعدد أخطائه فهي أكثرها، فعدد ما وقفت عليه أربعة أمثلة كانت علة الأعمش فيها هو يبدله راوٍ مكان آخر في الإسناد من أصل عشرة علل إسنادية، وهي كالآتي:

○ الحديث الأول:

قال ابن أبي حاتم: "سئل أبو زرعة عن حديث رواه أبو بشر جعفر بن أبي وحشية، واختلف عنه: فروى الأعمش، عن جعفر بن إياس - وهو ابن أبي وحشية -، عن أبي نصر، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثون رجلاً، فأتينا حياً من الأحياء، وأردنا منهم الضيافة، فأبوا علينا، فتنحينا ناحية، فنزلنا، فلدغ سيدهم، فأتونا، فقالوا: أفيكم من يرقى؟ قلنا: نعم، فأرادوا أن نرقيه، فقلنا: لا نرقيه حتى تجعلوا لنا جعلاً؛ قد سألناكم الضيافة فأبيتهم، فقالوا: لكم ثلاثون شاة، فأتيتهم فقرأت بأم الكتاب، وجعلت أمسح بيدي حتى برى، وأخذنا الشاة، فقلت: والله، لا أكلها حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته، فعجب! وقال: كيف علمت أنها رقية؟!، قلت: شيء جاء على لساني، فقال: كلوها، واضربوا لي معكم سهماً.

(١) انظر: شرح الموقظة، الذهبي، ج ١، ص ١٠٢



ورواه شعبة، وأبو عوانة، وهشيم، عن أبي بشر_ وهو نفسه جعفر بن إياس_، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم؟، فسمعت أبا زرعة يقول: وهم فيه الأعمش؛ إنما هو: عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم. (١)

تأنيدي أن الأعمش خالف شعبة وأبو عوانة وهشيم؛ فرواه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد، وأما رواية شعبة وأبو عوانة وهشيم فكانت من طريق أبي المتوكل عن أبي سعيد، فأبدل الأعمش راوي إسناده، إذ أصله من طريق (أبو المتوكل) فجعله من طريق (أبو نضرة) وقد صرح أبو زرعة بأن الأعمش هو من وهم فيه.

تخريج الحديث:

مدار الحديث على جعفر بن إياس رواه عنه كل من: أبو عوانة^(٢)، وهشيم^(٣)، وشعبة^(٤)، جميعهم عن جعفر وهو أبو بشر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ورواه الأعمش عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة رواه عنه كل من: جرير^(٥)، ويعلى بن عبيد^(٦)، وأبو معاوية^(٧)،

(١) العلل، ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ٣٢٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب، ح ٢٢٧٦

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن، ح ٢٢٠١

(٤) المصدر السابق، ح ٢٢٠١

(٥) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية، ح ٧٤٩٠، والمستدرک للحاكم، كتاب فضائل القرآن، باب رقي اللدغ بفتح الكتاب وشفائه وأخذ العوض على الرقي، ح ٢٠٦١، وصحيح ابن حبان، كتاب الرقي والتائم، باب ذكر الإباحة للمرء في أخذ الأجرة المشترطة للبداية في الرقي، ح ٦١١٢

(٦) مسند عبد بن حميد، ح ٨٦٦، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على المدوغ وذكر الاختلاف على أبي بشر جعفر بن إياس في ذلك، ح ١٠٨٠٢، وسنن الدارقطني، كتاب البيوع، باب الجعالة، ح ٣٠٣

(٧) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب في الأخذ على الرقية، ح ٢٤٠٥٣، ومسند أحمد بن حنبل، ح ١١٢٢٨، وسنن الترمذي، أبواب الطب،

باب ما جاء في الأخذ على التعويد، ح ٢٠٦٣، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على المدوغ وذكر الاختلاف على

أبي بشر جعفر بن إياس في ذلك، ح ١٠٨٠٢، وسنن ابن ماجه، أبواب التجارات، باب في أجر الراقي، ح ٢١٥٦.



ومحمد بن عبيد^(١)، ولم يتابع الأعمش على ذلك .

والذي نلاحظه من خلال التخرُّج وبيان طرق الحديث أنَّ الحديث صحيح ومشهور ومنتشر في الكتب الستة وغيرها، وما أخطأ به الأعمش رواه أصحاب السنن ويَبينوا خطأه، يقول الترمذي بعد أن روى رواية شعبة من طريق أبي المتوكل: "وهذا أصح من حديث الأعمش عن جعفر بن إياس . وهكذا روى غير واحد هذا الحديث عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد"^(٢)، وقال ابن ماجه: "والصواب هو أبو المتوكل"^(٣)، وقال النسائي عند رواية الأعمش: "خالفه هشيم، ورواه عن أبي بشر، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد"^(٤).

كما أنَّ الملاحظ من هذا الحديث أنَّ إسناده بصريّ حيث يرويه عن أبي سعيد أبو المتوكل واسمه عليّ بن داود الناجي وهو بصريّ، ويرويه عنه أبو بشر جعفر بن إياس وهو بصريّ أيضاً، ورؤي من غير طريق أبي المتوكل عن أبي سعيد كمعبد بن سيرين وهو بصريّ أيضاً، مما يعني أنَّ الحديث حديث بصريّ، وخطأ الأعمش وقع فيه .

○ الحديث الثاني:

قال ابن أبي حاتم: "وسألت أبي عن حديث رواه أبو الجواب، عن عمار بن رزيق، عن الأعمش، عن شعبة، عن ثابت، عن أنس؛ قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلم يجهروا بك؟ فقال أبي: هذا خطأ؛ أخطأ فيه الأعمش؛ إنما هو: شعبة، عن قتادة، عن أنس . وقلت لأبي: حدثنا أحمد بن يونس الضبي، عن بعض أصحابه؛ أنَّ شعبة كان عند الأعمش، فقال له الأعمش: يا بصري! أي شيء عندكم مما تغربون به علينا؟ فقال شعبة: حدثنا قتادة، عن أنس: أنه صلى خلف أبي بكر وعمر . فقال: يا بصري! أحلني على غير قتادة، فقال: حدثنا ثابت، عن أنس؟ قال أبي: ليس هذا بشيء، لم يحك صاحبك عن أحد معروف ثقة يحكي عن شعبة هذا الكلام، والحديث عن شعبة معروف عن قتادة، عن أنس"^(٥).

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على المدوخ وذكر الاختلاف على أبي بشر جعفر بن إياس في ذلك، ح ١٠٨٠٢

(٢) سنن الترمذي، أبواب الطب، باب ما جاء في الأخذ على التعويد، ح ٢٠٦٤ .

(٣) سنن ابن ماجه، أبواب التجارات، باب في أجر الراقي، ح ٢١٥٦،

(٤) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على المدوخ وذكر الاختلاف على أبي بشر جعفر بن إياس في ذلك، ح ١٠٨٠٢

(٥) العلال، ج ٢، ص ٨٣



وكذلك قال الترمذي في العلل: " وهذا وهم والأصحّ شعبة عن قتادة عن أنس" ^(١)
 يفهم من كلام أبي حاتم والترمذي أن الحديث أصله عن شعبة عن قتادة، وأنّ الأعمش أخطأ حين جعله عن شعبة عن ثابت،
 فقد أبدل راووهو (قتادة) براو آخر وهو (ثابت) .

تخريج الحديث:

مدار الحديث على شعبة رواه عنه كل من: حفص بن عمر ^(٢)، ومحمد بن جعفر ^(٣)، وعبيد الله بن موسى ^(٤)، ووكيع ^(٥)، وعليّ
 بن الجعد ^(٦)، وبدل بن الحبر ^(٧)، وغيرهم . جميعهم عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه .
 بينما الأعمش خلفهم جميعاً فرواه عن شعبة عن ثابت، رواه عنه عمارة رزق ^(٨) .
 وقد رواه عن قتادة أيضاً غير شعبة منهم: سعيد بن أبي عروبة ^(٩)، وأيوب ^(١٠)، وأبو عوانة ^(١١)، وحמיד ^(١٢)، وهشام ^(١٣)،

^(١) العلل الكبير، ج ١، ص ٦٨

^(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ح ٧٤٣

^(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، ح ٣٩٩

^(٤) المنتقى، ابن الجارود، ح ٢٠٤

^(٥) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة بالحمد لله، ح ٤٩٥

^(٦) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ح ١٧٩٩

^(٧) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من قال لا يجهر بها، ح ٢٤٥

^(٨) مسند أحمد بن حنبل، ح ١٣٩٩٢، صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة بالحمد لله، ح ٤٩٧

^(٩) المنتقى، ابن الجارود، ح ٢٠٢

^(١٠) المصدر السابق، ح ٢٠٣

^(١١) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة بالحمد لله، ح ٤٩١

^(١٢) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب ذكر الإباحة للمرء بترك الجهر بالبسملة، ح ١٧٩٨

^(١٣) مسند الدارمي، كتاب الصلاة، باب كراهية الجهر بالبسملة، ح ١٢٧٦



الأوزاعي^(١)، وغيرهم . وأما طريق ثابت عن أنس فقد رواه حماد بن سلمة عنه^(٢) وليس شعبة كما قال الأعمش .

ويمكن أن نلاحظ في هذا الحديث أيضاً أنه حديث أصله صحيح أتى من طرق صحيحة مشهورة ومنتشرة في الكتب الستة وغيرها ، بالإضافة إلى أنه حديث بصري رواه قتادة بن دعامة عن أنس رضي الله عنه وكلاهما بصريان ، ورواه غير قتادة عن أنس من أهل البصرة كما بنى أبو عروبة وحميد وأيوب وغيرهم ، مما يعني أن خطأ الأعمش هنا وقع أيضاً في حديث بصري وليس بكوفي

○ الحديث الثالث:

حديث ابن عباس في السواك: أنه رقد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] الحديث . يرويه الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن جبير .

قال الإمام أحمد بن حنبل: " حديث الأعمش، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام من الليل صلى ركعتين ثم استاك، وهم من الأعمش، والحديث حديث حصين بن عبد الرحمن، عن حبيب، عن محمد بن علي، عن ابن عباس " .^(٣)

تما يعني أن الأعمش وهم حين جعل الحديث من طريق حبيب عن سعيد بن جبير، وإنما هو من طريق حبيب عن علي بن عبد الله بن العباس رواه على الصحيح حصين بن عبد الرحمن كما قال الإمام أحمد .

تخريج الحديث:

مدار الحديث على حبيب بن أبي ثابت واختلف عنه: فرواه حصين بن عبد الرحمن عن حبيب عن محمد بن علي بن عبد الله، عن أبيه علي بن عبد الله عن ابن عباس، رواه عن حصين جماعة منهم: محمد بن فضيل^(٤)،

(١) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من قال لا يجهر بها، ح ٢٤٥٣

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ح ١٢٩١١، ومسند أبي يعلى، ح ٣٨٧٤

(٣) الجامع لعلوم الإمام أحمد (علل الحديث)، ج ١٤، ص ٢٩٩، ح ٢٧٠

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل، ح ٧٦٣

وأبو عوانة^(١)، وزائدة^(٢)، وزيد بن أبي أنيسة^(٣)، وهشيم^(٤)، وابن إدريس^(٥)، وغيرهم. وقد تابع الثوري حصيناً في روايته عن حبيب عن محمد بن علي^(٦)

وأما الأعمش فقد رواه عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواية الأعمش هذه لم يروها عنه سوى عثمان بن علي^(٧)، كما لم يتابع عليها.

قال النسائي بعد أن أخرج رواية الأعمش: "خالفه علي بن عبد الله بن عباس"^(٨).

وقد روِيَ الحديث من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رواه كلٌّ من: شعبة^(٩)، وعبد الله بن سعيد^(١٠)، وأبو بشر^(١١)، وعكرمة بن خالد^(١٢)، ويحيى بن عباد^(١٣)، ومحمد بن قيس^(١٤) وغيرهم.

(١) مسند أحمد بن حنبل، ح ٣٦١١، وصحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب الدعاء عند الخروج إلى الصلاة، ح ٤٤٩

(٢) مسند عبد بن حميد، ح ٦٧٢، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب الصلاة، باب كيف الصلاة في شهر رمضان، ح ٤٠٢

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الصلاة، باب كيف الصلاة في شهر رمضان، ح ٤٠٣

(٤) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب السواك لمن قام بالليل، ح ٥٨، ومسند البزار، ح ٥٢٢٣

(٥) المعجم الكبير للطبراني، ح ١٠٦٥٣

(٦) مسند أحمد بن حنبل، ح ٣٣٣٣، ومسند البزار، ح ٥٢٢٢، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب المساجد، باب صفة صلاة الليل، ح ١٣٤٦

(٧) السنن الكبرى للنسائي، كتاب المساجد، باب صفة صلاة الليل، ح ١٣٤٥، وسنن ابن ماجه، أبواب إقامة الصلاة، باب ما جاء في قيام الليل، ح ١٣٢،

ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطهارة، باب ما ذكر في السواك، ح ١٨٠٠، ومسند أحمد بن حنبل، ح ١٩٠٦، ومسند أبي يعلى، ح ٢٤٨٥.

(٨) السنن الكبرى للنسائي، كتاب المساجد، باب صفة صلاة الليل، ح ١٣٤٥

(٩) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، ح ١١٧

(١٠) المصدر السابق، كتاب الأذان، باب إذا لم ينو الإمام أن يؤم ثم جاء قوم فأمهم، ح ٦٩٩

(١١) المصدر السابق، كتاب اللباس، باب الذوائب، ح ٥٩١٩

(١٢) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب بيان وتره صلى الله عليه وسلم في الليلة التي بات ابن عباس عنده، ح ١٠٩٤

(١٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الصلاة، باب كيف الصلاة في شهر رمضان، ح ٤٠٥

(١٤) مسند أحمد بن حنبل، المسند، ح ٣٣٨٧



ولكن لم يروه حبيب عن سعيد بن جبير، وهنا يتبين خطأ الأعمش حين جعل رواية حبيب عن سعيد بدلاً من روايته عن محمد بن عليّ عن عليّ بن عبد الله.

والذي نلاحظه أيضاً في هذا المثال أن الحديث أصله صحيح، وهو مشهور ومنتشر عند أصحاب الكتب والستة وغيرها، وقد أخرجوا رواية الأعمش وبينوا خطأه كما فعل النسائي، بالإضافة إلى أن الإسناد مدنيّ فابن عباس مدني، وعنه محمد بن عليّ وعنه عليّ بن عبد الله، فكلهم مدتيون ووقع خطأ الأعمش في إسناد مدنيّ.

○ الحديث الرابع:

قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن حديث رواه قيس بن الربيع، عن الأعمش؛ قال: حدثني أبو سفيان - يعني: طلحة بن نافع - عن الحسن، عن أمه؛ قالت: دخلت على أم حبيبة بنت أبي سفيان، وهي تصلي في درع وخمار، فلما أن صلت؛ قالت: هاتي الملحفة يا جارية؟ قال أبي: هذا خطأ؛ إنما هو: دخلت على أم سلمة، وكانت أم الحسن البصري خادمة لأم سلمة. قال أبي: والخطأ ليس من قيس. ويرويه أيضاً عن الأعمش، عن إسماعيل بن مسلم البصري العبدي، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة. والأعمش عن إسماعيل بن مسلم البصري العبدي، أشبه؛ لأننا لا نعلم أبو سفيان روى عن الحسن شيئاً. وقصة أم حبيبة: الذي عندي أن الغلط لعله من الأعمش" (١).

يوضح أبو حاتم هنا أن الخطأ في جعل القصة قصة أم حبيبة لأم سلمة وقع من الأعمش نفسه، وأن هناك خطأ آخر في الإسناد حين رواه الأعمش عن أبي سفيان عن الحسن، فأبو سفيان لم يسمع من الحسن، والصحيح هو ما رواه إسماعيل البصري عن الحسن، ولكن أبو حاتم لم يصرح في هذا الخطأ أنه من الأعمش، فالذي يهمننا هو الأول - أي هل هو عن أم سلمة أم أم حبيبة. وقد أكد أبو حاتم أن القصة هي قصة أم سلمة لأن أم الحسن البصري كانت خادمة لأم سلمة لأم حبيبة، مما يعني أنها قصتها.

تخريج الحديث:

رواه عن أم سلمة كل من: أم الحسن يرويه عنها قتادة^(٢)، وأم حرام يرويه عنها ابنها محمد بن يزيد بن قنفذ^(٣)

(١) العليل، ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٢٩٠

(٢) مصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من الثياب، ح ٥٠٢٧

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة، ح ٦٣٩، ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من الثياب، ح ٥٠٢٨،

ومصنف ابن أبي شيبة، أبواب صلاة التطوع، باب المرأة في كم تصلي، ح ٦٢٢٨



ولم أقف على روايات الأعمش التي أشار إليها أبو حاتم، إلا ما رواه أسلم بن سهل في تاريخه حيث قال: "ثنا عبد الخالق بن إسماعيل، قال: أنا محمد بن يزيد عن جعفر بن الحارث عن سليمان (يعني الأعمش) عن أبي سفيان، قال: صلت أم حبيبة رضي الله عنها في درع وخمار. فلما فرغت، قالت للخادم: ناوليني ملحفتي"^(١)

وخلاصة القول في هذا الحديث أن الحديث حديث أم سلمة بدليل رواية أم الحسن وأم حرام عنها، وأن الأعمش أخطأ حين أبدل أم سلمة بأم حبيبة.

ويلاحظ من الحديث أن مخرجه ليس بكوفي فقد روته أم الحسن وأم حرام وكلتا هاتين من أهل المدينة، كما أن خطأ الأعمش وقع في روايته عن طلحة بن نافع وهو واسطي، ورواه أيضاً عن إسماعيل بن مسلم وهو بصري، أي أن الخطأ الذي وقع فيه الأعمش كان في إسناد ليس بكوفي.

المطلب الثاني: التدليس

ذكرت بداية بحثي أن العلماء قد أثبتوا التدليس في الأعمش، ووصفه غير واحد من العلماء بالمدلس، وقد وقع منه هذا التدليس في بعض الروايات، وحكم العلماء بالخطأ في رواية الأعمش بسبب تدليسه له، وهي كالاتي:

○ الحديث الأول:

قال ابن أبي حاتم: "وسألت أبي عن حديث رواه الحسن بن عمرو الفقيمي وفطر والأعمش، كلهم عن مجاهد، عن عبد الله ابن عمرو رفعه فطر والحسن، ولم يرفعه الأعمش، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من يقطع فيصلها؟ قال أبي: الأعمش أحفظهم، والحديث يحتمل أن يكون مرفوع، وأنا أخشى ألا يكون سمع هذا الأعمش من مجاهد، إن الأعمش قليل السماع من مجاهد، وعامة ما يروي عن مجاهد مُدلس"^(٢).

فقد بين أبو حاتم أولاً أن الأعمش أحفظ من فطر والحسن إلا أنه يحتمل خطأ الأعمش في هذه الرواية لأن عامة ما يروي عن مجاهد هو مدلس.

(١) تاريخ واسط، أسلم بن سهل، ص ٧٢

(٢) العلال، ج ٥، ص ٤٧٠



وقد أخرج البخاري روايتهم جميعاً حيث قال: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو وَفَطْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سُفْيَانُ لَمْ يَرْفَعَهُ الْأَعْمَشُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ حَسَنٌ وَفَطْرٌ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّاهَا" (١) .
والذي يظهر من رواية البخاري أن الثوري قد أكد مخالفة الأعمش لفطر والحسن حين لم يرفع الحديث .

تخريج الحديث:

مدار الحديث على مجاهد بن جبير، رواه عنه كل من: فطر، والحسن بن عمرو (٢) ، وبشير أبو إسماعيل (٣) ، وزيد بن الحارث (٤) ، ومروان بن معاوية (٥) كلهم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .
ورواه الأعمش عن مجاهد ولم يرفعه ولم تأت روايته إلا من طريق سفیان كما هي عند البخاري (٦) .
وللعلماء كلام حول روايات الأعمش عن مجاهد ، وإليك أقوالهم:
- قال ابن المبارك: "قلت لهشيم: ما لك تدلس وقد سمعت؟ قال: كان كبيرك يدلسان . وذكر الأعمش والثوري . وذكر أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث" (٧) .
- وقال وكيع: "كما تتبع ما سمع الأعمش من مجاهد فإذا هي سبعة أو ثمانية" (٨) .

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح ٥٩٩١

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح ٥٩٩١ .

(٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم، ح ١٩٠٨

(٤) المعجم الكبير، الطبراني، ح ١٤٣٠٥

(٥) المصدر السابق، ح ١٤٣٠٣

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح ٥٩٩١، وسنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، ح ١٦٩٧،

(٧) العلل الكبير، الترمذي، ج ١، ص ٣٨٨

(٨) شرح علال الترمذي، ابن رجب ج ٢، ص ٨٥٣



-وحكى الكرايسي أنه سمع علي بن المدني يقول: "لم يصحّ عندنا سماع الأعمش من مجاهد إلا نحواً من ستة أو سبعة. وكذلك سمعت يحيى وعبد الرحمن يقولان في الأعمش"^(١).

-وقال عبد الله بن أحمد: "قلت لأبي: أحاديث الأعمش عن مجاهد عمّن هي؟ قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجل للأعمش ممن سمعته؟ في شيء رواه عن مجاهد، قال: حدثني ليث عن مجاهد"^(٢).

-قال يعقوب بن شيبة: ليس يصحّ للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، قلت لعلي ابن المدني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال سمعت هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات.^(٣)

-وقتل العقيلي كلاماً لابن المدني في حديث رواه الأعمش عن مجاهد، حيث قال ابن المدني قال: "زعم المخدول في هذا الحديث أنه حدثنا مجاهد، وإنما يرويه الأعمش، أخذه من ليث بن أبي سليم"^(٤).

والذي يظهر أن أغلب العلماء على أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أحرف يسيرة بينما يرى البخاري أن للأعمش عن مجاهد فوق الثلاثين حديثاً كلها مصرحة بسماعها منه، وذلك فيما نقله الترمذي حين سأل البخاري: "يقولون: لم يسمع الأعمش من مجاهد إلا أربعة أحاديث؟، قال: ربح ليس بشيء لقد عدت له أحاديث كثيرة نحواً من ثلاثين أو أقل أو أكثر يقول فيها: حدثنا مجاهد."^(٥) ويمكن القول إن الأعمش وإن كان قد سمع من مجاهد أحاديث إلا أنه وقع منه التدليس في بعض الأحاديث عنه، وقد يكون الحديث المذكور في هذه الدراسة منها كما أشار إلى ذلك أبو حاتم.

وهذا الحديث أيضاً أصله في الصحيح وهو مشهور منتشر في كتب متون الحديث، وإسناده مكّي، فعبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك مجاهد بن جبير مكّي، ويمكن أن يكونا كوفيّين لأنهما نزلا الكوفة، لكنهما لم يقيما فيها فوفاتهما كانت في مكة،

(١) انظر: شرح علل الترمذي، ابن رجب، ج ٢، ص ٨٥٣

(٢) العلل ومعرفة الرجال، ج ١، ص ٢٥٥

(٣) انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ٤، ص ٢٢٥

(٤) الضعفاء الكبير، العقيلي، ج ٣، ص ٢٣٩

(٥) العلل الكبير، الترمذي، ج ١، ص ٣٨٨



وكذلك الأعمش قد رحل إلى مكة، فإمّا أن يكون سماعه منهم بمكة، أو بالكوفة، وفي كلا الحالتين فإنّ الإسناد لم يكن عن الكوفيين المقيمين فيها الذين يكثر عن الأعمش سماعه منهم.

○ الحديث الثاني:

سُئِلَ الدارقطني عن حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها، فإن عادت فليجلدها، فإن عادت فليبعها ولو مجبل من ضفير". فقال: يرويه حبيب بن أبي ثابت، واختلف عنه؛ فرواه الثوري، واختلف عنه؛ فرواه عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري، عن حبيب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موقوفاً. وخالفه يحيى بن يمان، ومعاوية بن هشام، ورواه عن الثوري، عن حبيب، ورفعاة. وخالف الجماعة سعد بن سعيد الجرجاني، رواه عن الثوري، عن الأعمش، عن حبيب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مثل قول سعد بن سعيد الجرجاني، عن الثوري. وتابعه حميد بن الربيع. وخالفه الأشج أبو سعيد رواه عن أبي خالد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وخالف الجماعة سعد بن سعيد الجرجاني، رواه عن الثوري، عن الأعمش، عن حبيب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مثل قول سعد بن سعيد الجرجاني، عن الثوري. وتابعه حميد بن الربيع. وخالفه الأشج أبو سعيد رواه عن أبي خالد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وكذلك رواه قيس بن الربيع، عن الأعمش وحبيب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. ورواه علي بن غراب عن الأعمش، عن حبيب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، والمحفوظ، عن الثوري، عن حبيب ما قاله ابن مهدي، عنه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ولعل الأعمش دلّسه عن حبيب وأظهر اسمه مرة، والله أعلم.^(١)

هنا يبيّن الدارقطني الاختلاف الكثير في روايات الأعمش لهذا الحديث، فقد رواه مرة عن حبيب عن أبي صالح، ومرة بدون ذكر حبيب، ثمّ نبّه الدارقطني باحتمالية تدليس الأعمش في هذه الرواية بأن أسقط ذكر حبيب مرة، وأظهره مرة أخرى.

تخريج الحديث:

مدار الحديث على حبيب بن أبي ثابت رواه عن أبي صالح عن أبي هريرة، رواه عن حبيب سفيان الثوري.^(٢)

(١) العلل، الدارقطني، ج ١، ص ٩٥

(٢) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الرجم، إقامة الرجل الحد على ولیدته إذا هي زنت، ح ٧٢٠٣، ومسند البزار، ح ٨٩٢

وأما الأعمش فرواه مرة عن حبيب عن أبي صالح، ومرة بإسقاط حبيب، وقد رواه أبو خالد الأحمر عن الأعمش بالوجهين مرة بذكر حبيب^(١)، ومرة دون ذكره^(٢)، مما يؤكد أن الخطأ من الأعمش نفسه لا من تلاميذه وهو كما قال الدارقطني أن الأعمش دلّسه بحيث أظهر اسم حبيب مرة ودلّسه مرة، ولم أقف على روايات الأعمش التي أشار إليها الدارقطني سوى رواية أبي خالد بالوجهين . وقد رواه عن أبي هريرة غير أبي صالح كعبيد الله بن عبد الله^(٣)، وسعيد المقبري^(٤)، وغيرهم . مما يعني أنه حديث مدنيّ منتشر عند أهل المدينة، وإسناد الأعمش الذي أخطأ فيه هو إسناد مدنيّ أيضاً .

المطلب الثالث: الزيادة والحذف في الإسناد

الزيادة والحذف في الإسناد ناتج عن أمرين: أحدهما سعة الراوي في الحديث فقد يكون سمع الحديث مرتين، مرة عن شيخه، ومرة عن شيخ شيخه، فيرويه مرة بذكر شيخه، ومرة بذكر شيخ شيخه ويسقط من الإسناد شيخه، وهذا وجه صحيح يتبين بتخريج الحديث والقرائن التي تؤكد سماع الراوي من الشيخين، أما الآخر: أن تكون هذه الزيادة أو الحذف من الراوي في الإسناد بسبب وهمه واضطرابه في الحديث فيزيد فيه رجلاً أو ينقصه، ويتبين خطأ الراوي فيه إن كان الشيخ المحذوف من الإسناد قد أحدث انقطاعاً بين الراوي وشيخه، فلا يعلم لهذا الراوي سماعاً من شيخ شيخه فيتبين لنا خطأ الراوي في ذلك، وقد وقع هذا الوهم من الأعمش في إحدى الروايات:

قال ابن أبي حاتم: "وسألت أبي عن حديث رواه أبو شهاب، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء؛ قال: يرسل على أهل النار الجوع . . . ، الحديث في قصة أهل النار وما يستسقون . ورواه أبو عوانة، ومالك بن سعيد، عن الأعمش، عن عمرو، عن شهر، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، هذا الحديث . قلت لأبي: أيهما أصح؟ قال: هذا زاد رجلاً، لا

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الرجم، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، ح ٧٢٠٤

(٢) سنن الترمذي، أبواب الحدود، باب ما جاء في إقامة الحد على الإمام، ح ١٤٤٠، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب الرجم، باب إقامة الرجل الحد

على وليدته إذا هي زنت، ح ٧٢٠٥

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، ح ٢١٥٤، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ح ١٧٠٣

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، ح ٢١٥٢، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ح ١٧٠٤



يدري أيهما أصحّ، قد سمع شهر من أم الدرداء، ولم يسمع من أبي الدرداء، وهذا ربما كان من الأعمش؛ يزيد مرة رجلاً، وينقص مرة^(١).

يفهم من كلام أبي حاتم أن إسقاط أم الدرداء من الحديث قد يكون من الأعمش يزيد مرة رجلاً ومرة ينقصه.

تخريج الحديث:

مدار الحديث على الأعمش يرويه مرة عن عمرو بن مرة^(٢)، ومرة عن شمر بن عطية^(٣) كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، ولم أقف على ما أشار إليه أبو حاتم من رواية أبي عوانة ومالك بن سعيد وما وقع من اختلاف في ذكر أم الدرداء وعدمه، ولكن إن كان هذا الاختلاف وقع في الروايات فهو كما تبّه إليه أبو حاتم وقع من الأعمش نفسه فيزيد وينقص في الإسناد، وهو بذلك أخطأ حين حذف أم الدرداء من الإسناد لأن شهر بن حوشب لم يسمع من أبي الدرداء مباشرة كما صرح بذلك أبو حاتم.

والحديث ليس بمشهور ولا منتشر في كتب المتون ولم يروه من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي، وقال عنه: "إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث"^(٤). كما أن الأعمش لم يسمع من شمر بن عطية كما قال ذلك أحمد بن حنبل^(٥)، ولم يأت الحديث إلا بهذا الإسناد وهو حديث ضعيف وقد ضعفه الشيخ الألباني^(٦) والله أعلم، بالإضافة إلى أن الحديث مخرجه شامي وإسناده إلى شهر بن حوشب شامي وليس بكوفي والأعمش قد أخطأ به.

(١) علل الحديث، ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ٥١٠

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب صفة الجنة والنار، ما ذكر فيما أعد الله لأهل النار وشدته، ح ٣٥٢٦٦

(٣) سنن الترمذي، أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، ح ٢٥٨٦

(٤) المصدر السابق

(٥) انظر: المراسيل، ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٨٢

(٦) انظر: ضعيف سنن الترمذي، الألباني، ج ١، ص ٣٠٦



المطلب الرابع: الاضطراب

الاضطراب كما عرفه ابن الصلاح هو: "هو الذي تختلف الرواية فيه؛ فيرويه بعضهم على وجه وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان. أما إذا ترجحت إحداهما بحيث لا تقاومها الأخرى بأن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحبة للمرروي عنه، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولا له حكمه". ثم قال: "والاضطراب موجب ضعف الحديث؛ لإشعاره بأنه لم يضبط، والله أعلم".^(١)

تأنيدي أن اختلاف الرواية في رواية الحديث عن شيخ معين مع تساوي أوجه الرواية بالقوة أو الضعف يعد حديثاً مضطرباً، وقد يكون هذا الاضطراب من أصحاب الراوي أو من الراوي نفسه، وقد وقع هذا النوع من العلل من الأعمش في إحدى الروايات: حين سئل الدارقطني عن حديث أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال عمر: يا رسول الله، سمعت فلاناً يقول خيراً رغم أنك أعطيت دينارين لكن فلاناً ما يقول ذلك، ولقد أصاب مني ما بين المئة إلى العشرة، الحديث. فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه؛ فرواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد. وخالفه زياد البكائي وجريير بن عبد الحميد، فرواه عن الأعمش عن عطية عن، أبي سعيد. ورواه حبان بن علي عن الأعمش، عن أبي صالح عن جابر. وقال أبو كريب: عن أبي معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وقال عبد الله بن بشر: عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، وليس فيها شيء أقطع على صحته، لأن الأعمش اضطرب فيه، وكل من رواه عنه ثقة إلا حبان، وحديث أبي كريب لم يحمى به إلا أحمد بن هارون الجسري، وليس بالقوي، بغداد دي".^(٢)

فالدارقطني هنا لم يقطع بصحة رواية من هذه الروايات لتساوي الرواية في الرتبة مع الاختلاف فيما بينهم في الرواية عن الأعمش، وقد تبّه الدارقطني أن الأعمش هو من اضطرب فيه، بالتالي فإنّ هذا الاختلاف الكثير الذي وقع في إسناده وقع من الأعمش نفسه.

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص ٩٣-٩٤

(٢) العلل، الدارقطني، ج ١١، ص ٣٤٣



تخريج الحديث:

مدار الحديث على الأعمش وقد اختلف فيه: فرواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد^(١)، ورواه عبد الله بن بشر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر^(٢)، ورواه جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد^(٣)، ولم أقف على باقي الروايات التي ذكرها الدارقطني، وهي رواية أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وحبان بن علي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر .

وهذا الحديث لم ينتشر في كتب المتون كالتشريح وغيره من الأحاديث المذكورة سابقاً ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، واضطراب الأعمش فيه واختلافه الكثير يوقفنا على القطع بصحة أحد الأوجه كما ذهب إلى ذلك الدارقطني، ولكن الشيخ الألباني^(٤)، وكذلك الشيخ مقبل الوداعي^(٥) يصححان الحديث من طريق أبي صالح عن أبي سعيد، بالإضافة إلى أنه يرويه مرة عن كوفي وهو عطية العوفي، ومرة عن مكّي ثم واسطي وهو أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع، ومرة عن مدني وهو أبو صالح، ومخارجه كلها مدنية (أبو سعيد الخدري، أبو هريرة، جابر بن عبد الله)، مما يعني أن الحديث ليس بكوفي مشهور عند أهل الكوفة وقد اضطرب الأعمش فيه .

المطلب الخامس: التفرد مع المخالفة

من المعلوم أن التفرد مظنة العلة خاصة إن وقع من راوٍ ضعيف، وأما من الثقة فيبقى محل نظر فإما أن يقبل وإما أن يردّ، يقول ابن رجب: " وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا انفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلفه أنه لا يتابع عليه،

(١) مسند أحمد بن حنبل، ح ١١١٢٣، ومسند البزار، ح ٢٢٤، وصحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الشكر لمن أسدى إليه نعمة، ح ٣٤١

(٢) مسند البزار، ح ٢٣٥، والمستدرک للحاكم، كتاب الإيمان، باب ويل للذي يحدث فيكذب ويضحك به القوم، ح ١٤٤، والمختارة للمقدسي، ح ١٠٣

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ح ١١١٢٤

(٤) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، ج ٥، ص ٢٧٨

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، مقبل الوداعي، ج ٥، ص ٥٤



ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه".^(١)

فتفرد الراوي المشهور بعدالته وكثرة روايته قد يُقبل منه، ومع ذلك فإن هناك بعض من تفردات هؤلاء الثقات قد استنكرها العلماء، ويعود هذا كله للقرائن المحتقة في الرواية المنفردة، ولكن إن صاحب هذا التفرد مخالفة من الوجه المنفرد فإن العلماء على عدم قبوله مطلقاً، حيث إن المخالفة كانت سبباً في رد الوجه المنفرد ودليلاً على خطأ هذا الوجه، وأما الأعمش فهو مع كثرة روايته وشهرة عدالته وإمامته في الحفظ إلا أنه وقع منه تفرد ولم يقبله منه العلماء للمخالفة الواردة في روايته المنفردة وهي:

حين سئل الدارقطني عن حديث عروة، عن عائشة: أن فاطمة بنت أبي حبيش استحيضت، فقالت: إني لا أطهر أفادع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما ذلك عرق وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة الحديث، فقال: يرويه هشام بن عروة، وأبو الزناد، والزهري، وحبيب بن أبي ثابت، ومكحول، والمنذر بن المغيرة، عن عروة، واختلفوا عليه في إسناده ومتمه، وأما حديث ابن أبي ثابت، عن عروة، فاختلف عن الأعمش في رفعه؛ فرواه وكيع، وعلي بن هشام، ومحمد بن ربيعة، وسعيد بن محمد الوراق، وأبو أسامة، وعلي بن هاشم بن البريد، وعبد الله بن داود الخريبي، ومحاضر بن المورع، وأبو يحيى الحماني، وابن نمير، عن الأعمش، عن حبيب، عن عروة، عن عائشة، وقالوا فيه: تصلي المستحاضة، وإن قطر الدم على الحصير، ورفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وخالفهم حفص بن غياث، وعثام بن علي، وأسباط بن محمد، فرووه عن الأعمش، عن حبيب، عن عروة، عن عائشة، موقوفاً وقال يحيى القطان: عن الثوري، إنه كان أعلم الناس بحبيب بن أبي ثابت، وإنه زعم أن حبيباً لم يسمع من عروة شيئاً، ولم يحدث بهذا الحديث عن حبيب، غير الأعمش، ولا يصح، سمعت أبا بكر النيسابوري، يقول: سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، يقول: جئنا من عند عبد الله بن داود الخريبي، إلى يحيى بن سعيد القطان، فقال: من أين أقبلتم؟، فقلنا: من عند ابن داود، فقال: أيش حدثكم؟ فقلنا: حديث الأعمش، عن حبيب، عن عروة، يعني هذا الحديث، فقال يحيى: كان سفيان الثوري أعلم الناس بحبيب بن أبي ثابت، زعم أن حبيباً لم يسمع من عروة شيئاً.^(٢)

(١) شرح علل الترمذي، ابن رجب، ج ٢، ص ٥٨٢

(٢) العلل، الدارقطني، ج ١٤، ص ١٣٧-١٤١



الذي يفهم من كلام الدارقطني أن هذا الحديث لم يروه حبيب عن عروة بل إن حبيباً لم يسمع من عروة شيئاً، فرواية الأعمش عن حبيب عن عروة خطأ لا تصح وقد تفرد الأعمش بذلك فلم يروها غيره، وخالف غيره كالزهري، وهشام، ومكحول وغيرهم.

تخريج الحديث:

مدار الحديث على عروة رواه عنه كل من: هشام بن عروة^(١)، والزهري^(٢)، والمنذر بن المغيرة^(٣)، وغيرهم، وأما رواية حبيب بن أبي ثابت عن عروة فلم يروها سوى الأعمش وقد اتفق أصحاب الأعمش على روايته عنه بهذا الإسناد، فرواه عنه: علي بن هاشم^(٤)، وقرّة بن عيسى^(٥)، ووكيع^(٦)، وعبد الله بن داود^(٧)، وعثام بن علي، وعبيد الله بن موسى^(٨)، ومجيب بن عيسى^(٩)، وغيرهم، جميعهم عن الأعمش عن حبيب عن عروة، وهذا يؤكد أن الخطأ وقع من الأعمش نفسه.

وخطأ الأعمش هنا في روايته للحديث من طريق حبيب عن عروة، وحبيب ليس له سماعاً من عروة بن الزبير، وقد نقل الدارقطني كلام أبي داود في تضعيف حديث الأعمش حيث قال: "ومما يدل على ضعف حديث الأعمش هذا أن حفص بن غياث وقفه عن الأعمش وأنكر أن يكون مرفوعاً أو أنه وأنكر أن يكون فيه الوضوء عند كل صلاة، ودل على ضعف حديث حبيب عن

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الدم، ح ٢٢٨، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها، ح ٣٣٣

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض ح ٢٨١، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب

الطهارة، باب أبواب الغسل ذكر ما يوجب الغسل وما لا يوجبه، ح ٢١٥

(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض، ح ٢٨٠، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب

الطهارة، باب أبواب الغسل ذكر ما يوجب الغسل وما لا يوجبه، ح ٢١٤

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٢٤٧٧٩، وسنن الدارقطني، كتاب الحيض، ح ٨١٩

(٥) سنن الدارقطني، كتاب الحيض، ح ٨٢

(٦) مسند أحمد بن حنبل، ٢٥٦٩٩، ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطهارة، باب المستحاضة كيف تصنع، ح ١٣٥٤، وسنن الدارقطني، كتاب

الحيض، ح ٨٢١

(٧) سنن الدارقطني، كتاب الحيض، ح ٨٢٢

(٨) مسند أبي يعلى، ح ٤٧٩٩

(٩) شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الطهارة، باب المستحاضة كيف تظهر للصلاة، ح ٦٣٦



عروة أيضاً أن الزهري رواه عن عروة، عن عائشة، وقال فيه: فكانت تغسل لكل صلاة. ^(١)، وكذلك قال ابن معين: "حدث حبيب بن أبي ثابت، عن عروة حديثين، وليس هما بشيء" ^(٢).

وقد نفى العلماء سماع حبيب من عروة كيحيى بن معين، وأحمد ^(٣)، والبخاري ^(٤)، وأبو داود ^(٥)، وهذا كله يؤكد خطأ الأعمش في روايته عن حبيب.

وفي هذا الحديث نلاحظ أيضاً أنه مدنيّ مخرجه مدني (عروة عن عائشة) وقد اشتهر وانتشر بين المدتين فرواه غير واحد من أهل المدينة عن عروة كالزهري وهشام.

المطلب السادس: الشك في اسم صحابي

وهي من العلة التي لا تؤثر في صحة الرواية كون الذي شك فيه هو اسم صحابي لا اسم راوي؛ لذلك جعلت هذه العلة آخر العلة الإسنادية التي وقعت من الأعمش، فمن الملاحظ أن العلة المذكورة سابقة كلها مؤثرة في صحة الرواية، غير هذه العلة فليس لها كبير أثر على الرواية، وقد وقعت من الأعمش بتصريح الدارقطني بذلك:

حين سئل عن حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قام حتى تورمت قدماه، فقيل: أنفعل هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه؛ فرواه الثوري، وشعبة، ويحيى بن يمان، ويحيى بن عيسى الرملي، وهشيم، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وقال جابر بن نوح: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو أبي سعيد، وقال محاضر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو بعض أصحاب النبي ﷺ، وقال زائدة، وأبو عوانة، ووكيع: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من الأعمش كان، والله أعلم كان يشك فيه. ^(٦)

^(١) سنن الدارقطني، كتاب الحيض، ح ٨٢٥

^(٢) المصدر السابق، ح ٨٣٠

^(٣) المراسيل، ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٢٨

^(٤) العلة الكبير، الترمذي، ج ١، ص ٥٠

^(٥) تحفة التحصيل، ابن العراقي، ج ١، ص ٢٦٥

^(٦) العلة، الدارقطني، ج ٨، ص ١٧٢



صرح الإمام الدارقطني أن الأعمش هو من كان يشك في اسم الصحابي، فمرة يرويه عن أبي هريرة، ومرة عنه أو عن أبي سعيد أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ، ومرة عن بعض أصحاب النبي ﷺ دون أبي هريرة.

تخريج الحديث:

مدار الحديث على الأعمش يرويه عنه كل من:

يحيى بن يمان^(١)، ويحيى بن عيسى^(٢)، والثوري^(٣)، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

محاضر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو رجل من أصحاب النبي ﷺ.^(٤)

الثوري عن الأعمش عن بعض أصحاب النبي ﷺ.^(٥)

وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.^(٦)

وما أشار إليه الدارقطني من باقي الروايات فلم أستطع الوقوف عليها، لكن من خلال تخريجي للحديث وقفت على هذه الروايات، والاختلاف فيها من الأعمش واضح وظاهر، وأظن الحديث حديث أبي هريرة فغالب أصحاب الأعمش يروونه عنه من حديث أبي هريرة، وقد رواه عن أبي هريرة غير أبي صالح، ككليب بن شهاب^(٧)، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(٨).

(١) سنن ابن ماجه، أبواب إقامة الصلاة، باب ما جاء في طول القيام في الصلاة، ح ١٤٢

(٢) مسند البزار، ح ٩١٩٣

(٣) المصدر السابق، ح ٩١٩٤

(٤) تعظيم قدر الصلاة، المروزي، باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم، ح ٢٢٧

(٥) مصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب الصلاة من الليل، ح ٤٧٤٧

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلوات، باب الركوع والسجود أفضل أم القيام، ح ٨٣٤٧

(٧) سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب باب استحباب الصلاة وكثرتها وطول القيام فيها يشكر الله لما يولي العبد من نعمته وإحسانه،

ح ١٦٤٤/٧، ومسند البزار، ح ٩٦٣٩

(٨) مسند البزار، ح ٨٠٠١، وصحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب استحباب الصلاة وكثرتها وطول القيام فيها يشكر الله لما يولي العبد من نعمته

وإحسانه، ح ١١٨٤



والذي نلاحظه أن الإسناد الذي أخطأ فيه الأعمش مدني (أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد)، وأظنه حديث مدني لولا رواية كليب بن شهاب عن أبي هريرة فهو كوفي.

المطلب السابع: المخالفة في المتن

من خلال استقراء أخطاء الأعمش التي صرح بها العلماء لم أقف له على علة في المتن سوى ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل من تعليل يحيى بن معين لرواية للأعمش يخالف فيها شعبة وسفيان، حيث قال: "ثنا الميموني قال: قلت لأبي زكريا يحيى: إسماعيل ابن زكريا عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس قالا: إذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، قلت عنهما خلاف ذا؟ قال: نعم سفيان وشعبة جميعاً يرويان خلافه، أو ذا الحديث خطأ، قلت: ممن أتى؟ قال: إسماعيل بن زكريا هو ضعيف الحديث، قلت: فمنه أتى؟ قال: لا هو مشهور عن الأعمش قلت: فمن الأعمش أتى؟ فقال نعم، كذا أظن أنه أتى من الأعمش".^(١)

يتبين من النص السابق أن ابن معين يضعف حديث الأعمش لأنه قد روي عن ابن عمر وابن عباس خلاف ما رواه الأعمش، وأن إسماعيل بن زكريا على ضعفه إلا أن الخطأ لم يقع منه هو لاجتماع أصحاب الأعمش على روايته عنه بهذه المخالفة وهذا يفهم من قوله (لا هو مشهور عن الأعمش)، ثم صرح أن الخطأ أتى من الأعمش نفسه، وهذا الخطأ الذي وقع من الأعمش هو يجعل مذهب ابن عمر وابن عباس في الإيلاء^(٢) بأنه إذا نقضت أربعة أشهر على الإيلاء فهي تطليقة بائنة، والمشهور من مذهب ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك سائبينه عند تخرج الحديث.

تخرج الحديث:

رويه الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس بلفظ: «إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة أشهر، فهي تطليقة بائنة»، رواه عنه كل من: هشيم^(٣)، وأبو معاوية^(٤)، وإسماعيل بن زكريا كما أشار إلى روايته الميموني.

(١) العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٧٢

(٢) الإيلاء: هو أن يحلف الرجل أن لا يقرب امرأته أربعة أشهر فأكثر. (انظر: سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإيلاء، ح ١٢٠١).

(٣) سنن سعيد بن منصور، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإيلاء، ح ١٨٩١

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطلاق، باب ما قالوا في الرجل يولي من امرأته فتمضي أربعة أشهر من قال هو طلاق، ح ١٨٨٦، وسنن سعيد بن

منصور، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإيلاء، ح ١٨٩٢



بينما يرويه ابن عيينة عن أيوب، عن سعيد بن جبير قال، سألت ابن عمر عن الإيلاء فقال: "الأمراء يقضون بذلك"^(١)، فرواية ابن عيينة مخالفة لرواية الأعمش وكلاهما من حديث ابن عمر، فقد جعل الأعمش مذهب ابن عمر في الإيلاء إن انقضت الأربعة أشهر أنها تعدّ تطليقة بائنة، بينما رواية ابن عيينة يقصد منها الوقوف بالإيلاء فالأمراء يقضون بذلك أي أنه يوقف في ذلك لأن يقضي الأمراء به فيما أن يطلق أو يفىء .

وقد رواه البخاري من طريق نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول في الإيلاء الذي سمى الله: لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسيك بالمعروف أو يعزم بالطلاق كما أمر الله عز وجل . " .^(٢)

وكذلك رواه شعبة من طريق سعيد بن جبير لكن من حديث عمر بلفظ حديث ابن عمر^(٣)، مما يعني أن المشهور عن ابن عمر هو بخلاف ما رواه الأعمش

وأما ابن عباس فقد ثبت عنه بخلاف ما رواه عنه الأعمش، وهو فيما أخرجه البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في آية الإيلاء قال: الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها تربع أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، وإن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها خير السطان إما أن يفىء فيراجع، وإما أن يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه وتعالى . .^(٤)

يقول البيهقي: " . وكان ابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقولان: إذا مضت الأربعة الأشهر فهي طالق بائنة وهي أحق بنفسها . " وهذا هو المشهور من مذهب ابن عمر وابن عباس، وأما الكوفيون فهم يرون أنها تعدّ تطليقة بائنة، وهو المشهور من حديث عبد الله بن مسعود حيث قال: "إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، وتعد بعد ذلك ثلاث حيض"^(٥) .

(١) جامع البيان، الطبري، ج٤، ص٤٩٣

(٢) صحيح البخاري البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربع أربعة أشهر، ح٥٢٩٠

(٣) المصدر السابق

(٤) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطلاق، باب من قال عزم الطلاق بانقضاء الأربعة، ح١٥٣٢٩

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطلاق، من قال إذا مضت أربعة أشهر في الإيلاء فعليها أن تعد، ح١٨٩٠٢



وأكد الترمذي أن هذا مذهب أهل الكوفة: "واختلف أهل العلم فيه إذا مضت أربعة أشهر، فقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم: إذا مضت أربعة أشهر يوقف، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق، وهو قول مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطلقة بائنة، وهو قول سفيان الثوري، وأهل الكوفة".^(١)

وهذه من المسائل الفقهية المختلف فيها بين الفقهاء، وليس هنا محل لبيانها، وإنما المقصود بيان ما أخطأ فيه الأعمش. والذي يلاحظ أن الأعمش قد أخطأ في حديث ابن عمر وابن عباس وهما مدتيان فجعل مذهبهما موافقاً لمذهب أهل الكوفة بالقول بالتطلقة البائنة، والأصل في مذهبهما خلاف ذلك.

^(١) سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإيلاء، ح ١٢٠١



الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- حجم أخطاء الأعمش بالنسبة لحجم مروياته ككل قليل جداً، إذ إن عدد ما صرح به العلماء من خطأ الأعمش (١١) رواية ومرويات الأعمش تفوق الألف حديث، أي أن أخطاء الأعمش نسبتها ١% من مجموع أحاديثه.
- ٢- علل الأعمش كان غالبها في الإسناد وقليل جداً في المتن، فقد بلغت عدد علله الإسنادية (١٠) من أصل (١١) وواحدة في المتن، مما يعني أن الأعمش كان ضابطاً حافظاً لمتون الأحاديث التي وقعت غالبها في الأحكام الفقهية وهذا يعود لبيئته العلمية التي عاش فيها، فالكوفة كانت متميزة بنشاطها العلمي القوي سواء من الناحية الحديثية أو الفقهية.
- ٣- علل الأعمش متنوعة فلم تقتصر على نوع واحد، ولكن الذي يظهر من خلال هذه الدراسة أن علة (إبدال راو في الإسناد) من العلل الظاهرة عند الأعمش فقد بلغ عددها (٤) روايات، أما العلل الأخرى؛ كالتدليس عددها (٢)، والاضطراب (١)، والزيادة والحذف في الإسناد (١)، والتفرد مع المخالفة (١)، والشك (١).
- ٤- علل الأعمش علل قاذحة مؤثرة في صحة الرواية، وقد وقعت في أحاديث مشهورة أصلها صحيح.
- ٥- أسباب علل الأعمش بحسب الدراسة تقع في أمرين؛ الأول: الوهم الذي لا يسلم منه أحد، والثاني: التدليس.
- ٧- ظهر من خلال هذه الدراسة أن أخطاء الأعمش وقعت في أسانيد غير أهل الكوفة، وهذا يثبت لنا مدى تثبته وضبطه في أحاديث الكوفة خاصة، وهو ممن قيل فيه أنه أعلم الناس بأحاديث ابن مسعود وهو كوفي، لكنني لا أدعي بذلك أنه ضعيف في غير أهل بلده، إلا أن الخطأ إن وقع منه على قلته فهو غالباً في أسانيد غير أهل الكوفة والله تعالى أعلى وأعلم.



المصادر والمراجع

- إبراهيم النحاس، الجامع لعلوم الإمام أحمد (علل الحديث)، ط ١، ٢٠٠٩م، مصر: دار الفلاح.
- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط ١، ٢٠٠١م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط ١، ٢٠٠١م، الرياض: دار الخاني.
- أسلم بن سهل، أبو الحسن الواسطي، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، ط ١، ١٤٠٦هـ، بيروت: عالم الكتب.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ط ١، ٢٠٠٣م، جدة: دار باوزير.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر، ضعيف سنن الترمذي، ط ١، ١٩٩١م، بيروت: المكتب الإسلامي.
- البزار، أحمد بن عمرو العنكي، المسند المعروف بالبحر الزخار، ط ١، ٢٠٠٩م، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ط ١، ١٣٥٥هـ، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، العلل الكبير، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، ط ١، ١٤٠٩هـ، بيروت: مكتبة النهضة العربية.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، تحقيق: د. بشار عواد، ١٩٩٨م، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن الجارود، أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابوري، المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط ١، ٢٠٠٧م، القاهرة: دار التقوى.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، المراسيل، ط ١، ١٣٩٧هـ، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل، ط ١، ١٩٥٢م، بيروت: دار إحياء التراث.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، علل الحديث، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، ٢٠٠٦م، مطابع الحميضي.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٩٩٠م، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد البستي، الصحيح، ط ٢، ١٩٩٣م، بيروت: مؤسسة الرسالة، وصحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، ١٩٨٨م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد البستي، الجرحين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، ٢٠٠٠م، الرياض: دار الصمعي.



- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط ١، ١٣٢٦هـ، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: د. عاصم القريوتي، ط ١، ١٩٨٣م، عمان: مكتبة المنار.
- الحميد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، ط ١، ١٩٨٨م، بيروت: عالم الكتب.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري، الصحيح، ط ١، ٢٠٠٩م، الرياض: دار الميمان.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد، ط ١، ٢٠٠٢م، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر البغدادي، العلل الواردة الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط ١، ١٩٨٥م، الرياض: دار طيبة.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، المسند، ط ١، ٢٠٠٠م، الرياض: دار المغني.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، ١٩٦٣، بيروت: دار المعرفة.
- الذهبي، أبو عبد الله أحمد بن محمد، الكاشف، تحقيق: د. محمد عوامة، ط ١، ١٩٩٢م، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط ١، ٢٠٠٦م، القاهرة: دار الحديث.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، شرح علل الترمذي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، ط ١، ١٩٨٧م، الأردن: مكتبة المنار.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد الهاشمي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، ١٩٩٠، بيروت: دار الكتب العلمية.
- سعيد بن منصور، أبو عثمان الجوزجاني، السنن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، ١٩٨٢م، الهند: الدار السلفية.
- ابن أبي شيبة، المصنف، ط ١، ٢٠٠٦م، جدة: دار القبلة - دمشق: مؤسسة علوم القرآن.
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، ط ١، ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية.
- عبد الرزاق، أبو بكر ابن همام الحميري، المصنف، تحقيق: حبيب الأعظمي، ط ٢، ١٤٠٣هـ، الهند: المجلس العلمي.
- العجلي، أحمد بن عبد الله الكوفي، الثقات، ط ١، ١٩٨٤م، دار الباز.
- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم الكردي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تحقيق: عبد الله نواره، الرياض: مكتبة الرشد.



- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دط، ١٩٩٥م، دار الفكر.
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، ط١، ١٩٨٤م، بيروت: دار المكتبة العلمية.
- العلاتي، صلاح الدين خليل بن كيكلي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٩٨٦م، بيروت: عالم الكتب
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط١، ٢٠٠١م، دار هجر.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي، شرح معاني الآثار، ط١، ١٩٩٤م، بيروت: عالم الكتب.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي، شرح مشكل الآثار، ط١، ١٩٩٤م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن المديني، علي بن عبد الله السعدي، العلل، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط٢، ١٩٨٠م، بيروت: المكتبة الإسلامية.
- المرزوي، أبو عبد الله محمد بن نصر، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، ط١، ١٤٠٦هـ، المدينة المنورة: مكتبة الدار.
- المزني، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد، ط١، ١٩٨٠م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، بيروت: دار الجيل.
- المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، ط١، ٢٠٠٠م، بيروت: دار خضر.
- مقبل بن هادي الوداعي، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، ط٤، ٢٠١٣م، اليمن: دار الآثار.
- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، ٢٠٠١م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- يعقوب بن سفيان، أبو يوسف الفسوي، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، ١٩٨١م، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، ١٩٨٤م، دمشق: دار المأمون.



مجلة العلوم الإسلامية

جهود المحدثات البغداديات

في نشر الحديث النبوي الشريف من القرن الرابع
الهجري الى القرن السادس الهجري

الباحث

علي حسن صالح علي الدوري

وعبد الوهاب عامر عبود جابر الدوري



Abstract

It gives me pleasure to talk about the virtue and status of women in Islam. Because we really have deviated from the approach of God and the approach of His Messenger ((may God's prayers and peace be upon him)), especially when we are in these days when the sayings of the ignorant did not come out from the mouths of Abu Jahl and others during the days of their hostility to the Prophet ((peace and blessings be upon him)), In pre-Islamic times, displaying a part of a woman's neck and part of her heel was not more than that, and today we see the wonders of those who call themselves philosophers of the age, and they lie; Because they want to devour women, as if they were brutal wolves, so for that I wanted in these coming words to demonstrate the status and honor of Islam for women, so I seek the help of God, saying.

المخلص:

يطيبُ لي أن أتحدث عن فضل ومكانة المرأة في الإسلام؛ لأننا فعلاً ابتعدنا عن منهج الله، ومنهج رسوله ((صلى الله عليه وسلم))، خاصة ونحن في هذه الأيام التي خرج علينا فيها من أقوال الجهلاء ما لا يخرج من أفواه أبي جهل وغيره أيام عداوتهم للنبي ((صلى الله عليه وسلم))، فقد كان التبرح في الجاهلية أن يظهر جزء من رقبة المرأة، وجزء من كعبها لا زيادة على ذلك، واليوم نرى العجب العُجاب، ممن يدعون أنفسهم بفلاسفة العصر، وكذبوا؛ لأنهم يريدون أن يفترسوا المرأة، وكأنهم ذئابٌ وحشية، فلأجل ذلك أردتُ في هذه الكلمات القادمة أن أُبين مكانة وتكريم الإسلام للمرأة، فأستعين بالله قائلاً.



المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى اللهم لك الحمد ملء السماوات والأرض فكل الحمد لك اللهم لك الشكر ملء السماوات والأرض فكل الشكر لك نحمدك ونشكرك على نعم الإسلام والإيمان والقرآن ونحمدك على أن هديتنا للإسلام وجعلتنا من أمة خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد

فإنه يطيب لي أن أتحدث عن فضل ومكانة المرأة في الإسلام؛ لأننا فعلا ابتعدنا عن منهج الله، ومنهج رسوله ((صلى الله عليه وسلم))، خاصة ونحن في هذه الأيام التي خرج علينا فيها من أقوال الجهلاء ما لا يخرج من أفواه أبي جهل وغيره أيام عداوتهم للنبي ((صلى الله عليه وسلم))، فقد كان التبرج في الجاهلية أن يظهر جزء من رقبة المرأة، وجزء من كعبها لا زيادة على ذلك، واليوم نرى العجب العجيب، ممن يدعون أنفسهم بفلاسفة العصر، وكذبوا؛ لأنهم يريدون أن يفترسوا المرأة، وكأنهم ذئابٌ وحشية، فلأجل ذلك أردت في هذه الكلمات القادمة أن أبين مكانة وتكريم الإسلام للمرأة، فاستعين بالله قائلًا.

المبحث الأول

مكانة المرأة في الإسلام

ان القرآن والسنة يحضّان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف . ومما لا ريب فيه أن الإسلام قد رفع شأن المرأة في بلادنا وحسن حالها، بل إن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) أوصى الأزواج بالإحسان الى نساءهم، وقد أمر بالرفق بهن، ونهي عن تزويج الفتيات كرهاً وعن أكل أموالهن، ولم يكن للنساء نصيب في الموارث أيام الجاهلية، بل إن الرجل كان إذا بشره أهله ببنت اسود وجهه، وقد حكى القرآن ذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكَبُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلْأَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٩، ٥٨] .

ومن تكريمها مساواة المرأة بالرجل في تعدد ألفاظ كل منهما في هذه السورة، وقد بين الله تعالى فيها أحكام الموارث، ووعد فيها بالعقاب لمن خالف حدوده فيها، وجعل هذا التقسيم خاصاً به سبحانه وتعالى، فقال عز وجل: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْتَدِ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣، ١٤] .

ولا شك أن الإسلام أمر بحسن معاشررة الزوجة، وقد أباح للزوج مفارقة زوجته رغم أنه بغض الطلاق، فقال عز وجل: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩] .
وأن في النساء صورة من صور الضعف، وهو ليس ضعفاً مذموماً، فإنه من جانب ليس مقصوداً منهن، ومن جانب آخر محمود مرغوب، فأما الجانب غير المقصود فهو ضعف البنية والجسم، وهذه لا حيلة لها فيها، فلا يلومن أحدٌ عليها، وأما الجانب المحمود فهو في ضعف القلب والعاطفة، بمعنى رقة المشاعر، وهدوء الطباع، وهو لا شك أمر محمود في النساء، وكلما زاد - دون إفراط أو تفريط - كان الأطف وأجمل .

كان الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) يُقدّر هذا الضعف في النساء، ويحرص على حمايتهن من الأذى الجسدي أو المعنوي، ويُظهر رحمته بهن بأكثر من طريقة، وفي أكثر من موقف وكان رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) دائم الوصية بالنساء، وكان يقول لأصحابه: [اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا]، وتكررت منه نفس النصيحة في حجة الوداع، وهو يخاطب أمته، وكان يوقن أن هذه الوصية



من الأهمية بمكان حتى يُفرد لها جزءاً خاصاً من خطبته في هذا اليوم العظيم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: [وَأَسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا] ^(١).

ويوضح رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) في جملة بلاغية أن النساء يُماثلن الرجال في القدر والمكانة، ولا ينتقص منهن
أبداً كونهن نساءً، فيقول صلى الله عليه وسلم: [إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ] ^(٢).

فقد جاء الإسلام الحنيف محافظاً على المرأة، أمراً إياها أن تلتزم بيئتها، وإن خرجت تخرج في إطار ما سمح لها به الشرع، فقال
الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الاحزاب: ٣٣] كما جاء الإسلام كذلك ناصراً للمرأة في كل أحوالها وأعمارها، فقد
كرمها الإسلام أمماً، وكرمها زوجاً، وكرمها طفلةً، غير أن الذي يُلفت النظر بصورة أكبر في رحمة النبي ((صلى الله عليه وسلم))
بالنساء هو جانب التطبيق العملي في حياته ((صلى الله عليه وسلم))، فلم تكن هذه الكلمات الرائعة مجرد تسكين لعاطفة النساء،
أو تجملٍ لا حقيقة له، بل كانت هذه الكلمات تُمارس كل يوم وكل لحظة في بيته ((صلى الله عليه وسلم)) وفي بيوت أصحابه رضوان
الله عليهم.

فبهذه الصورة الميسرة حول تكريم الإسلام للمرأة، يتحدى كل مسلمٍ موحدٍ بالله تعالى العالم أجمع أن يأتي لنا بموقفٍ من حياة
رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) أذى فيه امرأة أو شق عليها، سواء من زوجاته أو من نساء المسلمين، بل من نساء المشركين،
ويكفي أن تتأمل بعض مواقفهم ((صلى الله عليه وسلم)) مع النساء؛ لنذكر مدى رحمته ((صلى الله عليه وسلم)) بهن. " [
اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ((صلى الله عليه وسلم)) فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ ((رضي الله عنها)) - ابنته - عَالِيَا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا
لِيُطِمْئِنَّا، وَقَالَ أَلَا أَرَأَيْكَ تَرَفَعِينَ صَوْتَكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ((صلى الله عليه وسلم))، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ((صلى الله عليه وسلم)) يَحْجِرُهُ
وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ((صلى الله عليه وسلم)) حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟، قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو

^(١) صحيح البخاري: ٢٦/٧ رقم (٥١٨٦) باب: الوصاة في النساء، صحيح مسلم: ١٠٩١/٢ رقم (١٤٦٨) (٦٠) باب: الوصية بالنساء.

^(٢) سنن أبي داود: ٦١/١ رقم (٢٣٦) باب: في الرجل يجد البلة في منامه، سنن الترمذي: ١٧٣/١ رقم (١١٣) باب: فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر

احتلاما.



بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) فوجدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سَلِمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا [١].

فرحمة رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) هنا قد فاقت رحمة الأب، فأبو عائشة رضي الله عنها "هو أبو بكر الصديق" أراد أن يعاقبها على خطئها، ولكن الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) لرحمته بها حجز عنها أباه! وأحياناً تخطئ زوجته ((صلى الله عليه وسلم)): خطأ كبيراً، ويكون هذا الخطأ أمام الناس، وقد يسبب ذلك الإحراج له، ومع ذلك فمن رحمته يُقدّر موقفها، ويرحم ضعفها، ويعذر غيرتها، ولا ينفعل أو يتجاوز، إنما يتساهل ويعفو. فقد روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)): [كان عند بعض نسائه: فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة فضمتها وجعل فيها الطعام، وقال: كلوا، وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة] [٢].

لقد أخذ رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) هذا الموقف ببساطة، وجمع الطعام من على الأرض، وقال لضيوفه: كلوا، وقد علل غضب زوجته بالغيرة في بعض الروايات الأخرى، فقال: [غارت أمكم] [٣]، ولم ينس أن يرفع قدرها. فأبي رحمة هذه التي كانت في قلبه ((صلى الله عليه وسلم)).

لقد كرم الإسلام المرأة بكونها أما بأن أوصى الأبناء بمحسنة معاملتها الآباء، وخاصة الأم، فقد صور القرآن الكريم هذا الأمر في تصوير بليغ ومُعجز في أكثر من موضع، فقال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الاسراء: ٢٣].

(١) سنن أبي داود: ٣٤٩/٧ رقم (٤٩٩٩) باب: ما جاء في المزاج، حديث صحيح، وهذا إسناد حسن يونس بن أبي إسحاق صدوق حسن الحديث، وقد توبع، وهذا الإسناد من المزيد في متصل الأسانيد. فإن يونس بن أبي إسحاق سمعه من أبي إسحاق وسمعه من العيزار بن حريث، واخرجه الامام احمد في مسنده: ٣٠/٣٠١ رقم (١٨٣٩٤) و٣٠/٣٧٣ رقم (١٨٤٢١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ١٣/٣٣٣ (٥٣٠٩) من طريق أبي نعيم، والنسائي في الكبرى: ٧/٤٤٨ رقم (٨٤٤١).

(٢) صحيح البخاري: ٣/١٣٦ رقم (٢٤٨١) باب: اذا كسر قصعة او شيئاً غيره.

(٣) صحيح البخاري: ٧/٣٦ رقم (٥٢٢٥) باب: الغيرة.



وقال تعالى في الموضع الثاني: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال تعالى في الموضع الثالث: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنًا وَعَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِيْنٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَكُلَّ الْيَوْمِ لِلَّهِ إِلَهًا مَّصِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال تعالى في الموضع الأخير: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّالَةٌ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [الاحقاف: ١٥].

وقد ورد في سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) ما يعضد ذلك، [فقد جاء رجل إلى رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" (١).

فقد أوصى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بالأم ثلاث مرات، لما لها من تكريم ومكانة عظيمة، ورفعة لشأنها، فما كرمت المرأة في أي شريعة سوى شريعة الإسلام.

وعن طلحة بن معاوية السلمي قال: [أتيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله تعالى، فقال: أمك حية؟ فقلت: نعم، فقال: الزم رجلها فتم الجنة] (٢).

ومما يمكن أن يذكر في هذا الموضع ما أوصى به رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) في حجة الوداع، إذ أوصى بالنساء، فقال: [. . . فائقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله] (٣).

(١) صحيح البخاري: ٨/٢ رقم (٥٩٧١) باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، صحيح مسلم: ٤/١٩٧٤ رقم (٢٥٤٨) باب: بر الوالدين وانهما أحق به.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني: ٨/٣١١ رقم (٨١٦٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني عن ابن اسحاق وهو مدلس عن محمد بن طلحة ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/٢٥٦.

(٣) صحيح مسلم: ٢/٨٨٦ رقم (١٢١٨) (١٤٧) باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم.



وقال رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)): [إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ] ^(١).

فقد جعلها الإسلام شقيقة للرجل في كل أحواله وأفعاله، تشترك معه في تربية الأولاد، وتعمل على خدمتهم، واستقرار بيتهم، واستقرار البيت بالزوجين يخرج بيتاً طيباً على الهدى النبوي، يساهم هذا البيت في بناء المجتمع، لذا يمكن أن يقال أنها نصف المجتمع، بل أكثر من نصفه، فالمرأة هي الأم، والزوجة، والبنت، والأخت. لما جاء النبي ((صلى الله عليه وسلم)) كرم الطفلة، وجعل لها حقوقاً وعليها واجبات، وحذر من قضية وأد البنات التي كانت منتشرة في الجاهلية، فمنذ ظهر نور الإسلام إذ نزل القرآن الكريم متعجباً من هذه القضية، ومن عدم توريث البنات الذي نراه الآن في مجتمعاتنا المعاصرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: [دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ((صلى الله عليه وسلم)) علينا فأخبرته، فقال: من ابتلى من هذه البنات بشيءٍ كنَّ لهُ ستراً من النار] ^(٢).

لقد رفع رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) قدر الذي يرفع شأن الأرملة إلى درجة لا يتخيلها أحد، ومن أفضل ما يمكن ذكره هنا قول النبي ((صلى الله عليه وسلم)): [السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ] ^(٣). فأبي فضل وأبي عظمة هذه، ليس هذا إلا تكريماً وحفاظاً على المرأة، فهي كالجوهرة في الإسلام، حيث يدافع عنها بكل قوة وشجاعة.

وأخيراً، أقول: إن الإسلام قد رحم المرأة فأسقط عنها الصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس رحمة بها لما تعانيه من أتعاب حال الدورة والنفاس مع أن الصلاة لا تسقط عن الرجل بأي حال، إلا الصوم فله فيه الرخصة المعلومة.

^(١) سنن أبي داود: ٦١/١ رقم (٢٣٦) باب: في الرجل يجد البلة في منامه، سنن الترمذي: ١٧٣/١ رقم (١١٣) باب: فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً.

^(٢) صحيح البخاري: ١١٠/٢ رقم (١٤١٨) باب: انقوا النار ولو بشق تمر أو ٧/٨ رقم (٥٩٩٥) باب: رحمة الولد وتقبيله ومعاقته، صحيح مسلم: ٢٠٢٧/٤ رقم (٢٦٢٩) (١٤٧) باب: فضل الاحسان الى البنات.

^(٣) صحيح البخاري: ٦٢/٧ رقم (٥٣٥٣) باب: فضل النفقة على الأهل و(٦٠٠٦) باب: الساعي على الأرملة والمسكين، صحيح مسلم: ٢٢٨٦/٤ رقم (٢٩٨٢) (٤١) باب: الاحسان الى الأرملة والمسكين.



- ١_ الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها النفقة فلا تنفق على ولدها ولا والديها ولا زوجها بل لا تنفق على نفسها هي، ويلزم زوجها بالنفقة عليها .
- ٢_ الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها حضور الجمع والجماعات لاشتغالها بزوجها وبيتها .
- ٣_ الإسلام رحم المرأة فورثها من زوجها حتى لو مات بمجرد عقده عليها .
- ٤_ الإسلام رحم المرأة فقال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك، تكريماً واعتزافاً بحقتها .
- ٥_ الإسلام رحم المرأة فأوجب على مَنْ قَذَفَهَا فِي عَرَضِهَا جَلْدًا ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَيُشَهَّرُ بِهِ فِي الْجَمْعِ وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ أَبَدًا .
- ٦_ الإسلام رحم المرأة فجعل من يُقتل في سبيلها ليحافظ على عرضه ويدافع عنها جعله شهيداً .
- ٧_ الإسلام رحم المرأة حتى بعد موتها فلا يُغسلها إلا زوجها أو نساء مثلها .
- ٨_ الإسلام رحم المرأة فجعل كفنها أكثر من كفن الرجل فتكفن في خمسة أثواب رعاية لحرمتها .
- ٩_ الإسلام رحم المرأة فأجاز لها الخلع إذا كرهت زوجها وأبى طلاقها .
- ١٠_ الإسلام رحم المرأة حتى عند الصلاة عليها تكون أبعد عن الإمام ويقف وسطها ليسترجسدها ممن وراءه .
- ١١_ الإسلام رحم المرأة فأوجب لها مهراً كاملاً يدفعه الزوج لمجرد الخلوقة بها، أو نصفه بمجرد العقد عليها .

المبحث الثاني

مكانة بغداد العلمية بين الحواضر الإسلامية

اتسمت الحضارة الإسلامية في مجال الفكر والثقافة بضخامة الانتاج العلمي بصورة تعرف عن أي حضارة علمية أخرى عاصرتها . ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي انتجها العلماء والمفكرون المسلمون في شتى مجالات المعرفة . وتعتبر المدة من بناء مدينة بغداد عام (١٤٥هـ) الى ما قبل سقوطها سنة (٦٥٦هـ) قمة الازدهار العلمي في تاريخ الامة الإسلامية، وظهر فيها أرقى ما وصل اليه المسلمون من نتاج وابداع علمي .

وقد كانت بغداد اهم مركز لأنواع النشاط الفكري في المدة المذكورة، فبعد أن تأسست في زمن الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور (١٣٦هـ _ ١٥٨هـ) واتخذها العباسيون مقرا للخلافة اذ بها تصبح سيدة بلدان العرب والمسلمين، وقبله لطلاب العلم من جميع الامصار الإسلامية، وصارت موئلا لكثير من الاتجاهات العلمية الناضجة التي اسهمت في تكوينها الحضاري وهيئت لها المكانة المرموقة، وقلما يوصف رجل بأنه عالم اوفقيه او محدث او كاتب أو أديب . . . الخ . الا اذا رحل اليها واخذ من علمائها .

وقد كان هم الخلفاء العباسيين منذ البداية ان يجعلوها مركزا للمعارف، وان تتفوق على دمشق التي كانت عاصمة للأمويين الذين سبقوهم في الحكم . وبالفعل دعا مؤسسها المنصور والخلفاء من بعده _ عددا كبيرا من العلماء ليأتوا الى بغداد من مختلف الاقطار الإسلامية، وبذل هو وخلفاؤه كل جهد ممكن ليجتذبا هؤلاء العلماء الى عاصمتهم، فازدحمت بهم في كل فن، وأنشئت معاهد العلم في كل من احيائها ولعبت المساجد الدور الاول في تلك النهضة^(١) .

مناقب بغداد وفضلها

ولعل ابلغ ما قيل في فضل بغداد وتفوقها على جميع الامصار الإسلامية قول الامام الشافعي حينما سئل يونس بن عبد الاعلى (ت ٢٦٤هـ) يا يونس، دخلت بغداد؟ . قال: لا . قال الشافعي " ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس"^(٢) . وقال ايضا: " ما دخلت بلدا قط الا عدته سفرا، الا بغداد فأنى حين دخلتها عددتها وطنا"^(٣) .

(١) الحضارة الإسلامية _ دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية _ طه عبد المقصود: ٦/١ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١، وينظر: الفروع - ابن مفلح الحنبلي: ٢٤٠/٣ .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٣٤٨/١ .



أخبرنا أبو القاسم الأزهرى^(١)، قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن موسى، وأخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه^(٢)، قالوا: قال أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي^(٣): ثم إن بغداد سميت حين سكنت مدينة السلام، فليس في الأرض مدينة على هذا الاسم غيرها وكان بعض إخواننا إذا ذكرها يقرأ قول الله تعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ [سبأ: ١٥].

قال أبو الحسين: هذا إلى تركنا ذكر أشياء كثيرة من مناقبها التي أفردا الله بها دون سائر الدنيا شرقاً وغرباً، وبين ذلك من الأخلاق الكريمة، والسجيا الرضية، والمياه العذبة الغدقة، والفواكه الكثيرة الدمثة والأحوال الجميلة، والحدق في كل صنعة، والجمع لكل حاجة، والأمن من ظهور البدع، والاعتباط بكثرة العلماء والمتعلمين، والفقهاء والمتقنين، ورؤساء المتكلمين، وسادة الحساب والنحوية ومجدي الشعراء، ورواة الأخبار، والأنساب وفنون الآداب، وحضور كل طرفة، واجتماع ثمار الأزمنة في زمن واحد، لا يوجد ذلك في بلد من مدن الدنيا إلا بها لا سيما زمن الحريف.

ثم إن ضاق مسكن بساكن وجد خيراً منه، وإن لاح له مكان أحب إليه من مكانه لم يتعذر عليه النقلة إليه من أي جانب من جانبه أرادته ومن أي طرف من أطرافه خف عليه.

^(١) عبيد الله بن أحمد بن عثمان، أبو القاسم الأزهرى الصيرفي البغدادي، المعروف أيضاً بابن السوادي، وُلد أبو القاسم سنة خمس وخمسين وثلاث مائة، وحدث عن أبي بكر القطيعي، وابن ماسي، وأبي سعيد الحرقي، والعسكري، وعلي بن عبد الرحمن البكائي، وابن المظفر، وخلق كثير. قال الخطيب: وكان أحد المعنيين بالحديث والجامعين له مع صدق واستقامة ودوام درس للقرآن. سمعنا منه المصنفات الكبار، وتوفي في صفر (٤٣٥هـ)، وقد كمل ثمانين سنة، بل جاوزها بعشرة أيام. ينظر: تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٥٤٨/٩، طبقات الشافعيين_ ابن كثير: ٣٩٥.

^(٢) شيخ ثقة مشهور، يحدث عن المدائني والباغندي وابن الجدر وخلق كثير، وكان أخبارياً مصنفاً، ومن تصانيفه كتاب "المروءة" كلف السودان". ينظر: الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف_ ابن ماكولا: ١٨٣/٢، توضيح المشتبه_ محمد بن عبدالله بن مجاهد القيسي الشافعي: ٧٨/٨.

^(٣) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو الحسين بن المنادي، سمع جده محمداً وأباه جعفرًا ومحمد بن إسحاق الصاغاني وعباس الدوري وزكريا بن يحيى المروزي ومحمد ابن عبد الملك الدقيقي وأبا داود السجستاني والمروزي ويعقوب المطوعي وعبد الله بن أحمد وأكثر الرواية عنه وغيرهم وكان ثقة أميناً ثبتاً صدوقاً ورعاً حجة فيما يرويه محصلاً لما يحكيه صنف كتباً كثيرة وجمع علوماً جمّة. ينظر: طبقات الحنابلة_ ابو الحسين ابن ابي يعلى: ٣/٢.



ومتى هرب أحد من خصمه وجد من يستتره في قرب أو بعد، وإن أثر أن يستبدل دارا بدار أو سكة بسكة أو شارعاً بشارع أو زقاقاً بزقاق فغير ذلك من التبديل، اتسع له الإمكان في ذلك حسب الحال والوقت ثم عيون التجار المجهزين والسلطين المعظمين، وأهل البيوتات المبجلين، في ناحية ناحية، تنبعث الخيرات بهم إلى الذين هم في الحال دونهم غير منقطع ذلك ولا مفقود، فهي من خزائن الله العظام التي لا يقف على حقيقتها إلا هو وحده. ثم هي مع ذلك منصوره محبوره، كلما ظن عدو الإسلام أنه فائز باستئصال أهلها كبتة الله وكبه لمنخره، وأتى جلت قدرته بما ليس في تقدير الخلق أجمعين، فضلا من الله ونعمة، والله ذو الفضل العظيم^(١).

وذكر أحمد بن أبي طاهر طيفور البغدادي^(٢) (ت ٢٨٠هـ) _ صاحب اخبار بغداد _ قال: قيل لرجل: كيف رأيت بغداد؟ قال: "والارض كلها بادية، وبغداد حاضرتها"^(٣).

وكان أبو الفضل صاحب بن العميد^(٤) (ت ٣٨٥هـ) إذا طراً عليه احد وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد، فإن فطن بفضائلها وخواصها جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله، وينسب اليه قوله: "بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد"^(٥).

وقد تغنى بها احد شعراء الفرس قائلاً: "طوبى لك يا بغداد، مدينة العلم والفن، التي لا يستطيع الانسان ان يجد بين مدن العالم كله مدينة اخرى تناظرها"^(٦).

وقد أجمل يعقوبي بغداد (ت ٢٨٤هـ) وصف عظمتها بقوله:

"هي المدينة التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها، سعة وكبرا وعمارة، وكثرة مياه وصحة هواء، لأنه سكنها من اصناف الناس وأهل الكور، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع اهل الآفاق على اوطانهم، فليس من اهل

(١) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٣٥٤/١ و٣٥٥.

(٢) أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل واسم أبي طاهر طيفور، مرورذي الأصل أحد البلغاء الشعراء الرواة، من أهل الفهم المذكورين بالعلم، وهو صاحب «كتاب تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم» مات سنة ثمانين ومائتين ودفن بباب الشام ببغداد، ومولده سنة أربع ومائتين مدخل المأمون بغداد من خراسان. ينظر: معجم الادباء _ ياقوت الحموي: ٢٨٢/١.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١.

(٤) أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم، وكان فيه فضل وأدب وله ترسل. ينظر: وفيات الاعيان _ ابن خلكان: ١٠٣/٥.

(٥) ينظر: وفيات الاعيان _ ابن خلكان: ١٠٤/٥، وينظر: تيممة الدهر _ الثعالبي: ١٨٣/٣.

(٦) قصة الحضارة ولـ ديورانت: ١٦١/٢.



بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا وياعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت اخلاق اهلها، ونظرت وجوههم، وانفتحت اذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والادب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل مناظرة، واحكام كل مهنة، واتقان كل صنعة، فليس عالم اعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا اجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحويتهم، ولا أفصح من قارئهم، ولا أمهر من متطبيهم، ولا أحذق من مغنيهم، ولا أطف من صانعهم، ولا أكتب من كاتبهم، ولا أبين من منطقيهم، ولا أعبد من عابدهم، ولا أروع من زاهدهم، ولا أفقه من حاكمهم، ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم" (١).

ان هذين النصين يعبران عما تميزت به بغداد من ازدهار حضاري وفكري، وما كسبته من مكانة متميزة بفضل توفر الخيرات المادية فيها، والمناخ الفكري الذي وفرته لإنماء مختلف جوانب الفنون والآداب والعلوم.

ولا شك في ان هذه المكانة الرفيعة التي حظيت بها بغداد جعلت منها مدينة عالمية، واصبحت تلخص وتمثل علم العالم الاسلامي كله. ولا عجب حينئذ في انها كانت تجذب الناس من كل حذب وصوب لتحصيل العلوم والمعارف في شتى ميادينها ومناهجها واتجاهاتها، وكانت تطبع بطابعها العلمي مختلف العلماء الذين يؤمنونها طائعين، فتوحد مواردهم وطرقهم واهتماماتهم ومنازعاتهم العلمية.

ومن بين الشعوب الاسلامية التي عرفت المكانة العلمية المتميزة لهذه المدينة فراحوا يقدون عليها بصورة متتابعة بغية التلمذ على علمائها ومفكراتها والعودة الى بلادهم بالزاد الوفير من المرويات والمؤلفات في كل علم وفن ليؤسسوا عليها حركتهم العلمية: اهل الاندلس، فهؤلاء أولعوا بما وصلت اليه بغداد من رقي وحضارة، فأولوها اهتماما خاصا دون بقية المدن الكبرى في المشرق، باستثناء الحجاز ومصر، وحاولوا ان يستفيدوا بأبكر قدر من ثقافتها. ويمكن القول_ بناء على استقراء كتب التراجم التي ادرخت للعلماء الاندلسيين-: ما من اندلسي كان يرحل الى المشرق لطلب العلم الا ولا بد له من دخول بغداد في الاعم الاغلب.

ولعل افضل عبارة تبين لنا حرص الاندلسيين الكبير على مواكبة كل ما يصدر في بغداد من اتجاهات ومؤلفات في شتى العلوم والعمل على جلبها الى الاندلس تلك المقولة التي سجلها واحد من اهلها، بل ومن افضل اهلها واغزرهم علما واعمقهم فهما - واعني

(١) ينظر: تاريخ البلدان_ اليقوي: ٢٣٣-٢٣٥.

به ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) اذ يقول في معرض حديثه عن فضائل الاندلس: ((وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة، والحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف، والتدقيق في تصريف العلوم، ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار، ونفاذ الخواطر، الى آخر ما قال: انهم العلية الرؤساء، والاكابر العظماء))^(١).

وقد تميزت النهضة العلمية في بغداد، والتي كان لها صدى واسع وتأثير كبير على الحركة العلمية في باقي بلدان العالم، وذلك من خلال جميع العلوم التي برعوا فيها من (١) علوم قرآن ٢ علوم الحديث النبوي ٣ علم الفقه ٤ علم الكلام) وفي (١) اللغة ٢ النحو ٣ البلاغة ٤ النقد الأدبي ٥ النثر الفني) وفي (١) الدراسات التاريخية ٢ الجغرافية ٣ العلوم ٤ العقلية والتجريبية) وفي (١) الفلسفة ٢ الفلك ٣ الرياضيات ٤ الطب ٥ الصيدلة ٦ الكيمياء ٧ النبات ٨ الحيوان ٩ علوم الطبيعة). وهناك عوامل ساعدت على تنشيط الحركة العلمية وازدهارها في بغداد، على اعتبار ان اي نهضة علمية لا تأتي من فراغ، وانما هي ثمرة لمجموعة من الاسباب والعوامل، ولعل من اهمها:

١_ العامل الاول: نزوح العلماء الى بغداد بعد تأسيسها، ودعمها بما ظهر في الامصار والحواضر الاسلامية الاخرى من علم وفكر. ولاشك في ان موقع بغداد كان من اهم الاسباب في ارتيادها من قبل عدد كبير جدا من العلماء، اذ تمر معظم القوافل القادمة من خراسان ببغداد في طريقها الى مكة، وبسبب وقوعها على نهر دجلة صار لها اتصال بالبحر جنوبا، وبالموصل وما وراء النهر شمالا، علاوة على اتصالها بالطرق البرية بالشام ومصر، مما سهل السفر للعلماء القادمين من مختلف انحاء العالم الاسلامي اليها، فضلا عن مرور قوافل الحجاج بها، وقد كانت هذه القوافل في العادة تضم عددا من العلماء والطلبة، مما كان يجعل بغداد كخليفة نحل في النشاط العلمي ايام اقامة تلك القوافل بها^(٢).

٢_ العامل الثاني: عملية التعليم، باعتبارها المنطلق والاساس لكل نهضة ثقافية.

(١) ينظر: فنج الطيب من غصن الاندلس الرطيب _ احمد التلمساني _ تحقيق: الدكتور احسان عباس _ دار صادر _ بيروت: ١٦٥/٣.

(٢) الحضارة الاسلامية _ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية _ طه عبدالمقصود: ١/٣٥ و٣٦.



والحديث عن أهمية التعليم في نشر الثقافة والعلم، والنهوض بالعلوم المختلفة يصلح ان يكون مدخلا أو مقدمة للحديث عن أي نهضة علمية شهدها العالم الاسلامي على مر العصور، وهذا الموضوع واسع ومتشعب، لكننا سنكتفي بإيراد ابرز الملامح العامة التي تكشف عن أهمية التعليم في النهوض بالعلوم والمعارف في بغداد .

واهم المظاهر التي عملت على نشر التعليم والعناية به في بغداد وأدت الى نهضة علمية شاملة في جميع العلوم والمعارف شهدتها مدينة بغداد هي:

أولا: كثرة أماكن التعليم وتنوعها: وأهمها:

أ_ المساجد، وهي " اقدم مؤسسات التعليم في الاسلام، وظل منذ ظهوره في فجر الدعوة الاسلامية يقوم بالدور الاساسي في التربية الاسلامية، وفي التثقيف العلمي للمسلمين، حيث كان يقوم في عصور الاسلام الاولى مقام المدارس والجامعات^(١) . وقد كان لمساجد بغداد دورها الكبير في نشر العلم وتيسير عملية التعليم، ولا سيما جامع المنصور الذي شيد عام ١٤٥هـ وكان يطلق عليه جامع المدينة الذي كانت تقام فيه حلقات وفيرة من حلقات العلم والتعليم التي كانت تعقد في المسجد الجامع للإفتاء وتدریس كافة العلوم الدينية واللغوية والادبية^(٢) .

ب_ منازل العلماء: وقد قامت منازل العلماء بدور كبير في نشر العلم وتوسيع رقعة التعليم . والاختبار الواردة عن المجالس العلمية المنتظمة التي كانت تعقد في البيوت لإلقاء الدروس وقراءة الكتب الوفيرة، ومنها ما ذكر عن مجلس القاضي الحسين بن اسماعيل المحاملي البغدادي (ت ٣٣٠هـ) كل يوم اربعاء لدراسة الفقه، وظل معروفا باسمه حتى القرن الخامس الهجري، وكذلك ابا عبيد المرزباني الاديب المعتزلي (ت ٣٣٥هـ) كان أكثر اهل العلم الذين روى عنهم سمع منهم في داره^(٣)، وكذلك كانت دار هارون بن محمد الضبي (ت ٣٣٥هـ) وهو احد العلماء باللغة والادب " مجمعا لأهل العلم في كل فن " ^(٤) .

(١) الحضارة الاسلامية _ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية _ طه عبدالمقصود: ٣٧/١ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٣٧١/١ و ٣٧١/٢ و ١٥٤/٣ و ٧٣/٤ و ٤١٢/٥ و ٨٥/٥، وينظر: معجم الادباء _ ياقوت الحموي: ٢٧٧١/٦ .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ١٢٧/٣ و ٣٥٣/٤ و ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٣/١٤ .



جـ_ مجالس العلم في الضواحي والطرقات: ولا سيما مجالس التحديث، ويروى الخطيب في ذلك ان ابا مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري المعروف بالكجبي لما قدم بغداد املى الحديث في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعة مستملين، يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياما، وفي ايديهم الحابر، وبلغ عدد الحاضرين بحبره نيفا واربعين الفا^(١).

د_ الاسواق: والاسواق كانت ملتقى الخاصة والعامة. وقد كان بعض العلماء يعملون في الاسواق لكسب معاشهم، وكانوا يستقبلون الطلبة في دكاكينهم وحوانيتهم، وبما ان العلماء حريصون على نشر العلم، والناس متلهفون الى التعلم ومعرفة السلوك القويم فانهم كانوا يستغلون هذه الاماكن للسمع. ويروى في ذلك ان ابا بكر محمد ابن عبد الله المعروف بالمستعيني (ت ٣٢٥هـ) كان ينزل بسوق يحيى ببغداد ويحدث الناس^(٢). ويذكر السبكي ان الفقيه ابا بكر الصبغى^(٣) (ت ٣٤٤هـ) كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين في مربعة الكرمانيين^(٤) على باب خان مكى^(٥).

هـ_ مهنة الوراقين وحوانيت الوراقين: ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على بيع الكتب والاتجار فيها، وانما اسهمت هي الاخرى في حركة التعليم، وكان لاحتراف الكثيرين حرفة الوراقة عامل كبير في نشر المؤلفات العلمية ووفرتها ورواجها بين الناس، وقد ساعد ذلك على تصدير هذه المؤلفات خارج بغداد. وكثيرا ما نجد العلماء يتخذون لهم وراقين لنسخ مؤلفاتهم واذا عتما، مثل

(١) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ١٢٠/٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦٥/٣.

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ: الفقيه أبو بكر الصبغى النيسابوري الشافعي. من كبار أئمة المذهب. أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع من أهل نيسابور، قال الحاكم: كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين. سمع مجراسان: أبا حامد بن الشرقي، وطبقته؛ وبالزبي: أبا محمد بن أبي حاتم؛ وبغداد: ابن مخلص، والمحاملي. ينظر: تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٧٥/٢٥ وينظر: تهذيب الاسماء واللغات_ النووي: ١٩٢/٢.

(٤) وهو مكان كالحانوت يجتمع فيه أكثر اهل الحديث لسماعه من المشايخ والمحدثين. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى_ السبكي: ١٨٣/٣، وينظر:

الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم_ نايف بن صلاح المنصوري: ١٠٩٦/٢.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى_ السبكي: ١٨٣/٣.



ابي ثور الفقيه (ت ٢٤٠ هـ)^(١)، والجهشيارى^(٢) صاحب كتاب الوزراء (ت ٣٣١ هـ)^(٣)، ويعقوب بن شيبه (ت ٢٦٢ هـ) الذي اعد في بيته اربعين لحافا لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض "المسند" من تأليفه^(٤). وغير ذلك الكثير من العلماء لا يسعنا ذكرها. و_ واذا كانت المساجد والمنازل وحوانيت الوراقين وغيرها من الاماكن تعد من الاماكن المهمة في نشر علوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات والادب واللغة وتنشيط الحركة العلمية في هذه المجالات بوجه خاص فان المؤسسات العلاجية في بغداد والتي تعرف بالبيمارستانات^(٥) _ ادت دورا مهما في تدريس علم الطب ونشر معارفه، وكانت تؤدي دور المعاهد العلمية المتخصصة لتدريس الطب والصيدلة في حلقات خاصة تعقد لهذا الغرض، ويفد اليها الطلاب من كل ناحية.

وتذكر كتب طبقات الاطباء عددا من الاساتذة الذين كانوا يقومون بتعليم الطب في البيمارستان العسدي ببغداد، منهم ابو الفرج عبد الله بن الطيب، وهو من النصارى، وقصده بعض الطلبة من بلاد فارس وخراسان للتملذ عليه^(٦)، وكان الطبيب ابراهيم بن بكس يقوم بتدريس الطب في البيمارستان^(٧).

ثانيا: انتشار المكتبات العامة والخاصة:

وقد كان لحزائن الكتب (المكتبة العامة والخاصة) التي انتشرت في بغداد انتشارا واسعا اثر كبير في تيسير العلم والتعليم، وتشجيع الطلاب على الاستمرار في الدراسة والبحث، والمساعدة على نمو الحركة الفكرية في شتى ميادينها.

(١) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٨٣/١٣.

(٢) هو محمد بن عبدوس الجهشيارى الذي قال فيه ابن النديم كان اخباريا مترسلا وقال ابن تغري بردى، كان فاضلا ورئيسا وله مشاركة في فنون، والجهشيارى من الكتاب المشهورين والمعتمدين في بلاط الخليفة العباسي صاحب كتاب الوزراء والكتاب توفي حوالي ٣٣٠ هـ. ينظر: صحيح وضعيف تاريخ الطبري: ٨/١٢.

(٣) ينظر: معجم الادباء _ ياقوت الحموي: ١٦٣١/٤.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٢٨٢/١٤-٢٨٣.

(٥) "البيمارستان لفظة فارسية الأصل مركبة من كلمة "بیمار" وتعني مريض أو مُصاب، و"ستان" وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى "بيمارستان" "دار المرضى"، واختُصرت فيما بعد في الاستعمال فأصبحت تُلفظ "مارستان". ينظر: البيمارستانات في الاسلام _ اعداد: خالد ابدواو_ تدقيق: سامي خليفات. /https://muslims-res.com/.

(٦) ينظر: عيون الانباء في طبقات الاطباء _ ابن ابي صبيعة: ٣٢٣-٣٢٤.

(٧) المصدر نفسه: ٣٢٩.



ولم يكن احدا من علماء بغداد يخلو بيته في الغالب من خزانة كتب (مكتبة) كبيرة، وربما تكون أكثر هذه الكتب في نفس العلم الذي يبرز فيه صاحبها، فيحيى بن معين عالم بغداد الكبير في علم الجرح والتعديل (٢٣٣هـ) خلف من الكتب بعد موته ثلاثين قمطرا^(١) وعشرين حب^(٢). وكان في بيت ابراهيم بن اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) وهو احد كبار الحنابلة في بغداد اثنا عشر الف جزءا في اللغة وغريب الحديث كتبها بخطه^(٣)، وغيرهم كثير من العلماء خلفوا كتباً كثيرة لا نستطيع ذكرهم لضيق المجال.

ومن المكتبات العامة ايضا: "دار علم سابور" انشئت لتيسير المطالعة على الراغبين في تحصيل العلم، انشأها سابور بن اردشير (ت ٤١٦هـ) وهو وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى^(٤).

ومن المكتبات العامة ايضا: "دار الحكمة" وهو اعظم دار علم في بغداد وفي العالم الاسلامي كله _ زمن العباسيين والتي كان يقول فيها الفلقشندي _ من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نقاسه، ولم تزل على ذلك الى ان دهمت التتر بغداد فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها^(٥).

ولم تكن كثرة اماكن التعليم وانتشار خزائن الكتب هي وحدها الاسباب التي ساعدت على نشر العلم وتنشيط عملية التعليم، وانما كانت هناك مظاهر اخرى _ وان كانت تقليدية _ عملت على النهوض بحركة التعليم، ويأتي في مقدمتها فشو العلم بين الحكام _ خلفاء وامراء ووزراء _ واهتماماتهم به وجمع مؤلفاته وجلبها، وتشجيعهم العلماء على تدوينه ونشره، وانشاءهم للمراكز العلمية، كالمكتبات العامة، وعقدتهم مجالس العلم في القصور، وتنظيم المناضرات بين العلماء، والسعي في جلبهم الى عاصمة الخلافة^(٦).

(١) والقمطر: ما يسان في الكتب والحب هو الصندوق. ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ١٨١ والنظم المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب: ٣٤٧/٢.

(٢) تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ١٨٧/١٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٣٣/٦.

(٤) ينظر: معجم البلدان _ ياقوت الحموي: ٥٣٤/١.

(٥) التربية والتعليم في الفكر الاسلامي _ د. احمد شليبي: ١٨٩/٥.

(٦) الحضارة الاسلامية _ دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية _ طه عبدالمقصود: ٤٧/١.



المبحث الثالث

جهود محدثات بغداد في نشر الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: جهود محدثات بغداد في القرن الرابع الهجري

١_ النوع الأول: جهود أمة الواحد بنت القاضي في رواية الحديث (٣٧٧هـ).

أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الحاملي، وهي أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم الحاملي، قال ابن أخيها أحمد بن عبد الله: اسمها سُنَيْتَة، وكانت من أحفظ الناس للفقهِ^(١).

العامة، الفقيهة، المفتية، أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل^(٢).

رَوَتْ عن أبيها، وإسماعيل الورّاق، وعبد الغافر بن سلامة، وغيرهم.

روى عنها الحسن بن محمد الخلال، وغيره^(٣).

حدثنا عنها: الحسن بن محمد الخلال.

وقال لنا أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الحاملي^(٤): اسمها سُنَيْتَة، وهي أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن

القاسم بن إسماعيل الحاملي، قال: وكانت فاضلة عاملة من أحفظ الناس للفقهِ على مذهب الشافعي حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن

(١) ينظر: تاريخ بغداد وذبوله _ الخطيب البغدادي: ٤٤٣/١٤، وينظر: الأكمال في رفع الارتباب عن المؤلف _ ابن ماكولا: ٢٦٤/٤، المنتظم في تاريخ الملوك والامم _ ابن الجوزي: ٣٢٥/١٤، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان _ شمس الدين (سبط ابن الجوزي): ٢٨/١٨، سير اعلام النبلاء _ الذهبي: ٤٨٢/١١، تاريخ الاسلام _ الذهبي: ٤٣٧/٨، الوافي بالوفيات _ صلاح الدين الصفدي: ٢٢١/٩، مرآة الجنان وعبرة اليقظان _ عبد الله اليافعي: ٣٠٦/٢، البداية والنهاية _ ابن كثير: ٤٢٩/١٥، طبقات الشافعيين _ ابن كثير: ٣١٣، شذرات الذهب في اخبار من ذهب _ ابن العماد العكري: ٤٠٧/٤، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر _ الطيب الهجراني: ٢٢٦/٣.

(٢) ينظر: سير اعلام النبلاء _ الذهبي: ٢٤٦/٢٩.

(٣) ينظر: تاريخ الاسلام _ الذهبي: ٤٣٧/٨.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد بن أبان، أبو عبد الله الضبي المعروف بابن الحاملي وغيرهم، سمع أحمد بن سلمان النجاد، وأبا سهل بن زياد القطان، وحامد بن محمد الهروي. كتبنا عنه وكان سماعه صحيحا في كتب أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم الحاملي، وأما هو فلم يكن له كتاب. ومولده في شهر رمضان من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة، ومات في ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة من سنة تسع وعشرين وأربع مائة. ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٣٩٣/٥.

علي الشيرازي، قال: سمعت أبا بكر البرقاني، يقول: كانت بنت الحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضبي، قال: أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، قال: أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي الحاملي، سمعت: أباها، وإسماعيل بن العباس الوراق، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي، وأبا الحسن المصري، وحمزة الهاشمي الإمام، وغيرهم. وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعي، والفرائض وحسابها، والنحو وغير ذلك من العلوم، وكانت فاضلة في نفسها، كثيرة الصدقة، مسارعة في الخيرات، حدثت وكتب عنها الحديث^(١).

ولها احاديث روتها عن ابيها، ورواها عنها ابو محمد الخلال منها:

١_ الحديث الأول: قال الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل الحاملي، قالت: حدثني

أبي.

وأخبرني أبو بكر أحمد بن سليمان بن علي المقرئ، قال: حدثنا عبد الله بن مسلم بن يحيى الدباس، قال: حدثنا الحاملي، قال: حدثنا محمد بن مسلم بن واره، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، من كتابه العتيق، قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن ابن أبي العجفاء، عن أبيه، قال: قال عمر " لا تغالوا بمهور النساء، فإنه لو كان تقوى عند الله، كان أحقكم به وأولاكم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر الحديث بطوله^(٢).

٢_ الحديث الثاني: دفع إلي أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الحاملي كتاب جده فوجدت فيه بخطه، ثم حدثني

الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل، قالت: حدثني أبي، قال: حدثنا بنان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد المدني، قال: حدثنا سعد بن سعيد المقبري، عن أخيه عبد الله، عن جده، عن ابن عباس، قال: دخلت على

(١) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٦٣٢/١٦.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد _ الخطيب البغدادي: ٤١٨/٤. قال ابن السبكي: حديث: النهي عن المغالاة في المهر لم أجد له إسناداً: ينظر: تهذيب احاديث احياء علوم الدين_ ابن السبكي: ٩٦٨/٢، وقال ابن القيسراني المقدسي: غريب من حديث الشعبي عن شريح نفرد به أشعث بن سوار عنه ونفرد به القاسم بن مالك، عن أشعث. ونفرد به يوسف بن عدي عن القاسم.



رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة قد وسمتها حلقتين في خديها، فلما رآها، قال: "يا ابن عباس سائر الجسد أحمل للبأس من الوجه"، قال ابن عباس: والذي بعثك بالحق لأجعلنها في أقصى عظم منها، فجعلها في الجاعرتين^(١).

٣_ الحديث الثالث: دفع إلي أحمد بن عبد الله بن الحسين كتاب جده الحسين بن إسماعيل المحاملي فقرأت فيه بخطه، ثم حدثني الحسن بن محمد الحلال، قال: حدثنا أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل، قالت: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الأيلي، قال: حدثنا عبد الغفار بن داود، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سألت جابرا: أتعتمر المطلقة والمتوفى عنها زوجها أو تحج؟ قال: نعم، قلت: أنتربصا حيث أرداتا؟ قال: لا. قال جابر: وأخبرتني خالتي أنها طلقت البتة، فأرادت أن تحج تحج نجيلها، فزجرها رجل أن تحج، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "بلى تجدي نخلك، فعسى أن تصدقي وتفعلني معروفا"^(٢).

٤_ الحديث الرابع: دفع إلي أحمد بن عبد الله المحاملي كتاب جده القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بخط يده فقرأت فيه.

ثم حدثني أبو محمد الحلال، قال: حدثنا أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل المحاملي، قالت: حدثني أبي، قال: حدثنا هيثم بن خالد الهروي، مولى عثمان بن عفان، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا فرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٥٨٧/٧، وروى بأسانيد كثيرة غير هذا الاسناد من طرق مختلفة، فمن طريق جعفر بن تمام عن جده العباس رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده: ١٢٠/٥ وفي المقصد العلي في زوائد ابي يعلى الموصلي: ٦٢/٣، وضياء الدين المقدسي في الاحاديث المختارة: ٣٨٦/٨، والبخاري في التاريخ الكبير: ١٨٧/٢، والطبري في تهذيب الآثار: ٣٤٨، ومن طريق سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رواه البزار في مسنده: ٢٥/١٦، ومن طريق الزهري عن عبيد الله عن عبد الله بن عباس رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه: ٤٥٨/٤، والبيهقي في الكبرى: ٥٦/٧، ومن طريق ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رواه البيهقي في الكبرى: ٥٦/٧، والطبري في الآثار: ٣٤٧.

(٢) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ١٠٨/١١، وروي بطرق فعن ربيع عن اسد عن ابن لهيعة عن ابو الزبير عن جابر في شرح معاني الآثار_ الطحاوي: ٧٤/٣، ومن طريق مخلد عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر في السنن الصغرى للنسائي: ٢٠٩/٦ برقم (٣٥٥٠) والكبرى للنسائي: ٣١٧/٥ رقم (٥٧١٣).



عمره، عن أم سلمة، قالت: مر النبي، صلى الله عليه وسلم بشاة مية لسودة، فقال: "ألا انتفعتم بإهابها، فإنها يحلها دباغها كما يحل خل الخمر"^(١). وتوفيت في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة^(٢).

٢_ النوع الثاني: جهود أمة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل (٣٩٠هـ) في رواية الحديث النبوي الشريف.

أمة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة وتكنى أم الفتح البغدادية^(٣). وكانت دينة فاضلة^(٤). وكان مولدها في رجب سنة تسع وتسعين ومائتين^(٥).

سمعت: محمد بن إسماعيل البصلائي، ومحمد بن الحسين بن حميد بن الربيع^(٦)، والأزهري والتنوخى ذكرا أمة السلام بنت أحمد بن كامل فأنثيا عليها ثناء حسنا، ووصفها بالديانة والعقل والفضل وسماعها بخط والدها^(٧).
روى عنها: أبو القاسم التنوخى، والقاضي أبو يعلى ابن الفراء، وجماعة^(٨).

ولها حديث واحد رواه أبو يعلى ابن الفراء: أخبرنا أبو يعلى ابن الفراء، قال: أخبرتنا أم الفتح أمة السلام بنت أحمد بن كامل القاضي، قالت: حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن علي البندار في سنة تسع وثلاث مائة، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف المنجوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفیان الثوري، عن جبلة بن سحيم، قال: سمعت ابن عمر، يقول: "نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه"^(٩).

(١) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٦٢/١٤. المعجم الاوسط_ الطبراني: ١٣٣/١ رقم (٤١٧)، والطبراني في الكبير: ٣٦٠/٢٣ رقم (٨٤٧)، سنن الدارقطني: ٧٢/١ رقم (١٢٥)، تفرد به فرج بن فضالة، وضعفه الجمهور.

(٢) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٤٤٣/١٤،

(٣) تاريخ الاسلام- الذهبي: ٦٣٣/١٦.

(٤) المصدر نفسه: ٦٥٨/٨.

(٥) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٦٣٣/١٦.

(٦) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والامم- ابن الجوزي: ٢٥/١٥، تاريخ الاسلام- الذهبي: ٦٥٨/٨.

(٧) ينظر: تاريخ الاسلام- الذهبي: ٤٤٤/١٤.

(٨) ينظر: تاريخ الاسلام- الذهبي: ٦٥٨/٨.

(٩) اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٦٣٣/١٦، واخرجه النسائي في الكبرى من طريق مسعر عن جبلة: ٢٥٢/٦ رقم (٦٦٩٧)، والترمذي في سننه: ٢٦٤/٤ رقم (١٨١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح،



توفيت أمة السلام بنت أحمد بن كامل، يعني: القاضي، يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب، سنة تسعين وثلاث مائة، ودفنت من الغد^(١).

المطلب الثاني: جهود محدثات بغداد في القرن الخامس الهجري

جهود خديجة بنت محمد بن علي الشاهجانية. البغدادية الواعظة في رواية الحديث النبوي الشريف. (٤٦٠ هـ).

خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظة البغدادية المعروفة بالشاهجانية، الواعظة ببغداد، ولدت سنة ست وسبعين وثلاث مئة، وكانت تسكن قطيعة الربيع^(٢)، كانت امرأة صالحة، وكانت عظيمة مشهورة بالصدق والورع والزهد والعفاف والدين المتين، عارفة بالحديث^(٣)، قال الخطيب البغدادي: حدثتنا، وكانت صالحة صادقة^(٤).

سمعت أبا الحسين بن سمعون الواعظ، كتبت عن ابن سمعون بعض أماليه بخطها^(٥).

ولها احاديث روتها عن ابن سمعون منها:

١_ الحديث الاول: أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا ابن البخاري أخبرنا ابن طبرزد أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري وأبو البدر الكرخي قالوا أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا محمد بن يزيد بن حبيش حدثنا محمد بن جعفر المخزومي عن المغيرة بن زياد عن الشعبي قال: قال ابن عباس الكنز الذي ذكره الله في كتابه (وكان تحته كنز لهما) الكنز لوح من ذهب

(١) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٦٣٣/١٦، تاريخ الاسلام - الذهبي: ١٩٥/٢٧، العبر في خبر من غير - الذهبي: ١٧٨/٢، البداية والنهاية - ابن كثير: ٤٩١/١٥، شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ابن العماد العكري: ٤٨٠/٤.

(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والامم - الجوزي: ١٠٧/١٦، تاريخ الاسلام - الذهبي: ١١٨/١٠، البداية والنهاية - ابن كثير: ١٧/١٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي: ٨٢/٥.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٤٤٧/١٤، البداية والنهاية - ابن كثير: ١٧/١٦، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان - سبط ابن الجوزي: ٢٠٤/١٩، الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي: ١٨٢/١٣، الاعلام - الزركلي: ٣٠٣/٢.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٤٤٧/١٤.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٤٤٧/١٤ و ٦٣٨/١٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي: ٨٢/٥، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان - سبط ابن الجوزي: ٢٠٤/١٩.



مكتوب فيه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وعجبت لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها^(١).

٢_ الحديث الثاني: أخبرنا أبو بكر الأنصاري، والكرخي، قالوا: أخبرتنا خديجة بنت محمد، قالت: أخبرنا أبو طالب

العشري، أنبأنا أبو الحسين بن سمعون، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا نجيح أبو معشر، عن محمد بن كعب، عن دحية بن خليفة، قال: " وجهني النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق، فناولته كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل خاتمه، ووضع تحت شيء كان عليه قاعدا، ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له، كذلك كانت فارس والروم، ولم يكن لها منابر، ثم خطب أصحابه، فقال: هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم الحديث^(٢).

٣_ الحديث الثالث: أخبرتنا خديجة بنت محمد قالت: حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل ابن سمعون الواعظ،

حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال: كتب إلي عبد الله بن هاشم - ثم لقبته فسألته فحدثنا به - قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي عقبة الكندي عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة) قالوا: يا رسول الله من رأيت ومن لم تر؟ قال: من رأيت ومن لم أره، غرا مجلدين من آثار الوضوء^(٣).

٤_ الحديث الرابع: أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري، وعبد الرحيم بن عبد الملك وأحمد بن شيبان، وزينب بنت مكّي

قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد قال: أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري وأبو البدر الكرخي قالوا: أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية.

(ح) وأخبرنا أبو العز بن الجاور الشيباني، قال: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري

قال: أخبرنا أبو طالب العشاري.

^(١) امالي بن سمعون: ١٨٠ برقم (١٥٧)، طبقات الشافعية الكبرى - السبكي: ١/١٤٩، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم: ٧/٣٢٩٥.

^(٢) امالي ابن سمعون: ٢٧٥، تاريخ دمشق - ابن عساكر: ٢٠٩/١٧، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - ابن طولون: ٧٦، وهذا اسناد ضعيف

لضعف عمر بن ابراهيم المعروف (بالكردي) كان يروي المناكير. وقال الدارقطني: يضع الحديث. ينظر: معرفة السنن والآثار البيهقي: ٨/١٢.

^(٣) مسند الامام احمد: ٣٦/٥٩٢ رقم (٢٢٢٥٧)، امالي ابن سمعون: ٢٧٨، تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ١٤/٤٤٧.



قالا: حدثنا أبو الحسين بن سمعون إملاء، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني سنة أربع عشرة وثلاث مئة قال: حدثنا محمود بن خالد قال: حدثنا الوليد يعني ابن مسلم قال: أخبرنا عبد الله بن العلاء أنه سمع يزيد بن أبي مالك، وأبا الأزهر يحدثان عن وضوء معاوية إذ يريهم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوضاً ثلاثاً ثلاثاً وغسل رجله بغير عدد^(١).
٥_ الحديث الخامس: أخبرنا أبو الحسن بن البخاري، وعبد الرحيم بن عبد الملك، وأحمد بن شيبان، وزينب بنت مكّي، قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، قالوا: أخبرتنا خديجة بنت محمد ابن عبد الله الشاهجانية الواعظة.

(ح): وأخبرنا أبو العز الشيباني، قال: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن علي العشاري، قالوا: حدثنا أبو الحسين بن سمعون إملاء، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا محمود بن خالد وعمرو بن عثمان، قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جابر، قال: سمعت أبا عبد رب يقول: سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وقتنة^(٢).

المطلب الثالث: جهود محدثات بغداد في القرن السادس الهجري

١_ النوع الاول: جهود خديجة بنت أحمد بن الحسن (٥٧٠هـ) في رواية الحديث النبوي الشريف.

خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم، فخر النساء بنت النهرواني، البغدادية، ويعرف أبوها بابن العنبري^(٣). امرأة صالحة مسندة، ذات عفة، وعمّرت حتى حدثت بالكثير وكان سماعها صحيحاً وكانت صالحة متدينة^(٤). سمعت أباه^(٥)، وروت عن أبي عبد الله النعالي^(٦).

(١) امالي ابن سمعون: ١٤٣، تهذيب الكمال-المزي: ٣٩٣/٢٨.

(٢) امالي ابن سمعون: ٩٠، تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٢٩٠/١، تهذيب الكمال-المزي ٣٨/٣٤.

(٣) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٢/٤٤٠ و٣٩/٣٩٢، المعين طبقات المحدثين_ الذهبي: ١٧٣.

(٤) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٢/٤٤٠ و٣٩/٣٩٢، الوافي بالوفيات_ صلاح الصفدي: ١٨٣/١٣.

(٥) الوافي بالوفيات_ صلاح الصفدي: ١٨٣/١٣.

(٦) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٢/٤٤٠ و٣٩/٣٩٢، شذرات الذهب_ ابن العماد: ٦/٣٩١، سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ٢٤٥/١٥.



روى عنها: الموفق ابن قدامة المقدسي، وابو صالح نصر بن عبد الرزاق، والشيخ العماد المقدسي؛ وأظن ابن راجح، واخرون^(١)، وابو الحسن علي بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الفقيه الشافعي المعروف بابن الغبيري القاضي، نائب قاضي القضاة ابن الدماغاني، حدث عن عمته خديجة بنت أحمد النهرواني^(٢).

وعثمان بن أبي نصر بن منصور الوتار، أبو الفرج المسعودي الواعظ، الفقيه الحنبلي سمع الحديث من خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني^(٣).

رواياتها

١_ الحديث الاول: أخبرتنا خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني أنبا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي أنبا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان أنبا أبو قلابة عن وهب بن جرير ثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان أحب الدعاء إلى رسول الله الجوامع من الدعاء)^(٤).

٢_ الحديث الثاني: أخبرتنا خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني أنبا أبو عبد الله بن طلحة النعالي ثنا جدي محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان النعالي ثنا أحمد بن الهيثم ثنا عبد الله ثنا هارون بن داود النجار بطرسوس واليمان بن سعيد المصيبي قال ثنا محمد بن حمير الحمصي ثنا محمد بن زياد عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت)^(٥).

(١) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ١٢/٣٩٢ و٤٤٠/٣٩٢، شذرات الذهب_ ابن العماد: ٦/٣٩١، سير اعلام النبلاء_ الذهبي: ١٥/٢٤٥.

(٢) الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب_ ابن ماكولا: ٦/٣٩٨، أكمال الأكمال_ ابن نقطة: ٤/٣٤٦.

(٣) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ١٧/١٦٨.

(٤) الترغيب في الدعاء_ عبد الغني المقدسي: ١٣٤، وعن ابراهيم بن مرزوق عن وهب عن الاسود عن ابي نوفل في شرح مشكل الآثار_ الطحاوي: ١٥/٢٩٠ رقم (٦٠٢٩)، وعن ابي الوليد الطيالسي عن الاسود عن ابي نوفل في الدعاء_ الطبراني: ٣٦، والمعجم الاوسط_ الطبراني: ٥/١٦١ رقم (٤٩٤٦)، وعن محمد بن خالد عن عفان بن مسلم عن الاسود بن شيبان عن ابي نوفل في المستدرک علی الصحیحین_ الحاكم: ٧٢٣ رقم (١٩٧٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٥) الترغيب في الدعاء_ عبد الغني المقدسي: ١٣٤، وعن علي بن زيد الفرائضي عن علي بن صدقة في مسند الروياني: ٢/٣١١ رقم (١٢٦٨)، وعن موسى بن هارون عن هارون بن داود في المعجم الكبير_ الطبراني: ٨/١١٤ رقم (٧٥٣٢)، ومسند الشاميين_ الطبراني: ٢/٩ رقم (٨٢٤).



٢_ النوع الثاني: جهود شمس النهار بنت كامل البغدادية (٥٥٨٩هـ) في رواية الحديث.

روت عن: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء . توفيت في تاسع ربيع الآخر^(١) .

٣_ النوع الثالث: جهود شهدة بنت أحمد بن الفرخ الابري فخر النساء (٥٧٤هـ) في رواية الحديث.

شهادة بنت أحمد بن الفرخ بن عمر الإبري فخر النساء بنت أبي نصر الدينوري الأصل البغدادي الكاتبة وأصلها من الدينور

الكرديستانية^(٢) .

امرأة جليلة صالحة ذات دين وورع وعبادة، من أولاد المحدثين متميزة فضيحة، سمعت الكثير من المشايخ وعُني بها أبوها

وأحضرها مجالس السماع على الشيوخ وعمرت وصارت أسند أهل زمانها^(٣) .

كُتبت أم محمد، ولقبت فخر النساء؛ لكونها شملت على عدة صفات حميدة كفن الخط والإمام بعلوم الحديث وحسن

الخطابة . وسبب الشهرة في الحديث علو إسنادها ويأخذ أهل الحديث عنها بسند عال^(٤) .

سمعت أباهما أبا نصر أحمد والنقيب أبا الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن

البطر القاري، وأبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف المقرئ وأحمد بن عبد القادر بن يوسف وأبا الحسن بن أيوب وأبا عبد

الله النعالي وثابت بن بندار وخلقاً كثيراً وكان سماعها صحيحاً^(٥) .

سمع منها الجهم الغفير منهم: أبو سعد بن السمعاني، وروى عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر وتوفي قبلها بثلاث سنين وآخر

من روى عنها أبو القاسم بن القميرة، توفي سنة خمسين وستمائة^(٦) .

(١) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٣٣٥/٤١، التكملة لوفيات النقلة_ عبد العظيم المنذري: ١٨٥/١ .

(٢) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٩٢/٢٤، معجم الادباء_ ارشاد الارب الى معرفة الاديب_ شهاب الدين الحموي: ١٤٢٢/٣، التقييد لمعرفة

رواة الاسانيد_ ابن نقطة الحنبلي: ٥١ .

(٣) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٣٩٥/١٥ .

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم_ ابن الجوزي: ٢٥٤/١٨ .

(٥) معجم الادباء_ ارشاد الارب الى معرفة الاديب_ شهاب الدين الحموي: ١٤٢٢/٣، تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٣٩٥/١٥ .

(٦) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٣٩٥/١٥ .



وروى عنها الحافظ عبد الغني والموفق بن قدامة والحافظ عبد القادر الرهاوي ونصر ابن عبد الرزاق والبهاء والناصح وابن راجح والشيخ العماد وإبراهيم بن الخير وأبو الحسن بن الجُمَيزي وإبراهيم الكاشغري والأعز بن العليق وأبو مُحَمَّد عبد الله الجويني وأبو عبد الله الأربلي وعبد الرزاق بن سُكينة وأبو بكر قاضي حرّان وعلي بن حُميدان وأبو بكر بن الحازن ومحمد بن أبي البدر المتني^(١).

وبعد وفاة زوجها منحها الخليفة العباسي المقتفي بأمر الله مزرعة كبيرة لتعزيز نطاق أنشطتها العلمية، وقالت أنها مع مساعدة التبرعات أنشأت إحدى المؤسسات الكبرى (دارسجة) على ضفاف نهر دجلة، حيث يأتيها مئات الطلاب من لدراساتهم، وجميع النفقات كانت من قبل شهدة نفسها^(٢).

وتوفيت في ثالث عشر محرم من سنة أربع وسبعين وخمسمائة (٥٧٤هـ) في سن أكثر من (٩٠) وقدمت لها صلاة الجنازة في قصر في بغداد. ويقال أن آلاف الناس شاركوا في إجراءات الجنازة لها، بما في ذلك العلماء، والطلاب، وشخصيات الدولة^(٣).

رواياتها

رواياتها أكثر، ولضيق المجال اخترت خمسة احاديث من المستخرج من الاحاديث المختارة.

١_ الحديث الاول: أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج إذنا وأبنا عنها الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي أن أبا الفتح عبد الواحد بن علوان بن عقيل بن قيس الشيباني أخبرهم ابنا أحمد هو ابن محمد بن أحمد بن حسنون القرشي قراءة عليه ابنا عبد الباقي هو ابن قانع الحافظ ثنا أبو أيوب سليمان بن داود بن يحيى مولى بني هاشم نا شيبان بن فروخ نا سلام بن

(١) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٣٩٥/١٥.

(٢) المصدر نفسه

(٣) تاريخ بغداد_ الخطيب البغدادي: ٩٢/٢٤، معجم الأدباء_ ارشاد الأريب الى معرفة الأديب_ شهاب الدين الحموي: ١٤٢٢/٣، التقييد لمعرفة رواة الاسانيد_ ابن نقطة الحنبلي: ٥١، شذرات الذهب_ ابن العماد: ٢٤٨/٤، الوافي بالوفيات_ صلاح الدين الصفدي: ١٩٠/١٦، وفيات الاعيان_ ابن خلكان: ٤٧٧/٢.



مسكين عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثين آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك^(١).

٢_ الحديث الثاني: أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري إجازة وأبنا عنها الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري أن محمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلاني أخبرهم أبنا الحسن هو ابن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أبنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخراساني المعدل ثنا أحمد بن إسحاق بن صالح الوزان ثنا عارم بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمر^(٢).

٣_ الحديث الثالث: أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري إجازة وأبنا عنها ابن عمي الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي رحمه الله أن الحسين بن علي بن أحمد بن البصري أخبرهم أبنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال أبنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ثنا موسى بن سهل الثغري الوشاء أبنا إسماعيل ابن علية ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليدخل العبد الجنة بالأكلة أو الشربة يحمد الله عز وجل عليها^(٣).

(١) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين المقدسي: ١١٤/٥ رقم (١٧٣٨) قال المقدسي: اسناده حسن . واخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة: ٤٣٣ عن اسحاق بن ابراهيم عن ابي اسامة عن شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه: ٢/٢٤٤ رقم (٣٧٨٦) عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة رضي الله عنه، والترمذي في سننه: ١٤/٥ رقم (٢٨٩١) عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث حسن .

(٢) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين المقدسي: ٦٨/٦ رقم (٢٠٤٨) اسناده صحيح .

(٣) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين المقدسي: ٩٤/٦ رقم (٢٠٧٨)، اسناده ضعيف لضعف موسى بن سهل وهو الوشاء البغدادي، ضعفه الدارقطني، وقال البرقاني: ضعيف جدا، لكن أخرجه مسلم: ٤/٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤) في الذكر والدعاء: باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، والترمذي (١٨١٦) في الإطعمة من طرق عن زكريا بن أبي زائدة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها" . قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد رواه غير واحد عن زكريا بن أبي زائدة نحوه، ولا نعرفه إلا من حديث زكريا بن أبي زائدة .



٤_ الحديث الرابع: أخبرنا خالي الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي رحمه الله أن شهدة بنت أحمد بن الفرغ الإبري أخبرتهم أبنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني أبنا الحسن بن أحمد بن شاذان أبنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان المتوثي ثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا أبان بن يزيد ثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف^(١).

٥_ الحديث الخامس: وأخبرنا خالي الفقيه الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة وابن عمي الفقيه الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسيان رحمهما الله ورضي عنهما أن شهدة بنت أحمد بن الفرغ بن عمر الإبري أخبرتهم أبنا الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي أبنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال أبنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخري الرزاز قتنا محمد بن عبد الملك أبو جعفر الواسطي ثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم ثنا أبي عمر بن إبراهيم العبدي حدثني قتادة عن أنس بن مالك قال قائل يا رسول الله الغنا كثرة العرض قال قل الغنا غنا النفس^(٢).

٤_ النوع الرابع: جهود نور العين بنت أبي بكر بن أحمد بن أبي الليث الحريّة البغدادية. (٥٨٧هـ) في نشر الحديث النبوي. أجاز لها شجاع الذهلي، وأبو طالب بن يوسف، وعبيد الله بن نصر الزاغوني. روت بالإجازة، وتوفيت في رجب^(٣).

(١) المستخرج من الاحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين المقدسي: ٥٤/٧ رقم (٢٤٥٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف. رواه أحمد في مسنده: ٣٤٣/٢١ رقم (١٣٨٥٩)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ٣٤/٨ (٤٥٤٠) ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) المستخرج من الاحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين المقدسي: ١١١/٧ رقم (٢٥٣٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط: ٢٠٣/٧ رقم (٧٢٧٤) من رواية حميد عن أنس، وأبو يعلى: ٤٠٤/٥ رقم (٢٠٧٩) ورجال الطبراني رجال الصحيح. واسناده حسن.

(٣) تاريخ الاسلام_ الذهبي: ٨٤٣/١٢.



الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث لا يمكنني إلا أن أتوجه بمجزيل الشكر إلى سيادتكم على قراءة هذا البحث، وقد وفقني الله سبحانه وتعالى في عرض هذا الموضوع بالشكل الذي بين يديكم.

فيجمل في ختام مجتبي هذا أن أذكر هنا النتائج التي توصلت إليها من خلال مجتبي هذا، وألخصها فيما يلي:

١_ انني ذكرت نبذة مختصرة عن مكانة المرأة في الاسلام، وعلى فلاسفة العصر الذين يريدون ان يفتسوا المرأة ويجعلوها سلعة تباع وتشترى.

٢_ ان القرآن والسنة يحضنان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف، وأنها تماثل الرجال في القدر والمكانة.

٣_ فقد أوصى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بالأم ثلاث مرات، لما لها من تكريم ومكانة عظيمة، ورفعة لشأنها، فما كرمت المرأة في أي شريعة سوى شريعة الإسلام.

٤_ وكرمها ايضا ان خدمتها هو جهاد في سبيل الله بدليل حديث طلحة بن معاوية السلمي عندما اتى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) فقال: يا رسول الله إني أريدُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ تعالى، فقال: أُمَّكَ حَبِيَّةٌ؟ فقلتُ: نعمُ، فقال: الزمِ رَجُلَهَا فثمَّ الجَنَّةُ [١]

٥_ ومن خلال مجتبي عن مدينة بغداد، فإن المدة لهذه المدينة من عام (١٤٥هـ) الى ما قبل سقوطها سنة (٦٥٦هـ) قمة الازدهار العلمي في تاريخ الامة الاسلامية، وظهر فيها أرقى ما وصل اليه المسلمون من نتاج وابداع علمي.

٦_ ولعل ابلغ ما قيل في فضل بغداد وتفوقها على جميع الامصار الاسلامية قول الامام الشافعي حينما سئل يونس بن عبد الاعلى (ت ٢٦٤هـ) يا يونس، دخلت بغداد؟ قال: لا. قال الشافعي " ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس" [٢]. وقال ايضا: " ما دخلت بلدا قط الا عدته سفرا، الا بغداد فأنى حين دخلتها عدتها وطننا" [٣].

[١] المعجم الكبير - الطبراني: ٣١١/٨ رقم (٨١٦٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني عن ابن اسحاق وهو مدلس عن محمد بن طلحة ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٥٦/٨.

[٢] ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٣٤٧/١، وينظر: الفروع - ابن مفلح الحنبلي: ٢٤٠/٣.

[٣] ينظر: تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: ٣٤٨/١.

- ٧_ ولقد كان العرب حريصين على مواكبة كل ما يصدر في بغداد من اتجاهات ومؤلفات في شتى العلوم والعمل على جلبها الى بلادهم، وخاصة الاندلسيين، ولا ننسى تلك المقولة التي سجلها واحد من اهلها، بل ومن افضل اهلها واغزرهم علما واعمقهم فهما -واعني به ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) اذ يقول في معرض حديثه عن فضائل الاندلس: ((وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة، والحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف، والتدقيق في تصريف العلوم، ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار، ونفاذ الخواطر، الى آخر ما قال: انهم العلية الرؤساء، والاكابر العظماء))^(١)
- ٨_ ولقد كان لبغداد وتطورها وازدهارها وتنشيط الحركة العلمية فيها عوامل عدة ساعدت على نهضتها .
- ٩_ وكان لمحدثات بغداد أثر في نشر الحديث النبوي الشريف من خلال رواياتهن ومجالساتهن لكثير من العلماء .
- ١٠_ بعض المحدثات ممن اشرت اليهن وترجمت لهن ترجمة بسيطة، لا يوجد لهن ترجمة واسعة ولا روايات في كتب التراجم، وخصص منهن:

١_ شمس النهار بنت كامل البغدادية (٥٨٩هـ)

٢_ نور العين بنت ابي بكر بن احمد ابي الليث (٥٨٧هـ) .

وانني حين اختم بكلماتي هذه صفحات هذا البحث المتواضع، لا ادعي أنني وفيته وأنصفته، بل أقول إني وفيته ولو بجزء بسيط منه، ولا بد من أن يكون العمل لوجه الله تعالى، حتى يبارك فيه الله .

^(١) ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب _ احمد التلمساني _ تحقيق: الدكتور احسان عباس _ دار صادر _ بيروت: ١٦٥/٣ .



المصادر والمراجع

- ١_ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما _ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) _ دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهميش _ دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان _ الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢_ الاعلام _ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) _ دار العلم للملايين _ الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- ٣_ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: ٩٥٣هـ) _ راجعه: عبد القادر الأرنؤوط _ تحقيق: محمود الأرنؤوط _ الرسالة، بيروت _ الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤_ الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب _ سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ) _ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان _ الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٥_ أكمال الأكمال _ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) _ تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي _ جامعة أم القرى - مكة المكرمة _ الطبعة الأولى، ١٤١٠.
- ٦_ أمالي ابن سمعون الواعظ _ ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ) _ دراسة وتحقيق: الدكتور عامر حسن صبري _ دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان _ الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧_ البداية والنهاية _ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) _ دار الفكر _ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٨_ بغية الطلب في تاريخ حلب _ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) _ تحقيق: د. سهيل زكار _ دار الفكر.



- ٩_ تاريخ الاسلام_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) _ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي_ الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
- ١٠_ تاريخ بغداد- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) _ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي- بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.
- ١١_ تاريخ البلدان_ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي_ دار صادر- بيروت.
- ١٢_ التاريخ الكبير_ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) _ دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- ١٣_ تخریج أحاديث إحياء علوم الدين_ العراقي (٧٢٥- ٨٠٦هـ)، ابن السبكي (٧٢٧- ٧٧١هـ)، الزبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ) _ استخراجه: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد (١٣٧٤هـ) _ دار العاصمة للنشر- الرياض_ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧ م.
- ١٤_ التربية والتعليم في الفكر الإسلامي_ د. احمد شلبي_ مكتبة النهضة المصرية_ ١٩٩٤.
- ١٥_ الترغيب في الدعاء_ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي دمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) _ تحقيق: فواز أحمد زمرلي_ دار ابن حزم- بيروت.
- ١٦_ التقييد لمعرفة رواة الاسانيد_ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) _ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ دار الكتب العلمية_ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.
- ١٧_ التكملة لوفيات النقلة_ عبد العظيم المنذري_ تحقيق: بشار معروف_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الثالثة
- ١٨_ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار_ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) _ تحقيق: محمود محمد شاكر_ مكتبة الخانجي- القاهرة ومطبعة المدني - ٦٨ شارع العباسية- القاهرة.



١٩_ تهذيب الأسماء واللغات_ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)_ عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية_ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. هـ_ ١٩٨٤.

٢٠_ تهذيب الكمال- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)_ تحقيق: د. بشار عواد معروف_ مؤسسة الرسالة- بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠.

٢١_ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم_ محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)_ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي_ مؤسسة الرسالة- بيروت_ الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٢_ الجامع الكبير- سنن الترمذي_ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)_ تحقيق: بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي- بيروت_ سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٣_ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري_ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)_ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر_ دار طوق النجاة_ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤_ الجزء الثاني من الفوائد المنتقاة العوالي الحسان والغرائب - مخطوط_ أبو علي الحسن بن أحمد ابن شاذان (٤٢٦هـ)_ انتخاب: أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنج_ المصدر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم.

٢٥_ حديث شعبة (مخطوط)_ محمد بن العباس بن نجيح، أبو بكر البزاز (المتوفى: ٣٤٥هـ)_ رواية: أبو علي ابن شاذان.

٢٦_ الحضارة الإسلامية_ دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية_ د. طه عبد المقصود عبد الحميد ابو عبيدة- دار الكتب العلمية_ بيروت_ لبنان.

٢٧_ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء_ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)_ السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها - دار الكتاب العربي - بيروت -

ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ ودار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).



- ٢٨_ الدعاء_ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) _ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا _ دار الكتب العلمية - بيروت _ الطبعة الأولى، ١٤١٣ .
- ٢٩_ الدعوات الكبير_ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) _ تحقيق: بدر بن عبد الله البدر _ غراس للنشر والتوزيع - الكويت _ الطبعة الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م .
- ٣٠_ الديباج_ إسحاق بن إبراهيم بن سنين أبو القاسم الختلي (المتوفى: ٢٨٣هـ) _ تحقيق: إبراهيم صالح _ دار البشائر _ الطبعة الأولى، ١٩٩٤ .
- ٣١_ الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم_ أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري _ قدم له: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، فضيلة الشيخ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل _ قدم له وراجعته ولخص أحكامه: فضيلة الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى _ دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية _ الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ٣٢_ الزهد والرقائق_ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرؤزي (المتوفى: ١٨١هـ) _ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي _ دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٣_ سنن أبي داود_ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) _ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد _ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- ٣٤_ سنن الترمذي_ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) _ تحقيق: بشار عواد معروف _ دار الغرب الإسلامي - بيروت _ ١٩٩٨ م .
- ٣٥_ سنن الدارقطني_ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) _ دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ _ تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
- ٣٦_ السنن الكبرى_ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) _ تحقيق: محمد عبد القادر عطا _ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان _ الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .



٣٧_ السنن الكبرى_ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)_ حققه وخرج أحاديثه:

حسن عبد المنعم شلبي_ أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط_ مؤسسة الرسالة- بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١

٠٢

٣٨_ سنن ابن ماجه_ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)_ تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي_ دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي .

٣٩_ السنة_ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)_ تحقيق: محمد ناصر

الدين الألباني_ المكتب الإسلامي- بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٠ .

٤٠_ سير اعلام النبلاء_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_ تحقيق: مجموعة

من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤١_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب_ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى:

١٠٨٩هـ)_ تحقيق: محمود الأرنؤوط_ خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط_ دار ابن كثير، دمشق - بيروت_ الطبعة

الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

٤٢_ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة_ هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو

القاسم_ دار طيبة- الرياض، ١٤٠٢_ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان .

٤٣_ شرح مشكل الآثار_ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي

(المتوفى: ٣٢١هـ)_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م .

٤٤_ شرح معاني الآثار_ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي

(المتوفى: ٣٢١هـ)_ حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف_ راجعه ورقم

كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية_ عالم الكتب_ الطبعة

الأولى- ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .



- ٤٥_ صحيح ابن خزيمة_ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) _ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي_ المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٤٦_ صحيح وضعيف تاريخ الطبري_ الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) _ حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي_ إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق_ دار ابن كثير، دمشق - بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٤٧_ صفة الجنة_ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) _ تحقيق: صبري بن سلامة شاهين_ دار بلنسية - الرياض_ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٤٨_ طبقات الحنابلة_ أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) _ تحقيق: محمد حامد الفقي_ دار المعرفة - بيروت .
- ٤٩_ طبقات الشافعية الكبرى_ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) _ تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو_ هجر للطباعة والنشر والتوزيع_ الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ .
- ٥٠_ طبقات الشافعيين_ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) _ تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب_ مكتبة الثقافة الدينية_ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٥١_ العبر في خبر من غبر_ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي_ (سنة الولادة ٦٧٣هـ / سنة الوفاة ٧٤٨هـ) _ تحقيق د. صلاح الدين المنجد_ الناشر مطبعة حكومة الكويت_ ١٩٨٤ الكويت .
- ٥٢_ عمل اليوم والليلة_ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) _ تحقيق: د. فاروق حمادة_ مؤسسة الرسالة - بيروت_ الطبعة الثانية، ١٤٠٦ .
- ٥٣_ عيون الانباء في طبقات الاطباء_ أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ) _ تحقيق: الدكتور نزار رضا_ دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ٥٤_ الفروع_ محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) _ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .



- ٥٥ _ **فقه اللغة وسر العربية** _ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) _ تحقيق: عبد الرزاق المهدي _ إحياء التراث العربي _ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٥٦ _ **الفوائد** _ تمام بن محمد الرازي أبو القاسم _ (ت ٤١٤هـ) _ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي _ مكتبة الرشد _ ١٤١٢ _ الرياض .
- ٥٧ _ **قصة الحضارة ولـ ديورانت** _ ترجمة: محمد بدران - الطبعة الثالثة - لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٧٤ .
- ٥٨ _ **قلادة النحرفي وفيات اعيان الدهر** _ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي باخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (١٧٠ - ٩٤٧هـ) _ عني به: بوجمة مكري / خالد زواري _ دار المنهاج - جدة _ الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
- ٥٩ _ **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي** _ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) _ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة _ مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب _ الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ٦٠ _ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** _ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) _ تحقيق: حسام الدين القدسي _ مكتبة القدسي، القاهرة _ عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .
- ٦١ _ **المستدرک علی الصحیحین** _ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) _ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا _ دار الكتب العلمية - بيروت _ الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
- ٦٢ _ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** _ أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي (المتوفى: ٧٦٨هـ) _ وضع حواشيه: خليل المنصور _ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان _ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٦٣ _ **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** _ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤هـ) _ تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريجايوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معزز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق _ دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا _ الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .



- ٦٤_ مسند الامام احمد_ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)_ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون_ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي_ مؤسسة الرسالة_ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٦٥_ مسند ابو داود الطيالسي_ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)_ تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي_ دار هجر - مصر_ الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٦٦_ مسند ابي يعلى الموصلي_ أحمد بن علي بن المشنى أبو يعلى الموصلي المتوفى: ٣٠٧ هـ_ تحقيق: حسين سليم أسد_ دار المأمون للتراث - جدة_ الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٦٧_ مسند البزار المنثور باسم البحر الزخار_ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)_ تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي_ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة_ الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- ٦٨_ مسند الروياني_ أبو بكر محمد بن هارون الروياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)_ تحقيق: أيمن علي أبو يمانى_ مؤسسة قرطبة - القاهرة_ الطبعة الأولى، ١٤١٦.
- ٦٩_ مسند الشاميين للطبراني_ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)_ تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي_ مؤسسة الرسالة - بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
- ٧٠_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم_ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)_ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي_ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧١_ مصنف أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)_ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي_ المجلس العلمي - الهند_ المكتب الإسلامي - بيروت_ الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
- ٧٢_ مصنف ابن ابي شيبة_ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)_ تحقيق: كمال يوسف الحوت_ مكتبة الرشد - الرياض_ الطبعة الأولى، ١٤٠٩.



- ٧٣_ معجم الادباء_ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)_ تحقيق: إحسان عباس_ دار الغرب الإسلامي، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٧٤_ المعجم الاوسط_ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)_ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني_ دار الحرمين - القاهرة.
- ٧٥_ المعجم الكبير للطبراني_ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)_ تحقيق: حمدي بن عبد الجيد السلفي_ مكتبة ابن تيمية - القاهرة_ الطبعة الثانية.
- ٧٦_ معجم اللغة العربية المعاصرة_ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل_ عالم الكتب_ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٧٧_ المقصد العلمي في زوائد أبي يعلى الموصلي_ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)_ تحقيق: سيد كسروي حسن_ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٧٨_ المعين في طبقات المحدثين_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)_ تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد_ دار الفرقان - عمان - الأردن_ الطبعة الأولى، ١٤٠٤.
- ٧٩_ المنظم في تاريخ الملوك والامم_ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)_ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا_ دار الكتب العلمية، بيروت_ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٠_ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة_ يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو الحسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)_ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- ٨١_ النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَفْظَاظِ الْمَهْدَبِ_ محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطل (المتوفى: ٦٣٣هـ)_ دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم_ المكتبة التجارية، مكة المكرمة_ ١٩٨٨م (جزء ١)، ١٩٩١م (جزء ٢).
- ٨٢_ نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب_ احمد التلمساني_ تحقيق: الدكتور احسان عباس_ دار صادر_ بيروت.



٨٣_ الوافي بالوفيات_ صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)_ تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى_ دار إحياء التراث - بيروت_ عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨٤_ وفيات الاعيان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)_ تحقيق: إحسان عباس_ دار صادر - بيروت.

٨٥_ يتيمة الدهر- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)_ تحقيق: د. مفيد محمد قمحية_ دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان_ الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

موقع الانترنت

الباحثون المسلمون

<https://muslims-res.com/>

%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%AC1.html./



مجلة العلوم الإسلامية

دور بعض علماء العراق

المتأخرين في خدمة الحديث النبوي الشريف
وعلمه

د. محمد غازي الجوهر



Abstract

I did not comprehend all the translations because of the narrowness of the status, and I did not expand the translation for the same reason, and their arrangement on the letters of the dictionary, warning about the role of scholars in the service of the science of noble hadith. By reversing the isnaads on what is usually done, such as the Swedish scholar in his test of Sheikh Khalid al-Kurdi, and some of them wrote in the term or in commentaries on hadith such as the commentaries of the fortieth, including the explanation of the forty-nawawi by the scholar Mufti of Baghdad Qasim Effendi al-Qaisi, and some of them reported and excelled in achieving the hadith legacy such as our Sheikh Subhi al-Samarrai and others And some of them were useful in serving the purified Sunnah in academic fields, such as the scholar Dr. Harith Al-Dhari and others, may God have mercy on them all and may God reward them with good.

المخلص:

لم أستوعب كل التراجم لضيق المقام، كما أنني لم أتوسع في الترجمة للسبب ذاته، ورتبتهم على حروف المعجم، منبها على دور العلماء في خدمة علم الحديث الشريف، وأذكر منهم من كان يدرس الكتب الستة والمسانيد كالعلامة المحدث الصاعقة، ومنهم من يجتبر في حفظ الكتب الستة بقلب الأسانيد على ما جرت به العادة كالعلامة السويدي في اختباره للشيخ خالد الكردي، ومنهم من كتب في المصطلح أو في شروح الحديث كشروح الأربعين ومنها شرح الأربعين للنووي للعلامة مفتي بغداد قاسم أفندي القيسي، ومنهم من أفاد وأجاد في تحقيق الإرث الحديثي كشيخنا العلامة صبحي السامرائي وغيره ومنهم من أفاد في خدمة السنة المطهرة في الميادين الأكاديمية كالعلامة الدكتور حارث الضاري وغيره رحمهم الله أجمعين وجزاهم الله خيرا.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . . .

فلا يخفى ما لبغداد والقطر العراقي من أهمية حضارية للأمة الإسلامية في شتى العلوم والفنون الإسلامية، فمنذ فتح البصرة وتمصيرها والكوفة وتمصيرها نشأت مدارس القرآن والتفسير والنحو والعربية والفقهاء وكذلك الحديث النبوي الشريف، والأسانيد البصرية والمسلسلات الكوفية معروفة لكل باحث وطالب علم، وهذه بغداد قبلة أهل العلم، ومنار رواده، ومقصد طلبة الحديث الشريف، فهذا يونس بن عبد الأعلى الصديقي يقول قال لي الشافعي: هل رأيت بغداد؟ قلت: لا! فقال: ما رأيت الدنيا. وهذا الإمام الشافعي يقول: ما دخلت بلدا قط إلا عدته سفرا إلا بغداد فإنني حين دخلتها عدتها وطنا. وقال ابن علية: ما رأيت أعقل في طلب الحديث من أهل بغداد، ولا أحسن دعة منهم.

ومرت السنون وتوالت النكبات، وقل الزخم العلمي والمد الحضاري، لكنه لم ينقطع، فالأسانيد متصلة والسلاسل متواصلة، وفي العصر الحديث كان لعلماء العراق دور مهم في نشر السنة ومدارس الحديث الشريف قراءة وإقراءً وتعلما وتعلما وتأييفا لعلوم الحديث أو شروح السنة، وبأطراف القلم وسوانح سطور التراجم جمعت تراجم بعض البغاددة أو الأساتيد في العراق من كان لهم إسهام في المدرسة الحديثية الحديثة إما بدراسة كتب الحديث أو بتأليف الكتب في مصطلح الحديث أو شروح السنة، أو إجازة الحديث والأسانيد والرواية.

واقترنت على الأحياء منهم ولم أستوعب كل التراجم لضيق المقام، كما أنني لم أتوسع في الترجمة للسبب ذاته، وربتتهم على حروف المعجم، منبها على دور العلماء في خدمة علم الحديث الشريف، وأذكر منهم من كان يدرس الكتب الستة والمسانيد كالعلامة المحدث الصاعقة، ومنهم من يجتري في حفظ الكتب الستة بقلب الأسانيد على ما جرت به العادة كالعلامة السويدي في اختباره للشيخ خالد الكردي، ومنهم من كتب في المصطلح أو في شروح الحديث كشرح الأربعين ومنها شرح الأربعين للنووي للعلامة مفتي بغداد قاسم أفندي القيسي، ومنهم من أفاد وأجاد في تحقيق الإرث الحديثي كشيخنا العلامة صبحي السامرائي وغيره ومنهم من أفاد في خدمة السنة المطهرة في الميادين الأكاديمية كالعلامة الدكتور حارث الضاري وغيره رحمهم الله أجمعين وجزاهم الله خيرا. وفي هذا المؤتمر المبارك أحببت أن أدلي بدلوي لتذكر سير الصالحين اقتداء بهم وتذكيرا بدورهم المهم في نشر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فشكرا لمدرسة الحديث العراقية والقائمين عليها فجزاهم الله خيرا، وأسأل الله التوفيق والسداد.

وكتب: د. محمد غازي داود بغداد / الحارثية / صفر ١٤٤١ هـ



١. إبراهيم الكوراني .

من مشاهير المسندين ومدار الطرق المتأخرة وأسائده تملأ العالم الإسلامي وثبته الأمم لإيقاظ الهمم معروف^(١) . إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي نزيل المدينة للنورة الشيخ الإمام العالم العلامة خاتم المحققين عمدة المسندين صاحب المؤلفات الأثري المسند أبو الوقت برهان الدين .

ولادته ولد سنة ١٠٢٥هـ وطلب العلم بنفسه ورحل إلى المدينة المنورة وتوطنها .

شيوخه: بالمدينة الصفي أحمد بن محمد القشاشي أبو المواهب أحمد ابن علي الشناوي وملا محمد شريف بن يوسف الكوراني والاستاذ عبد الكريم بن أبي بكر الحسيني الكوراني، وأخذ بدمشق عن الحافظ النجم محمد بن محمد العامري الغزي وبمصر عن أبي العزائم سلطان بن أحمد المزاحي ومحمد بن علاء الدين البابلي والتقى عبد الباقي الحنبلي وغيرهم .
تدرسه: اشتهر ذكره وعلاقده وهرعت إليه الطالبون من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه ودرس بالمسجد الشريف النبوي .

تلاميذه والرواة عنه: ابنه أبو طاهر محمد الكوراني وأحمد بن العربي بن الحجاج وعبد الله البصري والنخلي والعجمي والبديري والتاج القلعي ومحمد بن عبد السلام بناني ومحمد بن عبد الرحمن الفاسي وأبي سالم العياشي والهشتوكي والتجموعتي والشيخ أبي العباس ابن ناصر وغيرهم .

مؤلفاته: تكميل التعريف لكتاب في التصريف، وحاشية شرح الأندلسية للقصيري، وشرح العوامل الجرجانية، والنبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس، وجواب العتيد لمسألة أول واجب ومسألة التقاليد، وضيء المصباح في شرح بهجة الأرواح، وجواب سؤالات عن قول تقبل الله والمصافحة، والمتمة للمسألة المهمة وذيلها، والقول الجلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي، وقصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل، وشرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة، والجواب المشكور عن السؤال المنظور، وإشراق الشمس بتعريف الكلمات الخمس، وبلغت المسير إلى توحيد العلي الكبير، وعجالة ذوي الانتباه بتحقيق اعراب لا إله إلا الله، وجوابات الغرأوية عن المسائل الجأوية الجهرية، والعجالة فيما كتب محمد بن محمد القلعي سؤاله، والقول المبين في مسألة التكوين، والاماع المحيط

^(١) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المؤلف: محمد خليل الحسيني: ٥/١، فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكفاني: ١٦٧/١ .



بتحقيق الكسب الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، ومسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار، ومسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد، واتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وغير ذلك من المؤلفات التي تنوف عن المائة وفاته: توفي سنة ١١٠١ هـ المدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

٢- أبو النشاء^(١).

اسمه ونسبه: السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الأوسي البغدادي وينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن، بواسطة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقد كان رحمه الله تعالى خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين،

شيوخه: أخذ العلم عن فحول العلماء، ومنهم والده العلامة، وعبد الرحمن الكزبري وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي والشمس محمد أمين بن عابدين مكاتبه، واجتمع في استامبول بشيخ الإسلام عارف الله بن حكمة الله، وأجاز كل منهما صاحبه، والشمس محمد التميمي الحنفي، وأخذ في العراق عن علاء الدين علي الموصلي وعلي بن محمد سعيد السويدي وعبد العزيز بن محمد الشواف والمعمري يحيى المزوري العماري ووالده وغيرهم. تدرسه: درس ووعظ وأفتى للحنفية في بغداد الحمية.

تلاميذه: ابنه نعمان أفندي الأوسي، ومحمد بن حميد الشرقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، وعارف الله ابن حكمة الله. مؤلفاته: اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجان، والعقود في أجياد الحسان، قلد الإفتاء سنة ١٢٣٨ هـ، من السلطان علمه: كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كآبائه الأجداد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد.

(١) ينظر: حلية البشر، للبيطار: ١٤٥٠، فهرس الفهارس، للكثاني: ١/١٣٩.



مؤلفاته: تفسيره المشهور المسمى بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني أيد فيه مذهب السلف الأمثال، ومنها شرح السلم في المنطق، ومنها نزهة الألباب في غرائب الاعتزاب، ومنها نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، ونشوة المدام، وكتاب الأجوبة العراقية، والفيض الوارد، وغير ذلك.

وفاته: توفي سنة ١٢٧٠هـ رحمه الله تعالى، ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وقبره مشهور

٣- عبد الله بن حسين مرعي السويدي^(١)

اسمه ونسبه: هو: عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي الامام العالم العلامة الحبر البحر المدقق الأديب الشاعر المفضل أبو البركات جمال الدين، صاحب مؤتمر النجف العلامة المعروف.

ولادته: ولد بمحلة الكرخ في الجانب الغربي من بغداد سنة ١١٠٤هـ

تعليمه ومشايخه: توفي والده وعمره ست سنوات فكفله عمه لأمه الشيخ أحمد سويد وأقرأه القرآن وعلمه صنعة الكتابة وشيئاً من الفقه والنحو والتصوف وأجازه بما يجوز له وهو أخذ عن مشايخ عدة كالشيخ محمد ابن إسماعيل البقري القاهري وآي أفندي الرومي القسطنطيني صاحب الثبت المشهور في الروم وأخذ أيضاً صاحب الترجمة العربية عن الشيخ حسين بن نوح المعمر الحنفي البغدادي وعن الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الشافعي الخابوري، ثم ارتحل للموصل فقرأ على علمائها وأتم المادة في المعقول والمنقول كالشيخ يس أفندي الحنفي وفتح الله أفندي الحنفي ثم رجع إلى بلده بغداد مكماً للعلوم العقلية والنقلية وتصدر للتدريس والافادة في داره وفي رواق الإمام أبي حنيفة النعمان وفي رواق الشيخ عبد القادر الجيلاني وفي المدرسة المرجانية وقرأ في الفقه والأصول جانباً كبيراً على الشيخ محمد الرحي مفتي الشافعية ببغداد وأجاز له مكتبة الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وأخذ في بغداد مشافهة عن الشهاب أحمد بن محمد عقيلة المكّي وذلك حين قدم بغداد زائراً سنة ١١٤٣هـ والشيخ محمد ابن الطيب المدني قال المصحح محمد ابن الطيب هو محشي القاموس واستاذ الزبيدي شارح القاموس، والعارف مصطفى بن كمال الدين البكري حين ورودهما لبغداد أيضاً للزيارة، وحب سنة سبع وخمسين ومائة وألف ذاهباً من بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب ومنها إلى دمشق وأقرأ في حلب دروساً عامة وخاصة

^(١) ينظر: سلك الدرر: ٨٤/٣.



تدرسه وتلاميذه: انتفعت به الطلبة علماً وعملاً واستمر عازباً عاكفاً على الافادة وأخذ عنه بها خلق كثير من منهم الشيخ محمد العقاد الشافعي، وأقرأ بدمشق أيضاً وأقبل عليه الطلبة لتلقي العلوم وأخذ عنه بها جماعة وأقرأ بالمدينة المنورة في الروضة المطهرة أطراف الكتب الستة وحضره الأئمة الأفاضل منهم العماد إسماعيل بن محمد العجلوني وأضرابه وأخذ في ذهابه وإيابه عن مشايخ أجلاء وأخذوا عنه ففي حلب عن الشيخ عبد الكريم بن أحمد الشراياتي والشريف محمد بن إبراهيم الطرابلسي الحنفي مفتي حلب وقيتها والشيخ طه بن مهنا الجبريتي والشيخ محمد الزمار والشيخ علي الدباغ والشيخ محمد المواهي الشافعي ودمشق عن العماد إسماعيل العجلوني الجراحي والشهاب أحمد بن علي الميني وصالح بن إبراهيم الجيني والشيخ عبد الغني الصيداوي اجتمع به في دمشق وبمكة المشرفة عن الشيخ عمر السقاف سبط عبد الله بن سالم البصري وعن سالم بن عبد الله بن سالم البصري ثم رجع إلى بغداد .

مؤلفاته: ألف المؤلفات النافعة منها: حاشية على المغنى جعلها محكمة بين شارحيه كالداميني والشمسي وابن الملا والماتن، وألف متنًا في الاستعارات جمع فيه فأوعى وسماها الجمانات وشرحه شرحاً حافلاً والمقامة المعروفة ضمنها الأمثال السائرة وقرظ له عليها أعيان علماء كل بلد وديوان شعر ولما رحل إلى مكة ألف لذلك رحلة سماها بالنفحة المسكية في الرحلة المكية وغير ذلك من الفوائد وفي سنة ست وخمسين ومائة ألف طلب إلى معسكر طهماز للمناظرة وقصتها مشهورة مدونة وله شعر لطيف .
وفاته: سنة ١١٧٤هـ ودفن جوار معروف الكرخي رضي الله عنه .

٤- بهجة بن يوسف بن حمد^(١) .

اسمه ونسبه: العلامة محدث الأنبار الفقيه المسند الشريف السيد بهجة بن يوسف بن يوسف بن حمد الحسيني ولادته و نشأته: ولد في قلفة (هيت) في القعدة عام ١٣٥٧هـ أي في عام ١٩٣٩م، قُبِلَ في كليه الهندسة ببغداد، لكنه دخل دار المعلمين، وبعد تخرجه عُيِّنَ مدرساً في مدرسة المقاصد في " حصيبة المضيق " . وتخرَّجَ على يديه أجيالٌ وتأثر به طلبة كثيرون، وفي هيت كانت له مذاكرات علمية مع طلبة العلم، استفاد منها وأفاد وتعلم منها وأجاد، وتعجب كبار المشايخ من حدة ذكائه وفطنته وعلوهمته .

(١) أخذت هذه الترجمة من شيخنا ومن سؤالاتي له وأمرني أن لأنشرها حتى أعرضها عليه وحدثنا شيخنا أبو محمد بهجة أن الشيخ حماد الأنصاري أجازته بثبت الكوراني وثبت الشوكاني وأسانيدهما عن سيد قاسم كما تقدم الثبت المسند في أسانيد شيخنا بهجة: ٥ .



شيوخه وأقرانه ومن انتفع منهم: من أهم المشايخ: الشيخ الفقيه نعمان الحنبلي الهيتي رحمه الله وهو من تلاميذ الشيخ عبدالعزيز السالم السامرائي شيخ شيوخ الفلوجة بل والانباء، كان الشيخ نعمان هذا متأثر بالحنابلية وكتبهم التأثر التام فكان يوصي شيخنا بهجة بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حدثني شيخنا قال: "كنا نلتقي بالسوق فنذاكر الآخرة فننسى حالنا في ذكرها". وكانت للشيخ نعمان مكتبة يقصدها طلبة العلم وفيها من نفائس الكتب، أحب شيخنا السيد بهجة مطالعة الفقه فاشترى منه حاشية الباجوري في الفقه الشافعي عام ١٩٦٤م وهو أول كتاب له في الفقه. حدثني شيخنا أنه كان دائم القراءة شغوفاً على المطالعة والتفقه في الدين، وحدثني أنه حُبب إليه قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأعجب بكتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر.

ثم ورد هيت -منقياً- الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، وهو من المشتغلين بالحديث والتحقيق فكبر مجلس المذاكرة وازداد عذوبة وحلاوة. قال شيخنا من هنا ولجت ميدان علم الحديث وملكتني شهوة أهل الحديث فتركت كل علم وراءه ورحت أخوض في هذا العلم غماره. ولما طالع شيخنا رسالة الشيخ أبي بكر الجزائري في الرد على من أوجب العمرة فرأى فيها قصوراً عن سرد بعض الأدلة التي وقف عليها فكتب إليه بملاحظاته وساق له أهم ما يستدل به في الباب من أحاديث. قال شيخنا: فرح الشيخ أبو بكر بهذه الأحاديث كثيراً وكانت سبب تعرفي به.

رحلاته: الرحلة الأولى: في ١٩٧٣م رحل شيخنا إلى الحج فالتقى بالشيخ أبي بكر الجزائري هناك وحل ضيفاً عليه، قال شيخنا إن الجزائري عرفني على أبرز مشايخ المدينة والجامعة الإسلامية فالتقينا فيها بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله. وقد عرض الشيخ ابن باز على شيخنا أن يكون واعظاً في المسجد النبوي في المدينة فاعتذر الشيخ عن ذلك. وفي الرحلة الثانية عام ١٩٧٨م إلى الحج أيضاً التقى هذه المرة بمحدث الحجاز العلامة الشيخ أبي عبد الباري حماد بن محمد الأنصاري وقرأ عليه المسلسل بالأولية واستجازه فأجازه إجازة عامة.

قال شيخنا السيد بهجة: وقد أجازني الشيخ حماد بوصل أسانيد له لشيخه قاسم بهذين الثبتين: "الأمم للكوراني وإتحاف الأكابر للشوكاني" يوم الأحد الخامس من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ بمنزله الكائن في الحرة الشرقية المسماة سابقاً بـ "حرة واقم" عند شارع الأعمدة في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وقد شهد على الإجازة إمام وواعظ المسجد النبوي الشيخ أبو بكر الجزائري، قال: وهذا كله بشرط الإجازة المعبر عند أهل الأثر،



كتبه: تحقيق السنن الصغرى وقد ألف حاشيته "بغية المتقي في تخریج سنن البيهقي"، ومعرفة السنن والآثار وصدر الكتاب عام ١٤١٠هـ، وتحقيق إرشاد الفقيه في تخریج أحاديث التنبيه للحافظ ابن كثير وألف شيخنا كتاباً حافظاً جامعاً في أهم المسائل الخلافية مع مناقشتها وبيان الراجح منها وسمها أولاً "بالإنصاف" ثم سماه "الكاف الشاف في الراجح من مسائل الخلاف".

٥- خالد الكردي^(١).

اسمه ونسبه: خالد بن أحمد بن حسن النقشبندی.

ولادته: ولد في قرية قره طاغ (سنجق بابان - السلیمانية - شمالي العراق)، وتوفي في دمشق.

رحلاته: عاش في العراق، وسورية، والحجاز والهند وأفغانستان وإيران وفلسطين. دراسته وشيوخه: قرأ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الأولي في مدارس قره طاغ، ارتحل بعدها طلباً للعلم متلمذاً على عدد من شيوخ السلیمانية، منهم: عبد الكريم البرزنجي، وشقيقه عبد الرحيم، ثم سافر إلى جهات كوي، وسندج ونواحيها، حيث تلقى علوم الحساب والهندسة والفلك والإصطراب، كما تعلم الكردية والفارسية إلى جانب العربية، كما أخذ عن عبد الله الدهلوي في الهند والشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري وعمر بن عبد الغني الغزي دمشقي ومصطفى الكردي دمشقي، وسمع حديث الأولية أيضاً من علامة العراق النور علي بن محمد سعيد البغدادي السويدي، وتديج مع الشمس ابن عابدين الفقيه الشامي.

تلاميذه: العلامة ابن عابدين، والاروادي، وإسماعيل البرزنجي، وغيرهم، مؤلفاته: «العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري»، و«شرح على أطواق الذهب لجار الله الزمخشري»، و«شرح غير كامل على مقامات الحريري»، و«جلاء الأكدار والسيف البتار بالصلاة علي النبي المختار»، حاشية على جمع الفوائد من كتب الحديث، شرح على حديث جبريل بالفارسية.

علمه: ذكر البرهان إبراهيم فصیح البغدادي في "المجد التالذ" أن محدث العراق النور علي السويدي البغدادي لما دخل المترجم لبغداد أخبره بقلبه لثلاثين إسناداً لثلاثين حديثاً من الكتب الستة، فرد المترجم عليه القلب، وأملى عليه الأحاديث بأسانيدھا الأصلية، وذكر تلميذهما الشهاب الألوسي في كتابه "نزہة الألباب" أن السويدي المذكور قال للمترجم في ملأ عظیم:

(١) ينظر: فهرس الفهارس: ١/٣٧٣.



بُس ما يفعله أكثر علماء الأكراد اليوم لاشتغالهم بالعلوم الفلسفية وهجرهم لعلوم الدين كالتفسير والحديث عكس ما يفعله علماء العرب " فقال له المترجم: "كلا الفريقين طالب بعلمه الدنيا الدنية وطلبها بقال أرسطو أو قال أفلاطون خير من طلبها بقال الله وقال رسوله فإن الدني يطلب بدني مثله ."

وفاته: توفي بدمشق سنة: ٥١٢٤٢هـ.

٦- السيد أحمد الراوي^(١).

اسمه ونسبه: هو العلامة الشيخ السيد أحمد بن محمد أمين بن عبدالغفور بن خضر بن محمود بن رجب بن عبدالقادر بن الشيخ رجب الكبير الراوي الرفاعي، ويرتقي نسبه إلى آل الشيخ رجب الراوي الرفاعي الذي يتصل نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب، كما ورد في كتاب بلوغ الإرب في ترجمة السيد الشيخ رجب.

ولادته: ولد الشيخ سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م في مدينة (عنه) غربي الأنبار.

نشأته: تربى في بيت الفضيلة والنبيل، وقرأ القرآن الكريم على والده وبعد أن تمكن من العلوم الابتدائية سافر إلى بغداد ليرتشف العلوم على أيدي علمائها الأعلام

دراسته وشيوخه: درس على كثير من المشايخ، منهم: العلامة الشيخ قاسم أفندي أمين الفتوى ببغداد، والعلامة السيد إبراهيم الراوي، والعلامة محمد أسعد الدوري، والعلامة الحاج علي أفندي الخوجة، والشيخ عبدالرزاق أفندي الراوي مفتي لواء الناصرية، والعلامة السيد يحيى أفندي الوتري المدرس بمدرسة أحمد باشا في جامع الميدان، والعلامة الشيخ محمد سعيد النقشبندي، والعلامة الشيخ عبدالوهاب النائب والشيخ عبدالجليل آل جميل. وأجيز من أكثرهم الإجازة العلمية والحديثية.

فلازمهم بأخذ الدروس العلمية ملازمة مستمرة، وترك خلالها الراحة وهناء العيش، حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة. وفضله وعلمه تعين بعد إثبات الأهلية بالامتحان إماماً وخطيباً في جامع القبلاية ببغداد وبقي فيه حتى سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، ثم عين وكيل قاض في مدينة عنه، ثم عين قاضياً إلى ناحية شوف مليحة (التابعة إلى لواء الديوانية، ثم نقل إلى

^(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، تأليف الشيخ يونس إبراهيم السامرائي، ومذكراته: صفحات أملاها الشيخ علي بعض أولاده في سامراء عام ١٩٤٩م، ثم قامت عائلته بنشرها بدار الحكمة/لندن، وتاريخ علماء سامراء: تأليف الشيخ يونس إبراهيم السامرائي.



قضاء المسيب، وبعد الحرب العالمية الأولى عين قاضياً في (دير الزور)، ثم عين قاضياً في لواء الكوت في الحكومة العراقية. ثم عين مدرساً في المدرسة العلمية الدينية في سامراء، سنة (١٣٤٨ هـ - ١٩٢٨ م)، ثم أضيفت إليه إمامة المدرسة المذكورة، كما أضيف إليه وعظ مدينة سامراء العام.

تدريسه وطلابه: درس الكثيرين وقضى حياته بالتدريس في المدرسة الدينية بسامراء، ومن أشهر طلابه الشيخ مخلص الراوي والشيخ أيوب الخطيب والشيخ ماجد العبد ربه والشيخ أحمد الطه والشيخ إسماعيل البدر وغيرهم الكثير. دوره في الحديث الشريف: وما درسه: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزيدي، أقرأه كاملاً في مدرسة سامراء قرأه عليه شيخنا أحمد الطه مع التعليق والتنبية. وفاته: توفي سنة ١٣٨٥ هـ - الموافق ١٩٦٦/٣/٥ م. ودفن بالجامع الكبير بالقرب من مدرسته التي أحبها وقضى آخر حياته فيها.

٧- العلامة الشيخ صبحي السامرائي^(١)

وأبو عبد الرحمن، صبحي بن جاسم ولادته: ولد ببغداد سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م، في محلة العاجلين قرب محلة العمار جانب الرصافة ببغداد.

نشأته: نشأ الشيخ في أسرة كريمة متدينة، أرسله أبوه إلى المسجد ليحفظ القرآن الكريم، فدرس الشيخ مبادئ التجويد على الشيخ الملا كاظم أحمد الشبخلي الحنفي إمام وخطيب جامع السيد سلطان علي، وهو أول شيخ له. ثم دخل المدرسة الابتدائية، وأكمل الدراسة الثانوية، ودخل الكلية

شيوخه: الشيخ محدث العراق السيد أبو البركات عبد الكريم بن السيد عباس الحسيني الشبخلي الأزجي الملقب بالصاعقة، العلامة المحدث والفقير الإمام البحر عبيد الله بن العلامة عبد السلام المباركوري الرحماني صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، الشيخ المحدث الفقيه المحقق حبيب الرحمن الأعظمي الهندي، الشيخ محمد الحافظ بن عبد الطيف بن سالم التجاني القاهري المالكي، محدث تونس الشيخ محمد الشاذلي الشيخ محمد الصادق النيفر التونسي المالكي، الشيخ الأديب الفقيه السيد

(١) ينظر: كتابي نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن.



شاكر بن السيد محمود الحسيني البدري السامرائي ثم البغدادي، الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري المصري، الشيخ المحدث محمد التهامي مسند المغرب، الشيخ المسند السيد محمود نور الدين البريفكاني الكردي،
سمته وأخلاقه: عرف بين كل طلابه بكرمه وجوده، فبالكاد تجد منزله يخلو من طلبة العلم، وما من طالب علم في الحديث وغيره إلا وانتفع من الشيخ صبحي ومكتبته العامرة. وقد انتفع الشيخ من عمله في جامعة الإمام محمد بن سعود، ومن رحلته فحصل على نسخ من المخطوطات الفريدة، فصور ما استطاع من ذلك، ومما يشهد له أنه بذلها بين يدي طلبة العلم، فلم أر أو اسمع في زماننا من جاد لطلبة العلم ما جاد به شيخنا فلم يبخل وكان بإمكانه أن يكون تاجراً لو أراد أن يبيعها، ولكن جوده وكرمه وخلقه منعه من ذلك، وقد سمعت كبار علماء العراق يثنون على صنيعه كشيخنا الفاضل هاشم جميل، واستاذنا الدكتور بشار عواد، والشيخ حارث الضاري، وغيرهم، فكون مكتبته هي الوحيدة في العراق جمعت نفائس المصورتات من المخطوطات من مكبات العالم، وله تعليقات وتبهيئات تدل على صبره وحرصه في تحصيله العلم. كما إن مكتبته جمعت درر المطبوعات في الحديث، والفقه، والأصول والنحو، والعقائد، والتفسير، والتاريخ، والأدب وله مصورتات من انفس كتب الأنساب.
وتميز الشيخ بتواضعه مع طلابه، فعلى هيبته وجلالة قدره لا يجد طالب العلم بينه وبين الشيخ أي حاجز يمنعه من سؤاله. ومن أهم ميزاته التزامه بموعد درسه.

رحلاته: له رحلات متعددة إلى بلاد مختلفة، منها: فسمع من الشيخ المسند السيد محمود نور الدين البريفكاني الكردي. في محافظة دهوك في شمال العراق ورحل إلى مكة المكرمة، وسمع بها من المحدث والفقير الإمام عبيد الله بن العلامة عبد السلام المباركفوري الرحماني صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" وحصل على إجازة منه في الثلاثين من شهر صفر عام ألف وأربعمائة وتسع للهجرة، وسمع بها من شيخه المحدث الفقيه المحقق حبيب الرحمن الأعظمي الهندي (١٣١٩ - ١٤١٢ هـ) وأجازة إجازة عامة في رمضان سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وتسعين. ورحل إلى مصر، وسمع بها من العلامة المحدث الورع الإمام الرباني محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجاني القاهري المالكي. وقرأ عليه في داره في الحلمية وفي زاويته بالمغربين. ورحل الشيخ إلى تونس وسمع بها من محدث تونس الشيخ محمد الشاذلي الشيخ محمد الصادق النيفر التونسي المالكي (١٤١٨ هـ). وأجازة إجازة عامة في تونس في شهر شعبان سنة ١٤٠٥ هـ. ورحل إلى المغرب وسمع بها من الشيخ العلامة المحدث محمد التهامي مسند المغرب. وأجازة مشافهة سنة ١٩٧٢ م.



وظائفه: خلف شيخه الصاعقة في التدريس في جامع الأصفية. إمام وخطيب جامع الخاصكي (حسبة). إمام وخطيب جامع المرادية (حسبة)

درّس الحديث دراية مع الشرح والتأصيل (الكتب الستة وموطأ مالك ومسند الدارمي وسنن الدارقطني وغيرها) وكتب المصطلح (ابن الصلاح، واختصار ابن كثير، والخلاصة للطبي، والكفاية للخطيب، ومعرفة علوم الحديث للحاكم، وألفية العراقي وفق المعيث والتدريب للسيوطي والنزهة للحافظ ابن حجر وغيرها) في جامع الحاج محمود البنية في الكرخ، لعدة سنوات. درّس بعض كتب الحديث في جامع المرادية برصافة بغداد. درّس الحديث ومصطلحه في جامع برهان الدين ملاحمادي في الكرخ (التجريد والباعث الحثيث ونزهة النظر وغيرها). درّس الحديث ومصطلحه وفقه السادة المالكية في المركز الثقافي السوداني ببغداد. مصنفاً: عرف بالتحقيق وبرع به منذ دهر، وله تحقيقات نافعة مائة كثيرة، رفدت المكتبة الإسلامية، منها:

ما لا يسع الحديث جهله لأبي حفص عمر المياشي (وهو أول كتاب حققه وعمره ١٩ سنة ويدل تحقيقه على سعة فهمه ودقة علمه)، الخلاصة في أصول الحديث للطبي، علل الترمذي الكبير بترتيب أبي طالب القاضي (بالمشاركة) مع أبي المعاطي النوري ومحمود محمد الصعيدي، شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، مجموعة رسائل في الحديث، المدرج إلى المدرج للسيوطي، تذكرة المؤتسي فيمن حدّث ونسي للسيوطي، الكمال في تاريخ علم الرجال وهو في الجرح والتعديل: تأليف (تحت الطبع).

وفاته: توفي بدار مهجره ببيروت ١٤٣٤ الموافق ٢٥ حزيران ٢٠١٣ م.

٨- عبد الرزاق البريد أبو عذراء.

العالم الفاضل والداعية الفذ، وهو من تلاميذ الشيخ عبد الكريم الصاعقة وقد قرأ عليه التجريد الصريح وغيره، ودرس الحديث في جملة من مساجد بغداد في العساف وفي مدينة الحرية وفي الاسكندرية في الحلة وغيرها، وله طلبه كثير، وليست له ترجمة وافية، درس التجريد الصريح وسنن أبي داود وغيرها، ومن المجازين منه الأستاذ عبد الحميد نادر (بسنن أبي داود كاملاً قراءة رواية ودراسة) والشيخ عبد المنعم البدراني إجازة عامة.

كما أنه كان يدرس في مقاهي بغداد ويسوق الحديث ويعلق عليه سنداً ومناً وكان مستظهاً لتراجم الرجال.



٩- عبد السلام الشواف^(١).

هو العلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد السلام أفندي بن محمد سعيد الشواف النجدي من أكابر علماء العراق، ولادته: ولد

عام (١٢٣٤)

دراسته وشيوخه: أخذ العلم من العلامة السيد أبي الثناء محمود الأوسي صاحب روح المعاني، وعن العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي وأجيز منهما، وأخذ عنه جماعة من العلماء، منهم علي علاء الدين الأوسي والعلامة محمود شكري الأوسي وغيرهم وقد درس الشيخ عبد الكريم الصاعقة عند الشيخ عبد السلام الشواف صحيح البخاري ومسلم، وكان الشيخ عبد السلام زاهدا ورعا، عمر طويلا، وهو من سكان الجانب الغربي من بغداد _ جانب الكرخ _ وكان مدرسا في المدرسة القادرية، محترما عند الولاة، محبوبا عند جميع البغداديين على اختلاف مذاهبهم وله نفوذ ديني على أهل السنة، ولاسيما الجانب الغربي.

مؤلفاته: له رسالة في شرح الإظهار في النحو، ورسالة في شرح حديث جبريل عليه السلام.

وفاته: توفي سنة (١٣١٨)، ولما مات أغلقت أسواق بغداد ذلك النهار، وكان لموته رنة حزن.

^(١) ينظر: من كتاب أعلام الفكر الإسلامي لأحمد تيمور باشا ص (٣٣٤). (وتاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي ص (١٤٥) و الدر المنشر لعلي

علاء الدين الأوسي ص (١٠٦) (ولب الألباب لمحمد صالح السهورودي ج (١)، ص (١٠١) وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس

السامائي ص (٣٨٥).



١٠- عبد الكريم الصاعقة^(١).

اسمه ونسبه: العلامة المحدث الشيخ: أبو البركات عبد الكريم بن السيد عباس بن السيد محمد جواد بن السيد أحمد الخليلي بن السيد إبراهيم البغدادي السني السلفي الحسيني نسباً اليماني أصلاً، البغدادي الأزجي الشبخلي، المعروف بالشيخ الصاعقة^(٢).

ولادته: ولد ببغداد بمحلة باب الأرح "باب الشيخ" حالياً سنة: ١٢٨٥هـ - ١٨٦٧م.

شيوخه: نعمان أفندي الأوسي، وأحمد شاعر الأوسي، وعبد السلام الشواف، ومحمود شكري الأوسي، ويوسف أبو إسماعيل الخانقوري الهندي، وبدر الدين الحسيني الشامي، وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وغيرهم.
رحلاته: رحل إلى الشام والكويت والهند والأحساء ونجد ومكة والمدينة وغيرها من البلدان، وله وقائع في كل بلد يرحل إليه.

وظائفه: إمام وخطيب في جامع المهديّة في محلة الفضل، وإمام وخطيب في جامع الحيدر خانة، وإمام وخطيب في جامع عثمان أفندي ببغداد وفيه توفي رحمه الله.

دروسه: درس الشيخ الصاعقة رحمه الله علوم الحديث واشتهر بها فأقرأ صحيح البخاري والتجريد الصريح، وأقرأ الكتب الستة وعلوم الحديث، وكتب العقيدة ككتاب التوحيد، والطحاوية والواسطية، وغيرها.

جريدة الصاعقة: أصدر جريدة الصاعقة، وكان العدد الأول منها في: ١٩١١/٥/٨، وكان هو المحرر ورئيس التحرير وصاحب الامتياز الوحيد فيها، وقد صدرت منها أعداد قليلة حيث أقفلتها السلطات العثمانية آنذاك، ومقالات الجريدة يكتبها الصاعقة بأسلوب ساخر منتقداً بعض الولاة والسياسات، ومحذرا من الغرب وحملاته^(٣).

^(١) هذه ترجمة موجزة، وغالب الترجمة من إملاءات شيخنا السيد صبحي، ومن مشافهات من لقي الشيخ الصاعقة رحمه الله تعالى، وقد ترجم له الشيخ يونس السامرائي في كتابه تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري بترجمة قصيرة، وذكر في الهامش أنه أخذ الترجمة من شيخنا السيد صبحي.

^(٢) سمي بذلك: لإصداره جريدة الصاعقة.

^(٣) ينظر: مذكرات الفيضي: ٩٥.



تلاميذه منهم: شيخنا صبحي السامرائي، وشيخنا عدنان الأمين، والمشايخ الكرام: عبد الخالق عثمان تقبله الله في الشهداء، وعبد الرزاق البريد، ونوري القاسم، وعبد الحميد نادر، وعزت العزيزي الأردني، ود عبد الكريم زيدان، ومحمد سعيد العزاوي المعروف بالجرججي، وصالح عبد الله سرية الفلسطيني الأصل تقبله الله في الشهداء، والقاضي الشرعي محيي الدين البياض العبيدي، وأبو معاذ عبد الحميد الأعظمي السلفي، وأحمد الإبراهيمي السلفي والحاج صبري الكركوكلي السلفي والحاج قاسم من أولاد الحجية في محلة الفضل، ومحمد أحمد الضامن، وأبو أدبية عبد العزيز بن عبد الرحمن السلفي، وعبد الرزاق العاني السلفي، والملا صبحي بن وهيب الكرخي وشيخنا عبد المنعم بن صالح العلي العزي، وخليل السبع تقبله الله في الشهداء وعلي الناصر، وأبو علاء، وأبو علي حسين الكرخي، والمقريء الشيخ عبد اللطيف الموصلبي، ود. عبد الكريم زيدان وآخر تلامذته أستاذنا عبد القادر العزاوي، وغيرهم رحم الله الأموات وحفظ الله الأحياء وجزاهم الله خيراً.

وفاته: في آخر عمره ظهر ورم في رأسه أدى فيما بعد إلى وفاته، وكان وهو على فراش موته يُسأل ويجيب بذهن حاضر ومنطق سليم. وأوصى رحمه الله بمكتبته أن توقف على جامع الدهان، وكتب حجة الوقف بحضور القاضي الشرعي وشهد على الوصية: الشيخ عدنان، والشيخ نوري، وأعطاهما مالاً ورثته من ابن عم له "٢٤٠٠" ديناراً وأمرهما أن تدفع زكاته وتوزع على فقراء أهل السنة، وإيداع الباقي،

وأوصى بكتب المنطق التي عنده أن تحرق واشترط في وصيته أن تكون مكتبته عامة يقصدها طلاب العلم، وفي مكتبته نوادر من المخطوطات ونقائس الكتب العلمية ومنها منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية بخط يد الشيخ نعمان الألوسي وغير ذلك من الكتب. توفي الشيخ الصاعقة رحمه الله تعالى في: ١٣٧٩هـ، الموافق: ٧ / ١٢ / ١٩٥٩. وحضر جنازته حشد كبير من الناس، وصلي عليه في جامع الدهان.

مؤلفاته: حدثنا عنها شيخنا السيد صبحي منها: أصول الحديث: مجلد كبير وهو في مصطلح الحديث على شكل سؤال وجواب، وهو في الراجح عنده في مسائل المصطلح، ورسالة في مختلف الحديث: متوسطة الحجم، ورسالة في أصول الفقه: متوسطة الحجم، وفتاوى فقهية بالدليل، ونظرات في التفسير: رد فيه على بعض المفسرين الذين يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات والتفاسير الباطنية، وغيرها، وأقر كتاب "الاتباع" للشيخ صالح بن عبد الله سرية رحمه الله تعالى حيث قرأه عليه كاملاً وهو مطبوع ببغداد قديماً ومعه تقریظ للدكتور عبد الكريم زيدان.



١٢ - سلطان بن ناصر الجبوري^(١)

اسمه ونسبه: هو العلامة المقرئ والمسند المحدث الرحلة الشيخ جمال الدين أبو إبراهيم سلطان بن ناصر بن أحمد الجبوري الشافعي: وهو من أفاضل علماء بغداد في القرن الثاني عشر الهجري "فريد زمانه ووحيد أوانه" كما حلاه طلبته من مشايخ الإقراء وكما في إجازة القرآن الكريم.

قال سلطان الجبوري في كتابه (سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع) (٢) والذي شرح به كتاب شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني. قال فيه إنه: سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد _ أصل فخذ أبو نجاد _ بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر (جد الجبور). ولادته: ولد الشيخ سلطان ونشأ على الخابور (٣) على نهر الخابور (غربي عانة)، مدينة في غرب لعراق بالقرب من سورية، وفي تاريخ قراء الموصل: أنه ولد في الموصل ونزح إلى الخابور. رحلته: رحل إلى بغداد والحجاز ودمشق، وأخذ وقرأ على مشايخ عدة كما ستجده في هذا الثبت.

شيوخه ممن وقفت عليه: أحمد بابا التنبكي. وأحمد النخلي. وأبو المواهب محمد البعلي الدمشقي. ومحمد بن إبراهيم أبو طاهر المدني. ومحمد الكاملي. ومحمد العجلوني. وخليل الخطيب البغدادي. وعبد الله بن سالم البصري. وعبد القادر البصير البصري. وعبد القادر التغلي الدمشقي. وعثمان بن جودة المدرس في الجامع الأموي. وعمر بن حسين الجبوري. ويونس المصري وغيرهم.

(١) ينظر: مقدمة تحقيقي لثبته الموسوم بالمسند.

(٢) مخطوط في دار (صدام) سابقاً للمخطوطات ١٦٣، [٩٨٣٠]، ١٧٠، ص ١١٢٦.

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان: "فأما الخابور فهو اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة وبلدان جمّة غلب عليها اسمه فنسبت إليه من البلاد قرقيسيا وماكسين والمجدل وعربان وأصل هذا النهر من العين التي برأس عين وينضاف إليه فاضل الهرماس ومد وهو نهر نصيبين فيصير نهراً كبيراً ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسيا فيصب عندها في الفرات". معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي نشر: ٣٣٤/٢، دار الفكر - بيروت.



وقد أخذ الشيخ سلطان القراءات عن مشايخ منهم: الشيخ عمر بن الشيخ حسين الجبوري وهو عن، الشيخ حسن بن الهندي. والشيخ خليل بن محمد بن ياسين السامرائي الخطيب البغدادي ويروي الإمام سلطان بن ناصر الجبوري متن البقرية في القراءات السبعة المتواترة عن شيخ الإسلام خليل الخطيب (١).

عصره: عاش المترجم في القرن الثاني عشر الهجري وهي الفترة الواقعة من ١٥٣٤ إلى ١٩١٨ م، والتي كان العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية.

مؤلفاته: للجبوري رحمه الله: القول المبين في التكبير سنة المكين. شرح القواعد المقررة والفوائد المحررة للبقري في القراءات السبع. العقود المجهورة والآلئ المبتكرة. سلم الانتفاع الى الامتاع بالآربعين المتباينة بشرط السماع، شرح به مؤلفه كتاب شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني. المسند وهو إجازته وثبت ببعض مروياته.

وفاته: توفي الشيخ سلطان الجبوري في طريق الحج العراقي، سنة ١١٣٨ هـ، ١٧٢٦ م، رحمه الله.

١٣- عثمان بن سند^(٢).

العلامة الشيخ عثمان بن سند النجدي نسبةً البصري مولداً، والوائلي نسباً، والمالكي مذهباً، ظاهرة موسوعيّة نجديّة من القرن الثالث عشر الهجري، بل لعله من العلماء القلائل الذين لا تتناسب شهرتهم الحاليتة مع مكانتهم وأثارهم العلمية المرموقة. ولعلّ عدّة من الاعتبارات والظروف الخاصّة والعامة ساعدت على غمط هذا العلم الكثير من سبقه وتميّزه العلمي.

نشأته: هو العالم الجليل والأديب البار العلامة بدر الدين عثمان بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن سند بن راشد بن علي بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يعقوب بن حمد الرباعي العنزي الوائلي. هاجر والده محمد السند من بلدة "حريملاء" بنجد إثر أحداث وقعت في بلدته عام ١١٦٨ هـ إلى جزيرة "فيلكة" بالكويت لطلب الرزق، فولد له بها المترجم له عام ١١٨٠ هـ، ثم انتقلت أسرته بعد ذلك إلى الأحساء وهو في سن الصغر.

(١) كما في إجازات القراءات القرآنية المتداولة في العراق في الموصل وبغداد، وينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، لقصي حسين آل فراج:

١٨٤_١٨٧، نشر ديوان الوقف السني، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٢ م.

(٢) ينظر: حلية البشر: ١/١٨٩.



طلبه للعلم: طلب الشيخ عثمان العلم صغيراً على علماء الأحساء، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي، و"سيبويه" عصره الشيخ عبد الله البيتوشي الكردي الذي اختصَّ به. ومَن زامله في الطلب على الشيخ البيتوشي وغيره الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع، والشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم وغيرهما كثير. وفي عام ١٢٠٤هـ انتقل للبصرة. وبالتحديد ناحية الزبير. للأخذ عن علمائها، فأخذ عن الشيخ محمد بن علي بن سلوم في علوم الهيئة والفلك، والشيخ محمد بن فيروز في الفقه، ثمَّ الشيخ ابراهيم بن جديد، والشيخ عبد الله بن شارخ، وأخذ عن العالمين المشهورين علي بن محمد السويدي وزين العابدين المدني (جمل الليل) الحدِّث حين مرَّ بالبصرة. ولما حجَّ وجاور بمكة والمدينة المنورة مُدَّة أخذ عن علماء الحرمين، ومن يرِدُ إلى الديار المقدَّسة من العلماء.

ودخل عام ١٢١٤هـ بغداد حيث أكمل أخذه عن الشيخ السويدي، وأخذ عن الشيخ ابن سميكة، والشيخ أحمد الحافظ، والشيخ علي بن حسين بن كثير في علوم الحديث، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري، وأخيه الشيخ عبد الله، والشيخ محمد أسعد الحيدري، والشيخ محمد أمين، والشيخ أحمد الحياتي قاضي بغداد، والشيخ خالد النقشبندي، ثمَّ صار يتردَّد على بغداد بين الحين والحين للاستفادة من علمائها، وارتحل بعد ذلك إلى الشام فأخذ عن علمائها.

وفي عام ١٢٣٢هـ تمكَّن أحد الموظفين البارزين في بغداد والذي كان من قبل مملوكاً من التمرُّد على والي بغداد وعزله، ومن ثمَّ تولَّى ولاية بغداد واليصرة، وما كان هذا الموظف إلا زميلهُ في الطلب على الشيخ "السويدي"، ذلك هو الشيخ العالم "داود أفندي". وأحدث "داود" باشا نقلة حضارية في العراق بما ابتدع من تحديثٍ لآلات الحرب ومعدَّاته، ومن تطويرٍ لشتَّى المرافق، حتَّى أنه أنشأ أول مطبعة باللغة العربية، وكان أول ما نشره كتاب: "دوحة الوزراء" للكركوكي عام ١٢٤٦هـ، ثمَّ تَنَّى بعد ذلك بكتاب الشيخ ابن سند الموسوم بـ: "مطالع السعود".

وفي عام ١٣٣٤هـ وعدَّ ابنُ سند داودَ باشا أن يؤلِّف له تاريخاً، إلا أنَّ إقامة ابن سند في البصرة عطَّلت إخراج مثل هذا الكتاب.. ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلد "الزيارة" البلد المعروف في قطر، فاستأذن من الوالي داود فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاءً بالغاً، واعتبر قدومه إليه زينةً لبلاده، وغنيمةً في بساطه، وألَّف له

الشيخ عثمان كتابه المشهور (سبائك المسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد)، و رغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزيارة تضيق عن معلوماته، وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد الشيخ عثمان إلى بغداد .

.وفي عام ١٢٤١ هـ أرسل داود باشا إلى ابن سند يطلب منه القدوم إلى بغداد ويستعجله إتمام هذا التاريخ في الثاني عشر من ذي الحجة عام ١٢٤١ هـ، وأنزله في دار خاصة له، وشرع ابن سند في الكتاب في الحادي والعشرين من ذلك الشهر، وأرخها بقوله (داود يُمثَلُ أمرُهُ). و أرخ لشروعه في تأليف تاريخه بنفس اسم كتابه (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود)، وأتم الشيخ عثمان كتابه في أوائل عام ١٢٤٢ هـ .

مكاته العلمية قال عنه محمود شكري الأوسي: (إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره وملاً الأسماع مدحه وشكره، له اليد الطولى في العلوم العربية والفنون الأدبية، نظم غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار).

مؤلفاته

في الحديث: بهجة النظر في نظم (نخبة الفكر في اصطلاح أهل الأثر)، منه نسخة بخط عالم العراق أبي الثناء محمود الأوسي، .شرح نخبة الفكر، قال الشيخ محمود شكري الأوسي: (ما عليه مزيد، منظومة في مصطلح الحديث، لعلها بهجة البصر. الفرر في جبهة (بهجة البصر)، شرح المنظومة السابقة.

ب. في العقائد: 5. منظومة في إبطال عقيدة الرابطة لدى بعض طرق الصوفية و بيان عدم شرعيتها . ج في الفقه وأصوله: أوضح المسالك في فقه الإمام مالك، نظم فيه مختصر العمروسي . الدرّة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب عالم المدينة، منظومة . حاشية على شرح مختصر المنتهى . تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض، منه مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة. هـ. في البلاغة والعروض: جيد العروض منظومة في علم العروض، الجوهر الفريد على الجيد، شرح للمنظومة السابقة، منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة الأوقاف ببغداد .. منظومة في البلاغة . ط. في آداب التعلم: تعليم المتعلم شرح (تفهيم المتفهم) للبرهان الزرنوجي، ي. في التاريخ والتراجم: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود .

أعماله: درّس الشيخ عثمان بالمدسة (الرحمانية) و(المغامسية) و(بالكوازنية) و(المحمودية) و(الخليئية) عام ١٢٢٧ هـ فذاع صيته في البصرة (ونسب إليها) حتى عدّ عالمها المقدم.



وفاته: كانت وفاة ابن سند في الساعة السابعة من ليلة الثلاثاء تاسع عشر من شهر شوال سنة ١٢٤٢هـ ودفن (مقبرة الشيخ

معروف الكرخي).

١٤- عدنان الأمين^(١).

اسمه ونسبه: هو العلامة الشيخ الزاهد نحسبه أبو قحطان عدنان بن عبد المجيد بن الأمين بن المصطفى الطائي نسبا الزيري مولداً الصالحى نشأة ثم البغدادي. ولد في الزبير من أعمال البصرة سنة ١٩٣٣/ تموز ونشأ في قلعة صالح. أكمل الدراسة الابتدائية ثم دخل المدرسة النجيبية الدينية ١٩٥١، كانت ثلاث سنوات والإعدادية الإسلامية سنتان وبها تعرف على الشيخ عبد المجيد البصري قال شيخنا عدنان كمت عنده في احتضاره فأوصاني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ودخل كلية الشريعة عام ١٩٥٦/ وتخرج عام ١٩٥٧ أنضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في نفس العام سكن في محلة الفضل (خان لاوند) أثناء دراسته، وبها التقى بالعلامة المحدث المسند المعمر السيد عبد الكريم بن عباس الشихلي الأزجي المعروف بالشيخ الصاعقة حيث كان إماماً في مسجد المهديّة وابتدأ بقراءة "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" عليه افتتح في يوم ١١/١١ ذوالقعدة/ عام ١٣٧٤/ الموافق ١٩٥٤ وانتهى يوم السبت ١٧/ شوال/ ١٣٧٦ الموافق عام ١٩٥٦. وفي إثناء دراسته شرب من يتابع السنة الصافية وسلك منهج السلف الصالح فما برح الشيخ عدنان يدعو إلى المنهج الإسلامي الديني القويم. كما أخذ عنه المسلسل بالوضوء بالمد.

وفي كلية الشريعة التقى ببعض التلامذة فأتى بهم إلى الشيخ الصاعقة منهم الشيخ عزت العزيمي الأردني كان رفيقه صاحبه الآن خطيب جامع أبي قورة في الأردن وبعد وصول العلم الإمام المحدث الهمام تقي الدين الهلالي بغداد أخذ شيخنا عدنان الأمين يلازمه في دروسه بمسجد الدهان درس "مشكاة المصابيح" و"زاد المعاد" وحضر بعض من دروسه في كلية التربية ببغداد. وقد جعله الشيخ الصاعقة متولياً على وقف مكتبته وأوصاه بإحراق كتب المنطق لأنها كتب ضلال وأعطاه مبلغاً من المال يفرقه على المحتاجين من أهل السنة. تعين مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدرسة قلعة صالح وهناك نشر التوحيد وكان يخطب أيضاً في قلعة صالح.

^(١) من كتابي جائزة السامع والقاري في أسانيد شيخنا عدنان لمختصر البخاري وأخذت الترجمة من فمه رحمه الله.



شيوخه العلامة الشيخ عبد الكريم الصاعقة الشихلي . العلامة الشيخ تقي الدين الهلالي . المنلا سلمان الدلمي قرأ عليه القرآن الكريم في قلعة صالح . حضر بعضاً من دروس مفتي بغداد قاسم القيسي وكان يلزمه في كلية الشريعة حيث كان مدرساً فيها . وحضر بعضاً من دروس الشيخ العلامة محمد البالساني (رحمه الله) في الفقه الشافعي وبعد وفاة الشيخ البالساني أراد أن يستمر في الفقه الشافعي عند شيخنا العلامة طاهر البرزنجي وكان شيخنا يثني عليه خيراً لكن المرض حال دون ذلك ومن أساتذته مدرسو كلية الشريعة ببغداد : المتولي عبد الباسط من الأزهر ومحمود جميل . وشاكر بن محمود البدري وعبد الرحمن البزاز . ومصطفى جواد في اللغة . وقرأ على محمد القزلي شيئاً من مغني اللبيب .

وقد أجازته إجازة عامة أخوه وقربنه السيد صبحي وهذا من باب رواية الأقران استجزت له من شيخنا صبحي فرحب وأجازه . وكان شيخنا عدنان يجلب شيخنا السيد صبحي كثيراً ويثني عليه ويحضر بعضاً من دروسه على الرغم من كبر سنه وصعوبة مشيه بل كان يرسل بالأسئلة إليه عن طريق طلبته . وكذلك أجازته شيخنا بهجة الآلوسي برواية الكتب الستة وقد طلب شيخنا عدنان الإجازة من شيخنا بهجة علماً أن الشيخ أكبر سناً من شيخنا العلامة بهجة الهبتي ولعل هذا من رواية الأكبر (سناً) عن الأصغر . وقد تشرف العبد الفقير بحمل الإجازة الخطية من هيت إلى شيخنا عدنان

وظائفه: إمام وخطيب جامع حسن البارح حسبة . درس مادة الحديث واللغة العربية في إعدادية الدراسات الإسلامية . وبعد سقوط بغداد انتخب عضواً للشورى في هيئة الرشد والدعوة والإفتاء للجماعة السلفية مشرفاً على اللجنة العلمية إمام جامع سبع أبارك حسبة . قد وعظ في كثير من مناطق العراق في بغداد (جامع محمد الفاتح وجامع أبي غريب وجامع النورة خاتون وجامع حسين باشا وجامع عمار بن ياسر وجامع إبراهيم الخليل وجامع شاكر العبود) وقد درّس التجريد مرات عديدة واهتم به وكان متقناً له حفظاً وفهماً وكان يقول التجريد عندي عصا موسى ثم فتح الله عليه فكان الطلبة يأتونه من كل حدب صوب فدرس الأربعين النووية وعمدة الأحكام للمبتدئين ودرس في العقيدة كتاب التوحيد والواسطية وعقيدته التي أملاها على العبد الفقير وصحيح مسلم وشيئاً من سنن أبي داود وزاد المعاد وأعلام الموقعين وشرح ابن عقيل والمجلد الأول من نيل الأوطار ودرس بلوغ المرام مرات واختصار علوم الحديث لابن كثير وتدريب الراوي عديدة والآجرومية وغيرها من العلوم في داره في سبع أبارك وداره في السيدة وفي جامع شاكر العبود كان يعظ بكتاب مشكاة المصابيح ودرّس جواهر البخاري في البصرة وفي العمارة في جامع العمارة الكبير .



صفاته وأخلاقه: يمتاز شيخنا بحسن أدبه وسمته وهديه فما سمعناه يوماً سب أو شتم أحداً وكان غزير الدمع ما إن يسمع بالحديث يقرأ عليه إلا ويبكي البكاء الشديد . وهو طائي الخلق كما هو طائي النسب يوجد بما عنده على طلابه ويقوم بضيافة طلبته بنفسه بالرغم من صعوبة المشي عليه لكبر سنه . وقد أخذ على نفسه أن لا يمنع أحداً من دراسة حديث رسول الله فكنا أحياناً نأتيه في وقت راحته ونومه ويقصر على نفسه ويتكلف في الدرس . هو التقي النقي الخفي - أحسبه على ذلك ولا أزكي على الله أحداً -

علمه: لقد وجدناه مجراً في العلم لا نخشى الخوض فيه ننهل منه حتى نروي ولا نشبع من حلوة وعدوبة مائه . أما في تجريد البخاري الذي نقرأه عليه فهو حافظ لمتنه كاملاً، مستظهاً للفوائد والاستنباطات من الحديث موجهاً الطالب إلى كيفية معرفة (فقه الحديث) وما يستفاد منه وكان عندما يقرأ الطالب عليه يمسك بأصل كتابه بالنسخة المقروءة على شيخه الصاعقة رحمه الله و أحياناً يستعين بشرح فتح المبدي .

دعوته: كانت دعوته مستمرة منذ طلبه العلم حتى وفاته لا يدعو إلى مذهبية ولا إلى حزبية بل كان يدعو إلى عقيدة رابنية و سنة محمدية وطريقة جهادية .

وفاته: في يوم الخميس ذو القعدة / ١٤٢٤ الموافق ١٥ / ١ / ٢٠٠٣ بعد أذان الفجر .

١٥ - عيسى البندنجي^(١) .

العلامة الفقيه المحدث صفاء الدين عيسى بن موسى جلال الدين بن جعفر البندنجي، (١٢٠٣_١٢٨٣) (١٧٨٨- ١٨٦٦م)، وهو من علماء بغداد وولد ونشأ فيها وتعلم القرآن وطلب العلم على علماء عصره، ومن شيوخه السيد محمد بن السيد عبد الرحمن المغربي، والشيخ علي افندي بن يوسف الملك باشلي محمد، والشيخ ضياء الدين خالد الكردي، والشيخ يحيى بن خالد المزوري، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، وغيرهم . وكان الشيخ عيسى حنفي المذهب، ولقد تولى مهنة التدريس بالمدرسة الداودية وكان أحد علماء بغداد المعروفين، وإمام من أئمتها اشتهر بالتقوى والزهد والعبادة مع اهتمامه بالعلوم العقلية والنقلية، والتضلع بالفنون والانفراد بالتدريس والفتوى، وكان له مجلس علمي حافل يقيمه في إحدى التكايا القادرية، وكان خطاطاً

^(١) ينظر: البغداديون، للدروبي: ٢٣١، وكتاب عيسى صفاء الدين البندنجي حياته وآثاره لعماد عبد السلام .



ماهرا وهو من أئمة الخطاطين في بغداد، وتخرج على الخطاط المعروف سفيان الوهبي، وأجازه في الخط العربي، ومن تلاميذه العلامة الشيخ قاسم الغواص الذي أعطاه الإجازة العلمية وزوجه إحدى بناته ومن تلامذته أيضا الملا قاسم أفندي المفتي توفي عام ١٩٠٠م، والذي أخذ منه الإجازة العامة ومن الذين أخذوا العلم عنه السيد عبد الرحمن الحض الكيلاني نقيب الأشراف بن السيد علي النقيب المتوفى سنة ١٣٤٥هـ ببغداد أيضا، ولقد ذكره السيد عبد الحي الكثاني في فهرس الفهارس. توفي في بغداد، ودفن في تكية السيد علي البندنجي، في محلة باب الشيخ. وله دور في نشر العلوم الشرعية وأسانيده مدار الإجازة العلمية التي تنتشر اليوم في العراق.

١٦- شاكر البدري^(١).

العلامة الأديب الفقيه السيد شاكر بن السيد محمود الحسيني البدري السامرائي ثم البغدادي المدرس الأول في المدرسة الأصفية ببغداد هو العلامة الشيخ شاكر بن السيد محمود بن حمودي بن حسين بن ظاهر بن يوسف بن علي بن حسين بن عرموش ابن بدري، ولد الشيخ السيد شاكر البدري سنة ١٩١٢م في محلة جديد حسن باشا بجانب الرصافة ببغداد. واستهل دراسته على والده مؤسس أول مدرسة أهلية في بغداد ذات نظام دراسي أسماها أولا (بغداد جديد حسن باشا خصوصي - صبيان مكثبي) ثم أسماها (مدرسة التهذيب البدرية) مع أخيه السيد صالح البدري ثم انتقل منها إلى المدرسة الحيدرية حيث كان والده يدرس العلوم الدينية وقواعد التلاوة فيها ومنها انصرف إلى الدراسة العلمية ونال الإجازة العامة في العلوم النقلية والعقلية وبعدها يَمَّم القاهرة ببعثة دراسية بعد اجتيازه الامتحان العلمي في بغداد والقاهرة سنة ١٩٣٩م، وقضى في كلية الشريعة بالأزهر الشريف سنة دراسية ولما قامت الحرب العالمية الثانية وتحتم رجوع البعثات إلى أوطانها رجع مع من رجع وعاد إلى الاشتغال بالدراسات الدينية والعلمية والادبية. وعين في الوظائف العلمية بعد اجتيازه الامتحان العلمي التابع للاوقاف في بغداد حيث انه درس على كبار علماء بغداد والقاهرة منهم العلامة الشيخ مصطفى المدرس مدرس جامع الوزير والعلامة الشيخ قاسم القيسي مدرس مدرسة نائلة خاتون ومفتي الديار العراقية والملا نجم الدين الواعظ والعلامة السيد يوسف العطا مدرس القبلانية ومفتي الديار العراقية والعلامة الشيخ عبد المحسن الطائي مدرس الحيدر خانة والعلامة محمد رشيد آل داود والعلامة السيد محمد درويش الأوسى والشيخ عبد الجليل

^(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد: ٢٤٩.



مدرس الآصفية والعلامة الشيخ حمدي الأعظمي عميد كلية الشريعة والشيخ سليمان سالم مدرس جامع الأزبك أما شيوخه في القاهرة فهم العلامة المحدث الشيخ محمد حبيب الله بن ما يأمي الشنقيطي المالكي والعلامة الشيخ طنطاوي الجوهري صاحب تفسير الجواهر وكذا أجازة الكوثري. والعلامة الشيخ شاکر البدری علی جانب كبير من العلم والمعرفة وهو أعلم أهل زمانه وكان مدرسا ومفسرا وخطيبا وكاتبا وقد أتقن اللغة الانكليزية والفارسية والتركية، عين خطيبا في جامع نازده خاتون ثم نقل بعدها الى جامع الازبك ومنها الى جامع الآصفية وكما عين واعظا عاما للواء بغداد ومدرس في جامع الصاغة ببغداد وجامع عثمان افندي ومدرس في جامع الآصفية ثم عين مديرا المعهد الآصفية الشرعي رحمه الله. كان الشيخ شاکر (رحمه الله) خطيبا مفوها وشاعرا مرتجلا. كما يعد السيد البدری من الشعراء فله قصائد في الحفلات الدينية القاها في بغداد والقاهرة والجزائر وماليزيا توفي رحمه الله في ٢٠/٩/١٩٩٤، دوره في الحديث الشريف: درس جملة من كتب الحديث ككتاب الموطأ برواية يحيى الليثي، وكتب في مصطلح الحديث وألف جزء في خمسين حديثا.

١٧- فؤاد الأوسي^(١)

العلامة السيد فؤاد بن السيد شاکر بن أبي الثناء الأوسي الحسيني. ولد عام: ١٣٢١ - ١٩٠٣. وبدأ دراسته في المدارس الرشيدية في العهد العثماني وتعين معلما وترك التعليم وسار على نهج آباءه وأجداده ودرس عند علماء عصره فقرأ عند الشيخ عبد القادر الخطيب، والعلامة الشيخ محمد سعيد الجبوري، والعلامة الشيخ يوسف العطا، والعلامة الشيخ قاسم القيسي، والالإجازة العلمية بعد سنين من الشيخ الجبوري، وصار إماما في جامع عثمان أفندي ببغداد ثم في جامع العاقولي، وعين مدرسا في زاوية جامع السيد سلطان علي، وإماما في جامع مرجان وقد تخرج على يديه الكثير من العلماء منهم: المشايخ الكرام: د. حارث الضاري ود. طه العلواني، د. أحمد حسن الطه، وغيرهم. وكان يعظ ويبكي الناس لوعظه. ويجيد العربية والتركية والفارسية.

توفي ١٤ شعبان ١٣٨١، ١٢/١/١٩٦٣. ودفن بالمقبرة الشونيزية بالقرب من الشيخ معروف الكرخي.

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد، ليونس: ٥٣٧.



كان قد قرأ عليه شيخنا صبحي رحمه الله الفقه الحنفي، وأيضاً كتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر كاملاً وهو يروي عن

شيخه محمد سعيد الجبوري.

١٨- قاسم القيسي^(١).

العلامة مفتي بغداد الشيخ قاسم بن أحمد بن خليل بن حمد بن حسين بن خلف بن إبراهيم بن سلطان بن ملا يوسف من البو

نزال من فخذ المصاليخ بعشيرة الكروية القيسية في العراق،

موطن أسرته الأصلي مدينة جلولاء بمحافظة ديالى، ثم ارتحلت إلى بغداد، وفي محلة الفضل من بغداد أقامت تلك الأسرة

الكريمة.

ولد الشيخ قاسم سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، والده رحمه الله من أعلم الناس بالفرائض ولكنة اشتغاله به لقب بـ أحمد

الفرضي، ودفع بولده إلى مدرسة أهلية يتلقى مبادئ القراءة والكتابة، ثم أخذ بيده إلى مدرسة أهلية ثانية يديرها الشيخ (منيف

أفندي) أحد أرباب العلم المشهورين بميدان بغداد، فتعلم اللغتين التركية والفارسية، ثم دخل المدرسة الحيدرية وقرأ الصرف والنحو

والمنطق والكلام على الشيخ عبد المحسن الطائي، ولجأ بعدها إلى جامع الفضل وأقام فيه متجرباً لطلب العلم، هذا مع كونه أديباً

ذكياً حازماً حباه الله تعالى حسن الخلق والخلق، وجمع فيه كمالات الفتوة وأمّهات الفضائل، وتابع رحمه الله طلب العلم على يد الشيخ

عبد الوهاب النائب، رئيس محكمة التمييز الشرعي، وأخذ علوم العربية والفقه وأصوله، فأجازه فيما أخذ عنه. كما درس

خلاصة الحساب والهندسة وعلم الهيئة والكلام على يد الشيخ غلام رسول الهندي القرشي، وأجازه إجازة خاصة بعلم الحديث

وعلومه، كما أجازه العلامة الشيخ عبد السلام الشواف سيبويه عصره بإجازة خاصة وعمامة في العلوم العقلية والنقلية، فأخذ العلم

عن أهله، ونبغ، حتى أصبح من الأفراد الذين يشار إليهم بالبنان، ويستترشد بهم الضال، وتشدّ لفضلهم إلى بغداد الرحال. وشغل

رحمه الله تعالى مناصب دينية منها التدريس والوعظ والإرشاد في مدينة خاتين، وانتقل بعد عام لمثلها في قضاء الصويرة، ثم

استدعي لنيابة الباب في بغداد فقبلها على مضض، لأنه لا يميل إلى القضاء، ثم أعفي بناء على رغبته، وعيّن عضواً لمجلس المعارف

ببغداد، وعضواً لمجلس الأوقاف العلمي، وشغل عضوية مجلس التمييز الشرعي في الفترة من سنة ١٩٢٢ لغاية ١٩٢٨م.

^(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد: ٥٤٤.



عرف العراقيون الشيخ قاسما رجل العلم والتقى الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، كما عرفته كلية الشريعة ببغداد خيرة أساتذتها والمربي لتلاميذها . حاز رحمه الله مراتب أهل الرياسة في العلوم النقلية والعقلية ونال فيها الصدارة، عن صدق وجدارة، وانتخب لمنصب مفتي العراق بعد وفاة الشيخ يوسف عطا رحمه الله تعالى . ويعتبر مجلسه على شاطئ دجلة بجملة السفينة بالأعظمية من أفضل مجالس بغداد وأنفسها، يختلف إليه العلماء والوجهاء، ويلتقي فيه الطلبة والبلغاء والشعراء من كل صوب، تولى التدريس في مدرستي القبلانية والقادرية، فتخرج على يديه علماء فحول، رضعوا المعرفة ورشفوا الأدب والتقى من فيضه، أمثال: الشيخ عبد القادر الخطيب أفندي، والشيخ حامد الأورفلي، والشيخ حامد الملاحويش، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ عطا الله الخطيب، والشيخ حسن النائب، والشيخ علاء الدين النائب، وغيرهم رحمهم الله تعالى أجمعين .

دوره في الحديث والعلوم الشرعية: ولما أصبح الشيخ قاسم أهلا لان يكون مدرسا وواعظا ومرشدا ومفتيا تعين لأول مرة سنة ١٩٠٠م في قضاء خانقين والصويرة وفي سنة ١٩١٠م عين عضوا في مجلس المعارف في بغداد ثم عضوا في المجلس العلمي في وزارة الأوقاف ثم مدرسا لتدريس الولاية في بغداد ثم مدرسا في دار المعلمين وعين عضوا في مجلس التمييز الشرعي وأخيرا شغل منصب الإمامة والخطابة في الحضرة القادرية ومفتيا لبغداد ورئيسا لجمعية الهداية الإسلامية ومدرسا للعلوم الشرعية ومجيزا لها . له مؤلفات منها شرحه النفيس على الأربعين النووية أتى فيه بالفوائد، وكتاب في المصطلح، ودرس العلوم الشرعية ومنها الحديث وكان يجلس عند الشيخ الصاعقة ويسأله عن الحديث .

توفي الشيخ قاسم القيسي صباح يوم الأحد ٢٣ محرم ١٣٧٥هـ / ١١ أيلول ١٩٥٥م .

١٩- علي بن محمد سعيد السويدي .

محدث العراق نور الدين جاء في ترجمته أنه يحفظ ٢٠ ألف حديث . سماه العلماء محدث بغداد وراوي العراق ، علامة بغداد الكبير العالم الأثري السني، المحدث البار، الحسيب النسيب: الشيخ الكبير علي بن محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدي المناظر لعلماء إيران في مؤتمر النجف الشهير . وآل السويدي هم أسرة عباسية كانت إحدى الأسر العلمية بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، ثم انقرض العلم من هذه الأسرة ببغداد . والشيخ علي السويدي عاش في بغداد ودرس فيها على والده وعمه عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله السويدي . ومن تلاميذه: أبو الثناء الآلوسي، صاحب تفسير الآلوسي الشهير، وقد تزوج الآلوسي ابنته .



الانتقال إلى الشام: رحل الشيخ إلى الشام حيث كانت بغداد قد ثارت فيها تهمة الشيخ على السويدي، وأنه وهابي النزعة، وأنه دعا إليها سليمان باشا والي بغداد، وحضه على الخروج على الدولة. وشيء آخر أنه كلف بالذهاب إلى البصرة لمحاكمة واليها، وضبط واردات جمرتها، فأوجب ذلك في حقه القيل والقال حتى زاد الناس في ذلك وأكثروا؛ فخرج إلى الشام تاركاً دياره ومسقط رأسه وبقي يدرس ويفيد ويعلم حتى أتاه أجله. ودفن في سفح جبل قاسيون عن عمر يناهز سبعا وستين سنة، تغمده الله برحمته.

ثناء الناس عليه: قال تلميذه العلامة الشيخ أبو الثناء الأوسي: "كان لأهل السنة برهاناً وللعلماء المحدثين سلطاناً، ما رأيت أكثر منه حفظاً، ولا أعذب منه لفظاً، ولا أحسن منه وعظاً. . قرأت عليه شرح نخبة الفكر، فرأيتُه عزيز المثل، غريب الكمال، فرداً في الحديث، شاذ النظر في القديم والحديث، صحيح التقرير حسن التحرير. وقال العلامة الشيخ محمود شكري الأوسي: "كان أعلم أهل مصره في عصره بالحديث، بل كان ثالث الشيخين الذين عز لهما التليث، وكانت له مشاركة تامة في سائر العلوم. المظنون منها والمعلوم، وله قوة حافظه وفصاحة وذلاقة لسان لا تكاد توجد في غيره من الأقران، وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، هينا لينا تقياً ثقيلاً، محبوباً لدى العوام والخواص. وقال العلامة الشيخ محمد بهجت الأثري: "العالم المحدث الحافظ السلفي الجليل الشيخ علي السويدي." وقال الشيخ محمد سعيد الراوي: "هو الشيخ علي بن محمد بن الشيخ عبد الله السويدي أعلم أهل عصره، وثالث الشيخين في مصره، له مشاركة في جميع العلوم، المنطوق منها والمفهوم، مع قدرة فائقة، وفصاحة راقية، ونال التقرب من حضرة الوزير سليمان باشا الكبير.

جهوده وآثاره: له من المؤلفات "العقد الثمين". قال الأوسي عنه: "وهو في العقائد السلفية، وهو كاسمه حوى الفوائد الجليلة، وله رسالة في الخضاب أتى فيها بالعجب العجاب، وله كتاب في تاريخ بغداد أحسن فيه واجاد، وله غير ذلك من الفوائد.

تلاميذه الكبار: والشيخ رحمه الله رغم علمه الواسع لم يحفظ لنا الرواة من تلاميذه إلا اثنين من الكبار: الأول: نجلة العلامة محمد أمين السويدي. الثاني: العلامة أبو الثناء الأوسي صاحب التفسير، وقد كان ختنه وتلميذه، وانتفع به، وقرأ عليه واستفاد منه.

وقد توفي عليه رحمة الله في عام ١٢٣٧ للهجرة، عن عمر يناهز سبعا وستين سنة، ودفن في مقبرة في سفح جبل قاسيون. فرحمه الله رحمة واسعة.



٢٠- محمود شكري^(١).

العلامة الأديب المحدث الشيخ محمود شكري الأوسي نُقِلَتْ من خطه قال رحمه الله (إني محمود شكري المكنى بأبي المعالي ابن السيد عبد الله بهاء الدين ابن أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الأوسي - المفسر - وينتهي نسبي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ولله الحمد على ذلك قد ولدت صباح يوم السبت ناسع عشر رمضان سنة ١٢٧٢
ثم لما بلغت من العمر ثمان سنين ختمت الكتاب الكريم، وشرعت في قراءة بعض الرسائل، وقرأت طرفاً من العربية على والدي، ثم أنخت مطايا التحصيل على الفاضل الكامل، والشيخ الواصل علامة عصره وفهامة دهره الشيخ إسماعيل الموصللي رحمه الله وكان في قوة الحفظ والذكاء وحسن الأخلاق على جانب عظيم، كما إنه كان في الزهد والورع (جنيد زمانه) فلم تمض إلا أعوام يسيرة حتى شملني بركته فوصلت الليل والنهار في التحصيل، وفارقت أجداني وأقراني، وانزويت عن كل أحد فأكملت قسماً عظيماً من الكتب المهمة في المنقول والمعقول، والفروع والأصول، وحفظت غالب متون ما قرأته من الكتب المفصلة والمختصرة، وأدركت ما لم يدكه غيري، ولله الحمد، ثم إني توغلت في اتباع سيرة السلف الصالح، وكرهت ما شاهدته من البدع والأهواء، ونفر قلبي منها كل النفور، حتى إني منذ صغري كنت أنكر على من يغالي في أهل القبور، وينذر لهم النذور، ثم إني ألفت عدة رسائل في إبطال هذه الخرافات فعاداني كثير من أبناء الوطن، وشرعوا يغيرون على ولاية البلد، ويحرضونهم على كتابة ما يستوجب غضب السلطان علي وفعّلوا ذلك مراراً حتى ألبأوا بعض الولاة أن يكتب للسلطان بأن الأمر خطر إن لم يتداركه، وأن العراق يخرج من البلد بسبب تغير عقائد الأعراب إلى ما يخالف ما عليه الجمهور من العوام ولم يزل يلح حتى ورد الأمر بإبعادني إلى جهة ديار بكر، فلما وصلت إلى الموصل قام رجالها على ساق، ومنعوني أن أتجاوز بلدتهم وكتبوا كتابات شديدة اللهجة إلى السلطان فجاء الأمر بعد أيام بعودي إلى بغداد مع مزيد الاحترام والإكرام وسقط في أيدي الأعداء، وقد وفقني الله تعالى لتأليف عدة كتب ورسائل، تتجاوز خمسين مؤلفاً ما بين مختصر ومطول ومنها ما قد طبع ونشر ومنها ما لم يزل في زوايا الخمول والنسيان.

فتوفرت على درس ألقيه وكتاب أنظر فيه وفرض أؤديه وتفريط في جنب الله أسعى في تلافيه، لا يشغلني عن ذلك شغل شاغل، ولا يكف كفي عن مثابرتي في نشر الفضائل لعل الله سبحانه وتعالى يدخلني دار رحمته، ويسكنني مع من سبقت له الحسنى

(١) كتاب محمود شكري الأوسي سيرته وآثاره، لحمد بهجة الأثري.



في جنته، فإن الرحيل قريب، وكأنني للنداء مجيب) إ. هـ من كتاب أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور باشا ص ٣١١ توفي العلامة الأوسي رحمه الله سنة ١٣٤٢

٢١- مكّي الكبيسي^(١).

العلامة الشيخ الدكتور مكّي بن حسين بن حمدان الشامي الكبيسي (١٩٥٤_٢٠١٦)، وأستاذ العلوم الشرعية والحديث النبوي الشريف في كلية الإمام الأعظم الجامعة في بغداد وعميد الكلية سابقاً، امام وخطيب جامع علي بن أبي طالب في الفلوجة وعضو الهيئة العليا في الجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء، وكان قبلها في هيئة علماء المسلمين. توفي في مدينة أربيل بعد أزمة قلبية ودفن فيها.

ولادته ونشأته: ولد في مدينة كبيسة غرب الأنبار، عام ١٩٥٤م، ١٣٧٤هـ، لأسرة عربية من عشيرة الشامي، كان لبيتهم اهتمام بالعلوم الشرعية فأشقاؤه الشيخ عبد الله حسين الكبيسي رئيس مجلس علماء الفلوجة والشيخ سعيد حسين. تلقى العلم على يد شيخ مدينته.

دراسته وشيوخه: انتقل إلى مدينة الفلوجة وأخذ العلم عن كبار مشايخها ودرس في المدرسة الأصفية الدينية (مدرسة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي) (أكمل دراسته الأكاديمية فنال البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد، وكان اختصاصه في الحديث النبوي الشريف، حصل على إجازات علمية (في العلوم العقلية والنقلية) من طلاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ومن أبرزهم الشيخ عبد الملك السعدي، حصل على إجازة عامة في الحديث النبوي وعلومه من مسند العراق الشيخ المحدث صبحي السامرائي، ودرس على غيرهما من داخل العراق وخارجه وأجيز لا سيما من خلال رحلاته العلمية إلى سوريا والأردن ومكة والمدينة وغيرها.

وظائفه: عمل إماماً وخطيباً وداعياً إلى الله، ومن أبرز المساجد التي تولى فيها الإمامة والخطابة والتدريس: مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسجد الشيخ عبد العزيز السامرائي في الفلوجة...

^(١) من موقع ويكيبيديا.



عمل في التدريس بكلية الإمام الأعظم الجامعة في بغداد، ثم معاوناً للعميد ثم عين عميداً في نفس الكلية ولكافة فروعها في المحافظات، وبعد سنتين طلب الاستقالة والاحالة إلى التقاعد .

نشاطه العلمي ومؤلفاته: عمل لسنوات أستاذاً جامعياً في مادة الحديث وعلومه في الدراسات الأولية وفي الدراسات العليا، وأشرف على الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه وناقش الكثير منها . وله مؤلفات منها : الإمام شعبة بن الحجاج ومكاته بين علماء الجرح والتعديل (رسالة ماجستير) أساليب المبتدعة في الطعن بالسنة (أطروحة دكتوراه) .

وفاته: توفي قبل فجر الجمعة ٩ ذي القعدة الموافق ليوم ١٢/٨/٢٠١٦م في أحد مستشفيات أربيل .

٢٢- علامة العراق الأثري النعمان الألوسي (١٢٥٢-١٣١٧هـ)

مختصراً من مقال للشيخ محمد زياد التكلة، هو خير الدين أبو البركات النعمان بن شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الوسي زاده، الحسيني، البغدادي .

وُلد في يوم الجمعة ثاني عشر من المحرم سنة ١٢٥٢، ونشأ في بيت أبيه عالم العراق صاحب التفسير الشهير "روح المعاني"، وقرأ القرآن الكريم، وحفظ ألفية ابن مالك، والرحبية، وغيرهما من المتون، وقرأ على والده: مغني اللبيب، وشرح الألفية لابن ناظمها، وكتباً في المنطق وغيره . وبعد وفاة أبيه قرأ سائر العلوم النقلية والعقلية على علماء بغداد من تلامذة أبيه، مثل محمد أمين الواعظ السلفي، وغيره ممن ذكر في إجازته .

وبرع مبكراً، وساد، وألف، ودرّس، ووعظ، وأفاد . تولى القضاء في بلاد متعددة في شبابه - منها الحلة - وحُمدت سيرته . ثم ترك المناصب، وسافر إلى مصر سنة ١٢٩٥ لأجل طبع تفسير والده، واتفق له أن رأى تفسير العلامة صديق حسن خان، فأعجب بآرائه العلمية السلفية . ثم حجَّ تلك السنة من هناك، والتقى بجمع من العلماء؛ منهم العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، وتباحث معه في الكتب والعلم، وهو الذي دلّه على مصنفات وأحوال العلامة صديق حسن خان، ثم رجع إلى وطنه للتدريس والوعظ الذي برع فيه .

وسافر للشام سنة ١٣٠٠ واجتمع بعلمائها وأخذوا عنه، واستجاز من بعضهم، وسافر منها للأناضول، ثم لعاصمة الخلافة إسطنبول لإعادة ما اغتصبته يد الجور إلى نصابه، فعرف له علماء تلك البلاد قدره، وقرر له الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني مراتب عالية .



ثم عاد سنة ١٣٠٢ إلى بغداد رئيساً للمدرسين في المدرسة المرجانية - وشرط واقفها أن يكون رئيسها أعلم أهل البلد - فكان يدرّس فيها شتى الفنون من الصباح إلى المغرب، وحصر وقته في الإفادة والاستفادة، فتخرج على يده خلق، أجّلهم ابنه علي علاء الدين، وابن أخيه محمود شكري الأوسي، وعباس الشبخلي الملقب بأبي الصاعقة، وكان منذ صباه مشغولاً بالمطالعة ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم،

شيوخه: ١- والده مفتي العراق أبو الثناء محمود الأوسي الحنفي صاحب التفسير المشهور (١٢١٧-١٢٧٠) رحمه الله تعالى. ٢- الأمير العالم المصنّف المكثّر صِدِّيق حسن خان البخاري الفِتْوَجِي نزيل بهوبال في الهند (١٢٤٨-١٣٠٧) رحمه الله تعالى. ٣- الشيخ العلامة المؤرّخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي (١٢٥٣-١٣٢٩) تدبّجاً في حج سنة ١٢٩٥، رحمه الله تعالى. ٤- الشيخ العلامة عيسى بن موسى البندنجي البغدادي الحنفي (ت ١٢٨٣) رحمه الله تعالى، ونص في إجازته للقاسمي أنه من شيوخه في الفقه الحنفي. ٥- مفتي الشام وقيب أشرافها السيد محمود بن نسيب حمزة الحَمْزَاوي الدمشقي الحنفي (١٢٣٦ وقيل ١٢٣٤-١٣٠٥) أجازته في دمشق في ١٥ من شوال سنة ١٣٠٠، رحمه الله تعالى. ٦- الشيخ المعمر كاكه أحمد بن الشيخ معروف البرزنجي السليمانى العلوي الشافعي (١٢٠٧-١٣٠٥) رحمه الله تعالى. ٧- الشيخ عبد الغني الغنيمي الميّداني الدمشقي الحنفي (١٢٢٢-١٢٩٨) رحمه الله تعالى، وقد روى عنه كتابة كما قال عبد الستار الدهلوي. ٨- والشيخ الحدّث العلامة حسين بن مُحَسَّن الأنصاري اليماني نزيل بهوبال في الهند (١٢٤٥-١٣٢٧) رحمه الله تعالى، والذي استجاز له منه تلميذه أحمد أبو الخير العطار كما ذكر في ثبته. ٩- والشيخ حسين أفندي البشدرى الكردي (١٢٢٦-١٣٢٢) رحمه الله تعالى. فهؤلاء التسعة نص على إجازتهم العامة له.

مؤلفاته: ١- جلاء العينين بحاكمة الأحمدين. ٢- الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد، وهي على القطر لابن هشام. ٣- غالبية المواعظ. ٤- ثبته. ٥- الأجوبة العقلية لأشرفية الحمديّة. ٦- سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات. ٧- الحباء في الإيضاء، أو الحبايا في الوصايا، طبع في الآستانة. ٨- الجواب الفسيح لما لفقّه عبد المسيح. ٩- الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات، ألفه خلال يومين. ١٠- شقائق النعمان في رد شقائق ابن سليمان. ١١- ١٦- ومن آثاره المخطوطة: صادق الفجرين في جواب البحرين: فيما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، والإصابة في منع النساء من الكتابة، وحوار عيون الحور، والأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية، ومختصر ترجمة الإمام أحمد لابن الجوزي، وسؤال بصري حول من رفع الخمس من تمر عقارات



الحكومة على نية الزكاة. ١٧- إضافة إلى فتاويه ومكاتبته ومراسلاته الكثيرة مع علماء ومصلحي العالم الإسلامي، من أمثال العلامة صديق حسين خان، والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ علي آل سليمان الكويتي، وغيرهم.

وفاته: توفي رحمه الله صبيحة الأربعاء ٧ من المحرم سنة ١٣١٧ أيام الوالي نامق باشا الصغير، وشيخ جثمانه تشييعاً مهيباً إلى المدرسة المرجانية، حيث دُفن فيها.

٢٣- يحيى المزوري العمادي^(١).

العلامة المحدث الملا يحيى بن خالد بن حسن المزوري الكردي. قال عنه العلامة ابراهيم فصيح الحيدري صاحب كتاب (عنوان المجد) الذي كان معاصراً له: (ومن أعظم من ادركت عصره واخذت عنه شيخي علامة العلماء جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع والاصول شيخ الكل في الكل حجة الاسلام سند العلماء الاعلام الولي الكامل العارف الذي بلغ في مكارم الاخلاق وتواضع النفس حدا لم نره في احد من المعاصرين مولانا ومقتدانا الشيخ المزوري العمادي قدس سره. وقد قرأت عليه صحيح البخاري واجازني به واخذ عنه جميع علماء العراق في عصره وهو شيخ مشايخ العراق).

ولد الشيخ المزوري في قرية (باله ته) احدى قرى المزرية في كردستان العراق. لم يذكر صاحب (عنوان المجد) متى ولد المزوري سوى انه ذكر ان المزوري قد بلغ مئة سنة من العمر، بما ان معظم المصادر تشير الى ان المزوري توفي سنة ١٨٣٦م. فيتضح انه ولد في العقد الرابع من القرن الثامن عشر، بينما يذكر المائي في كتابه (اكراد بهدينان) ان ملا يحيى المزوري ولد عام ١٧٧٢م وهذا ما يخالف مع ما ذكره صاحب (عنوان المجد) الذي درس عند المزوري. لقد كان للشيخ المزوري مكانة مرموقة لدى الامراء والحكام في بهدينان والموصل وبغداد. حيث كانت علاقته قوية مع الامير زبير باشا الثاني امير بهدينان. كما ان المدرسة الجديدة في العمادية (ثاميدي) عرفت باسمه منذ ان اصبح مدرسا فيه وكان ذلك دلالة على مكانته الدينية والعلمية.

مؤلفاته: لقد الف ملا يحيى المزوري العديد من المؤلفات منها (حاشية على تحفة العلامة احمد بن حجر المكي تصدى فيها للجواب على اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي على شرح ابن حجر). وله (حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة الوضعية) وله أيضا (شرح على المسائل الحسابية في اخر خلاصة الحساب) الذي تحير فيها العلماء الاعلام. وله رسالة باسم (ثماني

^(١) ينظر: علماؤنا في خدمة الدين، لعبد الكريم المدرس.



نصائح) كانت تتضمن نصائح للشيخ معروف النودهي احد مشاهير الطريقة القادرية بان يعدل عن عداوته للشيخ خالد النقشبندي وله غير ذلك من التعاليق المفيدة. واخدمته جميع علماء العراق ممن كانوا في عصره. وكان عنده بمنزلة الشيخ ابن حجر. وقرئ تفسير البيضاوي مع حواشيه كذلك. ودرس العلوم النقلية والعقلية. وكتب الحديث سبعين مرة. واخذ الطريقة النقشبندية من قطب العارفين حضرة مولانا خالد النقشبندي (قدس سره) وكان حضرة مولانا كثير المحبة له. وكانت وفاته في بغداد سنة ١٢٥٠ من الهجرة النبوية الشريفة. ودفن في الجانب الغربي من مقبرة سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس سره العزيز) وقبره قريب من قبر العالم الفاضل الملا هداية الله الاربيلي خليفة مولانا خالد. وكان للشيخ المزوري اولاد علماء نجباء وقد ناب عنه في محله الملا احمد وكان عالما جليلا وافاد الطلاب كثيرا.

المصادر: علماؤنا في خدمة العلم والدين للعلامة الشيخ عبد الكريم المدرس. ولقد كان يدرس صحيح البخاري ومن قيل فيه

أنه يحفظ صحيح البخاري.

٢٤- يوسف العطاء^(١).

العلامة يوسف العطاء: هو العلامة السيد يوسف أفندي بن السيد محمد نجيب بن السيد أحمد بن السيد خليل بن السيد عبد الرحمن بن السيد عمر بن السيد أحمد بن السيد عطاء ربه، اشتهرت هذه العائلة ببيت عطاء. ولد سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م في بغداد، ولما بلغ عهد الصبا قرأ القرآن الكريم وتفهمه وفق مذاهبه ثم درس العلوم على جلة علماء منهم الشيخ عبد السلام أفندي الشواف والشيخ عبد الوهاب النائب والعلامة غلام رسول الهندي. عين عضواً في مجلس المعارف بالعهد العثماني ثم مدرساً في مدرسة الحقوق ثم مدرساً في جامع القبلانية عام ١٩٣٢م، كما عين واعظاً وخطيباً في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني منذ سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م إلى أن وافاه الأجل، وكان رحمه الله تعالى قد نُصّب مفتياً للديار العراقية وبقي يدرس ويفتي ويخطب ويرشد إلى آخر عمره حيث انتقل إلى رحمة ربه الكريم ليلة الأربعاء من ذي الحجة سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م، ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، له من المصنفات رسالة في مصطلح الحديث مخطوط في المكتبة القادرية.

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد: ٧٢٢.



مجلة العلوم الإسلامية

طرق التحمل والأداء

عند الحافظ العراقي

أ.د. عقيد خالد العزاوي

الجامعة المستنصرية مركز المستنصرية للدراسات

العربية والدولية

م.د. مصطفى عبد الستار مول

وزارة التربية مديرية الكرخ الثانية



abstract

Engaging in Sharia sciences is one of the greatest closeness and respect for obedience to those whose intention was righteous, and he followed the path of his righteous predecessor, especially the Prophet's Sunnah and its sciences - after interest in the Book of God and its sciences - so "it was one of the greatest efforts sought by those seeking, and competing in calling for it, the sciences of hadith revealing the veil, from The beauty of the faces of the book's totals, and the course to detail the rulings, and to clarify the sections of the permissible and the forbidden, as its document is what is true of the news, and its goodness has been proven, and there is no way to know that except by what is used by the origins of those paths, and when the thing is supervised by the honor of its subject or by the urgent need for it was The art of the term hadith, which brought the two matters together and won the two honors.

المخلص:

الاشتغال بالعلوم الشرعية من أعظم القربات وأجل الطاعات لمن صلحت نيته، واتبع سبيل سلفه الصالح، خاصة السنة النبوية وعلومها - بعد الاهتمام بكتاب الله وعلومه - لذا "كان من أعظم ما يسعى إليه الساعون، ويتنافس في الدعوة إليه المتنافسون، علوم الحديث الكاشف النقاب، عن جمال وجوه مجملات الكتاب، والمدار لتفصيل الاحكام، وتبيين أقسام الحلال والحرام؛ إذ مستندها ما صح من الاخبار، وثبت حسنه من الآثار، ولا طريق لتعرف ذلك إلا بما اصطلح عليه من أصول تلك المسالك، ولما كان الشيء يشرف بشرف موضوعه أو بمسبب الحاجة إليه كان فن مصطلح الحديث مما جمع الأمرين وفاز بالشرفين.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، النبي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه السائرين على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلوم الشرعية من أعظم القربات وأجل الطاعات لمن صلحت نيته، واتبع سبيل سلفه الصالح، خاصة السنة النبوية وعلومها - بعد الاهتمام بكتاب الله وعلومه - لذا كان من أعظم ما يسعى إليه الساعون، ويتنافس في الدعوة إليه المتنافسون، علوم الحديث الكاشف للنقاب، عن جمال وجوه مجملات الكتاب، والمدار لتفصيل الأحكام، وتبيين أقسام الحلال والحرام؛ إذ مستندها ما صح من الأخبار، وثبت حسنه من الآثار، ولا طريق لتعرف ذلك إلا بما اصطُح عليه من أصول تلك المسالك، ولما كان الشيء يشرف بشرف موضوعه أو بمسبب الحاجة إليه كان فن مصطلح الحديث مما جمع الأمرين وفاز بالشرفين .

يعالج هذا البحث إشكاليات متعددة، منها:

- ١ . ما مفهوم تحمل الحديث عند العلماء
- ٢ . وما مفهوم أداء الحديث عند العلماء
- ٣ . ما طرق تحمل الحديث عند العلماء
- ٤ . ما طرق أداء الحديث عند العلماء

وقد اعتنى علماء المصطلح بهذا النوع من علوم الحديث، ووضعوا له القواعد والضوابط والشروط بشكل دقيق رائع، وميزوا بين طرق تحمل الحديث، وجعلوها على مراتب، بعضها أقوى من بعض، ومن هذا المنطلق شرعت في دراسة طرق تحمل الحديث عند الحافظ العراقي وبيان آراء العلماء في هذه المباحث الحديثية، فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمننا ومن الشيطان .

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

يتناول التمهيد التعريف: التعريف بالحافظ العراقي، ثم يستعرض التمهيد التعريف بمفهوم التحمل.

الفقرة الأولى: التعريف بالحافظ العراقي:

الحافظ العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين،

المعروف بالحافظ العراقي: بجائته، من كبار حفاظ الحديث.

أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربيل العراق) تحوّل صغيراً مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى

الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة.

من كتبه: (المغني عن حمل الأسفار في الإسفار - ط) في تخريج أحاديث الإحياء، و (نكت منهاج البيضاوي) في الأصول، و

(ذيل على الميزان) و (الألفية - ط) في مصطلح الحديث، وشرحها (فتح المغيث - ط) و (التحرير - خ) في أصول الفقه، و (نظم

الدرر السننية - خ) منظومة في السيرة النبوية، و (الألفية - ط) في غريب القرآن، و (القرب في محبة العرب - ط) رسالة، و (تقريب

الأسانيد وترتيب المسانيد - ط) و (ذيل على ذيل العبر للذهبي) و (معجم) ترجم به جماعة من أهل القرن الثامن للهجرة، (التقيد

والإيضاح - ط) في مصطلح الحديث، و (طرح التثريب في شرح التقريب - ط) و (شرح الترمذي - خ) الثامن منه، في خزانة الرباط

(٧ أوقاف) وغير ذلك، وهو كثير^(١).

الفقرة الثانية: التعريف بمفهوم التحمل:

إن التحمل في اللغة مأخوذ من الحمل: "حمل الشيء، وحمل فلان، وتحمل به وعليه"^(٢).

^(١) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر -

أيار/ مايو ٢٠٠٢ م: ٣/٣٤٤

^(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت،

الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ: ١١/١٧٤.



والتحمل أن "يحملها عنهم على نفسه" (١).

واصطلاحاً وهو: "بيان طرق الاخذ والتلقي من الشيوخ" (٢).

أما الاداء لغة: من "أدا" وادى الشيء اوصله (٣)، واصطلاحاً وهو: "يؤدي الحديث كما سمعه حتى في صيغ الأداء، فلا يبدل: حدثني بأخبرني أو سمعت أو نحوها" (٤).

وقال العلماء في سماع الحديث: أن يكون الطالب يقظاً عند سماع الحديث من لفظ الشيخ أم القراءة عليه، وأن لا يتشاغل بما يحل من كلام أو قراءة أو كتابة شيء غير المسموع . . .

كيفية سماع الحديث وتحمله، وصفة ضبطه

المراد "بكيفية سماع الحديث" بيان ما ينبغي وما يشترط فيمن يريد سماع الحديث من الشيوخ سماعاً روايةً وتحملً؛ ليؤديه فيما بعد لغيره، وذلك مثل اشتراط سنن معينة وجوبا، أو استحبابا . . .

والمراد "بتحملة" بيان طرق أخذه وتلقيه عن الشيوخ. والمراد "بصفة ضبطه" بيان كيف يضبط الطالب ما تلقاه من الحديث ضبطاً يؤهله لأن يروي لغيره على شكل يُطمأن إليه . . .

وقد اعتنى علماء المصطلح بهذا النوع من علوم الحديث، ووضعوا له القواعد والضوابط والشروط بشكل دقيق رائع، وميزوا بين طرق تحمل الحديث، وجعلوها على مراتب، بعضها أقوى من بعض، وذلك تأكيداً منهم للعناية بحديث رسول الله صلى الله عليه

(١) النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي: ١/١٠٥١.

(٢) تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ١٥٧.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي: ٤/٢٤.

(٤) مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٤٠.



وسلم، وحسن انتقاله من شخص إلى شخص؛ كي يطمئن المسلم إلى حسن طريقة وصول الحديث النبوي إليه، ويوقن أن هذه الطريقة في منتهى السلامة والدقة^(١).

في أهلية التحمل:

يصح التحمل قبل الإسلام أو قبل البلوغ ومنع الثاني قوم وأخطئوا بذلك لأنفاق الناس على قبول رواية الحسن والحسين وابني عباس والزيبر والنعمان بن بشير وغيرهم ولم يزل الناس يسمعون الصبيان واختلف في الزمن الذي يصح فيه سماع الصبي فقال القاضي عياض حدد أهل الصنعة في ذلك خمس سنين وهو سن محمود بن الربيع الذي ترجم البخاري فيه متى يصح سماع الصغير وقيل كان ابن أربع سنين وهذا هو الذي استقر عليه عمل المتأخرين يكتبون لأن خمس سمع ولمن دونه حضر أو أحضر وقيل وهو الصواب أن نعتبر كل صغير بحاله فمتى كان فهما للخطاب ورد الجواب صححنا سماعه وإن كان له دون خمس ونقل نحو ذلك عن أحمد بن حنبل وموسى الحمال وإن لم يكن كذلك لم يصح سماعه وإن كان ابن خمسين وقد نقل أن صبيا ابن أربع سنين حمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي وأما حديث محمود فيدل على سنه لمن هو مثله لا على نفيه عن دونه مع جودة التمييز أو ثبوته لمن هو في سنه ولم يميز تمييزه^(٢).

- متى يستحب الابتداء بسماع الحديث؟:

- أ- قيل يستحب أن يتدبى الطالب بسماع الحديث في سن الثلاثين، وعليه أهل الشام.
- ب- وقيل في سن العشرين، وعليه أهل الكوفة.
- ج- وقيل في سن العاشرة، وعليه أهل البصرة.
- د- والصواب في الأعصار المتأخرة التبكير بسماع الحديث من حين يصح سماعه؛ لأن الحديث منضبط في الكتب^(٣).

(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٩٤.

(٢) ينظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦: ٧٩.

(٣) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان: ١٩٥.



سَمَاعُ الصَّغِيرِ:

إنَّ العَبْرَةَ فِي الرِّوَايَةِ بِالضَّبْطِ وَالتَّمْيِيزِ، وَالتَّدْرَةِ عَلَى الْأَدَاءِ بَعْدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي سَمِعَ الرَّوَايَةَ، فَإِنْ كَانَ فِي سَنِّ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَسَمَاعُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: "مَتَى ضَبَطَ مَا سَمِعَهُ صَحَّ سَمَاعُهُ، وَلَا خِلَافٌ فِي هَذَا"، وَفِي الصَّحَابَةِ جَمَاعَةٌ كَانُوا صَغَارًا يَوْمَ تَوَفَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَمِعُوا مِنْهُ وَرَوَوْا عَنْهُ، مِنْهُمْ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَالْمَسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَعَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو الطَّفِيلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ، وَالتَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَغَيْرُهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ لَيْسَ فِيهِمْ يَوْمَ تَوَفَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَانَ بَلَغَ عَشْرَ سَنِينَ . . .

وَهُنَاكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، ثَبَتَ لَهُمْ شَرَفُ الصَّحْبَةِ، لَكِنْ لَمْ يَثْبِتْ لَهُمْ سَمَاعٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوهُ صَغَارًا لَا يَمَيِّزُونَ، مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ لَبِيدٍ، عَلَى الْأَصْحَحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّوَابُ اعْتِبَارُ التَّمْيِيزِ؛ فَإِنْ فَهِمَ الصَّغِيرُ الْخُطَابَ، وَرَدَّ الْجَوَابَ، كَانَ مُمَيِّزًا صَحِيحَ السَّمَاعِ، وَالْإِفْلَاحُ^(١).

وَيُقَسَّمُ الْبَحْثُ عَلَى مُطَلِّبِينَ، الْمَطْلَبِ الْأَوَّلِ طَرِيقَ تَحْمِيلِ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ، أَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّانِي فَيَتَنَاوَلُ أَدَاءَ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ مَقَارِنًا آرَؤُهُ بِأَقْوَالِ الْقَلَمَاءِ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ.

^(١) يُنظَرُ: تَحْرِيرُ عُلُومِ الْحَدِيثِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوْسُفَ الْجَدِيعِ، مُؤَسَّسَةُ الرِّيَّانِ لِلطَّبَاعَةِ وَالتَّنْشِيرِ وَالتَّوْزِيعِ، بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣



المطلب الأول: طرق تحمل الحديث عند الحافظ العراقي

المراد بـ "طرق التحمل" هيئات أخذ الحديث، وتلقيه عن الشيخ، والمراد بـ "صيغ الأداء" العبارات التي يستعملها المحدث عنه رواية الحديث وإعطائه للطلاب، مثل: "سمعت" أو "حدثني" أو "أخبرني".
وطرق تحمل الحديث ثمانية وهي: "السماع من لفظ الشيخ، والقراءة عليه والإجازة، والمناولة، والكتابة، والإعلام، والوصية، والوجادة"^(١).

وان أعلى رتبة في طرق تحمل الحديث ما كانت سماعاً من لفظ الشيخ، وادناها ما كانت وجادة، ويصح التحمل قبل وجود الأهلية فتقبل رواية من تحمل قبل الإسلام وروى بعده وكذلك رواية من سمع قبل البلوغ وروى بعده^(٢).
واشترط العلماء في الذي يصح تحمله أيضاً والابتداء بسماع الحديث في صحة التمييز والضبط لما يسمعه حتى يعرف ذلك ويعقله وقد قرر بعض العلماء سن التمييز هو خمس سنوات فأكثر^(٣)، وهذا الذي استقر عليه العمل بين أهل الحديث^(٤).
طرق تحمل الحديث ثمانية: السماع من لفظ الشيخ، القراءة على الشيخ، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، والوصية، والوجادة.

قال الحافظ العراقي:

أَعْلَىٰ وَجُوهُ الْأَخْذِ عِنْدَ الْمُعْظَمِ وَهِيَ ثَمَانٌ: لَفْظُ شَيْخٍ فَاعْلَمِ
كَبَابًا أَوْ حِفْظًا وَقُلْ: (حَدَّثَنَا) (سَمِعْتُ)، أَوْ (أَخْبَرَنَا)، (أَبَانَا)
وَقَدَّمَ (الْخَطِيبُ) أَنْ يَقُولَا: (سَمِعْتُ) إِذْ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَا

(١) المنهل الروي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الحموي الشافعي، بدر الدين ١: ١٤٠٦/٨٠. وينظر: مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ١/٨٧.

(٢) ينظر: المنهل الروي، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي: ١/٧٩، مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن: ١/٧٣.

(٣) ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين

العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٣/٤٦٨ عن المنهل الروي: ١/٧٩.

(٤) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٨٥.



وَبَعْدَهَا (حَدَّثَنَا)، (حَدَّثَنِي)
وَهُوَ كَثِيرٌ وَ(يَزِيدُ) اسْتَعْمَلَهُ^(١)
مِنْ لَفْظِ شَيْخِهِ، وَبَعْدَهُ تَلَا:
وَبَعْدَ ذَا (أَخْبَرَنَا)، (أَخْبَرَنِي)
وَعَيْرُ وَاحِدٍ لَمَّا قَدْ حَمَلَهُ
(أَبَانَا)، (تَبَانَا) وَقَلَّ^(٢)

وَبَعْدَهَا (حَدَّثَنَا)، (حَدَّثَنِي)
وَهُوَ كَثِيرٌ وَ(يَزِيدُ) اسْتَعْمَلَهُ^(١)
مِنْ لَفْظِ شَيْخِهِ، وَبَعْدَهُ تَلَا:
وَبَعْدَ ذَا (أَخْبَرَنَا)، (أَخْبَرَنِي)
وَعَيْرُ وَاحِدٍ لَمَّا قَدْ حَمَلَهُ
(أَبَانَا)، (تَبَانَا) وَقَلَّ^(٢)

اولا- السماع من لفظ الشيخ: قال الحافظ العراقي:

(سَمِعْتُ)، أَوْ (أَخْبَرَنَا)، (أَبَانَا)
(سَمِعْتُ) إِذْ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ
وَبَعْدَ ذَا (أَخْبَرَنَا)، (أَخْبَرَنِي)
وَعَيْرُ وَاحِدٍ لَمَّا قَدْ حَمَلَهُ
(أَبَانَا)، (تَبَانَا) وَقَلَّ^(٤)

كَبَابًا أَوْ حِفْظًا وَقُلْ: (حَدَّثَنَا)
وَقَدَّمَ (الْخَطِيبُ) أَنْ يَقُولَا:
وَبَعْدَهَا (حَدَّثَنَا)، (حَدَّثَنِي)
وَهُوَ كَثِيرٌ وَ(يَزِيدُ) اسْتَعْمَلَهُ^(٣)
مِنْ لَفْظِ شَيْخِهِ، وَبَعْدَهُ تَلَا:

وقد نظم السيوطي عن طريقة السماع من لفظ الشيخ آيات:

سَمَاعُ لَفْظِ الشَّيْخِ أَمْ لَمْ لَا
سَيَّرُ إِذَا عَرَّقْتَهُ أَوْ أَخْبَرَ
ثُمَّ "سَمِعْتُ" فِي الْأَدَاءِ أَشْبَهُ

٣٥٠ - أَعْلَى وَجُوهٍ مَنْ يُرِيدُ حَمَلًا
٣٥١ - مِنْ حِفْظٍ أَوْ مِنْ كُتُبٍ وَلَوْ وَرَا
٣٥٢ - مُعْتَمِدٌ، وَرَدَّ هَذَا شُعْبَةٌ

(١) المراد: زيد بن هارون وغير واحد استعمل أخبرنا فيما سمعته من لفظ الشيخ. قال محمد بن أبي الفوارس: هُشَيْمٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ؛ لَا يَقُولُونَ إِلَّا أَخْبَرْنَا، فَإِذَا رَأَيْتَ حَدَّثْنَا فَهُوَ مِنْ خَطَا الْكَاتِبِ

(٢) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٣٨٦/١

(٣) المراد: زيد بن هارون وغير واحد استعمل أخبرنا فيما سمعته من لفظ الشيخ. قال محمد بن أبي الفوارس: هُشَيْمٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ؛ لَا يَقُولُونَ إِلَّا أَخْبَرْنَا، فَإِذَا رَأَيْتَ حَدَّثْنَا فَهُوَ مِنْ خَطَا الْكَاتِبِ

(٤) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٣٨٦/١



- ٣٥٣- وَبَعْدَهُ التَّحْدِيثُ فَالْإِخْبَارُ ثُمَّ
 "أَبَانَا" "بَبَانَا" وَبَعْدُ ضُمَّ
 ٣٥٤- "قَالَ لَنَا" وَدُونَهُ "لَنَا ذَكَرُ"
 ٣٥٥- وَبَعْضُهُمْ قَالَ: "سَمِعْتُ" أَخْرَا
 وَقِيلَ: إِنَّ عَلَى الْعُمُومِ أَخْبَاراً^(١)

أ- صورته: أن يقرأ الشيخ، ويسمع الطالب؛ سواء قرأ الشيخ من حفظه، أو كتابه، وسواء سمع الطالب، وكتب ما سمعه، أو سمع فقط ولم يكتب.

ب- رتبته: السماع أعلى أقسام طرق التحمل عند الجماهير^(٢).

ثانيا- القراءة على الشيخ: ويسمى أكثر المحدثين "عرضاً".

وقد نظم العراقي أبيات في ذلك:

- ٣٧٥- ثُمَّ الْقِرَاءَةُ الَّتِي نَعَمَهَا
 مُعْظَمُهُمْ عَرْضًا سَوَّأَتْهَا
 ٣٧٦- مِنْ حِفْظٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ سَمِعْتَا
 وَالشَّيْخُ حَافِظٌ لِمَا عَرْضْتَا
 ٣٧٧- أَوْلَا، وَلَكِنْ أَصْلُهُ يُنْسِكُهُ
 بِنَفْسِهِ، أَوْ ثِقَةً مُنْسِكُهُ
 ٣٧٨- قُلْتُ: كَذَا إِنَّ ثِقَةً مِمَّنْ سَمِعَ
 يَحْفَظُهُ مَعَ اسْتِمَاعٍ فَاقْتِنِعْ^(٣).

وقد نظم السيوطي أبيات في ذلك:

^(١) ينظر: شرح الفية السبوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأنبوبي الولوي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م: ١/ ٣٨١-٣٨٢-٣٨٣

^(٢) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٩٦

^(٣) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٨٠٦ هـ): ١/ ٣٩١



- ٣٥٦- وَعَبْدَ ذَا قِرَاءَةٍ "عَرَضًا" دَعَا
قَرَأَتْهَا مِنْ حِفْظٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ
٣٥٧- سَمِعَتْ مِنْ قَارِلِهِ وَالْمُسْمِعِ
يَحْفَظُهَا، أَوْ ثِقَةً مُسْتَمِعٌ
٣٥٨- أَوْ أَمْسَكَ الْمُسْمِعُ أَصْلًا أَوْ جَرَى
عَلَى الصَّحِيحِ ثِقَةً أَوْ مَنْ قَرَأَ^(١).

أ- صورتها: أن يقرأ الطالب، والشيخ يسمع^(٢)؛ سواء قرأ الطالب، أو قرأ غيره وهو يسمع، وسواء كانت القراءة من حفظ، أو من كتاب، وسواء كان الشيخ يتبع للقارئ من حفظه، أو أمسك كتابه هو، أو ثقة غيره.

ب- حكم الرواية بها: الرواية بطريق القراءة على الشيخ رواية صحيحة بلا خلاف في جميع الصور المذكورة، إلا ما حكي عن بعض من لا يعتدُّ به من المتشددين.

ج- رتبها: اختلف في رتبها على ثلاثة أقوال:

١- مساوية للسمع: روي ذلك عن مالك، والبخاري، ومعظم علماء الحجاز والكوفة.

٢- أدنى من السماع: روي ذلك عن جمهور أهل المشرق، "وهو الصحيح".

٣- وأعلى من السماع: روي ذلك عن أبي حنيفة، وابن أبي ذئب، ورواية عن مالك^(٣).

ثالثا- الإجازة: قال العراقي:

- ٤٤٠- ثُمَّ الْإِجَازَةُ تَلِي السَّمَاعَا
وَوَعَّتْ لِتَسْعَةِ أَنْوَاعَا
٤٤١- أَرْفَعَهَا بِحَيْثُ لَا مُنَاوَلَهُ
تَعْيِينُهُ الْمُجَازَ وَالْمُجَازَ لَه
٤٤٢- وَبَعْضُهُمْ حَكَى اتَّفَاقَهُمْ عَلَي
جَوَازِ ذَا، وَذَهَبَ (الْبَاجِي) إِلَي
٤٤٣- نَفِي الْخِلَافِ مُطْلَقًا، وَهُوَ غَلَطٌ
قَالَ: وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْعَمَلِ قَطُّ

^(١) ينظر شرح الفقه السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأنبوبي الولوي: ١/ ٣٨١-٣٨٢-٣٨٣

^(٢) المراد بذلك أن يقرأ الطالب الأحاديث التي هي من مرويات الشيخ، لأن يقرأ ما شاء من الأحاديث؛ وذلك لأن الغاية من قراءة الطالب على الشيخ،

أن يسمعها الشيخ منه؛ ليضبطها له.

^(٣) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٩٧-١٩٨



٤٤٤- ورده الشيخ بأن للشافعي
 ٤٤٥- مذهبه (القاضي حسين) منعا
 ٤٤٦- قال كشعبة ولو جازت إذن
 ٤٤٧- وعن (أبي الشيخ) مع (الحري)
 ٤٤٨- لكن على جوازها استقرأ
 ٤٤٩- قالوا به، كذا وجوب العمل
 قولان فيها ثم بعض تابعي
 وصاحب (الحاوي) به قد قطعاً
 لبطلت رحلة طلاب السنن
 إبطالها كذلك (للسجزي)
 عملهم، والأكثر رون طراً
 بها، وقيل: لا يحكم المرسل^(١).

قال السيوطي:

والجهل بالمجاز والمجاز له
 كلم يبين ذواشتراك: أبطله^(٢).

أ- تعريفها: لغة: "للعبور، وللإباحة"^(٣). واصطلاحاً: "للإذن في الرواية"^(٤).

وقيل: الإذن بالرواية، لفظاً أو كتابة.

ب- صورتها: أن يقول الشيخ لأحد طلابه: "أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري".

(١) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٨٠٦هـ): ٤١٦/١

(٢) ينظر شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأنثوي الولوي: ٣٨١/١ - ٣٨٢ - ٣٨٣

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م: ١

(٤) شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد

اللطيف الحميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٢/١٥٨، والنكت الوفية بما في

شرح الألفية، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

م: ٢٦٠/ب، ٧٥.



ج- أنواعها: للإجازة أنواع كثيرة، سأذكر منها خمسة أنواع، وهي:

١- أن يجيز الشيخ معينا لمعين: كأجزتك صحيح البخاري، وهذا النوع أعلى أنواع الإجازة المجردة على المناولة.

٢- أن يجيز معينا بغير معين: كأجزتك رواية مسموعاتي .

٣- أن يجيز غير معين بغير معين: كأجزت أهل زماني رواية مسموعاتي .

٤- أن يجيز بمجهول، أو لمجهول: كأجزتك كتاب السنن، وهو يروي عددا من السنن، أو أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي،

وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم .

٥- الإجازة للمعدوم: فإذا أن تكون تبعا لموجود، كأجزت لفلان ولمن يولد له، وإما أن يكون لمعدوم استقلالاً، كأجزت لمن يولد

لفلان .

د- حكمها:

أما النوع الأول منها، فالصحيح الذي عليه الجمهور، واستقر عليه العمل، جواز الرواية والعمل بها، وأبطلها جماعات من

العلماء، وهو إحدى الروايتين عن الشافعي .

وأما بقية الأنواع فالخلاف في جوازها أشد وأكثر، وعلى كل حال فالتحمل والرواية بهذا الطريق "أي الإجازة" تحمل هزيل، ما

ينبغي التساهل فيه^(١) .

رابعا- المناولة: قال العراقي:

بِالِإِذْنِ أَوْلَا، فَالَّتِي فِيهَا إِذْنٌ

أَعْطَاهُ مَلِكًا فَأَعَارَهُ كَذَا

عَرَضًا وَهَذَا الْعَرَضُ لِلْمُنَاوَلَةِ

ثُمَّ يَتَّوَلُّ الْكِتَابَ مُحَضَّرَهُ

وَقَدْ حَكَوْا عَنِ (مَالِكٍ) وَتَحْوِهِ

٤٩٩- ثُمَّ الْمُنَاوَلَاتُ إِذَا تَقْتَرِنُ

٥٠٠- أَعْلَى الْإِجَارَاتِ، وَأَعْلَاهَا إِذَا

٥٠١- أَنْ يُحْضِرَ الطَّالِبُ بِالْكِتَابِ لَهُ

٥٠٢- وَالشَّيْخُ ذُو مَعْرِفَةٍ فَيَنْظُرُهُ

٥٠٣- يَقُولُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِي فَارَوْهُ

(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٩٨-١٩٩



- ٥٠٤- بأنها تُعادلُ السَّماعا
 ٥٠٥- إسحاقُ والثُّوريُّ مع التَّعمانِ
 ٥٠٦- و(ابنُ المَبَّارِ) وغيرُهُم رَأوا
 ٥٠٧- إجماعُهُم بِأنَّها صَحِيحَةٌ

قال السيوطي:

- ٤٠٠- رابعُها عندهم: المناوكة
 ٤٠١- ملكًا، تلي إعاره، أو يحضره
 ٤٠٢- ثم يردّه إليه، وأذن
- أن يُعطيَ المُحدِّثُ الكِتابَ لَهُ
 للشَّيخِ ذِي العِلْمِ لِكَيْما يُنظِرَهُ
 فِي الصُّورَتَيْنِ فِي رِوَايَةٍ، فَدِنَ^(٢).

أ- أنواعها: المناولة نوعان:

- ١- مقرونة بالإجازة: وهي أعلى أنواع الإجازة مطلقا، ومن صورها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابه، ويقول له: هذا روايتي عن فلان، فاروه عني، ثم يقيه معه تمليكًا، أو إعاره: لينسخه.
- ٢- مجردة عن الإجازة: وصورتها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابه مقتصرًا على قوله: هذا سماعي.
- ب- حكم الرواية بها:
- ١- أما المقرونة بالإجازة: فتجوز الرواية بها، وهي أدنى مرتبة من السماع، والقراءة على الشيخ.
- ٢- وأما المجردة عن الإجازة: فلا تجوز الرواية بها على الصحيح^(٣).

^(١) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٤٣٩/١: (هـ) ٨٠٦

^(٢) ينظر شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأنثوي الولوي: ٣٨١/١ - ٣٨٢ - ٣٨٣

^(٣) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ٢٠٠



خامسا - الكتابة: قال العراقي:

- ٥٣٢- ثُمَّ الْكِتَابَةُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَوْ
يَاذُنِهِ عَنْهُ لِعَائِبٍ وَلَوْ
٥٣٣- لِحَاضِرٍ فَإِنْ أَجَازَ مَعَهَا
أَشْبَهَهُ مَا نَآوَلَ أَوْ جَرَّدَهَا
٥٣٤- صَحَّ عَلَى الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ
قَالَ بِهِ (أَيُّوبُ) مَعَ (مَنْصُورِ)
٥٣٥- وَاللَّيْثُ وَالسَّمْعَانُ قَدْ أَجَازَهُ
وَعَدَّةٌ أَقْوَى مِنْ الْإِجَازَةِ
٥٣٦- وَبَعْضُهُمْ صِحَّةَ ذَلِكَ مَنَعَا
وَصَاحِبُ الْحَاوِيِ بِهِ قَدْ قَطَعَا^(١).

قال السيوطي:

- ٤١٨- خَامِسُهَا: كِتَابَةُ الشَّيْخِ لِمَنْ
يَغِيْبُ أَوْ يَحْضُرُ أَوْ يَأْذُنُ أَنْ
٤١٩- يَكْتُبَ عَنْهُ، فَمَتَى أَجَازَا
فَهِيَ كَمَنْ نَآوَلَ حَيْثُ امْتَّازَا
٤٢٠- أَوْ لَا، فَيَقِيلُ لَا تَصِحُّ وَالْأَصَحُّ
صِحَّتُهَا، بَلْ وَاجَازَةٌ رَجَحُ^(٢).

أ- صورتها: أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر، أو غائب، بنخطه، أو أمره.

ب- أنواعها: وهي نوعان:

١- مقرونة بالإجازة: كأجزتك ما كتبت لك أو إليك، ونحو ذلك.

٢- مجردة عن الإجازة: كأن يكتب له بعض الأحاديث، ويرسلها له، ولا يجيزه بروايتها.

ج- حكم الرواية بها:

١- أما المقرونة بالإجازة: فالرواية بها صحيحة، وهي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة.

٢- وأما مجردة عن الإجازة: فمنع الرواية بها قوم، وأجازها آخرون. والصحيح الجواز عند أهل الحديث؛ لإشعارها بمعنى

الإجازة.

^(١) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٤٤٩/١: هـ ٨٠٦)

^(٢) ينظر شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»: ١/ ٣٨١-٣٨٢-٣٨٣



د- هل تشترط البيئة لاعتماد الخط؟

- ١- اشترط بعضهم البيئة على الخط، وادعوا أن الخط يشبه الخط، وهو قول ضعيف.
- ٢- ومنهم من قال: يكفي معرفة المكتوب إليه خطي "إن كانت المناولة مقرونة بالإجازة.
- ٣- ويجوز عبارات السماع والقراءة مقيدة، مثل: "حدثنا مناولة" أو "أخبرنا مناولة وإجازة"^(١).

سادسا- الإعلام: قال العراقي في: إعلام الشيخ:

٥٤١- وَهَلْ لَمَنْ أَعْلَمَهُ الشَّيْخُ بِمَا
يُرْوِيهِ أَنْ يُرْوِيَهُ؟ فَجَزَمَا
وَعِدَّةٌ (كَابْنِ جُرَيْجٍ) صَارُوا
وَصَاحِبُ الشَّامِلِ جَزَمَا ذَكَرَهُ
لَمْ يَمْتَنِعْ، كَمَا إِذَا قَدْ سَمِعَهُ
لَكِنْ إِذَا صَحَّ، عَلَيْهِ الْعَمَلُ^(٢).

٥٤٢- بِمَنْعِهِ (الطُّوسِي) وَذَا الْمُخْتَارُ
٥٤٣- إِلَى الْجَوَازِ وَ(ابْنُ بَكْرٍ) نَصَرَهُ
٥٤٤- بَلْ زَادَ بَعْضُهُمْ بِأَنْ لَوْ مَنَعَهُ
٥٤٥- وَرَدَّ كَأَسْتَرَعَاءٍ مَنْ يُحْمَلُ

قال السيوطي:

٤٢٥- السَّادِسُ: الإِعْلَامُ، نَحْوُ "هَذَا
٤٢٤- فَصَحَّحُوا الْغَاءَ، وَقِيلَ: لَا
رَوَايَتِي" مِنْ غَيْرِ إِذْنِ حَاذًا
وَأَنَّهُ يَرْوِي وَلَوْ قَدْ حَظَّلَا^(٣).

أ- صورته: أن يجبر الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه.

ب- حكم الرواية به: اختلف العلماء في حكم الرواية بالإعلام على قولين:

١- الجواز: وهو قول كثير من أصحاب الحديث والفقه والأصول.

^(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ٢٠١

^(٢) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٤٥٣/١: (٨٠٦هـ)

^(٣) ينظر شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأثوبي الولوي: ١/ ٣٨١-٣٨٢-٣٨٣



٢- عدم الجواز: وهو قول غير واحد من المحدثين وغيرهم، وهو الصحيح؛ لأنه قد يعلم الشيخ أن هذا الحديث روايته، لكن لا تجوز لخلل فيه، نعم لو أجاز بروايته جازت روايته^(١).

سابعاً- الوصية: قال العراقي:

٥٤٦- وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ لِلْمُوصَى لَهُ
بِالْجُزْءِ مَنْ رَأَوْ قَضَى أَجَلَهُ
٥٤٧- يَرُويهِ أَوْلَسَ فَرَأَدَهُ
وَرَدَّ مَالَهُ يُمِرُّ بِالْوَجَادَةِ^(٢).

ذكر السيوطي النوع السابع، والثامن من أنواع وجوه التحمل، وهما الوصية، والوجادة، فقال:

٤٢٥- وَالْخَلْفُ يُجْرِي فِي وَصِيَّةٍ وَفِي
وَجَادَةٍ، وَالْمَنْعُ فِيهِمَا قِفْي
٤٢٦- وَفِي الثَّلَاثَةِ إِذَا صَحَّ السَّنَدُ
نَرَى وَجُوبَ عَمَلٍ فِي الْمُعْتَمَدِ^(٣).

أ- صورتها: أن يوصي الشيخ عند موته، أو سفره لشخص بكتاب من كتبه التي يرويها.

ب- حكم الرواية بها:

١- الجواز: وهو قول لبعض السلف، وهو غلط؛ لأنه أوصى له بالكتاب، ولم يوص له بروايته.

٢- عدم الجواز: وهو الصواب^(٤).

ثامناً- الوجادة: بكسر الواو، مصدر "وجد"، وهذا المصدر مولد غير مسموع من العرب.

أ- صورتها: أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها، يعرف الطالب خطه، وليس له سماع منه، ولا إجازة.

ب- حكم الرواية بها: الرواية بالوجادة من باب المنقطع، لكن فيها نوع اتصال^(٥).

(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ٢٠٢

(٢) ينظر: شرح (البصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٤٥٥/١: ٨٠٦هـ)

(٣) ينظر: شرح الفتيّة السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى

الأنثوي الولوي: ١/ ٣٨١-٣٨٢-٣٨٣

(٤) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ٢٠٢

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٣



قال العراقي:

ثُمَّ الْوَجَادَةُ وَتِلْكَ مَصْدَرُ وَجَدْتُ لَهُ مُوَلِّدًا لِيْظَهْرُ
تَعَايُرُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنْ تَجِدَ بِخَطِّ مَنْ عَاصَرْتَ أَوْ قَبْلَ عَهْدِ
مَا لَمْ يُحَدِّثْكَ بِهِ وَلَمْ يُجِرْ قُلْ: بِخَطِّهِ وَجَدْتُ، وَاحْتَرَزُ
إِنْ لَمْ تَثِقْ بِالْخَطِّ قُلْ وَجَدْتُ عَنْهُ، أَوْ أَذْكَرُ قِيلَ أَوْ ظَنَنْتُ^(١).

المطلب الثاني: أداء الحديث عند الحفاظ العراقي

المقصود بأداء الحديث هو: إبلاغه إلى الغير. ويؤدي الحديث كما سمعه حتى في صيغ الأداء، فلا يبدل: حدثني بأخبرني أو سمعت أو نحوها؛ لاختلاف معناها في الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ في قوله: حدثني، وحدثنا، وسمعت، وأخبرنا، ولا تعدّه. اهـ.

وصيغ الأداء: ما يؤدي بها الحديث، ولها مراتب:

- الأولى: سمعت، حدثني، إذا سمع وحده من الشيخ، فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.
 - الثانية: قرأت عليه، أخبرني قراءة عليه، أخبرني، إذا قرأ على الشيخ.
 - الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع، قرأنا عليه، أخبرنا، إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.
 - الرابعة: أخبرني إجازة، حدثني إجازة، أنبأني، عن فلان؛ إذا روى عنه بالإجازة.
- وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثني وأخبرني وأنبأني بمعنى واحد، يؤدي بها من سمع من الشيخ. وبقي صيغ أخرى تركها حيث لم تتعرض لأنواع التحمل بها^(٢).

^(١) ينظر: شرح (البصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٤٥٦/١: ٨٠٦هـ)

^(٢) ينظر: مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٤٠ -



وألفاظ الأداء:

- ١- قبل أن يشيع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل، كان يجوز للسامع من لفظ الشيخ أن يقول في الأداء: "سمعت، أو حدثني، أو أخبرني، أو أنبأني، أو قال لي، أو ذكر لي".
- ٢- وبعد أن شاع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل، صارت ألفاظ الأداء على النحو التالي:
 - للسامع من لفظ الشيخ: سمعت، أو حدثني.
 - للقراءة على الشيخ: أخبرني.
 - للإجازة: أنبأني.
 - لسماع المذاكرة^(١): قال لي، أو ذكر لي^(٢)، وغيرها من ألفاظ الأداء.

أما مراتب أداء الحديث:

- الأولى: (سَمِعْتُ)، و(حَدَّثَنِي): إِذَا سَمِعَ وَحْدَهُ مِنَ الشَّيْخِ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ؛ قَالَ: (سَمِعْنَا)، و(حَدَّثْنَا).
- والثانية: (قَرَأْتُ عَلَيْهِ)، و(أَخْبَرَنِي قِرَاءَةً عَلَيْهِ)، و(أَخْبَرَنِي): إِذَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ.
- والثالثة: (قُرئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ)، و(قَرَأْنَا عَلَيْهِ)، و(أَخْبَرْنَا): إِذَا قُرئَ عَلَى الشَّيْخِ وَهُوَ يَسْمَعُ.
- والرابعة: (أَخْبَرَنِي إِجَازَةً)، و(حَدَّثَنِي إِجَازَةً)، و(أَنْبَأَنِي)، و(عَنْ فُلَانٍ): إِذَا رَوَى عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ.
- وهَذَا عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ، أَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَيَرَوْنَ أَنَّ (حَدَّثَنِي) و(أَخْبَرَنِي) و(أَنْبَأَنِي) بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يُؤَدِّي بِهَا مَنْ سَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ. ^(٣)

يقول العراقي:

- ٦٢٠- وَيُرْوَى مِنْ كِتَابِهِ وَإِنْ عَرِيَ
مَنْ حَفِظَهُ فَجَازٌ لِلْأَكْثَرِ
- ٦٢١- وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ الْمُنْعُ كَذَا
عَنْ مَالِكٍ وَالصَّيْدِ لَانِي وَإِذَا

(١) سماع المذاكرة غير سماع التحديث؛ إذ إن سماع التحديث يكون قد استعد له الشيخ والطالب تحضيراً وضبطاً قبل المحيىء لمجلس التحديث. أما المذاكرة فليس فيها ذلك الاستعداد.

(٢) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: ١٩٦

(٣) النبذة العشيمنية في مصطلح الحديث - سلسلة مؤون الكتب ومختصراتها، حازم خنفر: ١٤-١٥



نُعْمَانِ الْمُنْعِ وَقَالَ ابْنُ الْحَسَنِ
وَالْأَكْثَرِينَ بِالْجَوَازِ الْوَاسِعِ

٦٢٢- رَأَى سَمَاعَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فَعَنْ

٦٢٣- مَعَ أَبِي يُوسُفَ ثُمَّ الشَّافِعِي

ثم يقول:

بِهِ وَلَا يَجُوزُ بِالتَّسَاهُلِ
عَنْهُ لَدَى الْجُمْهُورِ وَأَجَازًا
وَرَخِصَ الشَّيْخُ مَعَ الْإِجَازَةِ^(١).

٦٢٧- وَيُرْوَى مِنْ أَصْلِ أَوْ الْمُقَابِلِ

٦٢٨- مِمَّا بِهِ اسْمُ شَيْخِهِ أَوْ أُخِذَ

٦٢٩- أَيُّوبُ وَالْبُرْسَانِ قَدْ أَجَازَهُ

شروط الأداء:

لقد اشترط العلماء لأداء الراوي ما سمعه أو رواه عن شيخه شروطاً لا بد منها؛ حتى يتم نقل المروي كما سمعه التلميذ من

الشيخ بعيداً عن الاختلاف أو الوهم وهي ترجع إلى:

١- العقل: فلا يقبل من مجنون، ولا معتوه، ولا ممن ذهب تمييزه لكبر، أو غيره.

٢- البلوغ: فلا يقبل من صغير، وقيل: يقبل من مراهق يوثق به.

٣- الإسلام: فلا يقبل من كافر، ولو تحمل وهو مسلم.

٤- العدالة: فلا يقبل من فاسق، ولو تحمل وهو عدل.

٥- السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس، أو شاغل يقلق فكره^(٢).

وقد تكلمنا في التمهيد عن شرط البلوغ في تحمل وأداء الحديث، أما الشروط التي توسع العلماء في مجتها فتمحور على شرطين

هما:

^(١) ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٥٠٥/١: ٨٠٦هـ).

^(٢) ينظر: مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٤٠-



الأول: عدالة الراوي.

لقد اشترط العلماء لقبول خبر الراوي أن يكون عدلاً حتى يتم الوثوق به في دينه؛ لأن من لا يوثق به في دينه لا يوثق به في مروياته. ولقد توسع العلماء وخاصة المعاصرين في الحديث عن العدالة، وبيان حقيقتها، وكيفية ثبوتها، والفرق بينها وبين عدالة الشهادة، وغير ذلك.

يقول الحافظ العراقي: "عدالة الراوي: تارة تثبت بتصحيح معدلين على عدالته وتارة تثبت بالاستفاضة فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم من أهل العلم وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغني فيه بذلك عن بينة شاهدة بعدالته تنصيها وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي رضي الله عنه وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه.

ومن ذكر ذلك من أهل الحديث أبو بكر الخطيب الحافظ ومثل ذلك بمالك وشعبة والسفيانين والأوزاعي والليث وابن المبارك ووكيع وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني ومن جري مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر فلا يسأل عن عدالة هؤلاء وأمثالهم وإنما يسأل عن عدالة من خفي أمره على الطالبين. وتوسع ابن عبد البر الحافظ في هذا فقال: كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه. لقوله صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله". وفيما قاله اتساع غير مرضي والله اعلم.^(١)

يقول ابن الصلاح: "تثبت بتصحيح معدلين على عدالته، وتارة تثبت بالاستفاضة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم من أهل العلم، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة، استغني فيه بذلك عن بينة شاهدة بعدالته تنصيها، وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي رضي الله عنه، وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه.

ومن ذكر ذلك من أهل الحديث أبو بكر الخطيب الحافظ، ومثل ذلك بمالك، وشعبة، والسفيانين، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك، ووكيع، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ومن جرى مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر، فلا يسأل عن عدالة هؤلاء وأمثالهم، وإنما يسأل عن عدالة من خفي أمره على الطالبين.

^(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

١٣٨٠هـ) المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان محمد عبد الحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م: ١٣٨



وتوسع ابن عبد البر الحافظ في هذا فقال: "كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل، محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله"، وفيما قاله اتساع غير مرضي، والله أعلم^(١).

الثاني: ضبط المروي

والمراد بالضبط: اليقظة وعدم الغفلة، وأن يكون حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه من التبديل، أو التغيير إن حدث منه عالماً بما يحيل المعنى، إن روى بالمعنى^(٢)، وينقسم الضبط إلى قسمين:

١- ضبط الصدر.

٢- ضبط الكتاب.

أولاً: ضبط الصدر: فهو أن يكون الراوي حافظاً لما سمعه في صدره من غير تغيير أو تحريف أو زيادة أو نقص من وقت تحمله إلى وقت أدائه، هذا إذا كان راوياً باللفظ.

أما إذا كان راوياً بالمعنى، فيشترط أن يكون محافظاً على المعنى بحيث لا يزيد ولا ينقص. وقد أجاز الجمهور الرواية بالمعنى بشرط أن يكون الراوي عالماً بالألفاظ ومقاصدها خبيراً بما يحيل المعنى - أي: يغيره، أو يخل به - مدركاً للتفاوت بين المعاني، عارفاً بالشريعة وقواعدها، أما إذا لم يكن على علم بما ذكر فقد أجمعوا على أن الرواية بالمعنى غير جائزة...

وذهب بعض العلماء إلى منع الرواية بالمعنى مطلقاً. وقيد البعض منعها في الأحاديث المرفوعة، والأصح ما ذهب إليه الجمهور، فهو الذي كان عليه الصحابة وأحوال السلف، ولكن الذين أجازوا الرواية بالمعنى استثنوا منها أحاديث العقائد والأحاديث التي يتعبد بها كما في التشهد والأذكار، والأحاديث المشتملة على جوامع الكلم، ومع كل هذا فهم يرون أن الأولى والأفضل هو رواية الحديث بلفظه. وإن روى بالمعنى فعلى الراوي أن يعينه بقوله: أو كما قال، أو نحو هذا أو شبهه أو قريباً منه^(٣).

^(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ١٠٦

^(٢) روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دكتور جمعة فتحي عبد الحليم، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم -

جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠١٣م: ٧٨-٧٩

^(٣) ينظر: قواعد أصول الحديث، للدكتور أحمد عمر هاشم، الناشر معهد الدراسات الإسلامية ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م: ١٩٧.



قال الخطيب: قال كثير من السلف وأهل التحري في الحديث: لا تجوز الرواية على المعنى بل يجب مثل تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا حذف، وقد ذكرنا بعض الروايات عن ذلك، ولم يفصلوا بين العالم بمعنى الكلام وموضوعه، وما ينوب منه مناب بعض وما لا ينوب منابه، وبين غير العالم بذلك، وقد ذكر عن بعض السلف أنه كان يروي الحديث على المعنى إذا علم المعنى وتحققه وعرف القائم من اللفظ مقام غيره. وقال جمهور الفقهاء: يجوز للعالم بمواقع الخطاب ومعاني الألفاظ رواية الحديث على المعنى، وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لا يجوز للجاهل بمعنى الكلام ومواقع الخطاب، والمحتمل منه وغير المحتمل^(١).

ثانياً: ضبط الكتاب: فهو صيافته وحفظه من التغيير والتحريف بحيث يأمن عليه من وقت تحمله إلى وقت الأداء^(٢).

والضابط من يكون حافظاً متيقظاً، غير مغفل ولا ساه وشاك في حالتي التحمل والأداء

والضبط قسمان ضبط صدر: بأن يثبت الراوي ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وضبط كتاب: بأن يصونه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه لأن الناقل إن كان فيه نوع قصور عن درجة الإتيان دخل حديثه في حد الحسن وإذا نزلت درجته عن ذلك ضعف حديثه^(٣). وكما اهتم المحدثون بالبحث عن مدى حفظ الراوي وتمكنه من مروياته اهتموا أيضاً بالتفتيش عن ضبط كتابه وصيافته.

واعتبر المحدثون الخطأ والفساد الواقع في كتاب المحدث من قلة ضبطه واختلال روايته.

(١) ينظر: الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة: ٣٠٠.

(٢) ينظر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، حققه على نسخته مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٢٩.

(٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى



قال الحافظ العراقي: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر روايته بروايات الثقة المعروفين بالضبط والاتقان. فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الإغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثباتاً. وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتاج بحديثه والله أعلم." (١)

اختلال الضبط: الضبط بنوعيه السابقين يمكن أن يختل، فإذا وقع ذلك من الراوي لم يعد في مأمن من التغيير والتحريف في المتن والأسانيد وإحالة المعاني، ولذا فإن المحدثين يردون رواية من كان من هذا الصنف

ويعرف اختلال ضبط الراوي الذي ترد به روايته بفحش غلظه بحيث يغلب خطأ الراوي على صوابه. ومما يطعن في ضبط الراوي أيضاً الغفلة، وهي: قلة تعاهد الراوي لمحفوظاته، وعدم عنايته بصناعة الحديث حفظاً ومذاكرة وكتابة. إلى غير ذلك (٢).

وكل ما سبق يندرج في اختلال ضبط الصدر، وضبط الكتاب هو الآخر يمكن أن يتطرق الخلل إليه؛ وذلك بسبب ضياع الأصول أو فسادها أو التغيير في أصلها من قبله أو من غيره. فإذا حدث بأصوله ذلك لم تعد هناك ثقة بذلك الراوي الذي وقع في أصوله هذا التغيير، وكتب المصطلح وقواعد الحديث وأصوله مملوءة بذكر نماذج لكل ما سبق، ولولا خشية الإطالة لنقلنا ذلك، ومن أجل عدم وقوع خلل في الحفظ أو الكتب اشترط العلماء تعاهد الراوي لمحفوظاته كما اشترطوا عدم اعتماد الراوي على محفوظاته أثناء الأداء والتحديث. فقد قال الخطيب: وينبغي مع هذه الحال ألا يغفل الراوي عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها، ويجب أن ينظر من كتبه فيما علق بحفظه، فإن تعاهد المحفوظ أولى، والمراعاة له أعم نفعاً (٣). ثم روى بإسناده إلى علي بن المديني أنه قال: عهدني بأصحابنا وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث إلا من كتاب. وقد كان بعض المحدثين يمتنعون من السماع ممن ليس له أصل أو لم يحضر أصله.

(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى:

٨٠٦هـ) المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان محمد عبد الحسن الكتي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م: ١٣٨

(٢) ينظر: روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دكتور جمعة فتحي عبد الحلیم: ٧٨-٧٩-٨٠

(٣) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د.

حمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض: ١٤/٢



قال ابن معين: قال لي عبد الرزاق: أكتبُ عني ولو حديثاً واحداً من غير كتاب. فقلت: لا ولا حرف، ويدخل هذا الشرط - وهو التحديث من أصل - ضمن العناية والحيطه التي كان عليها المحدثون؛ من أجل المحافظة على السنة حتى لا يدخلها الخطأ أو التغيير.

قال الخطيب: الاحتياط للمحدث والأولى به أن يروي من كتابه؛ ليسلم من الوهم والغلط ويكون جديراً بالبعد عن الزلل^(١).
والتفصيل في هذه القضايا مدون في كتب مصطلح الحديث، والله تعالى اعلم.

^(١) ينظر: روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دكتور جمعة فتحي عبد الحليم: ١/ ٨٢



الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من أرسله بالحجج البينات، وآله وصحبه أُولي الفضائل

العاليات وبعد

فبتوفيق الله تعالى وعونه على إتمام هذا البحث، خرجنا بأهم النتائج فيه، والتي يمكن ادراجها فيما يأتي:

- ١- أهمية الرجوع إلى كتب مصطلح الحديث؛ لفهم كلام أهل الحديث.
- ٢- إن دراسة مباحث علم المصطلح توصل المنهج العلمي للباحث وتزيد من فهمها لعلم الحديث.
- ٣- وقد اعتنى علماء المصطلح بهذا النوع من علوم الحديث، ووضعوا له القواعد والضوابط والشروط بشكل دقيق رائع، وميزوا بين طرق تحمل الحديث، وجعلوها على مراتب، بعضها أقوى من بعض، وخير من أصل لها هو الحافظ العراقي
- ٤- إن مفهوم التحمل في اللغة مأخوذ من الحمل: حمل الشيء، وهو أن يحملها عنهم على نفسه، واصطلاحاً: وهو بيان طرق الاخذ والتلقي من الشيوخ، أما الاداء: وهو التحديث بما تحمله عن غيره.
- ٥- قال العلماء في سماع الحديث: أن يكون الطالب يقظاً عند سماع الحديث من لفظ الشيخ أم القراءة عليه، وأن لا يتشاغل بما يحل من كلام أو قراءة أو كتابة شيء غير المسموع.
- ٦- إن طرق تحمل الحديث ثمانية وهي (السماع من لفظ الشيخ، والقراءة عليه والأجازة، والمناولة، والكتابة، والأعلام، والوصية، والوجادة)
- ٧- اشترط العلماء لأداء الراوي ما سمعه أو رواه عن شيخه شروطاً لا بد منها؛ حتى يتم نقل المروي كما سمعه التلميذ من الشيخ بعيداً عن الاختلاف أو الوهم.

والحمد لله على التمام



ثبت المصادر والمراجع

١. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
٣. تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٤. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض
٥. روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»، دكتور جمعة فتحي عبد الحليم، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠١٣ م
٦. شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٧. شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى «إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيبي الولوي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
٨. قواعد أصول الحديث، للدكتور أحمد عمر هاشم، الناشر معهد الدراسات الإسلامية ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م
٩. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة:
١٠. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ
١١. مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
١٢. مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م



١٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
١٤. مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٥. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦
١٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، حققه على نسخته مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
١٧. النكت الوفية بما في شرح الألفية، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
١٨. النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
١٩. النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
٢٠. شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.



مجلة العلوم الإسلامية

مَدْرَسَةُ الْحَدِيثِ

في العراق الأصالة والتجديد

طه بن ياسين بن موسى آل جعفر
الشمري البغدادي



Abstract

This research in this section shows the roots of the authenticity of the noble Prophet's hadith in Iraq and the Iraqis, and what followed it from the influx of valuable Muhammadan scientific treasures and the brilliance of renewal that God blessed and exalted bestowed upon them and honored and honored them over many many worlds,

The purpose of this research and this modern part is to urge the Iraqis and make them feel their role and position in Islam, and to stir up and sharpen their motivation and renew the determination in their souls to revive the matter of Islam that most of these late generations of Muslims have neglected. Islam, in the face of the near future, God willing.

المخلص:

هذا البحث في هذا الجزء نين فيه جذور أصالة الحديث النبوي الشريف في العراق والعراقيين، وما أعقبها من تدفق الكنوز العلمية الحمديدية النفيسة وإشراقات التجديد التي خصهم الله تبارك وتعالى وأكرمهم وشرفهم بها على الكثير الكثير من العالمين، والغاية من هذا البحث وهذا الجزء الحديثي حث العراقيين وإشعارهم بدورهم ومكانتهم في الإسلام، وإيقاد وشحذ همهم وتجديد العزم في نفوسهم لإحياء أمر الإسلام الذي تهاون به أغلب هذه الأجيال المتأخرة من المسلمين، فإن العراقيين خاصة ومعهم أبدال الشام عامة، هم الذين يقيمون الأمر في مكة وبلاد الإسلام، في قابل الزمان القريب بإذن الله.



المقدمة

﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكَلِّمَهُمْ فِي الْأَرْضِ . . . (٦) ﴾^(١)

الحمد لله كل الحمد خالصا لله، حمدا يليق بمجالاته وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن

والاه واهتدى بهداه، وبعد

فهذا جزء أذكر فيه جملة من فضل الله تبارك وتعالى على المؤمنين المتقين من أهل العراق خاصة بما يسر لهم من خزائن العلم والحكمة وجواهر الفهم والرحمة، وبيان العظيم من نعمه وآلائه سبحانه التي أودعها في كثير من النفوس النفيسة من أهله ومن ورد إليه واستوطنه في عهد الصحابة والخلافة الراشدة، ثم التي ولدت ونشأت في العراق وخاصة على ضفتي الفرات والجزيرة الممتدة من اول شمال الموصل الى أقصى جنوب ولاية بغداد .

إن العراق هو بلد ابي الأنبياء ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلوات وأتم التسليم، وقد ترك في العراق كلمة باقية بعده هي (لا إله الا الله) فكانوا من بعده فريقين متنافرين، فريق كافرين بها أو مدهانين، وفريق موحدين حنفاء قائلين بها عالمين بمعناها مؤدبين لحقها، فإذا انتسب الناس الى أصول مواطن آبائهم عُلِمَ أن الأنبياء من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام عراقيون في أصل موطن ابراهيم الذي ولد ونشأ وبعثه الله ابتداءً إليه، وإذا كان بالاعتداء فإن أكرم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم - وهو أشبه الأنبياء بأبيه ابراهيم الخليل عليهما أفضل الصوات والسلام -، قال (لكل نبي قدوة وقدوتي من الأنبياء أبي ابراهيم) فكان الأب والقدوة لكل الانبياء من بعده ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو عراقي .

والعراق أول أقطار العالم فتحه ودخله الاسلام، ودخل أغلب ساكنيه - العرب والعجم -، عند الفتح في الاسلام بل كانوا أكبر المساهمين في إتمام فتحه ونشر الاسلام فيه وفي مشارق الارض ومغاربها .

وكان العراق آخر معقل للخلافة الراشدة، وأول مهد للملكية في الاسلام، وقد انتقل اليه العدد الاكبر من أكابر الحفاظ والفقهاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاز العراق بهم يتابع وخزائن علم وحكمة لم يحزه قطر في العالم مثله، وقد توارث أهل العراق ذلك الخير والفضل، ولم يزالوا يشرقون به على الناس في تجدد مستمر .

وحتى في تغييب العراق عن دوره الحضاري والريادي من بعد إحتلال المغول له وتداول الحكم عليه من قبل التتر والجلاترين، وانتهابه في بعض الأحيان من الأصاغر الخوارج المارقين الصفويين الذين يرفضون الاسلام وأهله، برغم ذلك كله بقي (أثر) العراقيين

^(١) سورة الفصص، الآية



المحدثين بخاصة عالياً تتداوله الناس من عموم أقطار الإسلام متصلة به متواصلة عليه الى يومنا هذا بل الى أن يأتي أمر الله عز وجل، فقد حاز العراق وأهله السبق في هذا الأمر فلا يسبقهم من بعده لا السابقون ولا اللاحقون، ولم يزل الناس عيال على أئمة متقدمين من العراقيين في كثير من صنوف العلم وفنونه .

وهذا البحث في هذا الجزء نبين فيه جذور أصالة الحديث النبوي الشريف في العراق والعراقيين، وما أعقبها من تدفق الكونز العلمية المحمدية النفيسة وإشراقات التجديد التي خصهم الله تبارك وتعالى وأكرمهم وشرفهم بها على الكثير الكثير من العالمين .
والغاية من هذا البحث وهذا الجزء الحديثي حث العراقيين وإشعارهم بدورهم ومكاثمهم في الإسلام، وإيقاد وشحنهم وتجديد العزم في نفوسهم لإحياء أمر الإسلام الذي نهاون به أغلب هذه الأجيال المتأخرة من المسلمين، فإن العراقيين خاصة ومعهم أبدال الشام عامة، هم الذين يقيمون الأمر في مكة وبلاد الإسلام، في قابل الزمان القريب ياذن الله .

وقد استند هذا البحث الى نصوص شرعية منها بعض الآيات القرآنية، ومنها جملة وافرة من الأحاديث الشريفة المرفوعة التي رويناها بأسانيدنا منها الحديث الذي يذكر فيه (أبدال الشام وعصائب العراق) والحديث الذي يذكر فيه (خلة بين الشام والعراق) وخلة بروايتين إحداهما بكسر الخاء المعجمة والأخرى بضمها، ولكل رواية معنى مختلف .

وأثبت هذا البحث على تخصيص أهل الحديث أهل السنة والجماعة بهذه المكرمات والخصائص في إحياء وتجديد أمر الدين وخاصة في أشرف قرون آخر الزمان وقيام الإمام أحمد أو محمد بن عبد الله المهدي الحسني الهاشمي المكي بالأمر ثم المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ثم الرجل القحطاني .

وفي هذا البحث أول تسجيل علمي حديثي عراقي في الرد الشرعي الحضاري على عبدة الجبت والطاغوت وجيوشهم الظلامية الخوارج الرافضين للإسلام وأهله، ردا يكشف زيف وخديعة دعواهم في حوار الحضارات الذي هو في الحقيقة صراع الحضارات وانقضاض على أهل الإسلام ليردوهم عن الدين الحنيف، وهو بحث يكشف للناس بعض دلائل ومعجزات النبوة المحمدية الشريفة التي ورد فيها بيان هذا الصراع والتكالب لتدمير الإسلام وإفساد أهله، وإذ وقع بالفعل ما خطط له عبدة الجبت والطاغوت واتهكوه بأيديهم وأيدي ذبواهم فقد وجب علينا الكشف وإظهار الحقيقة والقيام بأول الرد، والتمهيد لتحقيق يوم الخلاص وإزالة المسخ رأس الكفر وكيانه اللفيف، للوصول الى تحقيق السلام والأمن والإيمان في الارض ياذن الله .

ويعدُّ هذا البحث وجزئه الحديثي واحد من آخر منجزات مدرسة الحديث في العراق، وهو نفسه دليل على حقائق عنوانه ومضامينه، سواء في السطور أو في وقائع الأمور .



المبحث الأول

أهالة العلم في العراق

المطلب الأول: تأسيس مدرسة الحديث في عهد الصحابة

لقد بنيت البصرة والكوفة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهما أول بلدين بناهما الإسلام، ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بعث الكوفة أمراء أولهم الصحابي المستجاب الدعوة أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص، ثم الصحابي الذي ملئ إيماناً إلى مشاشته عمار بن ياسر - رضي الله عنهم وأرضاهم -،

وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه إلى الكوفة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه وأرضاه - معلماً، وكتب إلى أهل الكوفة: (إني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وابن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد، من أهل بدر، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، قد أثرتم بعبد الله على نفسي) (١).

ولقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه يتحرى في الأداء، ويشدّد في الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ (٢).

يقول الذهبي عنه: (كان معدوداً في أذكىاء العالم) (٣).

وأورد عن حذيفة - رضي الله عنه - قوله عنه: (إن أشبه الناس هدياً ودلاً وقضاً وخطبة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يخرج إلى بيته إلى أن يرجع - لا أدري ما يصنع في أهله - لعبد الله بن مسعود) (٤). ويقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن نفسه: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) (٥).

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ٤٨٦/١

(٢) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ١٣/١

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٦٢ ١

(٥) صحيح البخاري باب/القراء من أصحاب النبي رقم ٥٠٠٢



وتراوحت إقامة المعلم الرباني عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في الكوفة ما بين السنة (١٧هـ) تقريباً إلى السنة (٣٢هـ) تقريباً زمن خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، أي أنه مكث في الكوفة قرابة ١٥ سنة، وتخرج على يديه وبين ناظره جيل من أغزر الناس علماً وفهماً بكتاب الله العزيز وأجودهم أداءً له، حيث كان هو في الأساس إماماً في أداء القرآن الكريم وفهم معانيه وأحكامه، قال أبو مسعود - رضي الله عنه - : (لا والله، لا أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا القائم)^(١).

لقد قام بجهد جبار وتاريخي في تخرج القراء والعلماء؛ أقرأهم القرآن، وعلمهم أحكامه، ورباهم على اتباعه. وقد أشار قيس بن مروان إلى مثابرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تعليم الناس القرآن الكريم، حيث أتى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلاً يلي المصاحف عن ظهر قلب. فغضب عمر، وانتفخ حتى كاد يملاً ما بين شعبي الرجل، فقال: ومن هو؟ ويحك! فقال: ابن مسعود. فما زال يطفئ غضبه ويتسرى عنه حتى عاد إلى حاله، ثم قال: ويحك! والله ما أعلم بقي من الناس أحدٌ هو أحقّ بذلك منه^(٢).

كان تلاميذ مدرسة المعلم القدوة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يتأثرون به ويقتدون به، في سمته وتعليمه، فهذا زيد بن وهب يقول: (رأيت بعيني عبد الله أثرين أسودين من البكاء)^(٣).

وكان علقمة بن قيس يُشبهه بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٤)، بل قال ابن مسعود عنه: (ما أقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا وعلقمة يقرؤه ويعلمه)^(٥).

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يعلم تلاميذه أحكام الآيات وآدابها ويربّيهم عليها بتدرج، يقول الإمام المقرئ أبو عبد الرحمن السلمي - وهو ممن عرض القرآن على ابن مسعود رضي الله عنه - : (أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر

(١) سير أعلام النبلاء ١/٤٩٠

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٤٧٥

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٤٩٥

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٤٨٥

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٤٨



آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يتعلموا ما فيهن، فكنا تعلم القرآن والعمل به. وسيرت بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم). قال إسماعيل بن أبي خالد: (كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات) (١).

وحين عزم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الرجوع إلى المدينة النبوية المنورة زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، جمع تلامذته، فقال: (والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم منكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقہ والعلم بالقرآن. إن هذا القرآن نزل على حروف، والله إن كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط، فإذا قال القارئ: هذا أقرأني، قال: أحسنت، وإذا قال الآخر، قال: كلا كما محسن، فأقرأنا: إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، واعتبروا ذلك بقول أحدكم لصاحبه: كذب وفجر، ويقول إذا صدقه: صدقت وبررت. إن هذا القرآن لا يختلف، يُسْتَشَنَّ ولا يَتَفَهُ لكثرة الرد، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد بآية منه يجحد به كله، وإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: اعجل، وحي هلا، والله لو أعلم رجلاً أعلم بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مني لطلبته، حتى أزداد علمه إلى علمي. إنه سيكون قوم يميئون الصلاة، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً. وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضت في العام الذي قبض فيه مرتين، فأنبأني أنني محسن، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة) (٢).

وقبي مسجد الكوفة عامراً بالقرءاء والحفظه وطلبة العلم، لهم دوي بالقرآن. ذات مرة سمع الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهذا المسجد ضجة شديدة، فقال: (ما هؤلاء؟). قالوا: قوم يقرأون القرآن أو يتعلمون القرآن. فقال: (أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣).

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٩ - ٢٧٠

(٢) رويناه بالسند إلى الإمام أحمد في المسند ٣٦٥٢ قال حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن عابس، قال حدثنا رجل، من همدان من أصحاب عبد الله وما سماه لنا قال لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقہ والعلم بالقرآن. . فذكر الحديث بتمامه،

(٣) مجمع الزوائد لابي الحسن علي الهيثمي ٧/١٦٢



وقد خلف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تركة مباركة كبيرة من أوعية العلم وحملة القرآن ما زالت الأمة الإسلامية تستفيد منهم في كل الأمصار والأعصار السالفة وأراه يقينا حتى الباقية،

قال إبراهيم التيمي رحمه الله (كان فينا ستون شيخاً من أصحاب عبد الله^(١)). قال: (كان أصحاب عبد الله الذين يُقرؤون الناس القرآن ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم، ستة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس)^(٢). يعني هؤلاء الستة هم أبرز وأنجب الحفاظ من تلامذة ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه،

المطلب الثاني: تطور وتكامل مدرسة الحديث العراقية في عصر الرواية الأول أولاً: دور الأئمة والحفاظ في الكوفة والبصرة في التثبيت والتطوير

لقد تشرف العراق في عصر الرواية في القرون الثلاثة الأولى بولادة ونشأت أكبر الحفاظ الثقات والفقهاء التقات من التابعين وتابع التابعين، وكان لهم الريادة في تثبيت العلم وتأصيل الأصول ليتمكن الطلبة في المعرفة،

ولقد عانى وتحمل الكثير من أئمة العلم في ذلك الزمان وفي العراق خاصة من أذى بعض الحكام، ومن أكثر النشأ الضالين من الفرقاء الذي كَوَّنوا وتصدروا الفرق وجماعات انزلت في العمى والضلالة،

حتى أن بعض أهل العلم ظن أنه في زمن غربة الاسلام واقتراب الساعة، بسبب كثرة ما تعرض له من الفتن والحزن في ذلك الزمان، حتى فارق البعض منهم هذا البلد وتفرق في الأمصار، بل واستحرق التقتيل والتشريد والتطريد بالقراء والصلحاء، وبقية من بقي فيه من أكابر العرب الأصلاء،

وحتى غلب على الكوفة أبناء الأمم من حمراء المارق عبيد الله بن زياد، وبقية الأصاغر من أهل النفاق، وغلب على البصرة أديعاء شذاذ الآفاق، يبطنون الفجور والضلال ويظهرون منمقا من الأقوال يمررون بها أهوائهم،

فلما كثر الفرقاء من أهل الآراء والبدع عمل أهل العلم على تمييز الرواة والبحث والتفتيش في سيرهم، فقام الجرح والتعديل،

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠/٦

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٧/٤



ولما استحر القتل بأهل العلم بادر أكابر من بقي الى التدوين، وكانوا يكرهون كتابة هذا العلم وتدوينه في السطور ويحصرونه حفظاً في الصدور،

وفي « (سنة ١٤٣هـ) شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث، والفقه، والتفسير، فصنّف ١- ابن جريج التصانيف بمكة (مات سنة ١٥٠هـ)، ٢- وصنّف سعيد بن أبي عروبة (مات سنة ١٥٦هـ)، ٣- وحماد بن سلمة (مات سنة ١٦٧هـ)، وغيرهما، بالبصرة، ٤- وصنّف أبو حنيفة الفقه والرأي بالكوفة (مات سنة ١٥٠هـ)، ٥- وصنّف الأوزاعي بالشام (مات سنة ١٥٦ أو ١٥٧هـ)، ٦- وصنّف مالك «الموطأ» بالمدينة (مات سنة ١٧٩هـ)، ٧- وصنّف ابن إسحاق «المغازي» (مات سنة ١٥١هـ)، ٨- وصنّف معمر باليمن (مات سنة ١٥٣هـ)، ٩- وصنّف سفیان الثوري كتاب «الجامع» بالكوفة (مات سنة ١٦١هـ)، ثم بعد سير ١٠- صنّف هشيم كُتبه (مات سنة ١٨٨هـ)، ١١- وصنّف الليث بن سعد (سنة ١٧٥هـ)، ١٢- وعبد الله بن لهيعة (سنة ١٧٤هـ)، ١٣- ثم ابن المبارك (سنة ١٨١هـ)، ١٤- والقاضي أبو يوسف يعقوب (سنة ١٨٢هـ)، ١٥- وابن وهب (سنة ١٩٧هـ)، وكثر تبويب العلم وتدوينه، وربّبت ودوّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، »

« ولم يصل إلينا من هذه المجموعات إلا موطأ الإمام مالك بروايات متعددة »

إن وجود سبعة من الأئمة المؤلفين العراقيين من مجموع ١٥ إمام صاحب تأليف في عموم العالم الاسلامي، هذا دليل على تقدم وسابقة المدرسة العلمية العراقية، على بقية مدارس أقطار بلاد الاسلام، وهذا في صدر الاسلام وفي عصر الرواية والتدوين الأول، وبعد المائتين اتسعت وتطورت دائرة التدوين من مجرد جمع الروايات الى ترتيبها على الابواب الفقهية في مصنفات، ومن ثم اتخذت طريقة تدوين الحديث في القرن الثاني صورة أخرى، تُعتبر متطورة عما سبقها، وذلك بإفرادها الحديث النبوي خاصة، بدون أن يلبسه شيء من فتاوى الصحابة، أو غيرها. وكانت تجمع بين الصحيح والضعيف والموضوع من الحديث. وقد صنّف في ذلك جماعة منهم مسند الطيالسي (٢٠٤هـ). مسند عبید الله بن موسى العبسي الكوفي (٢١٣هـ). ٣- مسند عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ). ٤- مسند مسدد بن مسرهد (٢٢٨هـ). ٥- مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ). ٦- مسند إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ). ٧- مسند أحمد بن حنبل (٢٤١هـ). ٨- مسند عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ).

وخمسة من مجموع هؤلاء الأئمة الشيوخ الثمانية هم يمثلون مدرسة الحديث في العراق.



ثانياً: دور أئمة الحديث البغداديين في التأصيل والضبط،

لقد برزت بغداد وتصدرت الدنيا بمهام انتقاء وتسمية الأحاديث الصحيحة والحسنة، والشاهد على ذلك مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي الذي يعدُّ أكبر مجور السنة، والأصل الذي يرجع الناس إليه في معرفة الأحاديث التي لها أصول، وبالتالي رد الأحاديث التي لم ترد في هذا المسند الأعظم المعتمد،

ولقد تشرفت بغداد بوجود الجهابذة الكبار من أئمة الحديث الحفاظ والنقاد، كالإمام أحمد ورفيقه يحيى بن معين، وكان ذلك بمنزلة التكريم والتشريف لبغداد لأنها كانت محجة العلم والعلماء، وموطن أغلب الأئمة المتبوعين الفقهاء، ودار الحكمة، ومجمع الحديث والحفاظ والمحدثين،

فمن ذلك التكريم والاشراق أنهم أقرروا أهم وأصح وأجمع كتاب في صحيح الحديث النبوي وكفى بإقرار أهل الحديث العراقيين البغداديين لهذا الصحيح شرفاً وفضلاً لهم سبقوا به أبناء الأمة وخدموهم أعظم خدمة،

ثم الإقبال على أكبر مجور السنة في الإسلام مسند الإمام أحمد، واعتباره حجة لمعرفة أصول الأحاديث الصحيحة والمقبولة، ولم ينزل مسند الإمام أحمد موروثاً عراقياً خالصاً منذ ذلك الزمن وإلى زماننا هذا حيث تم نشره في آخر أجود طبعااته المحققة من قبل الشيخ شعيب الأرناؤوط واصحابه، وكانت نسخة المكتبة القادرية البغدادية هي النسخة العمدية الأولى لهذه الطبعة، وقد أوصلها إلى العالم شيخنا الاستاذ العلم العلامة المحقق بشار بن عواد بن معروف البغدادي المولد والنشأة،

ولقد بقيت أغلب أصول الأسانيد السماعية لأمّهات الكتب الحديثية وحتى أهم الأجزاء عراقية، وفي الغالب بغدادية، ولم ينزل الناس تتصل طرقهم بتلك الكتب الأصول من خلال الأسانيد العالية العراقية،

وهذا كله ينصب في بيان أصالة بغداد، بل أصالة العلم الشرعي في بغداد، وإشراق أهلها به على العالمين،



المطلب الثالث: مدرسة الحديث في العراق في عصر الرواية الثاني

اختلف أهل العلم في تحديد عصر الرواية، والراجح لدى جمهورهم أن عصر الرواية الأول انتهى بموت آخر أصحاب الأصول المعتمدة، وهذا تقدم الحديث عنه في الفصل السابق،

وزعم بعض أهل العلم امتداد عصر الرواية وربما سماه البعض العصر الثاني، وذلك لوجود مرويات بأسانيد مزيدة ومن طرق إضافية أوردها أصحابها في مسانيد ومعاجم لبعضهم، وأجزاء لبعض الآخر تسمى (الفوائد)، وفي مدونات لبعضهم تسمى (المستخرجات) وثمة (مستدرك على الصحيحين)، وفي هذا مبحثين

أولا/ أبرز سمات عصر الرواية الثاني

- ١- نقل للروايات وضبطها وضبط النسخ،
- ٢- الاستدراك على بعض الأصول وإلزامها بما لم يخرجها فيها أصحابها مما هو على شروطهم
- ٣- الاستخراج على تلك الأصول أو بعضها
- ٤- انتقاء العوالي منها واللطائف والنكت
- ٥- البحث في مناهج أصحاب تلك الأصول، وتمييز أو تخمين شروطهم
- ٦- النقد والتعليل لبعض ما أخرجه أصحاب تلك الأصول
- ٧- جمع وتدوين تراجم الرواة الذين اعتمدتهم أصحاب الأصول

ثانيا/ دور مدرسة الحديث في العراق في عصر الرواية الثاني

كان الامام الدارقطني البغدادي واحدا من أبرز من اتجهت مدرسة الحديث في العراق في عصر الرواية الثاني، وتميز بالنقد العلمي الدقيق، ومعرفة تامة في العلل والناس عيال عليه في هذا الفن الى آخر الزمان، وكان من نتاج الامام الدارقطني تسمية جملة من الأحاديث الصحيحة التي يجب الحاقها بكتب الصحيح، فكان هذا محفزا لتلميذه الحاكم في كتابة كتابه الكبير المستدرك على الصحيحين،

ومن نتاجه (التبعية) وتسمية من وصفه بالمستخرج على شيخه البخاري، ففتح الباب للناس للتوسع في تأليف المستخرجات خاصة على الصحيحين،



ثم توسع الناس في جمع مروياتهم أو المنتقى منها في كتب تسمى أجزاء وفوائد، فمنها ما يفيد العلوي في الاسناد، ومنها ما يفيد التعضيد بمزيد الطرق والاسانيد، ومنها ما يكشف العلل والخلل في أحاديث معينة، ومنهم من صنف في جمع الاباطيل، ويلاحظ أيضا التوسع في تدوين المعاجم والتراجم، وكان مبتدأ كل ذلك ومنطلقه مدرسة الحديث في العراق بخاصة، وتعتبر الفوائد الحديثية والمستخرجات كتب تصنف على أنها كتب رواية، تم فيها تدوين مرويات أصحابها من طرق مزيدة، وهذه الطرق منها صحيح ومنها حسن ومنها ما هو جيد وصالح ومقبول في المتابعات وفي الشواهد، وهذا الكم من المزيد في الأسانيد يفيد جبر وتعضيد وتحسين أحاديث تم تخريجها في السنن ومسند الإمام أحمد، وربما أفاد دقة وصواب اتقاء الامام أحمد وأصحاب السنن لتلك الأحاديث التي ربما اختلف بعض الناس في تصحيحها وقبولها، وقد وصفها بعض المتأخرين بأنها ضعيفة وذلك أنهم فات أكثرهم النظر فيما رواه الثقات والشيوخ العدول من مرويات لهم أودعوها في تلك الأجزاء والفوائد والمعاجم وغير ذلك من مؤلفاتهم في عصر الرواية الثاني،

ولقد انتهى عصر الرواية الثاني في يوم احتلال بغداد بلد العلم والعلماء المحدثين والفقهاء، وتدميرها على يد الهمج من المغول من اتباع السفاح جنكيز خان، وبهذا انتهى عصر الرواية كليا، وختم التلقي من حفظ الصدور، ليخلد التاريخ الدور الأبرز لبغداد خاصة والعراق عامة في قيادة العالم الاسلامي والحفاظ على آثاره وتراثه وبالأخص من ذلك ميراث النبوة المجيد، ومن جملة ذلك الإنهاء فقدان نسخة ابي الوقت التي كانت محفوظة في بغداد، والتي اعتنى بها الحفاظ والشيوخ الكبار الذين سمعوا منه وقرأوها عليه مباشرة، والتي اعتنوا بها وسجلوا في طباق السماع سماعاتهم، وكذا سماع من سمع عليهم وهكذا الى زمن احتلال المغول لبغداد، وقد بقي من الاثر العلمي الكبير لمدرسة الحديث في العراق جملة أصول الاسانيد العالية لأغلب أصول كتب الحديث السبعة خاصة، ولم تزل الناس تتداولها بالرواية من طرق البغداديين،



المبحث الثاني

دور مدرسة الحديث في العراق في ظل الاحتلالات

لقد قام كبار أهل الحديث في الشام كالمقادة والإمام البيهقي والمزي، والإمام الذهبي والسبكي، بمهام كبيرة في الاعتناء بصحيح البخاري وجمع روايات رواته من نسخهم المتفرقة في أنحاء بلاد الاسلام، إضافة الى الجهد الكبير في عمليات المقابلة والضبط والتوثيق، وابتكار رموز لتوثيق اختلاف تلك الروايات والنسخ،

وقد غايتهم من كل ذلك إقامة أصل أصيل جامع لأغلب روايات ونسخ صحيح البخاري، ليعتمده للناس، والراجح لدي أنهم ما قاموا بهذه المساعي الحثيثة الا بعد فقدان الأمة لأصل النسخة المعتمدة التي اعتمدها الأئمة البغداديين من رواية ابي الوقت التي هي الأعلى إسنادا من بين كل الروايات الى يومنا هذا بل والى أن يأتي أمر الله جل وعلا، وإن بقي في الارض واحد فقط من أهل الحديث،

المطلب الأول: دور المدرسة المستنصرية بعد احتلال بغداد

في سنة ست وعشرين وست مئة شرع في بناء المدرسة المستنصرية، وتكامل بناؤها في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وست مئة^(١)، ونقل إليها في يوم الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حمله مئة وستون حمالا، وجعلت في خزانة الكتب^(٢)، وشُرط أن يكون في دار الحديث التي بها شيخ عالي الإسناد وقارئان وعشرة أنفس يشتغلون بعلم الحديث النبوي، وأن يُقرأ الحديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل اسبوع^(٣) ومن أبرز الشيوخ المحدثين في المدرسة المستنصرية بعد احتلال بغداد هم

- العالم البارع المتقن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق مفخر أهل العراق كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن

أبي المعالي الشيباني ابن الفوطي .

(١) كتاب الحوادث، لمؤلف من القرن الثامن الهجري، ص ٨٠

(٢) كتاب الحوادث، لمؤلف من القرن الثامن الهجري، ص ٨١

(٣) كتاب الحوادث، لمؤلف من القرن الثامن الهجري، ص ٨٥



نسبة إلى جد أبيه لأنه يعرف أيضاً بابن الصابوني، مولده في الحرم سنة اثنتين وأربعين وستمائة ببغداد وأسرى في الواقعة وهو حدث ثم صار إلى أستاذه ومعلمه خواجه نصير الطوسي في سنة ستين وستمائة، فأخذ عنه علوم الأوائل ومهر على غيره في الأدب ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس وله النظم والنثر والباع الأطول في ترصيع تراجم الناس، وله ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق وفضائل كثيرة.

سمع الكثير وعنى بهذا الشأن وكتب وجمع وأفاد فلعل أن يكفر به عنه، كتب من التواريخ ما لا يوصف، ومصنفاته وقر بعير، خزن كتب الرصد بضع عشرة سنة فظفر بكتب نفيسة وحصل من التواريخ ما لا مزيد عليه ثم سكن بعد مراغة بغداد وولي خزن كتب المستنصرية فبقي عليها والياً إلى أن مات وليس في البلاد أكثر من كتب هاتين الخزانتين، وعمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً سماه "مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب" وألف كتاب "درر الأصداف في غرر الأوصاف" وهو كبير جداً ذكر أنه جمعه من ألف كتاب مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع، عشرون مجلداً بيض منها خمسة، وكتاب "المؤتلف والمختلف" رتبته مجدولاً، وله كتاب "التواريخ" على الحوادث، وكتاب "حوادث المائة السابعة" وإلى أن مات، وكتاب "الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة" في عدة مجلدات.

وقال: مشايخي يبلغون خمسمائة شيخ منهم صاحب محيي الدين يوسف بن الجوزي. قلت: وسمع بمراغة من مبارك ابن الخليفة المستعصم في سنة ست وستين وستمائة، وسمع ببغداد من محمد بن أبي الدثنة وطبقته مات في الحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ببغداد عن إحدى وثمانين سنة، كتب إلينا بمروياته.^(١)

المطلب الثاني: أثر مدرسة الحديث العراقية في العالم الإسلامي في القرن التاسع

إن سنة تسعين وسبع مئة وهي السنة التي رحل فيها نصر الله البغدادي شيخ المستنصرية إلى القاهرة بدعوة من ابنه محب الدين وتولى بها مشيخة الحديث بمدرسة الملك الظاهر بقرق، ومنذ ذلك التاريخ أقطعت أخبار شيوخ المستنصرية انقطاعاً تاماً^(٢)، وهذا هو تاريخ انطفاء آخر جذوة في بغداد، وانكفائها في غياهب التاريخ، وسبات المجهول، لكن أثر علومها، وبركات دعوات

(١) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي

(٢) ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية للإستاذ ناجي معروف ص ١٩٦ (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)



الصلحاء من العلماء من أهلها انتجت ذرية من العلماء النجباء الذين أشرقت بهم الشام ومصر، حين انتشر من بقي من آبائهم في تلك الديار، ومن أولئك الذرية العراقية الاصيلة

- ابن رجب الحنبلي البغدادي

- الحافظ العراقي

- ابن البَارِزِيِّ، كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنِ القَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدَ المَشْهُورِ بِابْنِ البَارِزِيِّ، نَسَبَةٌ إِلَى بَابِ ابْرَزِ أَحَدِ أَبْوَابِ بَغْدَادَ . وَكَانَ أَصْلُهُ أَبْرَزِي ثُمَّ خَفِيَ لِكثْرَةِ الدَّوَرِ (١)

ولقد اختص البغداديين في الدنيا بالذهب الحنبلي تبعاً للمجدد الشيخ الفقيه المحدث الزاهد العابد السيد عبد القادر الجيلاني قطب المذهب الشافعي والحنبلي، الذي أخذ ودرس هذا المذهب بعد أن كاد يندرس فأحيا الله عز وجل به هذا المذهب وكان سبباً في أخذ أغلب البغداديين به،

وقد تتلمذ عليهم (الشيخ الإمام الفقيه شيخ الإسلام العالم العلامة عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحنبلي، مجد الدين أبو البركات بن أبي محمد بن الزاهد أبي القاسم ابن تيمية الحراني [٥٩٠-٦٥٢]، المقرئ المحدث المفسر الأصولي النحوي، فقيه عصره، شيخ الحنابلة، أحد الأعلام، وهو جد شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام)، قال الذهبي: حدثني شيخنا الإمام عبد الله بن تيمية (هو أخو شيخ الإسلام) أن جده ربي تيمياً، وأنه سافر مع ابن عمه إلى العراق ليخدمه ويشغله معه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فكان يبيت عنده، فيسمعه يكرر على مسائل الخلاف فيحفظ المسألة، فقال الفخر إسماعيل: أيش حفظ التين أي الصغير، فبدر وقال: حفظت يا سيدي الدرر، وعرضه في الحال فبهت فيه الفخر، وقال لابن عمه: هذا يجيء منه شيء، فعرضه على الاشتغال، قال فشيخه في الخلاف الفخر إسماعيل، وعرض عليه مصنفه جنة المناظر وكتب له عليه سنة ست وستمئة: "وعرض عليّ الفقيه الإمام العالم أوحد الفضلاء"، أو نحو هذه العبارة، وأخرى ونحوها، وهو ابن ستة عشر سنة (٢)،

(١) حوادث الزمان لأحمد بن محمد بن عمر الانصاري ابن الحمصي ٨٤١-٩٣٤هـ/١٤٣٧-١٥٢٧، ص ٦٠، وانظر معه كتاب نظم العقيان في أعيان

الأعيان، للإمام السيوطي

(٢) عائلة شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤/حكيم منصور/ملتقى أهل التفسير/الشبكة العنكبوتية



المطلب الثالث: إشرافات مدرسة الحديث في العراق برعاية بعض ولاية الدولة العثمانية

لقد عانى العراق من تدمير الهمج من التتر معاناة يكاد يكون زال أثر الخير الاسلامي فيه، وتبعهم على هذا النحو التهاوش والاحتلالات التي قام بها الخوارج الاصاغر المارقين اسماعيل الصفوي، وعباس الصفوي، وبالرغم من ذلك فقد كان العثمانيون حبل النجاة للعراقيين من تلك الولايات والقمع والتغيير الطائفي، وكان بعض الولاة الصالحين العثمانيين من اكثر الداعمين لتثبيت السنّة المحمدية والعناية بأهلها، وخاصة الوالي الولي الصالح العالم المحدث الامام الزكي داود باشا الكرجي الأصل ثم البغدادي، ثم المدني إمام المسجد النبوي، ويُعدُّ هذا الوالي الصالح أحد القائمين على التجديد لهذا الدين في العراق خاصة والحجاز عامة، ففي عهد حكمه ظهر إشراف مدرسة الحديث في العراق وتمدد انتشارها معه الى بلاد الشام وبلاد الحجاز، ولا يزال ثمة علو اسناد عظيم برز في ذلك العهد خصَّ الله عز وجل به آل السويدي العباسيين الهاشميين البغداديين بقية سلالة الملوك الخلفاء العباسيين، أهل بغداد وساداتها في القديم والحديث،

ومن أعلى وأجل ما خصَّ به هؤلاء السادة الأفاضل التوسع في الحديث الشريف رواية ودراية، ومن أعلى ما وقع لهم إجازة الحافظ محمد مرتضى الزبيدي للسيد محمد سعيد السويدي البغدادي ولأولاده وأحفاده وذرياتهم، ولم أزل أروي عن بعض أجل مشايخ عصرنا ومنهم مسند العصر السيد عبد الرحمن بن الحافظ محمد عبد الحي الكتاني عن ابيه عن احمد صالح السويدي عن الحافظ مرتضى الزبيدي، وقد أكثر شيخ مشايخنا عبد الحي الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس والاثبات) من التباهي والاعتزاز بهذا السند العالي عنده، رغم أن فيه انقطاع بين وفاة الزبيدي ١٢٠٥هـ وولادة احمد صالح السويدي في ١٢٧٥هـ،

المطلب الرابع: إشرافات مدرسة الحديث في العراق في زمن الجبرية والاحتلالات الماسونية

ويبدأ من الغزو الانجليزي واحتلاله العراق الى الاحتلال الامريكي الحالي، وفي هذه "الفترة" العصيبة من تاريخ الأمة الاسلامية وخاصة في العراق والشام، برزت مدرسة الحديث في العراق بإشرافات مباركة، حيث تطورت الى الرد على الطاعنين ومجابهة الطغاة والمنحرفين، وقد برز الشيخ العلامة السيد محمود شكري الالوسي في الرد على الأصاغر شذاذ الآفاق وبقية أهل النفاق الطاعنين في بعض أكابر الصحابة، وكذلك كان شيخ مشايخنا السيد عبد الكريم الحسيني الأزجي الشهير بأبي الصاعقة نسبة الى



جريدته التي أنشأها ونشر بها ردوده ودعواته، وكذلك كان شأن شيخ مشايخنا الشيخ العلامة السيد شاکر البدری السامرائي والذي أعدمته الأيادي الحزبية الطائشة ظلما وتجبرا، ومن حسنات هؤلاء الافاضل برز الاستاذ عبد المنعم صالح العلي العزي والشهير احيانا باسم (احمد الراشد) الذي كتب واحدا من أجل كتب الدفاع عن السنة في عصرنا الحديث وعنوانه (دفاع عن أبي هريرة)^(١)

ومن ابناء هذه المدرسة المباركة ثمة أثري هو محمد بهجة عمل بصمت، وكان من ابرز اعضاء ورؤساء المجمع العلمي العراقي، وقبله كان الشيخ العلامة السيد محمد أمين السويدي العباسي البغدادى الاصل ثم الدمشقي العضو المؤسس للمجمع العلمي في دمشق،

ثم يأتي ناتج وثمره كل هؤلاء الافذاذ، شيخنا محدث العراق في زمانه الشيخ السيد ابو عبد الرحمن صبحي بن جاسم البدري الحسيني السامرائي، وهذا الفاضل ابرز من أتجتهم مدرسة الحديث في العراق في عصره وقد أشرق على بقية بلاد المسلمين بعلو سنده السماعي العالي،

^(١) الكتاب مطبوع واعنتت به مكتبة النهضة ببغداد، ودار الشروق في بيروت،



المبحث الثالث

عصر النهوض والتجديد

بعد انتهاء قرن من الذل والهوان والاستضعاف في الارض، والانصياع الى الشهوات والتقاتل بين ابناء الأمة الاسلامية بمكر وتحريض يخططه عبدة الجبت والطاغوت ويمرروه عبر اتباعهم الذبول الدعاة على ابواب جهنم، من الأصاغر المارقين، والضالين المتحزبين اتباع كل راية عمية، المبتغين في المسلمين سنن الجاهلية،

وبعد تكشف الفتن لدى أغلب أهل العلم والفهم من هذه الأمة المحمدية، خاصة بعد انتهاء الدورة الواحدة والاربعين من دوران الرحي في هذه الأمة، حصل الانتباه وإعادة النظر في أحوال الاجيال والوقوف على عناصر ومواطن الضعف، ودراسة الامكانيات وعوامل الظفر، وبناء على ذلك وجب النهوض وارجو أن يكون هذا من أوائل خطواته ومحفزاته،

المطلب الأول: ما جاء في ذكر العراق والشام في آخر الزمان

هذه مجموعة من الأحاديث الشريفة التي انتقيتها من بعض الأصول الحديثية التي جمعها وألفها بعض أئمة الحديث المتقدمين، وهي أحاديث لا تنزل درجة أضعفها عن الحسن لغيره عند من أخرجها منهم وعند من فهم منهجهم في علم الحديث أو اقتدى بهم، ومحتج بها في الباب الذي أخرجوه فيه،

وهي من الأحاديث الشريفة التي يذكر فيها وقائع وأحداث قبيل زمن قيام الخليفة الراشدي المهدي بالأمر وأثناء مدة حكمه الى أثناء الملحمة الكبرى وفتح روما (رومية)، وقد رويتها بأسانيد الى من أخرجها، فصارت (جزء حديثي مستقل بنفسه عن البحث)، لكي تعمدت إثبات هذا الجزء في أصل هذا البحث للدلالة على تواصل مدرسة الحديث في العراق في عصرنا الحاضر هذا مع ما كانت عليه في عصر الرواية الثاني على الأقل، وكرمز من رموز استلها الأصاله وتمديد روحها وأنفاسها مع الحداثة والتجديد، ثم اجتزأت اسانيد لأذكرها ملحقا في نهاية هذا البحث تأسيا وتقليدا مني لما صنعه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله، - وهو الشيخ التاسع لي في سلسلة اسانيد -، في كتابه القيم (تغليق التعليق)،



أولاً: ما جاء في حصر العراق وحصر الشام،

روينا بالسند الى الإمام أحمد حدثنا إسماعيل عن الجريري، عن أبي نصره قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مد. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك. قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحشي المال حشياً لا يعده عدا». قال الجريري: فقلت لأبي نصره وأبي العلاء: أترىانه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا.

وقد رواه مسلم^(١) من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة وعبد الوهاب الثقفي كلاهما: عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدي، عن جابر كما تقدم.

قلت ومعنى هذا الحديث (أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين)، ويوافق هذا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (يوشك أن يحصر المسلمون حتى يكون أبعد مسالحهم سلاًح) وهي موضع قرب خيبر،

وهذا يوافقه ما ورد بأن (الإيمان يأوي الى المدينة) فإذا ثبت ذلك علمت أن العراق سيغلب عليه أصاغر أبناء الامم من العجم، وأن الشام سيغلب عليه المتجبرين من أبناء الامم من الروم، وهؤلاء هم الذين سيحصرون الإيمان وأهله في المدينة، والله أعلم
تنبية

أخرج نعيم بن حماد في كتابه الفتن عن الحكم بن نافع أبي اليمان الحمصي، حدثنا جراح، عن أرطاة بن المنذر، عن تبيع، عن كعب، قال: "لْيُوشَكَنَّ الْعِرَاقُ يَعْرُكَ عِرْكَ الْأَدِيمِ، وَيُشَقُّ الشَّامُ شَقَّ الشَّعْرِ، وَتُنْفَتُ مِصْرُ فَتَ الْبَعْرَةَ، فعندها ينزل الأمر". وهذا من الاسرائيليات، لا نصدقه ولا نكذبه، ولكن تنبه لوجوده في فكر الحاقدين الذين يمكرون ويكيدون بدين الاسلام وأهله، وإن هذا العمل قد بدأ واقعياً في الأرض، منذ فتح عبدة الجبت والطاغوت أبواب الجحيم بأيديهم وأيادي جميع الكفار والمنافقين في العالم وغزوا العراق والشام، وعاثوا فيهما فساداً عظيماً بحسب مشروعهم الإفسادي الكبير الذي يسمونه (الفوضى

^(١) صحيح مسلم الحديث رقم (٢٩١٣).

الخلافة)، وقد أقتحموا فيه من الخوارج، وأظهروا عليه الفرقاء الأصاغر، بشكل عصابات منظمة تعيث فيه إفسادا وتقتيلا، وتدعي زورا وخديعة أنها (دولة خلافة إسلامية)، أو (حكومة إسلامية عالمية)،

ثانيا: الحديث الذي يذكر فيه تحول خيار اهل العراق الى الشام

روينا بالسند الى الامام أحمد في المسند ٢٤٩/٥ "حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن الجريري عن أبي المشاء وهو ثقيط بن المشاء^(١) عن أبي أمامة قال: لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق " ح/ورويناه بالسند الى ابن ابي شيبه في مصنفه (ج ١٥/ص ٢٤٥) قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد عن الجريري عن ابن المثنى عن أبي أمامة، قال: لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق، وخيار أهل العراق إلى الشام. ح/ورويناه بالسند الى نعيم بن حماد المروزي في كتابه الفتن قال حدثنا ابن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي المثنى عن أبي أمامة فذكره،

ح/وبالسند الى الحاكم في المستدرک ٨٤٢٠ قال أخبرنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا الفضل بن محمد الشعرائي ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: للدجال آيات معلومات إذا غارت العيون ونزفت الأنهار واصفر الریحان وانتقلت مذبح وهدان من العراق فنزلت قنسرین فانتظروا الدجال غاديا أو راتحا

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح

ح/وبه الى الحاكم ٨٤٢١ قال أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أنبا عبید بن شريك البزار ثنا أبو الجماهر ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عقبة بن عمرو بن أوس السدوسي قال: أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعلیه بردان قطريان وعلیه عمامة و ليس عليه سربال يعني القميص فقلنا له: إنك قد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويت الكذب فقال: ممن أنتم؟ قال: فقلنا: من أهل العراق فقال: إنكم يا أهل العراق تكذبون وتكذبون وتسخرون قال فقلت: لا والله لا تكذبك ولا نكذب عليك ولا نسخر منك قال: فإن بني قنطوراء وكركي لا يخرجون حتى يربطوا خيولهم بنخل الأيلة كم بينها وبين البصرة قال فقلنا: أربع فراسخ

^(١) كذا سماه عبد الصمد واختاره احمد في المسند فهو مقبول عنده، وكذا سماه البخاري في التاريخ الكبير (٤٤٦/٨) وسكت عنه وكذا في الجرح

والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٧/٩). وسكت عنه ابن ماکولا في الإكمال (٣٠٨/٧) وكذا سماه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٥/٨). وخالف يزيد

بن هارون وسماه (ابن المثنى) وكذا سماه ابن حبان في الثقات قسم ثقات التابعين (٣٤٤/٥). وقال "يخطئ ويخالف"



قال: فيبعثون إن خلوا بيننا وبينها قال: فيلحق ثلث بهم وثلث بالكوفة وثلث بالأعراب ثم يبعثون إلى أهل الكوفة إن خلوا بيننا وبينها فيلحق ثلث بهم وثلث بالأعراب وثلث بالشام قال قلنا: ما إمارة ذلك؟ قال: إذا طبقت الأرض إمارة الصبيان

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح

قلت/ومن نظر في هذه الأحاديث الشريفة عرف أن هذا فضل وتشريف للصالحين الأخيار من أهل العراق، وعرف أن الشام في آخر الزمان سيكون قسم كبير من أهلها هم من العراقيين أصلاً، فإذا جمع هذا القدر من المعرفة مع ما ورد في أن ((عقر دار المؤمنين الشام، وأن فسطاط المؤمنين في زمن حكم المهدي الحسني الهاشمي القرشي يكون في مدينة اسمها الغوطة من أحسن مدن الشام وأقربها إلى دمشق) مضافاً إلى ذلك ما ورد بأن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق)) ستعلم بهذا المجموع كله هذا الكم العظيم من التشريف الذي خصَّ الله عز وجل المختارين وخاصة المهاجرين الأخيار من أهل العراق، وتحديدًا بعض الأبدال أو العصائب الذين سينزلون في الشام،

وإنما ذكرت هذا القدر من بعض فضائل وخصائص الشام، لتداخلها مع العراق، وإلا فإن فضائل وخصائص الشام كثيرة

وكبيرة، كوطن، وكؤمنين ثابتين ببقائهم فيها،

ثالثاً: الحديث الذي يُذكر فيه (أبدال الشام وعصائب العراق)

روينا بالسند إلى أبي داود في سننه ٤٢٨٦ قال حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره. فيبأيونه بين الركن والمقام. ويبعث إليه بعث من أهل الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة. فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبأيونه بين الركن والمقام. ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخبيبة لمن لم يشهد غنيمته كلب. فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض. فيلبث سبع سنين ثم يوفى ويصلي عليه المسلمون. وفي رواية أخرى تسع سنين.

ح/ورويناه بالسند إلى ابن حبان ٦٧٥٧ قال أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة قال حدثنا وهيب بن جرير قال

حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «



يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ. فَيَبْأَيِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ جَيْشًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِنْ كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ. فَإِذَا بَلَغَ النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أُبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَابَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبْأَيِعُونَهُ. وَيُنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالَهُ مِنْ كَلْبٍ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَيَهْزِمُهُمْ وَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ فَيَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْتِيهِمْ وَيَعْمَلُ فِيهِمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ. يَمْكُثُ سَعً سِنِينَ.

ح/وبالسند الى الحاكم أبي عبد الله في المستدرک (جزء ٤ - صفحة ٤٧٨ رقم ٨٣٢٨) قال حدثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني ثنا عمر بن عاصم الكلابي ثنا أبو العوام القطان ثنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يباع لرجل من أمي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر. فبأتيه عصب العراق وأبدال الشام. فبأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله قال وكان يقال إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب».

ح/ورويناه بالسند الى الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٩/٢٣) قال حدثنا يعقوب بن إسحاق المخرمي ثنا عفان بن مسلم ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يباع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر فبأتيه عصائب أهل العراق وأبدال الشام فيغزوهم جيش من قبل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم الله فكان يقال الخائب من خاب من غنيمة كلب. ورجاله رجال البخاري إلا المخرمي فلم أجد ترجمته.

ح/وبه الى الطبراني أيضا في المعجم الكبير (٢٩٥/٢٣) قال حدثنا أحمد بن موسى الشامي البصري ثنا سهل بن تمام بن بزيع ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يباع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر فبأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوهم جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم فكان يقال الخائب من خاب من غنيمة كلب.



وفي المفردات للراغب الإصفهاني ص ٤٤ قال (الأبدال قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿... فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...﴾^(١)

رابعا: صفة المبايعون وعددهم وعدتهم

روينا بالسند الى الامام مسلم في صحيحه ٧٤٢١ قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ - قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخِرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَبْطِيَّةِ قَالَ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمَّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بَمَنْ كَانَ كَارَهَا قَالَ «يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبْتِهِ». وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هِيَ بَيِّدَاءُ الْمَدِينَةِ.

ح/وبالسند الى الامام مسلم ٧٤٢٤ قال وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَامِرِيِّ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهِكٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «سَيُعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ». قَالَ يَوْسُفٌ وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمِئِذٍ سَيُرُونَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ.

حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه ابو داود فيما تقدم ذكره هو نفسه ورد هنا في الصحيح بشقين متداخلين

فاشبهه على الشراح،

الشق الأول (سيعود عائد لائذ بالبيت) وتبين ايضا أن هذا العائد وجماعته (قوم لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ) فهذا كله

شق، ونفسيره ما تقدم في الحديث الذي أخرجه ابو داود في سننه أنهم (أبدال الشام وعصائب العراق) وهو صحيح بشهادة ومتابعة

هذا الحديث الذي أخرج في الصحيح، ولذلك أخرجه بعده

والشق الثاني (يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ يُخَسَفُ بِهِ)، فهذا شق آخر، والمشكل أن بعض كبار التابعين رواه زمن مسير جيش الحجاج

من الشام لمقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الذي كان البعض يعتبره عائدا لائذا بالبيت،

^(١) سورة الفرقان الآية ٧٠،



بالسند الى ابي داود في سننه قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقُبَيْطِيَّةِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقِصَّةِ جَيْشِ الْخَسْفِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَيْفَ بَيْنَ كَانِ كَارَهَا؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِهِمْ، وَلَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ.

ومما يستدل به ويشهد له أيضا ويقويه ما ورد في ذكر العدد الصريح أنه ثلاثمائة وبضعة عشر مؤمنا

وروينا بالسند الى الإمام البخاري في صحيحه من حديث إسرائيل، وزهير، والثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كما أصحاب محمد ﷺ تحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه إلا بضعة عشر وثلاثمائة مؤمن

خامسا: ما جاء في البصرة ومسجد العشار

روينا بالسند الى ابي داود في سننه ٤٣٠٨- قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ دَرْهَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: انْطَلَقْنَا حَاجِينَ، فَإِذَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَنَا: إِلَى جَنَابِكُمْ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْأُبْلَةُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَّارِ رَكْعَتَيْنِ، أَوْ أَرْبَعًا، وَيَقُولَ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ، لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا الْمَسْجِدُ مِمَّا يَلِي النَّهْرَ.

سادسا: حديث إقراء السلام الى المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام

روينا بالسند الى الإمام أحمد في مسنده ٧٩٧٠: قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ طَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجَلَ بِي مَوْتُ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

ح/وبالسند الى أحمد ٧٦٣٧ قال حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ طَالَ بِي حَيَاةٌ أَنْ أَدْرِكَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجَلَ بِي مَوْتُ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

قال شيخ بعض مشايخنا محمد أنور شاه الكشميري ((رجال الطريقين رجال صحيح البخاري، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد أحاديث عديدة في غير موضع من صحيحه فهذا حديث صحيح الإسناد مرفوعا وموقوفا، ومن أمعن النظر في أحاديث



الباب علم أن الإيصال بإبلاغ السلام وقراءته على عيسى ابن مريم عليه السلام صحيح مرفوعا وموقوفا، وأما الجملة الابتدائية من قوله (إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم) عليه السلام، فالنظر في أحاديث الباب يحكم بأنها موقوفة لا مرفوعة) (١)

وروينا بالسند إلى الحاكم أبي عبد الله في مستدرکه ٤٢١٨ - قال أخبرني أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عطاء، مولى أم حبيبة قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " ليهبطن عيسى ابن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا وليسكنن فجأ حاجا، أو معتمرا أو بنتيهما، وليأتين قبري حتى يسلم، ولأردن عليه ". يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يُقرئك السلام.

قلت وهو في الشواهد يثبت أن أبا هريرة هو الذي كان يوصي الناس بإيصال وإبلاغ سلامه وقراءته على عيسى عليه الصلاة والسلام، وهذا هو المقصود في هذا الحديث، والسؤال الذي نظرحه هنا (من سيسعى لتحقيق وصية هذا الصحابي الجليل؟!، ومن سيقدي بأبي هريرة ويوصي مثله بإبلاغ سلامه إلى المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام؟!،

هذه الأحاديث الشريفة الخاصة بأهل العراق والشام وذكر تشريفهم بمهام قيام نواة دولة راشدة عظيمة، يكونون فيها كأصحاب بدر الذين أقام الله عز وجل بهم الدولة المحمدية العظيمة في الأرض، مماثلة في العدة والعدد، بل ولعل الشهداء منهم يكونون أعظم الشهداء عند الله عز وجل من الأولين والآخرين،

هؤلاء هم المهدون الحقيقيون الذين يمهدون لقيام الخليفة الراشدي الهاشمي الحسيني القرشي المكي محمد أو أحمد بن عبد الله المهدي خاتم الخلفاء الراشدين، وخاتم حكم قريش في الأرض

وهؤلاء هم المختارون الذين لأجلهم تقصر أيام أشرف فتنه في الأرض الا وهي فتنة الأعور الدجال، ملك عبدة الجبت والطاغوت، هؤلاء هم النخبة النجيبة الحبيبة المنتجة المنتخبة المختارة بإرادة الله تبارك وتعالى، بحسب ما تقدم في هذه الأحاديث الشريفة،

(١) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٨٠



والسؤال (ماذا قدمنا من عمل يتوافق مع هذا التكليف والتشريف الخاص)

هذا السؤال هو الذي نريده أن يُوقرُ في صدور أهل العلم والمعرفة (خاصة العراقيين)، ويكون حافزهم ودافعهم الى التجديد والتمهيد الرشيد للقيام والامتداد الأعظم لحكومة الله في الارض، حيث إقامة شرعه الحكيم دستورا حاكما قبل ومع قيام الحكم القسط (ملك السلام) المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام به الى ختام وجود الاسلام والسلام على هذه الارض في هذه الحياة الدنيا؟!،

نريد كل واحد من أهل السنة - خاصة في العراق والشام -، بحسب موضعه وموقعه أن يكون مهديا ممهدا لهذا الأمر،

تنبيه

إن أحداث نزول المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام بلغت (التواتر المعنوي)^(١)، فهي تفيد العلم اليقيني، ومن استقرأ أحداث اشراط الساعة أصبح يرى من طرف خفي اقتراب تحقق العلامات العشر الكبرى يقينا لا لبس فيه، وهذا السبب الدافع لتأليف هذا الجزء الحديثي، مرفقا بهذا البحث لغرض دعوة وتهيئة المجتمع الاسلامي المعاصر للقيام بخطوات علمية عملية تؤهلهم أن يكونوا من الممهدين والتاجين ياذن الله؛

المطلب الثاني: ملامح وبواجر التغيير للنهوض في زمن الجبرية

اليوم بعد أن أدبرت فتنة عبدة الجبت والطاغوت وأذانبهم الاصاغر بقية أهل النفاق وشذاذ الافاق من الذين يرفضون الدين وأهله وينصبون لهم العداء،

اليوم أوشك انتهاء السنوات الخداعة، وبدأ تكشف الزيغ والضلال،

الان بدأ الرد، بل ظهر الرد ودب الصحو والتفهم والتغيير العام في النفوس وفي العمل،

(١) التصريح بما تواتر في نزول المسيح كتاب من تأليف شيخ بعض مشايخنا إمام عصره المحدث الكبير محمد أنور شاه الكشميري ١٢٩٢-١٣٥٢هـ،



ومن ملامح هذا التغيير الشمولي انتباه أغلب أهل السنة في العراق بخاصة الى خطورة ما يحاك ويدبر ضدهم، والتفاتهم الى ضرورة تكاتفهم وتوحدهم وأنه لم ولن يوحدهم غير الالتزام بالسنة المحمدية وعدم التخاصم والتجادل فيما لم يختصم به الأئمة المتقدمين،

ولذلك بادر بعض الشيوخ المحدثين قبل نحو خمسة عشر سنة الى فتح دور ومراكز للحديث الشريف،

ثم في العام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م قام ثلثة من كبار الاساتذة وبعض الشيوخ من أهل الحديث في بغداد وعموم العراق، ومن هم في مهاجرهم خارج العراق الى تأسيس مشروع نظامي كبير لإظهار السنة المحمدية في مشيخة الحديث في العراق تعمل في إطار مؤسساتي مدعوم رسمياً،

وفي نفس الوقت قام جماعة من الاساتذة الأكاديميين الى تأسيس مدرسة جامعة تختص بعلوم الحديث وفنونه، وانضم اليهم الكثير من الشيوخ المحدثين والمسندين، ونشط دورها العلمي المؤسساتي المنهجي بحجوية في وقت قياسي قصير، وبادر جماعة من الشيوخ والخطباء العراقيين والشاميين الى عقد أكبر مجلس سماع لصحيح البخاري في اسطنبول بتركيا على أكثر من سبعة عشر شيخ من أكابر ومتوسطي المحدثين والمسندين، وقد حضر المجلس للسماع نحو ألفي شخص، وتابعه عبر البث المباشر أكثر من خمسة عشر الف إنسان ما بين مختص ومهتم بالحديث الشريف،

المطلب الثالث: معرفة هدف العدو الطائفوي المتجبر، وتحديد الامكانات

في هذا الوقت الذي يمثل الاستدارة الواحدة والاربعين من دوران رحى الاسلام، لا بد من تجلية الأمور لهذا الجيل والاجيال الإسلامية القادمة بعده، تجلية يفهمون من خلالها مكانة أهل العراق وأهميتهم في الزمن القادم بإذن الله،

ولتقريب الصورة لأهل العلم وطلبة العلم وكل مسلم حريص على دينه ينبغي أن يتساءل

(لماذا هذا الهجوم والتدمير الكبير على العراق والشام)، لماذا كل الدول التي يقودها نظام (عبدة الجبت والطاغوت) العالمي

تهجم وتحديداً وبخاصة على (العراق والشام)، هذا السؤال نضعه بين يدي الذي لم ينتبه الى حقيقته ومؤداه؟!،

ولتقريب الجواب نقول إن (رأس الكفر كله، اختار مناظرة رأس الايمان كله)، وقد علم عبد الجبت والطاغوت أن العراق

(جمجمة العرب ورأس الأمر في الإسلام) وذلك بحسب عمقه التاريخي وإرثه الحضاري، إضافة الى أن العراق (عين الدنيا، وسرّة



الأرض، وجمجمة الناس) وهذه حقائق ثابتة معلومة، وأن أهل العراق هم (أولي البأس الشديد) و(رُمحُ الله في الأرض) يرمي بهم القوم الذين سخط عليهم،

إن أعداء السلام أعلنوا قيام نظامهم الطاغوتي العالمي، وأظهروه بكفره وفجوره ومحاربه لله وأمر الله جهاراً، وهذه (الفترة) التي تمت بحكمهم الجبري وطغيانهم القسري الى زمن ظهور الشمس من مغربها، وإنه لتقريب جدا بإذن الله، فترة ورد في الأحاديث النبوية ذكر الكثير من تفاصيلها وسطوتها على المسلمين،

إن عبدة الجبت والطاغوت إذ يعلنون ما هم به ملعونون، فإننا بالمقابل من ذلك نعلن اليوم بدء وانطلاق نظام (التمهيد الأعظم) الذي (سرى) واقعياً، وفق قاعدة (لكل فعل قوة رد فعل توازيه بالمقدار وتعاكسه في الاتجاه) كذلك قال الله عز وجل ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

أما بالنسبة للصالحين الأخيار من أهل العراق وأهل الشام فليعلم كل إنسان منهم (أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل) و(أن الله عز وجل يبتليك ليجتبيك)، وأنه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه بالتعرض لما لا يطيق من الفتن، وأن السعيد لمن جُتِبَ الفتن، وَلَمَنْ ابْتَلِيَ فَصَبْرٌ،

إن أمر المؤمن كله خير إن أصابته سرّاً شَكَرَ، وإن أصابته ضراً صَبَرَ، فليحرص كل إنسان منهم على ما ينفعه، ويُقبلُ على شأنه وخاصته آخذاً بما يعرفه، ويدع ما لا يعنيه، ويدع ما يُنكِرُ، وأن المؤمن القوي الذي يُخَالِطُ الناس وَيَصْبِرُ على أذاهم هو خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف الذي يعتزل الناس، وفي كل خير،

فليحذر الناس أبواب الفتن ومذايبها، فإن هذا زمن ظهر فيه دعاة على أبواب جهنم من أجابهم الى دعواهم قذفوه في النار، ثم لا يضر المؤمنين قلة السالكين في طريق الحق، وانعدام وجود جماعة للمسلمين المؤمنين، فمن سره أن يُزْحَخَ عن النار ويُدْخَلَ الجنة فليأت الناس الذي يُحِبُّ أن يُوتَى إليه، وليجدد الدين في نفسه وأهله، ومن يمكنه أن يبلغه ولو حديثاً واحداً،



المطلب الرابع: سُبُلُ وخطوات التجديد والتمهيد للوحد الحق الأخير

نحن أمة لا ننتظر محلاً، ولا نتعد أو تتعاس في انتظار الخلاص،

ولا نبالي بوساوس الفوت ولا تشاغل بأماني (لو) وأخواتها، ولإن قامت الساعة (القيامة) وفي يد أحدنا فسيل لغرسه،

نبادر بالعمل قبل فوات الصحة والعافية، جهد الممكن، وعملنا يبدأ من إصلاح نوايانا، ثم نسدّد، ونصوب، ثم نعمل مجرّص

على ما ينفعنا،

ثم أننا لا نتكاسل ولا نعجز حين نسعى ونعمل، ولا نلتفت أن تشاغل بما لا يعيننا،

هذا منهجنا الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهج الحجّة البيضاء، السنّة المحمّدية الجامعة،

وفي هذا النهج نبيه ونذكر هنا في هذا الباب، الخطوات العلمية والعملية للقيام الجماعي بالتجديد لهذا الأمر، وتحديد الخطوات

أو المسارات التي يمكننا ديمومتها فعلياً لتحقيق التمهيد الجماعي الأكبر لقيام حكومة الله عز وجل في الأرض،

وليكن نصب أعيننا أن (من غاب عن شيء ورَضِيَ به كان كمن شهدته ودخل فيه)، وإن (الراضي بفعل قوم كالدخل فيه

معهم) وأنه (يُحْشَرُ المرءُ مع من أحبَّ)، وأن النهج الذي ندعو للعمل واقعيًا به إنما هو (فرقان بين الحق والباطل) فاختر ما شئت وكن

مع أي الصفتين شئت، وليس ثمة صف وسط بين هذين الطريقتين المختلفتين المتخالفين!،

فانظر هذه التنبّهات والخطوات، التي تدعو لتحقيق التجديد والتمهيد،

أولاً/إن هذه المدرسة والمشيخة الحديثية العراقية التي ينتسب إليها صاحب البحث، وجميع الشيوخ المحدّثين والمسندين

وطلبة علوم الحديث الذين برز الكثير منهم في العراق وفي العديد من أقطار العالم الإسلامي، وهذا الاندفاع العظيم الذي يشهده هذا

الجيل والقرن من الناس في العراق منذ نحو عشر سنين، وهذا الإقبال الكبير على الأخذ بالسنّة المحمّدية الجامعة الحجّة البيضاء

الناصعة في العراق سواءً رواية أو دراية أو كليهما فإن هذا كله من علامات تحقق التجديد لهذا الأمر في العراق بخاصة، وإن بدء

التجديد والانطلاق به إلى المستقبل لا يتوقف،

وأن هذا البحث موضع تنبيه للغافلين أو اللاهين، وهو دعوة لكل الشيوخ العلماء، وطلبة العلم، ومن هم على سبيل العلم

والتحمل، دعوة لتجديد ميراث النبوة الشريف والتراث الحضاري المنيف، بإعادة بناء الشخصية المسلمة المؤمنة الصادقة، وفق

السنّة المحمّدية الجامعة،



ولإدامة التجديد بهم ومن خلاهم كل من موضعه يعتبر نفسه مجدد أو امتداد لتجديد مجدد فهو أيضا مجدد، والمطلوب منه أن يعرف سمات التجديد ومعالمه، وصفات المجدد ومهامه، والخطوات العلمية والعملية التي يمكنه أن يحقق بها ومن خلالها التجديد،
ثانيا/ التجديد لهذا الدين في كل قرن هو من مهام صنف من أهل العلم يطلق عليهم (الربانيون الأبدال) وهم قوم آتاهم الله عز وجل هذا العلم والفهم والحكمة، (من لدنه) سبحانه فهم (مُحَدَّثُونَ تنطق الملائكة على ألسنتهم) وهم يتكلمون (بعِدَةِ الله) كأن أحدهم (ينظر الى الغيب من طرف خفي) وهؤلاء إن جهلهم أهل الأرض فقد عرفهم أهل السماء الملائكة الأعلى،
فليعتبر كل شخص انتسب الى أهل الحديث أنه صاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسوله المبلغ عنه الى الجيل الذي يعيش بينهم، ثم ليس بالضرورة أن يكون معروفا مشهورا، بل وينبغي عليه أن لا يسعى ليكون مشهورا بين الناس، وليكن جميع سعيه و عمله خالصا لله عز وجل، فالمجدد هو أحد المُخْلِصِينَ المُخْلِصِينَ، ولقد مضى التاريخ بالعديد من القرون لا يعلم أغلب الناس من هم المُجَدِّدُونَ فيها،

ثالثا/ إن المُجَدِّد لا بد أن يكون من أهل الحديث، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو عاداهم)، ولا بد أن يكون من أهل العلم من هذه الطائفة (الورثة الذين نالوا النصيب الأكبر من ميراث النبوة)، ولا بد أن يكون عارفا بالله عز وجل وبأيام الله تبارك وتعالى، سالكا بين يدي الله عز وجل سلوك الزهاد الأتقياء من أهل العلم، كمثل سعيد بن جبير، وعبد الله بن المبارك، والشيخ عبد القادر الجيلي قطب المذهبين الشافعي والحنبلي، فليحرص على أن يكون جامعا لهذه المشارب متمكن من الإحاطة بها، ويديم التواصل مع أهلها أو أهل كل مشرب منها، فهي جميعا من الدين،
رابعا/ المُجَدِّد شخصٌ مُلْهُمُّ وهبه الله عز وجل ميراث النبوة علما وفهما وهبة منه سبحانه فيما اصطلح عليه أهل السلوك الاتقياء الأتقياء باسم (العلم اللدني)، فهو يستلهم روح ذلك الميراث الشريف والتراث المنيف ويعمل من خلال ذلك على تفعيل الأسباب (القدرية، والروحانية، والعلمية) ونثها في نفوس التُّخَب من أهل العلم والفهم والحُكْم، في هذه الأمة، وفيمن يتوسم فيهم خيرا من عموم الناس، وذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة،

- ومن الأسباب القدرية (كثرة الدعاء) فإنه مخ العبادة وأنه الشيء الوحيد الذي (يرُدُّ الله عز وجل به القَدْر) فمن الدعاء الباقيات الصالحات (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) وهن المنجيات بإذن الله عز وجل، من (ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله عز وجل في ملاً ذكره الله عز وجل في ملاً خير منه)، ومن الدعاء والعبادة



المداومة على الفرائض والإكثار من النوافل فمن أكثر منها أحبه الله ومن أحبه الله عز وجل زاد له في قوته وهيبته والتمكين والبسطة له " في سماعه وبصره وأياديه وقدراته

- ومن الأسباب القدريّة (كثرة الاستغفار)، فإنه من مفاتيح الغيب والقدر (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات وأنهارا)

- ومن الأسباب الروحانية كثرة قراءة القرآن الكريم في مجالس العلم، فمن قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين يديه إلا أنه لا يوحى

إليه

- ومن الأسباب الروحانية، إيصال عموم المسلمين (خاصة في العراق والشام) بالأسانيد المتصلة المشهورة بعدالة وشهرة الرواة، وتلقيهم أو إسماعهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (وخاصة حديثي الرحمة والمسلسل بالحبّة) وتكثير ذلك في العديد من مجالس العلم في عموم المساجد، ففي هذه اللقاءات بأهل الحديث والتلقي منهم مباشرة تفعيل حي لواحد من الأسباب الروحانية، وفي هذين الحديثين أسباب روحانية حية وحيوية منها التيمن بنزول الرحمة والسكينة في مجالس العلم وذكر الرحمة الإلهية، وإعلاما أو إشعارا بأن هذا الدين الإسلامي هو دين الرحمة والسلام، وكذلك فيه معنى من معاني (إفشاء السلام)، وكذلك فيه تحقيق للتحابب في الله عز وجل،

- وأما الأسباب العلمية فأولها بث آداب طلب العلم قبل تعلم العلم نفسه بكل فروعه وفنونه، وذلك أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتعلمون الأدب قبل العلم، لقد كان ولا يزال من أول الأولويات وشبه الواجب على الربانيين تجديد غرس التربية والأدب في نفوس عامة المسلمين بل وحتى (المنتبرين) منهم، وتوجيههم إلى آداب الإذعان للعلم والإدانة على طلبه وأخذه من الشيوخ الأكابر الأمناء وعدم مجادلتهم به، أو النظر اليهم بنظرة التعالي والتجافي، وكذا أخذ العلم والحكمة من كل من ينطق بها دون تعظيمه وإنما تعظيم ذلك القدر الشريف من العلم الذي تكلم به،

خامسا/ إن من مهام المجدد أن يديم توعية الناس إلى أهمية تحمل الحديث النبوي الشريف بأدوات التحمل العالية، والاعتناء به والمداومة على بثه ونشره، ويراعي أهمية تفعيل الحديث في ذاته وحياته، وفي ذوات من هو مسؤول عنهم ومن هم في معيته ورعايته، وذلك من خلال الإكثار من تعليمهم أو إسماعهم أحاديث أشراف الساعة، وتنبههم إلى السنن الواردة في الملاحم والفنن، وترسيخ الامتناع عن الفضول في الكلام وترك الجدل،



ومن المهم اليوم تحقيق ربط واتصال المجتمع الاسلامي بالسنة الحمديّة الجامعة من خلال تسهيل إدخالهم في روابط سلاسل الاسناد المتينة، وتلقينهم أو إسماعهم الاحاديث الشريفة وخاصة أحاديث الاشراف، وبهذا يتحقق ما يلي

- أن يكون كل شخص منهم ملتحقا بهذه الطائفة الظاهرة المؤيدة المنصورة، مُسندٌ بأسانيدھا، وكفى بالمرء فخرا أن يكون طرفا من سلسلة أعلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو ينهل من خلال سلاسل الاسناد والمتصلات الحديثية هالة النور الحمدي (أنفاس وأنوار وميراث النبوة) الذي تناقله الرواة باللقاء والسماع عن شيوخهم فشيوخ الشيوخ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

- أن يكون عارفا بزمانه من خلال المداومة على القراءة والتعرف على (أخبار الساعة واليوم الآخر وما يكون قبله، فإن لها الأثر الكبير البالغ في تصحيح سلوك الناس وتحسين أعمالهم) ^(١)، ولقد (كان السلف الصالحون يداومون على تعليم تلك الأخبار ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكتاب - المدارس -، ليتوارثوا معرفتها بعلم وبصيرة ولتكون لهم بها عقيدة راسخة أصيلة تزيد مائة على مرور الأيام، وقد كان الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يلقى الفتى الشاب فيقول له يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فأقرأه مني السلام) ^(٢)، وروينا بالسند الى ابن ماجه في سننه حديث ابي أمامة الباهلي، وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله، ونزول المسيح عيسى عليه السلام، وفي آخر الحديث قال ابن ماجه (سمعت أبا الحسن الطنّافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث الى المؤدّب حتى يُعلّمه الصبيان في الكتاب) ^(٣)، وقال الإمام العلامة السفاريني (ينبغي لكل عالم أن يثبت أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن، وصارت السنّة فيه كالبدع، والبدعة شرع يُبغى) ^(٤)

^(١) من مقال شيخ بعض مشايخنا عبد الفتاح ابو غده في تقديمه لكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٧

^(٢) شيخ بعض مشايخنا عبد الفتاح ابو غده في تقديمه لكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٨،

^(٣) سنن ابن ماجه الحديث رقم

^(٤) لوامع الاسرار البهية للإمام السفاريني ج ٢ ص ١٠٦



سادسا/المجدد هو الرباني الذي يُكُونُ نُحْبًا من الناس (مفاتيح للخير، مغاليق للشر) ويأشر بهم ومن خلاصهم، فتح أبواب الخير بصغار العلم قبل كبارها، فإن في صغار العلم مفاتيح لكل ما هو أكبر منها، الا ترى (الصدق) والإدامة عليه يفتح ويؤدي (ويهدي الى البر) والبر على سعة تفاصيله وعديدها، (يهدى الى الجنة)، وكذلك المجدد يدل على السنن وإن كانت في أمور صغيرة لكنها أي السنن (صغيرها وكبيرها) كل واحدة منها إذا تم إحيائها (تمت بدعة) وتعلق (بابا من أبواب الشر والتهافت في النار)

سابعاً/من مهام المجدد استلها الميراث النبوي وتفعيل الاسباب القدريّة،

إن لدينا هذا الكم العظيم من الموروث الأصيل الذي يجب علينا أن نستلهمه لإعادة بناء الشخصية المسلمة المؤمنة القوية في ذوات المسلمين، والعمل على تقريب وتفعيل (الأسباب القدريّة)

وإن العمق التاريخي والإرث الحضاري هما من أهم الاستحقاقات والدوافع التي تنطلق بها المجتمعات في أممها والعالم كله، ولم أجد قطر من أقطار الأرض أعمق وأعظم موروثاً تاريخياً وحضارياً من بلاد النهرين وخاصة جاني الفرات، وعلمت من بعض دلائل ومعجزات النبوة المحمدية العظيمة ما قدر الله عز وجل لنخبة خالصة من أبناء هذه البلاد في وعده الحق الأخير عند ختام الزمان فيما تقدم بيانه في الأحاديث التي روينها في هذا البحث بخاصة،

وما بين هذين القدرين المعلومين الماضي السابق، والموعود الذي تمضي الدنيا اليه في مستقبلها القريب القادم بإذن الله عز وجل، ما بين هذين القدرين ثمة خط واحد مستقيم ثابت ظاهر غالب لا محالة، هذا الخط هو خط التمهيد والتجديد، وهما حاصل مستحصل قد هيا الله تبارك وتعالى له ربانيين مختارين يقومون به، وما هذا البحث الاكشف علمي ودعوة للناس ليكونوا من هؤلاء الربانيين المختارين أو على سبيلهم،

ولعل هذا من آخر وأهم ما وصلت إليه مدرسة ومشيخة الحديث في العراق، التي تبوّأت مكان الأصالة والريادة والقيادة في صدر هذه الأمة المحمدية المكرمة، وتبوّأ العناية والرعاية والتمهيد والتجديد في أواخر هذه الأمة المحمدية المرحومة،

﴿ . . . لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ۗ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾^(١)

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه، صلاة وتسليماً دائماً أبدياً متجددين، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين

^(١) سورة الروم



الخاتمة

هذا بحث أظهر بعض الأدوار التاريخية التي برزت بها مدرسة الحديث في العراق وتأثيرها في عموم الأقطار والجيال المسلمة في العالم، مع تحديد الفترة التي غاب فيها دور هذه المدرسة،

وأظهر مدى تقدم وصدارة وريادة هذه المدرسة في العلم، وأثرها الكبير على عموم مفاصل الحياة الإنسانية في الأمة الإسلامية قديماً،

وكشف هذا البحث عن مدى استمرار ذلك الأثر الكبير ووصوله الى هذا الزمن الذي نحيا فيه، بالرغم من انكفاء الحكم وتشظي المجتمع في العراق مدة خمسمائة عام وأكثر،

والمح هذا البحث الى أهداف أعداء الإنسانية ومخططاتهم الخبيثة في الافساد الكبير الاخير في الأرض، ونبه على اسباب اختيارهم العراق بخاصة ليمارسوا عمليات التدمير المنظمة فيه،

وضم هذا البحث جزءاً حديثاً اشتمل على مجموعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة في بيان خصائص خاصة لبعض أهل العراق، وأن منهم الذين يهدون ويقيمون الحق لأهله، ويغيرون مجرى التاريخ، ويتجدد بهم العهد الراشدي الأخير الأعظم في الأرض، وتم الإعلان في هذا البحث عن بدء وانطلاق ما سماه (نظام التمهيد والتجديد)، وحدد صفات الشخصية المُجدِّدة المُمهِّدة، وجعلها شخصية عامة لا تقتصر على فرد معين،

ويعلن هذا البحث نفسه واحداً من مظاهر التجديد الذي تمارسه فعلياً (مدرسة الحديث في العراق)،

وكما بدء البحث بقوله تبارك وتعالى ﴿ وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ... (٦) ﴿

فقد ختم بقوله عز وجل ﴿ . . . لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۖ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ۖ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ (٥) ﴿

وفي ذلك فلتترقب الروم قصصاً من أمر الله عز وجل، الذي ﴿ كتب لأغلبن أنا ورسلي ﴾ ؛



المصادر

القرآن الكريم

١. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري
٢. سنن الحفاظ أبي داود سليمان السجستاني
٣. مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي
٤. صحيح ابن حبان للإمام محمد بن حبان ت ٣٥٤هـ، (ترتيب الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ)، طبعة دار المعرفة، تحقيق الشيخ خليل بن مأمون شيحا، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
٥. المستدرک على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري
٦. مصنف ابن أبي شيبة
٧. المعجم الكبير لأحمد بن سليمان الطبراني
٨. الفتن لنعيم بن حماد
٩. التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ المُحدِّث محمد أنور شاه الكشميري الهندي ١٢٩٢-١٣٥٢هـ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية
١٠. المسك الأذفر/المحمود شكري الأوسي
١١. فهرس الفهارس والأثبات/شيخ مشايخنا الحفاظ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني،
١٢. معجم المعاجم والمشايخات/شيخنا الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،
١٣. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي، طبعة المكتب الاسلامي "التاسعة" ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
١٤. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي
١٥. تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي



١٦. المفردات في غريب القرآن لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م،
١٧. لوامع الأسرار البهية للشيخ العلامة أحمد السفاريني، طبع ونشر مؤسسة الخافقين، محمد مفيد الخيمي، دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،
١٨. كتاب الحوادث، لمؤلف من القرن الثامن الهجري، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف.
١٩. تاريخ علماء المستنصرية، للاستاذ ناجي معروف (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)
٢٠. حوادث الزمان لأحمد بن محمد بن عمر الانصاري ابن الحمصي ٨٤١-٩٣٤هـ/١٤٣٧-١٥٢٧، الطبعة الأولى، دار النفائس ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
٢١. عائلة شيخ الاسلام ابن تيمية/حكيم منصور/ملتقى أهل التفسير/الشبكة العنكبوتية



مجلة العلوم الإسلامية

مختصر نصيحة أهل الحديث

(للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ)

دلالات علمية وأخلاقية

سميرة حمودة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر

أغادير، المغرب



Abstract

Like its sisters in the Islamic world, the Iraqi Hadith School played a great role in preserving and spreading the hadith of the Messenger of God. Its men sacrificed dear and precious for its sake and strive to achieve it and excelled in serving and glorifying it, and among the pioneers of this eternal school Najd Al-Khatib Al-Baghdadi (d. And its term. The message "Advice to the People of Hadith" extracted from the proven book "Al-Faqih and Al-Mutawaqifah" is considered one of the most important writings of Al-Khatib Al-Baghdadi, which students of knowledge in all regions and ages cannot do without. The explanation of the message demonstrates the importance of advice to students of knowledge in particular and the rest of the nation in general, and the explainer highlights the conditions required for the student of scientific and moral knowledge, citing the lessons of scholars' sayings that flow into the chapter, and the commentator was keen to clarify the entirety of the text and its vague interpretation, and to translate the flags of the isnad. To bring Murad Al-Khatib Al-Baghdadi closer to contemporary readers, he also linked the message's content to the crisis of the Islamic nation and highlighted the ummah's need for "advice" in light of the negligence and reluctance it is experiencing, and the changes and upheavals that have emerged in the world.

المخلص:

على غرار أخواتها في العالم الإسلامي لعبت مدرسة الحديث العراقية دورا عظيما في حفظ ونشر حديث رسول الله ﷺ؛ رجالها ضحوا بالغالي والنفيس في سبيله والسعي لتحصيله وبرعوا في خدمته وتمجيده، ومن رواد هذه المدرسة الخالدة نجد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) فارس فرسان هذا الميدان ورائد من رواد مدرسة الحديث العراقية، قل فن في علوم الحديث لم يؤلف فيه، وتصانيفه من أمهات كتب علوم الحديث ومصطلحه. وتعتبر رسالة "نصيحة أهل الحديث" المستلثة من الكتاب الثابت "الفقيه والمتفقه" من أهم مؤلفات الخطيب البغدادي التي لا يستغني عنها طلاب العلم في كل الأمصار والعصور. وشرح الرسالة يبين أهمية النصيحة لطلبة العلم خاصة وسائر الأمة عامة، ويبرز الشارح الشروط المطلوبة في طالب العلم العلمية والأخلاقية، مستشهدا بدرر من أقوال العلماء التي تصب في الباب، وقد حرص الشارح على بيان مجمل المتن وتفسير غامضه، وترجمة أعلام الأسانيد؛ ليقرب مراد الخطيب البغدادي للقراء المعاصرين، كما أنه ربط مضمون الرسالة بأزمة الأمة الإسلامية وسلط الضوء على حاجة الأمة إلى "النصيحة" في ظل ما تعيشه من تفریط وإحجام، وما استجد على العالم من تحولات وتقلبات.

الكلمات المفاتيح: مدرسة الحديث - العراق - الخطيب البغدادي - نصيحة أهل الحديث - علم الحديث.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .
في العراق اجتمعت الحضارات وتربعت الثقافة الإسلامية على كرسي الثقافات على مدى عصور وأزمان، وأصبحت العراق حاضرة إشعاع علمي إسلامي، وكان للنشاط الحديثي النصيب الأوفر؛ فقد حرص علماء العراق منذ عهد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على جمع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونهوا على أهمية علم الحديث، وضرورة معرفة الرواة وأوطانهم، وصنفوا في جميع علومه مع حرصهم الدائم على اتصال الإسناد خصيصة الأمة .
وبعد تفكير عميق في موضوع يصب في محور من محاور المؤتمر خادما للموضوع العام ومناسبا للسياق المعاصر، ومجليا لما يحمله العالم وطالب العلم من غم وهم؛ لم أجد كتابا أجل من "النصيحة لأهل الحديث" المسئلة من أعظم كتب التراث في مجال الحديث والفقه وهو "الفقيه والمتفقه" للإمام الخطيب البغدادي؛ الذي كان له بصمة خالدة وإنجاز خارق ونجاح باهر في علوم الحديث، وقد شرحه الدكتور يوسف محمد الصديق تحت عنوان "مختصر نصيحة أهل الحديث" ^(١) - شرح وتعليق - بلغة جيدة عموما وأسلوب سلس؛ حاول فيه حل رموز الرسالة وقح كنوزها وتوضيح مشكلها والتبنيه على خفاياها بعفوية متناهية مع حسن انتقاء لتقولات ومناقشتها وتحليلها، ووصف وتشريح لمظاهر أزمة الأمة؛ إلا أنه لم يراعي في الغالب التنسيق والتنظيم العلمي المرضي .

^(١) تنبيه: يوجد مطبوعا: "نصيحة أهل الحديث" و"مختصر نصيحة أهل الحديث" بعد قراءتهما وجدت أن كتاب "نصيحة أهل الحديث" للخطيب هو عبارة عن صفحات استلها من كتابه الكبير "الفقيه والمتفقه"، ولم يغير فيها شيئا، مجرد استلال - فمن جعلها رسالة مستقلة سماها "نصيحة أهل الحديث" ومن نظر إليها قطعة من كتاب كبير سماها "مختصر نصيحة أهل الحديث" وهذا ما أكد لي أستاذ متخصص . ورسالة "نصيحة أهل الحديث"، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المؤلف: ٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم أحمد الوريكات، مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، وتشمل ٢٤ أثرا مسندا . و"مختصر نصيحة أهل الحديث" للخطيب البغدادي - شرح وتعليق - : د . يوسف محمد الصديق: أستاذ الحديث وعلومه قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة غرة ربيع ثاني سنة ١٤٠٨هـ، دار الأصاله للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي . الخرزوم السودان . الطبعة الأولى في ١٩٦ صفحة . وذكرها ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٢٢٦، وتوجد مخطوطة في دار الكتب الظاهرية في دمشق وتقع في ٤ صفحات، ينظر التعريف بالرسالة صفحة - لم ترقم - قبل التمهيد في الشرح .



وعلمي في البحث هو تلخيص شرح "النصيحة" مع تعليقات يسيرة عليه، ومنهجي في تلخيص الرسالة جاء بسيطا، حيث أوردت متن "النصيحة" بلفظه كما فعل الشارح وميزته باللون الأسود الغامق، ولخصت كلام الشارح واكتفيت في تراجم الأعلام بالاسم وسنة الوفاة غالبا إلا إذا جاءت نكته فريدة، ونقلت كلام الشارح حرفيا عند الضرورة، كما تركت توثيقاته^(١) على حالها في الشرح، ووضعت التعليقات والزيادات في الهامش، فجاء البحث كما يأتي:

مقدمة: ملخص "مختصر نصيحة أهل الحديث":

خاتمة.

وسميت البحث بـملخص "مختصر نصيحة أهل الحديث" (للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ): دلالات علمية وأخلاقية.

ملخص شرح "مختصر أهل الحديث":

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي العدنان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، بين الشارح أهمية النصيحة في الدين ووضح منهجه في عمله.

ثم عرج على ترجمة المؤلف في ثلاث صفحات ركزت على نشأة المؤلف ناقلا معلومات مركزة من كتاب "تاريخ بغداد" للإمام المؤرخين لرواة الحديث: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، خلاصتها: أن أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي من كبار العلماء الشافعية الفضلاء ولد سنة ٣٩٢هـ، أحب الحديث والتاريخ وفرغ لهما حياته وتوفي سنة ٤٦٣هـ.

والخطيب علم من أعلام المدرسة العراقية للحديث ورائد من روادها وواضع أسسها فهو حافظ المشرق وعمدة المحدثين في عصره ووحيد دهره ولبنة من لبنات مصطلح الحديث خاصة وعلوم الحديث عامة، فهو مبدع السابق واللاحق، ودليل على سعة اطلاعه وتذوقه للحديث قول الحافظ ابن حجر عن ابن نقطة في "مقدمة النزهة": "من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال

^(١) الشارح لم يوثق جميع النقول، ولم يُحل في لائحة المصادر والمراجع إلا على بعضها.

ملاحظة: نترجم على كل إمام أو عالم أو باحث ورد اسمه في البحث، وندعو للأحياء بطول العمر والتوفيق.



على كنبه في الحديث وعلومه" ^(١)، وقل فن في علوم الحديث لم يصنف الخطيب فيه قارنا دوما العلم بالعمل ^(٢)، و"نصيحة أهل الحديث" موضوع البحث تصب في هذا المعنى.

وبدأ الشارح بمعنى النصيحة في اللغة والاصطلاح وأنواعها، وأعطى نماذج من نصائح أولي الفضل، وخلص إلى أن النصيحة هي إرشاد لما فيه الصلاح وعلى صدقها ونفاذها يتوقف نجاح الأمم والشعوب، واستشهد بآيات وأحاديث صحيحة على حد تصوره.

بعد ذلك فصل في حديث "الدين النصيحة" واستشهد بقول ابن حجر -دون توثيق-: "وقيل: أنها أرباع الدين... -أي النصيحة- وفرعها كما يأتي:

- النصيحة لله تبارك وتعالى: وهي الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه بطواعية ومحبة وإخلاص.
 - النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: وهي إتباعه والاقتران به في القول والعمل والتبليغ عنه وحبه... .
 - نصيحة أولي الأمر: وهي محفوفة بالمخاطر تختلف عن نصيحة غيره لأن بصلاح أولي الأمر ترتب مصالح الدين والدنيا والمهمة صعبة خطيرة عظيمة الأجر لمن أخلص وقدر على ذلك بالحسنى.
 - النصيحة لعامة المسلمين: وهي إرشادهم لما يصلح دينهم ودنياهم وتبذل لعامة المسلمين دون تمييز بمحبة وإخلاص ^(٣).
- وأورد الشارح بعض الأحاديث الواردة في النصيحة، منها الحديث الوارد في الصحيحين: عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يدخل الجنة".
- وبعد الأحاديث جاء بنماذج من نصائح أهل الفضل: نصيحة الوالي والسلطان للأمير والقاضي، ونصيحة الحكيم والفقير والشاعر للسلطان، ونصيحة الخليفة والسلطان لعسكره وجنده، ونصيحة الخبير وزعيم القبيلة وذو الشوكة في قومه وجماعته.

^(١) مقدمة "نزهة النظر" لابن حجر، ص ٣٣.

^(٢) منها: "اقتضاء العلم بالعمل" للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

^(٣) ربما جاز القول أن النصيحة تجوز للمسلم وغير المسلم باعتبار الإسلام رسالة عالمية.



وفي نصيحة الحكيم والشاعر والسلطان آثر المؤلف نظماً مقتظفاً من "موارد الزمان" ١٠١/٢-١٠٢؛ مفادها أن هذا النوع من النصيح يستوجب الحذر والصبر على القدر المجلوب والاستخارة والوعي التام بالعواقب، ومنها:

وما لي أرى الناس والدنيا مولىة وكل حبل عليها سوف ينبت
لا يشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهم شعروا
والفصل الأول خصه لألقاب المحدثين وقصور المهتم عن إدراكها وسبب ذلك وعلاجه، وفيه أورد الشارح قول الخطيب بنصه:

قال الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ رحمه الله تعالى: "رسمت في هذا الكتاب لصاحب الحديث خاصة، ولغيره عامة ما أقوله من نصيحة له، وغيره فيه معنى يلحقه بأهل الفضل، وينظر فيما أذهب فيه معظم وقته، وقطع به أكثر عمره، من كتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه، ويبحث عن علم ما أمر به من معرفة حلاله وحرامه، وخاصة وعامه وفرضه ونذبه، وإباحته وحظره، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك من أنواع علومه قبل فوات إدراك ذلك^(١).

وعقب على هذه الفقرة بشرح معنى "قال الخطيب" وأورد فيه ثلاثة احتمالات:

فهو إما يقصد نفسه على عادة بعض العلماء كالإمام الترمذي، أو أن القول لبعض طلابه أو لناسخ الكتاب، ثم شرح مفهوم "صاحب الحديث"، وخلاصة كلامه: هو المنشغل بفن الحديث دراية ورواية وتخريجاً. واختار اثنا عشر بيتاً من نظم في "غرة الصباح" يجمع فيها ألقاب المحدثين، استساغ فيه قولاً من أقوال أهل الحديث متبعا ترتيباً تصاعدياً: طالب الحديث، المحدث، الحافظ، الحججة، الحاكم ثم أمير المؤمنين في الحديث.

وشرح مراد الخطيب بقوله "وهل يرضى أحد لنفسه بالجهل؟" وقابله بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبي، قالوا: يا رسول الله ومن يأي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي"^(٢)، وخص الشارح بهذا القول

(١) ينظر شرح "مختصر نصيحة أحل الحديث" ص ٣١.

(٢) الحديث في صحيح البخاري رقم (٧٢٨٠) باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.



طلبة العلم الشرعي في زماننا، وحسب رأيه أن كثير منهم فترت همته وغفل عن المذاكرة ورضي بالنوم والجهل، ويبيّن أن الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستزادة من شيء إلا العلم النافع، وذكر بعض الأسباب التي أدت إلى استرخاء الهمم، ومنها:

١. ندرة العلماء العاملين: وهنا فصل الشارح في أحوال أهل السنة والجماعة بكلام معبر واقعي مرير، قال: "إن العمل الجاد والسعي المتواصل لترتيب المدارس الشرعية العلمية وإعداد المشايخ من ذوي الفكر السليم والعقيدة الحقّة ومن لهم قدرة على التأثير البالغ لهو عين الواجب وعين الصواب وعلى من بيده مقاليد الأمور أو من يستطيع أن يصلح في هذا الجانب أن يسعى فيه وجوباً لا ندباً، وغياب الشيخ القدوة سبب لكثير من الانحرافات الفكرية والتصورات التفكيكية الخاطئة والمفاهيم المغلوطة والمسائل الفقهية الخاطئة...". وتلى هذا الكلام بنظم شعري ومقال للأديب المصري أحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ) بعنوان "أوقات الفراغ" أوردها في كتابه "فيض الخاطر" - بتصرف - لمناسبتها المقام، قال أحمد: "في المنازل الآف من طلبة المدارس، يقضون أربعة أشهر إجازة صيفية، فهل تسأل الآباء كيف يقضى هذا الوقت الطويل فيما يعود بالنفع على جسمهم وعقلهم وخلقتهم وبلادهم؟ وفي البيوت نصف عدد الأمة من النساء، فكيف يقضين أوقات فراغهن؟"^(١)، ومضمون ما قيل هو هم حقيقي يعيشه كل مسلم واعٍ بما يجري حوله.

ويبيّن أن ضياع الوقت هو ضياع عمر الإنسان الذي سيحاسب عليه يوم القيامة، وأوقات الفراغ يجب أن تصرف لغاية إما صحية، أو نفسية أو لغذاء روحي...، أما قتل الوقت وتصريفه فيما لا يفيد الإنسان فهو معنى مذموم في ديننا الحنيف، ويكفي كل واحد منا أن يعتقد أن بإمكانه إصلاح واقعه بالإرادة وحسن إدارة الوقت خاصة، وأن جميع الوسائل اليوم متوفرة يكفي حسن استغلالها. والشارح حاول أن يصور ويصف واقع الشباب المعاش بين متسكع في المقاهي ومثقف مستغني بالجراند...، وناشد بأسلوب لطيف إلى حتمية تغيير هذه الثقافة المتوارثة، لأن الأمة بحاجة إلى استثمار الوقت وتثمينه على نهج الشرع والعقل لتخرج من أزمتها.

(١) ملاحظة: في هذه الفقرة لم أتمكن من معرفة أين بدأ قول الأستاذ أمين ولا متى انتهى ولم أفرق بين كلام الشارح وكلام الأستاذ أمين.



٢ . إبطال دور المسجد أو حصره وقصره على الصلاة: فقد كان المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح لجميع

المهام باختلافها فكرية تعليمية عسكرية واقتصادية؛ أما الآن فاقصر على الصلاة، واشتد الطلب لإعادة دور المساجد لما ظهر في صفوف شباب المسلمين وقتياتهم من فقدان للشخصية الإسلامية وذوبان في ثقافات غربية مهزوزة .

٣ . الانبهار بمحضرة الغرب "الكافر"^(١) والانحناء لها: تأخر المسلمين في جميع المجالات وتوافر وسائل الترفيه والتسلية جعل

أجيالا متعاقبة تفتقر همتها، والأمة بحاجة إلى خطط وبرامج للنهوض بأفرادها وحثهم على البحث العلمي، واسترداد الكرامة والعزة، ووجب على الشباب أن يفتخر بترائه ويسعى إلى مجد أسلافه خاصة طلاب العلم الشرعي الذين أصبحوا في نظر الشارح ينجلون من تخصصهم^(٢) .

ومن أمثلة أصحاب الهمم العالية قديما؛ ذكر الشارح نماذج من علماء الإسلام الأعلام مقتطفة من كتاب الأستاذ جميل العظم الدمشقي (ت ١٣٥٢هـ) من كتابه "عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمئة فأكثر"، ومرد ذلك إلى علو هممهم وعدم تضييع الوقت، وأطال في الحديث عن بعضهم مثل ابن الجوزي، ويحيى بن معين، وابن جرير الطبري وغيرهم، واستخلص فائدة قائلا: "والصبر على طلب العلم مدار الحصول عليه وما حصل للسابقين من علم وورع وتقوى وتصانيف؛ إنما كان بالصبر وأحسن ما قيل في وصفه حبس النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وفي صحيح البخاري حديثا معلقا وهو قول عمر رضي الله عنه: "وجدنا خير عيشنا بالصبر"^(٣) .

(١) ربما كان على الشارح عدم نعت المخالف بالكافر .

(٢) هنا يمكن طرح سؤال عميق: إذا خجل طالب العلم الشرعي من تخصصه كيف له أن يبلغ هذا العلم؟ ربما يحتاج هذا الإشكال بحثا منفردا بإحصائيات واستبيانات علمية دقيقة وتحليل عميق .

(٣) ينظر شرح "تختصر نصيحة أهل الحديث" ص ٥٥ .



وخصص الفصل الأول في الجد والمواظبة والهمة، قال صاحب "تعليم المتعلم"^(١): "ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم وإليه الإشارة في القرآن في قوله تعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" [مريم: ١٩] و"الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" [العنكبوت: ٦٩].

ويحتاج في التعلم والتفقه إلى جد - أي جهد - ثلاثة: المتعلم، والأستاذ، والأب، وذلك بأبيات للشافعي منها:

الجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

وأورد أبياتا متنوعة محمسة على العلم مشجعة على الصبر في طلبه، وسهر الليالي مع الورع والرفق دون إجهاد النفس، واستشهد بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"^(٢)، ثم شرحه بأقوال العلماء واستزاد من الآثار للتحسيس على رفع همم طلاب العلم والحث على طلب العلا والتخلق بكمكارم الأخلاق، وبين أن العلم النافع يحصل به حسن الذكر، ويبقى ذلك بعد وفاته فإنه حياة باقية أبدية. وأما الفصل الثاني من شرحه للرسالة فوضح فيه مزية التعليم في الصغر، وقول المروزي: "إنما تقبل الطينة الختم مادامت رطبة"، واشتمل على المباحث الآتية:

١. طرائف مدهشة عن التعلم، وفيه أورد نص من الرسالة:

روى بإسناده إلى الشافعي أنه قال: "تفقه قبل أن ترأس، فإذا ترأست فلا سبيل إلى التفقه، وروى بإسناده إلى أبي محمد

المروزي قال: كان يقال إنما تقبل الطينة الختم مادامت رطبة أي أن العلم ينبغي أن يطلب في طراة السن"^(٣).

(١) ربما صاحب كتاب "تعليم المتعلم" هو برهان الدين الزرنوجي (ت ٥٩١هـ)، لم يوثقه الشارح حتى في لائحة المصادر والمراجع لأنه اقتصر فيها على الكتب التي رجع إليها مرات متعددة، ينظر لائحة المصادر والمراجع.

(٢) قال الشارح: متفق عليه، وربما سها أخرجه العجلوني في "كشف الحفاء" وضعفه وروى أحمد في "المسند" الجملة الأولى منه.

(٣) ينظر في "الفتية والمنقحة" للخطيب البغدادي ١٥٢/٢، وفي "نصيحة أهل الحديث" ٢٢/٢، وفي شرح "مختصر نصيحة أهل الحديث" للدكتور

بعد ترجمته للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، وأبي محمد المروزي (ت ٢٩٤هـ) لورودهما في الإسناد، فسر غريب المقولتين وقال: "والمقصود - أي من القول - أن يطلب العلم في استقبال العمر وبدائته والإنسان أخضر في شبابه يانع، لا ينتظر حتى إذا تقطعت به السبل وانتهى عمر الكد والجري خلف الدنيا ركن إلى حلقة من حلقات العلم يطلب العلم والأدب والسلوك، لأنه لا يفيد الفائدة التامة ولا يستفيد من كثير من التوجيهات القرآنية والإرشادات السننية كما قال الشاعر:

أضحى يمزق أثوابي ويضربني وأبعد شيبتي يبغني عندي الأدبا"

ثم عرج على وصف ظواهر معاشة في بلدان المسلمين^(١)، واستدل على همة العلماء في طلب الحديث ببعض النماذج وصنيعهم في ذلك، ويحاول في شرحه دائما التعريف بالعلماء على قدر الإمكان.

وفي المبحث الأول عنون عنوانا كبيرا "طرائف مدهشة عن تعلم السلف في الصغر":

وبدأ بالإمام الشافعي فيما جاء في "توالي التأسيس بمعالى محمد بن إدريس" للحافظ ابن حجر ص ١٠٥: قال ابن أبي حاتم: "سمعت المزني يقول: قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع بالحرف - أي الكلمة - مما لم أسمع، فتود أعضائي أن لها إسماعا تنعم به مثل ما تنعمت به الأذنان، فقيل له: كيف حرصك عليه؟ فقال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال فقيل له: فكيف طلبك له؟ طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره"^(٢).

وبين أن للأب والأم دور في تشجيع الأبناء^(٣)، وأن دور الأم أهم في منظومة صناعة الجيل الجديد فهي الحلقة الأولى في المنظومة بل هي المدرسة المؤسسة.

(١) الواجب تشجيع العلم للصغار والكبار خاصة العلم الشرعي أسوة بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

(٢) ينظر "مختصر النصيحة" ص ٧٠.

(٣) وربما الصواب: ليس فقط تشجيع بل صناعة جيل محب للعلم شغوف بالتعلم، وهذا واجب جميع المؤسسات فلا بد من إرادة حقيقية وتضافر جهود الأنظمة والمجتمعات والأسر في سبيل تحقيق هذا العمل.

والشارح فصل الكلام في مسألة جواز أو منع النسوان في رسالته "عقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان"، وجاء بمؤيدات الجواز ولا أوضح دليل من الصحاحيات الراويات للحديث النبوي الشريف .

وعرج عليه بمبحث رابع وسمه بالواجب على حامل العلم أن ينشد الزيادة ولو كبر، وأورد فيه الشارح قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام كدليل على القول، والحكمة المشهورة "أطلب العلم من المهد إلى اللحد"، وأضاف أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الحديث الحاتمة على التعلم وفضل التعلم .

وفي الفصل الثالث ركز على قول عمر رضي الله عنه: "تفقهوا قبل أن تسودوا"، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول خصصه الشارح لأثر عن عمر رضي الله عنه الذي عنون به الفصل دراية ورواية وتخريجا، والمبحث الثاني: حاول فيه جمع أقوال في فقه أثر عمر رضي الله عنه^(١) .

ونص الأثر في نصيحة أهل الحديث كما يأتي: قال: وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: تفقهوا قبل أن تسودوا " ثم صاغه في إسنادين له أحدهما من طريق ابن سيرين عن الأحنف بن قيس عن عمر، والآخر عن الحسن بن الأحنف عن عمر، ثم قال: الصواب عن ابن سيرين كما ذكرنا أولا والله أعلم قال: تعلموا العلم ما دتم صغارا قبل أن تصيروا سادة منظورا إليكم، فإن لم تعلموا قبل ذلكم استحييتم أن تعلموا بعد الكبر، فبقيتم جهالا تأخذون من الأصاغر، فتردى ذلك بكم .

ثم عرّف في حوايي خمسة أسطر من "الإصابة في تمييز الصحابة" بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الغني عن التعريف، وخرّج في المبحث الأول الأثر من مصادره وهي على التوالي كما جاء بها:

سنن الدارمي رقم (٢٥٦)، والبخاري في صحيحه^(٢) . وفي شرح الأثر أورد بتصرف شرح ابن حجر في "فتح الباري" ١/١٦٥، وشرح العجلوني في "كشف الخفاء" ١/٣١٠، خلاصتها: أن مسؤوليات الإنسان في الكبر تمنعه من التبحر والغوص في العلم، كما أن صاحب المنصب يستحيي من الجلوس إلى من دونه منصباً أو عمرا .

(١) الشارح لم يتهج منهجا موحداً فتراه مرة يقدم نص النصيحة على الشرح وربما عكس العملية .

(٢) صحيح البخاري في ترجمة باب الاعتباط في العلم والحكمة كتاب الإيمان .



وقوله: "في إسنادين له" لا في كل طبقة من طبقات السند إنما في طبقة واحدة في طلاب الأحنف بن قيس في الإسناد الأول، والإسناد الثاني عن الحسن وبقية الإسناد على ما هو عليه .

وترجم لرجال الإسناد مبتدأ بمحمد بن سيرين الأنصاري (ت ١١٠هـ) من "تهذيب التهذيب" ابن حجر ٢١٤/٩، ثم الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي (ت ٦٧هـ)، ثم الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (ت ١١٠)، مشيراً إلى فوائد رسالة الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز - مطبوعة - وإلى المصادر التي ترجمت للحسن البصري^(١) .

والمبحث الثاني فيه أقوال في فقه أثر عمر رضي الله عنه حاول الشارح فيه الإحاطة بأقوال العلماء المفسرة للأثر ملخصاً بعضها بما ظهر له أنه الأهم والجلي للغرض، واستهل بقول البخاري على إثر "تفقهوا قبل أن تسودوا"، قال البخاري: "وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي في كبر سنهم"، وتلاه بقول الحافظ ابن حجر: "وإنما عقبه البخاري بقوله خشية أن يفهم من ذلك أن السيادة مانعة من التفقه ولهذا قال مالك عن عيب القضاء: "إن القاضي إذا عزل لا يرجع إلى مجلسه الذي كان يتعلم فيه"، قال الشافعي: "إذا تصدر الحدث فاته علم كثير"^(٢) .

وقول أبي عبيدة في كتابه "غريب الحديث": معناه تفقهوا وأتم صغار قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة في الأخذ عن من هو دونكم فتبقوا جهالاً"، ثم عقبه بشرح الكرماني، وابن المثير، وخلص إلى قول ابن حجر: "إن تعجلتم الرئاسة التي من عاداتها أن تمتع صاحبها من طلب العلم، فتركوا تلك العادة وتعلموا العلم لتحصيل لكم الغبطة الحقيقية"^(٣) .

وفي الفصل الرابع لازل يفصل قوله "الناس بخير ما أخذوا العلم عن الأكابر"، وقد اشتمل على أربع مباحث واستهل الشارح الفصل الرابع بفقرة من نص "النصيحة" على عادته في كل فصل:

(١) ينظر شرح "مختصر النصيحة" ص ٨٣ .

(٢) ينظر شرح "مختصر نصيحة أهل الحديث" ص ٨٤ .

(٣) هذا المبحث في الشرح يحتاج توثيقاً دقيقاً للنصوص وسنة وفاة الأعلام، نظراً لضيق الوقت وثقت بعضها .



وهذا شبيهه عندكن لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فإذا آتاهم من أصاغرهم فقد هلكوا، قال أبو عبيد في الأصاغر تفسير آخر: بلغني عن ابن المبارك أنه كان يذهب إلى الأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السنن، ثم ساق يأسناده إلى أبي أمية الجمحي قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشرط الساعة قال: إن من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر"

وترجم لأبي عبيد في "تهذيب التهذيب" ٣١٦/٨: هو القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٣هـ)، وابن المبارك: وهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي (ت ١٨١هـ).

وفي المبحث الأول بين المقصود بالأصاغر في قوله: "أن الأصاغر أهل البدع والأهواء" نقلت تحليله وحكمه بالحرف، قال: "أما الأصاغر بمعنى أهل الأهواء والبدع وخاصة من حصلت له مكانة اجتماعية رفيعة كزعيم جماعة زعامة أدبية أو رئيس لدولة أو صاحب أورااد وأذكار وطبول وقباب ونحو ذلك فإن أخذ العلم من هؤلاء يشوبه الكثير وخطره عظيم وشره معلوم إذ الرئاسة والزعامة لها نشوة وسكرها أشد من سكر الخمر لأن سكر الخمر يزول بزواله والزعامة والفخامة والرئاسة فإنها تنفخ في صاحبها فيفتي ويقضي بما راغله ولا يسمح لغيره بل قد يتهمهم بالتخلف والرجعية وقد شاع في يومنا هذا أنه لا حركي أي لا يغير ولا يبدل في واقع الناس لأن المجتمع تبدل وتغير بالصناعات والتقنية الحديثة فلا بد من تجديد يساير هذه الحضارة، ولا بد من تقليل شأن الفقه القديم والكتب الصفراء والعلماء التقليديين والحواشي، ولا شك أن القائمين على هذه الدعوة من الصغار على معنى من المعاني التي تقدمت وهي مقصد أبي عبيد وابن المبارك"^(١).

وفي المبحث الثاني ناقش إمكان الاستفادة من صغار السن، ومضمونه "الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"، ولا زال السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم وأشهر ما يورد في هذا المقام الشافعي وشيخه مالك.

^(١) ينظر الصفحة من شرح "مختصر النصيحة" ص ٩٠.



وفي المبحث الثالث درس حديث "من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصغر" دراية ورواية وتخريجا، وقد رواه الطبراني عن أبي أمية الجمحي رقم (٢٤٧٥) بإسناد ضعيف في "فيض القدير"، ٥٣٣/٢ قال الطبراني: عن "بعضهم" وذكر الحديث .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابريهم فإذا أتاهم من أصاغريهم هلكوا"^(١)، وفي الباب أورد الشارح بعض الأقوال والأحاديث المؤكدة للمعنى منها قوله:

أخرج ابن أبي خيثمة عن طريق مكحول عن أنس: "قيل يا رسول الله: متى ينزعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل: إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفحش في أشراركم، والملك في صغاركم، والفق في رزلكم"، وفي هلاك العلم يأخذه من الأشرار أورد نص النصيحة:

وعن عبد الله قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابريهم وعن أمتانهم وعلماهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا .

وروى بإسناده إلى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قال: سألت عن قوله: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابريهم، يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، ولا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع ولا يستزله الشيطان استنزال الحدث ومع السن الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد يدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك، وقال الخطيب: ولا يقضى بأن يكون راويا ومحدثا فقط .

وترجم لابن مسعود رضي الله عنه (ت ٣٢هـ) من "تهذيب التهذيب" ٢٨/٦، ثم بين أن العلم نور لا يؤتبه الله من هو عاص، والعالم من خاف الله واتقاه ظاهرا وباطنا .

^(١) ينظر المعجم الكبير للطبراني رقم (٨٥١٢) .



وفي المبحث الرابع قال: "... هلاك العلم بأخذه من الأشرار: قد يظن البعض أن العلماء ليس فيهم أشرار وأن العلم يزين العبد وينفي عنه الخبث والشر ويجعله كله خيرا لكن الحقيقة والأدلة خلاف هذا الفهم الضعيف، والتفسير المغلوط ولا إله إلا الله من علماء سوء في يومنا هذا يملكون الحرام ويحرمون الحلال ويحاربون الدليل ويفعلون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأفاعيل وعددهم كبير وليس بالقليل...^(١)، واستدل بآيات الوعيد وأحاديث على فضل قول كلمة الحق في وجه الجائرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وخلص إلى أن الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في حاجة إلى صحوة ويقظة تحمي كيانها دون الميل عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم أو تحريف، خاصة وقد شاعت مخافة قول الحق بين العلماء وطلبة العلم، واستوجب النصيحة للجميع ووجوب خشية الله تعالى في السر والعلن، قال البخاري في صحيحه: "باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر". وقد كان هذا ديدن الصحابة والتابعين ومثل ببعض الصحابة الذين أدركهم ابن أبي مليكة، منهم: عائشة وأسماء والعبادة وغيرهم، وحسب قول ابن حجر أنه لا بد للمؤمن أن يعرض عليه في عمله ما يشوبه مما يخالف الإخلاص ولا يلزم من خوفه من ذلك وقوعه منه، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى.

وفي توجيهه لقول: "ولا يقتضي بأن يكون راويا ومحدثا فقط" قال -بتصرف-: لا بد لطالب العلم من شيخ عارف بالله تبارك وتعالى ملم بالفنون وفقه النصوص ومقاصد ومرامي الشريعة صبورا حلما ولا يكفي بمجرد الرواية. وفي الفصل الخامس بين الشارح وجوب فقه الحديث بالتفكير والاستنباط، واستشهد بحديث: "كونوا دراة ولا تكونوا رواة"، واشتمل الفصل على أربعة مباحث، ونقل مباشرة فقرة من متن "النصيحة" متمما ما سبق:

وروى بإسناده إلى علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كونوا دراة ولا تكونوا رواة حديث تعرفون فقهه خير من ألف حديث تروونه".

^(١) ينظر شرح "مختصر النصيحة" ص ٩٤.



وروى بإسناده إلى الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي وذكر من تحمل العلم جزافا فقال: هذا مثل حاطب ليل يقطع حزمه من حطب فيحملها، ولعل فيها أفعى فتلذغه وهو لا يدري، قال الربيع: يعني عن الذين لا يسألون عن الحجة من أين. وروى بإسناده إلى أبي بكر محمد بن الحسن بن زيد، قال: سئل بعضهم متى يكون الأدب ضارا؟، قال: إذا انفصمت القرية وكثرت الرواية.

قال أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي: أنبأنا أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي الكوفي، قال: قال لنا أبو العباس بن عقل يوما^(١).

والحديث رواه أبو نعيم في "الخليعة" عن ابن مسعود بإسناد ضعيف وتماه: "فقد يرعوى من لا يروى وقد يروى من لا يرعوى إنكم لم تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين" من رواية القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومعناه عند الماوردي في "فيض القدير" ٥/٥٧: "ربما عنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لألفاظ المعاني وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروى بغير روية وبخير من غير خيره"، وترجم للربيع بن سليمان (ت ٢٧٠هـ) وبين أن القول مسند للشافعي.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل سرد نصائح ووصايا نافعة لطالب الحديث، منها:

قول الليث بن سعد: "تعلموا الحلم قبل العلم"، وقول الحسن البصري: "كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه"، وفصل في قول البخاري: "باب الفهم في العلم" وشرحه في فتح الباري وعلق البخاري أثر ابن عباس: "كونوا ربانيين حكماء فقهاء"، وفي فتح الباري: "الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره"، واختلف في نسبة الرباني إلى الرب أو إلى التربية وقال ابن الأعرابي في "فتح الباري" ١/١٦٢: "لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما معلما عاملا".

(١) حصل للشارح سهو وخطأ مطبعي - الله أعلم - وأنه لم يلتزم منهجا واحدا في الشرح لأن هناك تقديم وتأخير للفصول على النص الأصلي وأحيانا تكرار وهذا ملاحظ جلي في الفصل الخامس.



ثم أورد الشارح الفقرة الموالية من "النصيحة":

سأله رجل عن حديث فقال: أقلوا من هذه الأحاديث فإنها لا تصلح إلا عن علم تأويلها، فقد روى يحيى بن سليمان عن ابن وهب (ت ١٩٧هـ) قال: سمعت مالكا يقول: كثير من هذه الأحاديث ضلالة، لقد خرجت أحاديث وددت أني ضربت بكل حديث سوطين أني لو لم أحدث به، ولعله يطول عمره فتنزل به نازلة في دينه فيحتاج أن يسأل عنها فقيه، وعسى أن يكون الفقيه حديث السن فيستحيي أو يأنف من مسألته ويضيع أمر الله تعالى في تركه تعرف حكم نازلته.

ويقصد مالك بقوله: "كثير من هذه الأحاديث ضلالة" يقصد الأحاديث المكذوبة والموضوعة، والتي تشكل خطرا عظيما على الأمة قديما وحديثا، ومنها حديث "النساء مصايح البيوت ولكن لا تعلموهن"، وحديث: "كن ذنبا ولا تكن رأسا" وغيرها . . .

وشرح قول مالك: "لقد خرجت أحاديث وددت أني ضربت بكل حديث سوطين . . .": أنه من باب هضم النفس والتقليل والتحقير وشدّة التواضع. ومن قول مالك انتقل الشارح ليناقد قول: هل الموطأ كله صحيح؟، وجاء بكلام ابن حزم في "تدريب الراوي للسيوطي" ص ١١٠: "وطبقة موطأ مالك بعضها أجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه . . ."، وناقش ردود وتخمينات العلماء، وختم بقول الزرقاني في "شرح الموطأ" ٩/١، عن السيوطي: "إن الموطأ صحيح كله".

ومقصد مالك من قوله في النص هو خوفه من الله تبارك وتعالى وفيه تنبيه على مسألة حداثة السن، وأنها مظنة الخجل أو يأنف فيضيع حكم الله في الواقعة.

وبعد ترجمة رجال الإسناد: ابن وهب بن مسلم القرشي (ت ١٩٧هـ) ثقة، ومالك بن أنس الحميري إمام دار الهجرة (ت ١٧٩هـ) وذكر بعض مناقبه، جاء بفقرة موالية من "نصيحة أهل الحديث":

وروى يأسناده إلى محمد بن عبيد قال: جاء رجل وافر اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة من مسائل الصبيان تحفظها الصبيان، فالتفت الأعمش فقال: انظروا إلى لحيته تحمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة الصبيان.



قال: وتعلم أن الإكثار من كتب الحديث وروايته، لا يصير الرجل فقيها وإنما يتقنه باستنباط معانيه وإمعان التفكير فيه .

وخصص الشارح مبحثا لطول اللحية، وسرد بعض القصص والأقوال التي تجر فيها اللحية على صاحبها الويلات؛ لأن الناس يربطون بينها وبين التقوى، وهو الذي عبر عنه سليمان بن مهران الأعمش في الفقرة أعلاه، وأورد آثار عن الصحابة رضوان الله عليهم في سندها ضعف، أو أنها موضوعة . والآثار تتأرجح بين ذم اللحية الكثيفة وبين محبب في اللحية الخفيفة، وجعل المناسب قوله ما ذكر المناوي في "شرح الكبير على الجامع الصغير" قال: "إن الحسن ابن المنثى قال: إذا رأيت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء"، ثم حكى قصة المأمون^(١) .

وفي المبحث الرابع شرح رد الأعمش على السائل، ونبه الشارح إلى "باب من سئل علما وهو منشغل في حديثه فآتم الحديث ثم أجاب السائل"، وساق حديث أبي هريرة كاملا رقم (٥٩) في البخاري، وعرج على شرحه في فتح الباري قال الحافظ: "محصلة التنبية على أدب العالم والمتعلم، أما العالم فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدبه بالإعراض عنه . . . ثم رجع إلى جوابه . . . وفيه العناية بجواب سؤال السائل . . . وأما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل أن لا يسأل العالم وهو منشغل بغيره لأن حق الأول مقدم"، واستدل بفعل الصحابة رضوان الله عليهم في سؤا لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتلها .

ثم تلاه بفقرة موالية من متن "النصيحة":

وروى بإسناده إلى عمر رضي الله عنه أنه قال: "قد علمت متى صلاح الناس، ومتى فسادهم إذا داء الفقه من قبل الصغير واستعصى عليه الكبير فإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير واهتديا وإن أدركه التوفيق من الله عز وجل وسأله الفقيه أيا من لن يكن بحضرتة من يؤدي به ويلزمه على عجزه في مقبل عمره أن فرط في التعليم فينقلب حينئذ واجما وعلى ما أسلف من تفريطه نادما".

^(١) ينظر شرح "مختصر نصيحة أهل الحديث" ص ١١٣ .



وعلق الشارح بأن الأثر رواه ابن اصبغ في مصنفه، وقال ابن حجر: صحيح، وقال المناوي في "منح القدیر" ٥٣٣/٢: "لقد عني المحدثون بالعمر وسن التلقي وزمن الأداء واختلفوا في الحد الأدنى"، واشتمل الفصل السادس على توقي الإكثار من الحديث وقول مالك "أقلامه وتفقهها".

روى بإسناده إلى مالك بن أنس قال لابني أخيه أبي بكر وإسماعيل ابني أبي أويس: أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه؟ قالوا: نعم، قال: إن أحببنا أن نتفعا به وينفع الله بكما فأقلامه وتفقهها.

ووصف في المبحث الأول منه حال سلف الأمة - لا يكترون من الرواية -:

وأورد في المعنى رواية لمالك بن أنس في "المحدث الفاصل" للرامهرمزي ص ٥٥٩، وعقب بأنه منهج السلف الأختيار في رفع معنويات طلبة العلم وضرب من أساليب التربية الأصيلة في الثقافة الإسلامية التي تشوق وتجذب إلى العلم وهي في نظر الشارح أرقى من مناهج التربية الحديثة، وعبارة مالك لها سحر في النفوس وسريان في الأبدان يجعل طالب العلم يشعر بالراحة والهدوء، ويصبح مهياً لتقبل التوجيه، قوله: "أقلا"، هي دعوة إلى الخفة في حمل الأمانة و"تفقهها" صرخة لتوسيع المدارك والفهم العميق والبحث، وتوخي معالي الأمور لتحمل رسالة التبليغ الثابتة في أصولها المرنة في فروعها حسب الأزمان والأماكن والأشخاص إلى قيام الساعة. وفي كراهة الإكثار من الرواية ثابتة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين أورد الشارح بعض النماذج^(١)، ومنها على سبيل التمثيل:

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي قتادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إياكم وكثرة الحديث عني"، رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والسيوطي في "الجامع الصغير" رقم (١١٢/١).

وفي المبحث الثاني تحدث الشارح عن نتائج الإقلال من الحديث، ويعني بالإقلال الاقتصار على الشاهد دون سوق لكامل الحديث فيفهم على غير مراده قال البخاري: "باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا فيما هو أشد منه"،

^(١) ينظر شرح "المختصر" صفحات ١٢٢-١٢٣-١٢٤.



وفي الصحيح أيضا "باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية الأيهموا وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"، وفيه قال ابن حجر في "الفتح" ٢٢٥/١: "فيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة"^(١).

وقدم الشارح مبررات لعدم وجوب التحديث بمختلف الحديث، وما ظاهره التعارض وأحاديث الصفات والأسماء والغرائب؛ لكي لا يحصل تشويش وشك لعوام الناس أو إنكار من المثقفين وكثرة القيل والقال، وليجنب الأجيال القادمة التهور والتعجل؛ وجب أن يقدر العالم قدر العلم الذي يبلغ وينزله منزله بفطنة وذكاء وتفكير دقيق وفهم عميق ووعي تام بالسياق العام والخاص ليسير على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الإقلال يمكن الإنسان من ترتيب نفسه وصفاء ذهنه ويسهل تنشيط القريحة ويستقيم الفهم، خلافا للكثرة الكثيرة التي تجعل المرء يحط حطبا فلا يعي ما يسمع ولا يطمئن لما يقول فيهلك ويهلك.

ونقل فقه حديث أبي هريرة في صحيح البخاري رقم (١٢٠) قال: "حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر لو بثته قطع هذا البلعوم" وفسر الوعاء الأول بالأحاديث التي لم ير ضررا في بثها، وأراد بالوعاء الثاني الأحاديث المتعلقة بأمراء الجور وذمهم وفعل ذلك خوفا على نفسه^(٢)، وقال بعض الصوفية أراد بالوعاء الثاني الأحاديث الخاصة بالأسرار الربانية ومنها الأحاديث المتشابهة.

وقدم الشارح عارضة نقد لمن ذم الإكثار من رواية الحديث، واستشهد بقول علي رضي الله عنه بأن في الإكثار من الخير خير، وإن قيل شر فالقليل من الشر شر وقد أخذوا نصيبهم منه. ورجح الشارح الإكثار منها لطلب ما صح هو خير كله، ولو حد الإقلال وإن كان مستحبا فبدون دليل ولا برهان، وإن كان الإكثار من الرواية شرا فأين الخير أفي التقليد أم في الجهل أو التحكم في دين الله بالآراء والأهواء. وحمد الشارح الله على تدوين معمر، وسلمة بن حماد ومالك... والناس من بعدهم للحديث. فقد بينوا الحق

^(١) في هذه المسألة وموازة مع نسمع من بعض الدعاة والمختصين: "لا تذكروا أدلة الأحكام لغير المتخصص": فيه انتقاص لعقول مثقفي الأمة وتنقيص من إدراك وفهم بعض العامة مع ما يعرفه العالم من انفجار معرفي ومعلوماتي -والله أعلم-.

^(٢) وفي دعوى أبي هريرة رضي الله عنه والشبهات التي تقوم حول الحديث وصاحبه انظر مقال في منصة "بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام" موسوم ب"دعوى أن أبا هريرة يكتم العلم" جمع أقوال الأئمة والعلماء قديما وحديثا في رد الشبهة وتوجيهاتهم للحديث.

ورفعوا الإشكال في الدين فمن أعظم أجرا من منهم . ونبه إلى أن الإكثار لا ينفي التفقه والفهم ومن جمع الحديث رواية ودراية فهو المحدث .

وجاء بكلام لحجة الإسلام في أوائل كتابه "الإحياء" يفيد العمل على تطهير النفس من الإثم ظاهرا وباطنا وطلب العلم مع الاقتصار على الأهم وهو القرآن وعلومه، وتحصيل ما في الصحيحين من الحديث وما خرج عنهما مما ورد في المسندات صحيحا، وعلم اللغة ما تفهم به كلام العرب وتنطق به، وعلم النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة، دون التعمق في هذه العلوم لأنها آتة إلى غاية أسمى وهي استنباط الأحكام والمعاني من القرآن والسنة "فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقير" (١)، وهذا طرف من حديث أنس أورده الشارح تماما أخرجه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن . وقد تضمن الحديث الحث على التفقه واستنباط معاني الحديث واستخراج مكنوناته، لذلك يرى الشارح أن من أوجب الواجب أهل العلم المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبذلوا أقصى جهدهم لمعرفة الأفكار الرائجة وعلوم الغرب السائدة ومناظرة معتقديها وضحدهم على نهج السلف، ولا يليق بعالم أن يقول لا أعرف شيئا عن الشيوعية أو العلمانية . . . وقد ملئت الآفاق (٢) .

وهنا أشار الشارح إلى أمر مهم وهو أنه من شروط من أراد أن يوجه ويبرر ويرشد الناس لابد له من علم ثابت وواضح، والأدلة كثيرة من القرآن والسنة تفيد هذا المعنى، ويرى الشارح أنه تصدى لهذا الأمر الجلل علماء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، وأظهروا الإسلام في صورة مشوهة عابسة منفرة، وفتحوا ثغرات للطعن في ذات المنهج وفي عين الإسلام، فلا مناص للنهوض بالامة من العلم أولا والعمل به ثم التوجيه والإرشاد والفتوى وقول: "لا أعلم" إذا سئل العالم في علم لا يعلم فيه شيئا، لا ينقص من قدره، وقد سكت الأئمة الأعلام في مثل هذا المقام .

(١) سنن أبي داود طرف من حديث رقم (٣٦٦٠) بإسناد صحيح .

(٢) إلى جانب معرفة علوم الغرب ومصطلحاتهم وفهمها ربما وجب أولا نقد الذات وتصحيح الأخطاء والمفاهيم المغلوطة وتربية أجيال على سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وبناء عقيدة صحيحة عند أهل السنة والجماعة لأنها ليست واضحة في أذهان شرائح عديدة في مجتماعتنا والمرجعية عندنا مشوشة .



لميشف عليل الشارح صفحات عديدة في وصف حال الأمة وعلمائها ومظاهرها بل خصص تقريبا مبحثا سماه الواعظ الجاهل مستشهدا على رأيه بمقالات وأبحاث لمفكرين إسلاميين مثل الأستاذ سعيد عبد العزيز الجندول في كتابه "إليكم شباب الأمة" ص ٥٧، ومفاده أن الواعظ على خلاف ما يرجى منه وهو عوض أن يطر النفوس والقلوب العطشى بما عساه أن يكون مفيدا نافعا مشمرا؛ تراه يحمل ورقة ويتكلم كلاما غير مرتب ولا منسق ولا محدود الغاية والهدف، بل أنك تجده يكرس خطاب التخلف مثل "الراديو شيطان وصناعته شيطانية"، وخطاب الكراهية، ولجهله إذا سأله مثقف عن دليل أصر على المكابرة والإصرار على رأيه هذا إن لم يكفر سائله، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من كفر مسلما بغير حق فقد كفر"^(١)، والمعلوم والمتفق عليه عند أولي الألباب أن التحريم والتحليل لا يكون إلا بدليل ثابت من القرآن والسنة الصحيحة.

وكما أن على العالم واجبات فعلى السائل مثلها وأكثر، ومنها:

النهي عن اعتراض العلماء بصعاب المسائل والأغلوطات ومعناه أن لا يعترض السائل العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليسزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها أو بقصد التنقيص منهم.

وفي الفصل السابع فسر الشارح قول الخطيب: "إنما أسرعت السنة المخالفين إلى الطعن على المحدثين لجهلهم الفقه وأدلتهم"، وقسمه إلى مبحثين في الأول أورد متن "النصيحة":

قال: "وإنما أسرعت السنة المخالفين إلى الطعن على المحدثين لجهلهم أصول الفقه وأدلتهم في ضمن السنن مع عدم معرفتهم بمواضعها فإذا عرف صاحب الحديث بالفقه خرس الألسن، وعظم محله في الصدور والأعين، وخشى من كان عليه يطعن.

^(١) أجمع أهل العلم على أن رمي المسلم بالكفر - بدون دليل ولا حجة - من أشد الذنوب. والحديث بهذا اللفظ لم أجده في الصحاح، وإنما له شواهد تصب في نفس المعنى مثاله: في صحيح البخاري (. . .) ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله) حديث (٦٠٤٧) باب ما ينهى من السباب واللعن، كتاب الأدب.



ووضح أن الخطيب هنا يصف زمانه وأهله ويعيب على بعض المحدثين أو أغلبهم - الله أعلم -؛ الاكتفاء بالتنقيب في الإسناد والروايات ولا يعتنون بالتفقه في المتن ويقول: "لجهلهم أصول الفقه"، والمطلوب معرفة كافية لتحصيل معنى المتن لأنها الغاية من دراسة الإسناد .

وصدق محمد الغزالي في كتابه "هموم داعية" بقوله: "تراث السنة تعرض لمتابع من مسلمين مخلصين لم يحسنوا تناوله ولم يلتزموا الضوابط التي وضعها أئمة السنة الأولون، فكان للأسف بلاء على السنة وقوانين على الإسلام". واستدل بسورتي الشمس والليل منها الآية "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها" [الشمس: ٧-٨]، "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى" [الليل: ٥-٦]، لتبين أن السياق القرآني نص صريح في أن الإنسان هو صانع حاضره ومستقبله وهو المسؤول عن جني ما غرس، إلا أن بعض المحدثين - في نظره - يخبرون الناس بروايات تجعل المرء مقهوراً مجبوراً على أمره لا حيلة له ولا عزم وزلزلة الروابط بين السبب والنتيجة مرفوض في دين الله بل هو جريمة نفسية واجتماعية ولا يجوز تأويل الآيات البيّنات لتوافق ما روي من بعض أخبار الأحاد، بل الواجب الحتم إن اقتضى الأمر تأويل الأحاد لتستقيم مع الآيات وهكذا يبقى الفرع تابع للأصل وينسجم النقل والعقل على مر الأزمان، ولذلك أكثر محمد الغزالي من الكلام والشواهد التي تفيد: أن المحدث لا يفيد مجديته ولا ينفع إلا إن دقق معناه وفقهه وربطه بالقرآن لا عارضه بالقرآن فأحدث المعضلات وأفسد على الناس وعكر عليهم الفهم السليم في العقيدة والشريعة .

ثم نقل الفقرة الموالية من متن "النصيحة":

وروي بإسناده إلى وكيع قال لقيني أبو حنيفة فقال لي: لو تركت كتاب الحديث وتفقهت أليس كان خيراً؟ فقلت أليس الحديث يجمع الفقه كله؟ قال ما تقول في امرأة ادعت الحمل وأنكر الزوج؟ فقلت له حدثني عباد بن منصور عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم لا عن الحمل" فتركتي فكان بعد ذلك إذا رأيته أخذ طريقاً آخر .

على عادة الشارح ترجم لرجال النص والسند حتى تعرف قيمتهم العلمية والخلقية؛ وكيع بن الجراح الكوفي (ت ١٩٦هـ)

معروف في تراثنا بالمقولة: على طالب العلم ليسهل حفظه ترك المعاصي .



وفي النص دعوى أن الحديث يجمع الفقه كله: وافترق الناس قديما وحديثا بين مؤيد للقول ومعارض له وسلب بعضهم البعض ألقاب المحدث أو الفقيه حسب البراعة في التخصص ومن ذلك العتاب ما ذكره ابن الجوزي في كتابه "المنتظم" ٢٦٧/٨، حيث تتبع أقوال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وغيره، وحاول الرد عليهم من ذلك قوله: "قال في ترجمة أحمد بن حنبل "سيد المحدثين" وفي ترجمة الشافعي "تاج الفقهاء" فلم يذكر أحمد بالفقه" . . . ، والحال كما قال المعلمي: "والصواب أن المناقشة في مثل هذا ليست من دأب المحصلين وإنما الحاصل أن المترجم يتحرى في صدر الترجمة أشهر الصفات . . ." ولتوضيح المسألة ينظر في كتاب "الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث" للأستاذ محمود بن أحمد الطحان .

والقول المختار: نعم السنة فيها كل شيء فهي مبينة مفسرة مشرعة وكل الاستنباطات لا تخرج عن القرآن والسنة، إلا أن دعوى إبطال إعمال الفكر السليم ضرب من ضروب العبث بالسنة بل بالقرآن لأن القياس الصحيح هو عمل أهل القبلة من عهد الصحابة إلى يوم القيامة .

وبعد ترجمة أبي حنيفة (ت ١٥٠)، جاء الشارح بنصيحة ابن عباس لعكرمة من "تهذيب التهذيب" ٢٧١/٧: قال لي ابن عباس: أفأفت الناس، وأنا لك عون قال: فقلت له لو أن هذا الناس مثلهم مرتين لأفتيهم، قال: فانطلق فأفتهم فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فإنك تطرح عنك ثلثي مؤنه الناس"

يفيد الأثر في توقيف العلماء وطلبة العلم بعد أن ابتلوا ببعض الثقلاء والحمقى ممن يقتلون زمن العلماء بالتردد عليهم ومضايقتهم في ساعات هم أمس الحاجة إليها، وليس لهم من الأسئلة مما يعينهم في شيء وبعضهم يقصد السؤال للتعجيز والامتحان .

وأخر ترجمة ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر الأمة (ت ٦٨هـ) ^(١)، وفي بعض التراجم تجد الشارح غالبا ما يذكر بعض مناقب المترجم له وثناء العلماء عليه .

وروى بإسناده إلى علي بن خشرم قال: سمعت وكيعا مرة يقول: يا فتیان تفقهوا فقه الحديث فإنكم إن تفقهتم فقه الحديث لم يغلبكم أهل الرأي .

^(١) في هذا المبحث يلاحظ جليا عدم تناسق منهج الشارح فأحيانا يقدم الترجمة على الشرح وأحيانا يؤخرها .



ما قال أبو حنيفة في شيء يحتاج إليه إلا ونحن نروي فيه بابا، قال رحمه الله ولا بد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه ويرجع في تفسير ما أشكل إليه، ويتعرف منه طرق الاجتهاد وما يعرف به الصحة والفساد .

وترجم لعلي بن خشرم المروزي (ت ٢٥٧هـ) من "تهذيب التهذيب" ٣١٦/٧، وقال أن أهل الرأي هم من يقدم الرأي على الخبر الأحاد .

وبدأ بشرح قوله: "ولا بد للمتفقه من أستاذ . . ."، واستدل على صحة القول برسالة عمر بن العزيز للرجل الذي سأل عن القدر في سنن أبي داود حديث رقم (٤٤٧)، وفيها إشارة إلى منهج السلف في إتباع السنة والالتزام بها . ولعدم دراية الناس بسنة نبهم كفروا وقتلوا بعضهم البعض وتعجلوا العلم قبل العمل، ومنهم شباب اليوم الذين دفعهم الحماس الكثير في صدورهم مع العلم القليل في رؤوسهم، والإعجاب المزهور برأيهم، إلى رفض أمتهم وتكفير جماهيرها واعتبار أوطانها ديار كفر لا دار إسلام، فاستحلوا بذلك ما حرم الله، واسقطوا ما أوجب الله، إتباعا لمتشابه النصوص وابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولو تعلموا وفقهوا وتلقوا العلم من أهله وعرفوا معنى الجهاد وحقيقته لما كان هذا حالهم .

والفصل الثامن خصه لقول أبي حنيفة: "لا تفقه هؤلاء أبدا" في مبحثين؛ الأول خصه للتصدر للتدريس قبل أوانه، والثاني في معنى تعظيم المعلم من تعظيم العلم .

وروى ياسناده إلى سليمان بن أبي شيخ: قال أخبرني بعض الكوفيين، قال: قيل لأبي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، قال: لهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا تفقه هؤلاء .

ويقصد أبو حنيفة بلهم رأس؟، أي هل على رأس الحلقة عالم عامل؟، واعلم أن التقدم للتدريس والانتصاب لمعالي الأمور قبل حذق وإتقان أصولها والتبحر فيها ضرب من التسرع والعجلة ونوع من الشهوة والتلف إلى التسلط . فلا يتصدى للتدريس إذا لم يكن أهلاله ولا يذكر الدرس مع من لا معرفة له به .

ولبيان معنى تعظيم المعلم من تعظيم العلم اختار الشارح شواهد تؤيد منهج تفويض الأمر في اختيار طلبة العلم إلى أستاذهم ويرى أنه منهج سليم صحيح بخلاف اختيار طالب العلم لنفسه .



ومن تبجيل العلماء احترام مجالستهم وتجنّب مجالسهم الثقلاء والمهرجين، وقيل لأبي عمر الشيباني: "لماذا يكون الثقل أثقل على الإنسان من الحمل الثقيل؟"، قال: لأن الثقل يقعد على القلب والقلب لا يحتمل ما يحتمله الرأس والبدن من الثقل". واستحضر طباع البشر لبيان طبيعة الإنسان في التلقي والاستعاب، وهي ثلاثة: أولها طبيعة حجرية صلبة قاسية لا تلين ولا تنقاد، وثانيها: طبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد مستجيبة لكل داع، وهاتان منحرفتان الأولى لا تقبل، والثانية لا تحفظ، والطبيعة الثالثة جمعت بين اللين والصلابة والصفاء فهي تقبل بليتها وتحفظ بصلابتها وتدرّك حقائق الأمور بصفائها وهي المعول عليها.

وروى يأسناده إلى إبراهيم بن إسحاق: الزهري حدثنا أبو نعيم قال: كنت أمر على زفر وهو محتب بثوبه في كبده فيقول: يا أحوال، تعال حتى أغير بذلك أحاديثك ما رأيت ما قد سمعت؟ فيقول هذا يؤخذ به وهذا لا يؤخذ به، وهذا هنا ناسخ وهذا منسوخ.

بعد ترجمة وجيزة لرجال الإسناد استشهد الشارح على قول زفر: "تعال، حتى أغير بذلك حديثك...".^(١)، خلاصته: أن علماء الأمة كانوا يرغبون في معاونة الطالب ومساعدته بل أنهم يرجون تعلق الطلاب بهم والإحاطة بالبحث من يطلب ما عندهم لأنهم يخافون موت العلم ويهاونونه، واليوم تقفل أبواب بعض العلماء ويحرم طالب العلم توجيههم وإرشادهم في ظل تعدد سبل المعرفة، وتنجح المكتبة الإسلامية بالأفلام الضالة والأفكار السامة من نشر للإلحاد أو دعوة للانحلال أو تنكّر للإسلام، ويصرخ الشارح: فأين أنتم يا طلبة العلم الشرعي ويا حملة رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟؟؟.

ومن درر تعظيم المعلم أورد الشارح نصاً من "الإحياء" للغزالي ١/٥٥؛ خلاصته أن حق المعلم صار أعظم من حق الوالدين، فإن كان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، فالمعلم سبب الحيلة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الآخروية... واستشهد الشارح بأحاديث وآثار أغلبها من السنن، منها:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في "جامع بيان العلم وفضله" ١/١٥٦-١٥٧ قال: "إن من حق العالم، ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب، وألا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفتش له سرا، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تظلمن

^(١) ينظر "شرح" مختصر النصيحة" ص ١٦٥.



عشرته، وإن زل قبلت معذرتة، وعليك أن توقره وتعظمه لله، مادام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه (أي تدير ظهره)، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته".

وفي الفصل التاسع شرح قول الأعمش "يا معشر الفقهاء أتم الأطباء ونحن الصيادلة".

وبدأ بمبحث اشتمل على مزية الفقه على بقية العلوم ثم تلاه بمبحث عرف فيه الفقه والفقهاء ونماذج لمن رفعه الفقه على قمة الجدد.

وروى بإسناده إلى عبيد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى الأعمش فسأله عن مسألة وأبو حنيفة جالس، فقال الأعمش يا نعمان قل فيها ما جاء به فقال: فقال الأعمش: من أين قلت هذا؟ فقال من حديثك الذي حدثنا، قال: نعم نحن صيادلة وأتم أطباء.

وفي رواية قال: كما عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة، فيقول له الأعمش من أين لك هذا؟ فيقال: أنت حدثنا عن إبراهيم بكذا، حدثنا عن الشعبي بكذا فقال: فكان الأعمش بعد ذلك يقول: يا معشر الفقهاء أتم الأطباء ونحن الصيادلة.

ترجم الشارح لرجال النص واستحضر لحات في همة الإمام الشعبي وشغفه وسرعة حفظه له، ويكفيه أن الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنه وقف على حلقة وسمع درسه وزكاه.

وفي المبحث الأول مزية الفقه على بقية العلوم؛ نقل الشارح بعض النصوص الدالة على فضل الفقه ودوره في علاج أمراض الأمة. ثم عرّف الفقيه بتعريفات اصطلاحية جامعة لأوصاف الفقيه وشروط تقلده المهمة أغلبها من الإحياء للغزالي وقبلها نقل نصا لعلي رضي الله عنه لم يبين مصدره: "ألا أنبكم بالفقيه؟ كل الفقيه؟ قالوا: بلى. قال: من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه" والقول جامع مانع.

وفي تفاوت شرف العلوم: قال العلامة طاهر الدمشقي (ت ١٣٣٨) في كتابه "توجيه النظر إلى أصول الأثر" ص ٤١٨: "شرف

العلوم يتفاوت بشرف مدلولها، وقدرها يعظم بعضها، ولا خلاف عند ذوي البصائر أن أجلها ما كانت الفائدة فيه أعم، والنفع



به أتم"، وفي قوله: "لكل فن رجاله"، قال: أن الفقيه لا نسلم له بالروايات من غير إسناد والمحدث لا يقبل كلامه في الفقه ككلام الفقهاء المعبرين وقس على هذا صاحب كل فن بكل فن.

ثم أورد مباشرة الفقرة الأخيرة من متن "النصيحة":

وروى بإسناده إلى عطية بن نعيم قال: قال لي أبي: كنت عند شعبة بن الحجاج إذ قال: لي يا أبا محمد إذا جاءك مسألة معضلة من تسألون غيرنا؟ قال قلت في نفسي هذا قد أعجبتني نفسه؟ قال قلت يا أبا بسطام توجه إليك وإلى أصحابك حتى تقنوه، قال فما كان إلا هنيئة إذ جاء رجل فقال: يا أبا بسطام رجل ضرب رجل على أم رأسه فادعى على المضروب أنه انقطع شمه، فقال: فجعل شعبة يتشاغل عنه يمينا وشمالا فأومأت إلى الرجل أن ألح عليه، فالتفت إلي فقال: يا أبا محمد ما أشد البغي على أهله لا والله ما عندي فيه شيء ولكن أفتيه أنت قال قلت: يسألك وأفتيه أنا؟ قال فإني قد سألتك قال قلت: سمعت الأوزاعي والزيبري يقولان يدق الخردل دقا بالغما ثم يشم، فإن عطس كذب وإن لم يعطس صدق، قال حدثنا بها بقية والله ما يعطس رجل انقطع شمه أبدا.

آخر مختصر النصيحة لأهل الحديث.

وبدأ الشرح بترجمة لشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ)، وذكر بعض نصوص ثناء العلماء على شعبة وفضله في العلم

ثم اختار نماذج لمن رفعه الفقه على قمة المجد، مستهلا بقوله: "فكم من رجل مهمل السمعة رفعه العلم قمة المجد"^(١)، ومن هذه أجمل النماذج ما ذكر مسلم في صحيحه حديث رقم (٨١٧)، وأحمد في مسنده (انظر "الفتح الرباني" للعلامة الساعاتي ١/١٤٦)؛ وذلك أن نافع بن عبد الحارث لقي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر وولاه على مكة، فسأله من استخلفت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبيزي، قال عمر: ومن أين أبيزي؟ قال نافع: مولى من موالينا، قال عمر: فاستخلف عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وأنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع آخرين".

^(١) ينظر شرح "مختصر نصيحة أهل الحديث" ص ١٨١.



خاتمة الشارح:

بعد أن حمد الله وسأله التوفيق؛ كشف للقارئ أنه يبض كتابه في صحن الكعبة المشرفة من المسجد الحرام وبين تاريخ فراغه من الشرح، ثم صلى على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقدم شكره وتقديره لكل من له يد عون في عمله خصوصا القائمين على مكتبة الحرم المكي الشريف .

قال في الخاتمة: "الحمد لله الذي به تم الصالحات وتكتمل وهذا ما تيسر من تحرير مسائل تتعلق بطلب علم الحديث وأسأل الله العظيم أن أكون قد وقفت في هداية أكبر عدد من أخذتهم الطرق ولوت أعناقهم إلا هؤلاء من براعم الباحثين والمبتدئين في علم الحديث خاصة وطلبة العلم عامة"^(١) .

^(١) ينظر شرح "مختصر النصيحة" ص ١٨٧ .



خاتمة

بعد هذا العرض لمثن "نصيحة أهل الحديث" والشرح الممتع المفيد لها، -وهي لإمام جليل عراقي الأصل والمنبت- نخلص إلى أن لمدرسة الحديث العراقية دور رائد في نشر الحديث النبوي الشريف وخدمته، وجهود علمائها معين لا ينضب قديما وحديثا، كما أن حرص علمائها على الإسناد إلى اليوم واضح جلي، ومزاحمتهم في الركب الصالح دائمة، ونتائج البحث كالاتي:

- ١- أن التاريخ قديما وحديثا يشهد بإسهامات مدرسة الحديث العراقية العظيمة في خدمة الحديث النبوي الشريف،
 - ٢- أن جهود علماء العراق في التأليف في الحديث وعلومه واضحة جلية من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة وقد كان لهم السبق في علوم عدة في مصطلح الحديث،
 - ٣- أن الخطيب البغدادي فارس فرسان علم مصطلح الحديث ورائد من رواد المدرسة العراقية للحديث، ومن أوائل من ربط دراسة الحديث بالتاريخ بطريقة علمية على منهج المعاصرين لوعيه المبكر بالعلاقة الوثيقة بينهما، مع حرصه الدائم والمستمر على ربط العلم بالعمل والنصيحة لأهل العلم ومصنفاته كلها أعظم شاهد على ذلك .
 - ٤- أن أهمية رسالة "النصيحة لأهل الحديث" للخطيب البغدادي تتجلى في صلاحيتها لكل العصور والأزمان فهي من قبل التذكرة قال عز وجل: "وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين" [الذاريات: ٥٥]
- وفي الختام أسأل الله أن يوفقنا للسير في ركب العلماء العاملين والافتداء بسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم قدر المستطاع، إنه بالإجابة قدير .



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة للطباعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٢- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٣- مختصر نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي، شرح وتعليق: يوسف محمد الصديق، دار الأصالة للصحافة والنشر ولإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- ٤- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.
- ٥- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٦- نصيحة أهل الحديث: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: عبد الكريم أحمد الوريكات، مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٨ هـ.



مجلة العلوم الإسلامية
تأسيسها 2011م

السعي الحثيث

في بيان جهود الشيخ بهجت في الحديث

وهو ترجمة الشيخ بهجت بن يوسف بن حمد
أبي الطيب الحسيني الهيتي

إعداد

م.م عماد محمد نايف الجنابي



Abstract

In the history of each nation, scientists emerge in successive times who benefit people with their knowledge and provide good for their society. They emerged at that time. It was really for their students and those who carried knowledge about them to write and study in the course of these scholars. A memorial for successive generations after them, a commemorative memorial, a praise and a bright side remain in all the periods that follow them. Among these personalities was the duty and obligation to study their lives and to highlight their works, Sheikh Bahja bin Yusuf bin Hamad Al Abi Al-Tayyib Al-Husseini Al-Hitti, who ascended in the world and fell to the Hereafter God is Fa Nkab on the education of science students jurisprudence and Hadith as well as in the classification of scientific books and achieve manuscripts of Islamic heritage books of Hadith as a book Sunan Minor Imam Bahki and knowledge of the Sunnah and the effects of Imam Bayhaqi, has dealt in this humble research biography of Sheikh Bahja Husseini, who was elected Sheikh of the Iraqi modern school Rajia From God's success.

المخلص:

إن في تاريخ كل أمة من الأمم علماء يبرزون في أزمان متعاقبة ينفعون الناس بعلمهم ويقدمون الخير لمجتمعهم فيبرزون في ذلك الزمان فكان حقا على طلابهم ومن حمل العلم عنهم أن يكتب ويدرس في سير هؤلاء العلماء وهو من باب الوفاء أولا لعظيم حقهم على طلابهم وكذلك لتكون هذه السير نبراسا للأجيال المتعاقبة بعدهم فظل ذكرى محمودة وسيرة ممدوحة وجانب مشرق في كل الفترات التي تعقبهم ومن هؤلاء الشخصيات التي كان واجبا ولزاما أن ندرس حياتها وأن نبرز أعمالها الشيخ بهجة بن يوسف بن حمد آل أبي الطيب الحسيني الهيتي الذي زهد في الدنيا وانقطع إلى الآخرة وما يقربه إلى الله فانكب على تعليم طلبة العلم الفقه الشرعي والحديث النبوي وكذلك في تصنيف الكتب العلمية وتحقيق مخطوطات التراث الإسلامي من كتب الحديث النبوي ككتاب السنن الصغرى للإمام البيهقي ومعرفة السنن والآثار للإمام البيهقي، وقد تناولت في هذا البحث المتواضع سيرة شيخنا بهجة الحسيني الذي انتخب شيخا لمدرسة الحديث العراقية راجيا من الله التوفيق والسداد .



المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ أما بعد: فلا تخفى أصالة مدرسة الحديث في بغداد والكوفة والبصرة والأنبار والموصل وواسط، فالعراق سرّة الدنيا، وفيه بغداد صفوة الأرض، ومن بين لابتها ومساجدها خرجت الصنعة الحديثية، وفي حلقات درسه تخرجت الأجيال، فملا الدنيا علما وفقها ومعرفه، ومع ما مر ويمر به بلدنا الحبيب من محن وفتن وقلاقل عبر السنين بقي طودا شامخا ومنارة سامقة في شتى العلوم، فكان للحديث النبوي الحظ الوافر والقسمة العظمى من ذلك ولا يزال هذا العلم المبارك ينتقل من أهله كإبراهيم عن كابر حتى بلغ عصرنا الحديث فكان لمسند العراق العلامة الشيخ عبد الكريم الصاعقة الأثر الكبير في إحياء هذه المدرسة العتيقة في ظروف عصيبة آنذاك، ثم أخذ الراية أنجب تلامذته شيخ الحديث في العراق بلا مدافع العلامة المحدث المحقق الشيخ السيد الشريف صبحي بن جاسم السامرائي فأرسى قواعد هذه المدرسة فحصنها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين فتخرج على يديه جيل مبارك من طلاب العلم وأساتيده، ومن بركة ذلك أنه لم تنتقطع حلق العلم من بعدهم ولا زالت المجالس الحديثية والعلمية تعقد في بغداد وغيرها من المدن مع ما مر بها من كدر السنين، ومن ثم انطلاقا من الشعور بالمسؤولية الشرعية اجتمع أهل الحديث أساتذة وطلابا للإعلان عن تأسيس مدرسة الحديث العراقية متمثلة بجميع طلاب وأساتذة الحديث في العراق من غير تهميش ولا إقصاء وعلى منهج وسطي بعيد عن الغلو والتميع على بصيرة الوحيين وهما، وتم اختيار الشيخ المحقق المدقق الورع الزاهد أبي الطيب بهجة بن يوسف الحسيني الهيتي - حفظه الله - شيخا لأهل الحديث في العراق عموما وشيخا لمدرسة الحديث خصوصا، وقد عرف الشيخ بالدين والعلم والزهد ولم يدهن في الحق وقد اجتمعت عليه الكلمة والله الحمد وها أنا



أضع بين أيديكم ترجمة محققة مدققة موسعة لشيخنا بهجة أبي الطيب الحسيني شيخ مدرسة الحديث العراقية للتعرف على جنابه
وبالله التوفيق .

وكان عملي في هذا البحث ضمن خطة وضعتها على الترتيب الآتي:

التعريف بالشيخ بهجة الحسيني وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، مذهبه .

المطلب الثاني: ولادته ونشأته .

المطلب الثالث: صفاته وعقيدته .

المطلب الرابع: زواجه وذريته .

المطلب الخامس: المناصب التي عمل بها .

المطلب السادس: مكاتبه العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب السابع: شيوخه وتلاميذه .

المطلب الثامن: مؤلفاته .



التعريف بالشيخ المحقق بهجة بن يوسف

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه

اسمه: السيد الشريف بهجة بن يوسف بن حمد بن عبد الرزاق ابن حسن بن خالد بن هندي بن أحمد بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله بن مجد الدين بن ولي الدين بن طاووس بن شمس الدين بن شهاب الدين ابن أبي القاسم بن الأمير بن محمد بن بيدار بن عيسى بن محمد بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد "الأعرج" بن موسى "المبرقع" بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول رب العالمين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم).

أمه: السيدة وزيرة بنت عبد الحميد صجري فينطل من عشيرة الجنائيين القحطانية^(١) العربية من فخذ النوافلة - الحنكاره - وهم شيوخ الجنائيين في ناحية جرف الصخر من محافظة بابل .
وأحوال أبيه السيد يوسف هم آل مفرد من العبيد .

كنيته: أبو محمد .

لقبه: لقب شيخنا بهجة - حفظه الله - بألقاب عديدة من أهل زمانه من الشيوخ ومنها ما ورد في كتاب الروض الأريض التي

تمدح عمله في التحقيق والتخريج:

١- العلامة المحدث .

٢- الزاهد الورع .

^(١) ذكر الأخ الشيخ الدكتور محمد غازي أنها من قبيلة الجنائيين العربية الزيدية، وهذه النسبة غير صحيحة حيث ترجع أصول عشيرتنا إلى جدنا الكبير الجاهلي جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب - ومنهم الصحابي الجليل دحية الكلبي - بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فهم من القحطانيين لا الزيديين . ينظر: الجنائيون في التأريخ والأدب (ص ٢٣)، والجنائيون النسب والمعارك والفروع (ص ٢٦) .



٣- صفوة المحدثين الذي عزّ في ديارنا له المثل .

٤- الحجّة الثبت في علوم الجرح والتعديل .

٥- صاحب الفضيلة العلامة الأجل عمدة الفضلاء المحققين .

٦- الشمس الساطعة في سماء المحدثين .

٧- محدث الديار وحسنة الانبار الهيتي ^(١) .

مذهبه: شيخنا حفظه الله لا يميل إلى تقليد مذهب بعينه ويدور مع الدليل أين وجد فهو يذم التقليد ويعيب المتعصب ويرد

كثيرا من التأويلات المتكلفة ويقول: "إن كان الحق مع البيهقي فأنا معه وإن كان مع الطحاوي فأنا معه ندور حيثما دار الحق" .

المطلب الثاني: ولادته، ونشأته

ولد الشيخ بهجة -حفظه الله تعالى- في يوم الاحد العاشر من ذي القعدة عام (١٣٥٧هـ) الأول من شهر كانون الثاني عام

(١٩٣٩م) في قلعة هيت القديمة والتي تعرف الآن عند أهلها بتسمية (الولاية)، وكان شيخنا الولد البكر لأبيه فأحبه ورعاه وأدخله

المدرسة في قرية الحسينية تبعد عن هيت حوالي (٧ كلم) غربا وفي الضفة الثانية لنهر الفرات ثم مدرسة الملك غازي في هيت وتخرج

منها بامتياز عام (١٣٧١هـ-١٩٥٢م) .

وقد بدت عليه أمارات الذكاء والفطنة فدخل متوسطة هيت وكان التفوق التام حليفه كل سنة حتى تخرج من الثانوية -وأكمل

الصف الخامس العلمي حيث كانت تنتهي الدراسة الثانوية به- عام (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) وقبّل في كلية الهندسة ببغداد، لكنه تركها

ودخل في دورة تربوية وتخرج منها معلما عام (١٣٨١هـ-١٩٦١م) وعين مدرسا في مدرسة المقاصد في "حصيبة الشرقية" وهي

منطقة في شرق الرمادي، وتخرّج على يديه أجيالٌ وتأثر به طلبة كثيرون، وأحيل إلى التقاعد عام (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

وقصد شيخنا بهجة بن يوسف الحسيني الهيتي بيت الله الحرام سبع مرات، أربع منها للعمرة، وثلاث للحجّ .

^(١) ينظر ذكر هذه الألقاب في الروض الأريض (ص ٣-٨) .



"كانت الحجة الأولى في عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) وفيها التقى بالشيخ أبي بكر الجزائري والشيخ ابن باز وأعضاء الجامعة الإسلامية .

وحجَّ المرة الثانية عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) والتقى فيها بالشيخ حماد الأنصاري عندما زاره مع الشيخ أبي بكر الجزائري في داره الكائن في الحرة الشرقية المسماة سابقاً بـ "حرة واقم" عند شارع الأعمدة في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام" (١) .

المطلب الثالث: صفاته الخلقية والخلقية، وعقيدته

ومن صفات شيخنا الخلقية والخلقية مما ذكره الشيخ محمد غازي في كتابه الثبوت المُسند في إجازة شيخنا بهجة "أنَّ شيخنا متوسط الطول أبيض الوجه والحية، نحيف البنية آثار السهر والعلم بادية عليه، في ظهره إنحناء بسبب جلوسه الطويل للقراءة والتصنيف، وسبب له هذا الجلوس عرق النسا - شفاه الله وعافاه وعفا عنه - ويلبس العمامة والبياض من الثياب، عهدنا منه كل خير زاهدا في الدنيا، ورعا عن السفاسف، مع انشغال تام بالقراءة والتصنيف، ذكَّاراً لله تعالى متعلقاً به في كل أحواله، وله أدعية مأثورة ومستجابة نحسبه والله حسيبه، مفضلاً مضيافاً يعطي ضيفه حقه من العلم والقرى، قولاً للحق وناصحاً للخلق، هو عمدة الهيتيين ومفخرة الطيبين وشيخ المحدثين، ومحدث الأنبارين شرفه الله بالمحمدية نسباً وسنداً وهدياً، وفقه الله وختم لنا وله بالخير" (٢) .

أما عقيدة شيخنا فقد ذكر الشيخ محمد غازي في كتابه الثبوت المُسند في إجازة شيخنا بهجة: "شيخنا حفظه الله سلفي المعتقد على أصول أهل السنة والجماعة، وقد كتب فصلاً مهماً في كتابه "الإنصاف" عن التوحيد وأركانه وشروطه، وكتب عن الإيمان وركنية العمل فيه ورد على أخطاء المعاصرين فأفاد وأجاد واتبع وما ابتدع .

(١) ينظر: الثبوت المُسند للشيخ محمد غازي (ص ٥) .

(٢) ينظر: الثبوت المُسند للشيخ محمد غازي (ص ٤) .



وقد لخص مسائل مهمة في القدر في نظمه، ولعل شيخنا محب لأجداده ومكرم ذكرهم في شعره لكنه لا يقدم أحدا على حب الصحابة في قلبه وأولهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان وعلي، سمعنا منه هذا مراراً.
وقال شيخنا السيد بهجة أن أحب الناس إليه بعد النبيين والصحابة الكرام الإمام الرباني أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله.
قال شيخنا: "قد سبق بعلمه وورعه وزهده وتقواه وصلاحه"^(١).

"وقال شيخنا أن الدعاء بالحبة التي هي أوثق عرى الإيمان هي قمة الولاء في الدين، ولك أن تدعو ببغضك للكفار وأهل البدع لأنها من البغض في الله وهو قمة البراء في الدين" هذه عقيدته، حملها وأوذى بسببها، وهو صابر محتسب غير مداهن، فثبته الله على الدين القويم". انتهى^(٢).

وكان شيخنا شاعراً مفوهاً ينظم الشعر الفصيح، وقال لي ولده الشيخ محمد: بدأ الوالد مبكراً في نظم الشعر حيث وجدت له قصيدة نظمت في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ بمناسبة العدوان الثلاثي على مصر وأخرى في عام (١٩٥٧م) وأنا الآن اعمل على جمعها وتنزيدها وإخراجها وأهم ما نظم هي دالية النسب حوالي (٤٠٠) بيت.

المطلب الرابع: زواجه، وذريته

تزوج شيخنا من السيدة «دنيا عبد الرحيم كافي الأوسي» -رحمها الله- عام (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) وهي من ذرية آل الطيار الحسنية، وكانت خير عون له في عمله في التحقيق حتى أنها كانت تقابل معه وتقرأ عليه خطه وما ينسخه من مخطوطات ليصحح هو على المخطوط وأنجبت له من الذرية بارك الله فيها وفي ذريتها:

١. الشيخ محمد: وهو الابن البكر لشيخنا ولد عام (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، وتحصيله الدراسي (دبلوم مدني - بناء وإنشاءات)، ويعمل موظفاً في وزارة الصناعة وهو الآن متقاعد، وله من الأولاد ثلاثة: عمر وعلي وإبراهيم، وكان الشيخ محمد -حفظه الله- متميزاً فقد ساعد أباه في أعماله العلمية.

^(١) ينظر: المصدر نفسه (ص ٧).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه.



٢. قال الشيخ محمد: نسخت بيدي الجزء الرابع من كتاب معرفة السنن والآثار وكان موضوعه كتاب البيوع من المخطوط، وكانت مخطوطة مكتب احمد الثالث هذا كان عام (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) وهذا أول عمل أقوم به مع الوالد وبعدها نسخت له ثلاث مجلدات أخرى وهو يدققها بعدي عند المقابلة مع المخطوط حيث كنت أقرأ عليه وهو يصحح لي من المخطوط.

٣. إسماعيل: ولد عام (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) وتحصيله الدراسي إعدادية الصناعة، وعمله الحالي كاسب وله ولد واحد اسمه يوسف.

٤. عبد الله وولد عام (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) وتحصيله الدراسي بكالوريوس عربي وعمله الحالي مدرس

٥. عبد الرحمن ولد عام (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) وتحصيله الدراسي إعدادية الصناعة، وعمله الحالي كاسب وله ولد واحد رسول.

٦. أحمد ولد عام (١٤٠٢هـ-١٩٨١م) وتحصيله معهد معلمين ثم أكمل بكالوريوس تربية إسلامية المفتوحة وعمله الحالي معلم وله ولد واحد مصطفى.

وولد لشيخنا بهجة من الإناث أربع وهُنَّ: أسماء وشيماء وفاطمة وخديجة، كلُّهنَّ متزوجات وريات بيوت. بارك الله في ذرية شيخنا وجعلهم من الصالحين آمين.

المطلب الخامس: المناصب التي عمل بها

لم يتسنم شيخنا بهجة الهيبة منصباً إدارياً في حياته العملية سوى عمله معلماً ومن ثم أُحيل للتقاعد، ولعل هذا قد ساهم في تفرغه لطلب العلم وتبليغه والاهتمام بطلبة العلم، كما قد يكون زهده في مناصب الدنيا سبباً في وقوع كلمة أهل الشأن عليه باختياره شيخاً لمدرسة الحديث العراقية.

المطلب السادس: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه

شيخنا بهجة بحر علم عذب، من ينابيعه يرتوي الطلاب من كل حدب وصوب، فهو متقن لفن الحديث وأصوله عالم بأحوال الرجال وتواريخهم وقصصهم فلانكاد نسأله عن راوٍ وإلا ودلنا على اسمه ودرجته وشيءٍ من ترجمته ويعتمد كثيراً على تاريخ بغداد للخطيب والتهديب للمزني، وهو عارف بالطرق والأسانيد والعلل، فاهم لفقه الحديث، ولعل أبرز صفة في علمه الجمع بين النصوص المتعارضة،



فتراه يوفق بين النصوص ويؤلف بينها بإتقان وإجادة فكانه تلميذ من تلاميذ مدرسة الشافعي في الخلاف، له استنباطات من الأحاديث تدل على سعة فقهه .

وله سعة حفظ تكلمت معه في الزهد والرقائق فسردي لسير السلف وأحوالهم أخذ ما شاء وترك ما شاء، وهو شاعر أديب متمكن في اللغة ومعانيها وداليته تشهد له بذلك^(١) .

وقد أثنى عليه علماء بلده وشهدوا له بالعلم والنباهة حيث كانت في هيت له مذاكرات علمية مع طلبة العلم، استفاد منها وأفاد وتعلم منها وأجاد، وتعجب كبار المشايخ من حدّة ذكائه وفطنته وعلو همّته، والعلاقة التي تربط شيخنا بهجة وبين شيوخ زمانه فكانت علاقة قوية مرتبطة بأواصر العلم ورحمه فمن المشايخ الذين جالسهم شيخنا وناقش معهم العلوم وانتفع بعضهم من بعض ووصفوه بالصفات العلمية:

(١) الشيخ الفقيه نعمان الحنبلي الهيتي رحمه الله وهو من تلاميذ الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي شيخ شيوخ الأنبار، كان الشيخ نعمان متأثراً بالحنابلية وكتبهم التأثر التام فكان يوصي شيخنا بهجة بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، قال شيخنا: كما نلتقي بالسوق فننذكر الآخرة فننسى حالنا في ذكرها، وكانت للشيخ نعمان مكتبة في سوق هيت يقصدها طلبة العلم وفيها من نفائس الكتب، أحب شيخنا السيد بهجة مطالعة الفقه فاشترى منه حاشية البيجوري في فقه الشافعي عام (١٩٦٤م) وهو أول كتاب له في الفقه، وكان الشيخ نعمان دائم القراءة شغوفاً بالمطالعة والتفقه في الدين، قال شيخنا بهجة: إن الشيخ نعمان حبب إليه قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأعجب بكتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر^(٢) .

(٢) الشيخ صبحي الهيتي، ذكر شيخنا أن الشيخ صبحي الهيتي أعجب بعلم شيخنا في الحديث النبوي وتضلعه بهذا الفن فطلب من شيخنا أن يعطي شيوخ هيت دروساً في الحديث النبوي، وقد كتب الشيخ صبحي الهيتي رسالة لشيخنا يثني عليه بعد أن

^(١) ينظر: الثبوت المسند للشيخ محمد غازي (ص ٦-٧) .

^(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص ٥) .



أهدى له كتابه السنن الصغرى حيث قال "أحمد الله اليك على فضله عليك، واشكرك على تفضلك عليّ، فلقد فضلت إذ وفقك الله لخدمة هذا العلم الجليل. والعالمون به قليل. وهم غرباء فطوبى للغرباء، وأنت متفضل عليّ بهديتك الكبرى (السنن الصغرى) فتحقيقتها واخراجها بهذه الصورة دلّ على جم علمكم وكبير فضل الله عليكم، فهي حديقة ذات ثمار يانعة، وجامعة ذات حكم رائعة، وستبقى طلبّة الراغب وذخيرة الطالب، وقد أحلك الله بها بمقام تغبط عليه، فجهدك ضخّم مشكور وعملك وافر مبرور" (١).

(٣) الشيخ زهير بن الشيخ رشاد الخطيب الهيتي الحسني، وكان شيخنا يتدارس العلم مع أخيه الشيخ زهير الخطيب ويصلي الجمعة في مسجده فقد كان شيخنا زهير إماماً للجامع الفاروق في قلعة هيت، وكنت قد استمعت لبعض محاورات الشيخين وقت تواجدي في هيت عند خروجنا من الفلوجة، وكيف كان الشيخان يتبادلان المعلومات العلمية والشعرية والتخاطب فيما بينهما بأدب العلماء، فأراهم يتكلمون في أبواب العلم ويذكرون أحوال السلف في المخافة من الله تعالى وكان شيخنا بهجة دائماً يتمثل بأثر لسفيان الثوري عند موته: قال عبد الرحمن رسته: سمعت ابن مهدي يقول: بات سفيان عندي، فجعل يبكي، فقيل له، فقال: لذنوبي عندي أهون من ذا، ورفع شيئاً من الأرض، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت (٢).

(٤) الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي الكوردي حينما سكن في مدينة هيت بعد التهجير الذي طال الأكراد في شمال العراق في زمن النظام السابق عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، والشيخ حمدي السلفي من المعروفين بعلم الحديث النبوي والتحقيق في مخطوطاته، فجلس شيخنا بهجة معه وتذاكروا العلم معا في الجامع الشرقي على نهر الفرات، وأعجب شيخنا بهجت بعلمية الشيخ حمدي ومن هنا كانت البداية في ولوج عالم الحديث والمحدثين ومعرفة الرجال والجرح والتعديل، يقول شيخنا: فتركت كل علم وراءه ورحلت أخوض غمار هذا العلم (٣).

(١) ينظر: الروض الأريض (ص ١٤).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣).

(٣) ينظر: الثبت المسند للشيخ محمد غازي (ص ٦).



(٥) الشيخ أبو بكر الجزائري والعلاقة التي ربطت شيخنا بهجة بالشيخ أبي بكر أن شيخنا طالع رسالة الشيخ أبي بكر الجزائري في الرد على من أوجب العمرة فرأى فيها قصوراً عن سرد بعض الأدلة التي وقف عليها فكتب إليه بملاحظاته وساق له أهم ما يستدل به في الباب من أحاديث. قال شيخنا: فرح الشيخ أبو بكر بهذه الأحاديث كثيراً وكانت سبب تعريفي به، ولما رحل شيخنا إلى الحج عام (١٩٧٣م) التقى بالشيخ أبي بكر الجزائري هناك وحلّ ضيفا عليه، قال شيخنا إن الجزائري عرفني على أبرز مشايخ المدينة والجامعة الإسلامية^(١).

(٦) الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، وقد تعرف شيخنا بهجة على الشيخ الوالد ابن باز عن طريق الشيخ أبي بكر الجزائري حينما رافقه إلى الجامعة الإسلامية، وقد تحدّث الشيخ بهجة عن الشيخ ابن باز بالإعجاب والتوقير ووصفه بالورع والعلم والفقہ، وأهم من ذلك كله الحنو وقال: حقّ له أن يسمى بالوالد وأن يوصف بالأبوة للأمة لأنه حمل همها، وقد عرض الشيخ ابن باز على شيخنا أن يكون واعظاً في المسجد النبوي في المدينة، وقد امتنع شيخنا في أول الأمر ثم وافق على أن يذهب للوعظ في المملكة وكان قد هياً نفسه وأهله للذهاب، ولكن وفاة الشيخ ابن باز حالت دون تحقيق هذا المشروع، ورأيت الرسائل والمخاطبات بين شيخنا بهجة وبين الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى^(٢).

(٧) الشيخ عبد القادر شيبه الحمد، وكان شيخنا دائماً يذكره بكل خير ويقول هو صديقي كلما ذهبت إلى العمرة أو الحج أذهب إليه لزيارته.

(٨) العلامة الجليل محمد بهجة الأثري، وكانت علاقته طيبة مع شيخنا حتى أنه كتب رسالة إلى الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز يُزكّي بها شيخنا بهجة حيث قال "وأهني اليكم تزكيتي للفاضل الشيخ بهجة بن حمد أبي الطيّب الهيتي من خيرة الشيوخ المعنيين عندنا بحديث رسول الله، ورواته، وقد صرف عمره المبارك في تدارسه وحفظه وخدمته بقلمه ولسانه"^(٣).

^(١) ينظر: الثبّت المسند للشيخ محمد غازي (ص ٥).

^(٢) وقد ذكر أخي الشيخ محمد غازي أن شيخنا بهجة اعتذر عن الذهاب ولم يذكر موافقته ولعله لم يطالع على الرسائل. ينظر: المصدر نفسه (ص ٥).

^(٣) ينظر: الروض الأريض (ص ٢).



(٩) كذلك أثنى عليه شيخنا المحقق بشار بن عواد بن معروف العبيدي صاحب التحقيقات البديعة، فكتبت أحمل سلام شيخنا إليه حينما أزوره في عمان وكان يذكره بالعلمية والمثابرة ويذكر قصة طباعته لكتاب شيخنا أيام الحرب العراقية الإيرانية وكانت الكتب لا تطبع وكان شيخنا بشار سببا في تعريف العالم الإسلامي بشيخنا، وقال الشيخ بشار واصفا شيخنا بهجة "السيد الفاضل بهجت يوسف الهيبي قد طلب علم الحديث رواية ودراية فأثقته وبرع فيه وفتح الله عليه فيه فتوحاً لم تنهياً لغيره في التحقيق والفهم والاستنباط، فصار واحداً من قلائل من يتقنون هذا العلم الشريف في العراق، وقد ظهر مصداق ذلك في تحقيقاته البارعة وتعليقاته النافعة على كتاب السنن الصغرى للبيهقي الذي قام بتحقيقه" (١).

(١٠) ومن أثنى على شيخنا بهجة -حفظه الله- السيد عبد الستار الحسيني حيث وصفه بأوصاف تليق بمقامه فقال عنه "صاحب الفضيلة العالم الجليل صفوة المحدثين الذي عزى في ديارنا له المثل، الحجّة الثابت في علوم الجرح والتعديل، من به استقرّ (ميزان الاعتدال) في تقويم أحوال الرجال، فكان بفضل تبيعه (لسان الميزان) وتذكرة يحيى بن معين وابن حبان، الشريف الحسيب النسيب الأستاذ السيد بهجة المحدثين الحسيني الهيبي، لازال شريف مثاله قرّة العيون، وبهجة النواظر وكريم (جوهره الفرد) شاخصاً في سوداء القلوب والخواطر". انتهى (٢).

وقال في حق شيخنا الشعر الكثير الذي يصف به علو قامته شيخنا وبروعه في فن التحقيق وعلم الحديث ومن الأبيات الشعرية التي قالها في حق شيخنا مادحا له وهو يها تف شيخنا من بغداد ارتجالاً (٣):

إن لم تفرّ عينا منك بنظرة
فأنت بهجة قلب كل مؤحدٍ
لازلت في التحقيق صرحاً شامخاً
فسماع صوتك بالتدأ يكفيني
بل بهجة الدنيا معاً والدين
بين الوري تحكي لنا ابن معين

(١) ينظر: الروض الأريض (ص ٣).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص ٣).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص ٦).



يا ابن الأكارم من بني ياسين

فإليكها مني تحية معجب

(١١) ومن أثنى على شيخنا بهجة - وفقه الله - الشيخ عبد الغفور فواز الهيتي - رحمه الله - حيث قال بحق شيخنا بعد أن أهده نسخة من كتابه السنن " قرأت معظم كتاب (السنن الصغرى) للإمام الجليل المحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي مع الحاشية المسماة (بغية المتقي في تخریج سنن البيهقي) والتي هي من تأليفكم وقد دَبَّجها يراعكم والحق أنها الحاشية نافعة ومفيدة لمن يقرأها ويطلع عليها من العلماء الكرام وطلاب العلم الشريف، لما حوته من تعليقات مفيدة واجتهادات عديدة في مسائل فقهية مستنبطة من تلك الأحاديث الشريفة وأقوال الفقهاء والعلماء الأعلام مما يدل على سعة اطلاعكم، وقد بذلتم جهداً مشكوراً وقرأتم المصادر العديدة والكتب المفيدة وناقشتم العلماء والفضلاء حتى أخرجتم هذه الحاشية بهذا الأسلوب النافع والسهل الممتع وفقكم الله يا شيخ بهجة لما مجَّبه ويرضاه وحفظك من كيد الحاسدين وشر المعتدين كما حفظت لنا سنن جدكم الرسول الأعظم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -" (١).

(١٢) الشيخ هشام بن الشيخ ضياء الدين الخطيب حيث أرسل له شيخنا بهجة قصيدة من نظمه فرد عليه الشيخ ضياء بقصيدة أسماها (أراك سديد الرأي) وقال قبلها " قصيدتك الرائعة العصماء قد أجمت مشاعري وهزت أحاسيسي لأنها من أخٍ مُحب فيها كل معاني النبل والشرف الرفيع، فلا عجب أن تولد قصيدتي ياسلوبها السهل الممتع وهي تحمل لك الود والإخلاص، وفي ثناياها الوفاء ل(بهجة يوسف) حفيد أبي الطيب، تلكم الأسرة التي ذاع صيتها بالشرف والكرم والعلم، فلا غرابة فأنت بهجة أعين الصالحين، وروضة العلماء المحققين في علم الحديث، وأحمد الله وأشكره الذي منّ عليّ بمزايا أوصلتني الى التشرف بكم، والذي اتخذته على الأيام عدتي وسندي، وستظل قصيدتك العصماء علامة مضيئة في سطور سفر الخالدين، فهي نابعة من أخٍ هو أهل للمكرّمات وصديق في الشدائد والملّات " وهذه بعض من أبيات قصيدته (٢):

أراك نقي القلب عدباً وصافيا

أراك سديد الرأي شهماً وعاليا

(١) ينظر: الروض الأريض (ص ١٥) .

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص ١٧) وما بعدها .



أراك عظيمًا ساميًا متألِّقًا
فلمستُ بمدحي يعلم الله كاذبًا
شهادتهُ أسمى من الحبِّ والوفاءِ
ستنطقُ للأيامِ خيرَ صحائفِ
شهاداتُ كلِّ الكونِ ليس لها صدَى
وفياً ستبقى للخطيبِ وغاليا
وتتراخُ نفسي عندَ ذكرِ خصالكم
تنبُرُ لكلِّ الطيبين الروابيا
برؤيا أبي أيقنتُ مجدك ساميا
شهادتهُ الأتقى تظلُّ قوافيا
ويبقى مدى الأيامِ سفرك باقيا
وحاشا بوصفي أن أكون مغاليا
وكلُّ خطيبٍ لا يجلك فانيا
تسمو إلى العلياءِ مادمت عاليا

ثم ذكر رؤيا رآها في المنام عن والده علامة هيت وشيخها ورجلها غير مدافع بقية السلف وقدوة الخلف الإمام الشيخ ضياء الدين الخطيب الهيتي رحمه الله ورضي عنه وأمره أن يوصلها بلفظها ونصها كاملة غير منقوصة، فحفظها بعون الله وعنايته حتى بلغها وأوصلها كما تلقاها من والده بإذن الله وتوفيقه، قال الشيخ هشام: إنه رأى والده في ذلك المجلس المهيب الكريم والأنهار تجري من تحته، وحدائق جنان الخلد بين يديه ومن حوله، وهو على كرسي الكرامة والرحمة في جنة المأوى إن شاء الله، وكتابنا المبارك بلونه الأزرق السماوي معلقا فوقه بلا عمد ترى آية من الله وكرامة منه سبحانه، وقد حوت الرسالة من عبارات الثناء والبشارة لنا ما لم تبلغه رسالة غيرها من أهل الدنيا، وفي عبارتها وأسلوبها وبلاغتها ما يغني عن كل إشادة بها أو وصف لها، بل إن سطورها لتشهد بمكونها ومضمونها وصدقها وكرامة من أرسلها، وإنها من فضل الله وكرامته التي أكرم بها هذا الشيخ وإيانا، ورحمنا بها وبشرنا بها، وبمنزلة هذا الكتاب المبارك عند الله في الدار الآخرة.

ونص الرسالة القدسية كما وصلتنا وهي كما يأتي:



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ولدنا الشيخ بهجة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد:

«فلقد اشتهرت يا بهجة بالسنن الصغرى للإمام الجليل المحافظ أبي بكر بن الحسين البيهقي، فالحمد لله الذي وفقك وأعانك على إكماله لنا، فقد وفيت بالعهد الذي فرضه على أهل العلم، ومن رحمة الله أن هيأك للبحث في هذا العلم الجليل، ولا تنس وصيتي، ولك البشرى، فكتابك مكتوب في سفر الخالدين في الجنة، فهنيئاً لك، والحمد لله رب العالمين». انتهى^(١).

المطلب السابع: شيوخه، وتلاميذه

أولاً: شيوخه: لم يكن شيخنا بهجة - حفظه الله تعالى - مهتماً بمسألة الإجازات وتحصيلها على قدر اهتمامه بالعلم الشرعي من ناحية تعلمه وتعليمه والتصنيف والتأليف، والشيء بالشيء يذكر فإن شيخنا له سلف في هذه الصفة وهو شيخ شيوخنا محمد ناصر الدين الألباني فإنه لم يكن مهتماً بالإجازات وطريقها، وانكب على التأليف والتصحيح والتنقيح في كتب السنة النبوية، والسلف الصالح، ولم يكن له شيخ في الرواية غير الشيخ راغب الطباخ رحمه الله تعالى. ولشيخنا إجازتان في علوم الحديث ومصنفاته:

١- أجازته الشيخ العلامة المحقق المدقق محدث المدينة حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي (ت ١٤١٨هـ)^(٢) -نسبة إلى سعد بن عبادة الأنصاري الصحابي الجليل (رضي الله عنه) - بثبت الإمام الكوراني المعروف بـ (الأئم لإيقاظ الهمم) وثبت الإمام الشوكاني المعروف بـ (تحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) خاصة، ومروياته عامة من طريق الشيخ قاسم بن عبد الجبار الفرغاني، ويروي الشيخ حماد الأنصاري عن ثلثة من المشايخ منهم:

(١) السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني، وإجازة شيخنا من طريقه ثبت (الكوراني والشوكاني).

(٢) الشيخ سليمان بن حمدان.

(١) ينظر: الروض الأريض (ص ٢١).

(٢) ينظر ترجمته في: المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري: (٧/١) وما بعدها.



(٣) الشيخ المحدث عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي المكي .

(٤) الشيخ محمد بن عيسى الفاداني الجاوي .

(٥) الشيخ عبد الحفيظ الفلسطيني .

(٦) الشيخ عبد الغافر بن عبد الستار الرحماني .

(٧) الشيخ حمود بن عبد الله التوجري .

(٨) الشيخ راغب الطباخ (مكاتبة) .

(٩) الشيخ حسن المشاط، وغيرهم من علماء نجد، والعراق، والشام، واليمن، والمغرب، والهند، وباكستان، وجاوا^(١) .

٢- أجازة أخوه وقربينه في العلم الشيخ المحقق المحدث السيد صبحي بن جاسم الحسيني السامرائي (ت ١٤٣٤هـ)^(٢) بعموم مروياته،

وهو يروي عن:

(١) الشيخ عبد الكريم الشبخلي الحسيني المعروف بأبي الصاعقة .

(٢) الشيخ محمد الشاذلي النيفر التونسي .

(٣) الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري .

(٤) الشيخ الأديب السيد شاکر البدري .

(٥) الشيخ عبید الله بن عبد السلام الرحماني .

(٦) الشيخ العلامة محمد فؤاد الأوسي .

(٧) الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي .

^(١) ينظر المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري: (١/٩٤-٩٥)، و: (٢/٨٥٩) . وأسانيد المشايخ المذكورين معروفة منشورة بين طلبة العلم .

^(٢) ينظر ترجمته في: نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن: (ص ١٥-١٦) . وقد أجازة شيخنا صبحي السامرائي مكاتبة، وحملت الإجازة

إلى شيخنا بهجة بنفسي من الفلوجة إلى هيت، وشهد عليها الشيخ قاسم ظاهر البقاعي .



(٨) الشيخ محمد بن عبد الوهاب البحريري المصري .

(٩) الشيخ محمود البريفكاني .

(١٠) الشيخ زهير الشاويش (تديجا) .

ثانياً: تلاميذه: تلاميذ شيخنا ولله الحمد كثيرون وسأذكر بعضاً ممن أجازهم شيخنا:

١- الشيخ الدكتور ضياء الدين بن عبد الله محمد الصالح .

٢- العلامة أبو قحطان عدنان بن عبد المجيد الطائي .

٣- الشيخ صباح بن إسماعيل العاني .

٤- النسابة الأديب عبد الستار بن درويش الحسيني من بغداد .

٥- الشيخ عبد الجبار بن رهيف الطائي .

٦- الشيخ د . عبد القادر مصطفى الحمدي .

٧- السيد محمد بن الشيخ بهجة بن يوسف الحسيني الهيتي .

٨- الشيخ مهند بن محمد السعدي تقبله الله في الشهداء من بغداد .

٩- الشيخ عماد بن محمد بن نايف الجنابي .

١٠- عبد الحسن بن علي بن محمد الجبوري من المقدادية .

١١- أبو محمد أحمد بن سلمان الدليمي .

١٢- ابو حذيفة سلطان صلاح ماجد المالكي البغدادي .

١٣- محمد بن نزار الربيعي البغدادي .

١٤- د . محمد حازم .

١٥- الشيخ محمد غازي القرشي .



١٦- د. أحمد شاكر محمود العبيدي .

١٧- مصطفى إسماعيل مصطفى العبيدي .

١٨- السيد الحسن منصور الدين الكيلاني .

١٩- الشيخ يوسف أحمد آل العلاوي الأردني . وغيرهم كثير، والله الحمد .

المطلب الثامن: مؤلفات شيخنا بهجة

كتب شيخنا بهجة - حفظه الله - في الفقه والشعر والتحقيق، ومن كتبه حفظه الله:

(١) السنن الصغرى للبيهقي: وهو في أربعة مجلدات (تحقيق وتخریج) وفيه الحاشية بقدر الكتاب أو أكثر منه، وأسمائها: (بغية المتقي

في تخریج سنن البيهقي) طبع منه الجزء الأول في مطابع وزارة الأوقاف العراقية، وطبع كاملا في دار الجليل بيروت .

(٢) إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه لابن كثير دمشقي: وهو في مجلدين طبع في مؤسسة الرسالة (تحقيق وتخریج) .

(٣) كتاب معرفة السنن والآثار للبيهقي المعروف بين العلماء ب: (السنن الوسطى) وهو حوالي (١٢) مجلدا، حواشيه بلغت بالقطع

الكبير أكثر من (٢٥٠٠) صفحة، والأصل أكثر من (٥٠٠٠) صفحة . حيث طبع منه الجزء الأول في مطابع الوقف السني في العراق

(تحقيق وتخریج) .

(٤) الإنصاف في بيان الكاف الشاف للراجح من مسائل الخلاف . (تأليف) .

(٥) العطر الطيب في سيرة جدنا الإمام الشيخ السيد أبي الطيب (وهو من تأليف أبناء شيخنا محمد بهجة وعبد الله بهجة

ويشرف من شيخنا بهجة .

(٦) ديوان شعري تحت الطبع .

ومن الأبيات التي جادت بها قريحة شيخنا قصيدة تسمى: (الدرة اليتيمة في نسب العائلة الكريمة) نذكر بعضها منها ونختم بها سيرة

شيخنا الزاهد الورع الشيخ بهجة بن يوسف الحسيني الهبتي - حفظه الله تعالى - شيخ مدرسة الحديث العراقية:

والحمد يتلوه ونحن نوحده

باسم الإله الحق نبداً ذكره

والآل والصحب الكرام نمجد

وصلاتنا دوماً لأفضل مرسل



هذي مقاتلنا بذكر سلالة
 جدي أبو الطيب المعطر ذكره
 من قدوة العلماء وهو إمامهم
 قد ساد هيتا بالمكارم سابقا
 طابت شمائله فكان كأنه
 هذي مناقبه العزيزة أشرقت
 قد خصه الرحمن فضلا زانه
 إن كنت تواقا لتعرف قدره
 ينبئك من شهد الحقيقة إنه
 من جده خير البرية أحمد
 أحفيد مجد الدين بن وليه
 حمداً لربي قد حباناً منبأ
 إني لعمر الله أرجو يمينه
 نسب سيبقى حين يقطع غيره
 فلنا بحكم الله فرض ثابت
 ولنا الهدية ليس يصلح غيرها
 أو من يصلي المسلمون عليهم
 أمن سواهم حرّموا أخذ الزكا

طابت أرومتها وطاب المحتد
 إذ قد غدا عنواننا يتخلد
 هذي وثائقه وذاك المسجد
 علما وفضلا نوره يتجدد
 قمر تاللاً غاب منه الفرقد
 كالشمس طالعة وخاب الحسد
 والله أعلم اذ يخض ويسعد
 سل عنه من آذاه وهو موسد
 في حصن رب العرش ليس يهدد
 يا من تسائل عنه دوما تنشد
 وأبوك عبد الله ذاك الأجدد
 من نسل آل المصطفى لا يجحد
 دنيا وآخرة وفيه السؤدد
 يوم القيامة إذ يضيق المشهد
 في خمس الفية فهو متحد
 ولغيرنا غير الهدية تحمد
 عند الصلاة وبعد أن يتشهدوا
 من أجل ما شرف ففيه تفردوا



الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي قدرنا على استكمال البحث المتعلق بشيخنا المحدث الشيخ بهجة بن يوسف الحسيني الهيتي - شيخ مدرسة الحديث العراقية -، وكتب لنا التوفيق والسداد، ففي هذا البحث قد عرضنا عليكم عدد من المعلومات المتعلقة بشيخ مدرسة الحديث وتوصلنا من خلاله على بعض النتائج منها:

(١) ولد شيخنا من أبوين عربيين في مدينة هيت، وهو من نسب شريف ينتهي إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة بنت رسول الله (ﷺ).

(٢) أن الشيخ بهجة الحسيني كان يتصف بصفات الذكاء والنباهة منذ صغره وكان متفوقا في دراسته الأكاديمية.

(٣) لم يتسلم الشيخ بهجة الحسيني منصبا إداريا معيناً غير أنه توظف معلما ثم تقاعد وتفرغ إلى طلب العلم والتأليف والتحقيق لكتب العلم، وشيخنا بهجة زهد في الدنيا وانقطع للعلم وطلبة العلم تعلموا وتعلما.

(٤) تزوج شيخنا بهجة الحسيني من السيدة (دنيا عبد الرحيم الأوسي) وهي أيضا من بيت شريف.

(٥) ولد لشيخنا بهجة خمسة من الأبناء الذكور وثلاث من الإناث، وكان الابن الأكبر وهو الشيخ محمد يعين أباه في كثير من الأعمال العلمية في النسخ والمراجعة.

(٦) أثنى على الشيخ بهجة الحسيني الكثير من علماء ومشايخ بلده.

(٧) عقيدة الشيخ بهجة الحسيني هي ما عليه سلف الأمة من تعظيم الله وأنه لا إله غيره يتقرب إليه ويستغاث وأنه استوى على عرشه في السماء مطلع على خلقه لا يخفى عليه شيء من أقوالهم وأفعالهم، وكذلك تعظيم حق الصحابة والتابعين والتقرب إلى الله محبهم.

(٨) لم ينتحل الشيخ بهجة الحسيني مذهباً فقهياً بعينه وإنما يقول أنا مع الدليل أينما كان وندور معه.

(٩) لم يهتم الشيخ بهجة الحسيني اهتماما كبيرا في الإجازات المتعلقة بالرواية بل كان منقطعا بالتأليف والتحقيق والتدريس.



(١٠) بيان مكانة الشيخ العلمية من خلال تحقيقاته ومؤلفاته التي شهد له علماء بلده بالرصانة العلمية التي سطرها في ثنيا تحقيقاته وتصنيفاته .

(١١) للشيخ بهجة شعر وديوان شعري وهو مفوه في ذلك .

(١٢) أُجيز الشيخ بهجة الحسيني إجازة الرواية من الشيخين حماد الأنصاري وصبحي السامرائي - رحمهما الله تعالى - .

(١٣) أثنى على الشيخ بهجة الحسيني الكثير من علماء ومشايخ عصره .

(١٤) تلمذ على يد الشيخ الكثير من طلبة العلم وأجيز منه الكثير من داخل العراق وخارجه .

وأخيرا فإني أحمد الله تعالى وأسأله المزيد من فضله والتوفيق لما يحب ويرضى، وأوصي بمزيد من الدراسة لأمثال هذه الموضوعات الهامة للشخصيات العلمية التي تخصصت في الحديث النبوي من علماء العراق، وأن أكون قد وفقت بعلمي هذا وأن يجعله الله خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليما كثيرا



المصادر

١. إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه، الشاه أحمد ولي الله الدهلوي (ت ١٧٦٣م)، علق عليه: محمد عطاء الله حنيف الفوجياني (ت ١٩٨٧م)، ط ١/٢٠٠٣م، المكتبة السلفية-لاهور.
٢. التانس بذكر أسانيد الشيخ محمد يونس، أسانيد الشيخ محمد يونس الجونفوري.
٣. تحفة السامع والرأي بأسانيد الشيخ المحدث السيد صبحي السامرائي، الشيخ بدر بن علي العتيبي، ط ١/٢٠٠٩م، دار الافاق-القاهرة.
٤. الثبت الكبير في مشيخة وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي (ت ١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم عبيد، ط ٢٠٠٥م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي-مكة.
٥. الثبت الكبير للعلامة أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، بدر بن علي العتيبي، دار لبنان للطباعة والنشر-لبنان.
٦. الثبت المسند في إجازة شيخنا بهجة أبي محمد، محمد غازي.
٧. الجنابيون، النسب، المعارك والفروع، كريم برهان الجنابي، ط ٢٠١٢م، دار الفرات للثقافة والإعلام-الحلة.
٨. الجنابيون في التاريخ والأدب، عبد الأمير مهدي الطائي، ط ١/١٩٩٢م، مطبعة القبس-بغداد.
٩. الروض الأريض فيما ورد للسيد الوالد من التقاريف، محمد بهجت يوسف أبو الطيب.
١٠. سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، محمد الأمير الكبير المصري، ط ٢/مطبعة حجازي-مصر.
١١. العطر الطيب في سيرة جدنا أبي الطيب، محمد بهجة يوسف أبو الطيب وعبد الله بهجة يوسف أبو الطيب، إشراف: الشيخ بهجة يوسف أبو الطيب.
١٢. الفضل المبين من حديث النبي الأمين، ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، تعليق: الشيخ محمد عاشق إلهي البرني، ط ١٤١٨هـ، دار الكتاب ديوبند-الهند.



- ١٣ . المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط ١ .
- ١٤ . المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور المياديني، ط ١/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة-بيروت .
- ١٥ . نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن، محمد غازي، ط ١/٢٠١٥م، مكتبة ألوان-بغداد .
- ١٦ . نبيل الأمانى بفهرسة مسند العصر عبد الرحمن الكفائي، تخرىج: محمد زياد بن عمر التكلة، دار الحديث الكفائية .



مجلة العلوم الإسلامية
تأسيسها ٢٠١١م

مدرسة الكوفة

نشأتها وأبرز أئمة الحديث فيها

إعداد

أ.م.د. عصام خليل إبراهيم

ا.م.د. عبد الستار إبراهيم صالح



Abstract

The city of Kufa is one of the Iraqi Islamic lands and one of the beacons of knowledge in the Islamic world. Ali is the capital of his succession in the year 36 AH, so its status and prestige increased until he said about it: (Kufa is the skull of Islam). Kufa witnessed a scientific renaissance in all sciences, the most prominent of which is the narration and publication of the noble Prophet's hadith. I liked to talk about some important aspects of this ancient school, and explain the most prominent hadith imams and their role in spreading the hadith of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

I divided my research into two topics and a conclusion, the first topic: I talked about the city of Kufa and its origin, and the second topic in which I mentioned the most famous imams of the Hadithiyah school from the Companions and the followers. It may be one of two demands, the first demand of the great companion Abdullah bin Masoud and the second demand of the great companion Abu Musa al-Ash'ari, may God be pleased with them.

المخلص:

تعد مدينة الكوفة إحدى الأمصار الإسلامية العراقية واحدة من منارات العلم في العالم الإسلامي، كان يقصدها طلاب العلم من كل بقاع الأرض، كيف لا وقد كانت عاصمة للدولة الإسلامية حظيت باهتمام كبير من قبل الخلفيتين الراشدين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، اتخذها الإمام علي رضي الله عنه عاصمة لخلافته سنة ٣٦هـ، فإزدادت مكاتها وعلا شأنها حتى قال عنها: (الكوفة جمجمة الإسلام)، شهدت الكوفة نهضة علمية بكافة العلوم ومن أبرزها رواية الحديث النبوي الشريف ونشره، حيث برز فيها الأئمة الأعلام الذين كان لهم قصب السبق في تأسيس مدرسة الحديث، وقد أحببت أن أتحدث عن بعض الجوانب المهمة لهذه المدرسة العريقة، وأبين أبرز أئمة الحديث ودورهم في نشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قسمت بحثي إلى مبحثين وخاتمة، المبحث الأول: تكلمت فيه عن مدينة الكوفة ونشأتها، والمبحث الثاني ذكرت فيه أبرز مشاهير أئمة المدرسة الحديثية من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين. وقد تكون من مطلبين المطلب الأول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود والمطلب الثاني الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.



المبحث الأول

نشأة مدرسة الكوفة الحديثية

تعد مدرستا الحديث في مكة والمدينة المنورة، هما النواتان لانطلاق الحديث النبوي الشريف، وما يتعلق به من مسائل في الفقه، حينما تخرج منها الصحابة من أهل الحديث، فانتشروا في ربوع الأرض لنشر ما رأوا وما سمعوا من أقوال وأفعال النبي ﷺ، فحل الإمام علي ﷺ في الكوفة سنة ٣٦هـ، واتخذها عاصمة لخلافته، زاد من مكانة الكوفة وأعلى شأنها، فقد قال ﷺ: (الكوفة جمجمة الإسلام)^(١)، وحل فيها معه عدد كبير من الصحابة الذين رافقوه، فجلسوا في مسجد الكوفة لنشر العلم وأصبح المسجد الجامعة الإسلامية الأولى دون منازع.^(٢)

وتمصرت الكوفة وأصبحت من أكبر العواصم الإسلامية، أزدلفت إليها من خيار الصحابة ورجال التابعين ورواد العلم وحفاظ الحديث، فكانت تعج بالمئات من طلاب الحديث من أبنائها أو من غيرها ممن قدم الكوفة لطلب العلم وسماع الحديث ويستنبطون منه، ويتدارسون القرآن،^(٣) قال ابن سيرين: (قدمت الكوفة قبل الجماجم^(٤) فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث)،^(٥) وقال الحاكم: (ومن نزل الكوفة من الصحابة: الإمام علي بن أبي طالب، وخباب بن الأرت، وعمار بن ياسر، ومعقل بن سنان، وحذيفة بن اليمان، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، البراء بن عازب... .)،^(٦) وغيرهم من الصحابة ﷺ.^(٧)

(١) الطبقات الكبرى: ٦/٦.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ٩١/٣.

(٣) ينظر: تاريخ الكوفة: ١١٢.

(٤) الجماجم: والجماجم: السادات والقبائل التي تُنسب إليها البطنون كالجمام بالكسر وسكة بجرجان. ودائر الجماجم: قُرب الكوفة، ينظر: معجم

البلدان: ٥٠٣/٢، القاموس المحيط: ١٤٠٨/١.

(٥) المحدث الفاصل: ٤٠٨/١.

(٦) معرفة علوم الحديث: ١٩٢/١.

(٧) ينظر: الطبقات الكبرى: ٦/٥-٦٥.



أما عدد وأسماء الصحابة الداخلين إلى الكوفة، فقد ذكرت كتب رجال الحديث، وكتب الصحابة، وأهل الطبقات، أسماء الذين نزلوا الأمصار الإسلامية ومن ضمنها الكوفة، فأحصيت أسماء الصحابة الذين دخلوا الكوفة، فبلغ عدد من نزل منهم الكوفة عند أبو حاتم في كتابه مشاهير علماء الأمصار (٥٤) صحابي، وذكر ابن الخياط في طبقاته عدد الصحابة الذين نزلوا الكوفة (١٦٤)، وذكر ابن سعد في طبقاته عدد الصحابة الذين نزلوا الكوفة (١٤٩)، وقد ذكر الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث أسماء الصحابة الذين نزلوا في الكوفة ودفنوا فيها وكان عددهم (٤٩)، أما كتب رجال الحديث مثل تهذيب التهذيب لابن حجر، وأما كتب الذين تخصصوا بذكر الصحابة كتاب الإصابة للحافظ بن حجر، وكتاب تجريد أسماء الصحابة للذهبي، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر، وكتاب أسد الغابة لابن الأثير الجزري، وتتبع ما ذكرته من مصنفات سابقا فبلغ (٢١٢) صحابيا وهذا جهدي المقل، ولو ذكر بعض العلماء عدد أكثر من ذلك، فعن إبراهيم النخعي قال: (هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر)^(١)، وقال قتادة: (دخل الكوفة من أصحاب النبي ﷺ ألف وخمسون منهم ثلاثون بدريون)^(٢)، وقال العجلي: (نزل الكوفة ألف وخمسمائة من أصحاب النبي ﷺ)^(٣)، وقد رتبت أسماء من اجتمع عندي من هؤلاء الصحابة ﷺ على حروف المعجم وجعلته ملحقا في آخر الرسالة.

وقال أبو خيثمة: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي قال سمعت حنظلة يحدث عن عون بن عبد الله قال: (قلت لعمر بن عبد العزيز يقال إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تكن متعلما فأحبهم فان لم تحبهم فلا تبغضهم فقال عمر سبحان الله لقد جعل له مخرجا).^(٤)

وقال أبو حاتم: (فمن مشاهير الصحابة بالكوفة الذين كانوا لها قاطنين وان كانوا يخرجون منها في بعض الأحيان في الغزوات والتجارات سواء أدركتهم المنية بها أو غيرها بعد أن كانوا مستوطنين لها).^(٥)

(١) الطبقات الكبرى: ٩/٦.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٥٣٣/٢.

(٣) الثقات للعجلي: ٤٤٨/٢.

(٤) كتاب العلم: لزهير بن حرب أبو خيثمة النسائي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية: ٦/١.

(٥) مشاهير علماء الأمصار: ٤٣/١.



فمنهم حمل الحديث الواحد ومنهم من حمل أكثر من ذلك، فمثلاً من الصحابة الكوفيين الذين اثر عنهم حديث واحد: عبس الغفاري، ورافع بن أبي رافع، وطارق بن شهاب، وإياس بن عبد الله، وطارق بن سويد، أبو بردة عامر الأشعري . . . وغيرهم.^(١)

ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم حديثان: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، والحارث بن قيس، وعتاب بن شمير، وزيد بن أبي أوفى، ويعلى بن مرة العامري، ورباح بن الربيع بن صيفي . . .^(٢)

ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم ثلاثة أحاديث: حارثة بن وهب، وجعدة، وحنظلة بن الربيع الاسيدي، وفروة بن مسيك، والأغر المزني، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وعبيد بن خالد، ونبيط بن شريط بن أنس . . .^(٣)

ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم أربعة أحاديث: عبد الله بن يزيد، والحارث بن قيس، وخالد بن عرفطة بن أبرهة، وسر بن أبي أرطاة، وعبد الرحمن بن حسنة، ومحمد بن صيفي بن سهل . . .^(٤)، ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم خمسة أحاديث: معن بن يزيد بن الأحنس، ومعقل بن سنان، وسالم بن عبيد، وخالد بن الوليد . . .^(٥)، ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم ستة أحاديث: عقيل بن أبي طالب، مخنف بن سليم بن الحارث، وسلمة بن يزيد بن مشجعة، والفلتان بن عاصم، والنعمان بن مقرن بن منجان، وحارثة بن وهب، ومحمد بن صفوان . . .^(٦)، ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم سبعة أحاديث: قطبة بن مالك، وسلمة بن قيس، والمستورد بن شداد بن عمرو . . .^(٧)

^(١) ينظر: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: لأبي محمد علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الظاهرة الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، معد

عبد الحميد السعدني، مكتبة القراءة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١١-١٩٩٠م: ٧٣.

^(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

^(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦١.

^(٤) ينظر: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: ٥٨.

^(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.

^(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.

^(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.



ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم ثمانية أحاديث: حبشي بن جنادة، وأسامة بن شريك، وعمرو بن خارجة الأسدي، وأبو رمثة، والحسين بن علي بن أبي طالب . . . (١)، ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم تسعة أحاديث: أبو الطفيل عامر بن واثلة، وعمارة بن روية، والأشعث بن قيس بن معد . . . (٢)، ومن الصحابة الكوفيين الذين روى عنهم عشرات الأحاديث: عمار بن ياسر، وعبد الله بن أبي أوفى، وزيد بن الأرقم بن زيد، وعدي بن حاتم، وسلمان الفارسي . . . (٣)، ومن الصحابة الكوفيين الذين رويت عنهم مئة حديث وشيء: وعمران بن حصين، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وأبو مسعود الانصاري البدري، وجريير بن عبد الله . . . (٤) ومن الصحابة الكوفيين المكثرون في الرواية الذين روى عنهم المئتين وشيء: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، (٥) ومنهم من رويت عنهم ألف حديث وشيء: عبد الله بن العباس . (٦)

وقد كانت المساجد لها أهمية كبيرة في الإسلام، لذلك اتخذها الصحابة منطلقاً لتعليم فيها مختلف العلوم سواء كان العلم قليل أم كثير، إقتداءً برسول الله ﷺ حين اتخذ المسجد منطلقاً للتعليم، فكانوا الصحابة يتدارسون القرآن ويرون أحاديث النبي ﷺ بدليل ما رواه أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((. . . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)). (٧)

(١) ينظر: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: ٥٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢.

(٧) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الاجتماع علي تلاوة وعلى الذكر: ٤/٢٠٧٤ (٢٦٩٩).



قال الزركشي: (ويستحب عقد حلق العلم في المساجد، وذكر المواعظ والرقائق ونحوها، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة...^(١))، فقد روى ابن ماجة بإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من جاء مسجدي هذا لم يأتته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)).^(٢)

ومسجد الكوفة كان منذ السنوات الأولى من تأسيسه محلاً لهذه الوظائف التي قام بها عدد من الصحابة، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: (قد كنت دخلت الكوفة أول ما دخلتها سنة إحدى وأربعين وكان أبو الحسن بن عقبة الشيباني^(٤) يدلني على مساجد الصحابة فذهبت إلى مساجد كثيرة منها وهي إذ ذاك عامرة وكنا نأوي إلى مسجد جرير بن عبد الله في بجيلة ثم دخلتها سنة خمس وأربعين ومسجد بن عقبة قد خرب فكان أبو القاسم السكوني^(٥) يأخذ بيدي في الجامع فيدور معي على الأسطوانات فيقول هذه أسطوانة

^(١) إعلام المساجد بأحكام المساجد: لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، مطابع الأهرام التجاري، قليوب، مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الخامسة: ٣٢٨

^(٢) سنن ابن ماجة: المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: ١/٨٢ (٢٢٧)، في الزوائد إسناده صحيح على شرط مسلم.

^(٣) أبو عبد الله: هو محمد بن عقبة الشيباني أبو عبد الله أخو الوليد يروي عن أبي إسحاق الفزاري روى عنه مروان بن معاوية قال بن أبي حاتم عن أبيه ليس بمشهور وقال البخاري معروف الحديث، ينظر: لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦-١٩٨٦، الطبعة: الثالثة: ٢٨٥/٥.

^(٤) أبو الحسن بن عقبة الشيباني: هو الوليد بن عقبة بن المغيرة ويقال بن كثير الشيباني، روى عن حمزة الزيات وحنظلة بن أبي سفيان وسفيان الثوري وغيرهم روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن عمران بن عبد الملك الأحنسي وإسحاق بن راهويه وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وآخرون، قال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم صدوق لا بأس به صالح الحديث وقال أبو داود ليس به بأس وذكره بن حبان في كتاب الثقات، ينظر: تهذيب الكمال: ٦١/٣١.

^(٥) أبو القاسم السكوني: هو الحسن بن محمد بن الحسن الكوفي السكوني يكنى أبا القاسم روى عنه الدارقطني ومحمد بن الحسين الأزدي روى الدارقطني في غرائب مالك عنه عن محمد بن إدريس الأصبهاني عن أحمد بن سعيد بن جبير الأصبهاني عن إبراهيم بن زيد الثقليسي عن مالك عن نافع عن بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً صنفان في أمي ليس لهما في الإسلام نصيب القدرية والواقفة ثم قال هذا باطل بهذا الإسناد من دون مالك ضعفاء، ينظر: لسان الميزان: ٢/٢٥١.



جدير وهذه أسطوانة عبد الله وهذه أسطوانة البراء وقد عرفت منها ما عرفنيه ذلك الشيخ رحمة الله).^(١)

فقد كان لسيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتلاميذه دور عظيم في نشر العلم بالكوفة والمساهمة في الحراك العلمي بها أمثال علقمة بن قيس، والأسود بن زياد، ومسروق بن الأجدع... وغيرهم،^(٢) فعن سعيد بن جبيرة قال: (كان أصحاب عبد الله سرج هذه القرية؛ يعني الكوفة).^(٣)

وبعثه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة ليعلمه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فبعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتب إلى أهل الكوفة يقول فيه: (إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر فاسمعوا وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم فاسمعوا فتعلموا منهما واقتدوا بهما وقد آثرتمكم بعبد الله على نفسي).^(٤)

وقال الشعبي^(٥): (ما دخل الكوفة أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنفع علماً ولا أفاقه صاحباً من ابن مسعود رضي الله عنه).^(٦)

^(١) معرفة علوم الحديث: ١٩٢/١-١٩٣.

^(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٠/٦-١١، تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/٣٣.

^(٣) مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠، الطبعة الأولى: ١/٢٦٥، وفي تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/٣٣، وفي الطبقات الكبرى القول يرجع إلى سيدنا علي رضي الله عنه: ١٠/٦.

^(٤) المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه: ٣/٤٣٨ (٥٦٦٣)، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وواقفه الذهبي.

^(٥) الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من شعب همدان من أهل الكوفة كنيته أبو عمرو وكان أكبر من أبي إسحاق السبيعي بسنتين روى عنه الناس وكان فقيهاً شاعراً مولده سنة (٢٠هـ) وقد قيل سنة (٢١هـ) ومات سنة (١٠٩هـ) وقد قيل سنة (١٠٥هـ) ويقال (١٠٤هـ)، وكانت أمه من سبى جلولاء روى عن خمسين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: الثقات للبستي: ١٨٥/٥، والبداية والنهاية: ٢٣٠/٩.

^(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/١٥٨، وسير أعلام النبلاء: ١/٤٩٤.



أخرج الذهبي بطريقه، عن أبي عبيدة^(١) قال: (سمعت أبا موسى يقول مجلس كنت أجالسه ابن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة).^(٢)

وقال الأعمش^(٣) عن أبي عمرو الشيباني^(٤): (إن أبا موسى استفتي في شيء من الفرائض فغلط وخالفه ابن مسعود فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الخبر بين أظهركم).^(٥)

^(١) أبي عبيدة: هو عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبيدة الكوفي ويقال اسمه كنيته روى عن أبيه ولم يسمع منه وعن أبي موسى الأشعري وعمرو بن الحارث بن المصطلق وكعب بن عجرة وعائشة وأم زينب الثقفية وعنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي وسعد بن إبراهيم وعمرو بن مرة وغيرهم وقال شعبة عن عمرو بن مرة فقد عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن شداد وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مات ليلة دجيل وكانت سنة إحدى وثمانين وقيل سنة ٨٢ هـ، وذكره بن حبان في الثقات والله أعلم. ينظر: تهذيب التهذيب: ٦٥/٥.

^(٢) سير أعلام النبلاء: ٤٩٣/١.

^(٣) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش يقال أصله من طبرستان وروى عن أنس ولم يثبت له منه سماع وزيد بن وهب وأبي وائل وأبي عمرو الشيباني وعمرو الشعبي وإبراهيم النخعي وخلق كثير وعنه الحكم بن عتيبة وزيد اليامي وسهيل بن أبي صالح وأبو شهاب الحنظلي وخلاتق، قال هشيم ما رأيت بالكوفة أحد أقرأ للكتاب الله منه، وقال يحيى القطان مات سنة ثمان وأربعين ومائة وقال عمرو بن خالد عن زهير كان الأعمش حلما في غضبه وقال صدقة حدثنا بن عيينة سمعت عاصما الأحول قال القاسم قال صدقة هو بن عبد الرحمن ما أعلم أحدا أعلم بحدِيث بن مسعود من الأعمش، ينظر: تهذيب التهذيب: ١٩٥/٤، والتاريخ الكبير: ٣٧/٤.

^(٤) أبي عمرو الشيباني: هو سعد بن إياس الكوفي من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره وقال بعث النبي ﷺ وأنا أرفعى إبلا لأهلي بكاذمة روى عن جبلة بن حارثة الكلبي وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وعبد الله بن مسعود وأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري وعلي بن أبي طالب روى عنه إسماعيل بن أبي خالد والحارث بن شبيب وسليمان الأعمش وسليمان التيمي وأبو فروة عروة بن الحارث الحمداني وخلق كثير، قال يحيى بن معين ثقة وقال هبة الله بن الحسن الطبري جمع على ثقته وعاش عشرين ومئة سنة، وقال بن المنثى حدثنا أبو عبد الصمد نا سليمان التيمي عن أبي عمرو أكثر من يفتي من أصحاب بن مسعود فيما زعموا قال بن مسعود سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ينظر: تهذيب الكمال: ٢٥٩/١٠.

^(٥) سير أعلام النبلاء: ٤٩٢/١.



وكانت الكوفة تنمو بازدهار العلم بجهد سيدنا عبد الله بن مسعود والصحابة الذين نزلوا الكوفة أمثال: عمار بن ياسر، أبو اليقظان، شهد مع علي عليه السلام مشاهده، وقتل بصفين سنة (٣٧هـ) ودفن هناك، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وقد شهد بدر،^(١) وخباب بن الأرت، مولى لأم أمار ابنة سباع بن عبد العزى، أبو عبد الله، شهد بدر، وابتنى بالكوفة دارا في جهار سوح خنيس، وتوفي بها منصرف علي عليه السلام من صفين سنة (٣٧هـ)، فصلى عليه ودفنه بظهر الكوفة، وكان يوم مات ابن ثلاث وسبعين سنة،^(٢) وحذيفة بن اليمان، أبو عبد الله، شهد أحدا وما بعد ذلك من المشاهد، وتوفي بالمدائن سنة (٣٦هـ)،^(٣) وسلمان الفارسي، أبو عبد الله، أول مشاهده الخندق، أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان عبدا لقوم من بني قريظة فكاتبهم، فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته وعتق، ووالى بني هاشم، وأول مشاهده الخندق، توفي بالمدائن سنة (٣٦هـ)، وقيل غير ذلك،^(٤) والبراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، أبو عمارة، نزل الكوفة وابتنى بها دارا، توفي بالمدينة في زمن مصعب بن الزبير، أرخ وفاته ابن حبان سنة (٧٢هـ)،^(٥) وقرظلة بن كعب الأنصاري، أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر إلى الكوفة، وابتنى بها دارا في الأنصار، ومات بها في خلافة علي عليه السلام، وقد صلى عليه،^(٦) وعبد الله بن أبي أوفى علقمة، أبو معاوية، من أصحاب الشجرة، ابتنى بالكوفة دارا في أسلم، وتوفي بها سنة (٨٦هـ)، وهو آخر من مات بها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،^(٧) والأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد، شهد مع علي عليه السلام صفين وله معه أخبار، ابتنى بالكوفة دارا في كندة، ومات بها في زمن الحسن بن علي عليه السلام وصلى هو عليه، وقيل: مات سنة

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٥/٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦/٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٧/٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٧/٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢١/٦.



(٤٢هـ)، وله ثلاث وستون سنة،^(١) وقيس بن سعد بن عباد بن دليم، من بني ساعدة، أبو عبد الملك، خدم النبي ﷺ عشر سنين، ولحق بعلي ﷺ بالكوفة فلم يزل معه، وشهد معه صفين، وتوفي بالمدينة سنة (٨٥هـ) في خلافة عبد الملك،^(٢) وأبو طيبة، صاحب منحة رسول الله ﷺ، وقيل: أبو طيبة، حدث في الكوفة قال: قال رسول الله ﷺ: ((بخ بخ لحمس ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والمؤمن يموت له الولد الصالح فيحتسبه))،^(٣) والمستورد بن شداد بن عمرو، من بني محارب بن فهر حدث عن رسول الله ﷺ أحاديث، نزل الكوفة وروى عنه الكوفيون،^(٤) ومحمد بن صفوان، وعمرو بن الاحوص اللذان نزلا الكوفة.^(٥)

ومن خلال عرضنا هذا تبين أن الصحابة كان لهم الدور الرئيسي في جعل الكوفة مركزا علميا في كافة فروع العلم، ومن ذلك علم الحديث النبوي الشريف، لذلك رحل إليها العلماء للاستفادة من علم هؤلاء الصحابة ﷺ مما ساهم في نشأة مدرسة الحديث في الكوفة.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢/٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢/٦.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥٨/٦، والحديث في مسند الامام احمد بن حنبل: أول مسند المدنيين، حديث مولى لرسول الله ﷺ: ٢٣٧/٤ (١٨١٠١)، قال شعيب الارنؤوط: حديث صحيح.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦١/٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠/٦-٦١.



المبحث الثاني

أساتذة مدرسة الكوفة من الصحابة

تكلّمنا فيما مضى عن نشأة مدرسة الكوفة، وكيف كانت تعج بالمئات من طلاب الأسانيد والآثار من أبنائها أو من الذين وفد إليها لطلب العلم وسماع الحديث من الصحابة رضي الله عنهم الذين دخلوا الكوفة، لذا من الأهمية أن نتحدث ولو بإيجاز عن أشهر معلمي هذه المدرسة وبيان جهودهم في نشر الحديث النبوي الشريف وإن تفاوتوا في قلة وكثرة رواية الحديث ونشره، لهذا سوف اذكر أشهر الحدّثين بها، وهم على النحو التالي:

١. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢. أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

المطلب الأول: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

صاحب السواد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بن غافل بن حبيب بن شمش بن قارب بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار أبو عبد الرحمن الهذلي المكي حليف بني زهرة رضي الله عنه أبو عبد الرحمن، وكان يعرف بأمه^(١)، فقال له ابن أم عبد، كان من السابقين الأولين وهاجر الهجرة وشهد بدرا واجتزأ رأس أبي جهل فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى الزبير رضي الله عنه قول: (اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يُسمعهم فقال عبد الله بن مسعود أنا فقالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه فقال دعوني فإن الله سيمنعني فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أندية حتى قام عند المقام فقال رافعاً صوته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ فاستقبلها فقرأ بها فتأملوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد ثم قالوا إنه ليلتبو بعض ما جاء به محمد فقاموا فجعلوا

(١) وهي أم عبد بنت عبد ود بن سوي بن قريم من بني زهرة، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد فرض عمر رضي الله عنه الأقطبية ففرض لأم عبد ألف درهم، ينظر: الطبقات الكبرى: ٢٨٩/٨، والاستيعاب: ٩٨٧/٣.

(٢) الرحمن: ١-٢.



يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله قط أهون عليّ منهم الآن ولن شتم غاديتهم بمثلها غداً قالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون^(١)، ولما أسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخذه رسول الله ﷺ إليه وكان يخدمه ويلبسه نعليه ويمشي معه وأمامه ويستتره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك^(٢)، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ).^(٣)

إسلام عبد الله بن مسعود قديماً، وسبب إسلامه ما رواه الإمام أحمد بإسناد عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كنت أرعى غنماً العقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن قال: قلت نعم ولكني مؤمن قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقاً أبا بكر ثم قال للضرع أقلص فقلص قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول قال فمسح رأسي وقال يرحمك الله فإنك غليم معلم).^(٤)

(١) فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: د. د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة: الأولى: ٨٣٧/٢، تاريخ الطبري: ٥٤٩/١، أسد الغابة: ٣/٣٩٥.

(٢) ينظر: الثقات: ل محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة: الأولى: ٢٠٨/٣، ومشاهير الأمصار: ١٠/١، وحلية الأولياء: ١٢٤/١، وأسد الغابة: ٣/٣٩٥، وسير أعلام النبلاء: ١/٤٦١، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ل محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، الطبعة: الأولى: ٣٢/١، وتهذيب الكمال: ١٦/١٢١، والبداية والنهاية: ١٦٢/٧، وتقريب التهذيب: ١/٣٢٣، وتهذيب التهذيب: ٦/٢٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ٣/١٣٧٣.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ١/٣٧٩ (٣٥٩٨)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.



وكان الصحابي الجليل عبد الله ﷺ خفيف اللحم قصير القامة وكان شديد الأدمة ومن أطيب الناس ريحا وأجود الناس ثوبا. (١)
 يمتلك سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ صوت جميل في القراءة وأثنى على قراءة رسول الله ﷺ، فعن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال:
 ((كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر ﷺ الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج
 رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ
 من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة بن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعوا فجعل رسول الله ﷺ يقول له سل تعطه
 سل تعطه قال عمر ﷺ قلت والله لأغدو إليه فلأبشره قال فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر ﷺ قد سبقني إليه فبشره ولا والله
 ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه)) (٢).

وكان للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ مكانه عند الله فأوصى به نبيه ﷺ بالاطمئنان منهم من مجلسه، بدليل ما رواه سعد قال:
 (كما مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال
 ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ بِالْغَدُوفِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٣). (٤)

(١) ينظر: المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم،
 الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م: ٢٤٠/٩، وصفة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ)، دار المعرفة، بيروت،
 ١٣٩٩ - ١٩٧٩، الطبعة: الثانية: ٣٩٥/١، وتاريخ الإسلام: ٤٣١/١، والطبقات الكبرى: ١٥٧/٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر: مسند عمر بن الخطاب
 ﷺ: ٢٥/١ (١٧٥)، والمستدرک علی الصحیحین: کتاب التفسیر: ٢٤٦/٢ (٢٨٩٣).

(٣) الأنعام: ٥٢.

(٤) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
 كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ﷺ: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب في فضل
 سعد بن أبي وقاص ﷺ: ١٨٧٨/٤ (٢٤١٣).



وعن أم موسى قالت: سمعت علياً عليه السلام يقول: (أمر النبي صلى الله عليه وآله ابن مسعود فصعد علي شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة ساقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد) ^(١)، فهذا دليل على حب رسول الله صلى الله عليه وآله لسيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
ومن فضائل الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ما رواه أبي ظبيان ^(٢) قال: (قال لنا ابن عباس أي القراءتين تقرأون قلنا قراءة عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض القرآن في كل عام مرة وإنه عرض عليه في العام الذي قبض فيه مرتين فشهد عبد الله ما نسخ) ^(٣).
وروى أبي الأحوص ^(٤) قال:

^(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١/١١٤ (٩٢٠)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

^(٢) أبي ظبيان: هو حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث بن وحشي بن مالك بن ربيعة بن منبه بن يزيد وهو جنب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد أبو ظبيان الجنب الكوفي والد قابوس بن أبي ظبيان المذحجي روى عن حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وآخرون رضي الله عنهم، وروى عنه إبراهيم النخعي وأبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني وحبیب بن حسان وحصين بن عبد الرحمن وسلمة بن كهيل وابنه قابوس بن أبي ظبيان وغيرهم، قال يحيى بن معين ثقة وكذلك قال العجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني، قال أبو بكر بن أبي عاصم مات سنة (٨٩هـ)، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سعد وعمرو بن علي وغير واحد مات سنة (٩٠هـ)، ينظر: تهذيب الكمال: ٦/٥١٤.

^(٣) سنن النسائي الكبرى: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة الأولى: كتاب فضائل القرآن، باب عرض جبريل عليه السلام القرآن: ٧/٥ (٧٩٩٤).

^(٤) أبي الأحوص: هو عوف بن مالك بن فضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن، روى عن أبيه وله صحبة وعن علي وقيل إنه لم يسمع منه وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وعروة بن المغيرة بن شعبة ومسروق بن الأجدع ومسلم بن يزيد وغيرهم رضي الله عنهم يروي عنه بن أخيه أبو الزعراء الجشمي وأبو إسحاق السبيعي ومالك بن الحارث السلمي وعبد الله بن مرة وعبد الله بن أبي الهذيل وعبد الملك بن عمير وآخرون، قال يحيى بن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال غيره قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف قلت بل كذا قاله بن حبان في ترجمته في الثقات وقال النسائي في الكنى كوفي ثقة، وقال أبو إسحاق: (خرج أبو الأحوص إلى الخوارج فقاتلهم فقتلوه)، وذكر الخطيب في تاريخه أنه شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان فإن ثبت ذلك فلا يدفع سماعه منه، ينظر: تهذيب التهذيب: ٨/١٥٠.



كنا في دار أبي موسى في نفر من أصحاب النبي ﷺ وهم ينظرون في مصحف فقام عبد الله فقال أبو مسعود ما أعلم النبي ﷺ ترك بعده رجلاً أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى لئن قلت ذلك لقد كان يشهد إذا غبنا ويؤذن له إذا حجب).^(١)

وروى الحاكم بإسناد عن شقيق^(٢) قال: سمعت حذيفة يقول: (إن أشبه الناس هدياً وسمتاً ودلاً بمحمد ﷺ عبد الله بن مسعود من حين يخرج إلى حين يرجع فما أدري ما في بيته ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن بن أم عبد من أقربهم وسيلة عند الله يوم القيامة).^(٣)

وقال عبد الرحمن بن يزيد^(٤) قال ابن مسعود ﷺ: (قال لي رسول الله ﷺ إذ نك علي ترفع الحجاب وأن تستمع سوادي حتى أنهاك).^(٥)

^(١) سنن النسائي: كتاب مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والنساء، باب فضل عبد الله بن مسعود ﷺ: ٥/٧٢ (٨٢٦٠).

^(٢) شقيق: هو شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي أدرك النبي ﷺ ولم يره، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وسعد بن أبي وقاص وحذيفة وابن مسعود وسهل بن حنيف وخباب بن الأرت وخلق من الصحابة والتابعين وعنه الأعمش ومنصور وزيد الياقوبي وجامع بن أبي راشد وحصين بن عبد الرحمن وحبيب بن أبي ثابت وجماعة، قال ابن معين ثقة لا يسأل عن مثله، وقال وكيع كان ثقة، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث، قال خليفة بن خياط: مات بعد الجماجم سنة (٨٢ هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب: ٤/٣١٧.

^(٣) المستدرک علی الصحیحین: کتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ: ٣/٣٥٦ (٥٣٧٦)، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

^(٤) عبد الرحمن بن يزيد: هو عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي روى عن أخيه الأسود وعمه علقمة وعن حذيفة وعثمان وابن مسعود وسليمان وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى وعائشة والأشتر النخعي وعنه ابنه محمد وإبراهيم بن يزيد النخعي وعمارة بن عمير وأبو إسحاق السبيعي وإبراهيم بن مهاجر وسلمة بن كهيل وأبو صخرة جامع بن شداد ومنصور بن المعتمر وغيرهم قال بن معين ثقة وقال بن سعد كان ثقة وله أحاديث كثيرة، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة، وقال الدارقطني هو أخو الأسود وابن أخي علقمة وكلهم ثقات، وذكره ابن حبان في الثقات، قال عمرو بن علي مات سنة (٨٣ هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب: ٢/٢٧٦.

^(٥) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل عبد الله بن مسعود ﷺ: ١/٤٩ (١٣٩)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن مسعود ﷺ: ١/٤٠٤ (٣٨٣٣)، سنن النسائي: كتاب مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والنساء، باب فضل عبد الله بن مسعود ﷺ: ٥/٧٢ (٨٢٦١).



ورى الحاكم بإسناد عن عبد الله بن عتبة^(١) عن أبيه^(٢) قال: (كان عبد الله إذا هدأت العيون سمعت له دويًا كدوي النحل حتى يصبح).^(٣)

استعمله الخليفة عمر^(٤) على القضاء في الكوفة وبيت المال وبقي عليهما حتى بداية خلافة عثمان بن عفان^(٥).
جاهد سيدنا عبد الله^(٦) في سبيل الله فقاتل في معركة بدر وقتل أبي جهل فقد قال عبد الله بن مسعود^(٧): (اتهمت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزك يا عدو الله فقال هل هو إلا رجل قتله قومه قال فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فندر سيفه فأخذه فصرته به حتى قتله قال ثم خرجت حتى أتيت النبي^(٨) كأنما أقل من الأرض فأخبرته فقال الله الذي لا إله إلا هو قال فرددها ثلاثا قال: قلت لله الذي لا إله إلا هو قال فخرج يمشي

^(١) عبد الله بن عتبة: هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله ويقال أبو عبيد الله ويقال أبو عبد الرحمن المدني ويقال الكوفي أدرك النبي^(٩) ورآه وروى عنه وعن عمه عبد الله بن مسعود وعمر وعمار وعمر بن عبد الله بن الأرقم مكاتبة وأبي هريرة وغيرهم^(١٠) وعنه أبناء عبيد الله وعون وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وأبو إسحاق السبيعي وعامر الشعبي وعبد الله بن معبد الزماني ومحمد بن سيرين وغيرهم، قال بن سعد كان ثقة، وذكره بن حبان في الثقات، وقال العجلي تابعي ثقة وذكره العقيلي في الصحابة وروى من طريق حديث بن معاوية عن أبي إسحاق عنه بعثنا رسول الله^(١١) إلى النجاشي... الحديث، مات في ولاية بشر بن مروان سنة (٧٤هـ)، وقال خليفة مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين، ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٧٢/٥.

^(٢) عتبة بن مسعود الهذلي حليف لبني زهرة أخو عبد الله بن مسعود^(١٢)، وقد قيل بل أمه امرأة من هذيل أيضا غير أم عبد الله والأكثر أنه أخوه لأبيه وأمّه يكنى عتبة بن مسعود أبا عبد الله، هاجر عتبة إلى الحبشة فأقام بها إلى أن تقدم مع جعفر بن أبي طالب وقيل قدم قبل ذلك وشهد أحدا وما بعدها، وقال عون بن عبد الله ابن عتبة: (لما مات عتبة بكى عليه أخوه عبد الله فقيل له أتبكي قال نعم أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله^(١٣) وأحب الناس إلي إلا ما كان من عمر)، وقيل مات عتبة بن مسعود في زمن عمر فقال انظروا حتى يجيء ابن أم عبد وصلى عليه، ينظر: الاستيعاب: ١٠٣٠/٣، والإصابة: ٤٤٠/٤.

^(٣) المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة^(١٤)، ذكر مناقب عبد الله بن مسعود^(١٥): ٣/٣٥٦ (٥٣٧٧).

^(٤) ينظر: مشاهير علماء الأمصار: ١٠/١، والاستيعاب: ١٨٣/١.



معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة^(١)، وفي معركة أحد بقي أربع أشخاص يقتاتوا مع رسول الله ﷺ في ساحة المعركة من ضمنهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فعن ابن عباس قال: (ما بقي مع النبي ﷺ يوم أحد إلا أربعة أحدهم عبد الله بن مسعود)^(٢)، وكان يوم اليرموك على النفل^(٣).^(٤)

قال الشعبي: (ما دخل الكوفة أحد من أصحاب النبي ﷺ أنفع علماً ولا أفتق صاحباً من ابن مسعود رضي الله عنه).^(٥)

وروى هزيل بن شرحبيل^(٦) قول: (سأل رجل أبا موسى الأشعري عن امرأة تركت ابنتها وابنة ابنتها وأختها فقال النصف لابنة وللأخت النصف وقال أنت بن مسعود فإنه سيئابني قال فأتوا ابن مسعود فأخبروه بقول أبي موسى فقال لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين لأقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ قال شعبة وجدت هذا الحرف مكتوباً لأقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ لابنة النصف

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الكثيرين من الصحابة رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ١/٤٤٤ (٤٢٣٤).

(٢) المعجم الكبير: ٥٩/٩.

(٣) النفل: الغنيمة والهبة، أنفال ويقال وثبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل، ونقله النفل ونقله وأنقله: أعطاه إياه، ونقل: حلف وأعطى نافلة من المعروف والإمام الجند: جعل لهم ما غنموا، والنافلة: الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب كالتفيل ووكد الوكد، والتوفل: البحر والعطية وبعض أولاد السباع وذكر الضباع، ينظر: القاموس المحيط: ١/١٣٧٤.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١/٤٦١-٤٨٣، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣/١٧٥، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ: ٤٢٢/٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٨/٣٣، وسير أعلام النبلاء: ١/٤٩٤.

(٦) هزيل بن شرحبيل: هو هزيل بن شرحبيل الأودي الكوفي الأعمى أخو الأرقم بن شرحبيل، روى عن أخيه وعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن مسعود وأبي ذر وسعد بن عباد وآخرين رضي الله عنهم، وعنه أبو إسحاق السبيعي وأبو قيس عبد الرحمن بن ثروان وطلحة بن مصرف وغيرهم، ذكره بن حبان في الثقات، وقال ابن سعد في الطبقة الأولى من الكوفيين كان ثقة وقال العجلي كان ثقة من أصحاب عبد الله وقال الدارقطني ثقة وقال أبو موسى المدني في ذيل الصحابة يقال أنه أدرك الجاهلية، توفي سنة (٧٦هـ) في أول خلافة عبد الملك ابن مروان، ينظر: الطبقات الكبرى: ١٧٧/٦، وتهذيب التهذيب: ٣٠/١١.



ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فلأخت فأتوا أبو موسى فأخبروه بقول ابن مسعود فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الخبر بين أظهركم).^(١)

روى عن النبي ﷺ، وعن سعد بن معاذ، وعمر بن الخطاب، وصفوان بن عسال، وروى عنه أبناه عبد الرحمن وأبو عبيدة، وابن أخيه عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وأنس، وجابر، وابن عمر، وأبو موسى الأشعري، وابن الزبير، وابن عباس، وأبو رافع مولى النبي ﷺ وهؤلاء من الصحابة رضي الله عنهم، وعلقمة والأسود بن يزيد ومسروق والربيع بن خثيم وزيد بن وهب وشريح بن الحارث القاضي والحارث بن سويد التيمي وزر بن حبيش^(٢) وأبو عمرو والشيباني وعبد الله بن شداد وعبد الله بن عكيم وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبيدة بن عمرو والسلماني وأبو عثمان النهدي^(٣) وأبو الأحوص عوف بن مالك وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل وعمرو بن ميمون الأودي وأبو عطية مالك بن أبي عامر وأبو الأسود الدؤلي وآخرون.^(٤)

وروى البخاري بإسناد عن مسروق قال: (ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب).^(٥)

(١) مسند أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن مسعود، ١/٤٦٣ (٤٤٢٠).

(٢) زر بن حبيش: بن حباشة بن أوس بن بلال وقيل هلال بن سعد بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي أبو مريم ويقال أبو مطرف الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية وروى عن عمرو وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم، وعنه إبراهيم النخعي وعاصم بن بهدلة والمنهال بن عمرو وعيسى بن عاصم وعدي بن ثابت وغيرهم قال ابن معين ثقة وقال بن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة (٨١هـ)، تهذيب الكمال: ٩/٣٣٥-٣٣٦.

(٣) أبو عثمان النهدي: هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله ﷺ وصدق إليه ولم يلقه، روى عن عمرو وعلي وسعد وسعيد وطلحة وابن مسعود وحذيفة وغيرهم رضي الله عنهم، وعنه ثابت البناني وقتادة وعاصم الأحول وسليمان التيمي وأبو التياح وجماعة قال ابن المديني هاجر إلى المدينة بعد موت أبي بكر ووافق استخلاف عمر فسمع منه، قال بن أبي حاتم عن أبيه كان ثقة وكان عريف قومه وقال أبو زرعة والنسائي وابن خراش ثقة، مات سنة (٩٥هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب: ٦/٢٤٩.

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب: ٦/٢٥.

(٥) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ٣/١٣٨٥ (٤٧١٣).



ورى الحاكم عن مسروق قال: (كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ﷺ ستة عمر وعلي وعبد الله وأبي وزيد وأبو موسى ﷺ هكذا حدثنا وفي أكثر الروايات وأصحها معاذ بن جبل بدل أبي موسى).^(١)

روى سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ من أحاديث رسول الله ﷺ ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين.^(٢)

وقد قمت بإحصاء الأحاديث التي رواها سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ من خلال الكتب التسعة فبلغت (٢٠٢٢) حديث، روى له البخاري (٢٦٤)، ومسلم (١٦٧)، والترمذي (١٤٤)، والنسائي (١٦٧) وأبو داود (١٠١)، وابن ماجه (١٣١)، واحمد (٨٧٤)، ومالك (٣)، والدارمي (١٧١).

مرض سيدنا عبد الله ﷺ بمرض الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان ﷺ فقال: ما تشككي؟ قال: ذنوبي قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني قال: ألا أمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه قال: يكون لبناتك من بعدك قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرآن كل ليلة سورة الواقعة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً))^(٣).^(٤)

^(١) المستدرک علی الصحیحین: کتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذکر مناقب أبي بن كعب ﷺ: ٣/٣٤٢ (٥٣١٥).

^(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: لحي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى: ١/٢٧٠، سير أعلام النبلاء: ١/٤٦٢.

^(٣) تخریج الأحاديث والآثار لواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، سورة الواقعة: ٣/٤١١.

^(٤) ينظر: الزهد ويليهِ الرقائق: لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله (ت ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/٥١٤، وأسد الغابة: ١/٦٧٤.



فقد روى عامر بن عبد الله بن الزبير وصية سيدنا عبد الله عليه السلام قبل موته قال: (ذكر ما أوصى به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن حدث به حدث في مرضه هذا أن يرجع وصيته إلى الله ثم إلى الزبير بن العوام وابنه عبد الله بن الزبير وإنهما في حل وبل مما وليا وقضيا ولا تتزوج بنات عبد الله إلا بإذنهما).^(١)

قيل مات سنة (٣٢هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع ليلا دفن بجانب قبر عثمان بن مظعون بوصيه منه، وقال يحيى بن بكير سنة (٣٣هـ)، وقيل مات بالكوفة والأول أرجح، وأوصى سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه إلى الزبير أن يصلي عليه، وقيل صلى عليه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.^(٢)

اصح الأسانيد^(٣):

- ١ . سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه .
- ٢ . سليمان الأعمش عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود رضي الله عنه .

^(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ٣/٣٥٥ .

^(٢) ينظر: الطبقات لابن خياط: ١/١٦، والثقات: ٣/٢٠٨، وسير أعلام النبلاء: ١/٤٩٩، وتهذيب التهذيب: ٦/٢٥ .

^(٣) ينظر: الكفاية في علم الرواية: لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة: ١/٣٩٨، وتدريب

الراوي: ١/٧٧ .



المطلب الثاني: الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته معا^(١)، كان يسكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة وهذا قول الأكثر أهل السير، فلم يذكره في مهاجرة الحبشة وإنه قدم المدينة بعد فتح خيبر صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقد موافقاً^(٢)، ولكن هناك قول للنبي صلى الله عليه وسلم يدل على أنه هاجر إلى الحبشة، فقد روى أبي أسامة قال حدثني يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: ((بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذي ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٠٥/٤، معجم الصحابة: لعبد الباقي بن قانع أبو الحسين (ت ٣٥١ هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨، الطبعة: الأولى: ١٢٤/٢، والاستيعاب: ١٧٦٢/٤، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: لسليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى: ٨٠٨/٢، والإصابة: ٢١١/٤.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٠٥/٤، وحلية الأولياء: ٢٥٦/١، الاستيعاب: ٩٧٩/٣، أسد الغابة: ٣٧٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٨٠/٢، الإصابة: ٢١١-٢١٢/٤.



قالت يا نبي الله إنَّ عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ قال أبو بردة قالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث (مئي) (١).

كان أبو موسى فقال كان خفيف الجسم قصيرا (٢)، يمتلك صوت جميل حتى أن النبي ﷺ أعجب بصوته واستمع له ذات ليلة، فقد روى سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة بن أبي موسى ﷺ قال: ((مر النبي ﷺ بأبي موسى ذات ليلة ومعه عائشة وأبو موسى يقرأ فقاما فاستمعا لقراءته ثم مضيا فلما أصبح أبو موسى وأتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مررت بك يا أبا موسى البارحة وأنت تقرأ فاستمعنا لقرائتك فقال أبو موسى: يا نبي الله لو علمت بمكانك لحبرت لك تحييرا)) (٣).

وفي رواية أخرى ما روى بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال له: ((يا أبا موسى لقد أوتيت زممارا من زمير آل داود)) (٤).

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي موسى: (ذكرنا ربنا عز وجل فيقرأ) (٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ٤/١٥٤٦ (٣٩٩٠)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب واسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ﷺ: ٤/١٩٤٦ (٢٥٠٢).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١٥٨.

(٣) المستدرک: ٣/٢٥٩ (٥٩٦٦)، صحيح ابن حبان، كتاب إخبار ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم ﷺ، ذكر قول أبي موسى للمصطفى ﷺ أن لو علم مكانه لحبرته: ١٦/١٦٩ (٧١٩٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقران: ٤/١٩٢٥ (٤٧٦١)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تحسين الصوت بالقران: ١/٥٤٦ (٧٩٣).

(٥) حلية الأولياء: ١/٢٥٨، وسير أعلام النبلاء: ٢/٣٩٨ برواية (شوقنا الى ربنا . . .).



وعن سماك قال سمعت عياضا الأشعري في قوله ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(١) قال: قال النبي ﷺ: ((هم قوم هذا يعني أبا موسى))^(٢).^(٣)

وقد دعا النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري بالمغفرة، فقد روى أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: ((اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً)).^(٤)

ومن فضائل أبي موسى الأشعري، ما رواه قتادة أن أبا موسى بلغه أن ناسا يمنعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم فلبس عباءة ثم خرج فصلى بالناس.^(٥)

وروى أبي بردة عن أبي موسى ﷺ قال: (خرجنا غازين في البحر فبينما نحن والريح لنا طيبة والشرع لنا مرفوع فسمعنا مناديا ينادي يا أهل السفينة قفوا أخبركم حتى والى بين سبعة أصوات قال أبو موسى فتمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت أو ما ترى أين نحن وهل نستطيع وقوفا قال فأجابني الصوت ألا أخبركم بقضاء قضاءه الله عز وجل على نفسه قال قلت بلى أخبرنا قال فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله عز وجل في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة قال فكان أبو موسى يتوخي ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه).^(٦)

^(١) سورة المائدة: ٥٤.

^(٢) المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف بن أبي شيبة): لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ: ٣٨٧/٦، والمعجم الكبير: ٣٧١/١٧، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ: ٨٠/٧.

^(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٠٧/٤.

^(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس: ١٥٧١/٤ (٤٠٦٨)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين ﷺ: ١٩٤٣/٤ (٢٤٩٨).

^(٥) حلية الأولياء: ٢٥٩/١.

^(٦) المصدر نفسه.



وقال أزهري بن عبد الله^(١): (صلى أبو موسى الأشعري عليه السلام في كنيسة يوحنا بمصر ثم خرج فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنكم اليوم في زمان للعامل فيه لله تعالى أجر وسيكون بعدكم زمان يكون للعامل لله تعالى فيه أجران).^(٢)

استعمله النبي صلى الله عليه وآله مع معاذ بن جبل رضي الله عنه على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما.^(٣)

خرج مجاهداً وغازياً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وشارك في فتوحات عدة، استعمله عمر رضي الله عنه على البصرة بعد المغيرة سنة (١٧هـ) والياً بعد عزل المغيرة رضي الله عنه وكتب إليه عمر رضي الله عنه أن سر إلى الأهواز فأتى الأهواز فافتتحها عنوة وقيل صلحاً، ثم استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة ثم كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين، وبعث سعد بن أبي وقاص عياض بن غنم رضي الله عنه في سنة (١٩هـ) إلى الجزيرة وبعث معه أبا موسى رضي الله عنه وابنه عمر بن سعد، وبعث عياض أبا موسى إلى نصيبين فافتتحها في سنة نفسها، وقيل إن الذي أرسل عياضاً أبو عبيدة بن الجراح فوافق أبا موسى فافتتح حران^(٤) ونصيبين وافتتح أبو موسى رضي الله عنه أصبهان^(٥) سنة ثلاث وعشرين للهجرة.^(٦)

^(١) أزهري بن عبد الله: أزهري بن عبد الله بن جميع الحرّازي الحمصي ويقال هو أزهري بن سعيد روى عن تميم الداري مرسلاً وعن عبد الله بن بسر وأبي عامر الهوزني والنعمان بن بشير وغيرهم روى عنه صفوان ابن عمرو وعمرو بن جعشم والحليل بن مرة قال البخاري أزهري بن عبد الله وأزهري بن سعيد وأزهري بن يزيد واحد نسبوه مرة مرادي ومرة هوزني ومرة حرّازي قلت فهذا قول إمام أهل الأثر أن أزهري بن سعيد هو أزهري بن عبد الله ووافق جماعته على ذلك قال بن الجارود في كتاب الضعفاء كان يسب علياً رضي الله عنه، (بدون تاريخ الوفاة)، ينظر: تهذيب التهذيب: ١٧٩/١، وتهذيب الكمال: ٣٢٧/٢.

^(٢) حلية الأولياء: ٢٦٤/١.

^(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: ٢٣/١، أسد الغابة: ٣٧٧/٣.

^(٤) حران: بفتح أوله ونقيل ثانيه كورة من كور ديار مضر معروفة سميت بجران بن آذر أخي إبراهيم عليه السلام، ينظر: معجم من استعجم: ٤٣٥/١.

^(٥) أصبهان: بالكسر مدينة مشهورة أعجمية، وأصله أصت بهان قالوا أصت الناقة إذا غرزت، وبهان كقظام اسم امرأة: ينظر: تاج العروس: ٤٧٥/١٧ مادة (أص ص).

^(٦) ينظر: تذكرة الحفاظ: ٢٣/١، وأسد الغابة: ٣٧٧/٣، والإصابة: ٢١٣/٤، وسير أعلام النبلاء: ٣٨٢/٢.



وعن أنس رضي الله عنه قال: (بعثني الأشعري إلى عمر رضي الله عنه، فقال لي كيف تركت الأشعري، قلت تركته يعلم الناس القرآن، فقال أما إنه كيس ولا تسمعها إياه).^(١)

قال الحسن البصري^(٢) رحمه الله: (ما قدمها [أي البصرة] راكب خير لأهلها من أبي موسى).^(٣)
وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم كتابة الحديث في حياته وذلك خوفاً من اختلاطه مع القرآن الكريم، فآخذ الصحابي الجليل أبو موسى رضي الله عنه ونقل الحديث حفظاً بدليل قول أبو بردة: (كُتبت عن أبي أحاديث ففطن بي فمحاها وقال خذ كما أخذنا).^(٤)
وقد روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار وغيرهم رضي الله عنهم، وروى عنه أولاده موسى وإبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامراته أم عبد الله ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب^(٥) ومن كبار التابعين فيمن

^(١) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٩٠.

^(٢) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ الزاهد العابد سيد زمانه إمام أهل البصرة بل إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه، وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة فكانت تذهب لمولاتها في حاجة وتشاغله أم سلمة رضي الله عنها بشديها، نشأ بوادي القرى، روى عن علي عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وأبي بكره والنعمان بن بشير وجندب بن عبد الله وابن عمر وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وكبار التابعين كالأحنف بن قيس وحنان الرقاشي وقرأ عليه القرآن وكان رأساً في العلم والحديث إماماً مجتهداً كثير الإطلاع رأساً في القرآن، ومات الحسن ليلة الجمعة وغسله أيوب وحديد وأخرج حين انصرف الناس وازدحموا عليه حتى فانت الناس صلاة العصر لم تصل في جامع البصرة وكان توفيه سنة (١١٠هـ)، ينظر: الوافي بالوفيات: لصالح الدين خليل بن أيك الصفدي (ت هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (د، ط): ١٢/١٩٠-١٩١.

^(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٨٩.

^(٤) وفي رواية أخرى عن أبو بردة قال: قال أبي: (أثني بكل شيء كتبه فمحاها ثم قال أحفظ كما حفظت)، الطبقات الكبرى: ٤/١١٢، وسير أعلام النبلاء: ٢/٣٩٠-٤٠١.

^(٥) طارق بن شهاب: طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال بن سلمة بن عوف بن خيثم البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم، روى الخلفاء الأربعة وبلال وحذيفة وخالد بن الوليد وأبي موسى وغيرهم وعنه إسماعيل بن أبي خالد وقيس بن مسلم ومخارق الأحمسي وجماعة، قال ابن معين ثقة، وقال أبو داود رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، مات سنة (٨٢هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب: ٤/٥.



بعدهم زيد بن وهب وأبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي حازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وخطان الرقاشي^(١) وصفوان بن محرز^(٢) وآخرون قال مجاهد عن الشعبي كتب عمر رضي الله عنه في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين^(٣).

قال مسروق: (انتهى علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء نفر عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه)، وقال أيضا: (القضاة أربعة عمر وعلي وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه).^(٤)

روى أبو موسى الأشعري من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثاً، ففي مسند بقي بن مخلد ثلاثمائة وستون حديثاً، وفي الصحيحين اتفق البخاري ومسلم منها على خمسين، وافرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بخمسة عشر.^(٥) وقد قمت بإحصاء الأحاديث التي رواها الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خلال الكتب التسعة فبلغ (٧٤٧) حديث، روى له البخاري (١٤٩)، ومسلم (١٠١)، والترمذي (٣٨)، والنسائي (٥٣) وأبوداود (٤٩)، وابن ماجه (٤٧)، واحمد (٢٧٨)، ومالك (٤)، والدارمي (٢٨).

(١) خطان الرقاشي: بن عبد الله الرقاشي البصري روى عن علي وأبي الدرداء وأبي موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنه، وعنه الحسن البصري وإبراهيم بن العلاء الغنوي وأبو مجلز ويونس بن جبير، قال ابن المديني ثبت وقال العجلي بصري تابعي ثقة، مات في ولاية بشر بن مروان على العراق، ينظر: تهذيب التهذيب: ٣٤١/٢.

(٢) صفوان بن محرز: بن زياد المازني وقيل الباهلي وقال الأصمعي كان نازلاً في بني مازن وليس منهم روى عن بن عمر وابن مسعود وعمران بن حصين وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعنه أبو صخرة جامع بن شداد وقتادة ومحمد بن واسع وعلي بن زيد بن جدعان وغيرهم، قال بن سعد كان ثقة وله فضل وورع، مات سنة (٧٤هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب: ٣٧٧/٤.

(٣) ينظر: الإصابة: ٢١١-٢١٢، حلية الأولياء: ١/٢٥٦.

(٤) المستدرک علی الصحیحین: کتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ٣/٥٢٧ (٥٩٦٠).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢/٣٩٩، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٤٥.



وعندما حضرته الوفاة أبا موسى الأشعري رضي الله عنه دعا فتاناه حين حضرته الوفاة فقال اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا فجاءوا فقالوا قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا فقال والله إنها لإحدى المنزلتين إما ليوسعن علي قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة ثم لأكونن أهدي إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث ولئن كانت الأخرى ونعوذ بالله منها ليضيقن علي قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرناتي ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث^(١).

وقد اختلفوا أهل السير في وفاة أبي موسى سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو بن نيف وستين وهو الراجح، وقال الهيثم وغيره مات سنة خمسين زاد خليفة ويقال سنة إحدى، وقال المدائني سنة ثلاث وخمسين، وقيل انه مات بالكوفة وهو الأصح، وقيل في مكة.^(٢) أصح الأسانيد: شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى.^(٣)

وأثبت أسانيد الخراسانيين: الحسن بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه.^(٤)

(١) ينظر: حلية الأولياء ١/٢٦٣.

(٢) ينظر: أسد الغاية: ٣/٣٧٧، والإصابة: ٤/٢١٣، وتهذيب التهذيب: ٥/٣١٧.

(٣) الكفاية في علم الرواية: ١/٣٩٩، وتدريب الراوي: ١/٨٢.

(٤) النكت على ابن الصلاح: ١/٢٥٩.



الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يمكن أن نذكر أهم نتائج البحث:

- ١- تعد مدرسة الحديث في البصرة من أول المدارس الحديثية في الاسلام.
- ٢- كان لسيدنا عمر السبق الاول من بين الصحابة في فتح بلاد العراق وارسال الصحابة الكرام لتلك الامصار لتعليم الناس تعاليم الاسلام الحنيف.
- ٣- اكتسبت مدينة الكوفة مكانة رفيعة في عهد سيدنا علي رضي الله عنه فقد أصبحت عاصمة الخلافة الاسلامية.
- ٤- من أول الصحابة الذين دخلوا الكوفة هو سعد بن أبي وقاص في زمن سيدنا عمر رضي الله عنهما.
- ٥- كان أكثر الصحابة نشرا لحديث النبي صلى عليه وسلم هو عبد الله بن مسعود الذي تولى تعليم الناس كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وقد تتلمذ على يديه جمع كثير من التابعين
- ٦- كان لابي موسى رضي الله عنه الأثر في نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي بالمرتبة الثانية بعد عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.
- ٧- أصبحت الكوفة رمزا لطلاب العلم وأهل الحديث والفضل كله يعود لصحابه النبي صلى الله عليه وسلم لنشرهم العلم بين الناس.



المصادر والمراجع

١. الاتحافات السننية بالأحاديث القدسية: لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
٢. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات): ل محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٩٠هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠.
٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤. الإرشاد في معرفة علماء الحديث: للخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبي يعلى (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، الطبعة: الأولى.
٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢، الطبعة: الأولى.
٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.
٧. إسعاف المبطل برجال الموطأ: لعبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩ - ١٩٦٩.
٨. أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: لابي محمد علي بن احمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الظاهرة الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، معد عبد الحميد السعدني، مكتبة القراءة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٩. الإصابة في تمييز الصحابة: ل محمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة الأولى.
١٠. إعلام المساجد بأحكام المساجد: ل محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، مطابع الاهرام التجاري، قليم، مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الخامسة.
١١. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكن: لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن مأكولا (ت ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١، الطبعة: الأولى.
١٢. البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس: ل محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.



- ١٤ . تاريخ ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤، الطبعة الخامسة .
- ١٥ . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى .
- ١٦ . تاريخ الخلفاء: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، الطبعة: الأولى .
- ١٧ . تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٨ . تاريخ الكوفة: لحسين بن أحمد البراقبي النجفي (ت ٣٣٢م)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الرابعة .
- ١٩ . تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٢٠ . تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري (ت ٢٤٠هـ)، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ١٣٩٧، الطبعة الثانية .
- ٢١ . تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ .
- ٢٢ . تخرج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى .
- ٢٣ . تخرج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف: لعلي بن محمود بن سعود الخزاعي أبو الحسن (ت ٧٨٩هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى .
- ٢٤ . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض .
- ٢٥ . تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى .
- ٢٦ . تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الأولى .



- ٢٧ . تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
- ٢٨ . تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة الأولى.
- ٢٩ . تهذيب الكمال: ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني (٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى.
- ٣٠ . الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى.
- ٣١ . جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى.
- ٣٢ . حضارة العراق: لنخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣٣ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.
- ٣٤ . الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض، المملكة العربية السعودية، (د. ت. ط).
- ٣٥ . الديباج على مسلم: لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦ - ١٩٩٦.
- ٣٦ . رجال صحيح البخاري المسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى.
- ٣٧ . رجال صحيح مسلم: لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧، الطبعة: الأولى.
- ٣٨ . الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى.



- ٣٩ . الزهد ويليهِ الرقائق: لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله (ت ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٠ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤١ . سير أعلام النبلاء: لـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣، الطبعة: التاسعة.
- ٤٢ . السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٤٣ . السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ، الطبعة: الأولى.
- ٤٤ . شرح النخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: لنور الدين أبو الحسن علي ابن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان، بيروت (د. ت. ط).
- ٤٥ . صفة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، الطبعة: الثانية.
- ٤٦ . الصواعق المحرقة على أهل الرض والضلال والزندقة: لأبي العباس أحمد ابن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى.
- ٤٧ . طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار: لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٣٨هـ)، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- ٤٨ . طبقات الحفاظ: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.
- ٤٩ . طبقات الحنابلة: لـ محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٠ . الطبقات الكبرى: لـ محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٥١ . الطبقات لابن خياط: لخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ - ١٩٨٢، الطبعة الثانية.



- ٥٢ . العبر في خبر من غير: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤، الطبعة الثانية.
- ٥٣ . العتبات المقدسة في الكوفة: لمحمد سعيد الطريحي، حيد آباد الدكن، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ودار الكتبي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- ٥٤ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٥ . العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية الإسلامية: لمصطفى عباس الموسوي، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٢م.
- ٥٦ . غريب الحديث لابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧، الطبعة: الأولى.
- ٥٧ . قروح البلدان: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٥٨ . الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الحمداني الملقب إلكيا (ت ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى.
- ٥٩ . الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: للشيخ الإمام العلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثانية.
- ٦٠ . الفصول في سيرة الرسول ﷺ: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين متو، مؤسسة علوم القران، دمشق، سوريا، ١٤٠٢ - ١٤٠٣، الطبعة: الثالثة.
- ٦١ . فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة: الأولى.



مجلة العلوم الإسلامية

الرواة الثقات الذين ضعفهم

الحافظ أبو الفضل السليمانى، أو وصفهم ببدعت

إعداد

أحمد بن عمر بازمول

الأستاذ المشارك - جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة



Abstract

And the researcher concluded with: Al-Haafidh Abdul-Fadl as-Sulaymani being amongst the most prominent of the critics of the science of Hadith. The trustworthy narrators that Abdul-Fadul as-Sulaymani has criticized reach twenty-eight narrators, and the researcher concluded that they were all (in reality) trustworthy.

The reason for Abdul-Fadl as-Sulaymani labelling them as weak returns back to memory or religious uprightness.

And the researcher advises with: Documenting the statements of some of the critics in relation to criticism and praise, and checking that which has not been checked from the books of *Sunnah*.

Key Words: Criticism, Praise, Narrator who is Differed Upon, Narrators, The Two Sahihs, as-Sulaymani, Trustworthy Narrators, Weak Narrators, Religious Innovation.

المخلص:

إلى أن الحافظ أبا الفضل لسليمانى من نقاد الحديث المبرزين .

بلغ عدد الرواة الثقات الذين تكلم فيهم الحافظ السليمانى ثمانية وعشرين راوياً، ورجح الباحث أن جميعهم ثقات .

يرجع سبب تضعيف الحافظ السليمانى للرواة الثقات إلى الحفظ، أو العدالة الدينية .

ويوصى الباحث: تحرير أقوال بعض النقاد في الرواة جرحاً وتعديلاً، وتحقيق ما لم يحقق من كتب السنة والرجال .

الكلمات الافتتاحية: جرح، تعديل، مختلف، رواية، الصحيحان، السليمانى، ثقات، تضعيف، بدعة



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا بحث جمعت فيه ما وقفت عليه من تضعيف الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي البيهقي السليماني ت ٤٠٤هـ، لجماعة من الرواة الثقات، أو وصفهم ببدعة^(١)، مع تحرير القول فيهم.

تسمية البحث:

وسميته بـ: "الرواة الثقات الذين ضعفهم الحافظ أبو الفضل السليماني، أو وصفهم ببدعة".

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة خاصة بدراسة تضعيف الحافظ أبي الفضل السليماني لجماعة من الثقات أو وصفهم ببدعة، بعد البحث، والسؤال، والاطلاع على قواعد البحث في الموضوعات والرسائل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأمور التالية:

- منازعة الحافظ أبي الفضل السليماني في بعض حفاظ الحديث، وجرحه لهم؛ مما يؤكد ضرورة دراسة هذه المواضع دراسة علمية أكاديمية متأنية.
- تفرق المادة العلمية للحافظ أبي الفضل السليماني في بطون الكتب، وعدم وجود كتاب مستقل يجمع أقواله في تضعيف الرواة الثقات في مكان واحد، حتى يستفاد منها في معرفة منهجه فيها.

^(١) شرطي في البحث أن يكون الراوي المتكلم فيه غير ثابت ما وصف به من الضعف أو البدعة.



حدود البحث:

ستكون دراستي لأقوال الحافظ السليمانى المضعفة للرواة الثقات؛ خصوصاً من طريق كتاب ميزان الاعتدال، والمغني في الضعفاء، وديوان الضعفاء، وذيله، جمعياً للذهبي، ولسان الميزان للحافظ، وعموماً من كتب الضعفاء، والرجال.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- الوقوف على شيء من ترجمة الحافظ أبي الفضل السليمانى، ومنزله العلمية.
- جمع ما تفرق من أقوال الحافظ أبي الفضل السليمانى التي ضعّف فيها بعض الرواة الثقات، مع دراستها.
- تحرير القول في الرواة الثقات الذين ضعفهم الحافظ أبو الفضل السليمانى أو وصفهم ببدعة.
- إفادة الباحثين بمسائل في الجرح والتعديل؛ وما فيها من النكات والفوائد الدقيقة.
- ما تمثله هذه الدراسة من إضافة جديدة نافعة - إن شاء الله تعالى - إلى تراث الأمة، خاصة مع انعدام البحوث والدراسات عن الحافظ السليمانى.

سبب اختيار الموضوع:

- أن الحافظ أبا الفضل السليمانى، من نقاد الحديث المبرزين، وقد اعتنى العلماء بنقل أقواله في الرواة جرحاً وتعديلاً^(١).
- أن بعض الرواة الثقات من رجال الصحيحين أو أحدهما، فدراسة هؤلاء الرواة تعين على تحرير القول فيهم.

(١) قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٦٠/٣): "وقفت له على تأليف في أسماء الرجال، وعلقت منه"، وقال ابن ناصر الدين الدمشقي عند ذكره لنقاد الحديث وطبقاتهم في الرد الوافر (١٤-١٦): "ثم من بعدهم إلى بعيد الأربعمائة وثلاثين عدة من نقاد الحديث كعبد الغني بن سعيد وأحمد بن علي السليمانى وأبي بكر أحمد بن مردويه ومحمد ابن أبي الفوارس وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني"، وذكره الذهبي في الطبقة الحادية عشر ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل (٢١٠-٢١١)، وقال الحافظ في لسان الميزان (٢٥/٧): "السليمانى حافظ متقن كان يدري ما يخرج من رأسه".



- كون بعض الرواة الثقات الذين ضعفهم الحافظ السليمانى، أو وصفهم ببدعة: حفاظاً مبرزين في علم الحديث كالأعمش، وشعبة، وابن أبي حاتم، وابن جرير وغيرهم، قال الحافظ ابن عبد الهادي: "له عندي كتاب في أسماء الرجال فيه فوائد، وفيه أشياء لم يتابع عليها"^(١)، وقال الذهبي: "رأيت للسليمانى كتاباً فيه حط على كبار، فلا يسمع منه ما شذ فيه"^(٢).
 - عدم وقوفي، على بحث متخصص يجمع هذه الأقوال، في مكان واحد، مع دراستها.
- أهمية الموضوع:

- تظهر أهمية الموضوع؛ لتعلقه بدراسة أقوال أحد نقاد الحديث المبرزين.
- وأنه يدرس رواية ثقات ضعفوا أو وصفوا ببدعة.
- جمع الرواة الثقات الذين ضعفوا أو وصفوا ببدعة في مكان واحد، مع دراسة أقوال النقاد فيهم، ومناقشتها مما يثري المكتبة الحديثة.

- محاولة معرفة سبب جرحهم عند السليمانى.
- المنهج الذي سلكته في البحث:

سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع مادة البحث وذلك في الخطوات التالية:

- الرجوع إلى ما نقله العلماء في مصنفاتهم من أقوال الحافظ أبي الفضل السليمانى في الرجال.
- قسمت الرواة الثقات إلى قسمين؛ قسم من ضعفه في حفظه، وقسم من وصفه بالبدعة.
- وفي كل قسم رتبهم على حروف المعجم.
- عرّفت بالراوي بذكر اسمه ونسبه وكنيته، وسنة وفاته إن وجدت، وكذا إن كان من رواية أحد الكتب الستة.
- حرصت على ضبط المُشكَل من أسماء الرواة وألقابهم.
- نقلت كلام الحافظ أبي الفضل السليمانى حرفياً، ولا أتصرف فيه، ثم وثقت مصدر النقل.

(١) طبقات علماء الحديث (٣/٢٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٢٠٢).



- أوردت أقوال أشهر النقاد في كل راوٍ، ورتبتهم على حسب وفياتهم غالباً إلا لمناسبة.
- ذكرت خلاصة القول في الراوي، وما تبين لي بعد إيرادني لأقوال أئمة الجرح والتعديل.
- خرجت الأحاديث تخريجاً يناسب المقام، مع بيان درجتها قبولاً ورداً.

خطة البحث:

وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومطلين، وخاتمة، والفهرس.

المقدمة: ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والخطة، والمنهج.

التمهيد: ترجمة الحافظ أبي الفضل علي بن أحمد السليمانى، وسبب تضعيفه للرواة الثقات.

المطلب الأول: الرواة الثقات الذين ضعفهم أبو الفضل السليمانى في حفظهم.

المطلب الثاني: الرواة الثقات الذين وصفهم أبو الفضل السليمانى بالبدعة.

ثم الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

الفهرس: وفيه المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد بذلت، قصار جهدي، في تحرير البحث، فما كان فيه من صواب؛ فمن الله، وما كان فيه من قصور أو خطأ فمن نفسي والشيطان.

والله أسأل أن يتقبل مني عملي، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه.

كتبه

د/ أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المشارك - جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة



التهديد

ترجمة الحافظ أبي الفضل علي بن أحمد السليمانى

اسمه ونسبه: هو: أحمد بن علي بن عمرو أبو الفضل البيكدي^(١) السليمانى^(٢) البخارى^(٣).

مولده: ولد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة^(٤).

شيوخه: أخذ العلم وتلقاه عن جماعة من الحديثين والعلماء منهم: محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، وعلي بن سخويه، وعلي بن إبراهيم بن معاوية، وأبي العباس الأصم، ومحمود بن إسحاق الخزاعي، ومحمد بن صابر بن كاتب البخارى، وعلي بن إسحاق المدائني البصري، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني، وغيرهم^(٥).

تلاميذه: تتلمذ على يديه، جماعة من الحديثين وغيرهم: أبو سهل أحمد بن علي الأبيوردي، والحافظ جعفر بن محمد المستغفري، وابنه أبو ذر محمد بن جعفر، وأبو طاهر محمد بن أحمد ابن حمدان الخراساني، وغيرهم^(٦).

ثناء العلماء عليه: أثنى عليه جماعة من الحفاظ، ووصفوه بالحفظ، والرحلة، والفقه، والزهد، وكثرة التصنيف، قال الحاكم: "كان يحفظ الحديث، ورحل فيه، وكان من الفقهاء الزهاد . . . ورأيت به بخارى على رسمه في طلب العلم، ومجالسة الصالحين، ولزوم الجماعة"^(٧).

^(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٥٣٣/١): "بيكدي: بالكسر، وفتح الكاف، وسكون النون؛ بلدة بين بخارى وجيحون، على مرحلة من بخارى".

^(٢) قال السمعاني في الأنساب (١٩٨/٧): "السليمانى بضم السين وفتح اللام وسكون الياء المنقوطة باثنين من تحتها وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى سليمان، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . . . وإنما قيل له السليمانى انتساباً إلى جده أبي أمه أبي حامد أحمد بن سليمان البيكدي".

^(٣) انظر: الأنساب للسمعاني (٤٠٥/٢)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٣٥٥/١)، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٢٣٤/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٠/١٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٤٢/٧).

^(٤) انظر: الأنساب للسمعاني (١٩٨/٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٧١/٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤١/٤).

^(٥) انظر: الأنساب للسمعاني (١٩٨/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠١/١٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٠/٣).

^(٦) انظر: الأنساب للسمعاني (١٩٨/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠١/١٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٠/٣).

^(٧) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٣٥٥/١).



وقال السمعاني: "الحافظ . . . كانت له رحلة إلى الآفاق والكثرة والحفظ والإتقان، ولم يكن له نظير في زمانه إسناداً وحفظاً ودراية بالحديث وضبطاً وإتقاناً".^(١)

مصنفاته ومؤلفاته: صنف الحافظ أبو الفضل المصنفات الكثيرة^(٢)، الكبيرة والصغيرة، وكان يصنف كل أسبوع شيئاً ويجمله إلى جامع بخارى من بيكند ويحدث به^(٣)، وقد جاوزت أربع مائة مصنف^(٤)، ولم يكن له نظير في عصره ببخارى في كثرة التصنيف^(٥). ومن مصنفاته: كتاب التفسير، كتاب الرد على المعتزلة^(٦)، كتاب فضائل القرآن والمتعلمين، كتاب فضائل الفقهاء، كتاب فضل العلم، كتاب التقوى، كتاب الصيام، كتاب الدعوات، كتاب شيوخ غنجار، كتاب تغيير الأسماء، كتاب رؤية الله تعالى، كتاب علو الأسانيد، كتاب طاعة أولي الأمر، كتاب الاعتقاد والبراهين، كتاب المشاهير وحذف المناكير، كتاب الكنى والأسماء، كتاب القراءات، كتاب في أسماء الرجال، كتاب الكنى والنوادر.^(٧)

وفاته: توفي - رحمه الله تعالى - ببيكند في ذي القعدة سنة أربع وأربع مائة، وله ثلاث وتسعون سنة.^(٨)

^(١) الأنساب (١٩٨/٧).

^(٢) قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧١/٩): "لم يكن له نظير في عصره ببخارى حفظاً وإتقاناً، وعلو إسناد، وكثرة تصانيف".

^(٣) انظر: الأنساب للسمعاني (١٩٨/٧).

^(٤) قال السمعاني في الأنساب (٤٠٥/٢): "له أكثر من أربع مائة مصنف صغار على ما سمعت، وكان يصنف كل أسبوع مجموعاً ويحضره في الجامع يوم الجمعة ويحدث به".

^(٥) قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧١/٩): "لم يكن له نظير في عصره ببخارى حفظاً وإتقاناً، وعلو إسناد، وكثرة تصانيف".

ولكن للأسف لم أقف على أي مصنف له ولو مخطوطاً.

^(٦) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١٥٣٦-١٥٣٧).

^(٧) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١٥٣٦-١٥٣٧)، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٣٦٢/٢)، (٢٣٤/٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٠/٣).

^(٨) انظر: الأنساب للسمعاني (١٩٨/٧)، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٢٣٥/٣)، العبر في خبر من غير (٢٠٨/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي

(٧١/٩)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٤٢/٧). تنبيه: قيل في وفاته عام اثنتي عشرة وأربع مائة، قال السمعاني الأنساب (٤٠٥/٢): "توفي في سنة

اثنتي عشرة وأربع مائة"، وتبعه على ذلك: ياقوت الحموي في معجم البلدان (٥٣٣/١)، والزركلي في الأعلام (١٧١/١). وهذا وهم، فالصواب أنه

عام أربع وأربع مائة، وقد أرخه السمعاني على الصواب في الأنساب (١٩٨/٧).



المطلب الأول: الرواة الثقات الذين ضعفهم أبو الفضل السليمانى في حفظهم

١- إبراهيم بن طهمان أبو سعيد الخراسانى ت ١٦٨هـ.

قال الذهبي: "أشار إلى تليينه السليمانى^(١)، فقال: أنكروا عليه حديثه عن أبي الزبير، عن جابر في "رفع اليدين"^(٢)، وحديثه عن شعبة، عن قتادة، عن أنس: "رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار."^(٣) " (٤)

^(١) روى له الجماعة. قال عنه عبدالله بن المبارك كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٠٨/٢): "صحيح الكذب"، وقال الإمام أحمد في العلال ومعرفة الرجال (٥٣٨/٢-رواية عبدالله): "ثقة في الحديث"، وقال مرة كما في سؤالات أبي داود (٣٥٩): "صحيح الحديث مقارب إلا أنه كان يرى الإرجاء"، وقال ابن معين في التاريخ (٣٥٤/٤-رواية الدوري): "ثقة"، وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (١٠٧/٢): "صدوق حسن الحديث"، وقال مرة كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٧): "مرجى ثقة". وقال عثمان بن سعيد كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٧): "ثقة في الحديث، لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه"، وقال إسحاق بن راهويه كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٧): "كان صحيح الحديث، حسن الدراية، كثير السماع، ما كان بخراسان أكثر سماعاً منه، وهو ثقة"، وقال صالح جزرة كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٧): "ثقة، حسن الحديث، كثير الحديث، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الإيمان، حُبب الله حديثه إلى الناس، جيد الرواية، حسن الحديث". ورمز له الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٨/١) بـ"صح" والتي تعني العمل على توثيقه، وقال: "ثقة من علماء خراسان، أقدم من ابن المبارك"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٨٩ رقم ١٨٩): "ثقة، يغب، وتكلم فيه للإرجاء، ويقال: رجع عنه". وضعفه محمد بن عبدالله بن عمّار الموصلي كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٧) بقوله: "إبراهيم بن طهمان ضعيف، وهو مضطرب الحديث"، وقد ردّ عليه صالح جزرة، وبين أن الوهم والاضطراب من الرواة عنه لا منه! كما في تهذيب التهذيب للحافظ (١٣٠/١)، واعتبر الذهبي قول ابن عمّار شاذاً كما في سير أعلام النبلاء (٣٨٢/٧). وقال عنه ابن حزم كما في هدي الساري (٣٨٨): "ضعيف"؛ فعلق عليه الحافظ بقوله: "أفرط ابن حزم فأطلق أنه ضعيف وهو مردود عليه".

^(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه في السنن (٢٨١/١ رقم ٨٦٨)، والسراج في المسند (٩٢ رقم ٩٢)، والبيهقي في الخلافيات (٣٤٨/٢ رقم ١٦٧٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١٧/٩) من طريقين عن إبراهيم بن طهمان به. قال البيهقي: "حديث صحيح، رواه عن آخرهم ثقات". وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٠٨/١): "هذا إسناد رجاله ثقات وله شاهد من حديث ابن عمر رواه النسائي".

^(٣) أخرجه ابن طهمان في مشيخته (١٦٨ رقم ١١٩)، ومن طريقه أخرجه أبو عوانة في المستخرج (٢٨٣/١٦ رقم ٨٥٧٨)، والإسماعيلي في المستخرج (١٧٣/٢٧-التوضيح)، والحاكم في المستدرک (١٥٤/١) عن شعبة به. وعلقه البخاري في الصحيح (١٠٩/٧ رقم ٥٦١٠) بصيغة الجزم، قال: قال إبراهيم بن طهمان به. وقال الدارقطني في العلال (٣١٤/١٣): "صحيح عن قتادة، عن أنس، ليس فيه مالك بن صعصعة". الخلاصة: أن إبراهيم بن طهمان حجة، قال العراقي في البيان والتوضيح (٣١): "العمل على أنه حجة، وإنما نسب للإرجاء". وأما الحديثان فيظهر أن النكارة المراد بها التفرد، ولا يضره، فمثله حافظ صاحب كتاب، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٨/١) بعد ذكره لكلام السليمانى: "قلت: لانكارة في ذلك".

^(٤) ميزان الاعتدال (٣٨/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٢/٧)، تهذيب التهذيب للحافظ (١٣٠/١).



٢- إسحاق بن الفرات أبو نعيم المصري ت ٢٠٤هـ .

قال السليمانى في الضعفاء: "إسحاق بن الفرات، منكر الحديث." (١) (٢)

٣- الحارث بن مسلم الرازي الروذي المقرئ .

قال السليمانى: "فيه نظر." (٤) (٣)

٤- حفص بن عبد الرحمن أبو عمر البلخي ت ١٩٩هـ .

(١) روى له النسائي . قال ابن عبد الحكم كما في تهذيب الكمال للمزي (٤٦٦/٢): "ما رأيت فقيهاً أفضل منه، وكان عالماً"، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣١/٢): "سألت أبي عنه فقال: شيخ ليس بمشهور"، وقال ابن يونس في تاريخه (٣٩/١): "كان فقيهاً، وفي أحاديثه أحاديث كأنها منقلبة"، وذكره ابن حبان في الثقات (١١٠/٨) وقال: "ربما أغرب"، وقال العقيلي كما في ترتيب المدارك لعياض (٢٨٢/٣): "لا بأس به"، وقال العجلي كما في ترتيب المدارك لعياض (٢٨١/٣): "ثقة"، وقال أبو عوانة الإسفراييني كما في تهذيب الكمال للمزي (٤٦٦/٢): "ثقة"، وقال الذهبي في الكاشف (٢٣٨/١): "ثقة يغرب"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٠٢ رقم ٣٧٧): "صدوق فقيه". وبهذا يظهر أن الرجل صدوق فقيه؛ وكون أبي حاتم الرازي لم يعرفه؛ فهو مشهور بالفقه، أكثر من الحديث، قال الذهبي معقباً على كلام أبي حاتم في تاريخ الإسلام (٣٠/٥): "يعني: ليس بمشهور بالحديث"، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٤٦/١): "ما عرفه أبو حاتم". أي والمعنى أن غيره عرفه، فعدم المعرفة ليست بجرح". وما ذكر من تضعيفه معارض بتوثيق من وثقه، قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣٨٤/٤): "إسحاق بن الفرات مختلف فيه"، وهذا الأمر ينزل حديثه من رتبة الصحيح إلى الحسن، لا إلى الضعف، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٩٥/١): "صدوق فقيه، ما ذكرته إلا لأن غيري ذكره متشبهاً بشئ لا يدل". الخلاصة: إسحاق بن الفرات صدوق فقيه، وقول السليمانى فيه منكر الحديث غير مقبول.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١٩٥/١)، تهذيب التهذيب للحافظ (٢٤٧/١).

(٣) قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (٨٨/٣): "عابد شيخ ثقة صدوق رأته وصليت خلفه"، وقال أبو زرعة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨٨/٣): "صدوق لا بأس به كان رجلاً صالحاً"، وقال ابن أبي الدنيا في الزهد (٣٨ رقم ٤٦): "ثنا عصمة بن الفضل، قال: ثنا الحارث بن مسلم الرازي، - وكانوا يرونه من الأبدال. . . ."، وقال الخليلي في الإرشاد (٦٦٣/٢): "كبير. . . وهو ثقة، إلا فيما يرويه عن الضعفاء كزياد بن ميمون والحمل فيه على زياد، لأنه يروي عن أنس المناكير التي لا يتابع عليها"، وذكره ابن قطلوغا في الثقات (٢٥٧/٣). تنبيه: لم يذكر الذهبي في الميزان، ولا الحافظ في اللسان إلا قول السليمانى فقط. الخلاصة: يظهر أن الرجل ثقة، والمناكير من الرواة عنه لا منه.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي (٤٤٣/١)، لسان الميزان للحافظ (٥٣٠/٢)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوغا (٢٥٨/٣).



قال السليمانى: "فيه نظر".^(٢)^(١)

٥- الزبير بن بكار أبو عبد الله الأسدي المدني ت ٢٥٦هـ.

قال الذهبي: "ذكره في عداد من يضع الحديث، وقال مرة^(٣): منكر الحديث.^(٥)^(٤)

^(١) روى له: أبو داود في القدر، والنسائي. قال عنه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (١٧٦/٣): "صدوق وهو مضطرب الحديث"، وقال أبو داود كما في إكمال التهذيب لمغلطاي (٢٣٦-التراجم الساقطة): "خراساني مرجئ، ولكنه صدوق"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (٢٤/٧): "صدوق"، وذكره ابن حبان في الثقات (١٩٩/٨)، وقال: "كان مرجئاً"، وقال الدارقطني كما في إكمال التهذيب لمغلطاي (٢٣٦-التراجم الساقطة): "صالح"، وقال الحاكم كما في في سؤالات السجزي (١٠٠ رقم ٧٣): "ثقة"، وقال الخليلي في الإرشاد (٩٤٤/٣-٩٤٥): "مشهور... تعرف، وتكرر"، وذكره ابن خلفون في جملة الثقات، كما في إكمال التهذيب لمغلطاي (٢٣٦-التراجم الساقطة)، وقال الذهبي في الكاشف (٣٤١/١): "صدوق"، وقال في تاريخ الإسلام (١٠٩٣/٤): "ساق له الحاكم عدة أحاديث غرائب وأفراد. وقد احتج به النسائي"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٧٢ رقم ١٤١٠): "صدوق عابد رمي بالإرجاء"، وقال مرة في معرفة الخصال المكفرة (٨٤): "ثقة". الخلاصة: صدوق، مرجئ.

^(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٥٦٠/١)، تهذيب التهذيب للحافظ (٣٤٩/٢-الفكر).

^(٣) قاله في كتاب الضعفاء كما في تهذيب التهذيب للحافظ (٣١٣/٣).

^(٤) روى له ابن ماجه. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٨٥/٣): "كُتب عنه أبي بمكة، ورأيت ولم أكُتب عنه"، وقال أبو القاسم البغوي كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٤١/٥): "كان ثباً عالماً ثقة"، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٥٧/٨)، وقال: "كان عالماً بالأنساب"، وقال الدارقطني كما في تاريخ بغداد للخطيب (٤٨٨/٩): "ثقة"، وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٤٨٦/٩): "كان ثقة ثباً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضيين"، وقال الحموي في معجم الأدباء (١٣٢٢/٣): "وكان ثقة من أوعية العلم، ولا يلتفت لقول أحمد بن علي السليمانى فيه: إنه منكر الحديث"، وقال ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٢٠٦-٢٠٧): "الإمام الحافظ النسابة، قاضي مكة... ولا الثقات إلى قول من تكلم فيه"، ورمز له الذهبي في ميزان الاعتدال (٦٦/٢)، ب"صح" التي تعني العمل على توثيقه، وقال: "الإمام، صاحب النسب، قاضي مكة. ثقة من أوعية العلم، لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليمانى حيث ذكره في عداد من يضع الحديث. وقال - مرة: منكر الحديث"، وقال في المغني في الضعفاء (٢٣٧/١): "صدوق غمزه السليمانى"، وقال في سير أعلام النبلاء (٣١٤/١٢): "قال أحمد بن علي السليمانى الحافظ: منكر الحديث. كذا قال، ولا يدري ما ينطق به"، وقال في الكاشف (٤٠١/١): "صدوق أخباري علامة"، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (٣١٣/٣): "قال أحمد بن علي السليمانى في كتاب الضعفاء له: كان منكر الحديث وهذا جرح مردود ولعله استنكر إكثاره عن الضعفاء مثل محمد بن حسن بن زباله وعمرو بن أبي بكر المؤملي وعامر بن صالح الزبيدي وغيرهم فإن في كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكورة"، وقال في تقريب التهذيب (٢١٤ رقم ١٩٩١): "قاضي المدينة ثقة أخطأ السليمانى في تضعيفه"، وقال السخاوي في التحفة اللطيفة (٣٥٣/١): "الجرح فيه مردود". الخلاصة: ثقة، ولعل النكارة من بعض الرواة لامنه والله أعلم.

^(٥) معجم الأدباء للحموي (١٣٢٢/٣)، ميزان الاعتدال (٦٦/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٨٣/٦)، تهذيب التهذيب للحافظ (٣١٣/٣).



٦- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي^(١) ت ٣١٧هـ

قال السليمانى: "يتهم بسرقة الحديث".^(٢)^(٣)

٧- عبد المؤمن بن خالد الحنفى أبو خالد المروزي .

قال السليمانى: "فيه نظر".^(٤)^(٥)

^(١) قال السمعاني في الأنساب (٢/٢٧٣): "البغويّ: هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات يقال لها بغ وبغشور".

^(٢) قال ابن أبي حاتم كما في سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره (٢٣٦ رقم ٣٣٥) لما: "سئل عن أبي القاسم البغوي يدخل في الصحيح؟ قال: نعم"،

وقال الدارقطني كما في سؤالات السلمي (٢٠٨ رقم ٢١٣): "ثقة، جبل، إمام من الأئمة، ثبت، أقل المشايخ خطأ"، وقال الخليلي في الإرشاد في معرفة

علماء الحديث (٢/٦١٠): "ثقة كبير كُتب عن العلماء قديماً وعمراً"، وقال الخطيب في تاريخ بغداد (١١/٣٢٥): "كان ثقة ثباتاً كثيراً فهما عارفاً"،

وقال عمر بن الحسن كما في تاريخ بغداد للخطيب (١١/٣٢٥): "سألت موسى بن هارون عن أبي القاسم بن منيع؟ فقال: ثقة صدوق لوجاز

لإنسان أن يقال له فوق الثقة لقبيل له . قلت: يا أبا عمران فإن هؤلاء يتكلمون فيه، فقال: يحسدونه". وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال

(٥/٤٣٨): "كان معه طرف من معرفة الحديث ومن معرفة التصانيف، وهو من أهل بيت الحديث جده وعمه وطال عمره واحتمله الناس

واحترابوا إليه وقبله الناس ولولا أنني شرطت في الكتاب أن كل من تكلم فيه متكلم ذكرته وإلا كنت لا أذكره"، وقال السمعاني في الأنساب

(٢/٢٧٤): "كان محدث العراق في عصره، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد، وكان ثقة كثيراً

فهما عارفاً بالحديث، وكان يورق أولاً ثم جمع وصنف المعجم الكبير للصحابة وجمع حديث علي بن الجعد وغيره"، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ

(٢/٢١٧): "الحافظ الثقة الكبير مسند العالم... قد احتج به عامة من خرج الصحيح كالإسماعيلي والدارقطني والبرقاني"، وقال في ميزان

الاعتدال (٢/٤٩٢)، بعد أن رمز له بـ"صح"، الحافظ الصدوق، مسند عصره". وأما اتهام السليمانى؛ فمردود، قال الذهبي في ميزان الاعتدال

(٢/٤٩٣): "قال فيه السليمانى: يتهم بسرقة الحديث. قلت: الرجل ثقة مطلقاً، فلا عبرة بقول السليمانى"، وقال في سير أعلام النبلاء

(١٤/٤٥٥): "هذا القول مردود، وما يتهم أبو القاسم أحد يدري ما يقول، بل هو ثقة مطلقاً". الخلاصة: ثقة حافظ.

^(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٥٥)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٤٩٣)، لسان الميزان للحافظ (٤/٥٦٣).

^(٤) روى له: أبو داود، والترمذي، والنسائي. قال عنه يحيى بن معين كما في سؤالات ابن الجنيد (٢٨٠ رقم ٣٠): "ثقة"، وقال أبو حاتم كما في الجرح

والتعديل لابنه (٦/٦٦): "لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/١٣٧)، وقال في مشاهير علماء الأمصار (٣١٠): "كان متقناً ثباتاً"، وقال

الحاكم في المستدرک (٢/١٢٩): "من ثقات المراوزة"، وذكره ابن خلفون في الثقات، كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٨/٣٦٠)، وقال الذهبي

في الكاشف (١/٦٧١): "صدوق"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٣٦٦ رقم ٤٢٣٦): "لا بأس به". الخلاصة: الرجل صدوق إن شاء الله.

^(٥) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٦٧٠).



٨- عبید بن سلیمان أبو الحارث الباهلي الكوفي .

قال السليمانى: "فيه نظر." (١)(٢)

٩- عمار بن عبد الجبار أبو الحسن المروزي ت ٢١١ هـ

قال السليمانى: "فيه نظر." (٣)(٤)

١٠- عيسى بن طهمان أبو بكر الجشمي (٥) البصري .

قال الزركشي: "الحديث الرابع عشر: "ارحموا من الناس ثلاث: عزيز قوم ذل، وغني قوم اقتقر، وعالمًا بين جهال". رواه أبو الفضل

السليمانى في كتاب الضعفاء بإسناده عن عيسى بن طهمان عن أنس يرفعه وقال الحمل فيه على عيسى. (٦)(٧)

(١) قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (٤٠٨/٥): "لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات (٤٢٨/٨) إلا أنه سماه: "عبيد الله"، وذكره الحافظ في

تقريب التهذيب تمييزاً (٣٧٧ رقم ٤٣٧٧) وقال: "لا بأس به"، وقال مرة في العجائب في بيان الأسباب (٢١١/١): "صدوق". الخلاصة: صدوق.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٢٠/٣).

(٣) قال عنه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (٣٩٤/٦): "صدوق"، وقال أبو زرعة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٩٤/٦): "لا بأس به"،

وقال محمد بن موسى كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٨٠/١٤): "كان معلماً ببغداد"، وذكره ابن حبان في الثقات (٥١٨/٨)، وقال الحاكم كما في

سؤالات السجزي (٩٢ رقم ٥٨): "ثقة مأمون"، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٤٠٩/٥): "صدوق". الخلاصة: صدوق.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي (١٦٥/٣)، لسان الميزان للحافظ (٤٦/٦)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا (٢٥٣/٧).

(٥) قال السمعاني في الأنساب (٢٧٨/٣): "الجشمي: بضم الجيم، وفتح الشين، وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى قبائل".

(٦) روى له: البخاري، والترمذي في الشمائل، والنسائي. قال عنه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٤٥٦/٣) - عبد الله: "شيخ ثقة"، وقال مرة كما

في تاريخ بغداد للخطيب (٤٥٩/١٢): "ليس به بأس"، وقال يحيى بن معين كما في تاريخ بغداد للخطيب (٤٥٩/١٢): "ثقة"، وقال أبو حاتم كما في

الجرح والتعديل لابنه (٢٨٠/٦): "لا بأس به"، يشبه حديثه حديث أهل الصدق، وما مجديته بأس"، وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ

(٢٣٢/٣): "حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عيسى بن طهمان كوفي ثقة"، وقال الأجرى في سؤالاته (٣٠٣/٢ رقم ١٩٢٩): "سألت أبا داود عن عيسى

بن طهمان؟ فقال: ثقة"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (٦١٩/٢٢): "لا بأس به"، وقال العقيلي في الضعفاء (٣٨٥/٣): "لا يتابع على

حديثه ولعله أتى من قبل خالد، لأن أبا نعيم وخلاداً يحدثان عنه أحاديث مقاربة"، وعلق عليه الحافظ في هدي الساري (٤٣٤) بقوله: "يعني

الراوي عنه، وهو كما ظن العقيلي"، وقال الدارقطني كما في تهذيب التهذيب للحافظ (٢١٦/٨): "ثقة"، وقال الذهبي في الكاشف



١١- عيسى بن عبيد أبو المنيب الكندي المروزي

قال أبو الفضل السليمانى: "فيه نظر." (٢) (٣)

١٢- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤هـ

قال ياقوت الحموي: "نقلت من خط صديقنا الإمام الحافظ أبي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمي الحديثي^(٤)، وذكر أنه نقله من خط أبي الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليمانى البيكندي الحافظ من كتاب شيوخه، وكان قد ذكر فيه ألف شيخ في باب الكذابين، قال: وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قدم علينا من سمرقند سنة ٣٣٠ أو ٣٢٩، فقال لي:

(١١٠/٢): "ثقة"، وذكره في ميزان الاعتدال (٣١٤/٣)، ورمز له بـ"صح". والحديث: أخرجه ابن حبان في المجروحين (٩٨/١٣-حمدي)، والعسكري في الأمثال كما في المقاصد الحسنة للسخاوي (١٠١)، وأبو الفضل السليمانى في كتاب الضعفاء كما في التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي (٨٦) من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان به. قال ابن حبان: "ينفرد بالمناكير عن أنس، ويأتي عنه بما لا يشبه حديثه، كأنه كان يدلس على أبان بن أبي عياش ويزيد الرقاشي عنه، لا يجوز الاحتجاج بحبره، وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير". وتعقبه الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (٦٤) بقوله: "أدخل ابن حبان عيسى في الضعفاء، وهو ثقة، ثم أورد له هذا الخبر"، وكذا تعقبه الحافظ في هدي الساري (٤٣٤) بقوله: "أما بن حبان فأفحش القول فيه في كتاب الضعفاء فقال ينفرد بالمناكير عن أنس كأنه كان يدلس عن أبان بن أبي عياش ويزيد الرقاشي عنه ولا يجوز الاحتجاج بحبره ثم لم يسق له إلا حديثاً واحداً والآفة فيه ممن دونه"، وقال في تقريب التهذيب (٤٣٩ رقم ٥٣٠١): "صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب فيما استكره من حديثه لغيره"، وذكره الحافظ في هدي الساري (٤٦٠، ٤٦٣)، فممن ضعف بأمر مردود، وقال: "عيسى بن طهمان ضعفه ابن حبان بلا مستند، والحمل على غيره"، وقال أيضاً في فتح الباري (٤١٢/١٣): "تكلم فيه ابن حبان بكلام! لم يقبلوه منه". الخلاصة: ثقة، والحمل في تلك الرواية على غيره.

(١) التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي (٨٦ رقم ١٤)، المقاصد الحسنة للسخاوي (١٠١).

(٢) روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي. قال عنه أبو زرعة الرازي كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٢/٦): "لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٣٧/٧)، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٨/٣): "صالح الحديث"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٤٣٩ رقم ٥٣٠٩): "صدوق". الخلاصة: صدوق.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٣١٨/٣)، تهذيب التهذيب للحافظ (٢٢٠/٨).

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤٨/٢٢-١٤٩): "الإمام، الحافظ المفيد، الفقيه، الشاعر... قال ابن النجار: كان حافظاً، ثقة، متقناً، ظريفاً، كيساً، متواضعاً، له النظم والنثر... عدم خبره سنة ثمانى عشرة وست مائة".



أبو حاتم سهل ابن السري الحافظ^(١): لا تكتب عنه فإنه كذاب، وقد صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة حتى قلده قضاء سمرقند، فلما أخبر أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يقتلوه فهرب ودخل بخارى وأقام دالاً في البزازين حتى اشترى له ثياباً بخمسة آلاف درهم إلى شهرين، وهرب في الليل وذهب بأموال الناس.

قال: وسمعت السلیماني الحافظ بنیسا بور قال لي: كتبت عن أبي حاتم البستي؟ فقلت: نعم، فقال: إياك أن تروي عنه فإنه جاءني فكتب مصنفاتي وروى عن مشايخي ثم إنه خرج إلى سجستان بكتابه في القرامطة إلى ابن بابو حتى قبله وقلده أعمال سجستان فمات به.

قال السلیماني: فرأيت وجهه وجه الكذابين وكلامه كلام الكذابين.

وكان يقول: يا بني اكتب: أبو حاتم محمد بن حبان البستي إمام الأئمة، حتى كتبت بين يديه ثم محوته.^(١)^(٢)

^(١) قال ابن منده في فتح الباب في الكنى والألقاب (٢٥٦): "أبو حاتم: سهل بن السري البخاري. من أهل المعرفة كتبت عنه".

^(٢) قال أبو سعد الإدريسي الحافظ في كتاب سمرقند كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥١/٥٢): "كان أبو حاتم على قضاء سمرقند مدة طويلة وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلوم ألف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكتب الكثيرة في كل فن وفقه الناس بسمرقند"، وقال أبو عبد الله الحاكم كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥١/٥٢): "القاضي كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال وكان قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شيرويه ثم إنه دخل العراق فأكثر عن أبي خليفة القاضي وأقرانه بالأهواز وبالموصل وبالجزيرة وبالشام وبمصر وبالحجاز وكتب بهراة ومرو وبخاري ورحل إلى عمر بن محمد بن بجير وأكثر منه ثم صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وخرج إلى القضاء إلى نسا أو غيرها وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين فأقام بنيسابور وبنى الخانقاة في باغ الوزنين المنسوب إليه فبقي بنيسابور وقرأ عليه جملة من مصنفاته ثم خرج من نيسابور سنة أربعين وانصرف إلى وطنه ببست وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته"، وقال الخطيب في تلخيص المتشابه في الرسم (١٠٩/١): "نزى سجستان، ولي القضاء، بسمرقند مدة، وكان قد سافر الكثير، وسمع، وصنف كتباً واسعة... وكان ثقة، ثباتاً، فاضلاً، فهماً"، وقال ابن ماكولا في الإكمال (٣١٦/٢): "كان من الحفاظ الأثبات"، وقال السمعاني في الأنساب (٤٠/٤): "كان إماماً فاضلاً أكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ، عالماً بالمتون والأسانيد. أخرج من معاني الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمل تصانيفه وطلعها علم أن الرجل كان مجراً في العلوم"، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤٩/٥٢): "أبو حاتم التميمي البستي أحد الأئمة الرحالين والمصنفين المحسنين"، وورمز له الذهبي بـ: "صح" في ميزان الاعتدال (٥٠٦/٣)، وقال: "الحافظ، صاحب الأنواع، ومؤلف كتابي الجرح والتعديل،



١٣- محمد بن مزاحم أبو وهب المروزي ت ٢٠٩هـ .

قال السليمانى: "فيه نظر".^(٣)^(٢)

١٤- محمد بن المغيرة أبو عبد الله الضبي السكري الحنفي ت ٢٨٤هـ .

قال السليمانى: "فيه نظر".^(١)^(٤)

وغير ذلك . كان من أئمة زمانه . . . ولى قضاء سمرقند مدة، وكان عارفاً بالطب والنجوم، والكلام والفقه، رأساً في معرفته الحديث"، وقال في سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢-٩٣): "الإمام، العلامة، الحافظ، الجود، شيخ خراسان . . . صاحب الكتب المشهورة"، وأما ما نقله ياقوت الحموي في معجم البلدان ففيه نظر، فابن حبان أرفع من ذلك، وقد أجاب المعلمي في التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢/٦٦٨-٦٦٩) عن ما نقله ياقوت الحموي بقوله: "ياقوت ليس بعمدة، والأئمة الذين ذكروا ترجمة ابن حبان قد وقفوا على كتب السليمانى ونقلوا عنها ثم لم يحكوا في ترجمة ابن حبان حرفاً من تلك العبارة، وفيها ذكر أحوال لابن حبان تتعلق بسمرقند ونيسابور وبخاري، ولكل من هذه البلدان تاريخ ذكر فيه ابن حبان، ونقل ياقوت وغيره من تلك التواريخ فلم يقع في ذلك شيء مما في تلك العبارة وإنما نقلوا عن تلك التواريخ تعظيمه والثناء البالغ عليه ن على أن ما وصف به في تلك العبارة منه ما ليس بجرح، ومنه ما هو جرح غير مفسر أو مفسر بما لا يقدر، أو غير مثبت، ضرورة أن قائل ذلك لم يكن ملازماً لابن حبان في جميع تنقلاته في تلك البلدان، وإنما لفتت إن صحت عن السليمانى من قيل، وقالوا، وزعموا، فعلى كل حال لا وجه للتعميل عليها، ولا الإلتفات إليها . والله المستعان". قلت: ويؤيده دفاع الحاكم عن ابن حبان لما اتهم بنحو ذلك، قال الحاكم كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/٢٥٣): "سمعت أبا علي وذكر كتاب المرحومين لأبي حاتم البستي فقال كان لعمر بن سعيد بن سنان المنجي ابن رحل في الحديث وأدرك هؤلاء الشيوخ وهذا تصنيفه وأساء القول في أبي حاتم !!! قال الحاكم: أبو حاتم كبير في العلوم وكان يحسد بفضلة وتقدمه". الخلاصة: أن ابن حبان فقيه من حفاظ الحديث المتقنين المعروفين بالصدق والأمانة.

^(١) معجم البلدان (١/٤١٩).

^(٢) روى له الترمذي . قال عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/٣٧٧): "كان خيراً فاضلاً"، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/٥٨)، وقال الخليلي في الإرشاد (٣/٨٨٧): "سمع مالكا، وزفر، وغيرهما من شيوخ خراسان، والعراق، قيل: إنه صدوق"، وقال الذهبي في الكاشف (٢/٢١٦): "ثقة"، وقال في ميزان الاعتدال (٤/٣٤): "صدوق"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٦/٥٠٦ رقم ٦٢٨٥): "صدوق". الخلاصة: صدوق.

^(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٣٤)، تهذيب التهذيب للحافظ (٩/٤٣٧).

^(٤) قال صالح بن أحمد كما في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٣٨٤): "صدوق"، وقال الخليلي في الإرشاد (٢/٦٥٢): "كتب عنه إسحاق بن محمد، وشيوخ قروين من أقرانه، وكان يرى رأي الكوفيين فأنحرف عنه أهل همدان"، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٦/٨٢٤): "محدث همدان ومسندها



١٥ - محمد بن يحيى أبو غسان الكناني .

قال السليمانى: "حديثه منكر".^(٢)^(٣)

١٦ - المختار بن فلفل الكوفي .

قال الذهبي: "قال أبو الفضل السليمانى: ذكر من عرف بالمناكير من أصحاب أنس، فذكر أبان بن أبي عياش والمختار بن فلفل،

وجماعة.^(١)^(٤)

وشيوخ فقهاؤها الحنفية"، وقال في سير أعلام النبلاء (٣٨٣/١٣): "يلقب مجمدان، شيخ المحدثين بهمدان وأهل الرأي". وإنما تكلم فيه السليمانى لأنه اشتغل بالرأي، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٨٤/١٣): "قال السليمانى: فيه نظر. قلت: يشير إلى أنه صاحب رأي". وهذا ليس جرحاً من حيث هو. الخلاصة: صدوق.

^(١) ميزان الاعتدال (٤٦/٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٨٢٥/٦)، لسان الميزان للحافظ (٥١٤/٧).

^(٢) روى له البخاري. قال عنه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (١٢٣/٨): "شيخ"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (٦٣٨/٢٦): "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات (٧٤/٩)، وقال: "ربما خالف"، وقال الدارقطني كما في المعلم بشيوخ البخاري ومسلم لابن خلفون (٢٨٨): "ثقة"، وقال ابن حزم في المحلى بالآثار (١١١/١): "مجهول"؛ فتعقبه الحافظ أبو بكر محمد ابن المفوز المعافري كما في تهذيب الكمال للمزي (٦٣٨/٢٦) بقوله: "أبو غسان أحد الثقات المشاهير مجمل الحديث، المشهورين بعلم الأدب، ورواية السير، ومعرفة الأيام، وأحد الكتاب، ومن بيت علم، وكتابة، ونباهة"، وعلق عليه الحافظ في تهذيب التهذيب (٥١٧/٩): "هذا الكلام رد على ابن حزم في دعواه أن أبا غسان مجهول! ولفظ ابن حزم محمد بن يحيى الكناني: "مجهول" فلعله ظنه آخر"، وكذا تعقبه العراقي في ذيل ميزان الاعتدال (١٨٩) بقوله: "بل معروف بالثقة، قال النسائي ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن مفوز أنه أحد الثقات"، وقال الذهبي في الكاشف (٢٣٠/٢): "صدوق"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٥١٣ رقم ٦٣٩٠): "ثقة لم يصب السليمانى في تضعيفه"، وقال في تهذيب التهذيب (٥١٧/٩): "قال السليمانى حديثه منكر ولم يتابع السليمانى على هذا". الخلاصة: ثقة.

^(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٦٢/٤)، تهذيب التهذيب للحافظ (٥١٨/٩).

^(٤) روى له: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. قال عنه الإمام أحمد كما في في سؤالات الاثرم (٥٢ رقم ٩٠): "كوفي، ثقة"، وقال مرة كما في العلل ومعرفة الرجال (٥٠٤/٢ - عبد الله): "لا أعلم به بأساً لا أعلم إلا خيراً"، وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٥١/٣): "حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن المختار بن فلفل وهو ثقة كوفي"، وقال يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣١٠/٨): "ثقة"، وقال العجلي في الثقات (٢٦٧/٢): "كوفي تابعي ثقة"، وقال أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل لابنه (٣١٠/٨): "شيخ كوفي"، وقال أبو داود كما في سؤالات الآجري

١٧- موسى بن عبد العزيز العدني أبو شعيب القنباري^(٢) ت ١٧٥ هـ .

قال أبو الفضل السليمانى: "منكر الحديث."^(١)

(١/٢٣٠-البستوي): "ليس به بأس"، وقال البزار كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (١١/١٠٦): "صالح الحديث، وقد احتملوا حديثه"، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٤٢٩)، وقال: "عدده في أهل الكوفة يخطئ كثيراً"، وذكره ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات (٢٢٨ رقم ١٣٩٥)، وقال ابن عمار الموصلي كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/١٤١): "ثقة روى عنه الخلق"، وقال الذهبي في الكاشف (٢/٢٤٨): "ثقة"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٥٢٣ رقم ٦٥٢٤): "صدوق له أو هام". وأما قول السليمانى فقال محمد علي آدم الأتوبي في البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣/٦٥٨): "تضعيف السليمانى هذا فيه نظر لا يخفى، فقد أخرج له المصنف نحو سبعة أحاديث، كلها عن أنس، ووثقة الأئمة الكبار، كأحمد، وابن معين، وأبي حاتم، والنسائي، فأين يقع السليمانى من هؤلاء الجهابذة؟ وكذا قول ابن حبان: يخطئ كثيراً، فالحق أنه ثقة". الخلاصة: صدوق، وله تفردات محتملة.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٨٠)، تهذيب التهذيب للحافظ (١٠/٦٩).

(٢) قال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب (٣/٥٨): "القنباري: بكسر القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى قنبار وهو ليف الجوز الهندي ويقال لمن يقتله ليحرز به المراكب البحرية قنباري وعرف بهذه النسبة موسى بن عبد العزيز أبو شعيب القنباري".

(٣) روى له البخاري في الأدب المفرد، وفي القراءة خلف الإمام، وأبو داود، وابن ماجه. قال محمد بن سهل بن عسكر كما في المستدرک على الصحيحين للحاكم (١/٤٦٣): "سمعت عبد الرزاق، وسئل عن أبي شعيب القنباري فأحسن عليه الثناء"، وقال ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/١٥١): "لا أرى به بأساً"، وقال مرة كما في تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (٢٢٢): "ثقة"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (٢٩/١٠١): "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/١٥٩)، وقال: "ربما أخطأ". وضعفه علي بن المديني كما في ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢١٣) بقوله: "ضعيف"، وفي التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير (١/٢٥٧): "قال محمد بن أحمد البراء عن علي بن المديني: موسى بن عبد العزيز منكر الحديث، وضعفه"، وقال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/١٤٥): "مجهول عندنا"، وتعقبه الحافظ في معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة (٤٦): "قد أساء ابن الجوزي بذكره إياه في الموضوعات، فأورده من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بهذا الإسناد، وقال: إن موسى بن عبد العزيز: مجهول! فلم يصب في ذلك؛ لأن من يوثقه ابن معين، النسائي، لا يضره أن يجهل حاله من جاء بعدهما"، وقال الذهبي في الكاشف (٢/٣٠٥): "قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس"، وقال في المغني في الضعفاء (٢/٦٨٥): "قال ابن المديني ضعيف، وقال ابن معين وغيره: لا بأس به"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٥٥٢ رقم ٦٩٨٨): "صدوق سيء الحفظ". وقد استنكر عليه حديث صلاة التسابيح: قال الذهبي ميزان الاعتدال (٤/٢١٣): "قلت: حديثه من المنكرات لاسيما والحكم بن أبان ليس أيضاً بالثابت". يشير حديث صلاة التسابيح، وإليك تخريجه: أخرجه البخاري في القراءة خلف الإمام (٥٧ رقم ١٤٩)، وأبو داود في السنن (٢/٢٩ رقم ١٢٩٧)، وابن



١٨- نصر بن أحمد بن نصر أبو محمد الكندي البغدادي المعروف بـ"نصر" ت ٢٩٣ هـ.

ماجه في السنن (١/٤٤٣ رقم ١٣٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٤٣ رقم ١١٦٢٢)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٤٢ رقم ١٠٥)، وأبو طاهر المخلص في سبعة مجالس من الأمالي (٦٤ رقم ٣٠)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین (١/٤٦٣)، والخليلي في الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/٣٢٥)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢/٢٢٢ رقم ٤٤٤)، والخطيب في صلاة التسييح (٨ رقم ٥٨) من طرق عن موسى بن عبدالعزيز، حدثنا الحكم بن أبان، حدثني عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب: "يا عباس، يا عماء، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال...". قال أبو حامد بن الشرقي كما في الإرشاد للخليلي (١/٣٢٧): "سمعت مسلم بن الحجاج - وكتب معي هذا عن عبد الرحمن - يقول: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا"، وقال ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات (٢٢٤): "سمعت عبد الله بن سليمان بن الأشعث يقول أصح حديثاً في التسييح حديث العباس"، وقال الحاكم في المستدرک علی الصحیحین (١/٤٦٣): "هذا حديث وصله موسى بن عبدالعزيز، عن الحكم بن أبان وقد خرجه أبو بكر محمد بن إسحاق، وأبو داود سليمان بن الأشعث وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب في الصحيح"، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٢٦٨): "قد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثالها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الأجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى. وقال أبو بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسييح حديث صحيح غير هذا..."، وقال العلاء في النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصاييح (٣٠-٣٢): "حديث حسن صحيح، رواه أبو داود وابن ماجه بسند جيد إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه عكرمة. وقد احتج به البخاري، وعنه الحكم بن أبان، وقد وثقه يحيى بن معين والعجلي وغيرهما، وعنه موسى بن عبدالعزيز، وقد قال فيه يحيى بن معين والنسائي: لا بأس به. وباقى رواه متفق عليهم...". وقال الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسييح حديث صحيح غير هذا. يعني حديث عكرمة عن ابن عباس. واعترض عليها بأن موسى بن عبدالعزيز مجهول. وليس هو كذلك. فقد روى عنه جماعة من الثقات، وتقدم أن ابن معين والنسائي قالوا فيه: لا بأس به. فليس بمجهول قطعاً، ثم لا يلزم من كونه مجهولاً والآخرين ضعيفين أن يكون الحديث موضوعاً، لا سيما مع تصحيح من تقدم. وللحديث طرق أخرى كثيرة غير ما ذكرنا". وانظر: البدر المنير لابن الملقن (٤/٢٣٦)، معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة (٤٤-٤٩)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي (٢/٣٤)، التنقيح لما جاء في صلاة التسييح لجاسم الدوسري (١٩-٢٠، ٦٤-٧٠).

الخلاصة: صدوق له أوهام، وأما وصفه بالنكارة فربما حديث التساييح، وقد صححه جمع من الأئمة والحفاظ.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢١٣)، تهذيب التهذيب للحافظ (١٠/٣٥٦).



قال أبو الفضل السليمانى: "يقال: إنه كان أحفظ من صالح بن محمد جزرة إلا أنه كان يتهم بشرب المسكر." (١) (٢)

١٩ - هارون بن المغيرة بن حكيم أبو حمزة البجلي الرازي .

قال السليمانى: "فيه نظر." (١) (٣)

(١) قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدّثين (١٦١/٣): "يعرف بنصرک، قدم أصبهان وكان يحفظ الحديث ويذاکر"، وقال الحاكم كما في تلخيص تاريخ نيسابور لأحمد النيسابوري (٦٠): "الحافظ أبو محمد الكندي البغدادي أخو أئمة الحديث ويعرف بنصرک البغدادي"، وقال أبو نعیم في تاريخ أصبهان (٣٠٥/٢): "الحافظ البغدادي يعرف بنصرک الكندي قدم أصبهان"، وقال أبو بكر محمد بن حرث البخاري كما في تاريخ بغداد للخطيب (٢٥٦/٩): "كان نصرک البغدادي يفيد خالد بن أحمد الأمير ببخارى عن ستمائة محدث"، وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٠٠/١٥): "الحافظ المعروف بنصرک كان أحد أئمة أهل الحديث"، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٦/٥٨): "نصر بن أحمد البغدادي الحافظ المعروف بنصرک"، وقال ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤٧/١٣): "الحافظ المعروف بنصرک، وكان أحد أئمة الحديث"، وقال المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٠٠/٦): "الحافظ البغدادي المعروف بنصرک نزيل نيسابور"، وقال ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٣٩٠/٢): "الحافظ الماهر... صنف المسند وكان من أئمة هذا العلم"، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٣٨/١٣): "الحافظ، المجود، الماهر، الرجال... جمع وخرج، وصنف المسند، وربع في هذا الشأن"، وقال في تذكرة الحفاظ (١٨٠/٢): "الحافظ الإمام... صنف المسند وكان من أئمة هذا العلم"، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧٣٤/١٤): "الحافظ المعروف بنصرک كان أحد حفاظ الحديث المشهورين". وأما اتهامه بشرب المسكر فيظهر أن هذا الاتهام لا صحة له، فقد أثبت عليه أئمة الحديث، ولم يذكره الذهبي في الميزان ولا الحافظ في اللسان، ولم ينقل الذهبي كلام السليمانى في تاريخ الإسلام (٣١٧/٢٢ - تدمري) بل قال: "الحافظ أحد الأئمة، ويعرف بنصرک"! وقد يحتمل أن يكون محمولاً على شرب النبيذ المباح حيث يعده بعض العلماء من المسكرات. الخلاصة: أن الرجل ثقة صاحب السنة.

(٢) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٣٩٠/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٣٨/١٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٨٠/٢).

(٣) روى له: أبو داود والترمذي. قال جرير بن عبد الحميد كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٥/٩): "لا اعلم في هذه البلدة رجلاً أصح حديثاً من هارون بن المغيرة"، وقال عنه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣٧١/٢ - رواية عبد الله): "ليس به بأس"، وقال يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل (٩٥/٩)، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (٢٤٩): "شيخ صدوق ثقة مررنا به في بسطان له بالري فكتبنا عنه نحواً من خمسة أحاديث"، وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (٩٦/٩): "صالح الحديث"، وقال أبو داود كما في تهذيب الكمال للمزي (١١١/٣٠): "ليس به بأس، هو من الشيعة"، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٣٨/٩): "ربما أخطأ"، وقال الذهبي في الكاشف (٣٣١/٢): "ثقة يتشيع"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٧٢٤٣ رقم ٥٦٩): "ثقة". ويظهر أن قول السليمانى فيه؛ لأنه كان يتشيع. الخلاصة: ثقة.



٢٠- يونس بن نافع أبو غانم القاضي المروزي ت ١٥٩ هـ .

قال السليمانى: "منكر الحديث".^(٢)^(٣)

المطلب الثاني: الرواة الثقات الذين وصفهم أبو الفضل السليمانى بالبدعة

١- سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الأعمش الكوفي ت ١٤٧ هـ .

قال السليمانى: "ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علينا على عثمان: الأعمش".^(١)^(٤)

^(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٢٨٧/٤)، تهذيب التهذيب (١٣/١١) .

^(٢) روى له أبو داود، والنسائي . قال عنه النسائي في السنن الكبرى (٤١٣/٢): "يونس بن نافع: يكنى أبا غانم ثقة مروزي روى عنه عبد الله بن المبارك"، وذكره ابن حبان في الثقات (٦٥٠/٧)، وقال: "يخطئ"، وقال في مشاهير علماء الأمصار (٣١١): "كان يهتم في الأحيان"، وخرج حديثه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢٨٢/١)، وقال الخليلي في الإرشاد (٩٠٠/٣): "مشهور، عزيز الحديث، يجمع حديثه"، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٦٩/٤): "ما أعلم به بأساً"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٧١٤ رقم ٧٩١٧): "صدوق يخطئ". الخلاصة: صدوق، يخطئ.

^(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٤٨٤/٤) .

^(٤) روى له: الجماعة . قال عنه أبو بكر ابن عياش كما في الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١٤٦/١): "كان نسي الأعمش سيد المحدثين"، وكان شعبة يقول إذا ذكر الأعمش كما في تاريخ بغداد للخطيب (٥/١٠): "المصحف المصحف"، وقال الفلاس كما في تاريخ بغداد للخطيب (٥/١٠): "كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه"، وقال ابن هانئ: في مسأله للإمام أحمد (٢٤١/٢): "سأله عن الأعمش هو حجة في الحديث؟ قال: نعم"، وقال يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤٦/٤): "ثقة"، وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (١٤٧/٤): "ثقة يمتحج بحديثه"، وقال أبو زرعة الرازي كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤٧/٤): "إمام"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (١٨٩/١٢): "ثقة ثبت"، وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٥/١٠): "كان من أقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث"، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١١٦/١): "الحافظ الثقة شيخ الإسلام... وكان رأساً في العلم النافع والعلم الصالح"، وقال في سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦): "الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين... الحافظ"، ورمز له في ميزان الاعتدال (٢٢٤/٢) بـ "صح"، قال: "أحد الأئمة الثقات، عداده في صغار التابعين، ما تموا عليه إلا التدليس"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (ص: ٢٥٤ رقم ٢٦١٥): "ثقة حافظ عارف بالفراءات ورجل لكنه يدللس"، وعبده الحافظ في تعريف أهل التقديس من الطبقة الثانية (٣٣ رقم ٥٥)، وقال: "محدث الكوفة وقارؤها وكان يدللس وصفه بذلك الكرايسى والنسائي والدارقطني وغيرهم". وأما وصفه بالتشيع فقد قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣٤٢/٢) -رواية



٢- شعبة بن الحجاج أبو بسطام الواسطي البصري ت ١٦٠هـ

قال السليمانى: "ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علينا على عثمان: . . . شعبة بن الحجاج." (٢) (٣)

٣- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ

عبد الله: "قال يزيد بن زريع حدثنا شعبة عن سليمان الأعمش وكان والله خريباً سبياً والله لولاً أن شعبة حدث عنه ما رويت عنه حديثاً أبداً". كذا قال، يريد أنه شيعي، ولعله شيء كان وتاب منه أو أنه نسب إليه وهو برئ منه، وإلا فالأعمش صاحب سنة، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٢٢٤): "الأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن"، ولما قال العجلي عنه كما في تاريخ بغداد (١٠/٥): "كان لا يلحن حرفاً، وكان عالماً بالفرائض، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه. وكان فيه تشيع؛ تعقبه الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/٨٨٥) بقوله: "كذا قال، وليس هذا بصحيح عنه؛ كان صاحب سنة". الخلاصة: الرجل صاحب سنة، ثقة، يدللس من الثانية.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٥٨٨).

(٢) روى له الجماعة. قال عنه يحيى بن سعيد كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٣٦٩): "ليس أحد أحب إلي من شعبة ولا يعدله أحد عندي وكان أعلم بالرجال"، وقال عبد الرحمن بن مهدي كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/١٢٦): "شعبة إمام في الحديث"، وقال سفيان كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/١٢٦): "شعبة أمير المؤمنين في الحديث"؛ وعلق عليه ابن أبي حاتم بقوله: "يعني فوق العلماء في زمانه"، وقال عبد الله بن الإمام أحمد كما في العلل ومعرفة الرجال (٢/٥٣٩): "سمعت أبي يقول كان شعبة أمة وحدة في هذا الشأن. يعني في الرجال وبصره بالحديث وثبته وتنقيه للرجال"، وقال يحيى بن معين كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٠/٣٥٣): "شعبة إمام المقين"، وقال ابن أبي حاتم كما في الجرح والتعديل (١/١٢٨-١٢٩): "سمعت أبي يقول: كان شعبة بصيراً بالحديث جداً فهماً له كأنه خلق لهذا الشأن"، وقال مرة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٣٧٠): "ثقة"، وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/٢٨٠): "كان ثقة مأموناً ثباً، صاحب حديث، حجة"، وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٢٨٠): "كان ممن عنى بعلم السنن وسعى في طلبها وواظب على درسها وداوم على الرحلة فيها وعرج على الأقوياء من الثقات وجرح الضعفاء في الروايات"، وقال الذهبي في الكاشف (١/٤٨٥): "أمير المؤمنين في الحديث . . . ثبت حجة ومخيط في الاسماء قليلاً"، وقال في سير أعلام النبلاء (٧/٢٠٦): "كان أبو بسطام إماماً، ثباً، حجة، ناقداً، جهيداً، صالحاً، زاهداً، قانعا بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٢٦٦ رقم ٢٧٩٠): "ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة وكان عابداً". وأما رمية بالتشيع فقد رجح عنه: قال يزيد بن زريع كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٠/٣٥٣): "قدم علينا شعبة البصرة، ورأيه رأي سوء خبيث، يعني: الترفض، فما زلنا به حتى ترك قوله ورجح وصار معنا". الخلاصة: ثقة سني.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٥٨٨).



قال السليمانى: "ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان: . . . عبد الرحمن بن أبي حاتم." (١) (٢)

٤- عمار بن رزيق أبو الأحوص الضبي الكوفي. ت. ١٥٩ هـ

قال السليمانى: "إنه من الرافضة." (١) (٢)

(١) قال أبو الحسن علي الخوارزمي كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/٣٦١): "عبد الرحمن بن أبي حاتم إمام ابن إمام قد ربي بين إمامين أبي حاتم وأبي زرعة إمامي هدى"، وقال مسلمة بن قاسم كما في لسان الميزان للحافظ (٥/١٣١): "كان ثقة جليل القدر عظيم الذكر إماماً من أئمة خراسان"، وقال الخليلي في الإرشاد (٢/٦٨٣): "أخذ علم أبيه، وأبي زرعة، وكان بجزاً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه، والتواريخ، واختلاف الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمصار، وكان زاهداً يعد من الأبدال"، وقال أبو الوليد الباجي كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/٣٦٣): "ثقة"، وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/٥٥): "الإمام ابن الإمام الحافظ"، وقال ابن نقطة في التقييد (٣٣١): "الإمام ابن الإمام طاف البلاد"، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧-٥٨٨)، بعد رمزه له بـ"صح": "الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت . . . كان ممن جمع علو الرواية ومعرفة الفن، وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل، والتفسير الكبير، وكتاب العلل، وما ذكرته لولا ذكر أبي الفضل السليمانى له، فبئس ما صنع، فإنه قال ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان: . . . عبد الرحمن بن أبي حاتم"، وقال في تاريخ الإسلام (٧/٥٣٣): "هو الإمام ابن الإمام حافظ الري وابن حافظها . له كتاب في الرد على الجهمية في مجلد كبير يدل على تبرحه في السنة"، وقال في تذكرة الحفاظ (٣/٣٤): "الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام . . . له مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته". وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٩٧) في عقيدة ابن أبي حاتم ووالده وشيخه أبي زرعة في الصحابة. الخلاصة: الرجل ثقة حافظ إمام معروف بالسنة.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٥٨٨)، تهذيب التهذيب للحافظ (٩/٣٤).

(٣) روى له مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. قال عنه الإمام أحمد كما في سؤالات أبي داود (٣١٥ رقم ٤١٩): "ليس به بأس"، وقال مرة كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٩/٣٩٢): "كان من الأكياس الأثبات"، وقال يحيى بن معين في التاريخ (١٥٩ رقم ٥٦٣-الدارمي): "ثقة"، وقال علي بن المديني كما في تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (١٥٦): "ثقة"، وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه (٦/٣٩٢): "لا بأس به"، وقال أبو زرعة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٩٢): "ثقة"، وقال النسائي كما في تهذيب الكمال للمزي (٢١/١٩٠): "ليس به بأس"، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/١٦٤): "ثقة. ما رأيت لأحد فيه تلييناً إلا قول السليمانى: إنه من الرافضة، فإله أعلم بصحة ذلك"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٧/٤٨٢١ رقم ٤٠٧): "لا بأس به"، وقال مرة في فتح الباري (١/٢٥٧): "أحد الثقات"، وقال المعلى في التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢/٥٩٢) متعباً وصف الحافظ السليمانى لعمار بن رزيق بأنه من الرافضة: "لم يذكر المزي ولا ابن حجر هذه الكلمة في ترجمة عمار بن



٥- الفضل بن الحباب أبو خليفة الجمحي البصري ت ٣٠٥هـ.

قال السليمانى: "إنه من الرافضة." (٣) (٢)

٦- محمد بن أحمد بن خنبل (٤)، أبو بكر البغدادي الدهقان ت ٣٥٠هـ.

زريق، والسليمانى مع تأخره وإنزوائه في بيكند مما ينسب المتقدمين إلى نحو هذا . . . والمتقدمون الذين هم أعرف بعمار اعتمادوه ووثقوه ولم يعيبوه بشيء . قال الإمام أحمد: "كان من الأثبات"، ووثقه ابن معين وابن المديني وأبوزرعة وغيرهم وأخرج له مسلم وأبو داود والنسائي .

الخلاصة: ثقة، ولم يثبت أنه من الروافض .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/١٦٤) .

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٩) . قال عنه مسلمة بن قاسم كما في لسان الميزان للحافظ (٦/٣٣٨): "كان ثقة مشهوراً كثيراً الحديث وكان يقول بالوقف وهو الذي يتم عليه"، وهذا فيه نظر؛ فقد قال أبو نعيم عبد الملك بن الحسن ابن أخت أبي عوانة كما في تاريخ الإسلام (٧/٩٢-٩٣): "سمعت أبي يقول لأبي علي الحافظ النيسابوري: دخلت أنا وأبو عوانة البصرة، فقيل: إن أبا خليفة قد هجر، ويدعى عليه أنه قال: القرآن مخلوق . فقال لي أبو عوانة: يا بني، لا بد أن ندخل عليه . قال: فقال له أبو عوانة: ما تقول في القرآن؟ فاحمر وجهه وسكت، ثم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر . أستغفر الله، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب، فإني لم أكذب قط . قال: فقام أبو علي إلى أبي فقبل رأسه، فقال أبي: قام أبو عوانة إليه فقبل كفته"، وقال الخليلي في الإرشاد (٢/٥٢٦-٥٢٧): "أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي احترقت كنبه منهم من وثقه ومنهم من تكلم فيه وهو إلى التوثيق أقرب . والمتأخرون أخرجوه في الصحيح وآخر من أكثر عنه أبو أحمد الغطريفي الجرجاني كتب إلي بأن أروي عنه وكان عند أبي خليفة من شيوخ البخاري وأبي حاتم ومحمد بن يحيى الذهلي جماعة مع تقدمهم منهم القعني وعبد الله بن رجاء الغداني ومحمد بن كثير وعمرو بن مرزوق وأبو الوليد وشعيب بن محرز وأنزل من عنده علي بن المديني الحافظ"، وقال ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٢/٣٨٦): "الإمام الثبت، محدث البصرة . . . وكان من المعمرين المكثرين الصادقين العارفين"، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/٧-٨): "الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، الأخباري، شيخ الوقت . . . وكان ثقة، صادقاً، مأموناً، أديباً، فصيحاً، مفوهاً، رحل إليه من الآفاق"، وقال في ميزان الاعتدال (٣/٣٥٠): "مسند عصره بالبصرة . . . وكان ثقة عالماً . ما علمت فيه لنا إلا ما قال السليمانى: إنه من الرافضة . فهذا لم يصح عن أبي خليفة"، وقال العراقي في التوسعة على العيال (٤): "نسبه السليمانى إلى الرافض وهو غير صحيح . أنكره الذهبي في الميزان" . الخلاصة: ثقة صاحب حديث، وسنة، ولا يثبت عليه التشيع أو القول بالوقف في القرآن .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٣٥٠)، لسان الميزان للحافظ (٦/٣٣٧) .

(٤) قال السمعاني في الأنساب (٥/٢٠٦): "الخنثى: بفتح الحاء المعجمة وسكون النون في آخرها باء معجمة بواحدة، هذه النسبة إلى الجد" .



قال أبو كامل البصري: "قال أبو كامل البصري: سمعت بعض مشايخي يقول: كنا في مجلسه - يعني مجلس أبي بكر بن خنبل - فأملئ أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد فراغه من ذكر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم إذ قام أبو الفضل السليمانى على رءوس الناس على الملاء وصاح: أيها الناس إن هذا دجال من الدجاجلة فلا تكتبوا عنه، وخرج من المجلس لأنه ما سمع منه فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين." (١) (٢)

٧- محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ.

قال الذهبي: "أقذع أحمد بن علي السليمانى الحافظ، فقال: كان يضع للروافض." (١) (٢)

(١) قال الدارقطني كما في تاريخ بغداد للخطيب (١٢٦/٢): "ابن خنبل شيخ بغدادى وقع إلى بخارى... حدث ببخارى مجديث كثير، وكتب عبد الوهاب بن عطاء عن يحيى بن أبي طالب، وبقي إلى نحو سنة خمسين وثلاثمائة"، وقال السمعاني الأنساب (٢٠٦/٥): "ولد هو ببغداد، وكتب الحديث بها، ثم عاد إلى بخارى وسكنها إلى وفاته، وحدث بالكثير، مات سنة خمسين وثلاثمائة، وكان شافعي المذهب"، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٢٣/١٥-٥٢٤): "الشيخ، العالم، المحدث، الصدوق، المسند... نزيل بخارى ومسندها... وكان فقيهاً شافعي المذهب، محدثاً فهماً، لا بأس به". وأما كلام السليمانى فيه فلا يلتفت إليه؛ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٢٤/١٥) معلقاً على القصة: "هذا يدل على زعارة السليمانى، وغلظته، والله يسامحه". الخلاصة: صدوق سني فقيه شافعي.

(٢) الأنساب للسمعاني (٢٠٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٥٢٤/١٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٩٦/٧).

(٣) قال ابن يونس في تاريخه (١٩٥/٢-١٩٦): "كان فقيهاً قدم إلى مصر قديماً سنة ثلاث وستين ومائتين، وكتب بها، ورجع إلى بغداد، وصنف تصانيف حسنة، تدل على سعة علمه"، وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥٤٨/٢): "كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء. وتفرد بمسائل حفظت عنه"، وقال ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٨٨/٥٢): "الإمام صاحب التصانيف المشهورة"، وقال ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢١٥/١٣): "كان قد جمع من العلوم ما رأس به أهل عصره، وكان حافظاً للقرآن، بصيراً بالمعاني، عالماً بالسنن، فقيهاً في الأحكام، عالماً باختلاف العلماء، خبيراً بأيام الناس وأخبارهم"، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤-٢٧٠): "الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديع... وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، وكثرة تصانيف. قل أن ترى العيون مثله... وكان من كبار أئمة الاجتهاد... كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه، والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً



٨- محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب أبو الحارث القرشي ت ١٥٩هـ

قال الذهبي: "ذكره السليمانى في أسامي القدرية، فإله أعلم." (١) (٢)

بالقراءات وباللغة، وغير ذلك". وأما رمي الإمام أبي جعفر محمد بن جعفر بن يزيد الطبري بأنه يضع أحاديث للروافض !!! فالإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أحد أئمة الدين، ومن العلماء المتقين الورعين، قال عبد العزيز بن محمد الطبري كما في معجم الأدباء للحموي (٦/٢٤٦٢): "كان أبو جعفر يذهب في جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعة من السلف وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنة، شديداً عليه مخالفتهم، ماضياً على مناهجهم، لا تأخذه في ذلك ولا في شيء لومة لائم"، وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٤٩٩): "أقزع أحمد بن علي السليمانى الحافظ، فقال: كان يضع للروافض، كذا قال السليمانى: وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعى عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير، فلعل السليمانى أراد الآتى: محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري. رافضى له تولى، منها كتاب الرواة عن أهل البيت، رماه بالرفض عبد العزيز الكنانى"، وقال العراقي في ذيل ميزان الاعتدال (١٧٨-١٧٩): "محمد بن جرير بن رستم أبو جعفر الطبري رافضى خبيث، ذكره الحافظ عبد العزيز الكنانى وقال إنه رافضى وله مؤلفات منها كتاب الرواة عن أهل البيت ولعل السليمانى إنما أراد بالتضعيف هذا فإنه قال فيه إنه كان يضع للروافض"، وهذا ما جزم به الحافظ في لسان الميزان (٧/٢٥) معقباً على كلام الذهبي: "لو حلفت أن السليمانى ما أراد إلا الآتى لبررت، والسليمانى حافظ متقن كان يدري ما يخرج من رأسه فلا أعتقد أنه يطعن في مثل هذا الإمام بهذا الباطل، والله أعلم". الخلاصة: أن الإمام أبا جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري من أئمة الدين والسنة، ولا مغمز فيه.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٤٩٩)، الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي (٢٢١)، لسان الميزان للحافظ (٧/٢٥).

(٢) روى له الجماعة. قال علي بن المديني كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٣١٤): "ثبت"، وقال يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٣١٤): "ثقة"، وقال أبو حاتم قال كما في الجرح والتعديل لابنه (٧/٣١٤): "ثقة يفقهه أوثق من أسامة بن زيد"، وقال أبو زرعة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٣١٤): "ثقة"، وقال النسائي كما في تهذيب التهذيب للحافظ (٩/٣٠٥): "ثقة"، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٦٢٠): "أحد الاعلام الثقات. متفق على عدالته"، وقال في الكاشف (٢/١٩٤): "أحد الاعلام كان كبير الشأن ثقة"، وقال في تذكرة الحفاظ (١/١٤٣): "الإمام الثبت العابد شيخ الوقت"، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٩٣/٤٩٣ رقم ٦٠٨٢): "ثقة فقيه فاضل". وأما رميه بالقدر: فقال عبد الرزاق كما في المعرفة والتاريخ للفسوي (٢/٤٠٠): "كان مكحول يقوله، وابن أبي ذئب، وبكار اليمامي، - يعني القدر-، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٥٩): "كان ابن أبي ذئب يفتي بالمدينة وكان عالماً ثقة فقيهاً ورعاً عابداً فاضلاً. وكان يرمي بالقدر" لكن هذا لم يثبت عنه، فقد قال تلميذه محمد بن عمر الواقدي كما في الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٥٦): "كانوا يرمونه بالقدر! وما كان قدرياً. لقد كان يفتي قومه ويعيبه. ولكنه كان رجلاً كريماً. يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده. ولا يقول له شيئاً وإن هو مرض عاده. فكانوا يتهمونهم بالقدر لهذا



وشبهه". وعلق عليه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤١/٧) بقوله: "كان حقه أن يكفهر في وجوههم، ولعله كان حسن الظن بالناس. نقل هذا كله: ابن سعد في الطبقات، عن الواقدي، والواقدي - وإن كان لا نزاع في ضعفه - فهو صادق اللسان، كبير القدر". وكذا نفى عنه القول بالقدر مصعب الزبيري فقد قال أحمد بن علي الأبار كما في تاريخ بغداد للخطيب (٥١٥/٣) سألت مصعباً الزبيري، عن ابن أبي ذئب، وقلت له: حدثونا عن ابن أبي عاصم أنه قال: كان ابن أبي ذئب قدرياً؟ فقال: معاذ الله، إنما كان في زمن المهدي قد أخذوا أهل القدر بالمدينة وضربوهم ونفوههم، فجاء قوم من أهل القدر فجلسوا إليه واعتصموا به من الضرب، فقال قوم: إنما جلسوا إليه لأنه يرى القدر، لقد حدثني من أثق به أنه ما تكلم فيه قط". وكذا نفى عنه القول بالقدر الإمام أحمد فقال صالح ابن الإمام أحمد كما في مسأله لأبيه (١٥٦/٣ رقم ١٥٥٣): "ذكر أبي ابن أبي ذئب قلت كان يرمى بالقدر؟ قال: ما علمت...". وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٦٢٠/٣): "قد نفى القدر عنه الواقدي وغيره". وقال الحافظ في هدي الساري (٤٤٠): "رمي بالقدر ولم يثبت عنه، بل نفى ذلك عنه مصعب الزبيري وغيره". الخلاصة: ثقة فقيه صاحب سنة، لم يثبت عنه القول بالقدر.

^(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٦٢٠/٣).



الخاتمة:

وفي ختام البحث أسجل أبرز النتائج، مع ذكر بعض التوصيات .

فمن أهم النتائج:

- ندرة المادة العلمية واقتضاها المتعلقة بترجمة وسيرة الحافظ أبي الفضل السليمانى .
- الحافظ أبو الفضل السليمانى من المحدثين الحفاظ المبرزين الذين لهم دور فى الحديث وعلومه .
- كثرة تصانيف الحافظ أبى الفضل السليمانى فقد جاوزت الأربعمئة ما بين صغير وكبير فى شتى فنون العلم إلا أننا للأسف الشديد لم نقف عليها .
- بلغ عدد الرواة الثقات الذين تكلم فىهم الحافظ أبو الفضل السليمانى ثمانية وعشرين راوياً . منهم عشرون راوياً تكلم فى حفظهم، وثمانية وصفهم بالبدعة .
- بعض الرواة الثقات من رواة الكتب الصحيحين أو أحدهما .
- ظهور شخصية الحافظ السليمانى حيث حكم بنفسه على الرواة .
- لا يلتفت لما شذ فيه الحافظ أبو الفضل السليمانى، أو يتابع عليه، كما قاله الحافظ ابن عبد الهادى والحافظ الذهبي .
- يرجع كلام الحافظ أبى الفضل السليمانى فى الرواة الثقات إلى طعنه فى الضبط أو العدالة .
- قد يكون بُعد الحافظ السليمانى وإنزوائه فى بيكنة بعيداً عن العلماء له أثر فى بعض الرواة الثقات؛ حيث لم يبلغه كلام الحافظ فى تعديلهم وقبول روايتهم .
- قد يطلق الحافظ السليمانى اصطلاح "فيه نظر" على معنى أنه من أهل الرأي، أو على معنى أنه موصوف ببدعة، أو إشارة إلى تليينه .
- ينبغى أن يتأنى فى كلام الحافظ السليمانى فى الرواة، ومعرفة ما يتعلق به وملابساته؛ إذ قد يكون مبنياً على سبب جرح غير قادح أو لا يثبت فى الجرح .



ويوصي الباحث بعد دراسة الموضوع بما يلي:

- بدراسة أقوال الحفاظ التي شذوا بها في تجريح الثقات، ومعرفة ملابساتها، ومخرجها، ومعرفة الراجح من ذلك.
- دراسة أسباب وقوع النقاد في جرح الراوي، وأثرها على الراوي والمروي.
- محاولة جمع شيء مما يتعلق بتراث الحفاظ أبي الفضل السليمانى.
- تحقيق ما لم يحقق من كتب الرجال والحديث.



كشاف المراجع والمصادر

- ١- الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليلي ت ٤٤٦هـ، تحقيق محمد سعيد، ط الأولى ١٤٠٩هـ، دار الرشد - الرياض.
- ٢- الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط السادسة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت.
- ٣- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لعلاء الدين مغطاي الحنفي ت ٧٦٢هـ، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط الأولى عام ١٤٢٢هـ، مكتبة نزار الباز - مكة.
- ٤- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لعلي الأمير ابن مأكولا، حققه: عبد الرحمن المعلمي. ط الأولى ١٩٦٢م. دار المعارف العثمانية - الهند.
- ٥- الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم التميمي السمعاني. تحقيق: عبد الله البارودي. ط الأولى ١٤٠٨هـ. دار الفكر.
- ٦- البحر المحيط النجاشي في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، لمحمد بن علي بن آدم الإتيوبي، ط الأولى ١٤٢٦هـ، دار ابن الجوزي - السعودية.
- ٧- البداية والنهاية، لإسماعيل ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، حققه: عبد الله التركي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ،
- ٨- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لعمر ابن الملقن الشافعي ت ٨٠٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الحي وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط الأولى عام ١٤٢٥هـ.
- ٩- البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ومس بضر من التجريح: للعراقي ٨٢٦هـ تحقيق: كمال الحوت. ط دار الجنان. بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ.
- ١٠- التاريخ: ليحيى بن معين، برواية الدوري. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط الأولى ١٣٩٩هـ. جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة - مكة المكرمة.
- ١١- تاريخ ابن يونس المصري، لعبد الرحمن بن أحمد الصدي ت ٣٤٧هـ، ط الأولى ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢- تاريخ أسماء الثقات: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ت ٣٨٥هـ. تحقيق: صبحي السامرائي. ط الأولى ١٤٠٤هـ. دار السلفية - الكويت.
- ١٣- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، لأبي حفص ابن شاهين ت ٣٨٥هـ، تحقيق: عبد الرحيم القشقر، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- ١٤- تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ. نشره: سفن ديرنغ، ليدن ١٩٣١هـ. دار العلمية. الهند ١٤٠٥هـ.
- ١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق: عمر التدمري، ط الثانية ١٤١٣هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق: بشار عواد، ط ٢٠٠٣م، دار الغرب الإسلامي.
- ١٧- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي. ط الأولى ١٣٩١هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ١٨- تاريخ دمشق: لأبي الفاسم علي ابن عساكر الدمشقي، حققه عمر العمري، دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- ١٩- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لمحمد السخاوي ت ٩٠٢هـ، ط الأولى ١٤١٤هـ، الكتب العلمية - لبنان.
- ٢٠- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر العربي.
- ٢١- التذكرة في الأحاديث المشهورة، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤هـ، تحقيق مصطفى عطا، ط الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٢- التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال لمغطاي، إعداد: بعض طلبة العلم، ط الأولى ١٤٢٦هـ، دار الحدت - المملكة العربية السعودية.



- ٢٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، لعياض اليعقوبي، تحقيق أحمد بكير، دار الحياة - بيروت.
- ٢٤- الترغيب في فضائل الأعمال تأليف: أبي حفص عمر ابن شاهين ت ٣٨٥هـ تحقيق: صالح الوعيل، ط الأولى عام ١٤١٥هـ دار ابن الجوزي - السعودية.
- ٢٥- الترغيب والترهيب، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٦- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق: أحمد بن علي المباركي، ط الأولى عام ١٤١٣هـ، السعودية.
- ٢٧- تقريب التهذيب: لأحمد ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق: صغير شاغف، ط الأولى ١٤١٦هـ. دار العاصمة - الرياض.
- ٢٨- التقييد بمعرفة رواة السنن والمسائيد، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادى ت ٦٢٩هـ، تحقيق: كمال الحوت، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩- التكميل في الجرح والتعديل، لإسماعيل ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق: شادي بن محمد، ط الأولى، ١٤٣٢هـ، مركز النعمان - اليمن.
- ٣٠- التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الراضي الكبير: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الله اليماني. ط ١٣٨٤هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ٣١- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بواد التصحيف والوهم: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق: سكينه الشهابي. ط الأولى ١٩٨٥م. طلاس - دمشق.
- ٣٢- تلخيص المستدرک: تأليف محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ دار المعرفة - بيروت.
- ٣٣- تلخيص تاريخ نيسابور، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ، تلخيص: أحمد بن محمد المعروف بالخليفة النيسابوري، طهران.
- ٣٤- تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق: ياسر بن إبراهيم ط الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
- ٣٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف القرطبي ابن عبد البر. تحقيق: هيئة من العلماء بوزارة الأوقاف في المملكة المغربية. ط الأولى.
- ٣٦- التنكيل بما في تآنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي ت ١٣٨٦هـ، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٣٧- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ط دار الفكر - بيروت ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال تأليف: يوسف بن عبد الرحمن المزي ت ٧٤٢هـ تحقيق بشار عواد الطعنة الثانية عام ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٣٩- التوسعة على العيال لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ تحقيق: مسعد السعدني - برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- ٤٠- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لعمر بن علي ابن الملقن ت ٨٠٤هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ط الأولى ١٤٢٩هـ، دار النوادر - سوريا.
- ٤١- الثقات: تأليف: أبي حاتم محمد بن حبان البستي، مراقبة محمد عبد المعيد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ط الأولى عام ١٣٩٣هـ - ١٤٠٧هـ.
- ٤٢- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لقاسم بن قطلوبغا الحنفي ت ٨٧٩هـ، تحقيق: شادي آل نعمان، ط ١٤٣٢هـ، مركز النعمان للبحوث والدراسات - اليمن.
- ٤٣- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: البغا، ط الثالثة عام ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير - بيروت.
- ٤٤- الجرح والتعديل: لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ، ط الأولى ١٣٧١هـ، ط دائرة المعارف العثمانية - الهند.
- ٤٥- الخلافات، لأحمد البيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق: مشهور بن حسن، ط الأولى عام ١٤١٤هـ، دار الصمعي - السعودية.



- ٤٦- الدعوات الكبير لأحمد البيهقي ت ٤٥٨هـ تحقيق: بدر البدر، ط الأولى، ط الأولى ٢٠٠٩م، دار غراس - الكويت.
- ٤٧- ذكر صلاة التسبيح والأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، تحقيق: فراس بن خليل، الدار الأثرية.
- ٤٨- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة ط الرابعة، ١٤١٠هـ، دار البشائر - بيروت.
- ٤٩- ذيل ميزان الاعتدال، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، ط الأولى ١٤٠٦هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ٥٠- الرد الوافر، لمحمد ابن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢هـ، ط الأولى، ١٣٩٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٥١- الزهد، لعبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا ت ٢٨١هـ، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، دمشق.
- ٥٢- سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص ت ٣٩٣هـ، تحقيق: محمد العجمي، ط الأولى، ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٥٣- السنن: لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وتصوير دار الفكر.
- ٥٤- سنن أبي داود السجستاني تحقيق: عزت عبید الدعاس وعادل السيد، ط الأولى ١٣٩٣هـ، دار الحديث - بيروت.
- ٥٥- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا ليحيى بن معين البغدادي ت ٢٣٣هـ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة الدار - المدينة النبوية.
- ٥٦- سؤالات أبي بكر الأثرم لأحمد بن حنبل، تحقيق: عامر صبري، ط الأولى، ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٥٧- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: عبدالعليم البستوي، ط الأولى ١٤١٨هـ، الريان - بيروت.
- ٥٨- سؤالات السلمي أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين الأزدي للدارقطني في الجرح والتعديل. تحقيق: سليمان آتش. ط الأولى ١٤٠٨هـ. دار العلوم - الرياض.
- ٥٩- سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط الأولى ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف - الرياض.
- ٦٠- سؤالات مسعود بن علي السجزي، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر. ط الأولى ١٤٠٨هـ. دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٦١- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، ط العاشرة ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٦٣- الضعفاء: لمحمد بن عمرو العقيلي. تحقيق: عبد المعطي قلعي، ط الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٤- الضعفاء والمتركون، لأحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد العزيز السيروان، ط الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار القلم - بيروت.
- ٦٥- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ، تحقيق: محمود الطناحي. عبدالفتاح الحلو، ط الثانية، ١٤١٣هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦٦- طبقات الفقهاء الشافعية، لعثمان بن عبدالرحمن، ابن الصلاح ت ٦٤٣هـ، تحقيق: محيي الدين نجيب، ط الأولى، ١٩٩٢م، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٦٧- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي: تحقيق: إحسان عباس. تصوير دار صادر - بيروت.
- ٦٨- طبقات الحدثن بأصبهان والواردين عليها، لعبد الله بن محمد الأصبهاني. دراسة وتحقيق عبدالغفور البلوشي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.



- ٦٩- طبقات علماء الحديث، لأبي عبد الله ابن عبد الهادي الدمشقي ت ٧٤٤هـ، تحقيق: أكرم البوشي، ط الأولى عام ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٧٠- العبر في خبر من غير: ل محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق: محمد ابن البسيوني زغلول . ط الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٧١- العجائب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي - الدمام، ط الأولى ١٤١٨هـ .
- ٧٢- العلل، للدارقطني علي بن عمر، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي ط الأولى ١٤٠٥ . ١٤١٢هـ دار طيبة - المدينة النبوية .
- ٧٣- العلل ومعرفة الرجال: لأحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله . حققه: وصي الله عباس . ط الأولى ١٤٠٨هـ . المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧٤- فتح الباب في الكفى والألقاب، ل محمد ابن منده الأصبهاني ت ٣٩٥هـ، تحقيق: الفاريايبي، ط الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة الكوثر - السعودية .
- ٧٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف: الحافظ ابن حجر تحقيق: الخطيب وتعليق الشيخ ابن باز، طبعة دار المعرفة - بيروت .
- ٧٦- القراءة خلف الإمام: للبيهقي ت ٤٥٨هـ مط المكتبة الأثرية - باكستان .
- ٧٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ل محمد الذهبي تحقيق: محمد عوامة . ط الأولى ١٤١٣هـ . دار القبلة .
- ٧٨- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد ابن عدي، تحقيق: سهيل زكار، ط الثالثة ١٤٠٩هـ، دار الفكر - بيروت .
- ٧٩- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، لإبراهيم سبط ابن العجمي ت ٨٤١هـ، تحقيق: صبحي السامرائي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - بيروت .
- ٨٠- اللؤلؤ المصنوعة: لجلال الدين السيوطي . ط الأولى، مصورة عنها في ١٣٩٥هـ، دار المعرفة - بيروت .
- ٨١- اللباب في تهذيب الأنساب: لعلي ابن الأثير الجزري . دار الصادر - بيروت، ١٤٠٠هـ .
- ٨٢- لسان الميزان، لأحمد ابن حجر العسقلاني، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، ط الأولى ١٤٢٣هـ، المطبوعات الإسلامية - حلب .
- ٨٣- الجرحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ل محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق: حمدي السلفي، ط الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار الصميعي - الرياض .
- ٨٤- الحلى: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- ٨٥- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، الدار العلمية - الهند .
- ٨٦- المستدرک علی الصحیحین: تأليف: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط الأولى عام ١٣٣٤هـ، دائرة المعارف العثمانية - الهند، تصوير دار المعرفة - بيروت
- ٨٧- مسند السراج محمد بن إسحاق السراج الثقفي النيسابوري ت ٣١٣هـ، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط الأولى عام ١٤٢٣هـ، إدارة العلوم الأثرية - باكستان .
- ٨٨- المسند المستخرج على صحيح مسلم، لأبي عوانة الإسفراييني ت ٣١٦هـ، تحقيق: أيمن الدمشقي، ط الأولى عام ١٤١٩هـ، دار المعرفة - بيروت .
- ٨٩- مشاهير علماء الأمصار، ل محمد بن حبان البستي، مكتبة ابن الجوزي - الدمام .
- ٩٠- مشيخة إبراهيم بن طهمان . تحقيق: الدكتور محمد طاهر مالك . ط الأولى ١٤٠٣هـ مجمع اللغة العربية . بدمشق .
- ٩١- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: لأحمد بن أبي بكر البوصيري ت ٨٤٠هـ . تحقيق: كمال يوسف الحوت . ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الجنان - بيروت .
- ٩٢- معجم الأدباء تأليف: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٩٣- معجم البلدان تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ طبعة دار بيروت عام ١٣٧٦هـ .



- ٩٤- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأحمد بن عبد الله العجلي ت٢٦١هـ، تحقيق: عبد العليم البستوي، ط الأولى، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار - المدينة النبوية.
- ٩٥- المعرفة والتاريخ: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. تحقيق: أكرم ضياء العمري. ط الأولى ١٤١٠هـ. مكتبة الدار - المدينة.
- ٩٦- المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ل محمد ابن خلفون ت٦٣٦هـ، تحقيق: عادل بن سعد،، ط الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩٧- المغني في الضعفاء: ل محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ. تحقيق: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي.
- ٩٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة: ل محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت٩٠٢هـ. حققه: عبد الله الصديق. ط الأولى ١٣٩٩هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩٩- المنتخب من معجم شيخ أبي سعد السمعاني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط الأولى عام ١٤١٧هـ، دار عالم الكتب - الرياض.
- ١٠٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد، ط الأولى عام ١٣٨٥هـ.
- ١٠١- الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق نور الدين بن شكري بن علي بوي جيلار، مكتبة أضواء السلف ومكتبة التدمرية، الرياض.
- ١٠٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ل محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: علي البجاوي. ط الأولى ١٤١٢هـ. دار المعرفة - بيروت.
- ١٠٣- النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصاييح، لخليل العالائي ت٧٦١هـ، تحقيق عبد الرحمن القشقري، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١٠٤- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، اعتناء: س. ديدرنيغ، دار صادر - بيروت.